

## تَفْسِيرٌ

# الْقَانُونُ الْعَظِيمُ

## الإمام الجليل الحافظ عمار الدين أبي الفداء

اسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرِ الدّمَشِيقِيِّ

المرفقة ٧٧٤

**لهذه الصيغة أول طبعة مقابلة على النسخة الظرفية  
وكتاب على نسخة طبعة الكتاب المصرية**



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام [ العالِم ]<sup>[١]</sup> الأوحد ، البارع الحافظ المتقن ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الخطيب أبي حفص عمر بن كثير ، الشافعي ، رحمه الله تعالى ورضي عنه :

الحمد لله الذي افتح كتابه بالحمد فقال : ﴿الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين﴾ وقال تعالى : ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً \* قياماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويسير المؤمنين الذين يعملون الصالات أن لهم أجرًا حسنة \* ما كثيرون فيه أبداً \* وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً \* ما لهم به من علم ولا لأباهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾.

وافتتح خلقه بالحمد فقال تعالى : ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بهم يعدلون﴾ واختتمه بالحمد فقال بعد [ ما ]<sup>[٢]</sup> ذكر مآل أهل الجنة وأهل النار : ﴿وتُرثي الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ . ولهذا قال تعالى : ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾

كما قال تعالى : ﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ . فله الحمد في الأولى والآخرة ، أي : في جميع ما خلق وما هو خالق ، هو المحمود في ذلك كله ، كما يقول المصلي : «اللهم ربنا ، لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد»<sup>(١)</sup> ، ولهذا يلهم أهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون

(١) - صحيح وزد من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، ومن حديث أبي سعيد ، ومن حديث ابن عباس ، ومن حديث علي بن أبي طالب ، ومن حديث البراء ، ومن حديث أبي جحيفة - رضي الله عنهم أجمعين . أما حديث عبد الله بن أبي أوفى : فرواه مسلم في الصلاة برقم (٤٧٦) ، ورواه أبو داود في الصلاة ، باب : ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم (٨٤٦) ، وهو عند ابن ماجه في إقامة الصلاة ، باب : ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم (٨٧٨) .

وأما حديث أبي سعيد فرواه مسلم برقم (٤٧٧) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم (٨٤٧) ، والنسائي في التطبيق ، باب : ما يقول في قيامه ذلك برقم (١٠٦٨) ، ورواه أحمد ، ورواه الدارمي برقم (١٣١٣) .

وأما حديث ابن عباس فرواه مسلم برقم (٤٧٨) ، والنسائي برقم (١٠٦٦ ، ١٠٦٧) ، ورواه أحمد برقم = ٣٤٨٨ ، ٣٠٧٣ ، ٢٥٠١ ، ٢٤٩٤ ، ٢٤٨٥ .

[٢] - سقط من ز .

[١] - زيادة من ز .

النفس<sup>(٢)</sup> ، أي : يسبحونه ويحمدونه عدد أنفاسهم ، لما يرون من عظيم نعمه عليهم ، وكمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، وتواتي متنه ، [ ودَوَامَ إِحْسَانَه إِلَيْهِمْ ]<sup>[١]</sup> ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دُعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْمِلُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دُعَوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

والحمد لله الذي أرسل<sup>[٢]</sup> رسلاً مبشرين ومنذرين لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل<sup>﴾</sup> . وختمهما النبي الأمي العربي المكي الهادي لأوضح السبيل ، أرسله إلى جميع خلقه من الإنس والجن من لدن بيته إلى قيام الساعة ، كما قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مَلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ]<sup>[٣]</sup> يَحْيِي وَيَمْتَنِعُ بِاللَّهِ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلْمَاتِهِ وَاتَّبَاعِهِ لَعُلَمَكُمْ تَهَدُونَ﴾ . وقال تعالى : ﴿لَأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ .

فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم ، وأسود وأحمر ، وإن وجان فهو نذير له ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ . فمن كفر بالقرآن من ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى ، وكما قال تعالى : ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حِيثِ لَا يَعْلَمُونَ وَأَمْلِي لَهُ﴾ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بعثت إلى الأحمر والأسود»<sup>(٣)</sup> .

= وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه مسلم برقم (٧٧١) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : ما يستفتح به الصلاة من الدعاء برقم (٧٦٠) ، والترمذى في الصلاة ، باب : ما يقول الرجل إذا رفع رأسه من الركوع ، وفي الدعوات برقم (٣٤٢١ ، ٣٤٢٢) ، وهو عند أحمد برقم (٧٣١ ، ٨٠٥) ، ورواه الدارمي برقم (١٣١٤) .

وأما حديث البراء فرواه مسلم في الصلاة برقم (٤٧١) .

وأما حديث أبي جحيفة فرواه ابن ماجه في إقامة الصلاة ، باب : ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم (٨٧٩) .

(٢) - رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيها وأهلها - من صحيحه - برقم (٢٨٣٥) من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر.

(٣) - رواه مسلم من حديث جابر في المساجد - من صحيحه - برقم (٥٢١) ، وكذا رواه أحمد برقم (١٤٣٠٥) . ورواه أحمد من حديث ابن عباس برقم (٢٢٥٦ ، ٢٧٤٢ - ٢٥٠١ ، ٢٥٠١/١) ، ورواه أحمد من حديث أبي موسى برقم (٤١٦/٤ - ١٩٧٨٩) ، وأورده الهيثي في مجمع الزوائد (٢٦١/٨) =

[١] - في ز : إحسانه .

[٢] - في خ : أُنْزَلَ .

[٣] - سقط من : خ

قال مجاهد<sup>(٤)</sup> : [ يعني<sup>[١]</sup> الإنسان والجن . فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى جميع الشقين : الإنسان والجن ، مبلغاً لهم عن الله تعالى ما أوحاه إليه من هذا الكتاب العزيز الذي لا يأبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد<sup>٢</sup> ] ، وقد أعلمهم فيه عن الله تعالى أنه ندبهم [ فيه<sup>[٢]</sup> إلى تفهمه ، فقال تعالى : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عَنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا<sup>٣</sup> ]. وقال تعالى : كَتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ مَبْرُوكٌ لِيَدْبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذَكِّرُ أُولُوا الْأَلْبَابُ<sup>٤</sup> . وقال تعالى : أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا<sup>٥</sup> .

فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله ، وتفسير ذلك ، وطلبه من مظانه ، وتعلم ذلك وتعليمه ، كما قال تعالى : وَإِذْ أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ<sup>[٣]</sup> للناس ولا تکسونه<sup>[٤]</sup> فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فليس ما يشترون<sup>٦</sup> . وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعِهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثُمَّنَا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكُلُّهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَرْكِعُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>٧</sup> فلزم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله [ إليهم<sup>[٩]</sup> ، وإقبالهم على الدنيا وجمعها ، واستغلالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله<sup>٨</sup> .

فعلينا أيها المسلمين أن ننتهي بما ذهبتم به ، وأن نتأمر بما أمرنا به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه ، وتفهمه وتفهيمه ، قال الله تعالى : أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ حَقٍّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَطَ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ \* اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعِلْكُمْ تَعْقِلُونَ<sup>٩</sup> . فقي ذكره تعالى لهذه الآية بعد التي قبلها - تنبية على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها كذلك يلين القلوب بالإيمان [ والهدى<sup>[٦]</sup> ] بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي ، والله المؤمل المسؤول أن يفعل بنا ذلك<sup>[٧]</sup> إنه جواد كريم .

= وقال : رواه أحمد متصلًا ومرسلاً والطبراني ورجاله رجال الصحيح . ورواه أحمد من حديث أبي ذر برق ٢١٣٧٩ - (١٤٥/٥) وأطرافه (٢١٣٩٤ ، ٢١٥١٥ ، ٢١٥١٥) . وأورده الهيشمي في مجمع الزوائد (٢٥٩/٨)

وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٤) - أورده أحمد من طريق الأعمش عنه عقب الحديث ٢١٣٧٩ - (١٤٥/٥) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز ، خ : ليبيته .

[٣] - في ز ، خ : يكتسونه .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ت : المنزل عليهم .

[٦] - في ت : هذا .

فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان ، فإنه قد فسر في موضع آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمة الله تعالى : كل ما حكم به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فهو مما فهمه من القرآن .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْكَمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكُ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِ خَصِيمًا﴾ . وقال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾<sup>[١]</sup> لتبيين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴿﴾ . وقال تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتَبَيَّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدِيَ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يَؤْمِنُونَ﴾<sup>[٢]</sup> .

ولهذا قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «أَلَا إِنِّي أَوْتَيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»<sup>(٥)</sup> . يعني السنة . والسنة أيضًا تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن ، إلا أنها لا تنزل كما يتلى القرآن . وقد استدل الإمام الشافعى - رحمة الله تعالى - وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضوع ذلك .

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ، فإن لم تجده فمن السنة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : «بِمِ تَحْكُمْ؟» . قال : بكتاب الله . قال : «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟» . قال : بسنة رسول الله . قال : «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟<sup>[٣]</sup>؟» . قال : أجهد برأيي . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَقَ [رسول]<sup>[٤]</sup> رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا يَرْضِي رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(٦)</sup> .

(٥) - رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب : في لزوم السنة (٤٠٠/٢٠٠) حدث (٤٦٠٤) ، من طريق عبدالوهاب بن نجدة ، ثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار ، عن حرير بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عوف ، عن المقدام بن معدى كرب ، به . ورواه أحمد حدث (١٧٢٢٣) - (٤/١٣٠) من حديث يزيد ابن هارون ، عن حرير ، به ، ورواه الخطيب في التقىه والمتفقة (١/٨٩) .

(٦) - رواه أبو داود في الأقضية ، باب : اجتihاد الرأي في القضايا برقم (٣٥٩٢) ، والترمذى في الأحكام ، باب : ما جاء في القاضى كيف يقضى برقم (١٣٢٧) ، ورواه أحمد برقم (٢٢١٩٩) ، (٥/٢٢١٩٩) ، (٢٣٠، ٢٤٢) ، ورواه الدارمى في المقدمة برقم (١٧٠) ، والدارقطنى ، جميعهم من طريق أبي عون محمد بن عبيد الله النقفى - ثقة - عن عمرو بن الحارث - مجھول - عن رجال من أصحاب معاذ ، به . وقال الترمذى : هذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده عندي بمتصل . =

[١] - في ز ، خ : «القرآن» .

[٢] - في ز : تجده .

[٣] - سقط من : خ .

وهذا الحديث في المسانيد<sup>[١]</sup> والسنن بإسناد جيد كما هو مقرر في موضعه . وحيثند إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا<sup>[٢]</sup> من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم النام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لا سيما [ علماؤهم وكباراؤهم<sup>[٣]</sup>] كالائمة الأربع الخلفاء الراشدين ، والائمة المهتدية<sup>[٤]</sup> المهدية ، وعبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه .

= وهذا الحديث أورده الجوزياني في الموضوعات وقال : هذا حديث باطل ، رواه جماعة عن شعبة ، وقد تصفحت عن هذا الحديث في المسانيد الكبار والصغرى وسألت من لقيته من أهل العلم بالنقل عنه فلم أجده له طريقا غير هذا . والحارث بن عمرو هذا مجھول ، وأصحاب معاذ من أهل حمص لا يعرفون ، ومثل هذا الإسناد لا يعتمد عليه في أصل من أصول الشريعة . فإن قيل : إن الفقهاء قاطبة أوردوه في كتبهم واعتمدوا عليه . قيل : هذا طريقه والخلاف قلد فيه السلف ، فإن أظهروا طريقا غير هذا مما يثبت عند أهل النقل رجعنا إلى قولهم وهذا مما لا يمكنهم البتة انتهي . وقال الحافظ جمال الدين الزبي : الحارث بن عمرو لا يعرف إلا بهذا الحديث . قال البخاري : لا يصح حدبه ولا يعرف . وقال الذهبي في الميزان : تفرد به أبو عون محمد بن عبد الله التقي عن الحارث ، وما روى عن الحارث غير أبي عون فهو مجھول . لكن الحديث له شواهد موقوفة عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وقد أخرجهما البيهقي في سنته عقب تخریجه لهذا الحديث تقوية له كذا في مرقة الصعوب .

وقال البخاري في التاريخ الكبير : الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة التقي ، عن أصحاب معاذ عن معاذ روى عنه أبو عون ولا يصح ولا يعرف إلا بهذا مرسل .

وقال الحافظ ابن القيم في أعلام الموقعين عن رب العالمين : وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا على اجتهاد رأيه فيما لم يجد فيه نصًا عن الله ورسوله ، فقال شعبة : حدثني أبو عون ، عن الحارث بن عمرو ، عن أناس من أصحاب معاذ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث إلى اليمن قال : « كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ » قال : أتفضي بما في كتاب الله ، قال : « فإن لم يكن في كتاب الله؟ » قال : فبستة رسول الله ، صلى الله عليه وأله وسلم . قال : « فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم؟ » قال : أجتهد رأيي لا آلو . قال : فضرب رسول الله ، صلى الله عليه وأله وسلم ، صدري ثم قال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم » . فهذا الحديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك لأنه يدل على شهرة الحديث ، وأن الذي حدث به الحارث بن عمرو ، عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم . وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم ولو سمي ، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالحمل الذي لا يخفى ولا يعرف في أصحابه متهم ولا كتاب ولا محرر بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم لا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك ، كيف وشعبة حامل لواء هذا الحديث ، =

[١] - في ز ، خ : المساند .

[٢] - في ز : شاهدوه .

[٤] - سقط من ز .

[٣] - في خ : [ علماءهم وكباراؤهم ]

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى<sup>(٧)</sup> : حدثنا أبو كريب ، حدثنا جابر بن نوح ، حدثنا الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ؛ قال : قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : والذى لا إله غيره ، مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، وأين نزلت ، ولو علم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تاله المطاييا لأنته .

وقال الأعمش<sup>(٨)</sup> أيضاً عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ، قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٩)</sup> : حدثنا الذين كانوا يقرئونا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانوا<sup>[١]</sup> إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا<sup>[٢]</sup> بما فيها من العمل ؛ فتعلمنا القرآن والعمل جميماً .

ومنهم الخبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجمان القرآن ، بيركة<sup>[٣]</sup> دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال : « اللهم ؛ فقهه في الدين ،

وقد قال بعض أئمة الحديث : إذا رأيت شعبة في إسناد حديث فاشدديك به .

قال أبو بكر الخطيب : وقد قيل : إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ، وهذا إسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به فرقنا بذلك على صحته عندهم ، كما وقفتنا على صحة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا وصيه لوارث » وقوله في البحر : « هو الظاهر ما ورث والخل ميته » وقوله : « إذا اختلف التابيان في الشمن والسلمة قائمة تحالفاً وتراداً اليم » وقوله : « الدية على العاقلة » وإن كانت هذه الأحاديث لا ثبت من جهة الإسناد ولكن لما نقلها الكافة عن الكافة غنووا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها ، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعاً غنووا عن طلب الإسناد له ، انتهى كلامه .

(٧) - صحيح رواه الطبرى - ٨٣ / (١٠). وجابر بن نوح : قال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو داود : ما أنكر حديثه . وقال ابن حبان : لا يحتاج به . وقال التنسائي : ليس بالقوي . إلا أنه توبع ،تابعه حفص ابن غياث بن طلق عند البخاري فقد رواه في فضائل القرآن - من صحيحه - برقم (٥٠٠٢) ولفظه عنه : « ... بلغه الإبل لركبت إليه » .

(٨) - صحيح رواه الطبرى بإسناده إلى الأعمش حديث ٨١ - (١٠/٨) .

(٩) - رواه الطبرى - برقم ٨٢ - (١/٨٠) من رواية جرير ، عن عطاء بن السائب ، وعطاء اخْتَلَطَ ، وجرير من روى عنه بعد الاحتكاك - وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب هو من كبار التابعين .

[١] - في خ ، ر : و كانوا .

[٢] - في ز ، خ : « يعلموا » .

[٣] - في ز ، خ : ويركة .

وعلمه التأويل»<sup>(١٠)</sup>.

وقال ابن جرير<sup>(١١)</sup> : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم<sup>(١)</sup> - قال - قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

ثم رواه<sup>(١٢)</sup> عن يحيى بن داود ، عن إسحاق الأزرق ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ابن صحيح<sup>[٢]</sup> أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ؛ أنه قال : نعم الترجمان للقرآن ابن عباس .

ثم رواه<sup>(١٣)</sup> عن بندار ، عن جعفر بن عون ، عن الأعمش به كذلك .

فهذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة .

وقد مات ابن مسعود - رضي الله عنه - في سنة اثنين وثلاثين على الصحيح ، وعمره بعده عبد الله بن عباس سناً وثلاثين سنة ، فما ظنك بما كسبه<sup>[٣]</sup> من العلوم بعد ابن مسعود رضي الله عنهما . وقال الأعمش عن أبي وايل : استختلف علي عبد الله بن عباس على الموسم ، فخطب الناس ، فقرأ في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية : سورة التور ، ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والدليل لأسلموا<sup>[٤]</sup> .

ولهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين عبد الله بن مسعود وابن عباس ، ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل

(١٠) - صحيح رواه أحمد برقم (٢٣٩٣) ، ٢٨٧٤ . وروى البخاري منه : « اللهم فقهه في الدين ». في كتاب الوضوء ، باب : وضع الماء عند الخلاء . وروى مسلم في الفضائل من صحيحه برقم (٢٤٧٧) : « اللهم فقهه ». ورواه الترمذى في المناقب برقم (٣٨٢٤) بلفظ : « اللهم علمه الحكمة ». ورواه ابن ماجه في المقدمة رقم (١٦٦) : « اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن » .

(١١) - تفسير ابن جرير ١٠٤ - (٩٠/١) .

(١٢) - تفسير ابن جرير ١٠٥ - (٩٠/١) .

(١٣) - تفسير ابن جرير ١٠٦ - (٩٠/١) .

كذا .

[١] - رسمها في ز ، خ : مسلم

[٢] - في ت ، ر : « عن ». وهي زيادة مقصومة في الإسناد .

[٣] - في ز ، خ : « كتبه ». .

[٤] - في ز ، خ : « أسلموا » .

الكتاب التي أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : «بلغوا عنِي ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعينا فليتبواً مقعدة من النار»<sup>[١]</sup> . رواه البخاري عن عبد الله [ بن عمرو<sup>[٢]</sup> ] ؛ ولهذا كان عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - [ قد أصاب يوم اليرموك<sup>[٣]</sup> زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منها بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك .

ولكن هذه الأحاديث الإسرائلية تذكر للاستشهاد لا للاعتراض ، فإنها على ثلاثة أقسام :  
 (أحدها ) ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد<sup>[٤]</sup> له بالصدق ، فذاك صحيح .  
 ( والثاني ) ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

( والثالث ) ما<sup>[٥]</sup> هو مسكون عنه ، لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكتبه وتجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لافائدة فيه تعود إلى أمير ديني .

ولهذا يختلف<sup>[٦]</sup> علماء أهل الكتاب في [ مثل<sup>[٧]</sup> ] هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولوون كلبهم ، وعددهم<sup>[٨]</sup> ، وعصا موسى من أي الشجر<sup>[٩]</sup> كانت . وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى ، إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن ، مما لافائدة في تعينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم .

ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز ، كما قال تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثُلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ \* ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب \* ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا ولا تستفت فيهم منهم أحداً \* فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام ، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى حكى<sup>[١٠]</sup> عنهم ثلاثة<sup>[١١]</sup> أقوال ، ضعف القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ،

(١٤) - رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بنى إسرائيل برقم (٣٤٦١) .

- |                                      |                                    |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| [١] - سقط من ز ، خ ، وأثبتتها من ر . | [٢] - في خ : يوم اليرموك قد أصاب . |
| [٣] - في ز : نشهد .                  | [٤] - في ز : مما .                 |
| [٥] - في ز : تختلف .                 | [٦] - زيادة من ز .                 |
| [٧] - في ز : وعدتهم .                | [٨] - في ز ، خ : شجر .             |
| [٩] - في خ : (ثلاثة) .               | [١٠] - في خ : (أخبر) .             |

إذ لو كان باطلًا لرثة كما ردهما<sup>[١]</sup> ، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته ، فيقال<sup>[٢]</sup> في مثل هذا : ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمْ بِعِدْهُمْ ﴾ فَإِنَّهُ مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ<sup>[٣]</sup> إِلَّا قَلِيلٌ مِّنَ النَّاسِ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ فَهَذَا قَالَ : ﴿ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مَرَءٌ ظَاهِرًا ﴾ أَيْ : لَا تجهد نفسك فيما لا طائل تتحبه ، ولا تسأله عن ذلك ، فإنهم لا يعلمون من ذلك إِلَّا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون في<sup>[٤]</sup> حكاية الخلاف ، أن تستوعب<sup>[٥]</sup> الأقوال في ذلك المقام ، وأن تتبه<sup>[٦]</sup> على الصحيح منها ، وتبطل<sup>[٧]</sup> الباطل ، وتذكر<sup>[٨]</sup> فائدة الخلاف وثمرته ؛ لثلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تتحبه ، فتشتغل<sup>[٩]</sup> به عن الأهم<sup>[١٠]</sup> .

فأئماً من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا يتبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً ، فإن صاحب غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب ، أو جاهلاً فقد أخطأ ، وكذلك من نسب الخلاف فيما لا فائدة تتحبه ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس بصحيح ، فهو كلبس ثوب زور ، والله الموفق للصواب .

### فصل

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين ، كمجاهد بن جبر<sup>[١١]</sup> فإنه كان آية في التفسير ، كما قال محمد بن إسحاق : ثنا أبان بن صالح ، عن مجاهد ؛ قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاختته إلى خاتمتها ، أوقفه عند كل آية منه ، وأسئلته عنها<sup>[١٥]</sup> .

وقال ابن جرير<sup>[١٦]</sup> : حدثنا أبو كريب ، حدثنا طلق بن غنم ، عن عثمان المكي ، عن ابن أبي مليكة ؛ قال :رأيت مجاهداً سأله [ابن عباس]<sup>[١٢]</sup> عن تفسير القرآن ومعه الواحه ، قال : فيقول له

(١٥) - تفسير ابن جرير رقم ١٠٨ - (٩٠/١).

(١٦) - تفسير ابن جرير رقم ١٠٧ - (٩٠/١).

[١] - في ز ، خ : « ردها » .

[٢] - في ز : بذلك .

[٣] - في ز : من .

[٤] - في ز : نتبه .

[٥] - في ز ، خ : « نستوعب » .

[٦] - في ز : ونذكر .

[٧] - في ز ، خ : « وتبطل » .

[٨] - في ز : فتشتغل .

[٩] - في ز : « جبر » .

[١٠] - في ر ، ت : فالأهم .

[١١] - زيادة من ش .

[١٢] - زيادة من ش .

ابن عباس : اكتب . حتى سأله عن التفسير كله ؛ ولهذا كان سفيان الثوري يقول : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم ، فتذكرة<sup>[١]</sup> أقوالهم في الآية ، فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً في حكمها أقوالاً ، وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلا زمرة أو بنظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه ، والكل يعني واحد في كثير من الأماكن ، فليتفطن الليب لذلك ، والله الهادي .

وقال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟ يعني : أنها لا تكون حجة على غيرهم من خالقهم ، وهذا صحيح .

أما إذا أجمعوا<sup>[٢]</sup> على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة ، فإن اختلفوا فلا يكون<sup>[٣]</sup> بعضهم حجة على<sup>[٤]</sup> بعض ولا على من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن ، أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة في ذلك .

فأئمَّا تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ؛ لما رواه محمد<sup>[٥]</sup> بن جرير - رحمة الله تعالى - حيث قال<sup>[٦]</sup> : ثنا محمد بن بشار ، ثنا<sup>[٧]</sup> [يحيى]<sup>[٨]</sup> بن سعيد ، ثنا سفيان ، حدثني عبد الأعلى - هو ابن عامر الثعلبي - عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : «من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم ، فليتبأ مقعده من النار» .

وهكذا أخرجه الترمذى والنسائي من طرق عن سفيان الثوري به<sup>[٩]</sup> .

ورواه أبو داود<sup>[١٠]</sup> عن مسند ، عن أبي عوانة ، عن عبد الأعلى به مرفوعا<sup>[١١]</sup> .

(١٧) - إسناد ضعيف ، تفسير ابن جرير ٧٤ - ٧٧/١ . وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي : ضعفه أحمد وأبو زرعة . وقال أحمد بن زهير عن يحيى : ليس بذلك القوي (الميزان ٥٣٠/٢) .

(١٨) - إسناده ضعيف ، رواه الترمذى برقم (٢٩٥١) ، والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٨٤) ، ورواه أحمد برقم ٢٠٦٩ ، ٢٤٢٩ - ٢٢٣/١ ، ٢٦٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣/١) ، ومداره على عبد الأعلى بن عامر .

(١٩) - كما في تحفة الأشراف (٤/رقم ٥٥٤٣) .

[١] - في ز : فتذكرة .

[٣] - في ت : قول .

[٦] - سقط من ز .

[٢] - في ز : اجتمعوا .

[٤] - سقط من خ .

[٧] - سقط من ز .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

وهكذا رواه ابن جرير أيضاً عن [ يحيى بن ]<sup>[١]</sup> طلحة اليربوعي ، عن شريك ، عن عبد الأعلى به مرفوعاً<sup>[٢]</sup> .

ولكن رواه<sup>[٣]</sup> عن محمد بن حميد<sup>[٤]</sup> ، عن الحكم بن بشير ، عن عمرو<sup>[٥]</sup> بن قيس الملائى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن ابن عباس [ فوفقاً ]. وعن محمد بن حميد ، عن جرير ، عن ليث ، عن بكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس<sup>[٦]</sup> من قوله ، فالله أعلم .

وقال ابن جرير<sup>[٧]</sup> : حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبرى ، ثنا حبان<sup>[٨]</sup> بن هلال ، ثنا سهيل<sup>[٩]</sup> أخو حزم ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن جندب ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ». وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى والنسائى ، من حديث سهيل بن أبي<sup>[١٠]</sup> حزم القطبي<sup>[١١]</sup> .

وقال الترمذى : غريب . وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل .

وفي لفظ لهم : «من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ»<sup>[١٢]</sup> . أي لأنه قد تكلف ما لا علم له به ، وسلك غير ما أمر به ، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ ؛ لأنه

(٢٠) - تفسير ابن جرير ٧٣ - (٧٧/١) .

(٢١) - تفسير ابن جرير ٧٦ - (٧٨/١) ورواه أيضاً موقعاً ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٢/١٠) .

(٢٢) - تفسير ابن جرير ٨٠ - (٧٩/١) .

(٢٣) - إسناده ضعيف ، سهيل بن أبي حزم - عبد الله أو مهران - قال ابن معين : صالح . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . وكذا قال البخارى والنسائى . وروى أحمد بن زهير ، عن ابن معين : ضعيف . (الميزان ٢٤٤/٢) وفي التقريب : ضعيف . والحديث رواه أبو داود في العلم ، باب : الكلام في كتاب الله بغير علم برقم (٣٦٥٢) والترمذى في التفسير ، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه برقم (٢٩٥٣) والنسائى في الكبرى برقم (٨٠٨٦) .

(٢٤) - هذا لفظ أبي داود المشار له في التعليق السابق .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من خ .

[٢] - في ز : عمر .

[٣] - في ز : حسان .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - في خ : حكيم .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٧] - في ت : سهل .

لم يأت الأمر من بابه ، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر ، لكن يكون أخف جرماً من أخطأ ، والله أعلم.

وهكذا سمي الله تعالى القذفة كاذبين فقال : «فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ» فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر؛ لأنَّه أخبر بما لا يحل له الإخبار به ، ولو كان أخبر بما يعلم ؛ لأنَّه<sup>[١]</sup> تكلَّف مالاً علم له به ، والله أعلم.

ولهذا تخرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به ، كما روى شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله بن مزرا ، عن أبي معمر<sup>[٢]</sup> ؛ قال : قال أبو بكر الصديق<sup>[٣]</sup> - رضي الله عنه - : أي أرض تقلني ، وأي سماء تظلني ، إذا قلت في كتاب الله بما لا<sup>[٤]</sup> أعلم .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٥)</sup> : ثنا محمد<sup>[٤]</sup> بن يزيد ، عن العوام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي أنَّ أبا بكر الصديق سئل عن قوله [ تعالى ] : «وَفَاكِهَةُ وَأَبْنَا»<sup>[٥]</sup> فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني ، إذا<sup>[٦]</sup> أنا قلت في كتاب الله مالاً أعلم ... منقطع .

وقال أبو عبيد أيضاً<sup>(٧)</sup> : ثنا يزيد ، عن حميد ، عن أنس ؛ أنَّ عمر بن الخطاب قرأ على المنبر<sup>[٨]</sup> «وَفَاكِهَةُ وَأَبْنَا»<sup>[٩]</sup> فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأَب ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إنَّ هذا لهو التكليف ياعمر .

وقال [ عبد بن حميد ]<sup>(١٠)</sup> : ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ؛ قال : كنا عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفي ظهر قميصه أربع رقاع فقرأ :  
 (١١) - رواه الطبراني في تفسيره ٧٩ - ٧٨/١ . أبو معمر : هو عبد الله بن سخرة - تابعي ثقة - أرسى الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .  
 (١٢) - فضائل القرآن (ص ٢٢٧) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٣/١٠) عن محمد بن عبيد ، عن العوام بن حوشب ، به .

(١٣) - فضائل القرآن (ص ٢٢٧) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٢/١٠) عن يزيد ، به ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥١٤/٢) من طريق يزيد عن حميد ، به ، وقال : صحيح على شرط الشيدين ولم يخرجاه .

(١٤) - رواه أبو نعيم في مستخرجه من حديث سليمان بن حرب ، به مثله سواء ، ورواه ابن سعد =

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ت : «معمر» .

[٣] - في ز : لم .

[٤] - في ز : إن .

[٥] - في ر : محمد بن سعد .

[٦] - في خ : «محمود» .

[٧] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

﴿وَفَاكِهَةُ وَأَبَا﴾ فقال : **فَمَا [١] الْأَبُ** ؟ ثم قال : إن هذا لهو التكلف فما عليك أن لا تدرره ...

وهذا كله محمول على أنهما - رضي الله عنهما - إنما أرادا استكشاف علم كيفية الأب ،  
والآنكونه نبياً من الأرض ظاهر لا يجهل ، لقوله [٢] تعالى : **﴿فَأَنْبَتَنَا فِيهَا حَبَّاً وَعَنْبَأَ﴾**. الآية .

وقال ابن جرير [٤] : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن عليه ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ؛ أن ابن عباس سئل عن آية - لو سئل عنها بعضكم لقال فيها - فأئن أن يقول فيها .  
إسناده [٣] صحيح .

وقال أبو عبيد [٥] : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ؛ قال : سأل  
رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟ فقال له ابن عباس : **فَمَا [٦] يَوْمٌ** كان مقداره  
خمسين ألف سنة [٧] ؟ فقال له [٨] الرجل : إنما سألك لتحدثني ، فقال ابن عباس : **هُمَا يَوْمَانِ**  
ذكرهما اللهم تعالى في كتابه ، اللهم [٩] أعلم بهما .

فكرة أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم .

وقال أيضاً ابن جرير [١] : حدثني يعقوب - يعني : ابن إبراهيم - حدثنا ابن عليه ، عن  
مهدي بن ميمون ، عن الوليد بن مسلم ؛ قال : جاء طلق بن حبيب إلى مجذب بن عبد الله ،  
فسألها عن آية من القرآن .. فقال له [٢] : أخرج عليك إن كنت مسلماً ، لما [٣] قمت عنني - أو  
قال : أن تجالستني .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب : إنه كان إذا سئل عن تفسير آية من  
الطبقات (٣٢٧/٣) ، ورواه البخاري في الاعتراض ، باب : ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا  
يعنيه برقم (٧٢٩٣) عن سليمان بن حرب به مختصراً ولنظنه : « نهينا عن التكلف » .

(٢٩) - تفسير ابن جرير ٩٨ - (١/٨٦) .

(٣٠) - فضائل القرآن (ص ٢٢٨) .

(٣١) - تفسير ابن جرير ٩٩ - (١/٨٦) .

[١] - في ز ، خ : ما .

[٢] - في ز : كقوله .

[٤] - سقط من ز .

[٦] - سقط من ت .

[٣] - في ز : إسناد .

[٥] - سقط من : خ .

[٧] - في ز ، خ : إلا ما ، والثبت من ر .

القرآن ، قال : إننا لا نقول في القرآن شيئاً<sup>(٣٢)</sup> .

وقال الليث عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ؛ أنه كان لا يتكلّم إلا في المعلوم<sup>(١)</sup> من القرآن<sup>(٣٣)</sup> .

وقال شعبة عن عمرو بن مرة ؛ قال : سأّل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن ... فقال : لا تسألني عن القرآن ، وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء - يعني عكرمة<sup>(٣٤)</sup> .

وقال ابن شوذب : حدثني يزيد بن أبي يزيد ؛ قال : كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام ، وكان أعلم الناس ، فإذا سأله عن تفسير آية من القرآن ، سكت لأن لم يسمع<sup>(٣٥)</sup> .

وقال ابن جرير<sup>(٣٦)</sup> : حدثني أحمد بن عبدة الضبي ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا عبد الله ابن عمر ؛ قال : لقد أدركت فقهاء المدينة ، وإنهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم : سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع .

وقال أبو عبيد<sup>(٣٧)</sup> : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن هشام بن<sup>[٢]</sup> عروة ؛ قال : ماسمعت أبي يقول<sup>[٣]</sup> آية من كتاب الله قط .

وقال أبوبكر وابن عون وهشام الدستوائي ، عن محمد بن سيرين : سأّلت عبيدة - يعني<sup>[٤]</sup> السلماني - عن آية من القرآن ... فقال : [ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن<sup>[٥]</sup> ، فاتق الله ، وعليك بالسداد<sup>(٣٨)</sup> .

[٣٢] - رواه الطبرى في تفسيره ٩٤ - (٨٥/١) من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن مالك ، به .

[٣٣] - رواه الطبرى في تفسيره ٩٥ - (٨٦/١) من طريق يونس ، عن ابن وهب ، عن الليث ، به .

[٣٤] - رواه الطبرى في تفسيره ١٠١ - (٨٦/١ - ٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٥١١/١٠) من طريق محمد بن جعفر ، عن شعبة ، به .

[٣٥] - رواه ابن جرير في تفسيره ١٠٠ - (٨٦/١) عن العباس بن الوليد ، عن أبيه ، عن ابن شوذب به .

[٣٦] - تفسير ابن جرير ٩٢ - (٨٥/١) .

[٣٧] - فضائل القرآن (ص ٢٢٩) .

[٣٨] - رواه ابن جرير في تفسيره ٩٧ - (٨٦/١) من طريق يعقوب ، عن ابن علية ، عن أبوبكر وابن عون به .

[١] - في ز : العلوم .

[٣] - في ز : تأول ، والمثبت من ر .

[٥] - ما بين المعقوفين مكررة في : خ .

[٢] - في ز : عن .  
[٤] - سقط من : ز ، خ .

وقال أبو عبيد<sup>(٣٩)</sup> : حدثنا معاذ ، عن ابن عون ، عن عبد الله<sup>[١]</sup> بن مسلم بن يسار ، عن أبيه ؛ قال : إذا حديثت عن الله حدبياً<sup>[٢]</sup> فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده .

حدثنا<sup>(٤٠)</sup> هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ؛ قال : كان أصحابنا يتقوون التفسير وبهابونه .

وقال شعبة عن عبد الله بن<sup>[٣]</sup> أبي السفر ؛ قال : قال الشعبي : والله مامن آية إلا وقد سألت عنها ، ولكنها الرواية عن الله عز وجل<sup>(٤١)</sup> .

وقال أبو عبيد<sup>(٤٢)</sup> : حدثنا هشيم ، حدثنا عمر<sup>[٤]</sup> بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن مسروق ؛ قال : [ اتقوا<sup>[٥]</sup> التفسير ، فإنما هو الرواية عن الله ] .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف - محمولة على تحرّجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعًا فلا حرج عليه ؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال<sup>[٦]</sup> في التفسير ولا منافاة ؛ لأنهم تكلموا فيما علموا وسكتوا عما جهلوا .

وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به ، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه ؛ لقوله تعالى : [ لَيْسَ بِهِ بُلْهَوَةٌ لَّمْ يَعْلَمْهُ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ ]<sup>[٧]</sup> ولما جاء في الحديث المروي من طرق : « من سئل عن علم فحكمه ألم يوم القيمة بلجام من نار »<sup>(٤٣)</sup> .

[٣٩] - فضائل القرآن (ص ٢٢٩) .

[٤٠] - فضائل القرآن (ص ٢٢٩) ورواه أبو نعيم (٤/٢٢٢) من طريق جرير عن المغيرة ، به .

[٤١] - رواه ابن جرير في تفسيره ١٠٢ - (٨٧/١) من طريق ابن المثنى ، عن سعيد بن عامر ، عن شعبة ، به .

[٤٢] - فضائل القرآن (ص ٢٢٩) .

[٤٣] - ورداً من حديث أبي هريرة ، ومن حديث أنس ، وأبي سعيد الخدري ، رضي الله عنهم . أما حديث أبي هريرة ، فرواه أحمد في المسند (٢٦٣/٢) ، وأبو داود في كتاب العلم ، باب : كراهة منع العلم برقم (٣٦٥٨) ، والترمذى في العلم برقم (٢٦٤٩) ، وابن ماجة في المقدمة برقم (٢٦٦) من طريق علي ابن الحكم - لا بأس به - عن عطاء ، عن أبي هريرة ، وقال الترمذى : « حديث حسن » .

[١] - في ز : « عبيد الله » والمشتبه من ر . [٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : « عن » .

[٤] - في الأصلين : و " ت " ، و " ر " : عمرو . والمشتبه من الفضائل لأبي عبيد ص ٣٧٧ .

[٥] - في ر : اتقوا الله . [٦] - في ز ، خ : « أقوالاً » .

[٧] - في ز ، خ : « لَيْسَ بِهِ بُلْهَوَةٌ لَّمْ يَعْلَمْهُ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ » .

فاما [١] الحديث الذي رواه أبو جعفر بن جرير [٤٤] : حدثنا عباس بن عبد العظيم ، حدثنا محمد بن خالد بن عثمة ، حدثنا جعفر بن محمد [٢] الزبيري ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ قالت : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعده [٣] علمهن إياه جبريل عليه السلام .

ثم رواه [٤٥] عن أبي بكر محمد بن يزيد الطرسوسي [٤] ، عن معن بن عيسى ، عن جعفر بن خالد ، عن هشام به - فإنه حديث منكراً غريباً ، وجعل هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبيري ابن العوام القرشي الزبيري ، قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي : منكر الحديث . وتكلم عليه الإمام أبو جعفر بما حاصله أن هذه الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى مما وفقه عليها جبرائيل .

وهذا تأويل صحيح لو صحيحة الحديث ، فإن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه مالا يعذر أحد في جهله [٥] ، كما صرخ بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير [٤٦] :

وأما حديث أنس ، فرواه ابن ماجة في المقدمة برقم (٢٦٤) من طريق يوسف بن إبراهيم - قال البخاري : هو صاحب عجائب ، وقال ابن حبان : روى عن أنس من حديثه ما لا يحل بالرواية . واتفقوا على ضعفه - عن أنس ، وقال البوصيري في الروايد (١١٧) : « هذا إسناد ضعيف » .

وأما حديث أبي سعيد ، فرواه ابن ماجة في السنن برقم (٢٦٥) من طريق محمد بن داب - كذبه أبو زرعة وغيره ، ونسب إلى الروضع - عن صفوان بن سليم ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبي سعيد ، وقال البوصيري في الروايد (١١٨/١) : « هذا إسناد ضعيف » .

(٤٤) - ضعيف ، والحديث في تفسير ابن جرير ٩٠ - (٨٤/١) ورواه أبو يعلى في مسنده (٢٣/٨) من طريق معن القران ، عن فلان بن محمد بن خالد ، عن هشام بن عروة به ، ورواه البزار في مسنده (كتف الأستار رقم ٢١٨٥) عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن خالد بن عثمة ، عن حفص - أظنه ابن عبد الله - عن هشام ، عن أبيه به . وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (٣٠٣/٦) وقال : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه وفيه راوٍ لم يتحرر اسمه عند أحدهما . وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٤٥) - تفسير ابن جرير ٩١ - (٨٤/١) .

(٤٦) - تفسير ابن جرير ٧١ - (٧٥/١) .

[١] - في ت : « وأما » .

[٢] - في ت : « بن » .

[٣] - في ش : « تعد » .

[٤] - في ز : « الطرسوسي » .

[٥] - في ت : « جهالته » .

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا مؤمل ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ؛ قال : قال ابن عباس : التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله .

قال ابن جرير : وقد رُوي نحوه في حديث في إسناده نظر : حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أبأنا ابن وهب ؟ قال : سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي ، عن أبي صالح مولى [١] أم هانئ ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : «أنزل القرآن على سبعة [٢] أحرف حلال وحرام ، لا يعذر أحد بالجهالة به ، [وتفسيره العرب] [٣] ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله عز وجل ، ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب » [٤] .

والنظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي ؛ فإنه متزوك الحديث ، لكن قد يكون إنما وهم في رفعه ، ولعله من كلام ابن عباس كما تقدّم ، والله أعلم بالصواب [٥] .

---

(٤٧) - تفسير ابن جرير ٧٢ - (٧٦/١) .

[١] - في ز ، خ : «عن» . [٢] - في ت : «أربعة» .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من ز .



## كتاب فضائل القرآن

قال البخاري ، رحمة الله :

**كيف نزول الوحي وأول ما نزل :**

قال ابن عباس : المهيمن : الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله .

حدثنا عبد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلمة قال : أخبرتني عائشة وابن عباس ؛ قالا : لبث النبي - صلى الله عليه وسلم - بكرة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرة<sup>(١)</sup> .

ذكر البخاري - رحمة الله - كتاب « فضائل القرآن » بعد كتاب التفسير ؛ لأن التفسير أهم فلتها بدأ به ، ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها ليكون ذلك باعثاً على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه ، والله المستعان .

وقول ابن عباس في تفسير المهيمن إنما يريد به البخاري قوله تعالى في المائدة بعد ذكر التوراة والإنجيل : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْقِرْآنِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئاً عَلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام أبو جعفر بن جرير ، رحمة الله : حدثنا المشنوي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية ، عن علي - يعني : ابن أبي طلحة - عن ابن عباس في قوله : ﴿وَمُهَيِّئاً عَلَيْهِ﴾ قال : المهيمن : الأمين . قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية : شهيداً عليه<sup>(٤)</sup> .

وقال سفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن أبي إسحاق السبئي ، عن التميمي ، عن ابن عباس : ﴿وَمُهَيِّئاً عَلَيْهِ﴾ قال : مؤمننا<sup>(٥)</sup> .

(١) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : كيف نزول الوحي ، وأول ما نزل برقم (٤٩٧٩، ٤٩٧٨) . ورواه أيضاً في المغازى ، باب : وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٤٤٦٤) .

(٢) - [المائدة : ٤٨] .

(٣) - تفسير ابن جرير ١٢١١٤ - (٣٧٩/١٠) .

(٤) - تفسير ابن جرير ١٢١٠٤ - (٣٧٧/١٠) .

(٥) - رواه ابن جرير في تفسيره برقم ١٢١٠٧ : ١٢١١٣ - (٣٧٨/١٠) ، والتميمي - وفي بعض الروايات : رجل من قمي - هو أربيدة التميمي : راوي التفسير عن ابن عباس ، روى عنه أبو إسحاق السبئي وحده ، فيما ذكر غير واحد ، وقد روى السندي بن عبدوه ، عن عمرو بن أبي قيس ، =

[١] - في تفسير ابن جرير : مؤمننا عليه .

وبنحو ذلك قال مجاهد والسدسي وقادة وابن حريج والحسن البصري وغير واحد من أئمة السلف .

وأصل الheimنة : الحفظ والارتفاع ، يقال إذا رَقَبَ الرجل الشيء وحفظه وشهده : قد هيم فلان عليه ، فهو يهيم هيمنة وهو عليه مهيمن ، وفي أسماء الله تعالى : ﴿ الْمَهِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهو الشهيد على كل شيء ، والرقيب : الحفيظ بكل شيء .

وأما الحديث الذي أسنده البخاري : أنه عليه السلام ، أقام بكرة عشر سنين يتزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرًا ، فهو ما انفرد به البخاري دون مسلم ، وإنما رواه النسائي من حديث شيبان وهو ابن عبد الرحمن ، عن يحيى وهو ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة عنهم<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثنا يزيد ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة ، ثم قرأ : ﴿ وَقَرَأْنَا فَرْقَاتَهُ يَتَّقَرَّأُهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> هذا إسناد صحيح<sup>(٤)</sup> .

أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه ، وأما إقامته بكرة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة ؛ لأنَّه ، عليه الصلاة والسلام ، أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ، ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشرة اختصارًا في الكلام ؛ لأنَّ العرب

= عن مطرف بن طريف ، عن التهال بن عمرو ، عن التميمي ، عن ابن عباس قال : كنا نتحدث أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عهد إلى علي سبعين عهداً ، لم يعهدنا إلى غيره ، رواه الطبراني في معجمه عن محمد بن سهل بن الصباح ، عن أحمد بن الفرات ، عن السندي ، وقال : تفرد به السندي ، قلت : بخط النهي : هذا حديث منكر ، وقال ابن معين ، عن أبي أحمد الزبيري : سألت إسرائيل عن اسم التميمي ؛ فقال : أربدة ، وقال العجلي : تابعي كوفي ثقة ، وقال ابن حبان في الثقات : أصله من البصرة ، كان يجالس البراء بن عازب ، وقال ابن البرقي : مجهول ، وذكره البرديجي في أفراد الأسماء ، وذكره أبو البر العصباني التبروني في الضعفاء . اهـ من المذهب .

(٦) - [المشر/٢٢/٢٢] .

(٧) - رواه البخاري برقم (٤٩٧٨) ، (٤٩٢٩) عن عبيد الله بن موسى ، والنمسائي في الكبرى برقم (٧٩٧٧) . وأحمد (٢٦٩٦) حدثنا حسن بن موسى ، ثنا شيبان ، فذكره .

(٨) - [الإسراء : ١٠٦] .

(٩) - فضائل القرآن (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) ، ورواية النسائي ( ) ، وابن أبي شيبة (٥٣٣/١٠) ، والطبراني (١١٩/١٥) (١٦٦/٣٠) ، ورواية الحاكم في المستدرك (٢٢٢/٢) من طرق ، عن داود بن أبي هند ، به ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٠٥) لابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي .

كثيراً ما يحذفون الكسور في كلامهم ، أو أنهم إنما اعتبروا قرن جبريل ، عليه السلام ، به عليه السلام . فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به ، عليه السلام ، ميكائيل في ابتداء الأمر ، يلقي إليه الكلمة والشيء ، ثم قرن به جبريل .

ووجه مناسبة هذا الحديث بفضائل القرآن : أنه ابتدئ بنزوله في مكان شريف ، وهو البلد الحرام ، كما أنه كان في زمن شريف وهو شهر رمضان ، فاجتمع له شرف الزمان والمكان ؛ ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان ، لأنه ابتدئ نزوله فيه ؛ ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل سنة في شهر رمضان ، فلما كان في السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين تأكيداً وتشبيتاً .

وأيضاً في هذا الحديث بيان أنه من القرآن مكى ومنه مدنى ، فالمكي : ما نزل قبل الهجرة ، والمدنى : ما نزل بعد الهجرة ، سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان ، حتى ولو كان بمكة أو عرفة . وقد أجمعوا على سور أنها من المكي وأخر أنها من المدنى ، واختلفوا في آخر ، وأراد بعضهم ضبط ذلك بضوابط في تقسيدها عسر ونظر ، ولكن قال بعضهم : كل سورة في أولها شيء من الحروف المقطعة فهي مكية إلا البقرة وأآل عمران ، كما أن كل سورة فيها : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مدنية وما فيها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فيحتمل أن يكون من هذا ومن هذا ، والغالب أنه مكي . وقد يكون مدينياً كما في البقرة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا دَعَكُمُ الْذِي خَلَقُكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعْلَكُمْ تَشْكُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّهُمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالٌ طَيِّبٌ وَلَا تَبْغُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُولٌ مَّيِّنٌ﴾<sup>(١١)</sup> .

قال أبو عبيد<sup>(١٢)</sup> : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا من سمع الأعمش يحدث عن إبراهيم بن علقمة : كل شيء في القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه أنزل بالمدينة ، وما كان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فإنه أنزل بمكة .

ثم قال<sup>(١٣)</sup> : حدثنا علي بن معبد ، عن أبي الملبيع ، عن ميمون بن مهران ، قال : ما كان في القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و ﴿يَا بَنِي آدَم﴾ فإنه مكي ، وما كان : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه مدنى .

(١٠) - [البقرة : ٢٠] - [١٦٨] .

(١٢) - فضائل القرآن (ص ٣٦٧) ، ورواه ابن الضريس في فضائل القرآن أيضاً (٢٦) ، وقد رواه البزار (٣ / ٢١٨٦) من حديث قيس بن الربيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ؛ وقال : لا نعلم أحداً أسلنه إلا قيس ، وغيره يرسله .

ورواه الحاكم (١٨/٣) من طريق الجراح بن مليح الرؤاسي ، عن الأعمش ، بمثل رواية قيس .

(١٣) - فضائل القرآن (ص ٣٦٧) .

ومنهم من يقول : إن بعض السور نزل مرتين ، مرة بالمدينة ومرة بمكة ، والله أعلم . ومنهم من يستثنى من المكى آيات يدعى أنها من المدنى ، كما في سورة الحج وغيرها .

والحق في ذلك ما دل عليه الدليل الصحيح ، فالله أعلم .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، قال : نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وأآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والذين كفروا ، والفتح ، والجديد ، والجادلة ، والحضر ، والمحنة ، والهارب ، والغواريون ، والتغابن ، و﴿ يا أئمها الشّيْء إِذَا طَلَقْتُمُ النّسَاء ﴾ ، و﴿ يَا أئمها الشّيْء لَمْ تُخْرِمْهُ ﴾ ، والفسر ، و﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ و﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ و﴿ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ و﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ و﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ ﴾ وسائل ذلك بمكة<sup>(١)</sup> .

وهذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور ، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير ، وقد ذكر في المدنى سرّاً في كونها مدنية نظر ، وفاته الحجرات والمعوذات .

#### الحديث الثاني :

وقال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا معتمر قال : سمعت أبي ، عن أبي عثمان قال : أتيت أن جبريل ، عليه السلام ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة ، فجعل يتحدث ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من هذا ؟ » أو كما قال ، قالت : هذا دحية الكلبي ، فلما قام قالت : والله ما حسبته إلا إيه ، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل . أو كما قال ، قال أبي : قلت لأبي عثمان : من سمعت هذا ؟ فقال : من

(١) - فضائل القرآن (ص ٣٦٥)، ورواه ابن الضريس في فضائله ص (٣٣، ٣٤)، وعلى بن أبي طلحة : واسمه سالم بن المخارق الهاشمي ، يكتفى أبا الحسن ، وقيل غير ذلك ، أصله من الجزيرة ، وانتقل إلى حمص ، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه ، بينما مجاهد ، قال الميموني عن أحمد : له أشياء منكرات ، وهو من أهل حمص ، وقال الأجري عن أبي داود : وهو إن شاء الله مستقيم الحديث ، ولكن له رأى سوء ، كان يرى السيف ، وقد رأه حجاج بن محمد ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال دحيم : لم يسمع التفسير من ابن عباس ، وقال صالح بن محمد : روى عنه الكوفيون والشاميون وغيرهم ، وقال يعقوب بن سفيان : ضعيف الحديث منكر ، ليس محمود المذهب ، وقال في موضع آخر : شامي ليس هو بمتروك ولا هو حجة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : روى عن ابن عباس ولم يره ، وذكر الخطيب أن أحمد بن حنبل قال : إن علي بن أبي طلحة الذي روى عنه الثوري والحسن بن صالح ورأه حجاج الأعرور ، كوفي ، غير الشامي ، والصواب أنهما واحد ، قال أبو بكر بن عيسى صاحب تاريخ حمص : مات سنة ثلاثة وأربعين ومائة ، له عند مسلم حديث واحد ، في ذكر العزل ، وروى له الباقيون حديثاً آخر في الفرائض . ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه ، عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها ، ولكنه لا يسميه ، يقول : قال ابن عباس ، أو يذكر عن ابن عباس ، ووثقه العجلبي .

أسماء بن زيد .

وهكذا رواه أيضاً في علامات النبوة عن عباس بن الوليد النرسى ، ومسلم في فضائل أم سلمة ، عن عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن عبد الأعلى كلهم عن معتمر بن سليمان به<sup>(١٥)</sup> .

والغرض من إيراد هذا الحديث هاهنا أن السفير بين الله وبين محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو وجاهة وجلالة ومكانة كما قال : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُذَكَّرِينَ﴾<sup>(١٦)</sup> ، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي فُوْرَةٍ عِنْدَ ذِي الْفَرْشِ مَكِينٌ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾<sup>(١٧)</sup> الآيات . فمدح رب تبارك وتعالى عبديه ورسوليه جبريل ومحماً صلى الله عليه وسلم وسنتقصي الكلام على تفسير هذا الكتاب في موضعه إذا وصلنا إليه إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

وفي الحديث فضيلة عظيمة لأم سلمة ، رضي الله عنها - كما يبينه مسلم رحمة الله - لرؤيتها لهذا الملك العظيم ، وفضيلة أيضاً خليفة الكلبي ، وذلك أن جبريل ، عليه السلام ، كان كثيراً ما يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية وكان جميل الصورة ، رضي الله عنه ، وكان من قبيلة أسماء بن زيد بن حارثة الكلبي ، كلهم ينسبون إلى كلب بن وبرة وهم قبيلة من قباعة ، وقباعة قيل : إنهم من عدنان ، وقيل : من قحطان ، وقيل : بطن مستقل بنفسه ، والله أعلم .

الحديث الثالث : حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، حدثنا سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله أمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياناً أو حاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة »<sup>(١٨)</sup> .

ورواه أيضاً في كتاب « الاعتصام » عن عبد العزيز بن عبد الله ، ومسلم والنسائي عن قتيبة جميماً ، عن الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه - واسمه كيسان المقبري - به .

وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كل معجزة أعطيها نبي من الأنبياء ، وعلى

(١٥) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي برقم (٤٩٨٠) ، وفي المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام (٣٦٣٤) ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة برقم ١٠٠ - (٢٤٥١) .

(١٦) - [الشعراء : ١٩٣، ١٩٤] - [التوكير : ١٩-١٩٢] .

(١٧) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم (٤٩٨١) ، وفي الاعتصام ، باب : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجواب الكلم »<sup>(١٨)</sup> برقم (٧٢٧٤) . ورواه مسلم في الإيمان برقم ٢٣٩ - (١٥٢) ، والنسائي في التفسير من الكبرى (١١٢٩) .

كل كتاب أنزله ، وذلك أن معنى الحديث : ما مننبي إلا أعطى من المعجزات ما آمن عليه البشر ، أي : ما كان دليلاً على تصديقه فيما جاءهم به واتبعه من البشر ، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه في زمانه ، فاما الرسول الخامن للرسالة محمد صلى الله عليه وسلم فاما كان معظم ما آتاه الله وحياناً منه إليه منقولاً إلى الناس بالتواتر ، ففي كل حين هو كما أنزل ، فلهذا قال : « فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً » ، وكذلك وقع ، فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته ودواهها إلى قيام الساعة ، واستمرار معجزته ، ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَنْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(١٩)</sup> وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسَانُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِعَذْلِهِ وَلَوْ كَانَ يَغْضِبُهُمْ لِيَغْضِبُهُمْ ظَهِيرًا ﴾<sup>(٢٠)</sup> ، ثم تناصر معهم إلى عشر سور منه فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِعِشْرَ سُورٍ مِثْلَهِ مُفْتَرِياتٍ وَادْعُوا مِنْ إِنْسَاطُقْتُمْ مِنْ ذُوْنَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢١)</sup> ثم تحداهم إلى أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلَهِ وَادْعُوا مِنْ إِنْسَاطُقْتُمْ مِنْ ذُوْنَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢٢)</sup> ، وقصر التحدي على هذا المقام في السور الملكية كما ذكرنا وفي المدينة أيضاً كما في سورة البقرة ، حيث يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَنْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شَهِيدَاءِ كُمْ مِنْ ذُوْنَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَنْتُمُ الظَّالَّةُ الَّتِي وَقُوَّدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢٣)</sup> فأخبرهم بأنهم عاجزون عن معارضته بمثله ، وأنهم لا يفعلون ذلك في المستقبل أيضاً ، وهذا وهم أفصح الخلق وأعلمهم بالبلاغة والشعر وقريض الكلام وضروبه ، لكن جاءهم من الله ما لا قبل لأحد من البشر به من الكلام الفصيح البليغ الوจيز ، المحتوي على العلوم الكثيرة الصحيحة النافعة ، والأخبار الصادقة عن الغيب الماضية والآتية ، والأحكام العادلة والمحكمة ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَمْتُ كَلِمَاتٍ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾<sup>(٢٤)</sup> .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن إسحاق قال : ذكر محمد بن كعب القرطي ، عن الحارث بن عبد الله الأعور قال قلت : لاتين أمير المؤمنين ، فلأسأله عما سمعت العشية قال : فجئته بعد العشاء ، فدخلت عليه ، فذكر الحديث .

قال : ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أتاني جبريل فقال : يامحمد ، أمنتك مختلفة بعذك » . قال : « فقلت له : فأين الخرج يا جبريل ؟ » قال : فقال : « كتاب الله به يقصيم الله كل جبار ، من اعتقد به نجا ، ومن تركه هلك - مرتين - قوله

. (٢٠) - [ الإسراء : ٨٨ ] .

. (١٩) - [ الفرقان : ١ ] .

. (٢١) - [ يوں : ٣٨ ] .

. (٢٢) - [ هود : ١٣ ] .

. (٢٤) - [ الأنعام : ١٥ ] .

. (٢٣) - [ البقرة : ٢٤، ٢٣ ] .

فضل وليس بالهزل ، لا تخلقه الألسن ، ولا تفني عجائبه ، فيه نبأ ما كان قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر ما هو كائن بعدكم » هكذا رواه الإمام أحمد<sup>(٢٥)</sup> .

وقال أبو عيسى الترمذى : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا حسين بن علي الجعفى ، حدثنا حمزة الزيات ، عن أبي المختار الطائى ، عن ابن أبي الحارث الأعور ، عن الحارث الأعور ، قال : مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليٍّ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنها ستكون فتنة » فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، ومحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو جبل الله المتن ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجِيبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بَعْدُ﴾<sup>(٢٦)</sup> ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ». خذها إليك يا أعور . ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال<sup>(٢٧)</sup> .

قلت : لم ينفرد برواية حمزة بن حبيب الزيات ، بل قد رواه محمد بن إسحاق ، عن محمد ابن كعب القرظى ، عن الحارث الأعور ، فبرئ حمزة من عهده ، على أنه وإن كان ضعيف الحديث إلا أنه إمام في القراءة والحديث ، مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا ، والله أعلم ، وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ، رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام العلم أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «فضائل القرآن»<sup>(٢٨)</sup> : حدثنا أبو اليقظان

(٢٥) - المستند برقم ٧٠٤ - (٩١/١) وهذا إسناد ضعيف جداً من أجل الحارث الأعور ، والظاهر أنه منقطع لقول محمد بن إسحاق - مدلس - : « وذكر محمد بن كعب القرظى » .

(٢٦) - [الجن : ٢١] .

(٢٧) - إسناده ضعيف جداً ، الحارث تقدم قريباً ، وأبو مختار الطائى ، وابن أبي الحارث : مجهولان ، والحديث في سنن الترمذى ، أبواب ثواب القرآن ، باب : ما جاء في فضل القرآن ، برقم (٢٩٦) ، ورواه الدارمى (٣١٢/٢ - ٣١٣) ، وابن أبي شيبة (٤٨٢/١٠) ، وابن نصر في قيام الليل ص (٧٥) .

(٢٨) - فضائل القرآن (ص ٥٠) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٥٥/١) من طريق الهجري ، به . =

عمران بن محمد الثوري أو غيره ، عن أبي إسحاق الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، عز وجل ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عضمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فقوم ، ولا يزيغ فيستعبد ، ولا تقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه ، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسانات ، أما إني لا أقول لكم ألم حرف ، ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر » .

وهذا غريب من هذا الوجه ، وقد رواه محمد بن فضيل ، عن أبي إسحاق الهجري ، واسمه إبراهيم بن مسلم ، وهو أحد التابعين ، ولكن تكلموا فيه كثيراً .

وقال أبو حاتم الرازي : لين ليس بالقوى . وقال أبو الفتح الأزدي : رفاع كثير الوهم . قلت : فيحتمل - والله أعلم - أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما هو من كلام ابن مسعود ، ولكن له شاهد من وجه آخر ، والله أعلم .

وقال أبو عبيد أيضاً : حدثنا حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال : لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله<sup>(٢٩)</sup> .

الحديث الرابع : قال البخاري : حدثنا عمرو بن محمد ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أنس بن مالك أن الله تابع الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي ، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد .

وهكذا رواه مسلم ، عن عمرو بن محمد هذا - وهو الناقد - وحسن الحلوي وعبد بن حميد ، والنسيائي ، عن إسحاق بن منصور الكوسج ، أربعة عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد

= والحديث أخرجه ابن أبي شيبة (٤٨٢/١٠ - ٤٨٣) ، وابن الضريس في الفضائل مختصراً (٥٨) ، وابن جيان في المجموعين (١٠٠/١) ، وابن نصر في قيام الليل (٧٠) ، والبيهقي في الشعب (١٧٨٦) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢٧٨/٢) ، والخطيب في الجامع (١٠٧/١) ، وابن الجوزي في الراويات (١/١) ، وقال ابن الجوزي : لا يصح . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وردة الذهي بضعف الهجري . وقد ورد موقعاً على ابن مسعود ؛ رواه الدارمي (٣٠٨/٢ - ٣١٠) ، وعبد الرزاق (٦١٧/٣) ، والطبراني (٨٦٤٦/٩) .

(٢٩) - فضائل القرآن (ص ٥١ - ٥٢) ، ورواية الطبراني في الكبير (٨٦٥٧/٩) من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق بسنده سواء ولفظه : « من أحب أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ». وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٦٥/٧) وقال : رواه الطبراني (٨٦٥٧) ورجالة ثقات .

الزهري ، به<sup>(٣٠)</sup> .

و معناه : أن الله تعالى تابع نزول الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء كل وقت بما يحتاج إليه ، ولم تقع فترة بعد الفترة الأولى التي كانت بعد نزول الملك أول مرة بقوله تعالى : ﴿أَفَرَا يَا شِمَ رَبِّكَ﴾ [العلق : ١] فإنه استثبت الوحي بعدها حيناً يقال : قريناً من ستين أو أكثر ، ثم حمي الوحي وتتابع ، وكان أول شيء نزل بعد تلك الفترة : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْتَرُ فَإِنَّرْ﴾<sup>(٣١)</sup> .

الحديث الخامس : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبًا يقول : اشتكي النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأئته امرأة فقالت : يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا تركك ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَالضَّحْنِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَنَ \* مَا وَدَعْكَ رَبِّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>(٣٢)</sup> .

وقد رواه البخاري في غير موضع أيضًا ، ومسلم والترمذى والنمسائى من طرق آخر<sup>(٣٣)</sup> ، عن سفيان - وهو الثوري - وشعبة بن الحجاج كلاهما عن الأسود بن قيس العبدى ، عن جندب بن عبد الله البجلي ، به . وسيأتي الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة الضحى إن شاء الله تعالى .

والمناسبة في ذكر هذا الحديث والذي قبله في فضائل القرآن : أن الله تعالى له برسوله عناية عظيمة ومحبة شديدة ، حيث جعل الوحي متتابعاً عليه ولم يقطعه عنه ؛ ولهذا إنما أنزل عليه القرآن مفرقاً ليكون ذلك أبلغ في العناية والإكرام .

قال البخاري ، رحمة الله : نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلسان عربى مبين<sup>(٣٤)</sup> ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري : أخبرني أنس بن مالك قال : فأمر عثمان بن عفان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية

(٣٠) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم (٤٩٨٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب التفسير برقم ٢ - (٣٠١٦) . والنمسائى في فضائل القرآن (٨) .

(٣١) - [المذر : ٢٠١] .

(٣٢) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم (٤٩٨٣) . والآيات [الضحى] : ٣-١ .

(٣٣) - صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب : ترك القيام للمريض برقم (١١٢٥) ، وانظر (٤٩٥١،٤٩٥٠) ، ومسلم في الجهاد والسير برقم ١١٤ - (١٧٩٧) ، والترمذى في تفسير القرآن ، باب : سورة الضحى برقم (٣٣٤٥) ، وسنن النمسائى الكبير برقم (١١٦٨١) .

القرآن ، فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن نزل بلسانهم ، ففعلوا<sup>(٣٤)</sup> .

هذا الحديث قطعة من حديث سيأتي قريباً والكلام عليه ، ومقصود البخاري منه ظاهر ، وهو أن القرآن نزل بلغة قريش ، وقريش خلاصة العرب ؛ ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، حدثنا يزيد ، حدثنا شيبان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لا يليئ في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش أو غلمان ثقيف . وهذا إسناد صحيح<sup>(٣٥)</sup> .

وقال أيضاً<sup>(٣٦)</sup> : حدثنا إسماعيل بن أسد ، حدثنا هوذة ، حدثنا عوف ، عن عبد الله بن فضالة ، قال : لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقدم له نفراً من أصحابه وقال : إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مصر ، فإن القرآن نزل بلغة رجل من مصر صلي الله عليه وسلم ، وقد قال الله تعالى : ﴿قُولَّاً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣٧)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَزَيلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُتَدَبِّرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مَّبِينًا﴾<sup>(٣٨)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مَّبِينٌ﴾<sup>(٣٩)</sup> ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَا قُرْآنَنَا أَعْجَمِيًّا لَقَاتُوا لَوْلَا فَصَلَّتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا﴾<sup>(٤٠)</sup> الآية ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك .

ثم ذكر البخاري ، رحمه الله ، حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول: ليتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي . فذكر الحديث الذي سأله عن أحرم بعمره وهو متضمن<sup>(٤١)</sup> بطيب وعليه جهة ، قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم فجأه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أي : تعال ، فجاء يعلى ، فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغطى كذلك ساعة ، ثم سري عنه ، فقال : « أين الذي سألني عن العمارة آنفاً؟ » فذكر أمره بغسل الجبة وغسل الطيب .

وهذا الحديث رواه جماعة من طرق عديدة<sup>(٤٢)</sup> ، والكلام عليه في كتاب الحج ، ولا تظهر

(٣٤) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن برقم (٤٩٨٤) .

(٣٥) - الم Sahih (ص ١١) . وعبد الملك بن عمير : قال الحافظ : ثقة ، فضيح ، عالم تغير حفظه ، وربما دلس ، وقال في التعريف : مشهور بالتدليس ، وصفه به الدارقطني ، وابن حبان وغيرهما . وقال ابن حبان .... وكان مدلساً . وذكره النهي في المدلسين ، والعلاقي والمقدسي والخلبي ، وجعله الحافظ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين .

(٣٦) - المصاحف (ص ١١) .

(٣٧) - [الزمر : ٢٨] .

(٣٨) - [الشعراء : ١٩٢-١٩٥] .

(٣٩) - [التحل : ١٠٣] .

(٤٠) - تضيّع بالطبع : تلطيخ به .

(٤١) - البخاري في كتاب الحج ، باب : غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب ، وكتاب العمرة =

المناسبة ما بينه وبين هذه الترجمة ، ولا يكاد ، ولو ذكر في الترجمة التي قبلها لكان أظهر وأين ،  
 والله أعلم .

= باب : يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج (١٧٨٩) ، وكتاب فضائل القرآن ، باب : نزل القرآن بلسان قريش  
والعرب برقم (٤٩٨٥) ، وفي جزاء الصيد ، باب : إذا أحزم جاهلاً عليه قميص برقم (١٨٤٧) ، ومسلم  
في كتاب الحج برقم (١١٨٠) ، وأبو داود في كتاب الحج ، باب : الرجل يحرم في ثيابه برقم  
(١٨١٩) ، والترمذى في الحج ، باب : ما جاء في الذي يحرم عليه قميص أو جبة برقم  
(١٨٢٠) ، وسنن النسائي (٨٣٦) ، وستن النسائي (١٣٠/٥)

## جمع القرآن

قال المؤلف ، رحمه الله : فائدة جليلة حسنة ، ثبت في الصحيحين عن أنس قال : جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ، كلهم من الأنصار ؛ أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . فقيل له : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي . وفي لفظ البخاري عن أنس قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة ؛ أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ونحن ورثناه .

قلت : أبو زيد هذا ليس مشهور ؛ لأنه مات قديماً ، وقد ذكره في أهل بدر ، وسمّاه بعضهم : سعيد بن عبيد . ومعنى قول أنس : « ولم يجمع القرآن ». يعني من الأنصار سو هؤلاء ، وإنما المهاجرين جماعة كانوا يجمعون القرآن كالصديق ، وابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري ، رحمه الله : قد علم بالاضطرار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبي بكر في مرض الموت ليصلّي بالناس ، وقد ثبت في الخبر المتواتر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليؤم القوم أقرؤهم »<sup>(٤٣)</sup> ، فلو لم يكن الصديق أقرأ القوم لما قدمه عليهم . نقله أبو بكر بن زنجويه في كتاب « فضائل الصديق » عن الأشعري .

وحكى القرطبي في أوائل تفسيره عن القاضي أبي بكر الواقاني أنه قال - بعد ذكره حديث أنس بن مالك هذا - : فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان ، وعلي ، وتميم الداري ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، فقول أنس : « لم يجتمعه غير أربعة » يحتمل أنه لم يأخذه تلقياً من في رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الأربع ، وأن بعضهم تلقى بعضه عن بعض . قال : وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربع جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم إلى الإسلام ، وإعظام الرسول لهم<sup>(٤٤)</sup> .

قال القرطبي : لم يذكر القاضي ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، وهو ما من جمع القرآن<sup>(٤٥)</sup> .

(٤٣) - رواه مسلم في صحيحه في المساجد ، باب : من أحق بالإمامية برقم (٦٧٣) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب : من أحق بالإمامية (٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤) ، والترمذى في الصلاة ، باب : ما جاء من أحق بالإمامية (٢٣٥) ، والنسائي (٧٦ - ٧٧) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة ، باب : ما جاء من أحق بالإمامية (٩٨٠) من حديث أبي مسعود البدرى - عقبة بن عمرو ، رضي الله عنه .

(٤٤) - تفسير القرطبي (٥٧/١) .

(٤٥) - تفسير القرطبي (٥٧/١) .

## [ نقلت هذه من على ظهر الجزء الأول من أجزاء المؤلف ]

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن عبيد بن السباق ، أن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبي بكر - مقتل أهل اليمامة - فإذا عمر ابن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر بن الخطاب أثاني ، فقال : إن القتل قد استخر<sup>(٤٦)</sup> بقراءة القرآن ، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدرني لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لاتهمك ، وقد كتبت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتبع القرآن فاجتمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان عليّ أثقل مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرني للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، فتبعت القرآن أجمعه من الفسب<sup>(٤٧)</sup> واللخاف<sup>(٤٨)</sup> وصدور الرجال ، ووُجدت آخر سورة التوبية مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره<sup>(٤٩)</sup> : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾ [التوبية : ١٢٨] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر ، رضي الله عنهم<sup>(٥٠)</sup> .

وقد روى البخاري هذا الحديث في غير موضع من كتابه ، ورواه الإمام أحمد والترمذى والنمسائى من طرق عن الزهري ، به<sup>(٥١)</sup> .

وهذا من أحسن وأجل وأعظم ما فعله الصديق ، رضي الله عنه ، فإنه أقامه الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً لا ينبغي لأحد بعده ، قاتل الأعداء من مانعي الزكاة ، والمرتدین ، والفرس والروم ، ونفذ الجيوش ، وبعث البعث والسرايا ، ورد الأمر إلى نصابه بعد الخوف من تفرقه وذهابه ، وجمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرة حتى تمكن القارئ من حفظه كله ، وكان هذا

(٤٦) - استحر القتل : أي اشتد ، وكثُر ، وهو استفعل من الحَرَّ : الشدة .

(٤٧) - الفسب : جريد النخل ، مما لم يثبت عليه المخصوص ، والمفرد : عسيب .

(٤٨) - اللخاف : حجارة بيض رفاق ، والمفرد : لخفة .

(٤٩) - قال الحافظ في الفتح (١٥/٩) : يعني مكتوبة .

(٥٠) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن برقم (٤٩٨٦) .

(٥١) - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، وفضائل القرآن برقم (٤٩٨٩، ٤٦٧٩) ، وأحمد في المسند ٥٧-

(١٠/١) ، والترمذى في تفسير القرآن برقم (٣١٠٣) ، والنمسائى في الكبير برقم (٧٩٩٥) .

من سر قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَعْنُ تَرَكْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] فجمع الصديق الخير وكف الشرور ، رضي الله عنه وأرضاه . ولهذا روي عن غير واحد من الأئمة منهم وكثير وابن مهدي وقيصية ، عن سفيان الثوري ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، عن عبد خير ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنه قال : أعظم الناس أجرًا في المصحف أبو بكر ، إن أبو بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين<sup>(٥٢)</sup> . هذا إسناد صحيح .

وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصحف : حدثنا هارون بن إسحاق ، حدثنا عبدة ، عن هشام ، عن أبيه ، أن أبو بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : ختمه<sup>(٥٣)</sup> . صحيح أيضًا .

وكان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، هو الذي تنبه لذلك لما استحر القتل بالقراء ، أي اشتهد القتل وكثير في قراء القرآن يوم اليمامة - يعني يوم اليمامة - يعني : يوم قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه من بيته حنيفة بأرض اليمامة في حدقة الموت ، وذلك أن مسيلمة التف معه من المرتدين قريب من مائة ألف ، فجهز الصديق لقتاله خالد بن الوليد في قرب من ثلثة عشر ألفاً ، فالتقوا معهم ، فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة من فيه من الأعراب ، فنادي القراء من كبار الصحابة : يا خالد ، يقولون : ميزنا من هؤلاء الأعراب فتميزوا منهم ، وانفردوا ، فكانوا قريباً من ثلاثة آلاف ، ثم صدقوا الحملة ، وقاتلوا قاتلاً شديداً ، وجعلوا يتنادون ، يا أصحاب سورة البقرة ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى فتح الله عليهم ورأى جيش الكفار فراراً ، وأتبعهم السيف المسلمة في أقصيائهم قتلاً وأسراً ، وقتل الله مسيلمة ، وفرق شمل أصحابه ، ثم رجعوا إلى الإسلام ، ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسة مائة ، رضي الله عنهم ، فلهذا أشار عمر على الصديق بأن يجمع القرآن ؛ لعله يذهب منه شيء بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال ، فإذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظاً فلا فرق بين حياة من بلغه أو موتة ، فراجعه الصديق قليلاً ليثبت الأمر ، ثم وافقه ، وكذلك راجههما زيد بن ثابت في ذلك ثم صار إلى ما رأياه ، رضي الله عنهم أجمعين ، وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الانصاري ؛ ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، حدثنا يزيد ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ؟ أن عمر بن الخطاب سأله عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إن الله ، فأمر بالقرآن فجع فكان أول من جمعه في المصحف<sup>(٥٤)</sup> .

(٥٢) - رواه ابن أبي داود في المصحف (ص ٥) ، وابن أبي شيبة (٥٤٤/١٠) .

(٥٣) - منقطع ، عروة بن الزبير لم يدرك أبو بكر والحديث في المصحف (ص ٥) .

(٥٤) - المصحف (ص ١٠) . والمبارك بن فضالة ضعيف ومدلس .

هذا منقطع ، فإن الحسن لم يدرك عمر ، ومعناه : أنه أشار بجمعه فجمع ؛ ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه كما رواه ابن أبي داود حيث قال :

حدثنا أبو الطاهر ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عمر بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن علقة ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، أن عمر لما جمع القرآن كان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان<sup>(٥٥)</sup> .

وذلك عن أمير الصديق له في ذلك ، كما قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثنا أبو الطاهر ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق<sup>(٥٦)</sup> أبو بكر ، رضي الله عنه ، أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتبه<sup>(٥٧)</sup> . منقطع حسن .

ولهذا قال زيد بن ثابت : وجدت آخر سورة التوبه ، يعني قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخر الآيات<sup>(٥٨)</sup> مع أبي خزيمة الأنصاري ، وفي رواية : مع خزيمة بن ثابت - الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشاهدين - لم أجدها مع غيره ، فكتبها عنه لأنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشاهدين في قصة الفرس التي ابتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعرابي ، فأنكر الأعرابي البيع ، فشهد خزيمة هذا بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمضى شهادته وبضم الفرس من الأعرابي .

والحديث رواه أهل السنن<sup>(٥٩)</sup> وهو مشهور .

وروى أبو جعفر الرازبي عن الريبع عن أبي العالية أن أبي بن كعب أملأها عليهم مع خزيمة بن ثابت<sup>(٦٠)</sup> .

(٥٥) - المصاحف (ص ٦) .

(٥٦) - أي : خاف وخشي .

(٥٧) - المصاحف (ص ٦) .

(٥٨) - [التوبه : ١٢٩، ١٢٨] .

(٥٩) - رواه أبو داود في الأقضية برقم (٣٦٠٧) ، والنسائي في البيع (٣٠٢/٧) ، وروايه أحمد (٢١٥/٥) - (٢١٦) ، وابن سعد في الطبقات (٤/٣٧٨ - ٣٧٩) ، وابن أبي عمر كما في المطالب - (٤٤٥٢/٩) . وابن أبي عاصم في الأحاديث المثنوي (٢٠٨٥) ، والطحاوي في الشرح (٤/١٢٦) ، والحاكم (٢/١٧) ، والبيهقي (٧/٦٦ ، ١٤٥/١٠ - ١٤٥/١١) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ورجاله باتفاق الشيوخ ثقات .

(٦٠) - رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المستند ٢١٣٠٦ - (٥/١٣٤) ، من طريق عمر بن شقيق ، عن =

وقد روى ابن وهب عن عمرو بن طلحة الليثي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب ؛ أن عثمان شهد بذلك أيضًا<sup>(١)</sup> .

وأما قول زيد بن ثابت : « فتبت القرآن أجمعه من العشب واللخاف وصدر الرجال » وفي رواية : « من العشب والرّقاع والأضلاع » ، وفي رواية : « من الأكتاف والأكتاب وصدر الرجال » .

أما العشب فجمع عسيب . قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : وهو من السعف فوق الكَرْب لم ينبع عليه الخوض ، وما نبت عليه الخوض فهو السعف .

واللخاف : جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة مستدقة ، كانوا يكتبون عليها وعلى العشب وغير ذلك ، مما يمكنهم الكتابة عليه بما يناسب ما يسمعونه من القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من لم يكن يحسن الكتابة أو يثق بحفظه ، فكان يحفظه ، فلتقاء زيد بن ثابت من هذا من عسيبه ، ومن هذا من لخافه ، ومن صدر هذا ، أي من حفظه وكانوا أحقر شيء على أداء الأمانات وهذا من أعظم الأمانة ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعهم ذلك ليبلغوه إلى من بعده كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، ففعل ، صلوات الله وسلامه عليه ، ما أمر به ؛ ولهذا سألهما في حجة الوداع يوم عرفة على رءوس الأشهاد والصحابة أوفوا ما كانوا مجتمعين ، فقال : « إنكم مسئولون عنى فيما أنتم قاتلون ؟ » . فقالوا : نشهد أنك قد بلغت وأذيت ونصحت ، فجعل يشير بأصبعه إلى السماء ، وينكها عليهم ويقول : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد » . رواه مسلم عن جابر<sup>(٦٢)</sup> .

= أبي جعفر به ، وعمر بن شقيق : قال ابن حزم : لا يدرى من هو . وذكره ابن حبان في ثقاته (٤٤٠/٨) ، وقال النهيبي : فيه لين . ذكر له ابن عدي ثلاثة أحاديث وقال : هو قليل الحديث . قلت - النهيبي - : ما رأيت أحدًا ضعفه . ثم ذكر له هذا الحديث وقال : ما تفرد به عمر بن شقيق الجرمي ، فقد رواه عبد الله بن أبي جعفر الرازمي ، عن أبيه أيضًا . اهـ من الميزان (٢٠٥/٣) . وقال المخاوط في التقريب : مقبول - أبي عبد المتتابعة - . وأبو جعفر الرازمي : هو عيسى بن عبد الله بن ماهان . قال أحمد : ليس بقوى في الحديث ، وعنه : صالح . وعنده : يكتب حدثه . وقال الفلاس : فيه ضعف وهو من أهل الصدق . وقال النسائي : ليس بالقوى . ووثقه أبو حاتم ، وابن معين في رواية ، وابن المديني وابن سعد . وقال أبو زرعة : شيخ يهم كثيرًا . وقال ابن حجر : صدوق شيء الحفظ . وأخرجه ابن الصريفي في الفضائل (٢٧) ، والبيهقي في الدلائل (١٣٨/٧ - ١٣٩) .

(٦١) - رواه ابن أبي داود في المصاحف (ص ١٠ - ١١) .

(٦٢) - رواه مسلم في كتاب الحج - وهو جزء من حديث جابر الطويل في حجة الوداع - برقم ١٤٧ . (١٢١٨)

وقد أمر أمه أن يبلغ الشاهد الغائب وقال : « بُلْغُوا عَنِي وَلُو آيَةٍ »<sup>(٦٣)</sup> يعني : ولو لم يكن مع أحدكم سوى آية واحدة فليؤردها إلى من وراءه ، فبلغوا عنه ما أمرهم به ، فأدوا القرآن قرأتنا ، والستة سنة ، لم يلبسوها هذا ؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « من كتب عني سوي القرآن فليمحه »<sup>(٦٤)</sup> أي : لعلا يختلط بالقرآن ، وليس معناه : ألا يحفظوا السنة ويروروها ، والله أعلم .

فلهذا نعلم بالضرورة أنه لم يبق من القرآن ما أداه الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم إلا وقد بلغوه إلينا ، والله الحمد والمنة ، فكان الذي فعله الشيخان أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهم ، من أكبر المصالح الدينية وأعظمها ، من حفظهما كتاب الله في الصحف ؛ لولا يذهب منه شيء بموت من تلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كانت تلك الصحف عند الصديق أيام حياته ، ثم أخذها عمر بعده فكانت عنده محروسة معظمة مكرمة ، فلما ماتت كانت عند حفصة أم المؤمنين ، لأنها كانت وصيته من أولاده على أوقافه وتركته وكانت عند أم المؤمنين رضي الله عنها ، حتى أخذها منها أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، كما سند ذكره إن شاء الله تعالى .

قال البخاري<sup>(٦٥)</sup> ، رحمه الله : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم ، حدثنا ابن شهاب ، وأنس بن مالك ، حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان رضي الله عنهم و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن حارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما أنزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف

(٦٣) - رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عنبني إسرائيل برقم (٣٤٦١) ، ورواه الترمذى في أبواب العلم ، باب : ما جاء في الحديث عنبني إسرائيل برقم (٢٦٦٩) ، من حديث عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهم .

(٦٤) - رواه مسلم في صحيحه في الرهد والرقائق برقم (٣٠٠٤) ، والنمسائي في الكبير - كتاب فضائل القرآن ، باب : كتابة القرآن رقم (٨٠٠٨) - (١١-١٥) . وأحمد (١١٠٩٩) . وأبي سعيد (١١٥٥٢، ١١٤٤٠، ١١٣٦٠، ١١١٧٢، ١١١٠) - (٢١، ١٢/٣) من طرق عن أبي سعيد به .

(٦٥) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : جمع القرآن برقم (٤٩٨٨، ٤٩٨٧) .

إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف ما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . قال ابن شهاب الزهري : فأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت : سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، التمسناها فوجدناها مع خزية بن ثابت الأنباري : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ﴾<sup>(١١)</sup> ، فلأحقناها في سورتها في المصحف .

وهذا - أيضاً - من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، فإن الشيوخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء وهو جمع الناس على قراءة واحدة ؛ لفلا يختلفوا في القرآن ، ووافقه على ذلك جميع الصحابة ، وإنما روى عن عبد الله بن مسعود شيء من التغريب بسبب أنه لم يكن من كتب المصاحف وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصاحف الإمام ، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق حتى قال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا<sup>(١٢)</sup> . فاتفق الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهما ، على أن ذلك من صالح الدين ، وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»<sup>(١٣)</sup> . وكان السبب في هذا حذيفة بن اليمان ، رضي الله عنه فإنه لما كان غازياً في فتح أرمينية وأذربيجان ، وكان قد اجتمع هناك أهل الشام والعراق وجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على حروف شتى ، ورأى منهم اختلافاً كثيراً وافتراقاً ، فلما رجع إلى عثمان أعلمه ، وقال لعثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى .

وذلك أن اليهود والنصارى مختلفون فيما بأيديهم من الكتب ، فاليهود بأيديهم نسخة من التوراة ، والسامرة يخالفونهم في ألفاظ كثيرة ومعان أيضاً ، وليس في توراة السامرة حرف الهمزة ولا حرف الياء ، والنصارى - أيضاً - بأيديهم توراة يسمونها العتيقة وهي مخالفة لنسخة اليهود والسامرة ، وأما الأنجليل التي بأيدي النصارى فأربعة : إنجليل مرقس ، وإنجليل لوقا ، وإنجليل

(٦٦) - [الأحزاب : ٢٣]

(٦٧) - أخرجه أبو عبيد في الفضائل ، وابن أبي داود في المصاحف (١٢ ، ٢٣) .

(٦٨) - صحيح ، رواه أحمد في المسند - ١٧١٩٢ - ١٢٦/٤ وبرقم (٤٦٠٧) من طريق أحمد بن حنبل ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا ثور بن يزيد ، ثنا خالد بن معدان ، ثنا عبد الرحمن به . والترمذى في كتاب العلم ، باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، حدث (٢٦٧٨) ، وابن ماجة في المقدمة ، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدىين (١٦/١) حدث (٤٣) ، (٤٤) ، من طريق إسماعيل بن بشير بن منصور ، ثنا عبد الرحمن بن مهدى به . والطبراني في الكبير (٢٤٦/١٨) حدث (٦١٧) - (٦٢١) ، والدارمى (١١ - ٤٣ - ٤٤) ، وابن حبان (١٠٢) ، وابن أبي عاصم (١٩/١) ، وصححه الشيخ الألبانى في صحيح أبي داود حدث (٣٨٥١) ، وصحح ابن ماجة (٤٢) ، (١٤١١) .

متى ، وإنجيل يوحنا ، وهي مختلفة - أيضًا - اختلافاً كثيراً ، وهذه الأنجليل الأربع كل منها لطيف الحجم منها ما هو قريب من أربع عشرة ورقة بخط متوسط ، ومنها ما هو أكبر من ذلك إما بالنصف أو بالضعف ، ومضمونها سيرة عيسى وأيامه وأحكامه وكلامه وفيه شيء قليل مما يدعون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة ، كما قلنا ، وكذلك التوراة مع ما فيها من التحرير والتبدل ، ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة المحمدية المطهرة .

فلما قال حذيفة لعثمان ذلك أفزعه وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين أن ترسل إليه بالصحف التي عندها ما جمعه الشيخان ليكتب ذلك في مصحف واحد ، وينفذه إلى الآفاق ، ويجمع الناس على القراءة به وترك ما سواه ، ففعلت حفصة وأمر عثمان هؤلاء الأربعه وهم زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد كتاب الوجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أحد فقهاء الصحابة وبنبائهم علمًا وعملا وأصلًا وفضلاً ، وسعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، وكان كريماً جواداً ممدحًا ، وكان أشبه الناس لهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، فجلس هؤلاء النفر الأربعة يكتبون القرآن نسخاً ، وإذا اختلفوا في وضع الكتابة على أي لغة رجعوا إلى عثمان ، كما اختلفوا في التابوت أكتبونه بالباء أو الهماء ، فقال زيد بن ثابت : إنما هو التابوه . وقال الثلاثة القرشيين : إنما هو التابوت فترافقوا إلى عثمان فقال : اكتبوه بلغة قريش ، فإن القرآن نزل بلغتهم<sup>(٦٩)</sup> .

وكأنَّ عثمان - والله أعلم - رتب السور في المصحف ، وقدم السبع الطوال وثني بالثنين ؛ ولهذا روى ابن جرير وأبو داود والترمذى والنمسائى من حديث غير واحد من الأئمة الكبار ، عن عوف الأعرابى ، عن يزيد الفارسى ، عن ابن عباس<sup>(٧٠)</sup> قال : قلت لعثمان بن عفان : ما

(٦٩) - رواه الترمذى (٣١٠٤) ، وعمر بن شبة (١٠٠٠/٣) ، وابن أبي داود (١٩) ، والبيهقي (٣٨٥/٢) من قول الزهرى .

(٧٠) - ضعيف ، رواه ابن جرير (٣١٩ - ١٠٢/١) ، وأبو داود برقم (٧٨٦) ، والترمذى برقم (٣٠٨٦) ، والنمسائى في الكبير برقم (٨٠٧) ، وأحمد (٥٧/١) ، وابن أبي داود (٣٢ - ٣١) ، وابن حبان (٤٣ الإحسان) ، والحاكم في المستدرك (٢٢١ ، ٣٣٠) ، والبيهقي في السنن (٤٢/٢) ، وعمر بن شبة (١٠١٥/٣) . ومدار هذا الحديث على يزيد الفارسي : وقد اختلفوا فيه ، فهو يزيد بن هرمز أم غيره ، قال البخاري في التاريخ (٣٦٧/٨) قال لي علي : قال عبد الرحمن : يزيد الفارسي هو ابن هرمز . قال : فذكرته ليحيى فلم يعرفه ، قال : وكان يكون مع الأمراء ، وذكر البخاري ذلك في الضمفاء ص ١٢٢ . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٩٣/٩) : قال أبو محمد : اختلفوا في يزيد بن هرمز أنه يزيد الفارسي أم لا ، فقال عبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد : يزيد الفارسي هو يزيد بن هرمز ، وأنكر يحيى القطان أن يكونوا واحداً ، وسمعت أبي يقول : يزيد بن هرمز هذا ليس يزيد الفارسي ، هو سواه . وقال الترمذى عقب الحديث : ويزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس غير حديث ، ويقال : هو يزيد بن هرمز . وقال الحافظ في التقريب : مقبول - أي عند المتابعة .

حملكم أن عدتم إلى الأنفال وهي من الثاني ولإ براءة وهي من المغين ، فقررتم بينها ولم تكتبوا بينها سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ووضعتموها في السبع الطوال ؟ ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، فإذا أنزلت عليه الآية فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وحسبت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » فوضعتها في السبع الطوال.

فهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات في السور أمر توقيفي متلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ؛ ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتبآ آياته ؛ فإن نكسه أخطأ خطأ خطيرا . وأما ترتيب السور فمستحب اقتداء بعثمان ، رضي الله عنه ، والأولى إذا قرأ أن يقرأ متوايلا كما قرأ عليه الصلاة والسلام ، في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمناقف وتارة بسح وهل أثاك حديث الغاشية ، فإن فرق جاز ، كما صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيد بقاف واقتربت الساعة ، رواه مسلم<sup>(٧١)</sup> عن أبي واقد ، وفي الصحيحين<sup>(٧٢)</sup> عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة : ﴿ الْمُ ﴾ السجدة ، و﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ .

وإن قدم بعض السور على بعض جاز أيضا ، فقد روى حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران . أخرجه مسلم<sup>(٧٣)</sup> .

وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل ثم يوسف<sup>(٧٤)</sup> .

ثم إن عثمان رد المصحف إلى حفصة ، فلم ينزل عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم يطلبها فلم تعطه حتى ماتت ، فأخذها من عبد الله بن عمر فحرقها لولا يكون فيها شيء يخالف المصاحف الأئمة التي نفذها عثمان إلى الأفاق ، مصححا إلى أهل مكة ، ومصححا إلى البصرة ، وأخر إلى الكوفة ، وأخر إلى الشام ، وأخر إلى اليمن ، وأخر إلى البحرين ، وترك عند أهل المدينة

(٧١) - رواه مسلم في صلاة العيد بن رقم ١٤ - (٨٩١) .

(٧٢) - البخاري في كتاب الجمعة ، باب : ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة بن رقم (٨٩١) ، ومسلم في كتاب الجمعة بن رقم ٦٥ - (٨٨٠) .

(٧٣) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها بن رقم ٢٠٣ - (٧٧٢) .

(٧٤) - رواه البخاري (٣٧٠٠) ، وابن حبان (٦٩١٧ إحسان) .

مصححًا ، رواه أبو بكر بن أبي داود ، عن أبي حاتم السجستاني ، سمعه يقوله<sup>(٧٥)</sup> .  
وصحح القرطبي أنه إنما نفذ إلى الآفاق أربعة مصاحف . وهذا غريب

وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس أن يحرق لثلا تختلف قراءات الناس في الآفاق ، وقد وافقه الصحابة في عصره على ذلك ولم ينكره أحد منهم ، وإنما نقم عليه ذلك أولئك الرهط الذين تماشوأوا عليه وقتلوه ، قاتلهم الله ، وفي ذلك جملة ما أنكروا ما لا أصل له ، وأما سادات المسلمين من الصحابة ، ومن نشأ في عصرهم ذلك من التابعين ، فكلهم وافقوه .

قال أبو داود الطيالسي وابن مهدي وعُتلر عن شعبة ، عن عَلْقَمَةَ بْنَ مَرْبُثَ ، عن رجل ، عن شُورِيدَ بْنَ غَفْلَةَ ، قال عَلَيْهِ حِينَ حَرَقَ عُثْمَانَ الْمَسَاحِفَ : لَوْ لَمْ يَصْنَعْهُ هُوَ لَصْنَعَتُهُ<sup>(٧٦)</sup> .

وقال أبو بكر بن أبي داود<sup>(٧٧)</sup> : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، قال : أدركت الناس متواترين حين حرق عثمان المصحف فأعجبهم ذلك ، أو قال : لم ينكر ذلك منهم أحد . وهذا إسناد صحيح .

وقال أيضًا<sup>(٧٨)</sup> : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف ، حدثنا يحيى بن كثير ، حدثنا ثابت ابن عمارة الحنفي ، قال : سمعت غنيم بن قيس المازني قال : قرأ القرآن على الحرفين جميعًا ، والله ما يسرني أن عثمان لم يكتب المصحف ، وأنه ولد لكل مسلم كلما أصبح غلام ، فأصبح له مثل ماله . قال : قلنا له : يا أبا العبر ، ولم ؟ قال : لو لم يكتب عثمان المصحف لطفق الناس يقرءون الشعر .

وحدثنا<sup>(٧٩)</sup> يعقوب بن سفيان ، حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثني عمران بن حذير ، عن أبي مجلز قال : لولا أن عثمان كتب القرآن لألفيت الناس يقرءون الشعر .

وحدثنا<sup>(٨٠)</sup> أحمد بن سنان قال : سمعت ابن مهدي يقول : خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر : صبره نفسه حتى قتل مظلومًا ، وجمعه الناس على المصحف .

(٧٥) - المصحف لابن أبي داود (ص ٣٤) .

(٧٦) - رواه ابن أبي داود في المصحف (ص ١٢) .

(٧٧) - المصحف (ص ١٢) .

(٧٨) - المصحف (ص ١٣) ، يحيى بن كثير : ثقة ، وثابت بن عمارة الحنفي : قال في التقريب : صدوق فيه لين .

(٧٩) - المصحف (ص ١٣) ، وعمران بن حذير : ثقة .

(٨٠) - المصحف (ص ١٣) .

وأما عبد الله بن مسعود فقد قال إسرائيل : عن أبي إسحاق ، عن حميد بن مالك قال : لما أمر عثمان بالمصاحف - يعني بتحريقيها - ساء ذلك عبد الله بن مسعود وقال : من استطاع منكم أن يغلل مصحفًا فليغله ، فإنه من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيمة .

ثم قال عبد الله : لقد قرأت القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد صبي ، فأفترك ما أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(٨١)</sup> .

وقال أبو بكر <sup>(٨٢)</sup> : حدثنا عبد الله بن التعمان ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا أبو شهاب ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال : ﴿ وَمَنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ <sup>(٨٣)</sup> ، غلو مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت ، وقد قرأت القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة وسبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذواباتان ، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله مني ، وما أنا بخيركم ، ولو أعلم مكاناً تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأنيته . قال أبو وائل : فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق ، فما أحد ينكر ما قال .

أصل هذا مخرج في الصحيحين <sup>(٨٤)</sup> وعندهما : ولقد علم أصحاب محمد أنى أعلمهم بكتاب الله . وقول أبي وائل : « فما أحد ينكر ما قال » ، يعني : من فضله وعلمه وحفظه ، والله أعلم .

وأما أمره بغل المصاحف وكتمانها ، فقد أنكره عليه غير واحد .

قال الأعمش <sup>(٨٥)</sup> عن إبراهيم ، عن علقة ، قال : قدمت الشام فلقيت أبي الدرداء ، فقال : كنا نعد عبد الله جبائنا <sup>(٨٦)</sup> ، مما باله يواثب الأمراء .

(٨١) - رواه أحمد (٣٦٩٧، ٣٨٩٦، ٣٨٤٦، ٣٩٠٦، ٤٢١٨، ٤١٤، ٤٠٥)، والطيساني (٤٠٥) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٤٧/١٢)، وابن أبي داود في المصاحف (ص ١٥)، وأبو بنعيم في الحلية (١٢٥/١)، والحاكم وصححه (٢٢٨/٢)، والطبراني في الكبير (٨٤٣٤، ٨٤٣٥)، والدارقطني في المؤتلف (٦٧٢) .

(٨٢) - المصاحف (ص ١٥ - ١٦) .

(٨٣) - [آل عمران : ١٦١] .

(٨٤) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة من صحيحه برقم ١١٤ - (٢٤٦٢) .

(٨٥) - المصاحف (ص ١٨) .

(٨٦) - في المصاحف : « حناناً » .

وقال أبو بكر بن أبي داود<sup>(٨٧)</sup> :

باب رضا عبد الله بن مسعود بجمع عثمان المصاحف بعد ذلك :

حدثنا عبد الله بن سعيد ومحمد بن عثمان العجلي قالا : حدثنا أبوأسامة ، حدثني الوليد ابن قيس ، عن عثمان بن حسان العامري ، عن فُلْقُلَةِ الجعفي قال : فزعت فيمن فرع إلى عبد الله في المصاحف ، فدخلنا عليه ، فقال رجل من القوم : إنما نأتكم زائرين ، ولكننا جئنا حين راعنا هذا الخبر ، فقال : إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب ، على سبعة أحرف - أو حروف - وإن الكتاب قبلكم كان ينزل - أو نزل - من باب واحد على حرف واحد . وهذا الذي استدل به أبو بكر ، رحمة الله ، على رجوع ابن مسعود فيه نظر ، من جهة أنه لا يظهر من هذا النظير رجوع عما كان يذهب إليه ، والله أعلم .

وقال أبو بكر أيضا<sup>(٨٨)</sup> : حدثنا عمي ، حدثنا أبو رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مصعب بن سعد قال : قام عثمان فخطب الناس فقال : يا أيها الناس ! عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأتمتم تمترون في القرآن ، وتقولون : قراءة أبي وقراءة عبد الله ، يقول الرجل : والله ما تقيم قراءتك ، وأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، فكان الرجل يحيى بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم : لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملأه عليك ؟ فيقول : نعم ، فلما فرغ من ذلك عثمان قال : من أكتب الناس ؟ قالوا : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت . قال : فأي الناس أعراب ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال عثمان : فليمثل سعيد ، وليكتب زيد . فكتب زيد مصاحف ففرقها في الناس ، فسمعت بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : قد أحسن . إسناد صحيح .

وقال أيضا<sup>(٨٩)</sup> : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن كثير بن أفلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له الثنائي عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فيهم أبي بن ثابت ، قال : فبعثوا إلى الرابعة التي في بيت عمر فجيء بها ، قال : وكان عثمان يتعاهدهم ، وكانت إذا تدارعوا في شيء آخروه . قال محمد : فقلت لكثير - وكان فيهم فيمن يكتب - : هل تدرؤن لم كانوا

(٨٧) - المصاحف (ص ١٨) ، والحديث رواه أحمد في العلل (٣٧٢٥) ، وفي المسند (٤٤٥/١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٨٢/٤) ، وعمر بن شبة (١٠٦/٣) .

(٨٨) - المصاحف (ص ٢٣ - ٢٤) .

(٨٩) - المصاحف (ص ٢٥ - ٢٦) ، وأبو بكر هو ابن عياش ، ثقة عابد ؛ إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح .

يؤخرونها ؟ قال : لا . قال محمد : فظننت ظنًا إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونها على قوله . صحيح أيضًا .

قلت : الربعة هي الكتب المجتمعة ، وكانت عند حفصة ، رضي الله عنها ، فلما جمعها عثمان ، رضي الله عنه ، في المصحف ، ردها إليها ، ولم يحرقها في جملة ما حرقه مما سواها ، لأنها هي بعينها الذي كتبه ، وإنما رتبه ، ثم إنه كان قد عاهدتها على أن يردها إليها ، فما زالت عندها حتى ماتت ، ثم أخذتها مروان بن الحكم فحرقها وتآول في ذلك ما تأول عثمان ، كما رواه أبو بكر بن أبي داود<sup>(٩٠)</sup> :

حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى سالم ابن عبد الله : أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب منها القرآن ، فتأتى حفصة أن تعطيه إياها . قال سالم : فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسلن إليه بتلك الصحف ، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشقت ، وقال مروان : إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتباً أو يقول : إنه قد كان شيء منها لم يكتب . إسناده صحيح .

وأما ما رواه الزهرى<sup>(٩١)</sup> عن خارجة ، عن أبيه في شأن آية الأحزاب وإلحاقة بهم إياها في سورتها ، فذكره لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر ، وإنما هذا كان حال جمع الصديق الصحف كما جاء مصريحاً به في غير هذه الرواية عن الزهرى ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بن ثابت ، والدليل على ذلك أنه قال : « فالحقناها في سورتها من المصحف » وليست هذه الآية ملحقة في الحاشية في المصاحف العثمانية .

فهذه الأفعال من أكبر القراءات التي بادر إليها الأئمة الراشدون أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، حفظاً على الناس القرآن ، جمعاه لغلا يذهب منه شيء وعثمان ، رضي الله عنه ، جمع قراءات الناس على مصحف واحد ووضعه على العرضة الأخيرة التي عرض بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان من عمره ، عليه الصلاة والسلام ، فإنه عارضه به عائذ مرتين ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته لما مرض : « وما أرى ذلك إلا لاقتراط أجيلى ». أخرجاه في الصحيحين<sup>(٩٢)</sup> .

(٩٠) - المصاحف (ص ٢٤ - ٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٢٨٤) ، وعمر بن شبة (١٠٠٣/٣) ، وابن عبد البر (٣٠٠/٨) ، وقال أبو عبيد : لم يسمع في شيء من الحديث أن مروان هو الذي مرق الصحف إلا في هذا الحديث .

(٩١) - رواه ابن أبي داود في المصاحف (ص ٢٩) عن الزهرى .

(٩٢) - رواه البخاري في الاستذان ، باب : من ناجى ين يدي الناس ... برقم (٦٢٨٦، ٦٢٨٥) ، =

وقد روي أن علياً ، رضي الله عنه ، أراد أن يجمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبًا بحسب نزوله أولاً فأولاً ، كما رواه ابن أبي داود حيث قال :

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن محمد بن سيرين قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم على ألا يرتدى برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل ، فأرسل إليه أبو بكر ، رضي الله عنه ، بعد أيام : أكرهت إمارتى يا أبي الحسن ؟ فقال : لا والله إلا أني أقسمت ألا أرتدى برداء إلا لجمعة . فبایعه ثم رجع<sup>(٩٣)</sup> .

هكذا رواه وفيه انقطاع ، ثم قال : لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث ، وهو ليس الحديث ، وإنما رروا : حتى أجمع القرآن ، يعني أتم حفظه ، فإنه يقال للذى يحفظ القرآن : قد جمع القرآن .

قلت : وهذا الذى قاله أبو بكر أظهره ، والله أعلم ، فإن علياً لم ينقل عنه مصحف على ما قيل ولا غير ذلك ، ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني ، يقال : إنها بخط علي ، رضي الله عنه ، وفي ذلك نظر ، فإنه في بعضها : كتبه علي بن أبي طالب ، وهذا لحن من الكلام ؛ وعلى رضي الله عنه من أبعد الناس عن ذلك فإنه كما هو المشهور عنه هو أول من وضع علم التحو ، فيما رواه عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ، وأنه قسم الكلام إلى اسم و فعل وحرف ، وذكر أشياء آخر تمها أبو الأسود بعده ، ثم أخذه الناس عن أبي الأسود فوسعوه ووضّحوه ، وصار علماً مستقلاً .

وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقى المقصورة المعمرة بذكر الله ، وقد كانت قد ياماً بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق في حدود ثمان عشرة وخمسمائة ، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلد الإبل ، والله أعلم ، زاده الله تشريفاً وتكريماً وتعظيمًا .

فأما عثمان ، رضي الله عنه ، فما يعرف أنه كتب بخطه هذه المصاحف ، وإنما كتبها زيد ابن ثابت في أيامه ، ربما وغيره ، فنسبت إلى عثمان لأنها بأمره وإشارته ، ثم قرئت على الصحابة بين يدي عثمان ، ثم نفذت إلى الآفاق ، رضي الله عنه ، وقد قال أبو بكر بن أبي داود<sup>(٩٤)</sup> :

= مسلم في فضائل الصحابة برقم ٩٨ - (٢٤٥٠) .

(٩٣) - المصاحف (ص ١٠) ، ومن طريقه ابن عساكر (١٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨) .

(٩٤) - رواه الطبرى (٣٨٣/٤) ، وعمر بن شبة (١١٣٨/٣ - ١١٣٩) ، والطبرانى (١١٩/١) ، من طريق الزهرى ، عن أبي سلمة ؟ قال : لما ضرب عثمان ... فذكره ، وحسن إسناده الهيثمى (٩٤/٩) ، وهو منقطع بين أبي سلمة وعثمان .

حدثنا علي بن حرب الطائي ، حدثنا قريش بن أنس ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد مولى بنى أسد ، قال : لما دخل المصريون على عثمان ضربوه بالسيف على يده فوقيت على : ﴿فَسَيِّكُفِيكُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٩٥)</sup> ، فمد يده وقال : والله إنها لأول يد خلطت المفصل .

وقال أيضًا : حدثنا أبو طاهر ، حدثنا ابن وهب قال : سألت مالكا عن مصحف عثمان ، فقال لي : ذهب .

يحتمل أنه سأله عن المصحف الذي كتبه بيده ، ويحتمل أن يكون سأله عن المصحف الذي تركه في المدينة ، والله أعلم .

قلت : وقد كانت الكتابة في العرب قليلة جدًا ، وإنما أول ما تعلموا ذلك ما ذكره هشام ابن محمد بن السائب الكلبي وغيره : أن بشر بن عبد الملك أخا أكيدر دومة تعلم الخط من الأنبار ، ثم قدم مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية فعلمته حرب بن أمية وابنه سفيان ، وتعلمته عمر بن الخطاب من حرب بن أمية ، وتعلمته معاوية من عممه سفيان بن حرب ، وقيل : إن أول من تعلمته من الأنبار قوم من طيء من قرية هناك يقال لها : بقة ، ثم هذبوا ونشروها في جزيرة العرب فتعلمه الناس . ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود<sup>(٩٦)</sup> :

حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى ، إن شاء الله ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد ، عن الشعبي قال : سألا المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الحيرة . وسألنا أهل الحيرة : من أين تعلمتم الكتابة ؟ قالوا : من أهل الأنبار .

قلت : والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المكتوفة ثم هذبها أبو علي بن مقلة الوزير ، وصار له في ذلك منهج وأسلوب في الكتابة ، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب وسلك الناس وراءه . وطريقته في ذلك واضحة جيدة . والغرض أن الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيدًا ، وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى ، وصنف الناس في ذلك ، واعتنى بذلك الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتابه فضائل القرآن ، والحافظ أبو بكر بن أبي داود رحمه الله فبوبا على ذلك ، وذكرها قطعة صالحة هي من صناعة القرآن ، ليست مقصداً هاهنا ؛ ولهذا نص الإمام مالك رحمه الله على أنه لا توضع المصاحف إلا على وضع كتابة الإمام ، ورخص في ذلك غيره ، واختلفوا في الشكل والنقط فمن مرخص ومن مانع ، فأما كتابة السور وأياتها والتعشير والأجزاء والأحزاب فكثير في مصاحف زماننا ، والأولى اتباع السلف الصالح .

(٩٥) - [البرة : ١٣٧] .  
(٩٦) - المصاحف (ص ٤) .

ثم قال البخاري<sup>(٩٧)</sup> :  
ذكر كُتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وأورد فيه من حديث الزهرى ، عن ابن السباق ، عن زيد بن ثابت ، أن أبا بكر الصديق قال له : و كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، و ذكر نحو ما تقدم في جمعه للقرآن<sup>(٩٨)</sup> ، وقد تقدم ، وأورد حديث زيد بن ثابت في نزول : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَئِي الْضُّرُورِ ﴾<sup>(٩٩)</sup> ، وسيأتي الكلام عليه في سورة النساء إن شاء الله تعالى . ولم يذكر البخارى أحداً من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت ، وهذا عجب ، وكأنه لم يقع له حديث يورده سوى هذا ، والله أعلم .

وموضع هذا في كتاب السيرة عند ذكر كتابه عليه السلام .

ثم قال البخاري رحمة الله<sup>(١٠٠)</sup> :

### أنزل القرآن على سبعة أحرف

حدثنا سعيد بن عفیر ، حدثنا الليث ، حدثني عقیل ، عن ابن شهاب قال : حدثني عبید اللہ ابن عبد اللہ ؛ أن عبد اللہ بن عباس حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أقراني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » ..

وقد رواه - أيضاً - في بدء الخلق ، ومسلم من حديث يونس ، ومسلم - أيضاً - من حديث عمر ، كلامها عن الزهرى بنحوه ، ورواه ابن جرير من حديث الزهرى به<sup>(١٠١)</sup> ، ثم قال الزهرى : بلغنى أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا تختلف في حلال ولا في حرام .

وهذا ميسوط في الحديث الذي رواه الإمام أبو عبید القاسم بن سلام حيث قال<sup>(١٠٢)</sup> :

(٩٧) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٨٩) . والذى في البخاري « باب : كاتب النبي صلى الله عليه وسلم » كذا بالإفراد .

(٩٨) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٩٠) .

(٩٩) - [النساء : ٩٥] .

(١٠٠) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٩١) .

(١٠١) - البخاري في باب : ذكر الملائكة صلوات الله عليهما برقم (٣٢١٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصصها برقم ٢٧٢ - (٨١٩) ، وتفسيير ابن جرير ١٩ - (٢٩/١) .

(١٠٢) - فضائل القرآن ( ص ٣٣٦ ) .

حدثنا يزيد وبحي بن سعيد كلاهما عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بن كعب قال : ما حاك في صدري شيء منذ أسلمت ، إلا أنني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت : أقرأنيها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أقرأنيها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأتينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، أقرأني آية كذا وكذا ؟ قال : « نعم » ، وقال الآخر : أليس تقرئي آية كذا وكذا ؟ قال : « نعم » . فقال : « إن جبريل وميكائيل أتاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يسارى ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف شاف كاف ». .

وقد رواه النسائي من حديث يزيد - وهو ابن هارون - وبحي بن سعيد القطان كلاهما عن حميد الطويل ، عن أنس ، عن أبي بن كعب بنحوه<sup>(١٠٣)</sup> .

وكذا رواه ابن أبي عدي ومحمد بن ميمون الزعفراني وبحي بن أيوب كلهم عن حميد به<sup>(١٠٤)</sup> .

وقال ابن جرير<sup>(١٠٥)</sup> : حدثنا محمد بن مزوق ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أنس ، عن عبادة بن الصامت ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فأدخل بينهما عبادة بن الصامت .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله<sup>(١٠٦)</sup> : حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد ، حدثني عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن أبي بن كعب ، قال : كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فقمنا جميعا ، فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إن هذاقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه ، فقال لهما النبي صلى الله

(١٠٣) - إسناده صحيح ، وهو في سنن النسائي الكبرى برقم (٧٩٨٦) ، ورواه أحمد (٥/١١٤) ، (١٢٢) ، وابن أبي شيبة (١٠/٥١٧) ، وعبد بن حميد (٤١٦) ، وابن حبان (٧٣٧) الإحسان) .

(١٠٤) - رواه ابن جرير في تفسيره (٢٦ - ١/٣٣) ، ورواه عبد الله بن أحمد (٥/١٢٢) ، والطحاوي في المشكك (٤/١٨٩) .

(١٠٥) - تفسير ابن جرير برقم (١/٢٨ - ٣٤) ، ورواه أحمد (٥/١١٤) ، وابن حبان (٧٤٢) ، وتم في فوائده (١٧٠٦) ، والطحاوي في المشكك (٤/١٨٢) ، وابن عدي (٢/٦٧٩) .

(١٠٦) - المسند (٥/٢١٢٥١ - ٥/١٢٧) ، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم : ٢٧٣ -

(٨٢٠، ٨٢١) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف (رقم : ١٤٧٨) . والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب : جامع ما جاء في القرآن (٢/١٥٢) رقم (٩٣٩) كلهم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلي ، به .

عليه وسلم : « أقراً » ، فقرأ ، فقال : « أصبتما » . فلما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال كثير علي ولا إذا كنت في الجاهلية ، فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدره فقضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى رسول الله فرقاً فقال : « يا أبي ، إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فأرسل إلى أن أقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فأرسل إلى أن أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة مسألة تسألنيها » . قال : « قلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم عليه السلام » . وهكذا رواه مسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد به .

وقال ابن جرير<sup>(١٠٧)</sup> : حدثنا أبو كُرَيْب ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : خفف عن أمتي ، فقال : أقرأه على حرفين ، فقلت : اللهم رب خفف عن أمتي ، فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شافِ كاف » .

وقال ابن جرير<sup>(١٠٨)</sup> : حدثنا يونس عن ابن وهب ، أخبرني هشام بن سعد ، عن عبيد الله ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب ، أنه قال : سمعت رجلا يقرأ في سورة التحل قراءة تختلف قراءتي ، ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك ، فانطلقت بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني سمعت هذين يقرآن في سورة التحل فسألتهما : من أقرأهما ؟ فقالا : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : لاذبهن بما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خالفتما ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهما : « أقرأ » . فقرأ ، فقال : « أحسنت » ثم قال للآخر : « أقرأ » . فقرأ ، فقال : « أحسنت » . قال أبي : فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي ، فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي ، فضرب يده في صدره ثم قال : « اللهم أخسّ الشيطان عنه ، يا أبي ، أتاني آت من ربي فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : رب ، خفف عن أمتي ، ثم أتاني الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت : رب ، خفف عن أمتي ، ثم أتاني الثالثة ، فقال مثل ذلك وقلت له مثل ذلك ، ثم أتاني الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة مسألة ، فقلت : يا رب ، اللهم اغفر لأمتي ، يا رب ، اغفر لأمتي ، واحتسبات الثالثة شفاعة لأمتي يوم القيمة » . إسناده صحيح .

قلت : وهذا الشك الذي حصل لأبي في تلك الساعة هو ، والله أعلم ، السبب الذي لأجله

(١٠٧) - إسناده صحيح ، والحديث في تفسير ابن جرير ٣١ - (٣٧/١) .

(١٠٨) - تفسير ابن جرير ٣٨ - (٤١/١) .

قِرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةً إِبْلَاغٍ وَاعْلَامٍ وَدَوَاءً لِمَا كَانَ حَصَلَ لَهُ سُورَةً ﴿لَئِنْ يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهَا لَا شَتَّالَهَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَسُولُ مِنَ اللَّهِ يَتَلَوُ صُحْنَافًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قِيمَةً﴾<sup>(١٠٩)</sup> ، وَهَذَا نَظِيرٌ تِلْوَهُ سُورَةَ الْفُتْحِ حِينَ أُنْزِلَتْ مَرْجِعَهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنَ الْحَدِيبَيَّةِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَذَلِكَ لِمَا كَانَ تَقْدِيمَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرَّؤْبَيَا بِالْحَقِّ لَتَذَكَّرُ الْمُشَجَّدُونَ الْخَرَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِينَ﴾<sup>(١١٠)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرَ<sup>(١١١)</sup> : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشْنِي ، حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَثَنَا شَعْبَةُ ، عَنِ الْحُكْمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَصْنَاعَةَ بْنِي غَفارٍ ، فَأَتَاهُ جَبَرِيلُ قَوْلًا: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَئَ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حِرْفٍ ، قَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَافَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، فَإِنْ أَمْتَيْتَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ» . ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ قَوْلًا: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَئَ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حِرْفَيْنِ . قَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَافَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، فَإِنْ أَمْتَيْتَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ» . ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةُ قَوْلًا: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَئَ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ قَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَافَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنْ أَمْتَيْتَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ» . ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ قَوْلًا: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَئَ أَمْتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيْمَأْتَاهُ حِرْفَ قَرْءَوْنَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوكَ .

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَادِ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ شَعْبَةَ بْنِهِ ، وَفِي لَفْظِ أَبِي دَادِ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَيِّ ، إِنِّي أَفَرِئُتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حِرْفٍ أَوْ حِرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلِكُ الَّذِي مَعِي: قَلْ عَلَى حِرْفَيْنِ . قَلْتَ: عَلَى حِرْفَيْنِ فَقِيلَ لِي: عَلَى حِرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ؟ فَقَالَ الْمَلِكُ الَّذِي مَعِي: قَلْ عَلَى ثَلَاثَةَ . قَلْتَ: عَلَى ثَلَاثَةَ . حَتَّى يَبلغُ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافِ كَافٍ إِنْ قَلْتَ: سَمِيقًا عَلَيْهِ ، عَزِيزًا حَكِيمًا ، مَا لَمْ تَخْتَمْ آيَةً عَذَابًا بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةً بِعَذَابٍ»<sup>(١١٢)</sup> .

وَقَدْ رُوِيَ ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ نَحْوًا مِنْ هَذَا عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١١٣)</sup> وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ مُسَعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَحْوُ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(١١٤)</sup> : حَدَثَنَا حَسِينُ بْنُ عَلِيِّ الْجَعْفِيِّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زَرٍ ،

(١٠٩) - [البيعة: ٣٦٢] . (١١٠) - [الفتح: ٢٧] .

(١١١) - تفسير ابن جرير ٣٥ - (٤٠/١) ، ورواه مسلم ٢٧٤ - (٨٢١) .

(١١٢) - مسلم في صلاة المسافرين وقصورها برقم (٨٢٠) ، وأبو داود في الصلاة ، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ، برقم (١٤٧٧ ، ١٤٧٨) ، والنمسائي في الافتتاح ٩٣٩ - ١٥٢/٢ - (١٥٣) .

(١١٣) - ورواه أحمد في المسند (٤٤٠، ٢٣٢/٢) ، وأبى أبي شيبة (٥١٦/١٠) ، وأبى حبان (٧٤٣) ، والبزار (٢٣١٣/٣) من طريق محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه .

(١١٤) - إسناده حسن ، والحديث في المسند (٢١٢٨٤) ، ٢١٢٨٥ - (١٣٢/٥) ، وأخرجه الترمذى =

عن أبي قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : « إني بعثت إلى أمة أمينة فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، والغلام ، فقال : مرحم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف ». .

وأخرجه الترمذى من حديث عاصم بن أبي التّجود ، عن زر ، عن أبي بن كعب ، به ، وقال : حسن صحيح .

وقد رواه أبو عبيد عن أبي النضر ، عن شيبان ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي جبريل عند أحجار الماء ، فذكر الحديث<sup>(١١٥)</sup> ، والله أعلم .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عفان ، عن حماد ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقيت جبريل عند أحجار الماء ، فقلت : يا جبريل ، إني أرسلت إلى أمة أمية ؛ الرجل ، والمرأة ، والغلام ، والجارية ، والشيخ الفاني ، الذي لم يقرأ كتاباً قط فقال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف »<sup>(١١٦)</sup> .

وقال أحمد أيضاً<sup>(١١٧)</sup> : حدثنا وكيع وعبد الرحمن ، عن سفيان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن رباعي بن حراش : حدثني من لم يكتُبني - يعني حذيفة - قال : لقي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار الماء فقال : إن أمنتكم يقرءون القرآن على سبعة أحرف ، فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علم ، ولا يرجع عنه .

= في كتاب القراءات ، باب : ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (رقم : ٢٩٤٤) من طريق أحمد بن منيع ، عن الحسن بن موسى ، عن شيبان ، عن عاصم بن بهلة ، به . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رُوي من غير هذا الوجه ، عن أبي بن كعب . ورواه أبو داود الطیالسی ص ٧٣ حديث ٤٤٣ . بمعناه من حديث حماد بن سلمة ، عن عاصم . ورواه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٣٩) الإحسان ) من طريق زائدة ، به مثله .

- فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٣٣٨) .

(١١٥) - المستند ٢٣٤٣٣ ، ٢٣٥٠٥ ، ٢٣٥٥٤ - (٣٩١/٥) . وأخرجه الطبراني في الكبير (١٦٧/٢) رقم : ٣٠١٩ . من نفس طريق أحمد ، وذكره الهيثمي في مجمع الروايات (١٥٠/٧) برواياتين وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني ، وفيه عاصم بن بهلة ، وهو ثقة ، وفيه كلام لا يضر » .

(١١٧) - إبراهيم بن مهاجر : ضعفه يحيى بن معين ، وابن حبان ، والدارقطنى وقال : يعتبر به . وقال يحيى ابن سعيد القطان ، وأبو حاتم الرازى ، والسائلى ، والترمذى : ليس بقوى ، وقال أحمد : لا يأس به . وقال ابن عدي : هو عندي أصلح من إبراهيم الهجري ، وحديثه يكتب في الضعفاء ، وروى له مسلم حديثين متباينة . والحديث في المستند برقم (٤٠١ ، ٣٨٥/٥) . وذكره الهيثمي في مجمع الروايات (١٥١/٧) وعزاه لأحمد وقال : « وفيه راو لم يسم » ، كذا قال !!! .

وقال عبد الرحمن : إن في أمتك الضعيف ، فمن قرأ على حرف فلا يتحول منه إلى غيره رغبة عنه . وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه .

حديث آخر في معناه عن سليمان بن صرد : قال ابن جرير : حدثنا إسماعيل بن موسى السديّ ، حدثنا شريك عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد - يرفعه - قال : « أتاني ملكان ، فقال أحدهما : اقرأ . قال : علىكم ؟ قال : على حرف . قال : زده ، حتى انتهي إلى سبعة أحرف »<sup>(١١٨)</sup> .

ورواه النسائي في اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن إسحاق الأزرق عن العوام بن حوشب ، عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد قال : أتني أبي بن كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم بргلين اختلفا في القراءة ، فذكر الحديث<sup>(١١٩)</sup> .

وهكذا رواه أحمد بن منيع عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب به ، ورواه أبو عبيد عن يزيد بن هارون ، عن العوام ، عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد ، عن أبي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بrgلين اختلفا في القراءة ، فذكره<sup>(١٢٠)</sup> .

وقال ابن جرير<sup>(١٢١)</sup> : حدثنا أبو كریب ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن فلان العبدی - قال ابن جرير : ذهب عني اسمه - عن سليمان بن صرد ، عن أبي بن كعب قال : رحت إلى المسجد ، فسمعت رجلا يقرأ فقلت : من أفراؤك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : استقرئ هذا . قال : فقرأ ، فقال : « أحسنت ». قال : قلت : إنك أقرأتنی كذا وكذا ! فقال : « وأنت قد أحسنت ». قال : قلت : قد أحسنت ! قد أحسنت ! قال : فضرب بيده على صدری ثم قال : « اللهم أذهب عن أبي الشك ». قال : ففضت عرقا ، وامتلا جوفي فرقا . قال : ثم قال : « إن الملکین أتیانی ، فقال أحدهما : اقرأ القرآن على حرف ، وقال الآخر : زده . قال : قلت : زدني . فقال : اقرأه على حرفين ، حتى بلغ سبعة أحرف فقال : اقرأه على سبعة أحرف » .

وقد رواه أبو عبيد ، عن حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سقیر<sup>(١٢٢)</sup> العبدی ،

(١١٨) - تفسیر ابن جریر ٢١ - (١/٣٠)، والطحاوی في مشکل الآثار (٤/١٨٩)، ورواه عبد الله بن أحمد من حديث سليمان بن صرد ، عن أبي ، مرفوعا (٥/١٢٥) .

(١١٩) - سنن النسائي الكبير برقم (٦٠٥٠) .

(١٢٠) - فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٣٣٦) .

(١٢١) - تفسیر ابن جریر ٢٥ - (١/٣٢)، وعبد الله بن أحمد في زوائدہ على المستند (٥/١٢٤) .

(١٢٢) - ترجمته في المحرح والتعديل (٤/٣١٨)، والتاريخ الكبير (٤/٣٣٠)، وقال الحسيني : مجھول =

عن سليمان بن صرد ، عن أبي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك<sup>(١٢٣)</sup> ،

ورواه أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي ، عن همام ، عن قتادة ، عن يحيى بن يعمر ، عن سليمان بن صرد ، عن أبي بن كعب ، بنحوه<sup>(١٢٤)</sup> .

فهذا الحديث محفوظ من حيث الجملة عن أبي بن كعب ، والظاهر أن سليمان بن صرد المخزاعي شاهد على ذلك ، والله أعلم .

حديث آخر عن أبي بكرة : قال الإمام أحمد<sup>(١٢٥)</sup> : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل وميكائيل ، عليهما السلام ، فقال جبريل : أقرأ القرآن على حرف واحد ، فقال ميكائيل : استرده ، قال : أقرأ على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف ، ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب برحمة ». »

وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كُربَيْب ، عن زيد بن الحباب ، عن حماد بن سلمة به ، وزاد في آخره كقولك : هلم و تعال<sup>(١٢٦)</sup> .

حديث آخر عن سمرة : قال الإمام أحمد : حدثنا بهز وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ». إسناد صحيح ، ولم يخرجوه<sup>(١٢٧)</sup> .

= قال الحافظ في التعجيز : لم يصب في ذلك ، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٨٥/٤) .

- فضائل القرآن (ص ٣٣٦) .

(١٢٤) - رواه أبو داود في الصلاة ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (١٤٧٧) ، ورواه أحمد ، عبد الله (١٢٤/٥) ، والطحاوي في المشكّل (١٨٩/٤) ، والبيهقي في الكبير (٣٨٤/٢) .

(١٢٥) - المستند ٢٠٤٧٨ - ٤١/٥ ، وابن أبي شيبة (٥١٧/١٠) ، والطحاوي في المشكّل (١٩١/٤) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٥١) ، وقال : ورواه أحمد والطبراني بنحوه ؛ إلا أنه قال : وأذهب وأدبر ، وفيه علي بن زيد بن جدعان ، وهو سيء الحفظ ، وقد توبع ، وبقية رجال أحد رجل الصحيح به .

- تفسير ابن جرير ٤٠ - (٤٣/١) .

(١٢٧) - رواية بهز في المستند ٢٠٢٢٧ - (١٦/٥) ، ولفظه : « نزل القرآن على سبعة أحرف » ، ورواية عفان برقم (٢٢/٥) ، ولفظه « نزل القرآن على ثلاثة أحرف ». وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٤/٣) ، وابن عدي (٦٧٩/٢) ، والحاكم (٢٢٣/٢) ، والطحاوي (١٩٥/٤) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعاً : « أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ». وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٢/٧) وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ، ورجال أحد إسنادي الطبراني =

حدث آخر عن أبي هريرة : قال الإمام أحمد : حدثنا أنس بن عياض ، حدثني أبو حازم ، عن أبي سلمة - لا أعلم إلا عن أبي هريرة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، مراء في القرآن كفر - ثلاث مرات - فما علمتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه ». ورواه النسائي عن قتيبة عن أبي ضمرة أنس بن عياض ، به (١٢٨) .

حدث آخر عن أم أيوب : قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن عبيد الله - وهو ابن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب - يعني امرأة أبي أيوب الأنصارية - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، إليها قرأت أجزاك » (١٢٩) . وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

حدث آخر عن أبي جheim : قال أبو عبيد : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن يزيد بن خصيفة ، عن مسلم بن عبيد مولى ابن الحضرمي ، وقال غيره : عن بسر بن سعيد ، عن أبي جheim الأنصاري ؛ أن رجلين اختلفا في آية من القرآن ، كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشيا جمِيعاً حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر أبو جheim أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فلا تماروا ، فإن مراء فيه كفر » (١٣٠) .

=والبار رجال الصحيح » .

قال البرار : ولا نعلم بروي هذا اللقظ إلا سمرة ، ولا رواه عن قادة إلا حماد .

وقال الحكم : احتاج البخاري برواية الحسن عن سمرة ، واحتج مسلم بأحاديث حماد بن سلمة ، وهذا الحديث صحيح ، وليس له علة ، كذا قال !!! .

والذى في البخارى : أنه روى عن حبيب بن الشهيد قال : أمرني ابن سيرين أن أسأل الحسن ، من سمع حدث العقيقة ؟ فسألته ؟ فقال : من سمرة بن جندب .

وهذا ليس فيه أن البخاري احتاج برواية الحسن عن سمرة ، وإنما فيه ما يثبت أن الحسن سمع من سمرة حدث العقيقة ، والله أعلم .

(١٢٨) - المستند ٧٩٧٦ - (٣٠٠/٢) ، وسنن النسائي الكبير برقم (٨٠٩٣) ، وابن حبان (٧٤) ، وابن جرير (٧) ، وأبو يعلى (٦٠١٦/١) ، والخطيب في تاريخه (٢٦/١١) .

(١٢٩) - إسناده صحيح - رجاله ثقات . والحديث في المستند ٢٧٥٥٠ ، ٢٧٧٣١ ، ٢٧٧٣٢ - (٤٦٢، ٤٣٣/٦) ، ورواه إسحاق بن راهوية برقم (٢٢٢١) ، وأخرجه الحميدي في مستنه (١٦٣/١) ، وابن أبي شيبة (١٠/٥١٦) ، وابن أبي عاصم (٣٣٢٠) ، والطحاوي (١٨٣/٤) ، وابن جرير (٢٤) ، وقال الهيشمي (٧/١٥٤) : رواه الطبراني ورجاله ثقات اهـ .

(١٣٠) - فضائل القرآن (ص ٣٣٧) ، ومن طريق مسلم بن سعيد رواه البخاري في التاريخ (٢٦٢/١/٤) ، والخارث في مستنه ، والبيهقي في الشعب (٢٢٦٥) ، والبغوي (٤/٥٠٦ - ٥٠٥) . ومن طريق بسر =

وهكذا رواه أبو عبيد على الشك ، وقد رواه الإمام أحمد على الصواب ، فقال :

حدثنا أبو سلمة الخزاعي ، حدثنا سليمان بن بلال ، حدثني يزيد بن خصيبة ، أخبرني بسر ابن سعيد ، حدثني أبو جheim ؛ أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا : تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا : تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « القرآن يقرأ على سبعة أحرف ، فلا تقاروا في القرآن ، فإن مراء في القرآن كفر ». .

وهذا إسناد صحيح - أيضا - ولم يخرجوه .

ثم قال أبو عبيد<sup>(١)</sup> : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن يزيد بن الهداد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي قيس - مولى عمرو بن العاص - أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو - يعني ابن العاص - : إنما هي كذا وكذا ، بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتياه ، فذكره ذلك له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فأي ذلك قرأت أصبت ، فلا تقاروا في القرآن ، فإن مراء فيه كفر ». .

ورواه الإمام أحمد عن أبي سلمة الخزاعي ، عن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور ابن مخرمة ، عن يزيد بن عبد الله بن أسمة بن الهداد ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص به نحوه ، وفيه : « فإن المراء فيه كفر أو إنه الكفر به ». وهذا - أيضا - حديث جيد<sup>(٢)</sup> .

= رواه أحمد (٤/١٦٩ - ١٧٠) ، والطبراني (٤١) ، والطحاوي في المشكل (٤/١٨٣) وابن عبد البر (٨/٢٨٢) .

قال الشيخ أحمد شاكر في حاشيته على ابن حجر ٤١ - (٤/٤) : قوله : وما كانت روایة أبي عبيد على الشك ، كما زعم ابن كثير ، إنما للحديث طريقان : الأول : إسماعيل بن جعفر يرويه عن يزيد بن خصيبة ، عن مسلم بن سعيد . وسلیمان بن بلال يرويه عن يزيد بن خصيبة ، عن بسر - أخي مسلم ، فأشار أبو عبيد في أثناء الإسناد إلى الرواية الأخرى دون أن يذكر إسنادها .

وقد ذكر البخاري الروابطين في التاريخ الكبير (٤/١٢٦) في ترجمة مسلم بن سعيد مولى ابن الحضرمي والحديث في المستند ١٧٥٨٩ - ١٧٠/٤ ، وذكرة الهشمي في مجمع الزوائد (٧/١٥١) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٣٢٠) .

(١٣١) - فضائل القرآن (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) ، ورواه أحمد (٤/٢٠٤ - ٢٠٥) ، والبيهقي في الشعب (٢٢٦٦) وقال الحافظ في الفتح (٩/١٢٦) : إسناده جيد .

(١٣٢) - صحيح ، وال الحديث في المستند ١٧٨٧٢ - ٤/٢٠٤ . ذكرة الهشمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٢٢) وقال : رواه أحمد . وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٢٢) وقال : هذا =

حدث آخر عن ابن مسعود : قال ابن جرير : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب ، أخبرني حيوة بن شريح ، عن عقيل بن خالد ، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف : زاجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتasher ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتكم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتasherه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » <sup>(١٣٣)</sup> .

ثم رواه عن أبي كُرَيْب عن المخاربي ، عن ضمرة بن حبيب ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن ابن مسعود من كلامه <sup>(١٣٤)</sup> وهو أشبه . والله أعلم .

= إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم .

(١٣٣) - تفسير ابن جرير ٦٧ - (٦٨/١). قال المخاتف في الفتح (٢٩/٩) - وذكر الخبر السالف بهذا الإسناد فقال - : قال ابن عبد البر : هذا حديث لا يثبت لأنّه من روایة أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن ابن مسعود ، ولم يلق ابن مسعود . ثم قال : وصحح الحديث المذكور ابن حبان ، والحاكم ، وفي تصحيحه نظر ؛ لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود ، وقد أخرجته البیهقی من وجه آخر عن الزهری مرسلًا . وقال : هذا مرسل جيد .

ورواه ابن حبان (٧٤٥ إحسان) ، والحاكم (٥٥٣/١) ، وأخرجه الھروي في ذم الكلام [ل ٦٢ ب] ، وأخرجه الطبراني (٨٢٩٦) من حديث عمار بن مطر ، عن ليث بن سعد ، عن الزهری ، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن مسعود : « إن الكتب .... .... وعمر هذا ضعيف جداً ، ورواه أحمد (٤٤٥/١) ، وابن أبي داود في المصاحف من ١٨ . من طريقين عن زهیر ، عن أبي همام ، عن عثمان بن حسان ، عن فلفلة الجعفی ، عن ابن مسعود . قال الهیشی في مجمع الزوائد (١٥٢/٧) : وفيه عثمان بن حسان ذكره ابن أبي حاتم ، فلم يجرحه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات . ورواه النسائي في الكبرى من طريق سفيان ، عن أبي همام الوليد بن قيس ، عن القاسم بن حسان ، عن فلفلة ، به .

(١٣٤) - تفسير ابن جرير ٧٠ - (٦٩/١).

## فصل

قال أبو عبيد : قد تواترت هذه الأحاديث كلها عن الأحرف السبعة إلا ما حدثني عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نزل القرآن على ثلاثة أحرف » <sup>(١٣٥)</sup> .

قال أبو عبيد : ولا نرى المحفوظ إلا السبعة لأنها المشهورة ، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه ، وهذا شيء غير موجود ، ولكنه عندنا أنه نزل سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف الواحد منها بلغة قبيلة والثانية بلغة أخرى سوى الأولى ، والثالث بلغة أخرى سواهما ، كذلك إلى السبعة ، وبعض الأحياء أسعدها وأكثر حظا فيها من بعض ، وذلك بين في أحاديث تترى .

قال : وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات ، منها خمس بلغة العجز من هوازن <sup>(١٣٦)</sup> .

قال أبو عبيد : والعجز هم بنو أسد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف هم عليا هوازن الذين قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى قيم يعنيبني دارم .  
ولهذا قال عمر : لا يملأ في مصاحفنا إلا غلمان قريش أو ثقيف <sup>(١٣٧)</sup> .

قال ابن جرير : وللغتان الآخريات : قريش وخزاعة ، رواه قتادة عن ابن عباس ، ولكن لم يلقه <sup>(١٣٨)</sup> .

قال أبو عبيد <sup>(١٣٩)</sup> : وحدثنا هشيم ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبيد الله بن عبد الله

(١٣٥) - فضائل القرآن (ص ٣٣٩) ، ورواه أحمد من طريق عفان به ٢٠٣١١ - ٢٢/٥ ، ومن طريق بهز به رقم ٢٠٢٢٧ - ٢٠/٥ ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٧ / ٢٤٩ / رقم : ٦٨٥٣) ، ورواه البيهقي من طريق أبي عبيد في السنن الكبير (٣٨٥/٢) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٥٢) وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ، ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني والبزار رجال الصحيح » .

(١٣٦) - إسناده ضعيف جداً من أجل الكلبي ، والحديث في فضائل القرآن (ص ٣٤٠) .

(١٣٧) - فضائل القرآن (ص ٣٤٠) ، ورواه عمر بن شبة (١٠١٤/٣) ، وابن أبي داود في المصاحف ص ١١ ، والخطيب (٤٥٠/٧) .

(١٣٨) - تفسير ابن جرير (٦٦/١) .

(١٣٩) - فضائل القرآن (ص ٣٤٣) ، ورواه ابن أبي شيبة (٥١٧/٨ - ٥١٨) (٤٧٤/١٠) من حديث ابن عباس .

ابن عتبة ، عن ابن عباس ؛ أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر . قال أبو عبيد : يعني : أنه كان يستشهد به على التفسير .

حدثنا هشيم عن أبي بشر ، عن سعيد أو مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَاللَّيلُ وَمَا وَسَقَ ﴾<sup>(١٤٠)</sup> ، قال : ما جمع ، وأنشد :

\* قد أتَسْقَنَ لَوْ يَجِدُنَ سَائِقًا<sup>(١٤١)</sup> \*

حدثنا هشيم ، أثينا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾<sup>(١٤٢)</sup> ، قال : الأرض ، قال : وقال ابن عباس : قال أمية بن أبي الصلت :

عندهم لحم بحر ولحم ساهرة<sup>(١٤٣)</sup>

حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كنت لا أدرى ما ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١٤٤)</sup> ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بحر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها . يقول : أنا أبتدأتها<sup>(١٤٥)</sup> . إسناد جيد أيضاً .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى ، رحمه الله ، بعد ما أورد طرقاً مما تقدم : وصح وثبت أن الذي نزل به القرآن من السن العرب البعض منها دون الجميع ، إذ كان معلوماً أن المستهدا ولغاتها أكثر من سبع بما يعجز عن إحصائه ثم قال : وما برها نك على ما قلته دون أن يكون معناه ما قاله مخالفوك ، من أنه نزل بأمر وزجر ، وترغيب وترهيب ، وقصص ومثل ، ونحو ذلك من الأقوال فقد علمت قائل ذلك من سلف الأمة وخيار الأئمة ؟ قيل له : إن الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأوיל الأخبار التي تقدم ذكرها ، هو ما زعمت أنهم قالوه في الأحرف السبعة ، التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالف ، وإنما أخبروا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه ، والذي قالوا من ذلك كما قالوا ، وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة ، من أنه نزل من سبعة أبواب الجنة ، كما تقدم - يعني كما تقدم في رواية عن أبي بن كعب عبد الله بن

(١٤٠) - [الانشقاق : ١٧] .

(١٤١) - فضائل القرآن (ص ٣٤٣) ، وابن جرير (٧٦/٣٠) .

(١٤٢) - [النازعات : ١٤] .

(١٤٣) - فضائل القرآن (ص ٣٤٤)

(١٤٤) - [فاطر : ١] .

(١٤٥) - فضائل القرآن (ص ٣٤٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنشور (٢٤٤/٥) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الشعب .

مسعود : أن القرآن نزل من سبعة أبواب الجنة<sup>(١٤٦)</sup>.

قال ابن جرير : والأبواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الأمر والنهي ، والترغيب والترهيب ، والقصص والمثل ، التي إذا عمل بها العامل وانتهى إلى حدودها المتهى ، استوجب بها الجنة .

ثم بسط القول في هذا بما حاصله : أن الشارع رخص للأمة التلاوة على سبعة أحرف ، ثم لما رأى الإمام أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، اختلاف الناس في القراءة ، وخفاف من تفرق كلمتهم - جمعهم على حرف واحد ، وهو هذا المصحف الإمام ، قال : واستوئقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأى أن فيما فعله من ذلك الرشد والهدایة ، وترك القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها طاعة منها له ، ونظر منها لأنفسها ولن بعدها من سائر أهل ملتها ، حتى درست من الأمة معرفتها ، وتعفت<sup>(١٤٧)</sup> آثارها ، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثارها وغفو آثارها . إلى أن قال : فإن قال من ضعفت معرفته : وكيف جاز لهم ترك القراءة اقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها ؟ قيل : إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض ، وإنما كان أمر إباحة ورخصة ؛ لأن القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ، ويقطع خبره العذر ، ويزيل الشك من قراءة الأمة ، وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين . إلى أن قال : فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجره وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » بمعزز ؛ لأن المرأة في مثل هذا ليس بكافر ، في قول أحد من علماء الأمة ، وقد أوجب صلى الله عليه وسلم بالمرأة في مثل الأحرف السبعة الكفر ، كما تقدم<sup>(١٤٨)</sup> .

الحديث الثاني : قال البخاري ، رحمه الله<sup>(١٤٩)</sup> : حدثنا سعيد بن عفیر ، حدثنا الليث ، حدثنا عقیل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزیر : أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن عبد القارئ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : سمعت هشام بن حکیم يقرأ سورة الفرقان في حیاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتبصرت حتى

(١٤٦) - تفسير ابن جرير (٤٧/١) .

(١٤٧) - تعقی الشيء : زال وامتحن .

(١٤٨) - تفسير ابن جرير (٤٩/١) .

(١٤٩) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (٤٩٩٢) .

سلم فلبيته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئتها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرعوا ما تيسر منه».

وقد روا الإمام أحمد والبخاري - أيضاً - ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذمي من طرق عن الزهرى<sup>(١٥٠)</sup>

وروا الإمام أحمد - أيضاً - عن ابن مهدي ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عبد الرحمن بن عبد القارى ، عن عمر ، فذكر الحديث بنحوه<sup>(١٥١)</sup>.

وقال الإمام أحمد<sup>(١٥٢)</sup> : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حرب بن ثابت ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن جده قال: قرأ رجل عند عمر فغير عليه فقال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير عليَّ قال: فاجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «قد أحست». قال: فكأن عمر وجد من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا عمر ، إن القرآن كله صواب ، ما لم يجعل عذاب مغفرة أو مغفرة عذاباً» .

وهذا إسناد حسن . وحرب بن ثابت هذا يكتفى بأبيه ثابت ، لا نعرف أحداً جرمه .

وقد اختلف العلماء في معنى هذه السبعة الأحرف وما أراد منها على أقوال : قال أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي المالكي في مقدمات تفسيره : وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولًا ، ذكرها أبو حاتم محمد بن جيان البستي ، ونحن نذكر منها خمسة أقوال .

(١٥٠) - المسند (٢٤/١) ، والبخاري في الخصومات ، باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم (٢٤١٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٧٠ - (٨١٨) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف برقم (١٤٧٥) ، والترمذمي في القراءات ، باب : القرآن نزل على سبعة أحرف برقم (٢٩٤٣) ، والنسائي في الافتتاح (١٥٠/٢) .

(١٥١) - المسند (٤٠/١) .

(١٥٢) - المسند ١٦٤١٨ - (٣٠/٤) . وحرب بن ثابت ذكره في التعجيز (٤٣٨/١) وقال نقلًا عن الحسيني : وثقة ابن حبان .

قلت : ثم سردها القرطبي ، وحاصلها ما أنا مورده ملخصا :

فالأول - وهو قول أكثر أهل العلم ، منهم سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن وهب ، وأبو جعفر ابن جرير ، والطحاوي - : أن المراد سبعة أوجه من المعاني المترابطة بألفاظ مختلفة نحو : أقبل وتعال وهم . وقال الطحاوي : وأين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة قال : جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده فقال : أقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : أقرأ فكل شاف كاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة ، على نحو هم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعدل .

وروي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب : أنه كان يقرأ : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمَا تَفَقَّهُنَّ وَمَا تَأْتِيَنَّ أَنْظَرُونَا إِنْتَهَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ﴾<sup>(١٥٣)</sup> : «للذين آمنوا أمهلونا» «للذين آمنوا أخروننا» «للذين آمنوا أرقونا» ، وكان يقرأ : ﴿كُلُّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوا فِيهِ﴾<sup>(١٥٤)</sup> : «مراوا فيه» «سعوا فيه» . قال الطحاوي وغيره : وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناس القرآن على سبع لغات ، وذلك لما كان يتعرّض على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش ، وقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإنقان الحفظ وقد ادعى الطحاوي والقاضي الباقلياني والشيخ أبو عمر بن عبد البر أن ذلك كان رخصة في أول الأمر ، ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة .

قلت : وقال بعضهم : إنما كان الذي جمعهم على قراءة واحدة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، أحد الخلفاء الراشدين المهدىين المأمور باتباعهم ، وإنما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضية إلى تفرق الأمة وتكفير بعضهم ببعضًا ، فرتب لهم المصاحف الأئمة على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان من عمره ، عليه الصلاة والسلام ، وعزم عليهم ألا يقرءوا بغيرها ، وألا ينطاعوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة ، ولكنها أدت إلى الفرقة والاختلاف ، كما ألزم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث الجموعة حتى تابعوا فيها وأكثروا منها ، قال : فلو أنا أمضيناها عليهم ، فأمضواه عليهم . وكان كذلك ينهى عن المتعة في أشهر الحج لولا تقطع زيارة البيت في غير أشهر الحج . وقد كان أبو موسى يفتى بالتمتع فترك فنياه اتباعاً لأمير المؤمنين وسمعاً وطاعة للأئمة المهدىين .

القول الثاني : أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وليس المراد أن جميعه يقرأ على سبعة أحرف ، ولكن بعضه على حرف وبعضه على حرف آخر . قال الخطابي : وقد يقرأ بعضه بالسبعين لغات كما في قوله : ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١٥٥)</sup> و﴿يَزْتَغَعُ وَيَلْعَبُ﴾<sup>(١٥٦)</sup> . قال القرطبي :

(١٥٤) - [البقرة : ٢٠] .

(١٥٣) - [الم الحديد : ١٣] .

(١٥٦) - [يوسف : ١٢] .

(١٥٥) - [المائدة : ٦٠] .

ذهب إلى هذا القول أبو عبيد ، واختاره ابن عطية . قال أبو عبيد : وبعض اللغات أسعده به من بعض ، وقال القاضي البلاقلاني : ومعنى قول عثمان : إنه نزل بلسان قريش ، أي : معظمها ، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كلها ، قال الله تعالى : ﴿فَزَانَا غُرْبَيَا﴾<sup>(١٥٧)</sup> ، ولم يقل : قريشا . قال : واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولاً واحداً ، يعني حجازها وبينها ، وكذلك قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر ، قال : لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات كتحقيق المهزات ، فإن قريشا لا تهمز ، وقال ابن عطية : قال ابن عباس : ما كنت أدرى ما معنى : ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر : ١] ، حتى سمعت أعرابيا يقول بغير ابتدأ حفراها : أنا فطرتها .

**القول الثالث :** أن لغات القرآن السبع منحصرة في مصر على اختلاف قبائلها خاصة ؛ لقول عثمان : إن القرآن نزل بلغة قريش ، وقريش هم بنو النصر بن الحارث على الصحيح من أقوال أهل النسب ، كما نطق به الحديث في سنن ابن ماجه وغيره .

**القول الرابع -** وحكاه البلاقلاني عن بعض العلماء - : أن وجود القراءات ترجع إلى سبعة أشياء ، منها ما تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معناه مثل : ﴿وَيَضْيَقُ صَدْرِي﴾<sup>(١٥٨)</sup> و « يضيق » ، ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه مثل : ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا يَأْعُدُ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾<sup>(١٥٩)</sup> و « يأعد بين أسفارنا » ، وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف مثل : ﴿تُشَرِّحُهَا﴾<sup>(١٦٠)</sup> ، و « تنشرها » ، أو بالكلمة مع بقاء المعنى مثل : ﴿كَالْعُفُونَ الْمِفْوُشَ﴾<sup>(١٦١)</sup> ، أو « كالصوف المتفوش » أو باختلاف الكلمة [ واختلاف المعنى مثل ﴿وَطَلَحُ مَنْضُود﴾<sup>(١٦٢)</sup> « وطلع منضود » أو بالتقدير والتأنير مثل : ﴿وَجَاءَتْ سَحْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(١٦٣)</sup> ، أو « سكرة الحق بالموت » ، أو بالزيادة مثل « تسع وتسعون نعجة أنشى » ، « وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ». ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١٦٤)</sup> .

**القول الخامس :** أن المراد بالأحرف السبعة معاني القرآن وهي : أمر ، ونهي ، ووعد ، ووعيد ، وقصص ، ومجادلة ، وأمثال . قال ابن عطية : وهذا ضعيف ؛ لأن هذه لا تسمى حروفا ، وأيضا فالإجماع أن التوسيعة لم تقع في تحليل حلال ، ولا في تغيير شيء من المعاني ، وقد أورد القاضي البلاقلاني في هذا حديثا ، ثم قال : وليس هذه هي التي أجاز لهم القراءة

(١٥٨) - [الشعراء : ١٣] .

(١٥٧) - [يوسف : ٢] .

(١٦٠) - [البقرة : ٢٥٩] .

(١٥٩) - [سبأ : ١٩] .

(١٦٢) - [الواقعة : ٢٩] .

(١٦١) - [القارعة : ٥] .

(١٦٤) - [النور : ٣٣] .

(١٦٢) - [ق : ١٩] .

(١٦٥) بها .

## فصل

قال القرطبي<sup>(١٦٦)</sup> : قال كثير من علمائنا كالداودي وابن أبي صفرة وغيرهما : هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها ، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف . ذكره ابن التحاس وغيره .

قال القرطبي : وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها ، وإنما اختار القراءة المنسوبة إليه لأنّه رآها أحسن والأولى عنده . قال : وقد أجمع المسلمون في هذه الأمصار على الاعتماد على ما صرّح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات ، وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب .

---

(١٦٥) - تفسير القرطبي (٤٢/١) (٤٧-٤٢) .

(١٦٦) - تفسير القرطبي (٤٦/١) .

قال البخاري رحمة الله (١٦٧) :

## تأليف القرآن

حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا هشام بن يوسف : أن ابن جريج أخبرهم قال : وأخبرني يوسف بن ماهك قال : إني عند عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، إذ جاءها عراقي فقال : أي الكفن خير ؟ قالت : ويحك ! وما يضرك ، قال : يا أم المؤمنين ، أربيني مصحفك ، قالت : لم ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنه يقرأ غير مؤلف ، قالت : وما يضرك أية قرأت قبل ، إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام ، نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء : ولا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : لا تزدوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم واني لخارية ألع : **﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالشَّاعِةُ أَذْهَنُهُ وَأَمْرٌ﴾** (١٦٨) ، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ، قال : فأنخرجت له المصحف فأمللت عليه آي السور .

وهكذا روأه النسائي من حديث ابن جريج ، به (١٦٩) .

والمراد من التأليف ها هنا ترتيب سوره . وهذا العراقي سأل أولاً عن أي الكفن خير ، أي : أفضل ، فأخبرته عائشة ، رضي الله عنها ، أن هذا لا يعني أن يعني بالسؤال عنه ولا القصد له ولا الاستعداد ، فإن في هذا تكلفًا لا طائل تخته ، وكانوا في ذلك الرمان يصفون أهل العراق بالتعنت في الأسئلة ، كما سأله بعضهم عبد الله بن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب ، فقال عبد الله بن عمر : انظروا أهل العراق ، يسألون عن دم البعوض ، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ! (١٧٠) .

ولهذا لم تبالغ معه عائشة ، رضي الله عنها ، في الكلام للا يظن أن ذلك أمر مهم ، ولا فقد روى أحمد وأهل السنن من حديث سمرة وابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**البسوا من ثيابكم البياض ، وكفتوها فيها موتاكم ، فإنها أطهر وأطيب**» (١٧١) وصححه

(١٦٧) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن برقم (٤٩٩٣) .

(١٦٨) - [القمر : ٤٦] .

(١٦٩) - سنن النسائي الكبرى برقم (٧٩٨٧) .

(١٧٠) - روأه البخاري في فضائل أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من صحيحه ، باب : فضائل الحسن والحسين برقم (٣٧٥٣) .

(١٧١) - حديث سمرة في المستند ٢٠١٥٣ - (١٠/٥) ، وأخرجه الترمذى في كتاب الأدب ، باب : ما جاء في ليس البياض (رقم : ٢٨١٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنمسائي في كتاب الزينة ، باب : الأمر بليس البياض من النيلاب (رقم : ٥٣٢٢، ٥٣٢٣) (٢٠٥/٨) . وفي الكبرى في =

الترمذى من الوجهين .

وفي الصحيحين عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بغض سحولية ، ليس فيها قبيص ولا عمامة<sup>(١٧٢)</sup> . وهذا محرر في باب الكفن من كتاب الجنائز .

ثم سألها عن ترتيب القرآن فانتقل إلى سؤال كبير ، وأخبرها أنه يقرأ غير مؤلف ، أي : غير مرتب السور . وكان هذا قبل أن يبعث أمير المؤمنين عثمان ، رضي الله عنه، إلى الآفاق بالمساهمة الأئمة المؤلفة على هذا الترتيب المشهور اليوم ، وقبل الإلزام به ، والله أعلم .

ولهذا أخبرته : إنه لا يضرك بأي سورة بدأت ، وأن أول سورة نزلت فيها ذكر الجنة والنار ، وهذه إن لم تكن ﴿اقرأ﴾ فقد يحتمل أنها أرادت اسم جنس سور المفصل التي فيها الوعد والوعيد ، ثم لما انقاد الناس إلى التصديق أمروا ونهوا بالتدرج أولاً فأولاً ، وهذا من حكمة الله ورحمته ، ومعنى هذا الكلام : أن هذه السورة أو السور التي فيها ذكر الجنة والنار ليست البدعة بها في أوائل المصاحف ، مع أنها من أول ما نزل ، وهذه البقرة والنساء من أوائل ما في المصحف ، وقد نزلت عليه في المدينة وأنا عنده .

فاما ترتيب الآيات في السور فليس في ذلك رخصة ، بل هو أمر توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم تقرير ذلك ؛ ولهذا لم ترخص له في ذلك ، بل أخرجت له مصحفها ، فأمللت عليه آي السور ، والله أعلم . وقول عائشة : لا يضرك بأي سورة بدأت ، يدل على أنه لو قدم بعض السور أو آخر ، كما دل عليه حديث حذيفة وابن مسعود ، وهو في الصحيح أنه ، عليه السلام ، قرأ في قيام الليل بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران<sup>(١٧٣)</sup> .

وقد حكى القرطبي عن أبي بكر بن الأنصاري في كتاب الرد أنه قال : فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والآيات<sup>(١٧٤)</sup> ، وكان مستنده اتباع

= كتاب الزينة ، باب : الأمر بلبس الشياطين (رقم : ٩٦٤٢، ٩٦٤٣، ٩٦٤٤) (٤٧٧/٥) ، وابن ماجة في كتاب اللباس ، باب : البياض من الشياطين (رقم : ٣٥٦٧) .

وحدث ابن عباس في المسند (١/٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٨)، ورواه أبو داود في كتاب الطه ، باب : الأمر بالكمال برقم (٣٨٧٨) ، والترمذى في الجنائز ، باب : ما يستحب من الأكفان برقم (٩٩٤) ، وابن ماجة في الجنائز ، باب : ما جاء فيما يستحب من الكفن برقم (١٤٧٢) .

- البخاري في الجنائز ، باب الشياطين لل Karn برقم (١٢٦٤) ، ومسلم في الجنائز برقم ٤٥ - (٩٤١) .

(١٧٣) - رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٧٢) وقد تقدم .

(١٧٤) - تفسير القرطبي (٦٠/١) .

مصحف عثمان ، رضي الله عنه ، فإنه مرتب على هذا التحْوِيل الشهير ، والظاهر أن ترتيب السور فيه منه ما هو راجع إلى رأي عثمان رضي الله عنه ، وذلك ظاهر في سؤال ابن عباس له عن ترك البسمة في أول براءة ، وذكره الأنفال من الطول ، والحديث في الترمذى وغيره بإسناد جيد وقوي . وقد ذكرنا عن علي أنه كان قد عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله .

ولهذا حكى القاضي الباقياني : أن أول مصحفه كان : ﴿اقرأ باسم ربك الأكرم﴾ وأول مصحف ابن مسعود : ﴿فَاللَّهُ يَوْمَ الدِّين﴾ ثم البقرة ، ثم النساء على ترتيب مختلف ، وأول مصحف أبي : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم المائدة ، ثم كذا على اختلاف شديد ، ثم قال القاضي : ويحتمل أن ترتيب السور في المصحف على ما هو عليه اليوم من اجتهاد الصحابة ، رضي الله عنهم ، وكذا ذكره مكي في تفسير سورة براءة قال : فاما ترتيب الآيات والبسمة في الأوائل فهو من النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن وهب في جامعه : سمعت سليمان بن بلال يقول : سئل ربيعة : لم قدمت البقرة آل عمران ، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة ؟ فقال : قدمتا وألف القرآن على علم من ألفه ، وقد أجمعوا على العلم بذلك ، فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه . قال ابن وهب : وسمعت مالكا يقول : إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٥) .

قال أبو الحسن بن بطال : إنما يجب تأليف سوره في الرسم والخط خاصة ولا يعلم أن أحداً منهم قال : إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي قراءة القرآن ودرسه ، وأنه لا يحل لأحد أن يقرأ الكهف قبل البقرة ، ولا الحجج قبل الكهف ، إلا ترى إلى قول عائشة : ولا يضرك أية قرأت قبل . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة السورة في ركعة ، ثم يقرأ في الركعة الأخرى بغير السورة التي تليها .

قال : وأما ما رُوي عن ابن مسعود وابن عمر أنها كرها أن يقرأ القرآن منكوساً . وقالا : إنما ذلك منكوس القلب ، فإنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة فيتدئ باخراها إلى أولها ، فإن ذلك حرام محظوظ .

ثم قال البخاري : حدثنا آدم ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال : سمعت ابن مسعود يقول فيبني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهم من العناق الأول ، وهن من تلادي (١٧٦) .

(١٧٥) - ذكره القرطبي في تفسيره (٦٠٥٩/١) .

(١٧٦) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن برقم (٤٩٩٤) .

انفرد البخاري بإخراجه والمراد منه ذكر ترتيب هذه السور في مصحف ابن مسعود كالمصاحف العثمانية ، قوله : « من العناوين الأولى » أي : من قديم ما نزل ، قوله : « وهن من تلادي » أي : من قديم ما قنت وحفظت . والتالد في لغتهم : قديم المال والمناع ، والطارف حديثه وجديده ، والله أعلم .

وحدثنا أبو الوليد<sup>(١٧٧)</sup> ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو إسحاق : سمع البراء بن عازب رضي الله عنه - يقول : تعلمت ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا متفق عليه ، وهو قطعة من حديث الهجرة ، والمراد منه أن ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ سورة مكية نزلت قبل الهجرة ، والله أعلم .

ثم قال<sup>(١٧٨)</sup> : حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن شقيق قال : قال عبد الله : لقد علمت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة ، فقام عبد الله ودخل معه علقة ، وخرج علقة فسألها فقال : عشرون سورة من أول الفصل على تأليف ابن مسعود ، آخرهن من الحواميم [ حم الدخان وعم يتسعانون ]<sup>[١]</sup> .

وهذا التأليف الذي عن ابن مسعود غريب مخالف لتأليفات عثمان ، رضي الله عنه ، فإن الفصل في مصحف عثمان ، رضي الله عنه ، من سورة الحجرات إلى آخره وسورة الدخان لا تدخل فيه بوجه ، والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد<sup>(١٧٩)</sup> :

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقيفي ، عن جده أوس بن حذيفة قال : كنت في الوفد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً فيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمّر معهم بعد العشاء

(١٧٧) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن برقم (٤٩٩٥) .

(١٧٨) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن برقم (٤٩٩٦) .

(١٧٩) - عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي : صدوق ، يخطئ ويهم ، روى له البخاري في الأدب ومسلم ، وغيرهما ، وعثمان بن عبد الله بن أوس : قال في التقريب : مقبول ، روى له أبو داود وابن ماجه ، والحديث في المسند ١٦٢١٤ - (٤/٩)، (٣٤٣/٤)، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : تحزيب القرآن ، حديث (١٣٩٣) من طريق مسند عبد الله بن سعيد ، عن قرآن بن ثمام وأبي خالد ، عن عبد الله ، به . وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنن فيها ، باب : في كم يستحب يختتم القرآن ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو خالد الأحمر ، عن عبد الله به ، حديث (١٣٤٥) والبخاري في التاريخ (١٦٢/١)، وابن أبي شيبة (٢٠١/٢ - ٥٠٢)، والطیالسي (١١٠٨)، وابن سعد (٥١٠/٥)، والطبراني في الكبير (٢٢٠/١) حديث (٥٩٩) ، والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود حديث ٢٩٧ .

[١] - ليست في البخاري .

فمكث عنا ليلة لم يأتنا ، حتى طال ذلك علينا بعد العشاء . قال : قلنا : ما أمكثك عنا يا رسول الله ؟ قال : « طرأ علي حزب من القرآن ، فأردت ألا أخرج حتى أقضيه » . قال : فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا ، قال : قلنا : كيف تخربون القرآن ؟ قالوا : نحرزه ثلاثة سور ، وخمس سور ، وسع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من قاف حتى يختتم .

ورواه أبو داود وأبن ماجة من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي ، به ، وهذا إسناد حسن .

## فصل

فاما نقط المصحف وشكله ، فيقال : إن أول من أمر به عبد الملك بن مروان ، فقصدى لذلك الحاجاج وهو بواسط ، فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ففعلا ذلك ، ويقال : إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي ، وذكروا أنه كان لـ محمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر<sup>(١٨٠)</sup> ، والله أعلم .

وأما كتابة الأعشار على الحواشي فينسب إلى الحاجاج أيضاً ، وقيل : بل أول من فعله المأمون ، وحكي أبو عمرو الداني عن ابن مسعود أنه كره التعمير في المصحف ، وكان يحكه<sup>(١٨١)</sup> ، وكره مجاهد ذلك أيضاً .

وقال مالك : لا بأس به بالخbir ، فاما بالألوان المصبغة فلا . وأكره تعداد آي السور في أولها في المصاحف الأمهات ، فاما ما يعلم فيه العلمان فلا أرى به بأساً .

وقال قتادة : بدعوا فنقطوا ، ثم خمسوا ، ثم عشروا . وقال يحيى بن أبي كثیر : أول ما أحدثوا النقط على الباء والباء ، وقالوا : لا بأس به ، هو نور له ، أحدثوا نقطاً عند آخر الآي ، ثم أحدثوا الفوائح والحوافم .

ورأى إبراهيم النخعي فاتحة سورة كذا ، فأمر بمحوها وقال : قال ابن مسعود : لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس فيه . قال أبو عمرو الداني : ثم قد أطبق المسلمون في ذلك فيسائر الآفاق على جواز ذلك في الأمهات وغيرها .

ثم قال البخاري ، رحمة الله :

**كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم**

قال مسروق : عن عائشة ، عن فاطمة ، رضي الله عنها ، أسر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي . هكذا ذكره معلقاً وقد أنسنده في موضع آخر<sup>(١٨٢)</sup> .

ثم قال : حدثنا يحيى بن قرعة ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما

(١٨٠) - روى ابن أبي داود في المصاحف (ص ١٤١) بإسناده عن هارون بن موسى : أول من نقط المصحف يحيى بن يعمر .

(١٨١) - رواه أبو عبيدة بإسناده إلى عبد الله في فضائل القرآن (ص ٣٩٤) .

(١٨٢) - البخاري في فضائل القرآن عقب حديث (٤٩٩٦) .

يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاء في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ بعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الرسالة، وهذا الحديث متفق عليه<sup>(١٨٣)</sup>، وقد تقدم الكلام عليه في أول الصحيح وما فيه من الحكم والفوائد، والله أعلم.

ثم قال: حدثنا خالد بن يزيد، حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشرًا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه.

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من غير وجه عن أبي بكر - وهو ابن عياش - عن أبي حصين، وأسمه عثمان بن عاصم، به<sup>(١٨٤)</sup>.

والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليقى ما بقى، ويذهب ما نسخ توكيدها، أو استشهاداً وحفظاً؛ ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره، عليه السلام، اقتراب أجله على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك؛ ولهذا فهم، عليه السلام، اقتراب أجله. وعثمان، رضي الله عنه، جمع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة رضي الله عنه وأرضاه، وخص بذلك رمضان من بين الشهور؛ لأن ابتداء الإيحاء كان فيه؛ ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم كثرة اجتهد الأئمة فيه في تلاوة القرآن، كما تقدم ذكرنا لذلك.

(١٨٣) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٩٧)، ومسلم في الفضائل برقم ٥٠ - (٢٣٠٨).

(١٨٤) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٤٩٩٨)، وفي الاعتكاف، باب: الاعتكاف في العشر الأوستط ، وأبو داود في الصوم ، باب: أين يكون الاعتكاف برقم (٢٤٦٦)، والنسائي في الكبرى برقم (٢٠٤٤) ، وابن ماجة في الصوم ، باب: الاعتكاف برقم (١٧٦٩).

## القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن إبراهيم ، عن مسروق : ذكر عبد الله ابن عمرو عبد الله بن مسعود ، فقال : لا أزال أحبه ، سمعت رسول الله يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب » ، رضي الله عنهم <sup>(١٨٥)</sup> .

وقد أخرجه البخاري في المناقب في غير موضع ، ومسلم والنسائي من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة به <sup>(١٨٦)</sup> .

وأخرجاه والترمذى والنسائى - أيضاً - من حديث الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق به <sup>(١٨٧)</sup> .

فهؤلاء الأربعاء اثنان من المهاجرين الأولين عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وقد كان سالم هذا من سادات المسلمين وكان يؤمن الناس قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، واثنان من الأنصار : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وهما سيدان كباران ، رضي الله عنهم أجمعين .

ثم قال : حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبي من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست في الحلق أسمع ما يقولون ، مما سمعت رأداً يقول غير ذلك <sup>(١٨٨)</sup> .

حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقة قال : كنا بحمص ، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل : ما هكذا أنزلت ، فقال : قرأت على رسول

---

(١٨٥) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٤٩٩٩).

(١٨٦) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٤٩٩٩) ، وانظر (٣٢٠٦ ، ٣٨٠٨ ، ٣٧٥٨ ، ٣٧٦٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ١١٦ - (٢٤٦٤) ، والنسائي في الكبرى برقم (٧٩٩٦) .

(١٨٧) - البخاري برقم (٣٧٦٠) ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ١١٧ - (٢٤٦٤) ، والترمذى في المناقب ، باب : مناقب عبد الله بن مسعود برقم (٣٨١٠) ، والنسائي في الكبرى برقم (٧٩٩٧) .

(١٨٨) - صحيح البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠٠) .

الله صلّى الله عليه وسلم فقال : « أحسنت » ووجد منه ريح الخمر ، فقال : أتجرئ أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر ؟ ! فجلده الحد<sup>(١٨٩)</sup> .

حدثنا عمر بن حفص ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا مسلم ، عن مسروق قال : قال عبد الله : والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني [ بكتاب الله<sup>(١٩٠)</sup> . تبلغه الإبل لركبت إليه<sup>(١٩١)</sup> .

وهذا كله حق وصدق ، وهو من إخبار الرجل بما يعلم من نفسه مما قد يجهله غيره ، فيجوز ذلك للحاجة ، كما قال تعالى إخبارا عن يوسف لما قال لصاحب مصر : ﴿ أَخْفَلْنَا عَلَىٰ خَرَائِنِ الْأَرْضِ إِنَّمَا حَفِظَ عَلَيْهِمْ ﴾ [ يوسف : ٥٥] ، ويكفيه مدحه وثناء قوله رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « استقرئوا القرآن من أربعة » ، فبدأ به .

وقال أبو عبيد : حدثنا مصعب بن المقدام ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقة ، عن عمر ، عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد<sup>(١٩٢)</sup> » .

وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، به مطولاً ، وفيه قصة ، وأخرجه الترمذى والنسائى من حديث أبي معاوية به وصححه الدارقطنى ، وقد ذكرته في مستند عمر<sup>(١٩٣)</sup> .

(١٨٩) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠١) .

(١٩٠) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠٢) .

(١٩١) - قال ابن الأثير : الغض : الطري الذي لم يتغير ؛ أراد طريقته في القراءة ، وهبته فيها . وقيل : أراد الآيات التي سمعها منه ، من أول سورة النساء إلى قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بَشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَىٰ هُؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النهاية (٣٧١/٣) .

(١٩٢) - فضائل القرآن (ص ٣٧٢) ، والحاكم (٢٢٧/٢) (٣١٨/٣) ، وأحمد في المستند (٢٦،٢٥/١) ، والترمذى في الصلاة ، باب : ما جاء من الرخصة في السمر بعد العشاء برقم (١٦٩) ، والنسائى في الكبرى برقم (٨٢٥٦) .

(١٩٣) - مستند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للمؤلف (ص ١٧١ - ١٧٣) وقال : « وهذا الحديث لا يشك أنه محفوظ ، وهذا الاضطراب لا يضر صحته ، والله أعلم » .

[١] - زيادة من البخاري .

وفي مسنن الإمام أحمد - أيضاً - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ومن أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »<sup>(١٩٤)</sup> ، وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود ، وكان يعرف بذلك .

ثم قال البخاري<sup>(١٩٥)</sup> : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة قال : سألت أنس ابن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربعة ، كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ورواه مسلم من حديث همام .

ثم قال البخاري : تابعه الفضل ، عن حسين بن واقد ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك .

حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا عبد الله بن المثنى قال : حدثي ثابت البناي وثمامة عن أنس بن مالك قال : مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال : ونحن ورثاء<sup>(١٩٦)</sup> .

فهذا الحديث ظاهره أنه لم يجمع القرآن من الصحابة سوى هؤلاء الأربع فقط ، وليس هذا هكذا ، بل الذي لا شك فيه أنه جمعه غير واحد من المهاجرين أيضاً ، ولعل مراده : لم يجمع القرآن من الأنصار ؛ ولهذا ذكر الأربعة من الأنصار ، وهم أبي بن كعب في الرواية الأولى المتفق عليها وفي الثانية من أفراد البخاري : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وكلهم مشهورون إلا أبي زيد هذا ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وقد اختلف في اسمه فقال الواقدي : اسمه قيس بن السكن بن قيس بن زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار<sup>(١٩٧)</sup> .

وقال ابن نمير : اسمه سعد بن عبيد بن التعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية من الأوس .  
وقيل : هما اثنان جمعا القرآن ، حكاه أبو عمر بن عبد البر ، وهذا بعيد وقول الواقدي أصح لأنه

(١٩٤) - رواه أحمد في المسند (٤٤٦/٢) ، وفي فضائل الصحابة (١٥٣٧) ، وأبو يعلى (٦١٠٦) ، والقيلي (١٩٧/١ - ١٩٨) ، والبزار (٢٦٨٢/٣) ، وقال البزار : جرير ليس بالحافظ ، وتركه النسائي ، وضعفه ابن السكن ، وقال أبو حاتم والبخاري : منكر الحديث .

(١٩٥) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، برقم ١١٦ - ٢٤٦٥ .

(١٩٦) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٥٠٠٤) .

(١٩٧) - انظر : أسد الغابة (١٢٠/٦) ، والإصابة (٢٤٠/٣) .

خزرجي ؛ لأن أنسا قال : ونحن ورثناه ، وهم من الخزرج ، وفي بعض ألفاظه : وكان أحد عمومتي .

وقال قتادة عن أنس<sup>(١٩٨)</sup> قال : افتخر الحبّان الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومنا الذي حمته الدبّر عاصم بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ ، ومنا من أجيزة شهادته بشهادة رجلين خزيمية بن ثابت .

قالت الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

فهذا كله يدل على صحة قول الواقدي ، وقد شهد أبو زيد هذا بدرّا ، فيما ذكره غير واحد .

وقال موسى بن عقبة عن الزهرى : قتل أبو زيد قيس بن السكن يوم جسر أبي عبيدة على رأس خمس عشرة سنة من الهجرة ، والدليل على أن من المهاجرين من جمع القرآن أن الصديق ، رضي الله عنه ، قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه إماماً على المهاجرين والأنصار ، مع أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله »<sup>(١٩٩)</sup> ، فلولا أنه كان أقرأهم لكتاب الله لما قدمه عليهم . هذا مضمون ما قرره الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، وهذا التقرير لا يدفع ولا يشك فيه ، وقد جمع الحافظ ابن السمعاني في ذلك جزءاً ، وقد بسطت تقرير ذلك في كتاب مسنن الشیخین ، رضي الله عنهم .

ومنهم عثمان ابن عفان وقد قرأه في ركعة - كما سند ذكره - وعلي بن أبي طالب يقال : إنه جمعه على ترتيب ما أنزل ، وقد قدمنا هذا .

ومنهم عبد الله بن مسعود ، وقد تقدم عنه أنه قال : ما من آية من كتاب الله إلا وأنما أعلم أين نزلت ؟ وفيما نزلت ؟ ولو علمت أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطبي لذهبته إليه .

ومنهم سالم مولى أبي حذيفة ، كان من السادات النجاء والأئمة الأنقياء وقد قتل يوم اليمامة شهيداً .

ومنهم الخبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ، وقد تقدم عن مجاهد أنه قال : قرأت القرآن على ابن عباس مرتين ، أفقه عند كل آية وأسئلته عنها .

(١٩٨) - رواه أبو يعلى (٢٩٥٣/٥) ، والبزار (٢٨٠٢/٣) ، والطبراني (٣٤٨٨/٤) ، وقال الهيثمي (١٠/٤١) : رجاله رجال الصحيح .

(١٩٩) - رواه مسلم في صحيحه برقم (٦٧٢) من حديث أبي مسعود الأنصاري ، وقد تقدم .

ومنهم عبد الله بن عمرو ، كما رواه النسائي وابن ماجة من حديث ابن جرير عن عبد الله بن أبي ملائكة ، عن يحيى بن حكيم بن صفوان ، عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أقرأه في شهر ». وذكر تمام الحديث<sup>(٢٠٠)</sup>.

ثم قال البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال عمر : على أقضانا ، وأتي أقرؤنا ، وإنما أندع من لحن أبي ، وأتي يقول : أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا أترك له شيء قال الله تعالى : ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِيْهَا تَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة : ١٠٦]<sup>(٢٠١)</sup>.

وهذا يدل على أن الرجل الكبير قد يقول الشيء يظنه صواباً وهو خطأ في نفس الأمر ؛ ولهذا قال الإمام مالك : ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويرد إلا قول صاحب هذا القبر ، أي : فكله مقبول ، صلوات الله وسلامه عليه . ثم ذكر البخاري فضل فاتحة الكتاب وغيرها ، وسنذكر فضل كل سورة عندها ليكون ذلك أنساب . ثم قال :

### نزول السكينة والملائكة عند القراءة

وقال الليث : حدثني يزيد بن الهداد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أسيد بن الحضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكت ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فسكت فسكت ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها ، فأشافق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أقرأ يا بن حضير ، أقرأ يا بن حضير ». قال فأشافت يا رسول الله أن تطاً يحيى وكان منها قريباً ، فرفعت رأسي وانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظللة ، فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها قال : « أو تدرى ما ذاك ؟ » قال : لا ، قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا توارى منهم ». قال ابن الهداد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن

(٢٠٠) - رواه النسائي في الكبير برقم (٨٠٦٤) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة والستة فيها ، باب : في كم يستحب يختتم القرآن برقم (١٣٤٦) ، وأحمد (١٦٣٢) ، وعبد الرزاق (٥٩٥٦) ، وابن حبان (٧٥٦) ، إحسان ، والفراء في الفضائل (١٢٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٥/١) . ويحيى بن حكيم بن صفوan : قال في التقرير : مقبول - أي عند المتابعة - .

(٢٠١) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (٥٠٠٥) .

أسيد بن الحضير<sup>(٢٠٢)</sup>.

هكذا أورد البخاري هذا الحديث معلقاً ، وفيه انقطاع في الرواية الأولى ، فإن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدنى تابعى صغير لم يدرك أسيداً لأنه مات سنة عشرين ، وصلى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما . ثم فيه غرابة من حيث إنه قال : وقال الليث : حدثني يزيد بن الهاد ولم أره بسند متصل عن الليث كذلك ، إلا ما ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الأطراف أن يحيى بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك .

وقد رواه الإمام أبو عبيد في فضائل القرآن فقال<sup>(٢٠٣)</sup> : وحدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير ، عن الليث ، عن يزيد بن عبد الله بن أسامه بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أسيد بن حضير ، فذكر الحديث إلى آخره ، ثم قال : قال ابن الهاد : وحدثني عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد ، عن أسيد بن حضير بهذا .

وقد رواه النسائي في فضائل القرآن<sup>(٢٠٤)</sup> ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب ابن الليث ، وعن علي بن محمد بن علي ، عن داود بن منصور ، كلاهما عن الليث ، عن خالد ابن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن يزيد بن عبد الله ، وهو ابن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد ، عن أسيد ، به .

ورواه يحيى بن بكير<sup>(٢٠٥)</sup> ، عن الليث كذلك أيضاً ، فجمع بين الإسنادين .

ورواه في المناقب عن أحمد بن سعيد الرباطي ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يزيد ابن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبي سعيد ، أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربيده ، الحديث<sup>(٢٠٦)</sup> . ولم يقل : عن أسيد ، ولكن ظاهره أنه عنه ، والله أعلم .

وقال أبو عبيد<sup>(٢٠٧)</sup> : حدثني عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن ابن شهاب ، عن ابن كعب بن مالك ، عن أسيد بن حضير : أنه كان على ظهر بيته يقرأ القرآن وهو حسن الصوت ، ثم ذكر مثل هذا الحديث أو نحوه .

(٢٠٢) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : نزول السكينة والرحمة برقم (٥٠١٨) .

(٢٠٣) - فضائل القرآن (ص ٦٣ ، ٦٤) ، والبيهقي في الدلائل (٨٤/٧) ، ورواه ابن أبي عاصم في الأحاديث المثانى برقم ١٩٢٩ ، ١٩٢٨ - (٤٦٨/٣ - ٤٦٩) ، والطبراني في الكبير برقم ٥٦١ - (١٦٧/١) .

(٢٠٤) - سنن النسائي الكبرى برقم (٨٠٧٤) .

(٢٠٥) - سنن النسائي الكبرى برقم (٨٢٤٤) .

(٢٠٦) - ورواه مسلم ٢٤٢ - (٨٩٦) ، وأحمد (٨١/٣) .

(٢٠٧) - فضائل القرآن (ص ٦٤ ، ٦٥) ، ورواه البخاري في تاريخه (٣١٣/١/٣) ، والحاكم (٥٥٣/١) -

٥٥٤ .

وحدثنا قبيصة<sup>(٢٠٨)</sup> ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البناي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أسيد بن حضير قال : قلت : يا رسول الله ، بينما أنا أقرأ البارحة بسورة ، فلما انتهيت إلى آخرها سمعت وجبة من خلفي ، حتى ظنت أن فرسى تطلق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأ أبا عتيك » مرتين قال : فالتفت إلى أمثال المصايف ملء بين السماء والأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأ أبا عتيك » . فقال : والله ما استطعت أن أمضى فقال : « تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن ، أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب » .

وقال أبو داود الطیالسی : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق سمع البراء يقول : بينما رجل يقرأ سورة الكهف ليلة إذ رأى ذاته ترکض ، أو قال : فرسه يركض ، فنظر فإذا مثل الضابة أو مثل الغمام ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تلك السکينة تنزلت للقرآن ، أو تنزلت على القرآن »<sup>(٢٠٩)</sup> .

وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة<sup>(٢١٠)</sup> . والظاهر أن هذا هو أسيد بن الحضير ، رضي الله عنه ، فهذا مما يتعلّق بصناعة الإسناد ، وهذا من أغرب تعلیقات البخاري ، رحمه الله ، ثم سياقه ظاهر فيما ترجم عليه من نزول السکينة والملائكة عند القراءة .

وقد اتفق نحو هذا الذي وقع لأسيد بن الحضير ثابت بن قيس بن شمامس كما قال أبو عبيد :

حدثنا عباد بن عبد عن جرير بن حازم ، عن عمّه جرير بن زيد ، أن أشياخ أهل المدينة حدثوه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : ألم تر ثابت بن قيس بن شمامس لم تزل داره البارحة تزهّر مصايف؟ قال : « فلعله قرأ سورة البقرة » . قال : فسئل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة<sup>(٢١١)</sup> .

وفي الحديث المشهور الصحيح : « ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسوه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السکينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكّرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم عن أبي هريرة<sup>(٢١٢)</sup> .

(٢٠٨) - فضائل القرآن (ص ٦٥) ، ورواه ابن حبان (١٧١٦) ، وأبن أبي عاصم ١٩٣٠ - (٤٦٩/٣) ، والدولابي (٨٣/١) ، والطبراني (٥٦٦) ، والحاكم (٥٥٤/١) ، والبيهقي (١٨٢٤) .

(٢٠٩) - مسند الطیالسی برقم (٧١٤) ، ورواه مسلم (٢٤١ - ٧٩٥) ، والترمذی (٢٨٨٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٤٢/٤) ، والبيهقي في الدلائل (٨٣/٧) .

(٢١٠) - البخاري في المناقب ، باب : علامات النبوة برقم (٣٦١٤) ، ومسلم في صلاة المسافرين برقم ٢٤٠ - (٧٩٥) .

(٢١١) - فضائل القرآن (ص ٦٥ - ٦٦) .

(٢١٢) - مسلم في كتاب الذكر والدعاة والتوبه والاستغفار برقم ٣٨ - (٢٦٩٩) .

ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُورًا ﴾ [ الإسراء : ٧٨ ] ، وجاء في بعض التفاسير : أن الملائكة تشهده .

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، فيخرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون » <sup>(٢١٢)</sup> .

**من قال : لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين**

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان ، عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد ابن معقل على ابن عباس ، فقال له شداد بن معقل : أتركت النبي صلى الله عليه وسلم من شيء ؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال : ما ترك إلا ما بين الدفتين .

تفرد به البخاري <sup>(٢١٤)</sup> ، ومعناه : أنه ، عليه السلام ، ما ترك مالا ولا شيئاً يورث عنه ، كما قال عمرو بن الحارث أخوه جويرية بنت الحارث : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً <sup>(٢١٥)</sup> .

وفي حديث أبي الدرداء : « إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » <sup>(٢١٦)</sup> .

(٢١٣) - رواه البخاري في مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر برقم (٥٥٥) ، ومسلم في المساجد برقم ٢١ - ٦٣٢ .

(٢١٤) - رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب : من قال : لم يترك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا ما بين الدفتين برقم (٥٠١٩) .

(٢١٥) - رواه البخاري في الوصايا من صحيحه ، باب : الوصايا ... وفي كتاب المغازي ، باب : مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته برقم (٤٤٦١، ٢٧٣٩) .

(٢١٦) - رواه أبو داود في كتاب العلم ، باب : الحث على طلب العلم برقم (٣٦٤١) ، والترمذى في العلم ، باب : ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٣) ، وابن ماجة في المقدمة برقم (٢٢٣) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٨٠ موارد) . من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء ، به في حديث طويل . إلا أن الترمذى لم يذكر داود بن جميل - وقال أبو عيسى : ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة ، وليس هو عندي بمتص�ل هكذا . وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء عن النبي ، صلى الله عليه وسلم .

ولهذا قال ابن عباس : وإنما ترك ما بين الدفرين يعني : القرآن ، والستة مفسرة له ومبينة وموضحة له ، فهي تابعة له ، والمقصود الأعظم كتاب الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أُرْزَقْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضطَرَفْنَا مِنْ عِبَادَنَا ﴾ الآية [ فاطر : ٣٢ ] ، فالأنبياء ، عليهم السلام ، لم يخلقوا للدنيا يجمعونها ويورثونها ، إنما خلقوا للأخر يدعون إليها ويرغبون فيها ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » (٢١٧) .

وكان أول من أظهر هذه الحسان من هذا الوجه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، لما سئل عن ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبر عنه بذلك ، ووافقه على نقله عنه ، عليه السلام ، غير واحد من الصحابة ؛ منهم عمر وعثمان وعلى والعباس وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وأبو هريرة وعائشة وغيرهم ، وهذا ابن عباس يقول - أيضاً - عنه عليه السلام ، رضي الله عنهم أجمعين .

### فضل القرآن علىسائر الكلام

حدثنا هذبة بن خالد أبو خالد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس بن مالك ، عن أبي موسى ، رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يقرأ القرآن كمثل الآثرجة ، طعمها طيب وريحها طيب . والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها » (٢١٨) .

وهكذا رواه في مواضع أخرى مع بقية الجماعة من طرق عن قتادة به (٢١٩) .

= داود بن جميل : قال الذهبي في الميزان : حديثه مضطرب وضعفه الأرجي ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال الدارقطني : عاصم ومن فقهه ضعفاء . وكثير بن قيس ضعفة الدارقطني ، ووثقه ابن حبان . وعاصم ابن رجاء بن حبيبة : قال ابن معين : صواب . وقال أبو زرعة : لا بأس به ، وضعفه الدارقطني .

(٢١٧) - متفق عليه من حديث عائشة : رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب قرابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، برقم (٣٧١٢) ، وفي الفرائض ، باب : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركنا صدقة » برقم (٦٧٣٠) ، ومسلم في الجهاد والسير برقم ٥١ - (١٤٥٨) ، وأبي داود برقم (٩٧٧٦) ، والترمذني في الشمائل ، والتسائي في الفرائض من الكبيري . وقد روی من حديث العباس ، وطلحة ، وعبد الله بن عثمان ، وعمر بن الخطاب ، وسعد بن مالك ، وأبي هريرة ، وعائشة ، والزبير .

(٢١٨) - رواه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل القرآن علىسائر الكلام ، برقم (٥٠٢٠) .

(٢١٩) - رواه البخاري في الأطعمة ، باب : ذكر الطعام ، وفي فضائل القرآن ، باب : إثم من رأى بقراءة القرآن ..... : برقم (٥٤٢٧) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٤٣ - (٧٩٧) وأبو داود في الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس برقم (٤٨٢٩) ، ، والترمذني في الأمثال =

ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث : أن طيب الرائحة دار مع القرآن وجوداً وعدماً ، فدل على شرفه على ما سواه من الكلام الصادر من البر والفاجر . ثم قال :

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني عبد الله بن دينار ، قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عملاً ، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود فقال : من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر ؟ فعملت النصارى ، ثم أتتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين ، قالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ! قال : هل ظلمتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أوتيه من شئت » (٢٢٠) .

تفرد به من هذا الوجه ، ومناسبته للترجمة : أن هذه الأمة مع قصر مدتها فضلت الأمم الماضية مع طول مدتها ، كما قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ ﴾ (٢٢١) .

وفي المسند والسنن عن يهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله » (٢٢٢) . وإنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم الذي شرفه الله تعالى على كل كتاب أنزله ، جعله مهيمنا عليه ، وناسخا له ، وخاتما له ؛ لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة ، وهذا القرآن نزل منجماً بحسب الواقع لشدة الاعتناء به وبنأنزله عليه ، فكل مرة كتنزول كتاب من الكتب المتقدمة ، وأعظم الأمم المتقدمة هم اليهود والنصارى ، فاليهود استعملهم الله من لدن موسى إلى زمان عيسى ، والنصارى من ثم إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم استعمل أمرته إلى قيام الساعة ، وهو المشبه بأخر النهار ، وأعطي الله المتقدمين قيراطاً قيراطاً ، وأعطي هؤلاء قيراطين قيراطين ، ضعفى ما أعطى أولئك ، فقالوا : أي ربنا ، ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً ؟ قال : هل

= باب : في مثل المؤمن القارئ للقرآن برقم (٢٨٦٥) ، والنمسائي في الإيمان ، باب : مثل الذي يقرأ القرآن ... (١٢٥، ١٢٤/٨)

(٢٢٠) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل القرآن على سائر الكلام ، برقم (٥٠٢١) .  
(٢٢١) - [آل عمران: ١١٠]

(٢٢٢) - المسند - ٢٠٠٦٥ - (٤/٤٤٧) ، وحديث (٣/٥) ، وحديث (٢٠٠٧٤) ، وأخرجه الترمذى في كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران ، حديث (٣٠٠١) ، وابن ماجة في كتاب الرهد ، باب : صفة أمم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، حديث (٤٢٨٨-٤٢٨٧) ، والدارمى في كتاب الرفاق ، باب : في قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « أنتم خير الأمم » حديث (٢٧٦٣) ، (٢٢١/٢) ، والطبرانى في « الكبير » برقم (٤٢٣-٤٢٢-١٠٢٤-١٠٢٥) ، (١٩/٤٢٢) ، والحاكم وصححه (٤/٨٤) ، وابن الجوزي في الموضعات (٣٠/٣) ، وقال الترمذى : حسن .

ظلمتكم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي - أي الزائد على ما أعطيتكم - أؤتيه من أشاء كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتُكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رُحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَشْعُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابَ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٢٣) .

## الوصايا بكتاب الله

حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا مالك بن مغول ، حدثنا طلحة بن مصريف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال : لا . فقلت : فكيف كتب على الناس الوصية ، أمروا بها ولم يوص ؟ قال : أوصى بكتاب الله ، عز وجل (٢٤) .

وقد رواه في مواضع أخرى مع بقية الجماعة ، إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به (٢٥) ، وهذا نظير ما تقدم عن ابن عباس : « ما ترك إلا ما بين الدفين » ، وذلك أن الناس كتب عليهم الوصية في أموالهم كما قال تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٦) . وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يترك شيئاً يورث عنه ، وإنما ترك ماله صدقة جارية من بعده ، فلم يحتاج إلى وصية في ذلك وإنما يوصى إلى خليفة يكون بعده على التنصيص ؛ لأن الأمر كان ظاهراً من إشارته وإيمائه إلى الصديق ؛ ولهذا لما هم بالوصية إلى أبي بكر ثم عدل عن ذلك فقال : « يأنبئ الله والمؤمنون إلا أبا بكر » (٢٧) ، وكان كذلك وإنما أوصى الناس باتباع كتاب الله تعالى .

من لم يتغَّرِّ بالقرآن وقول الله تعالى :

﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتَلَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٨)

(٢٣) - [الحاديـد: ٢٩، ٢٨].

(٢٤) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل القرآن على سائر الكلام ، برقم (٥٠٢٢) .

(٢٥) - رواه البخاري في الوصايا ، باب : الوصايا ... ، وفي المغازي ، باب : مرض النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ووفاته برقم (٤٤٦٠، ٢٧٤٠)، ومسلم في الوصايا برقم ١٦ - (١٦٣٤) ، والترمذى في الوصايا ، باب : ما أَنَّ النَّبِيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، لَمْ يَوْصِي بِرَقْمَ (٢١١٩)، والنمسائى في الوصايا ، باب : هل أوصى النبي ، صلى الله عليه وسلم برقم (٢٤٠/٦)، وابن ماجة في الوصايا ، باب : هل أوصى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم برقم (٢٦٩٦) .

(٢٦) - [البقرة: ١٨٠] .

(٢٧) - رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٢١٧) ، ومسلم في صحيحه برقم (٢٣٨٧) من حديث عائشة ، رضي الله عنها .

(٢٨) - [العنكبوت: ٥١]

حدثنا يحيى بن بکير ، حدثنا الليث ، حدثنا عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أنه كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يأذن الله لشيء ، ما أذن النبي أن يتغنى بالقرآن » ، وقال صاحب له : يزيد يجهر به فرد من هذا الوجه .

ثم رواه عن علي بن عبد الله بن المديني ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، به<sup>(٢٢٩)</sup> .

قال سفيان : تفسيره : يستغنى به ، وقد أخرجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة<sup>(٢٣٠)</sup> ، ومعناه : أن الله ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها ، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم و تمام الحشية ، وذلك هو الغاية في ذلك .

وهو ، سبحانه وتعالى ، يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم ، كما قالت عائشة ، رضي الله عنها : سبحان الله الذي وسع سمعه الأصوات<sup>(٢٣١)</sup> .

ولكن استماعه لقراءة عباد المؤمنين أعظم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأنٍ وَمَا تَثُلو مِنْ قَوْمٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُلًا عَلَيْكُمْ شَهُودًا إِذْ تُقْرِبُونَ فِيهِ ﴾ الآية<sup>(٢٣٢)</sup> ، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم ، ومنهم من فسر الأذن هاهنا بالأمر ، والأول أولى لقوله : « ما أذن الله لشيء ما أذن النبي أن يتغنى بالقرآن » أي : يجهر به ، والإذن : الاستماع ؛ لدلالة السياق عليه ، وكما قال تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ . وَإِذَا نَزَّلْنَا لَهُبَّاً وَحَقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ وَأَذَنْتْ لَرَبَّهَا وَحَقَّتْ ﴾ الآية<sup>(٢٣٣)</sup> أي استمعت لربها وحققت أي : وحق لها أن تستمع أمره وتطيعه ، فالإذن هاهنا هو الاستماع ؛ ولهذا جاء في حديث رواه ابن ماجة بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قيته »<sup>(٢٣٤)</sup> .

(٢٢٩) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : من لم يتغنى بالقرآن برقم (٥٠٢٣) ، (٥٠٢٤) .

(٢٣٠) - رواه مسلم في صلاة المسافرين برقم (٧٩٢) - (٢٣٢) ، والنسائي في كتاب الافتتاح ، باب : تزين القرآن بالصوت (١٠١٨) - (١٠١٨) .

(٢٣١) - رواه البخاري في صحيحه عقب حديث (٧٣٨٥) معلقاً ، ورواه النسائي بلفظ : « الحمد لله ... » في كتاب الطلاق ، باب : الظهار - (٦١٦٠) - (٦١٦٨) ، وفي التفسير من الكبرى ، وابن ماجه في المقدمة (١٨٨) ، ورواه في الطلاق بلفظ : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، حديث (٦٣٠) .

(٢٣٢) - [يونس : ٦١] - [الأشنفاق : ١-٥] .

(٢٣٤) - رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : في حسن الصوت بالقرآن برقم (١٣٤٠) ، من طريق راشد بن سعيد الرملي ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسماعيل بن عبيد الله ،

وقول سفيان بن عيينة : إن المراد بالمعنى : يستغنى به ، فإن أراد : أنه يستغنى به عن الدنيا ، وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه عليه أبو عبيد القاسى بن سلام وغيره ، فخلاف الظاهر من مراد الحديث ؛ لأنه قد فسره بعض رواته بالجهر ، وهو تحسين القراءة والتحزير بها .

قال حرملاة : سمعت ابن عيينة يقول : معناه : يستغنى به ، فقال لي الشافعى : ليس هو هكذا ، ولو كان هكذا لكان يتعانى به ، وإنما هو يتحزن ويترنم به ، ثم قال حرملاة : وسمعت ابن وهب يقول : يتترنم به ، وهكذا نقل المزني والربيع عن الشافعى ، رحمة الله .

وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى : ﴿أَوْ لَمْ يَكُفِّهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتَلَقَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرْخَمَةً وَذَكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢٣٥)</sup> ، فيه نظر ، لأن هذه الآية الكريمة ذكرت ردًا على الذين سألوا عن آيات تدل على صدقه ، حيث قال : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَيَّاتٍ مِّنْ رَءُُّهُ قُلْ إِنَّا أَيَّاتٍ عِنَّ اللَّهِ وَإِنَّا أَنَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوْ لَمْ يَكُفِّهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتَلَقَّى عَلَيْهِمْ﴾ الآية<sup>(٢٣٦)</sup> . ومعنى ذلك : أو لم يكفهم آية دالة على صدقك إنزالنا القرآن عليك وأنت رجل أمي ﴿وَمَا كُنْتَ تَلُوْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُلَةٌ يَعْمَلُنَّ إِذَا لَا زَاتَ الْمُبْطَلُونَ﴾<sup>(٢٣٧)</sup> أي : وقد جئت فيه بخبر الأولين والآخرين فأين هذا من التعنى بالقرآن وهو تحسين الصوت به أو الاستغناء به عمًا عده من أمور الدنيا ، فعلى كل تقدير تصدير الباب بهذه الآية الكريمة فيه نظر.

= عن ميسرة مولى فضالة ، عن فضالة بن عبيد به . وقال البوصيري : (٤٣٦/١) هذا إسناد حسن لقصور درجة ميسرة مولى فضالة ، وراشد بن سعيد عن درجة أهل الحفظ والضبط ، ورواه الإمام أحمد في مستنه سالم ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن الأوزاعي ، به ، ورواه الطبراني في الكبير (٦٥٩) عن عبد الله بن محمد بن سالم ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن الأوزاعي ، به ، ورواه الطبراني في الكبير (٧٧٢ - ١٨/١) ، والحاكم في مستدركه (١٥٧٠ - ٥٧١) إلا أنه أسقط من السند ميسرة مولى فضالة - وقال : صحيح على شرطهما . اهـ . قال النهبي : بل هو منقطع . ورواه البيهقي في الكبير (١٠/٢٣٠) من طريق محمد بن عبد الله بن عقبة بن كثير ، عن الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي فذكره .

وميسرة مولى فضالة : ترجمة البخاري في التاريخ (٣٧٥/٧ - ٣٧٦) ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وتبعه ابن أبي حاتم (٢٥٣/٨) ووثقه ابن حبان ، ولكن في سماع إسماعيل منه نظر كما قال ابن حجر .

(٢٣٥) - [العنكبوت : ٥١] .

(٢٣٧) - [العنكبوت : ٤٨] .

## فصل

### في إيراد أحاديث في معنى الباب وذكر أحكام التلاوة بالأصوات

قال أبو عبيد<sup>(٢٣٨)</sup> : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن قباث بن رزين ، عن عملي بن رباح الخمي ، عن عقبة بن عامر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن في المسجد نتدارس القرآن ، فقال : « تعلموا كتاب الله واقته » . قال : وحسبت أنه قال : « وتغنو به ، فوالذي نفسي بيده ، لھو أشد تغلتا من الخاض من العقل » .

وحدثنا عبد الله بن صالح ، عن موسى بن علي ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك إلا أنه قال : « واقته وتنغون به » ولم يشك .

وهكذا رواه أحمد والنسائي في كتاب « فضائل القرآن » ، من حديث موسى بن علي ، عن أبيه ، به ، ومن حديث عبد الله بن المبارك ، عن قباث بن رزين ، عن عملي بن رباح ، عن عقبة ، وفي بعض الفاظه : خرج علينا ونحن نقرأ القرآن فسلم علينا ، وذكر الحديث . ففيه دلالة على السلام على القارئ .

ثم قال أبو عبيد<sup>(٢٣٩)</sup> : حدثنا أبو اليمان ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، عن المهاصر ابن حبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أهل القرآن ، لا توصدوا القرآن ، واتلوا حق تلاوته آناء الليل والنهار ، وتغنوه وتقته ، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون » وهذا مرسل .

(٢٣٨) - فضائل القرآن (ص ٦٩ - ٧٠) ، رواه أحمد في المسند برقم ١٣٣٦٥ ، ١٧٤١٠ ، ١٧٤٤٣ - ١٧٤٤٣ (١٤٦/٤) ، ١٥٣ ، ١٥٠ ، والنسياني الكبير برقم ٨٠٣٤) ، وأخرجه الدارمي حديث ٣٣٥١ - ٤٣٩ (كتاب فضائل القرآن ، باب : في تعاهد القرآن ، وأبو يعلى في مسنده ١٧٤٠ - ٢٨١/٣) ، وابن أبي شيبة حديث ١٠٠٤ - ٤٧٧/١٠) ، وقال البيهقي في المجمع (١٦٩/٧) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : « لھو أشد تفصيًّا من الخاض في العقل » . ورجال أحمد رجال الصحيح .اهـ . وصححه الشیخ الألبانی في صحيح الجامع (٢٩٦١) .

(٢٣٩) - إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم ، والمهاصر بن حبيب ، تابعي فالحديث مرسل ، والحديث في فضائل القرآن (ص ٧٠ - ٧١) . ورواه من طريق المهاصر ، عن عبيدة الأملوكي مرفوعاً ، كُلُّ من البيهقي (١٨٥٢) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٢٦٠) ، وابن عساكر (٥٦/٤) ، وعزاه البيهقي للطبراني في الكبير ، وضعفه بأبي بكر بن أبي مريم . وقد رواه البخاري في تاريخه (٨٤/٢/٣) . موقفاً على عبيدة الأملوكي ، ورواه أيضاً كذلك البيهقي في الشعب برقم (٢٠٠٨) . ٢٠٠٩ ،

ثم قال أبو عبيد : قوله : « تغنوه » : يعني : اجعلوه غناءكم من الفقر ، ولا تعدوا الإقلال معه فقراً . وقوله : « وتغنوه » ، يقول : اقتنوه ، كما تقتنون الأموال واجعلوه مالكم .

وقال أبو عبيد : حديثي هشام بن عمار ، عن يحيى بن حمزة ، عن الأوزاعي ، حدثني إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، عن فضالة بن عبيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَلَّهُ أَشَدُ أَذْنَانِ [١] إِلَى الرَّجُلِ الْخَسِنِ الصَّوْتُ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقِينَةِ إِلَى قِيَتِهِ » (٢٤٠) .

قال أبو عبيد : هذا الحديث بعضهم يزيد في إسناده يقول : عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن مولى فضالة عن فضالة

وهكذا رواه ابن ماجة ، عن راشد بن سعيد بن أبي راشد ، عن الوليد ، عن الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن ميسرة مولى فضالة ، عن فضالة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَلَّهُ أَشَدُ أَذْنَانِ [١] إِلَى الرَّجُلِ الْخَسِنِ الصَّوْتُ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْقِينَةِ إِلَى قِيَتِهِ » (٢٤١) . قال أبو عبيد : يعني : الاستماع . وقوله في الحديث الآخر : « مَا أَذْنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ » أي : ما استمع .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا سلمة بن الفضل ، حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن ، عن ابن أبي مليكة ، حدثنا القاسم بن محمد ، حدثنا السائب قال : قال لي سعد : يا بن أخي ، هل قرأت القرآن ؟ قلت : نعم . قال : غن به ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « غنو بالقرآن ، ليس منا من لم يغن بالقرآن ، وابكيوا ، فإن لم تقدروا على البكاء فبكوا » (٢٤٢) .

وقد روى أبو داود من حديث الليث وعمرو بن دينار كلاهما عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن أبي نهيك ، عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من لم يغنم بالقرآن » (٢٤٣) .

ورواه ابن ماجة من حديث ابن أبي مليكة ، عن عبد الرحمن بن السائب ، عن سعد ابن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأته

(٢٤٠) - فضائل القرآن (ص ١٦١ - ١٦٢) .

(٢٤١) - تقدم (١٩٥) .

(٢٤٢) - وفي إسناده محمد بن حميد الرازي وهو متوفى .

(٢٤٣) - إسناده صحيح ، والحديث رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القرآن برقم (١٤٧٦) ، ورواه أحمد (١٤٧٦) .

[١] - في الفضائل لأبي عبيد : أدانًا .

فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، وتفنوا به ، فمن لم يتغنى به فليس منا » (٢٤٤) .

وقال أحمد : حدثنا وَكِيع ، حدثنا سعيد بن حسان المخزومي ، عن ابن أبي مُلِيْكَة ، عن عبد الله بن أبي نهيلك ، عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من لم يتغنى بالقرآن » (٢٤٥) . قال وَكِيع : يعني : يستغنى به .

ورواه أحمد أيضاً عن الحجاج وأبي النضر ، كلاهما عن الليث بن سعد ، وعن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، كلاهما عن عبد الله بن أبي مليكة به . وفي هذا الحديث كلام طويل يتعلّق بسنته ليس هذا موضعه ، والله أعلم .

وقال أبو داود : حدثنا عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا عبد الجبار بن الورد ، قال : سمعت ابن أبي مُلِيْكَة ، يقول : قال عبد الله بن أبي زيد : مرّ بنا أبو لبابة فاتَّبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه ، فإذا رجل رَأَى الْبَيْتَ ، رَأَى الْهَيْثَةَ ، فانتسبنا له ، فقال : تجاهر كسبه ، فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس منا من لم يتغنى بالقرآن » . قال : قلت : لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ، أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال : يحسن ما استطاع . تفرد به أبو داود (٢٤٦) .

فقد فهم من هذا أن السلف ، رضي الله عنهم ، إنما فهموا من التغنى بالقرآن : إنما هو تحسين الصوت به ، وتحريمه ، كما قاله الأئمة ، رحّمهم الله ، ويدل على ذلك - أيضاً - ما رواه أبو داود حيث قال :

(٢٤٤) - رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : في حسن الصوت بالقرآن ، برقم (١٣٣٧) وقال البوصيري في الروايد (٤٣٤/١) : هذا إسناد فيه أبو رافع ، واسم إسماعيل بن رافع ، ضعيف متروك ، ورواه بتمامه أبو يعلى الموصلي ٦٨٩ - (٤٩/٢) : حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا الوليد ، حدثنا إسماعيل بن رافع ، حدثي ابن أبي مليكة ، فذكره ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٦٩/١) من طريق ابن الهيثم بن موسى ، عن الوليد بن مسلم ، به ، ورواه البيهقي في الكبرى (٢٣١/١٠) عن الحاكم به ، وفي الشعب (٢٠٥١) ، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٨٠) .

(٢٤٥) - إسناده صحيح ، والحديث في المسند ١٤٧٦ - (١٧٢/١) ، والطیالسي (٢٠١) .  
ورواه أحمد أيضاً في المسند برقم ١٥١٢ ، ١٥٤٩ - (١٧٩، ١٧٥/١) ، ورواه أبو داود (١٤٦٩ ، ١٤٧٠) ، والدارمي (٢٨٨/١) ، (٣٣٨/٢) ، وابن أبي شيبة (٥٢٢/٢) ، وعبد الرزاق (٤١٧١) ، وعبد بن حميد (١٥١) ، وأبو يعلى (٧٤٨) ، والطحاوي في المشكل (١٢٨/٢) ، وابن حبان (١٢٠) إحسان) ، والحاكم (٥٦٩/١٠) ، والبيهقي (٢٣٠/١٠) ، والقضاعي في مستند الشهاب (١١٩٤ ، ١٢٠٢) .

(٢٤٦) - إسناده حسن ، ورواه أبو داود في الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة ، برقم (١٤٧١) ، وابن أبي عاصم ١٩٠٣ - (٤٥٠/٣) ، والطحاوي (١٢٨/٢) ، والطبراني ٢٤/٥ - (٤٥١٤) ، والبيهقي (٥٤/٢) (٢٣٠/١٠) ، وعبد الجبار بن الورد : صدوق بهم .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن ابن عوسمة ، عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زينوا القرآن بأصواتكم » <sup>(٢٤٧)</sup>.

وأخرجه النسائي وابن ماجة من حديث شعبة ، عن طلحة وهو ابن مصرف ، به <sup>(٢٤٨)</sup>.

(٢٤٧) - أخرج أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : استجباب الترتيل في القراءة حديث (١٤٦٨) والنسائي في كتاب الصلاة ، باب : تزيين القرآن بالصوت (١٧٩/٢) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٥٠، ٢٥١) وذكره معلقاً في « الصحيح » (٧٥٤٤) ، والحاكم في « مستدركه » (٥٧١/١) ، والبيهقي في « الكبرى » (٥٣/٢) ، (٢٢٩/١٠) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (١٥٣/٧) في كتاب فضائل القرآن ، ورواه أحمد (١٨٥٤٥)، (١٨٦٧٠)، (١٨٧٦٣) من طرق عن الأعمش ، به ، وقد صرخ الأعمش بالسمع عند البخاري في المصدر المقدم.

والحديث أخرجه أيضاً النسائي (١٧٩/٢ - ١٨٠) ، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : في حسن الصوت بالقرآن حديث (١٣٤٢) ، والدارمي (٣٥٠٣) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٥٣، ٢٥٤)، والطیلسی في « مستدرکه » (٧٣٨) ، وابن حبان حديث (٧٤٩) ، والحاکم في « مستدرکه » (٥٧١/١)، (٥٧٥) ، والبیهقی في « الكبرى » (٥٣/٢) (٢٢٩/١٠). كلهم من طرق عن طلحة بن مصرف ، به .

وقوع عند النسائي والبخاري والطیلسی : قال عبد الرحمن بن عوسمة : و كنت أنسىت : « زينوا القرآن بأصواتكم » حتى ذكرنيه الضحاك بن مراحם .

وقال الحاکم (٥٧٣/١) : وقد حدث بهذا الحديث جماعة عن شعبة ، عن طلحة الحديث بطوله ، ولم يذكر هذه اللفظة : « كنت نسيت » غيره يعني بن سعيد ، ومعاذ العنبری .

وقد روی هذا الحديث جم غفير عن طلحة بن مصرف ، ذكرهم أبو نعيم في « الخلية » (٢٧/٥) ، فراجعه إن شئت . وقد توبع طلحة بن مصرف على هذا الحديث كما قال الحاکم (٥٧٥/١) وجدنا طلحة بن مصرف متابعين في روايته عن عبد الرحمن بن عوسمة ، وهذا الحكم بن عتبة ، وزيد بن الحارث . وله متابعة ثلاثة أخرجاها أبو يعلى في « مستدرکه » (١٦٨٦) (٢٤٥/٣) من طريق عتبة بن أبي حکیم ، عن طلحة ابن نافع ، عن عبد الرحمن بن عوسمة به ، لكن الحكم هذا مختلف فيه .

وللحديث شواهد عن عدد من الصحابة كما قال الحافظ ابن حجر في « الفتن » (٥١٩/١٣) : وفي الباب عن أبي هريرة : أخرجه ابن حبان في « صحيحه » . وعن ابن عباس : أخرجه الدارقطنی في الأفراد بسند حسن . وعن عبد الرحمن بن عوف : أخرج البزار بسند ضعيف . وعن ابن مسعود : وقع لنا في الأول من فوائد عثمان بن السمّاك ، ولكنه موقوف . قال ابن بطال : المراد بقوله : « زينوا القرآن بأصواتكم » المد والتتريل والمهارة في القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلهم ولا يتشکك ، وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى ، كما يسره على الكرام البررة .<sup>أ.ه.</sup>

(٢٤٨) - النسائي في الافتتاح ، باب : تزيين القرآن بالصوت (١٧٩/٢ - ١٠١٦) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : حسن الصوت بالقرآن برقم (١٣٤٢) .

وأخرجه النسائي من طرق آخر عن طلحة<sup>(٢٤٩)</sup> ، وهذا إسناد جيد .

وقد وثق النسائي ، وأبن حبان عبد الرحمن بن عوجة هذا ، ونقل الأزدي عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال : سألت عنه بالمدينة ، فلم أرهم يحدمونه<sup>(٢٥٠)</sup> .

وقال أبو عبد القاسم بن سلام : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال : نهاني أئوب أن أحدث بهذا الحديث : « زينوا القرآن بأصواتكم » قال أبو عبد : وإنما كره أئوب فيما نرى ، أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الألحان المبتدةعة ، فلهذا نهاء أن يحدث به<sup>(٢٥١)</sup> .

قلت : ثم إن شعبة رحمه الله روى الحديث متوكلا على الله ، كما روي له ، ولو ترك كل حديث يتأنله مبطل لترك من السنة شيء كثير ، بل قد تطرقوا إلى تأويل آيات كثيرة من القرآن وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن : تطريبه وتحزينه والتخشع به ، كما رواه الحافظ الكبير تقيي ابن مخلد رحمه الله ، حيث قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو رأيتني وأنا أستمع فراءتك البارحة » . قلت : أما والله لو علمت أنك تستمع قراءتي لخبرتها لك تحبيرا .

ورواه مسلم من حديث طلحة به وزاد : « لقد أوتيت م Zimmerman آل داود<sup>(٢٥٢)</sup> .

وسيأتي هذا في بابه حيث يذكره البخاري ، والغرض أن أبي موسى قال : لو أعلم أنك تستمع لخبرته لك تحبيرا ، فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه ، وقد كان أبو موسى كما قال ، عليه السلام ، قد أعطى صوتاً حسناً كما سند ذكره إن شاء الله ، مع خشية تامة ورقة أهل اليمن الموصوفة ، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية .

قال أبو عبد<sup>(٢٥٣)</sup> : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن

(٢٤٩) - النسائي ١٠١٥ - (٢/١٧٩) .

(٢٥٠) - وانظر تهذيب التهذيب (٢/٥٤٠ ط الرسالة) .

(٢٥١) - فضائل القرآن (ص ١٦٧) .

(٢٥٢) - رواه مسلم في صلاة المسافرين برقم ٢٣٥ ، ٢٣٦ - (٧٩٣) .

(٢٥٣) - فضائل القرآن (ص ١٦٣) ، ورواه الدارمي (٢/٣٣٩) ، وأبن سعد (٤/١٠٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٥٨) ، والطحاوي في المشكل (٢/١٦١) ، وعبد الرزاق (٢/٤١٧٩ ، ٤١٨٠ ، ٤١٨١) .

أبي سلمة قال : كان عمر إذا رأى أبا موسى قال : ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده .

وقال أبو عبيد : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا سليمان التيمي ، أتيت عنه ، حدثنا أبو عثمان النهدي قال : كان أبو موسى يصلي بنا ، فلو قلت : إني لم أسمع صوت صنبع قط ، ولا بربط قط ، ولا شيئاً قط أحسن من صوته<sup>(٢٥٤)</sup> .

وقال ابن ماجة<sup>(٢٥٥)</sup> : حدثنا العباس بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجمحي يحدث عن عائشة قالت : أبطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بعد العشاء ، ثم جئت فقال : « أين كنت ؟ » قلت : كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت : فقام فقامت معه حتى استمع له ، ثم التفت إلى فقال : « هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا » . إسناد جيد .

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، فما سمعت أحداً أحسن صوتها أو قال : قراءة منه . وفي بعض ألفاظه : فلما سمعته قرأ : ﴿أُمُّ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أُمُّ هُمُ الْخَالِقُون﴾<sup>(٢٥٦)</sup> ، خلت أن فوادي قد انصدعا<sup>(٢٥٧)</sup> . وكان جبير لما سمع هذا بعد مشركاً على دين قومه ، وإنما كان قدم في فداء الأسرى بعد بدر ، وناهيك بن تأثر قراءته في المشرك المصر على الكفر ! وكان هذا سبب هدايته ولهذا كان أحسن القراءة ما كان عن خشوع القلب .

= وابن حبان (٢٢٦٤) . وهو منقطع بين أبي سلمة ، وعمر وكذلك لم يسمع من أبي موسى .  
 (٢٥٤) - فضائل القرآن (ص ١٦٣) ، وابن سعد في الطبقات (١٠٨/٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٨/١) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٩١) ، وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح وقال : « سنده صحيح » .

(٢٥٥) - رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : حسن الصوت بالقرآن ، برقم (١٣٣٨) . وقال في الرواية (٤٣٥/١) : هنا إسناد صحيح رجاله ثقات ، رواه الحاكم في المستدرك (٢٢٥/٣) - (٢٢٦) عن عبد الصمد بن علي بن مكرم ، عن جعفر بن محمد بن شاكر ، عن موسى بن هارون عن الوليد به ، اهـ . ورواه أحمد (٢٥٤٢٧ - ١٦٥/٦) ، والبزار كما في كشف الأستار يبعضه (٣٠٤/٣) - (٢٥٥/٢) رقم : (٢٦٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٧١/١) ، وذكره البهشمي في مجمع الرواية (٣٠٠/٩) وعزاه للبزار وقال : « ورجاله رجال الصحيح » . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . كذا قال ، وعبد الرحمن بن سابط لم يخرج له البخاري شيئاً .

(٢٥٦) - [الطور : ٣٥]

(٢٥٧) - رواه البخاري في الأذان ، باب : الجهر في المغرب برقم (٧٦٥) ، وانظر (٤٨٥٤) ، ومسلم في الصلاة برقم ١٧٤ - (٤٦٣) .

كما قال أبو عبيد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن ليث ، عن طاوس قال : أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله<sup>(٢٥٨)</sup> .

وحدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله<sup>(٢٥٩)</sup> .

وحدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، وعن الحسن بن مسلم ، عن طاوس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟ فقال : « الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله »<sup>(٢٦٠)</sup> .

وقد روی هذا متصلاً من وجه آخر ، فقال ابن ماجة<sup>(٢٦١)</sup> :

حدثنا بشر بن معاذ الضرير ، حدثنا عبد الله بن جعفر المديني ، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » ، ولكن عبد الله بن جعفر هذا ، وهو والد علي بن المديني ، وشيعه ضعيفان ، والله أعلم .

والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والحضور والنقياد للطاعة ، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهمة والقانون الموسيقائي ، فالقرآن ينزع عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب ، وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك ، كما قال الإمام العلم أبو عبيد القاسم بن سلام ، رحمة الله<sup>(٢٦١)</sup> :

(٢٥٨) - فضائل القرآن (ص ١٦٥) .

(٢٥٩) - فضائل القرآن (ص ١٦٥) . ورواه الدارمي ٣٤٩٢ - (٣٣٨/٢) .

(٢٦٠) - إسناده ضعيف ، والحديث رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : حسن الصوت بالقرآن ، برقم (١٣٣٩) ، ورواه الأجري في أخلاق حملة القرآن (٨٣) ، وأورده أبوصيري في الروايد (٤٣٥/١) وقال : هذا إسناداً ضعيفاً لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر .

(٢٦١) - فضائل القرآن (ص ١٦٥) ، والحديث رواه الطبراني في الأوسط ٧٢٢٥ - (١٨٣/٧) وقال الطبراني : لا يروي هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به بقية ، ورواه البيهقي في الشعب (٢٦٤٩) من طريق أبي حصين الفزارى ، عن أبي محمد ، عن حذيفة ، وقال ابن الجوزي في العلل (١١١/١) : هذا حديث لا يصح . وأبو محمد مجاهول ، وبقية يروي عن الضعفاء ويدرسهم . وأورده البيهقي في مجمع الروايد (١٦٩/٧) وقال : فيه راو لم يسم ، وقال الذهبي في ترجمة حصين بن مالك في الميزان (٥٥٣/١) : « تفرد عنه بقية ، ليس معتمداً ، والخبر منكر » . وقال في تلخيص العلل : تفرد به بقية ، عن حصين بن مالك الفزارى ، عن أبي محمد - مجاهول - عن حذيفة مرفوعاً . وحصين ليس بعمدة .

حدثنا نعيم بن حماد ، عن بقية بن الوليد ، عن حصين بن مالك الفزاري : سمعت شيخاً يكنى أباً محمد يحدث عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرعوا القرآن بلعون العرب وأصواتها ، وإياكم ولعون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن تراجع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم ». »

وحدثنا يزيد ، عن شريك ، عن أبي اليقطان عثمان بن عمير ، عن زاذان أبي عمر ، عن عليم قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - قال يزيد : لا أعلم إلا قال : عابس الغفاري - فرأى الناس يخرجون في الطاعون فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : يفرون من الطاعون ، فقال : يا طاعون خذني ، فقالوا : تمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يتمتنن أحدكم الموت » ؟ فقال : إني أبادر خصالاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمره : « بيع الحكم ، والاستخفاف بالدم ، وقطيعة الرحم ، وقوم يتخدون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفقيهم ولا أفضليهم إلا ليغفهم به غناه » . وذكر خلتين آخرتين (٢٦٢) .

(٢٦٢) - صحيح - إسناده ضعيف ، والحديث في فضائل القرآن (ص ١٦٦) ، وعثمان بن عمير أبي حميد ابن قيس البجلي : قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال أبي : عثمان بن عمير : أبو اليقطان ، ويقال : عثمان بن قيس ضعيف الحديث ، كان ابن مهدي ترك حديثه ، وقال عمرو بن علي : لم يرضي يحيى ولا عبد الرحمن أبي اليقطان ، وقال الدوري عن ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال ابن أبي حاتم : ثنا أبي سألت محمد بن عبد الله بن نمير ، عن عثمان بن عمير فضعفه ، قال : وسألت أبي عنه فقال : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، وقال الدارقطني : متروك . وقال الحاكم عن الدارقطني : زائف لا يصح به . وأما عليم الكوفي : فقد قال ابن حجر في التعجيل : وقال ابن حبان في ثقات التابعين عليم الكوفي روى عن سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، روى عنه زاذان .

والحديث رواه أحمد ١٦٠٨٧ - (٤٩٤/٣) ، ورواه الطبراني في الكبير (١٨ / ٣٤) حديث (٦١) ، وقال الهيثمي في الجموع (٥ / ٢٤٨) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير نحوه ؛ إلا أنه قال : عن عابس الغفاري ... اهـ . وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي ، وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح . وقال في (٤ / ٢٠٢) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف اهـ .

وأخرجه : الإمام البخاري في تاريخه (٧/٨٠) معلقاً من وجهين ، ورواه الطبراني (١٨ / ٣٤ - ٣٦) حديث (٥٨، ٥٩، ٦٠) ، والبزار كما في كشف الأستار حديث (١٦١٠) ، من طريق ليث بن أبي سليم ، عن أبي اليقطان ، عن عثمان بن عمير ، عن زاذان قال : ثنا مع عابس ... فذكره . ورواه الطبراني (١٨ / ٣٤) حديث ٥٧ ، وفي الأوسط (٨ / ٣١٣) رقم (٨٧٣٣) من حديث يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن عابس الغفاري نحوه ، وصححه بطرق الآلباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٧٠٩) حديث (٩٧٩) وقال : أشار إلى صحته المحافظ في ترجمة الحكم من الإصابة وهو حرفي بذلك لطريقه التي ذكرنا .

وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عثمان بن عمير ، عن زاذان ، عن عابس الغفاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أو نحوه<sup>(٢٦٣)</sup> .

وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن أنس بن مالك : أنه سمع رجلاً يقرأ القرآن بهذه الألحان التي أحدث الناس ، فأنكر ذلك ونهى عنه<sup>(٢٦٤)</sup> .

هذه طرق حسنة في باب الترهيب ، وهذا يدل على أنه محذور كبير ، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء ، وقد نص الأئمة ، رحمة الله ، على النهي عنه ، فاما إن خرج به إلى التمطيط الفاحش الذي يزيد بسيبه حرفاً أو ينقص حرفاً ، فقد اتفق العلماء على تحريمه ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا روح ، حدثنا عبد الله بن الأنصس ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من لم يتَّغَّنْ بالقرآن »<sup>(٢٦٥)</sup> .

ثم قال : وإنما ذكرناه لأنهم اختلقوا على ابن أبي مليكة فيه ، فرواه ابن عبد الجبار بن الورد عنه عن أبي لبابة ، ورواه عمرو بن دينار والليث عنه عن ابن أبي نهيك عن سعد ، ورواه عِشْلُ بن سفيان عنه ، عن عائشة<sup>(٢٦٦)</sup> .

(٢٦٣) - فضائل القرآن (ص ١٦٦) ، والبخاري في تاريخه (٨/١٤) ، والبيهقي (٢٤٠٩) ، والطبراني (١٨/٥٩ - ٥٨/١٨) ، وفي الأوسط (٦٨٩) ، ورواه الخراطي في مساوى الأخلاق (٢٧٧) ، وقال الهيثمي (٢٤٥/٥) ورجاله رجال الصحيح .

(٢٦٤) - فضائل القرآن (ص ١٦٦ - ١٦٧) ، ورواه الدارمي (٣٤٠/٢) ، وابن نصر في قيام الليل (٢٣٧) .

(٢٦٥) - مختصر زوائد البزار برقم (١٥٧٤) ، وكشف الأستار (٢٣٣٢) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٢٣٩ - ١٢١/١١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٤٠١/٣) معلقاً ، ووصله الحكم (١/٥٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٠٠) ، وقال البزار : إنما ذكرنا هذا لبين الاختلاف على ابن أبي مليكة فيه ، فرواه عمرو بن دينار والليث عنه ، عن ابن أبي نهيك ، عن سعد . ورواه نافع بن عمر ، عنه ، عن ابن الزبير ، ورواه عسل عنه ، عن عائشة ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٧٠/٧) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢٦٦) - مختصر زوائد البزار برقم (١٥٧٥ ، ١٥٧٦) ، وكشف الأستار (٢٣٣٤) ، ورواه البخاري في تاريخه (٤٠١/٣) ، وأبو يعلى (٤٧٥٥/٨) ، وابن عدي (٢٠١٢/٥) ، والحاكم في المستدرك (١/٥٧) وقال الحكم : « إسناده شاذ » . وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٧٠/٧) وقال : فيه أبو أمية ابن يعلى وهو ضعيف . وأورده في (٢٦٧/٢) وقال : فيه عسل بن سفيان ، وثقة ابن حبان ، وقال : يخطي ويخالف ، وضعفه جمهور الأئمة وقال البزار : لا نعلم أسنداً شعبة عن عسل إلا هذا ، ولا رواه عن شعبة إلا معاذ بن معاذ وروح .

ورواه [ نافع مولى ابن عمر ] عنه ، عن ابن الزبير<sup>(٢٦٧)</sup> .

### اغبطة صاحب القرآن

حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى ، حدثنى سالم بن عبد الله : أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا حسد إلا في الثنين : رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يصدق به آناء الليل والنهر »<sup>(٢٦٨)</sup> .

انفرد به البخارى من هذا الوجه ، واتفقا على إخراجه من روایة سفيان عن الزهرى<sup>(٢٦٩)</sup> .

ثم قال البخارى : حدثنا علي بن إبراهيم ، حدثنا روح ، حدثنا شعبة ، عن سليمان : سمعت ذكوان ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا حسد إلا في الثنين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأناء النهر ، فسمعه جار له فقال : ليتي أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتي أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل »<sup>(٢٧٠)</sup> .

ومضمون هذين الحديثين : أن صاحب القرآن في غبطة وهو حسن الحال ، فينبغي أن يكون شديد الاغبطة بما هو فيه ، ويستحب تقديره بذلك ، يقال : غبطه يغطيه - بكسر الباء - غبطاً : إذا تمنى مثل ما هو فيه من النعمة ، وهذا بخلاف الحسد المذموم وهو تمني زوال نعمة المحسود عنه ، سواء حصلت لذلك الحاسد أو لا وهذا مذموم شرعاً ، مهلك ، وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم ، عليه السلام ، على ما منحه الله تعالى من الكرامة والاحترام والإعظام . والحسد الشرعي المدحوب هو تمني مثل حال ذلك الذي هو على حالة سارة ؛ ولهذا قال عليه السلام : « لا حسد إلا في الثنين » ، فذكر النعمة الفاخرة وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهر ، والنعمة المتعددة وهي إنفاق المال بالليل والنهر ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّلَوُنَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْأَمُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾<sup>(٢٧١)</sup> ، وقد روي نحو هذا من وجه آخر ، فقال عبد الله ابن الإمام أحمد : وجدت في كتاب أبي بخط يده : كتب إلى

(٢٦٧) - مختصر زوائد البزار برقم ١٥٧٧ ، وكشف الأستار (٢٣٣٥) ، ورواہ الدوالي (٦٤ / ٦٥ - ٦٠) ، وأورده الهشمي في مجمع الزوائد (١٧٠ / ٧) وقال : فيه محمد بن ماهان ، قال الدارقطني : ليس بالقوى وبقية رجاله ثقات .

(٢٦٨) - رواه البخاري في فضائل القرآن من صحيحه ، باب : اغبطة صاحب القرآن ، برقم (٥٠٢٥) .

(٢٦٩) - رواه البخاري في التوحيد ، باب : (٤٥) ، برقم (٧٥٢٩) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٦٦ - ٨١٥ .

(٢٧٠) - رواه البخاري في فضائل القرآن من صحيحه ، باب : اغبطة صاحب القرآن ، برقم (٥٠٢٦) .

(٢٧١) - [ ٢٩ : فاطر ] .

أبو توبة الربيع بن نافع ، فكان في كتابه :

حدثنا الهيثم بن حميد ، عن زيد بن واقد ، عن سليمان بن موسى ، عن كثير بن مرة ، عن يزيد بن الأختين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تنافس بينكم إلا في اثنين : رجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آباء الليل والنهر ، ويتعما فيه ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويصدق ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا فأصدق به » <sup>(٢٧٢)</sup> .

و قريب من هذا ما قال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا عبادة بن مسلم ، حدثني يونس بن خباب ، عن سعيد أبي البختري الطائي ، عن أبي كبيشة ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاث أقسام عليهم ، وأحدكم حديثاً فاحفظوه ، فأما الثالث التي أقسم عليهم : فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله بها عزرا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر ، وأما الذي أحذكم حديثاً فاحفظوه ، فإنه قال : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقى فيه ربه ويصل رحمه ، ويعلم لله فيه حقه » ، قال : « فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو يقول : لو كان لي مال عملت بعمل فلان » قال : « فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخطب في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقه ، فهذا بأխبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو كان لي مال لفعلت بعمل فلان » قال : « هي نيتها فوزرها في سواء » <sup>(٢٧٣)</sup> .

وقال أيضاً : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي كبيشة الأتماري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالاً وعلمًا فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه ، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول : لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخطب فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل

(٢٧٢) - إسناده حسن ، والحديث في المسند ١٧٠١٦ - (٤/٥١٠) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢)

(٢٣٩١) حديث (٦٢٦) ، قال الهيثمي في الجامع (٣/٨٠) : رواه أحمد كتابة ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه سليمان بن موسى ، وفيه كلام ، وقد وثقه جماعة . اهـ .

(٢٧٣) - المسند ١٨٠٨٦ - (٤/٢٣١) ، والترمذى (٢٣٢٠) ، والطبراني (٢٢/٨٥٥ ، ٨٦٨) ، والبغوي (١٤/٢٨٩ - ٢٩٠) ، يوسف بن خباب : صدوق يخطئ ، ورمي بالرفض ، روى له البخاري في الأدب والأربعة .

الذي يعمل» . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهما في الوزر سواء » . إسناد صحيح (٢٧٤) .

### خيركم من تعلم القرآن وعلمه

حدثنا حجاج بن مينهال ، حدثنا شعبة ، أخبرني علقة بن مرثد ، سمعت سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان ، رضي الله عنه ، حتى كان الحجاج قال :

وذلك الذي أقعدني مقعدي هذا (٢٧٥) .

وقد أخرج الجماعة هذا الحديث سوى مسلم من رواية شعبة ، عن علقة بن مرثد ، عن سعد ابن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن - وهو عبد الله بن حبيب السلمي - رحمة الله.

وحدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن علقة بن مرثد ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عثمان بن عفان قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » (٢٧٦) .

وهكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة من طريق عن سفيان ، عن علقة ، عن أبي

(٢٧٤) - المسند ١٨٠٧٩ ، ١٨٠٨٢ - (٤/٢٣٠) ، ورواه ابن ماجه (١٤١٣/٢) حديث (٤٢٢٨) في كتاب الرهد ، باب : النية . ورواه وكيع في الرهد (٢٤٠) ، وهناد كذلك (٥٨٦) والطبراني في الكبير

(٣٤٥/٢٢) حديث (٨٦٨) من طريق وكيع به ، سندًا ومتنا ، والفراء في الفضائل (١٠٥) ، والطحاوي في المشكك (٢٦٣) ، والبيهقي (٤/١٨٩) ، وقال الحافظ ابن حجر : لم يسمع سالم من أبي

كبشة ، وقد أخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق جرير ، عن منصور ، عن سالم قال : حدثت عن أبي كبشة . قاله في النكت الظراف (٩/٢٧٤) . قلت : صرح سالم بالسماع لهذا الحديث من أبي كبشة عند

أحمد (١٨٠٨٢) . وأخرجه الترمذى في كتاب الرهد ، باب : ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر ، حديث (٢٣٢٥) قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبادة بن مسلم ، ثنا يونس بن خباب ، عن

سعيد الطائي أبي البخارى أنه قال : حدثني أبو كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاثة أقسام عليهم وأحدكم حدثنا فاحفظوه ... » الحديث وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٢٧٥) - البخارى في فضائل القرآن برقم (٥٠٢٧) . وأبو داود في الصلاة ، باب : ثواب قراءة القرآن برقم (١٤٥٢) ، والترمذى في فضائل القرآن برقم (٢٩٠٧) ، والنسائى في الكبير برقم (٨٠٣٧) ، وابن

ماجة في السنة - المقدمة - باب : فضل من تعلم القرآن برقم (٣١١) .

(٢٧٦) - البخارى في فضائل القرآن من صحيحه برقم (٥٠٢٨) .

عبدالرحمن ، من غير ذكر سعد بن عبيدة<sup>(٢٧٧)</sup> ، كما رواه شعبة ولم يختلف عليه فيه ، وهذا المقام مما حكم لسفيان الثوري فيه على شعبة ، وخطأ بتأثر يحيى بن سعيد في روايته ذلك عن سفيان ، عن علقة ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن وقال : رواه الجماعة من أصحاب سفيان عنه ، ياسقاط سعد بن عبيدة ، ورواية سفيان أصبح في هذا المقام المتعلق بصناعة الإسناد ، وفي ذكره طول لولا الملالة لذكرناه ، وفيما ذكر كفاية وإرشاد إلى ما ترك ، والله أعلم .

والغرض أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وهذه من صفات المؤمنين المتبين للرسول ، وهم الكمل في أنفسهم ، المكملون لغيرهم ، وذلك جمع النفع القاصر والتعمدي ، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ، ولا يتزكون أحداً من أمكنتهم أن يتضاعف ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَدَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٢٧٨)</sup> ، وكما قال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَا عَنْهُ وَيَتَشَوَّنُ عَنْهُ ﴾<sup>(٢٧٩)</sup> ، في أصح قولى المفسرين في هذا ، وهو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضاً ، فجمعوا بين التكذيب والصد ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾<sup>(٢٨٠)</sup> ، فهذا شأن الكفار ، كما أن شأن الآخيار الأبرار أن يتکمل في نفسه وأن يسعى في تکمیل غيره كما قال عليه السلام : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وكما قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَيِّ اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢٨١)</sup> ، فجمع بين الدعوة إلى الله سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، مما يتعين به وجه الله ، وعمل هو في نفسه صالحًا ، وقال قوله صالحًا أيضاً ، فلا أحد أحسن حالاً من هذا . وقد كان أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي - أحد أئمة الإسلام ومشايخهم - من رغب في هذا المقام ، فقد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحاجاج قالوا : وكان مقدار ذلك الذي مكت فيه يعلم القرآن سبعين سنة ، رحمه الله ، وآتاه الله ما طلبه ودامه . آمين .

قال البخاري رحمة الله : حدثنا عمرو بن عون ، حدثنا حماد ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت : إنها قد وهبت نفسها لله ورسوله ، فقال : « ما لي في النساء من حاجة ». فقال رجل : زوجنيها ، قال : « أعطها ثوابنا » ، قال : لا أجد ، قال : « أعطتها ولو خاتماً من حديد » ، فاعتقل له ، فقال : « مامعك من القرآن ؟ ». قال : كذا وكذا . فقال : « قد زوجتكها بما معك من القرآن »<sup>(٢٨٢)</sup> .

(٢٧٧) - الترمذى في فضائل القرآن من صحيحه برقم (٢٩٠٨) ، والنمسائى في الكبرى برقم (٨٠٣٨) ، وابن ماجة برقم (٣١٢) .

(٢٧٨) - [الأنعام : ٢٦] .

(٢٧٩) - [الأنعام : ٣٣] .

(٢٨٠) - [التحل : ٨٨] .

(٢٨١) - [الأنعام : ١٥٧] .

(٢٨٢) - البخاري في فضائل القرآن من صحيحه ، باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه برقم (٥٠٢٩) .

وهذا الحديث متفق على صحة إخراجه من طرق عديدة ، والغرض منه أن الذي قصده البخاري أن هذا الرجل تعلم الذي تعلمه من القرآن ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه تلك المرأة ، ويكون ذلك صداقاً لها على ذلك ، وهذا فيه نزاع بين العلماء ، وهل يجوز أن يجعل مثل هذا صداقاً ؟ أو هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ؟ وهل هذا كان خاصاً بذلك الرجل ؟ وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام : « زوجتكها بما معك من القرآن » ؟ أسباب ما معك من القرآن ؟ كما قاله أحمد بن حنبل : نكرمك بذلك أو بعوض ما معك ، وهذا أقوى ، لقوله في صحيح مسلم : « فعلمها » ، وهذا هو الذي أراده البخاري هاهنا وتحرير باقي الخلاف مذكور في كتاب النكاح والإجارات ، والله المستعان .

## القراءة عن ظهر قلب

إنما أفرد البخاري في هذه الترجمة حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ، الحديث الذي تقدم الآن ، وفيه أنه ، عليه السلام ، قال لرجل : « فما معلمك من القرآن ؟ ». قال : معي سورة كذا وكذا ، سور عددها . قال : « أتقرؤُهن عن ظهر قلبك ؟ ». قال : نعم . قال : « اذهب فقد ملكتكها بما معلمك من القرآن » <sup>(٢٨٣)</sup> .

وهذه الترجمة من البخاري ، رحمة الله ، مشيرة بأن قراءة القرآن عن ظهر قلب أفضل ، والله أعلم . ولكن الذي صرح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضل ؛ لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف وهو عبادة ، كما صرخ به غير واحد من السلف ، وكرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه ، واستدلوا على أفضلية التلاوة في المصحف بما رواه الإمام العلم أبو عبد رحمة الله في كتاب « فضائل القرآن » حيث قال :

حدثنا نعيم بن حماد ، عن بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى ، عن سليمان بن مسلم ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرأه ظهراً ، كفضل الفريضة على النافلة » <sup>(٢٨٤)</sup> وهذا الإسناد ضعيف ، فإن معاوية بن يحيى هو الصدفي أو الأطربالسي ، وأيهما كان فهو ضعيف .

وقال الثوري : عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : أديموا النظر في المصحف <sup>(٢٨٥)</sup> .

وقال حماد بن سلمة <sup>(٢٨٦)</sup> ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن ماهك <sup>[١]</sup> ، عن ابن عباس ، عن عمر : أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه .

وقال حماد أيضاً <sup>(٢٨٧)</sup> : عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن ابن مسعود : أنه كان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف ، فقرعوا ، وفسر لهم . إسناد صحيح .

(٢٨٣) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراءة عن ظهر قلب برقم (٥٠٣٠) .

(٢٨٤) - فضائل القرآن (ص ١٠٤) ، ورواه ابن شاهين (١٩٤) ، وبقية : مدلس ، وقد عنون . وأورده الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٨٤) . وسليمان بن مسلم : ضعيف .

(٢٨٥) - فضائل القرآن (ص ١٠٤) وقال ابن حجر : « إسناده صحيح ». ورواه أبو الحسين بن بشران في فوائده ، وعبد الرزاق (ص ٥٩٧٩/٣) ، وابن أبي شيبة (ص ٥٣١/١٠) ، والطبراني (ص ٨٦٨٧/٩) .

(٢٨٦) - فضائل القرآن (ص ١٠٥) .

(٢٨٧) - فضائل القرآن (ص ١٠٥) .

[١] - في الفضائل : مهران .

وقال حماد بن سلمة : عن حجاج بن أرطاة ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن ابن عمر قال : إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليرأ (٢٨٨) .

وقال الأعمش عن خيثمة : دخلت على ابن عمر وهو يقرأ في المصحف ، فقال : هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة (٢٨٩) .

فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب لثلا يعطى المصحف فلا يقرأ منه ، ولعله قد يقع البعض الحفظة نسيان فيستذكر منه ، أو تحريف كلمة أو آية أو تقديم أو تأخير ، فالاستثناء أولى ، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال ، فأما تلقين القرآن فمن الملقن أحسن ؛ لأن الكتابة لا تدل على كمال الأداء ، كما أن المشاهد من كثير من يحفظ من الكتابة فقط يكرر تصحيفه وغلوطه ، وإذا أدى الحال إلى هذا منع منه إذا وجد شيئاً يوuche على لفظ القرآن ، فأما عند العجز عن يلقن فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية ، فإذا قرأ في المصحف - والحالات هذه - فلا حرج عليه ، ولو فرض أنه قد يحرف بعض الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه ، فقد قال الإمام أبو عبيد :

حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي ، عن محمد بن شعيب ، عن الأوزاعي ؛ أن رجلاً صحبهم في سفر قال : فحدثنا حديثاً ما أعلمه إلا رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا قرأ فحروف أو خطأ كتبه الملك كما أنزل (٢٩٠) .

وحدثنا حفص بن غياث ، عن الشيباني ، عن بكير بن الأحسن قال : كان يقال : إذا قرأ الأعمجي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل . وقال بعض العلماء : المدار في هذه المسألة على الخشوع في القراءة ، فإن كان الخشوع عند القراءة على ظهر القلب فهو أفضل ، وإن كان عند النظر في المصحف فهو أفضل فإن استويما فالقراءة نظراً أولى ؛ لأنها أثبت ومتنازع بالنظر في المصحف ، قال الشيخ أبو زكريا التوسي ، رحمه الله ، في "التبیان" : والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على هذا التفصیل .

#### تبیه :

إن كان البخاري ، رحمه الله ، أراد بذكر حديث سهل الدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف ، ففيه نظر ؛ لأنها قضية عين ، فيحتمل أن ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة ويعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر

(٢٨٨) - فضائل القرآن (ص ١٠٥) ، وحجاج ، وثوير ضعيفان .

(٢٨٩) - فضائل القرآن (ص ١٠٥) ، ورواه ابن أبي شيبة (٥٣١ / ١٠) .

(٢٩٠) - فضائل القرآن (ص ١٠٦) ، وسنه ضعيف لإعظامه .

قلب أفضل مطلقاً في حق من يحسن ومن لا يحسن ، إذ لو دل هذا لكان ذكر حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاوته عن ظهر قلب - لأنه أمي لا يدري الكتابة - أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده .

الثاني : أن سياق الحديث إنما هو لأجل استنبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ؛ ليتمكنه تعليمها لزوجته ، وليس المراد هاهنا : أن هذا أفضل من التلاوة نظراً ، ولا عدمه<sup>(٢٩١)</sup> ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### استذكار القرآن وتعاهده

حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقولة ، إن عاهد عليها أمسكتها ، وإن أطلقها ذهبت » هكذا رواه مسلم والنسائي من حديث مالك به<sup>(٢٩٢)</sup> . وقال الإمام أحمد<sup>(٢٩٣)</sup> : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن أبيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار ، كمثل رجل له إبل ، فإن عقلها حفظها ، وإن أطلق عقالها ذهبت ، فكذلك صاحب القرآن » . أخرجاه ، قاله ابن الجوزي في جامع المسانيد ، وإنما هو من أفراد مسلم من حديث عبد الرزاق به<sup>(٢٩٤)</sup> .

وحدثنا محمد بن عرعرة ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يش ما لأحدهم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت ، بل نسيت ، واستذكروا القرآن فإنه أشد تفصيّاً من صدور الرجال من النعم »<sup>(٢٩٥)</sup> .

تابعه بشر . هو ابن محمد السختياني - عن ابن المبارك ، عن شعبة .

(٢٩١) - قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٨/٩) بعد أن ذكر كلام الحافظ ابن كثير هنا : « ولا يرد على البخاري شيء مما ذكر ؛ لأن المراد بقوله : باب القراءة عن ظهر قلب ، مشروعيتها أو استحبابها ، والحديث مطابق لما ترجم به ، ولم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظراً ، وقد صرخ كثير من العلماء أن القراءة من المصحف نظراً أفضل من القراءة عن ظهر قلب » .

(٢٩٢) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : استذكار القرآن وتعاهده برقم (٥٠٣١) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٦ - (٧٨٩) ، والنسائي في الافتتاح باب : جامع ما جاء في القرآن ٩٤٢ - (١٥٤/٢) .

(٢٩٣) - المسند (٣٥/٢) ، وعبد الرزاق (٥٩٧١/٣) .

(٢٩٤) - مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٧ - (٧٨٩) .

(٢٩٥) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : استذكار القرآن وتعاهده برقم (٥٠٣١) ، برقم (٥٠٣٢) .

وقد رواه الترمذى عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود الطيالسى ، عن شعبة به<sup>(٢٩٦)</sup> ،  
وقال : حسن صحيح .

وآخرجه النسائى من روایة شعبة<sup>(٢٩٧)</sup> .

وحدثنا عثمان ، حدثنا جرير ، عن منصور مثله . وتابعه ابن جريج عن عبدة ، عن شقيق :  
سمعت عبد الله قال : سمعت النبي<sup>(٢٩٨)</sup>

وهكذا أسلنه مسلم من حديث ابن جريج ، به<sup>(٢٩٩)</sup> .

ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث محمد بن جحادة ، عن عبدة وهو ابن أبي لجابة ،  
به<sup>(٣٠٠)</sup> .

وهكذا رواه مسلم عن عثمان وزهير بن حرب وأسحاق بن إبراهيم عن جرير ، به<sup>(٣٠١)</sup> ،

وستأتي روایة البخاري له عن أبي نعيم ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، به

والنسائي من روایة ابن عبيدة عن منصور ، به ، فقد رواه هؤلاء عن منصور ، به مرفوعاً في  
رواية هؤلاء كلهم<sup>(٣٠٢)</sup> .

وقد رواه النسائي عن قتيبة ، عن حماد بن زيد ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله  
موقوفاً<sup>(٣٠٣)</sup> .

وهذا غريب وفي مستند أبي بعل<sup>(٣٠٤)</sup> ، فإنما هو نسي بالتحفيف .

حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا أبوأسامة ، عن برید ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن

(٢٩٦) - الترمذى في أبواب القراءات ، باب : ومن سورة الحج برقم (٢٩٤٣) .

(٢٩٧) - النسائي في الانفصال و باب : جامع ما جاء في القرآن رقم (٩٤٣) - (١٥٤/٢) .

(٢٩٨) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : استذكار القرآن وتعاهده برقم (٥٠٣٢) .

(٢٩٩) - مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٣٠ - (٧٩٠) .

(٣٠٠) - النسائي في الكبرى برقم (١٠٥٦٠) .

(٣٠١) - مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٨ - (٧٩٠) .

(٣٠٢) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : نسيان القرآن برقم (٥٠٣٩) ، والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٤٢) .

(٣٠٣) - النسائي في الكبرى برقم (١٠٥٦٤) .

(٣٠٤) - مستند أبي بعل<sup>(٣٠٤)</sup> - (٦٩/٩) .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعااهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده ، لهو أشد تفصيًّا من الإبل في عقلها » وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء وعبد الله بن براو الأشعري ، كلامها عن أبيأسامة حماد بن أسامة ، به<sup>(٣٠٥)</sup> .

وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، حدثنا موسى ابن علي : سمعت أبي يقول : سمعت عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعلموا كتاب الله ، وتعاهدوه وتغنو به ، فوالذي نفسي بيده ، لهو أشد تفلاً من المخاض في العقل »<sup>(٣٠٦)</sup> .

ومضمون هذه الأحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهده ؛ لعله يعرضه حافظه للنسیان ، فإن ذلك خطر كبير ، نسأل الله العافية منه ، فإنه قال الإمام أحمد :

حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا خالد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى بن فائد ، عن رجل ، عن سعد بن عبادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أمير عشرة إلا ويؤتى به يوم القيمة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل ، وما من رجل قرأ القرآن فسيه إلا لقي الله يوم القيمة<sup>[١]</sup> يلقاه وهو أجذم »<sup>(٣٠٧)</sup> .

(٣٠٥) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : استذكار القرآن وتعاهده برقم (٥٠٣٣) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٣١ - (٧٩١) .

(٣٠٦) - المستند ١٧٣٦٥ - (٤١٤) ، ورواه النسائي في الكبير ٨٠٤٩ - (٥٢١) ، وأخرجه الدارمي (٤٣٩/٢) كتاب فضائل القرآن ، باب : في تعاهد القرآن ، حديث (٣٣٥١) ، وأبو على في مستنه (٣/٢٨١) ، وابن أبي شيبة (٤٧٧/١٠) حديث (١٠٠٤٠) ، وابن نصر (١٤٠) ، وابن حبان (١٧٨٨) ، والفراء (١٦٣) ، والطبراني في الكبير (٨٠١/١٧) ، والبيهقي في الشعب (١٨١٩ هـ) وقال الهيثمي في الجمع (٧/١٦٩) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : « لهو أشد تفصيًّا من المخاض في العقل ». ورجال أحمد رجال الصحيح ، اهـ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢٩٦١) .

(٣٠٧) - عيسى بن فائد : قال الذي في الميزان : لا يدرى من هو ، عن سعد بن عبادة ... فذكر الحديث وقال : رواه ابن إدريس ، عن يزيد بن أبي زياد ، فأدخلوا رجلاً بين ابن فائد وبين سعد ، وقيل غير ذلك . (الميزان ٣١٩/٣) وقال ابن عبد البر : هذا إسناد رديء في هذا المعنى ، وعيسى بن فائد لم يسمع من سعد ابن عبادة ولا أدركه وقال ابن المديني : مجھول - لم يرو عنه غير يزيد بن أبي زياد (التهذيب ٢٢٧/٨) . والحديث في المستند رقم ٢٢٥٦٤ ، ٢٢٥٥٧ - (٥٢٨) . وأخرج طرف الأول وهو « ما من أمير عشرة إلا...إليه ». البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٥٤) رقم : (١٦٤٢) . والطبراني في الكبير (٦/٢٢، ٢٣/٥٣٨٨، ٥٣٨٩) . من طرق عن يزيد بن أبي زياد به . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد (٥/٢٠٥) وعزاه لأحمد والبزار والطبراني وقال : « وفيه رجل لم يسم ، وبقية أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح » .

[١] - سقط من المستند .

هكذا رواه جرير بن عبد الحميد ، ومحمد بن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، كما رواه خالد ابن عبد الله<sup>(٣٠٨)</sup> .

وقد أخرجه أبو داود عن محمد بن العلاء عن ابن إدريس ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى ابن فائد ، عن سعد بن عبادة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نسيان القرآن ، ولم يذكر الرجل المبهم<sup>(٣٠٩)</sup> .

وكذا رواه أبو بكر بن عياش ، عن يزيد بن أبي زياد ، وقد رواه شعبة ، عن يزيد فوهم في إسناده ، ورواه وكيع عن أصحابه ، عن يزيد ، عن عيسى بن فائد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً .

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت فقال :

حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى بن فائد ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيمة مغلولاً لا يفتكه منها إلا عده ، وما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه إلا لقى الله يوم القيمة أجدم »<sup>(٣١٠)</sup> .

وكذا رواه أبو عوانة ، عن يزيد بن أبي زياد ، ففيه اختلاف ، لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله أعلم - لاسيما إذا كان له شاهد من وجه آخر ، كما قال أبو عبيد :

حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : ثُدِّثَتْ عَنْ أَنْسَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَرَضْتُ عَلَيْيَ أَجُورَ أَمْتِي حَتَّى الْقَذَا وَالْبَعْرَةِ يَخْرُجُهَا الرِّجْلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْيَ ذُنُوبَ أَمْتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ آيَةٍ أَوْ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْتَيْهَا رَجُلٌ فَنَسِيَهَا » . قَالَ ابْنُ جَرِيجٍ : وَحَدَّثَتْ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكْبَرَ ذَنْبًا تَوَافَى بِهِ أَمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ مَعَ أَحْدَهُمْ فَنَسِيَهَا »<sup>(٣١١)</sup> .

(٣٠٨) - رواه أبو عبيد في الفضائل (ص ١٠٣) من طريق جرير ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٧٨) ، والبزار (١٦٤٢/٢) ، والطبراني (٥٣٨٨/٦) ، (٥٣٩١) من طريق ابن فضيل .

(٣٠٩) - أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : التشديد فيما حفظ القرآن ثم نسيه (رقم : ١٤٧٤) ، ومن طريق الخطيب في الجامع (١١٠/١) .

(٣١٠) - المسند ٢٢٨٦١ - (٣٢٣/٥) . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الروايد في موضوعن الأول (٥/٢٠٥) وقال : « رواه أحمد وابنه » والثاني في (٧/١٦٧) وعزاه لعبد الله بن أحمد وقال : « ورجله ثقات ، وفي بعضهم خلاف » .

(٣١١) - فضائل القرآن (ص ٢٠١) .

وقد روى أبو داود والترمذى وأبو يعلى والزار وغيرهم من حديث ابن أبي رواد ، عن ابن جرير ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطسب ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتي حتى القذرة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب أمتي ، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تهاها رجل ثم نسيها » (٣١٢) .

قال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وذاكرت به البخاري فاستغريه ، وحکى البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنه أنكر سماع المطلب من أنس بن مالك .

قلت : وقد رواه محمد بن يزيد الأدمي ، عن ابن أبي رواد ، عن ابن جرير عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، به . والله أعلم .

وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَغْرَضَ عَنِ الْفُرْقَةِ فَإِنَّهُمْ مُعِيشَةٌ لَنَا كَمَا وَنَخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْمَى ۚ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ حَشَرْتَنِي أَغْمَىٰ وَقَدْ كُنْتَ بِصَيْراً ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَشَكَّ آتَيْنَا فَتَسْيِيرَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتَسْسِي ۝ (٣١٣) ، وهذا الذي قاله هنا - وإن لم يكن هو المراد جميعه - فهو بعضه ، فإن الإعراض عن ثلاثة القرآن وتعريضه للتسبيح وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتغريط شديد ، نعوذ بالله منه ؛ ولهذا قال عليه السلام : « تعاهدوا القرآن » ، وفي لفظ « استذكروا القرآن ، فإنه أشد تفصيًّا من صدور الرجال من النعم » .

التَّعَصُّي : التخلص يقال : تَفَصَّى فلان من البلاية : إذا تخلص منها ، ومنه : تَفَصَّى النَّوْى مِنِ التَّمَرَةِ : إذا تخلص منها ، أي : إن القرآن أشد تفلتاً من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقال .

وقال أبو عبيد : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله - يعني ابن مسعود - : إني لأُمِّقتُ القارئَ أَنْ أَرَاهُ سَمِينًا نَسِيًّا لِلْقُرْآنِ (٣١٤) .

(٣١٢) - إسناده ضعيف ، المطلب : كثير الإرسال والتدايس وقد عنون ، وأنكر ابن المديني أن يكون سمع من أنس ، لكن ابن أبي حاتم قال في المراسيل (٢١٠) : سمعت أبي يقول : المطلب بن عبد الله بن حنطسب عامة حديثه مراسيل ، لم يدرك أحداً من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا سهل بن سعد وأنسا وسلمة ابن الأكوع ومن كان قريباً منهم . والحديث رواه أبو داود في الصلاة ، باب : في كنس المسجد برقم (٤٦١) ، والترمذى في فضائل القرآن برقم (٢٩١٦) وأبو يعلى (١٥١٠ - ٢٥٣/٧) ، ورواه البيهقي (٢/٤٤٠) ، والطبراني في الأوسط (٦٤٨٩) ، وأخرجه عبد الرزاق (٥٩٧٧ - ٣٦١/٣) .

(٣١٣) - [ طه : ١٢٤ - ١٢٦ ] .

(٣١٤) - فضائل القرآن (ص ٢٠٢) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٢٧) ، وفيه انقطاع بين النحوين وابن مسعود .

وحدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عبد العزيز بن أبي رجاد قال : سمعت الضحاك بن مزاج يقول : ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحده ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَنِيدِيْكُمْ ﴾<sup>(٣١٥)</sup> ، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب<sup>(٣١٦)</sup> .

ولهذا قال إسحاق بن راهويه وغيره : يكره لرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن ، كما أنه يكره له أن يقرأ في أقل من ثلاثة أيام ، كما سيأتي هذا ، حيث يذكره البخاري بعد هذا ، وكان الألائق أن يتبعه هذا الباب ، ولكن ذكر بعد هذا قوله :

### القراءة على الدابة

حدثنا حجاج ، حدثنا شعبة ، أخبرني أبو إياس قال : سمعت عبد الله بن مغفل ، رضي الله عنه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح<sup>(٣١٧)</sup> .

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة سوى ابن ماجة من طرق ، عن شعبة ، عن أبي إياس ، وهو معاوية بن قرة ، به<sup>(٣١٨)</sup> ، وهذا - أيضاً - له تعلق بما تقدم من تعاهد القرآن وتلاوته سفراً وحضرها ، ولا يكره ذلك عند أكثر العلماء إذا لم يتله القارئ في الطريق

وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء أنه كان يقرأ في الطريق ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن في ذلك ، وعن الإمام مالك أنه كره ذلك ، كما قال ابن أبي داود :

وحدثني أبو الريبع ، أخبرنا ابن وهب قال : سألت مالكا عن الرجل يصلي من آخر الليل ، فيخرج إلى المسجد ، وقد يقي من السورة التي كان يقرأ منها شيء ، فقال : ما أعلم القراءة تكون في الطريق .

وقال الشعبي : تكره قراءة القرآن في ثلاثة مواطن : في الحمام ، وفي الحشوش ، وفي بيت الرحي وهي تدور . وخالفه في القراءة في الحمام كثير من السلف : أنها لا تكره ، وهو مذهب مالك والشافعي وإبراهيم النخعي وغيرهم ، وروى ابن أبي داود عن علي بن أبي طالب : أنه كره

(٣١٥) - [الشورى : ٣٠] .

(٣١٦) - فضائل القرآن (ص ٢٠٢) ، وابن المبارك في الزهد (٨٥) ، ووكيع في الزهد (٩٥) ، وابن أبي شيبة (٤٧٨/٤٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، والبيهقي في الشعب (١٨١٣ هـ) .

(٣١٧) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : القراءة على الدابة برقم (٥٠٣٤) .

(٣١٨) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، برقم ٢٣٧ - (٧٩٤) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٤٦٧) ، والترمذى في الشمائل ، باب : قراءة الرسول ، صلى الله عليه وسلم برقم (٣١٢) ، والنمسائي في الكبرى برقم (٨٠٦٢) .

ذلك ، ونقله ابن المنذر عن أبي وايل شقيق بن سلمة ، والشعبي والحسن البصري ومكحول وبقيصة بن ذؤيب ، وهو رواية عن إبراهيم النخعي ، ويحكي عن أبي حنيفة ، رحمهم الله ، أن القراءة في الحمام تكره ، وأما القراءة في الحشوش فكراحتها ظاهرة ، ولو قيل بتحريم ذلك صيانة لشرف القرآن لكان مذهبًا ، وأما القراءة في بيت الرحي وهي تدور ؟ فقللا يعلو غير القرآن عليه ، والحق يعلو ولا يعلى ، والله أعلم .

### تعليم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبیر قال : إن الذي تدعونه المفصل هو الحكم ، قال : وقال ابن عباس : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت الحكم <sup>(٣١٩)</sup> .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا هشيم ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : جمعت الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : وما الحكم ؟ قال : « المفصل » <sup>(٣٢٠)</sup> .

انفرد بإخراجه البخاري ، وفيه دلالة على جواز تعلم الصبيان القرآن ؛ لأن ابن عباس أخبر عن سنه حين موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد كان جمع المفصل ، وهو من الحجرات ، كما تقدم ذلك ، وعمره آنذاك عشر سنين .

وقد روى البخاري أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مختون <sup>(٣٢١)</sup> . وكانوا لا يختونون الغلام حتى يحتمل ، فيحتمل أنه تجوز في هذه الرواية بذكر العشر ، وترك ما زاد عليها من الكسر ، والله أعلم .

وعلى كل تقدير ، ففيه دلالة على جواز تعليمهم القرآن في الصبا ، وهو ظاهر ، بل قد يكون مستحبًا أو واجبًا ؛ لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به ، وحفظه في الصغر أولى من حفظه كبارا ، وأشد علوقاً بخاطره وأرسخ وأثبت ، كما هو المعهود من حال الناس ، وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبي في ابتداء عمره قليلاً للعب ، ثم توفر همته على القراءة ، لئلا يلزم أولاً بالقراءة فيملها ويعدل عنها إلى اللعب ، وكروه بعضهم تعليم القرآن وهو لا يعقل ما يقال له ، ولكن يترك حتى إذا عقل و Miz علم قليلاً قليلاً ، بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه ، واستحب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أن يلقن خمس آيات خمس آيات ،

(٣١٩) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : تعليم الصبيان القرآن برقم (٥٠٣٥) .

(٣٢٠) - البخاري في فضائل القرآن ، باب : تعليم الصبيان القرآن برقم (٥٠٣٦) .

(٣٢١) - البخاري في الاستذان ، باب : الختان بعد الكبر وتتف الإبط برقم (٦٢٩٩) .

رويناه عنه بسنده جيد (٣٢٢) .

### نسیان القرآن

وهل يقول : نسيت آية كذا وكذا ، وقول الله تعالى :

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٣٢٣) .

حدثنا الربيع بن يحيى ، حدثنا زائدة ، حدثنا هشام ، عن عروة ، عن عائشة قالت : لقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في المسجد فقال : « يرحمه الله ، لقد أذكوري آية كذا وكذا من سورة كذا » انفرد به .

وحدثني محمد بن عبيد بن ميمون ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن هشام وقال : أسقطهن من سورة كذا وكذا . انفرد به أياضًا .تابعه علي بن مسهر وعبدة عن هشام (٣٢٤) .

وقد أستدھما البخاري في موضع آخر ، ومسلم معه في عبدة (٣٢٥) .

وحدثنا أحمد بن أبي رجاء ، حدثنا أبوأسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال : « يرحمه الله ، فقد أذكوري آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا » . ورواه مسلم من حديث أبيأسامة حماد بنأسامة (٣٢٦) .

الحديث الثاني : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بشّ ما لأحدهم أن يقول : نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نسي » ورواه مسلم والنسائي ، من حديث منصور به (٣٢٧) .

وقد تقدم . وفي مسنده أبي يعلى : فإنما هو نسي » ، بالتحفيف ، هذا لفظه .

(٣٢٢) - مسنند الفاروق للمؤلف (١٧٠/١) .

(٣٢٣) - [الأعلى : ٧، ٦] .

(٣٢٤) - البخاري برقم (٥٠٣٧) .

(٣٢٥) - البخاري في الدعوات ، باب : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَصَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ برقم (٦٣٣٥) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٥ - (٧٨٨) .

(٣٢٦) - البخاري برقم (٥٠٣٨) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٤ - (٧٨٨) .

(٣٢٧) - البخاري برقم (٥٠٣٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٢٨ - (٧٩٠) ، وسنن النسائي الكبرى برقم (٨٠٤٢) .

وفي هذا الحديث - والذي قبله - دليل على أن حصول النساء للشخص ليس بنقص له إذا كان بعد الاجتهد والحرص ، وفي حديث ابن مسعود أدب في التعبير عن حصول ذلك ، فلا يقول : نسيت آية كذا ، فإن النساء ليس من فعل العبد ، وقد يصدر عنه أسبابه من التناسي والتغافل والتهاون المفضي إلى ذلك ، فأما النساء نفسه فليس بفعله ؛ ولهذا قال : « بل هو نسي » ، مبني لما لم يسم فاعله ، وأدب - أيضاً - في ترك إضافة ذلك إلى الله تعالى ، وقد أنسد النساء إلى العبد في قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبِّكَ إِذَا نَسِيْتَ ﴾<sup>(٣٢٨)</sup> وهو ، والله أعلم ، من باب المجاز السائع بذكر المسبب وإرادة السبب ؛ لأن النساء إنما يكون عن سبب قد يكون ذنباً ، كما تقدم عن الصاحب بن مزاحم ، فأمر الله تعالى بذلك ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء بالأذان ، والحسنة تذهب السيئة ، فإذا زال السبب للنساء ازراها ، فحصل الذكر لشيء بسبب ذكر الله تعالى ، والله أعلم .

**من لم ير بأئمَّا أن يقول :**

### **سورة البقرة ، وسورة كذا وكذا**

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، حدثنا إبراهيم ، عن علقة وعبد الرحمن بن زيد ، عن أبي مسعود الأنباري ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الآيات من آخر سورة البقرة ، من قرأ بهما في ليلة كفتها »<sup>(٣٢٩)</sup> .

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن زيد ، وصاحب الصحيح والنسائي وابن ماجة من حديث علقة ، كلامها عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنباري البدرى<sup>(٣٣٠)</sup> .

**الحديث الثاني :** ما رواه من حديث الزهرى ، عن عروة ، عن المشور وعبد الرحمن بن عبد القارى ، كلامها عن عمر قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ... وذكر الحديث بطوله ، كما تقدم ، وكما سيأتي<sup>(٣٣١)</sup> .

(٣٢٨) - [الإسراء : ١٠٦]

(٣٢٩) - البخاري في فضائل القرآن برقم (٥٠٤٠) .

(٣٣٠) - البخاري في المغازي ، وفي فضائل القرآن برقم (٤٠٠٨ ، ٥٠٠٨) ، ومسلم برقم (٢٥٥ ، ٢٥٦) - (٨٠٨،٨٠٧) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : تغريب القرآن برقم (١٣٩٧) ، والترمذى في ثواب القرآن ، باب : آخر سورة البقرة برقم (٢٨٨١) ، والنمسائى في الكبرى برقم (٨٠١٩،٨٠١٨) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : ما جاء فيما يرجى أن يكفى من قيام الليل ، برقم (١٣٦٩،١٣٦٨) .

(٣٣١) - البخاري في فضائل القرآن ، باب من لم ير بأئمَّا أن يقول : سورة البقرة ، وسورة كذا وكذا برقم (٥٠٤١)

الحديث الثالث : ما رواه من حديث هشام بن عمرو ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قارئا يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : « يرحمه الله ، لقد أذكروني كذا وكذا آية ، كنت أسقطهن من سورة كذا وكذا »<sup>(٣٢٢)</sup> .

وهكذا في الصحيحين عن ابن مسعود : أنه كان يرمي الحمراء من الوادي ويقول : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة<sup>(٣٢٣)</sup> .

وكره بعض السلف ذلك ، ولم يروا إلا أن يقال : السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، كما تقدم من روایة يزيد الفارسي عن ابن عباس ، عن عثمان أنه قال : إذا نزل شيء من القرآن يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » ، ولا شك أن هذا أحوط وأولى ، ولكن قد صحت الأحاديث بالخصوص في الآخر ، وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم ، وبالله التوفيق .

### الترتيب في القراءة

وقول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَزِيلًا ﴾<sup>(٣٤)</sup> ، قوله : ﴿ وَقُرْآنًا فَرْقَاتٍ لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾<sup>(٣٥)</sup> ، يكره أن يهدى كهذا الشعر ، يفرق : يفصل ، قال ابن عباس : ﴿ فَرْقَاتٍ ﴾ : فصلناه .

حدثنا أبو النعمان ، حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا واصل - وهو ابن حيان الأحدب - عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : غدونا على عبد الله ، فقال رجل : قرأت المفصل البارحة ، فقال : هذا كهذا الشعر ، إنما قد سمعنا القراءة ، وإنما لأحفظ القراءات التي كان يقرأ بهن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثمانية عشرة سورة من المفصل ، وسورتين من آل حم<sup>(٣٦)</sup> .

ورواه مسلم عن شيبان بن فتوخ ، عن مهدي بن ميمون ، عن واصل - وهو ابن حيان الأحدب - عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود ، به<sup>(٣٧)</sup> .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبيه ، حدثنا ابن أبيه ، عن الحارث بن يزيد ، عن زياد بن

(٣٢٢) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : من لم يرأينا أن يقول : سورة البقرة ، وسورة كذا وكذا برقم (٥٠٤٢) .

(٣٢٣) - رواه البخاري في كتاب الحج ، باب : رمي الجمار من بطون الوادي برقم (١٧٤٧) ، ومسلم في كتاب الحج ، برقم ٣٠٥ - (١٢٩٦) .

(٣٢٤) - [المزمول : ٤] - [الإسراء : ١٠٦] .

(٣٢٥) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : الترتيل في القراءة برقم (٥٠٤٣) .

(٣٢٦) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٧٨ - (٨٢٢) .

نعم ، عن مسلم بن مخراق ، عن عائشة أنه ذكر لها أن ناساً يقرعون القرآن في الليل مرة أو مرتين ، فقالت : أولئك قرعوا ولم يقرعوا ، كنت أقوم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة التمام ، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله واستعاد ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب إليه<sup>(٣٣٨)</sup> .

**الحديث الثاني :** حدثنا قبيه ، حدثنا جرير ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَقْبَلَ بِهِ﴾<sup>(٣٣٩)</sup> : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا نزل جبريل بالوحى ، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه . وذكر تم الحديث كما سيأتي ، وهو متفق عليه ، وفيه وفي الذي قبله دليل على استحباب ترتيل القراءة والتسلية فيها من غير هذمة<sup>(٣٤٠)</sup> ولا سرعة مفرطة ، بل بتأمل وتفكير ، قال الله تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارِكٌ لِيَدْبَرُوا آيَاتِهِ﴾<sup>(٣٤١)</sup> .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «يقال لصاحب القرآن : اقرأ واذق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»<sup>(٣٤٢)</sup> .

وقال أبو عبيد : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ؛ قال : قرأ علقة على عبد الله ، فكانه عجل ، فقال عبد الله : فذاك أبي وأمي ، رتل فإنه زين القرآن . قال : وكان علقة حسن الصوت بالقرآن<sup>(٣٤٣)</sup> .

(٣٣٨) - حسن ، الحارث بن يزيد : ثقة ، وثقة أحمد ، والنمسائي وأبو حاتم ، والعجلي . زياد بن نعيم : هو زياد بن ربيعة بن نعيم ، ثقة ، ومسلم بن مخراق : مولى عائشة حجازي نزيل مصر ، مقبول - أبي عند المتابعة - .

والحديث في المسند ٢٤٧٢١ - (٩٢/٦) ، وأخرجه أبو يعلى في مستنه (٢٥٧/٨ ، ٢٥٨ / رقم : ٤٨٤٢) من طريق ابن لهيعة ، والبيهقي في الصلاة من الكبرى (٣١٠/٢) من طريق يحيى بن أيوب ، كلاهما من طريق الحارث بن يزيد ، به ، وذكره الهيثي في مجمع الروايد (٢٧٢/٢) وقال : «رواه أحمد وجاء عنده في رواية : يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً ، وأبو يعلى ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ابن حمزة ، وفيه كلام» .

(٣٣٩) - [القيامة : ١٦]

(٣٤٠) - يقال : هذرم فلان ، لمن أسرع في مشيته أو قراءته ، أو كلامه ، وهذرم القرآن أسرع في قراءته لا يتدبر معانيه .

(٣٤١) - [٢٩] - [ص ٢٩]

(٣٤٢) - إسناده حسن ، والحديث في المسند (١٩٢/٢) ، ورواه أبو داود (١٤٦٤) ، والترمذى (٢٩١٤) ، والنمسائي ، وابن أبي شيبة (٤٩٨/١٠) ، والحاكم (٤٥٢/١) ، وابن حبان (١٧٩٠) .

(٣٤٣) - فضائل القرآن (ص ١٥٧) ، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (٢٦٠) ، وابن أبي شيبة (٢/٥٢٠) ، وابن سعد (٩٠/٦) ، وابن نصر (ص ١٢١) ، والطبراني في الكبير (٨٦٩٥/٩) ، وأبو نعيم في الخلية (٩٩/٢) ، والبيهقي (٥٤/٥) .

وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبوي جمرة ؛ قال : قلت لابن عباس : إني سریع القراءة وإنی أقرأ القرآن في ثلاثة ، فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلى من أن أقرأ كما تقول<sup>(٣٤٤)</sup> .

وحدثنا حجاج ، عن شعبة وحماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، نحو ذلك ، إلا أن في حديث حماد : أحب إلى من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة<sup>(٣٤٥)</sup> .

ثم قال البخاري ، رحمة الله :

### مد القراءة

حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا جرير بن حازم الأزدي ، حدثنا قتادة قال : سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : كان يمد مدا<sup>(٣٤٦)</sup> .

وهكذا رواه أهل السنن ، من حديث جرير بن حازم ، به<sup>(٣٤٧)</sup>

وحدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، عن قتادة قال : سئل أنس بن مالك : كيف كانت قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كانت مدائ ، ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . يمد بسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم . انفرد به البخاري من هذا الوجه<sup>(٣٤٨)</sup> .

وفي معناه الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيدة : حدثنا أحمد بن عثمان ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد ، عن ابن أبي مُيَكَّةَ ، عن يعلى بن مملوك ، عن أم سلمة : أنها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا<sup>(٣٤٩)</sup> .

(٣٤٤) - فضائل القرآن (ص ١٥٧) ، والحديث رواه الآجري في أخلاق حملة القرآن (٨٩) ، والبيهقي (٢) / (٣٩٦) وفي الشعب (١٨٨٢) هـ .

(٣٤٥) - فضائل القرآن (ص ١٥٧) ، وروايه البيهقي في الكبرى (٣٩٦/٢ ، ١٢/٣) ، وابن المبارك (١١٩٣) ، وعبد الرزاق (٤١٨٧/٢) .

(٣٤٦) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : الترتيل في القراءة برقم (٥٠٤٥) .

(٣٤٧) - رواه أبو داود في الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة برقم (١٤٦٥) ، والترمذى في الشمايل برقم (٣٠٨) ، والنسائي في الاتصال ، باب : مد الصوت بالقراءة ١٠١٤ - ١٧٩/٢) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة والسنن فيها ، باب : ما جاء في القراءة في صلاة الليل برقم (١٣٥٣) .

(٣٤٨) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : الترتيل في القراءة برقم (٥٠٤٦) .

(٣٤٩) - فضائل القرآن (ص ١٥٦) ، وروايه أبو داود (١٤٦٦) ، والترمذى (٢٩٢٣) ، وفي الشمايل (٣٠٧) والنسائي (١٨١/٢) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٧١ ، ٢٩٤/٦) وأحمد (٣٠٠) ، وابن خزيمة (١١٥٨/٢) ، والحاكم (١) ، والحاكم (٣٠١ - ٣٠٩) .

وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن إسحاق ، وأبو داود عن يزيد بن خالد الرملي ، والترمذى والنمسائى ، كلاهما عن قبية ، كلهم عن الليث بن سعد به<sup>(٣٥٠)</sup> . وقال الترمذى : حسن صحيح .

ثم قال أبو عبيد : وحدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن جرير ، عن ابن أبي ملائكة ، عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقطع قراءاته ؛ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وهكذا .

وهكذا رواه أبو داود والترمذى من حديث ابن جرير<sup>(٣٥١)</sup> . وقال الترمذى : غريب وليس إسناده متصل . يعني : أن عبد الله بن عبد الله بن أبي ملائكة لم يسمعه من أم سلمة ، وإنما رواه عن يعلى بن مملوك ، كما تقدم ، والله أعلم .

### الترجيع

حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو إياس قال : سمعت عبد الله بن مغفل قال : رأيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو على ناقته - أو جمله - وهي تسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع<sup>(٣٥٢)</sup> .

وقد تقدم هذا الحديث في القراءة على الدابة وأنه من المتفق عليه ، وفيه أن ذلك كان يوم الفتح ، وأما الترجيع : فهو الترديد في الصوت ، كما جاء - أيضاً - في البخاري أنه جعل يقول : (إِنَّمَا)، وكان ذلك صدر من حركة الدابة تحته ، فدل على جواز التلاوة عليها ، وإن أفضى إلى ذلك ولا يكون ذلك من باب الزيادة في الحروف ، بل ذلك مغفر للحاجة ، كما يصلي على الدابة حيث توجهت به ، مع إمكان تأخير ذلك والصلة إلى القبلة ، والله أعلم .

(٣٥٠) - يعلى بن مملوك : قال في التقريب : مقبول - أي عند المتابعة - وفي التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات . والحديث في المستند ٢٦٦٧٣ - ٣٠٠/٦ . وأخرجه أبو داود في سنته في كتاب الصلاة ، باب : استحباب الترتيل في القراءة . (٢/٧٥، ٢٤/٢) . والترمذى في جامعه في كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء كيف كان قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم . (١٤٦٦/١٨٣، ١٨٢/٥) رقم : ٢٩٢٣ ، والنمسائى في الصغرى في كتاب الافتتاح ، باب : تزيين القرآن بالصوت (١٨١/٢) رقم : ١٠٢٢ وكتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب : ذكر صلاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالليل (٣/٢١٤، ٢١٤/٢١) ، وفي الكبرى في كتاب فضائل القرآن ، باب : الترتيل (٢٢/٥) رقم : ٨٠٥٧ ، كلهم من طريق الليث بن سعد ، به .

(٣٥١) - فضائل القرآن (ص ١٥٦) ، رواه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات برقم (٤٠٠١) ، والترمذى في القراءات ، باب : في فاتحة الكتاب برقم (٢٩٢٧) ، ورواه أحمد (٣٠٢/٦، ٣٢٣) ، والطبراني (٦٠٣/٢٣) ، وضعفه الترمذى بالانقطاع .

(٣٥٢) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : الترجيع برقم (٥٠٤٧) .

## حسن الصوت بالقراءة

حدثنا محمد بن خلف أبو بكر ، حدثنا أبي يحيى الحناني ، حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزماماً من مزامير آل داود » <sup>(٣٥٣)</sup>

وهكذا رواه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكتndi ، عن أبي يحيى الحناني <sup>(٣٥٤)</sup> واسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن - وقال : حسن صحيح . وقد رواه مسلم من حديث طلحة ابن يحيى بن طلحة ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى <sup>(٣٥٥)</sup> ، وفيه قصة ، وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخارى : من لم يتغنى بالقرآن ، وذكرت هناك أحكاماً كافية عن إعادتها لها ، والله أعلم .

### من أحب أن يسمع القرآن من غيره

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم بن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « اقرأ على القرآن ». قلت : أقرأ عليك وعلىك أنزل ؟ ! قال : « إني أحب أن أسمعه من غيري » .

وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجة ، من طرق عن الأعمش <sup>(٣٥٦)</sup> ، وله طرق يطول ذكرها وبسطها

وقد تقدم فيما رواه مسلم من حديث طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال له : « يا أبا موسى ، لو رأيتك وأنا أستمع لقراءتك البارحة ». فقال : أما والله لو أعلم أنك تستمع قراءتي لحذرتها لك تحيرا .

وقال الزهرى ، عن أبي سلمة : كان عمر إذا رأى أبا موسى قال : ذكرنا ربنا يا أبا موسى . فيقرأ عنده .

وقال أبو عثمان النهدي : كان أبو موسى يصلى بنا ، فلو قلت : إني لم أسمع صوت صنج

(٣٥٣) - رواه البخارى في فضائل القرآن ، باب : حسن الصوت بالقراءة للقرآن ، برقم (٥٠٤٨).

(٣٥٤) - رواه الترمذى في المناقب ، باب : مناقب أبي موسى الأشعري برقم (٣٨٥٥) .

(٣٥٥) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصورها ، برقم ٢٣٦ - (٧٩٣) .

(٣٥٦) - رواه البخارى في كتاب فضائل القرآن ، باب : من أحب أن يستمع القرآن من غيره برقم (٥٠٤٩) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصورها برقم ٢٤٧ - (٨٠٠) ، وأبو داود في العلم ، باب : في القصص برقم (٣٦٦٨) ، والترمذى في تفسير القرآن ، باب : ومن سورة النساء برقم (٣٠٢٥) ، والنسائي في الكبrij برقم (٨٠٧٥) .

قط ولا يربط قط ، ولا شيئاً قط أحسن من صوته .

### قول المقرئ للقارئ : حسبك

حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقرأ علي ». فقلت : يا رسول الله ، أقرأ عليك أنزل ؟ ! قال : « نعم » ، فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٣٥٧)</sup> ، قال : « حسبك الآن » فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان<sup>(٣٥٨)</sup> .

أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه ، من رواية الأعمش ، به<sup>(٣٥٩)</sup> ، ووجه الدلالة ظاهر ، وكذا الحديث الآخر : « أقرعوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا » .

### في كم يقرأ القرآن

#### وقول الله تعالى : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾

حدثنا علي ، حدثنا سفيان ، قال : قال لي ابن شبرمة : نظرت كم يكفي الرجل من القرآن فلم أجده سورة أقل من ثلاثة آيات . فقلت : لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاثة آيات . قال سفيان : أخبرنا منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، أخبره علقة عن أبي مسعود ، فلقيته وهو يطوف بالبيت ، فذكر قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إن : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »<sup>(٣٦٠)</sup> .

وقد تقدم أن هذا الحديث متفق عليه ، وقد جمع البخاري فيما بين عبد الرحمن بن يزيد وعلقة عن أبي مسعود وهو صحيح ؛ لأن عبد الرحمن سمعه أولاً من علقة ، ثم لقي أبي مسعود وهو يطوف فسمعه منه ، وعلى هذا هو ابن المديني وشيخه هو سفيان بن عيينة ، وما قاله عبد الله بن شبرمة - فقيه الكوفة في زمانه - استبطاط حسن ، وقد جاء في حديث في السنن : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث آيات »<sup>(٣٦١)</sup> ، ولكن هذا الحديث - أعني حديث أبي

(٣٥٧) - [ النساء : ٤١ ] .

(٣٥٨) - البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب : قول المقرئ للقارئ : حسبك ، برقم (٥٠٥٠) .

(٣٥٩) - تقدم (٢٩٨) .

(٣٦٠) - البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب : في كم يقرأ القرآن ، وقول الله تعالى : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [ المزمل : ٢٠ ] برقم (٥٠٥١) .

(٣٦١) - لم يجده في شيء من السنن بزيادة : « وثلاث آيات » . وإنما أخرجه ابن عدي ، عن عمر بن يزيد المدائني ، عن عطاء ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا يجزئ المكتوبة =

مسعود - أصح وأشهر وأخص ، ولكن وجه مناسبته للترجمة التي ذكرها البخاري فيه نظر ، والله أعلم<sup>(٣٦٢)</sup> .

والحديث الثاني أظهر في المناسبة وهو قوله<sup>(٣٦٣)</sup> :

حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبى امرأة ذات حسب ، فكان يتعاقد كيئته فىسألها عن بعلها فقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ، ولم يفتش لنا كتنا منذ أتيناها ، فلما طال ذلك عليه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ألقني به » ، فلقيته بعد ، فقال : « كيف تصوم ؟ » . قلت : كل يوم . قال : « وكيف تختم ؟ » . قال : كل ليلة . قال : « صم كل شهر ثلاثة ، واقرأ القرآن في كل شهر » . قال : قلت : إبى أطيق أكثر من ذلك . قال : « صم ثلاثة أيام في الجمعة » . قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « أفتر يومين وصم يوما » . قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « صم أفضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم ، واقرأ في كل سبع ليال مرّة » ، فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وذلك أبى كبرت وضعفت ، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرأ يعرضه بالنهار ليكون أخف عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوى أفتر أياما وأخصى وصام مثلهن ، كراهية أن يترك شيئاً فارقا عليه النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : في ثلاثة وفي خمس وأكثرهم على سبع.

وقد رواه في الصوم ، والنسائي - أيضاً - عن بئدار ، عن غندر ، عن شعبة ، عن مغيرة ، والنسائي من حديث حصين ، كلاهما عن مجاهد ، به<sup>(٣٦٤)</sup> .

= إلا بفاتحة الكتاب ، وتلاث آيات فصاعداً وضعف عمر بن يزيد ، وقال : إنه منكر الحديث . وأما طرفه الأول ففي الصحيح ، ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ « ... وأيتين معها » . وفيه الحسن بن يحيى الخشنى ، ضعفه النسائي ، والدارقطنى ، وونقه دحيم ، وابن عدي ، وابن معين في رواية ، وأورده الهشمى (١١٥/٢) . وأخرجه ابن عدي ، عن ربيع بن بدر ، عن سعيد المحرري ، عن أبي العلاء ، عن أخيه مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، عن عمران بن حصين قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : « لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، وأيتين فصاعداً » . وضعف الربيع بن بدر ، عن البخاري ، والنسائي ، وابن معين . وأورده ابن عدي (١٤٣٦/٤) في ترجمة أبي سفيان طريف بن شهاب - ضعفوه - بلفظ : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب والسورة » قال : ولم يصح . وقال ابن عدي في ترجمته : ولأبي سفيان هذا غير ما أملئت وقد روى عنه الثقات ، وإنما أنكر عليه في متون الأحاديث أشياء لم يأت بها غيره ، وأما أسانيده فهي مستقيمة .

(٣٦٢) - قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٥/٩) : « وقد خفية مناسبة حديث أبى مسعود بالترجمة على ابن كثير ، والذي يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث أبى مسعود ، والجامع بينهما أن كلاما من الآية والحديث يدل على الاكتفاء بخلاف ما قال ابن شيرمة » .

(٣٦٣) - البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب : في كم يقرأ القرآن برقم (٥٠٥٢) .

(٣٦٤) - البخاري ، باب : صوم يوم وإفطار يوم برقم (١٩٧٨) ، والنسائي (٤/٢٠٩، ٢١٠) .

ثم روى البخاري ومسلم وأبو داود من حديث يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن عبد الرحمن - مولىبني زهرة - عن أبي سلمة قال : وأحسبني قال : سمعت أنا من أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : « أقرأ القرآن في شهر ». قلت : إني أجد قوة . قال : « فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك »<sup>(٣٦٥)</sup> . فهذا السياق ظاهره يقتضي المنه من قراءة القرآن في أقل من سبع ، وهكذا الحديث الذي رواه أبو عبيد :

حدثنا حجاج وعمر بن طارق ويحيى بن بکير ، كلهم عن ابن لهيعة ، عن جبان بن واسع ، عن أبيه ، عن قيس بن أبي صعصعة ؛ أنه قال للنبي صلی الله عليه وسلم : يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ فقال : « في كل خمس عشرة » . قال : إني أجذني أقوى من ذلك ، قال : « في كل جمدة »<sup>(٣٦٦)</sup> .

وحدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان - رجل من أهل الكوفة - قال : سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول : كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة<sup>(٣٦٧)</sup> .

وعن حجاج ، عن شعبة ، عن أيوب : سمعت أبا قلابة ، عن أبي المهلب قال : كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمان .

وحدثنا علي بن عاصم ، عن خالد ، عن أبي قلابة قال : كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمان . وكان تيم الداري يختمه في كل سبع<sup>(٣٦٨)</sup>

(٣٦٥) - البخاري برقم (٤٥٠٤) ، ورواه مسلم في الصيام برقم (١٨٤ - ١١٥٩) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب : في كم يقرأ القرآن برقم (١٣٨٨) .

(٣٦٦) - فضائل القرآن (ص ١٧٧) ، ورواه ابن الأثير - معلقاً - في أسد الغابة (٤٢٩/٤) من طريق يحيى ابن بكير وسعيد بن أبي مريم ، به . وقال : أخرجه ثلاثة . وأورده ابن حجر في الإصابة (١٩٣/٨) وعزاه إلى أبي عبيد ، ومحمد بن نصر في قيام الليل ، والطبراني (٣٤٤/١٨) - ٨٧٧ وغيرهم . قال : وقال ابن السكن : رُوي عنه حديث تفرد به ابن لهيعة . ورواه النسوي في المرقة والتاريخ (٢٩٨/١) . ورواه ابن عاصم في الأحاديث الثاني برقم (٢٠٠٨) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٩/٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام .

(٣٦٧) - فضائل القرآن (ص ١٧٧) ، وعبد الرزاق (٣٥٩٤٩/٣) ، وابن سعد (٣٥٠٠/٣) ، والفراء في فضائل القرآن (١٣٣) ، وابن نصر في قيام الليل ص (١٥٦) .

(٣٦٨) - فضائل القرآن (ص ١٧٨) .

وحدثنا هشيم ، عن الأعمش ، عن إبراهيم : أنه كان يختم القرآن في كل سبع (٣٦٩) .

وحدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن في كل ست ، وكان علقة يختمه في كل خمس (٣٧٠) .

فلو تركنا ومجرد هذا لكان الأمر في ذلك جليا ، ولكن دلت أحاديث أخرى جوها على جواز قراءته فيما دون ذلك ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده :

حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا حبان بن واسع ، عن أبيه ، عن سعد بن المنذر الأنصاري ؟ أنه قال : يا رسول الله ، أقرأ القرآن في ثلاثة ؟ قال : « نعم » . قال : فكان يقرؤه حتى توفي (٣٧١) .

وهذا إسناد جيد قوي حسن ، فإن حسن بن موسى الأشيب ثقة متفق على جلالته روى له الجماعة وأبن لهيعة ، إنما يخشى من تدلisseه وسوء حفظه ، وقد صرخ هاهنَا بالسماع ، وهو من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه ، وشيخه حبان بن واسع بن حبان وأبوبه ، كلامها من رجال مسلم ، والصحابي لم يخرج له أحد من أهل الكتب الستة ، وهذا على شرط كثير منهم ، والله أعلم .

وقد رواه أبو عبيد ، رحمة الله ، عن ابن بكر ، عن ابن لهيعة ، عن حبان بن واسع ، عن أبيه ، عن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال : يا رسول الله ، أقرأ القرآن في ثلاثة ؟ قال : « نعم ، إن استطعت » . قال : فكان يقرؤه كذلك حتى توفي (٣٧٢) .

#### حديث آخر :

(٣٦٩) - فضائل القرآن (ص ١٧٨) .

(٣٧٠) - فضائل القرآن (ص ١٧٨) ، وأبن أبي شيبة (٥٠١/٢) ، والفراء (١٣٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٩٩/٢ ، ١٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٢١٨٩) .

(٣٧١) - وهذا الحديث ساقط من النسخة المطبوعة من المسند - الميمنية - وقد استدركناه والحمد لله في نسختنا المطبوعة من المسند حديث (٢٧٨٠٧) . والحديث أورده الحافظ في الأطراف (١/١٨) والهشمي في غاية المقصود ، وأورده الهشمي في مجمع الرواين (٢٦٨/٢) وقال : وفي ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف . ورواه الطبراني برقم ٥٤٨١ - ٦٢/٦) . وسعد بن المنذر ترجمه في الإصابة وقال : ذكره البخاري وقال : روى حديثه ابن لهيعة ولم يصح . قلت : وأخرجه ابن المبارك في الرهد (١٢٧٤) عن ابن لهيعة ... فذكره قال : وأخرجه الحسن بن سفيان ، والبغوي من طريق ابن لهيعة ، عن حبان ، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ، والفراء (١٢٨) من طريق قتيبة بن سعيد ، عن ابن لهيعة به . وقال : روى ابن المبارك ، وأبن وهب والحسن الأشيب والناس عن ابن لهيعة .

(٣٧٢) - فضائل القرآن (ص ١٧٩) .

قال أبو عبيد : حدثنا يزيد ، عن همام ، عن قادة ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاثة » .

وهكذا أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة من حديث قادة ، به<sup>(٣٧٣)</sup> . وقال الترمذى : حسن صحيح .

حديث آخر : قال أبو عبيد : حدثنا يوسف بن الغرق ، عن الطيب بن سليمان ، حدثتنا عمرة بنت عبد الرحمن : أنها سمعت عائشة تقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختتم القرآن في أقل من ثلاثة<sup>(٣٧٤)</sup> .

هذا حديث غريب وفيه ضعف ، فإن الطيب بن سليمان هذا بصرى ، ضعفه الدارقطنى ، وليس هو بذلك المشهور ، والله أعلم .

وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن في أقل من ثلاثة ، كما هو مذهب أبي عبيد وإسحاق وابن راهويه وغيرهما من الخلف ، أيضاً .

قال أبو عبيد : حدثنا يزيد ، عن هشام بن حسان ، عن حفصة ، عن أبي العالية ، عن معاذ ابن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاثة<sup>(٣٧٥)</sup> . صحيح .

وحدثنا يزيد ، عن سفيان ، عن علي بن بدّية ، عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة فهو راجز<sup>(٣٧٦)</sup> .

وحدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن علي بن بدّية ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله مثله سواء<sup>(٣٧٧)</sup> .

(٣٧٣) - فضائل القرآن (ص ١٧٩) ، والمسند (١٦٥، ١٨٩/٢) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : تحريم القرآن ، برقم (١٣٩٤) ، والترمذى في القراءات ، باب : في كم يختتم القرآن برقم (٢٩٤٩) ، والنمسائي في الكبرىي برقم (٨٠٦٧) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : في كم يستحب ختم القرآن برقم (١٣٤٧) ، والطیالسی (٢٢٧٥) ، وابن أبي شيبة (٢٢٧٦) ، وابن حبان (٧٥٨) والفریابی (١٤٢) ، والیبهقی (١٩٨١) ، وأبو نعيم في أخبار أصبیان (٢٦٥/١) .

(٣٧٤) - يوسف بن الغرق : ترجمه في المحرج والتعديل (٢٢٧/٩) وقال : قال أبي : ليس بقوى ، وقال أَحْمَدْ : رأَيْتُه وَلَمْ أَكْبَ عَنْهُ شَيْئًا . والحديث في فضائل القرآن (ص ١٧٩) .

(٣٧٥) - فضائل القرآن (ص ١٧٩) .

(٣٧٦) - فضائل القرآن (ص ١٨٠) .

(٣٧٧) - فضائل القرآن (ص ١٨٠) .

وحدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ؛ أنه كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث<sup>(٣٧٨)</sup> . إسناده صحيح .

وفي المسند عن عبد الرحمن بن شبل مرفوعاً : « أقرعوا القرآن ، ولا تغلوا فيه ، ولا تخفوا عنه ، ولا تأكلوا به ولا تستكروا به »<sup>(٣٧٩)</sup> .

فقوله : « لا تغلوا فيه » أي : لا تبالغوا في تلاوته بسرعة في أقصر مدة ، فإن ذلك ينافي التدبر غالباً ؛ ولهذا قابله بقوله : « ولا تخفوا عنه » أي : لا تتركوا تلاوته .

### فصل

وقد ترخص جماعة من السلف في تلاوة القرآن في أقل من ذلك ؛ منهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

قال أبو عبيد<sup>(٣٨٠)</sup> : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني ابن خصيف ، عن السائب بن يزيد : أن رجلاً سأله عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن صلاة طلحة بن عبيد الله فقال : إن شئت أخبرتك عن صلاة عثمان ، رضي الله عنه ، فقال : نعم . قال : قلت : لأعلين الليلة على الحجر ، فقمت ، فلما قمت إذا أنا برجل مقنع يزحمني ، فنظرت فإذا عثمان بن عفان ، فتأخرت

(٣٧٨) - إسناده حسن ، وهو في فضائل القرآن (ص ١٨٠) ، ورواه ابن نصر في قيام الليل ص (٥٥) والطبراني في الكبير (١٣٢) ، والطبراني في الكبیر (٨٧٠٦/٩) ، وقال ابن أبي حاتم ، وبעה الذهبي : محمد بن ذكوان ما روى عنه غير شعبة .

(٣٧٩) - صحيح ، رواه أحمد في المسند ١٥٥٧١ ، (٤٤٤ ، ٤٢٨/٣) ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن هشام يعني الدستوائي - قال : حدثني يحيى بن أبي كثیر ، عن أبي راشد الحبراني ، قال : قال عبد الرحمن بن شبل ،.... وعن عبد الصمد ، ثنا همام ، ثنا يحيى ، عن زيد بن سلام ، عن جده ، عن أبي راشد الحبراني ، عن عبد الرحمن بن شبل : ..... فذكره ، وأخرجه « البزار » - كما في كشف الأستار - في كتاب « التفسير » باب : قراءة القرآن حديث ٢٢٢٠ - (٩٢/٣) ، وأبو يعلى ١٥١٨ - (٨٩/٣) .

والطبراني في الأوسط - (٢٥٧٤ - ٢٥٧٤/٣) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٨/٣) ، وقال الهيثمي في « الجمجم » : رواه أحمد والبزار نحوه ، ورواه أحمد رجال الصحيح ، وصححه الحاكم (٢/٩٠) وقال : على شرط مسلم . ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي (٢٢٨٣) ، والحديث صححه الألباني في الصحيحية برقم (٢٦٠) . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد (٤/٧٦) وعزاه للطبراني في معجمه الكبير - وذكر أن له طريقاً آخر عن أبي هريرة « الجمجم » (١٧١/٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدم بن داود ، وهو ضعيف . اهـ . وقال ابن حجر في الفتح (٨٢/٩) بعد عزوه لأحمد ولأبي يعلى : سنده قوي . اهـ .

(٣٨٠) - فضائل القرآن (ص ١٨١) . ورواه عبد الرزاق (٤٦٥٣/٣) ، والبيهقي - بمعناه - في الكبرى (٣/٢٤ ، ٢٥) .

عنه ، فصلٍ فإذا هو يسجد سجدة القرآن ، حتى إذا قلت : هذه هودى الفجر ، أو تبركَة لم يصل غيرها . وهذا إسناد صحيح .

قال : وحدثنا هشيم ، أنا منصور ، عن ابن سيرين قال : قالت نائلة بنت الفراصنة الكلبية حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه : إن يقتلوه أو يدعوه ، فقد كان يحيي الليل كله برَّكة يجمع فيها القرآن . وهذا حسن أيضًا<sup>(٣٨١)</sup> .

وقال - أيضًا - : حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم بن سليمان ، عن ابن سيرين : إن تميما الداري قرأ القرآن في ركعة<sup>(٣٨٢)</sup> .

حدثنا حجاج عن شعبة ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير : أنه قال : قرأت القرآن في ركعة في البيت - يعني الكعبة<sup>(٣٨٣)</sup> .

وحدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقة أنه قرأ القرآن في ليلة ، طاف بالبيت أسبوعاً<sup>(٣٨٤)</sup> ، ثم أتى المقام فصلٍ عنده فقرأ بالطول ، ثم طاف بالبيت أسبوعاً ، ثم أتى المقام فصلٍ عنده فقرأ بالليل ، ثم طاف أسبوعاً ثم أتى المقام فصلٍ عنده فقرأ بالثانٍ ، ثم طاف بالبيت أسبوعاً ثم أتى المقام فصلٍ عنده فقرأ بقية القرآن<sup>(٣٨٥)</sup> .

وهذه كلها أسانيد صحيحة ، ومن أغرب ما هاهنا : ما رواه أبو عبيد رحمة الله :

حدثنا سعيد بن عفَّير ، عن بكر بن مصر ، أن سليم بن عتر التجيبي كان يختم القرآن في ليلة ثلاث مرات ، ويجامع ثلث مرات . قال : فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ، إن كنت لترضى ربك وترضي أهلك ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : كان يقوم من الليل فيختم القرآن ، ثم يلم بأهله ثم يغسل ، ويعود فيقرأ حتى يختتم ثم يلم بأهله ، ثم يغسل ، ويعود فيقرأ حتى

(٣٨١) - فضائل القرآن (ص ١٨١) ، ورواه ابن أبي شيبة (١٣٦٧/٢، ٥٠٢/٢) ، وأبن سعد في الطبقات (٧٦/٣) ، وأبونعيم في الحلية (٥٧/١) ، وعمر بن شبة (١٢٧٢/٤) ، والطبراني في الكبير (١٣٠/١) .

(٣٨٢) - فضائل القرآن (ص ١٨٢) ، ورواه ابن المبارك في الزهد (١٢٧٧) ، وأبن أبي شيبة (٥٠٢/٢) ، وعنه ابن حبان في الفتاوى (٤٠/٣) ، والبيهقي في الكبير (٢٥/٣) ، وفي الشعب (١٩٩٤) .

(٣٨٣) - فضائل القرآن (ص ١٨٢) ، ورواه ابن حبان في الفتاوى (٤/٢٧٦) ، والطحاوي في شرح المعانى (٣٤٨/١) ، وأبن سعد (٢٥٩/٦) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٣٧٠) ، وعنه أبو نعيم في الحلية (٢٧٣/٤) .

(٣٨٤) - الأسبوع : الطواف حول البيت سبع مرات .

(٣٨٥) - فضائل القرآن (ص ١٨٢) ، ورواه من طريقه ابن عساكر (٨٢٢/١١) ، والفراء في الفضائل (١٤٠) ، وأبن حبان في الفتاوى (٥/٢٠٨) .

يختتم ، ثم يلم بأهله ثم يغتسل ، ويخرج إلى صلاة الصبح .<sup>(٣٨٦)</sup>

قلت : كان سليم بن عتر تابعياً جليلًا ثقة نبيلاً ، وكان قاضياً بمصر أيام معاوية وقاضها ، ثم قال أبو حاتم : روى عن أبي الدرداء ، وعن ابن زحر ، ثم قال : حدثني محمد بن عوف ، عن أبي صالح كاتب الليث ، حدثني حرملة بن عمران ، عن كعب بن علقة قال : كان سليم ابن عتر من خير التابعين .<sup>(٣٨٧)</sup>

وذكره ابن يونس في تاريخ مصر .

وقد روى ابن أبي داود عن مجاهد أنه كان يختتم القرآن فيما بين المغرب والعشاء .

وعن منصور قال : كان علي الأزدي يختتم القرآن فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان .<sup>(٣٨٨)</sup>

وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبي يحتبى مما يحل حبوته حتى يختتم القرآن .

قلت : وروى عن منصور بن زادان : أنه كان يختتم فيما بين الظهر والعصر ، ويختتم أخرى فيما بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرنها قليلاً .<sup>(٣٨٩)</sup>

وعن الإمام الشافعي ، رحمه الله : أنه كان يختتم في اليوم والليلة من شهر رمضان ختمنين ، وفي غيره ختمة .

وعن أبي عبد الله البخاري - صاحب الصحيح - أنه كان يختتم في الليلة ويومها من رمضان ختمة .

ومن غريب هذا وبديعه ما ذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي قال : سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول : كان ابن الكاتب يختتم بالنهار أربع ختمات ، وبالليل أربع ختمات .

وهذا نادر جداً . فهذا وأمثاله من الصحيح عن السلف محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم ، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة ، والله أعلم .

قال الشيخ أبو زكريا النووي في كتابه التبيان بعد ذكر طرف مما تقدم : ( والاختيار أن ذلك

(٣٨٦) - فضائل القرآن (ص ١٨٢ - ١٨٣) ، وأورده الذهبي في السير (٤/١٣٢) من حديث ابن لهيعة ، عن الحارث بن زييد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات ..

(٣٨٧) - الجرج والتتعديل (٤/٢١٢، ٢١٤) .

(٣٨٨) - رواه ابن حبان في الثقات (٥/١٦٤ - ١٦٥) .

(٣٨٩) - البيهقي (١٩٩٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٣/٥٧ - ٥٨) ، وابن حبان في الثقات (٧/٤٧٤) نحوه .

يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان له بدقيق الفكر لطائف و المعارف فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهامات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهدمة ) .

ثم قال البخاري ، رحمه الله :

### البكاء عند قراءة القرآن

وأورد فيه من روایة الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ علىي ». قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أشتئي أن أسمعه من غيري ». قال : فقرأت النساء ، حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(٣٩٠)</sup> ، قال لي : « كف أو أمسك » ، فرأيت عينيه تذرفان<sup>(٣٩١)</sup> .

وهذا من المتفق عليه كما تقدم ، وكما سيأتي إن شاء الله .

(٣٩٠) - [ النساء : ٤١ ] .

(٣٩١) - صحيح البخاري برقم (٥٠٥٥) .

## من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به

حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، حدثنا الأعمش ، عن حبيشة ، عن سعيد بن غفلة [ قال : ]<sup>(٣٩١)</sup> قال علي ، رضي الله عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يرقولون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتهم هم فاقتلواهم ، فإن قتلهم أجر ملن قتلهم يوم القيمة »<sup>(٣٩٢)</sup> .

وقد رُوي في موضوعين آخرين ، ومسلم وأبو داود والنسيائي ، من طرق عن الأعمش ،  
بـ<sup>(٣٩٣)</sup> .

حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج فيكم قوم تحقرن صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقرعون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقولون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً ، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً ، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ، ويتماري في الفوق »<sup>(٣٩٤)</sup> .

ورواه في موضع آخر ، ومسلم - أيضاً - والنسيائي من طرق عن الزهري ، عن أبي سلمة ،  
بـ<sup>(٣٩٥)</sup> ، وابن ماجة من رواية محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، به .

حدثنا مسند بن مسرهد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس بن

---

(٣٩٦) - صحيح البخاري برقم (٥٠٥٧) .

(٣٩٣) - رواه البخاري في المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام ، وفي كتاب استتابة المرتدین ، باب : قتل الخوارج برقم (٣٦١١) ، ومسلم في الزكاة ، برقم (١٥٤ - ١٠٦٦) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب : قاتل الخوارج برقم (٤٧٦٧) ، والنسيائي في تحريم الدم ، باب : من شهر سيفه ثم وضعه في الناس ٤١٠٢ - (١١٩/٧) .

(٣٩٤) - صحيح البخاري برقم (٥٠٥٨) .

(٣٩٥) - رواه البخاري في كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة في الإسلام ، وفي كتاب استتابة المرتدین ، باب : من ترك قاتل الخوارج ... برقم (٨٥٦٠، ٣٦١، ٦٩٣٣)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٤) ، والنسيائي في الكبri برقم (٨٥٦٠) وابن ماجة في المقدمة ، باب : ذكر الخوارج حديث (١٦٩) .

---

[١] - زيادة من البخاري .

مالك ، عن أبي موسى ، رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالترجمة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن وي العمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المนาقة الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المناقة الذي لا يقرأ القرآن كالخنثة طعمها مر - أو خبيث - وريحها مر » <sup>(٣٩٦)</sup>

ورواه في موضع آخر مع بقية الجماعة من طرق ، عن قتادة ، به <sup>(٣٩٧)</sup>

ومضمون هذه الأحاديث التحذير من المراءاة بتلاوة القرآن التي هي من أعظم القرب ، كما جاء في الحديث : « واعلم أنك لن تقرب إلى الله بأعظم ما خرج منه » <sup>(٣٩٨)</sup> يعني : القرآن .

والذكورون في حديث علي وأبي سعيد هم الخوارج ، وهم الذين لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، وقد قال في الرواية الأخرى : « يحقر أحدكم قراءته مع قراءتهم ، وصلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم » . ومع هذا أمر بقتلهم لأنهم مراءون في أعمالهم في نفس الأمر ، وإن كان بعضهم قد لا يقصد ذلك ، إلا أنهم أفسدوا أعمالهم على اعتقاد غير صالح ، فكانوا في ذلك كالملدومين في قوله : ﴿أَفَمِنْ أَسَئَّ بَنْيَاهُ عَلَىٰ تَفْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرَضُوانِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَئَ بَنْيَاهُ عَلَىٰ شَفَا جَزْفٍ هَارِ فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ <sup>(٣٩٩)</sup> ،

. - صحيح البخاري برقم (٥٠٥٩) .

(٣٩٧) - رواه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب : ذكر الطعام برقم (٥٤٢٧) ، وفي التوحيد ، باب : قراءة الفاجر والمناقف (٧٥٦٠) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٤٣ - (٧٩٧) ، وأبو داود في الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس برقم (٤٨٣٠) ، والترمذمي في الأمثال ، باب : في مثل المؤمن القارئ للقرآن ... برقم (٢٨٦٥) ، والنمسائي في الإيمان ، باب : مثل الذي يقرأ القرآن ... برقم ٥٠٣٨ - (٨) / (٤) ، وأبي ماجة في المقدمة برقم (٢١٤) .

(٣٩٨) - إسناده ضعيف ، من أجل ليث بن أبي سليم ، وبكر بن خنيس ، فقد رواه أحمد في المسند (٢٤٠٦) عن هاشم بن القاسم ، ثنا بكر بن خنيس ، عن ليث بن أبي سليم ، عن زيد بن أرطاة ، عن أبي أمامة .... فذكره ، وأخرجه الترمذمي في كتاب فضائل القرآن ، باب : رقم (١٧) (رقم: ٢٩١١) من طريق أحمد بن منيع ، عن هاشم بن القاسم ، به . ورواه ابن نصر في قيام الليل (ص ٤١ - ٢، ١٢٢، ١٢) ، وفي تعظيم قدر الصلاة (١٧٨) ، وأبي بطة في الإبابة - الرد على الجهمية (٨) ، والخطيب (٧/١٢، ٨٨/٧) ، وقال البخاري في خلق أفعال العباد (٥٠٩) : لا يصح . وقال الترمذمي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وبكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك ، وتركه في آخر أمره ، وقد روى هذا الحديث زيد بن أرطاة ، عن جبير بن نفير ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مرسلا . حدثنا بذلك إسحاق بن منصور ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية ، عن العلاء بن الحارث ، عن زيد بن أرطاة ، عن جبير بن نفير قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه » يعني القرآن .

[١٠٩] - التوبة : (٣٩٩)

وقد اختلف العلماء في تكبير الخوارج وتفسيقهم ورد رواياتهم ، كما سيأتي تفصيله في موضعه إن شاء الله .

والمنافق المشبه بالريحانة التي لها ريح ظاهر وطعمها مر هو المائي بتلاوته ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِيْنَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٤٠٠) .

ثم قال البخاري :

### اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم

حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل عارم ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب بن عبد الله ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » (٤٠١) .

حدثنا عمرو بن علي بن بحر الفلاس ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سلام بن أبي مطبي ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا [عنه] [٤٠٢] » (٤٠٢) .

تابعه الحارث بن غييد وسعيد بن زيد ، عن أبي عمران ، ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان .

وقال غندر : عن شعبة ، عن أبي عمران قال : سمعت جندبأ - قوله

وقال ابن عون ، عن أبي عمران ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عمر - قوله .  
وجندب أصح وأكثـر (٤٠٣) .

وقد رواه في موضع آخر ، ومسلم كلاهما عن إسحاق بن منصور ، عن عبد الصمد ، عن همام ، عن أبي عمران ، به (٤٠٤) .

(٤٠٠) - [ النساء : ١٤٢ ]

(٤٠١) - صحيح البخاري برقم (٥٠٦٠) .

(٤٠٢) - صحيح البخاري برقم (٥٠٦١) .

(٤٠٣) - قال المحافظ ابن حجر : أي أصح سندا وأكثر طرقا ، وهو كما قال ، فإن الحجم الغير رواه عن أبي عمران عن جندب إلا أنهم اختلفوا عليه في رفعه ووقفه ، والذين رفوه ثقات حفاظ فالحكم لهم ، وأما رواية ابن عون فشادة لم يتبع عليها .

(٤٠٤) - البخاري ، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنـة ، باب : كراهة الاختلاف =

[١] - زيادة من البخاري .

وسلم - أيضاً - عن يحيى بن يحيى ، عن الحارث بن عبيد أبي قدامة ، عن أبي عمران ،  
بـ .

ورواه مسلم - أيضاً - عن أحمد بن سعيد ، عن حبان بن هلال ، عن أبي العطار ، عن أبي  
عمران ، به مرفوعاً (٤٠٥) .

وقد حكى البخاري : أن أباً وحماد بن سلمة لم يرفعه ، فالله أعلم .

ورواه النسائي والطبراني (٤٠٦) من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن هارون بن موسى الأعور  
النحوي ، عن أبي عمران ، به .

ورواه النسائي - أيضاً - من طرق عن سفيان ، عن حجاج بن فراصة ، عن أبي عمران ، به  
مرفوعاً (٤٠٧) ، وفي رواية عن هارون بن زيد بن أبي الزرقاء ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن حجاج ،  
عن أبي عمران ، عن مجذوب موقوفاً ، ورواه عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، عن إسحاق  
الأزرق ، عن عبد الله بن عون ، عن أبي عمران ، عن عبد الله بن الصامت ، عن عمر قوله .

قال أبو بكر بن أبي داود : لم يخطئ ابن عون في حديث قط إلا في هذا ، والصواب عن  
جندب .

ورواه الطبراني ، عن علي بن عبد العزيز ، عن مسلم بن إبراهيم وسعيد بن منصور قالاً : حدثنا  
الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران ، عن جندب مرفوعاً (٤٠٨) .

فهذا مما تيسر من ذكر طرق هذا الحديث على سبيل الاختصار ، وال الصحيح منها ما أرشد إليه  
شيخ هذه الصناعة أبو عبد الله البخاري ، رحمة الله ، من أن الأكثر والأصح : أنه عن جندب بن  
عبد الله مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى الحديث أنه ، عليه السلام ، أرشد وحضر أمته على تلاوة القرآن إذا كانت القلوب  
مجتمعة على تلاوته ، متفركة فيه ، متبدلة له ، لا في حال شغلها وملاحتها ، فإنه لا يحصل  
المقصود من التلاوة بذلك كما ثبت في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : « اكلفوا من

= برقم (٧٣٦٥) ، وسلم في كتاب العلم برقم ٤ - (٢٦٦٧) .

(٤٠٥) - مسلم في العلم برقم (٢٦٦٧) .

(٤٠٦) - السنن الكبرى للنسائي ، كتاب فضائل القرآن ، حديث (٨٠٩٨) ، والمجمع الكبير للطبراني حديث  
(١٦٧٤) .

(٤٠٧) - النسائي في الكبرى برقم (٨٠٩٦) .

(٤٠٨) - المجمع الكبير حديث (١٦٧٣) - (١٦٣/٢) - (١٦٤) .

العمل ما طيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا »<sup>(٤٠٩)</sup> ، وقال : « أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل » ، وفي اللفظ الآخر : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل »<sup>(٤١٠)</sup> .

ثم قال البخاري<sup>(٤١١)</sup> : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خلافها ، فأخذت بيده فانطلقت إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « كلامك محسن فاقرأه » ، أكبر علمي قال : « فإن من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم الله عز وجل » .

وأخرجه النسائي من رواية شعبة ، به .

وهذا في معنى الحديث الذي تقدمه ، وأنه ينبع عن الاختلاف في القراءة والمنازعة في ذلك والمراء فيه كما تقدم النهي عن ذلك ، والله أعلم .

وقريب من هذا ما رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في مسنده أيه :

حدثنا أبو محمد بن محمد الجرمي ، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، عن الأعمش ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش قال : قال عبد الله بن مسعود : تمارينا في سورة من القرآن فقلنا : خمس وثلاثون آية ، ست وثلاثون آية ، قال : فانطلقتنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا على ينابيعه فقلنا له : اختلفنا في القراءة ، فاحمر وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال علي : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يأمركم أن تقرعوا كما قد علمتم»<sup>(٤١٢)</sup> .

وهذا آخر ما أورده البخاري ، رحمة الله ، في كتاب فضائل القرآن ، جل منزله ، وتعالى قائله ، ولله الحمد والمنة .

(٤٠٩) - رواه البخاري في الإيمان ، باب : أحب الدين إلى الله أدومه برقم (٤٣) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها من صحيحه برقم (٧٨٥) من حديث عائشة ، رضي الله عنها .

(٤١٠) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم (٢١٥) - (٧٨٢) من حديث عائشة ، رضي الله عنها .

(٤١١) - البخاري برقم (٥٠٦٢) ، والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٩٥) .

(٤١٢) - سنده حسن ، زوائد المسند (١٠٦، ١٠٥/١) ، ورواه أحمد (٣٩٩٣) ، والطبراني في تفسيره (١٢/١) ، وأبو يعلى (٥٠٥٧/٨) ، وأبي حبان (١٧٨٣) ، والحاكم وصححه (٢٢٣/٢) ، (٢٢٤).

## كتاب الجامع

### لأحاديث شتى تتعلق بتلاوة القرآن

#### وفضائله وفضل أهله

#### فصل

قال أحمد<sup>(٤١٣)</sup> : حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا شيبان ، عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام : « يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : أقرأ وأصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه ». .

وقال أحمد<sup>(٤١٤)</sup> : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حبيبة ، حدثنا بشير بن أبي عمرو

(٤١٣) - إسناده ضعيف وهو حديث صحيح ، عطية هو ابن سعد العوفي : ضعيف ، وقد تابعه ذكره أبو صالح ، والحديث في المسند برقم ١١٣٧٦ - (٤٠/٢) ، ورواه أحمد ١٠٠٨٩ - (٤٧١/٢) ، من طريق وكيع ، ثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، أو عن أبي هريرة - شك الأعمش - قال : يقال لصاحب القرآن يوم القيمة : أقرأ وارقه ؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها . وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب : ثواب القرآن (٣٧٨٠) ، وأبو يعلى في المسند ١٠٩٤ - (٣٤٦/٢) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن موسى ، ثنا أبو شيبان به ، وأخرجه أبو يعلى أيضًا ١٣٣٨ - (٤٩٥/٢) ثنا زهير ، ثنا عبد الله بن موسى ، به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب فضائل القرآن ، باب : من قال لصاحب القرآن : أقرأ وارقه (١٧٢٧) ، وقال الهيثمي في « المجمع » (١٦٥/٧) : رواه أحمد ، ورجالة رجال الصحيح . ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أبي داود في الصلاة : باب : استحباب الترتيل في القراءة (١٤٦٤) ، والترمذى في ثواب القرآن ، باب : ما تقرب العبد بثل القرآن (٢٩١٥) وقال : « حديث حسن صحيح » ، وصححه ابن حبان (٧٦٦) ، وفي الموارد (١٧٩٠) ، والحاكم (١/٥٥٢، ٥٥٣) ووافقه الذهبي .

(٤١٤) - إسناده حسن ، والحديث في المسند ١١٣٥٦ - (٣٨/٣) . بشير بن أبي عمرو : هو أبوالفتح المصري الخولاني ؛ قال الحافظ في التقريب : ثقة ، والوليد بن قيس روى عنه أكثر من واحد . وثقة ابن حبان والعجمي ، وقال ابن حجر : « مقبول ». وأخرجه البخاري في « خلق أفعال العباد » (٦١٠) ، وابن حبان في « صحيحه » (٧٧٥) (٣٢/٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٣٧٤/٢) ، وعنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٦٢٦) (٥٣٣/٢) ، وفي « دلائل النبوة » (٤٦٥/٦) ، وابن أبي حاتم ، كما في تفسير ابن كثير (٢٣٩/٥) . من طريق عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمن القرئي به . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي . وزاد نسبيته السيوطي في الدر المنثور (٤٩٩/٤) إلى ابن المنذر وابن مردوخ . وله طريق آخر عن أبي سعيد بن عمار ، عند أبي نصر المروزي في « قيام الليل » (ص ١٢٨) ، وأبي عبيدة في « فضائل القرآن » (ص ٢٠٥ - ٢٠٦) . والبغوي في شرح السنة (١١٨٢) (٤٣٩/٤) . وحسنه الشيخ الألباني في الصحيح (٢٥٨) (٤٦٢/١) .

الخلواني ؛ أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « يكون خلف من بعد الستين سنة ، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا ، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو ترافقهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ». <sup>[١]</sup>

قال بشير : فقلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به .

وقال أحمد <sup>(٤١٥)</sup> : حدثنا حجاج ، حدثنا الليث ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الحير ، عن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد أنه قال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال : « لا أخبركم بخير الناس وشر الناس ؛ إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريأا يقرأ كتاب الله ، ولا يرجع <sup>[١]</sup> إلى شيء منه ». <sup>[٢]</sup>

قال الحافظ أبو بكر البزار <sup>(٤١٦)</sup> : حدثنا محمد بن عمر بن هياج الكوفي ، حدثنا الحسين ابن

(٤١٥) - إسناده ضعيف لجهة أبي الخطاب المصري ، والحديث في المسند ١١٣٣٥ ، ١١٣٩٠ ، ١١٥٦٥ - (٣٧/٣ ، ٤١ ، ٤٨) . وأبو الخطاب المصري ، قال ابن حجر : مجاهول . قال المزي : ذكره الحاكم فمِنْ لَمْ يَقْفَ عَلَى اسْمِهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . وقال النسائي : لَا أَعْرِفُهُ . وكذا قال ابن المديني . وقال الذهبي : مجاهول . ووثقه العجلاني على عادته في توثيق كثير من المjahيل . وأبو الحير ، هو مرثد بن عبد الله أبو الحير البزني المصري ، ثقة فقيه ، روى له المجموعة . وأخرجه النسائي - كتاب الجهاد ، باب : فضل من عمل في سبيل الله على قدمه (٦ - ١١/٦) . وعبد بن حميد في « المتتبخ » (٩٨٩) ، والحاكم في المستدرك (٦٧/٢ - ٦٨) . وعن البيهقي في السنن الكبرى (١٦٠/٩) ، ومن طريق آخر في « شعب الإيمان » (٤٢٩٠) (٤٢/٤) ، والمزي في « تهذيب الكمال » : (٢٨٢/٣٢) ترجمة أبي الخطاب ، من طرق عن ليث بن سعد ، به . وقال الحاكم « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي ، وليس كما قال لجهة حال أبي الخطاب .

(٤١٦) - إسناده ضعيف ؛ لضعف عطية بن سعد العوفي ، وكذا محمد بن الحسن بن أبي يزيد . ورواه الترمذى في أبواب ثواب القرآن ، باب : من شغله القرآن أعطي أفضل العطايا وفضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه يرقم (٢٩٢٦) من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمданى به ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ، ورواه الدارمي في سننه (٣٣٥٩) ، ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (٢٣٦ ، ٣٣٩) ، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٣٨) . قال الحافظ في الفتح في الفتح (٩/٦٦) : رجال ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف . وأخرجه =

[١] - يزغوي أي : لا ينكف ولا ينجز ، من رعا يزغمو إذا كف عن الأمور . وقد ازغوى عن القبيح يزغوي ارتعاء . والاسم : الرعيا بالفتح والضم . وقيل : الارتعاء : التدم على الشيء والانصراف عنه وتركه . نهاية [٢٣٦/٢]

عبد الأول ، حدثنا محمد بن الحسن الهمداني ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : من شغله قراءة القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب السائلين ». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ، ثم قال : تفرد به محمد بن الحسن ولم يتابع عليه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبيدة الحداد ، حدثني عبد الرحمن بن بُدَيْلَنَ بْنَ مِيسَرَةَ ، حدثني أبي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله أهلين من الناس ». قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »<sup>(٤١٧)</sup> .

= ابن عدي من رواية شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ». وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف . وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلاً ، ورجاله لا يأس بهم . وأخرجه يعني بن عبد الحميد الحمامي في مستنه من حديث عمر ابن الخطاب ، وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء ، مختلف فيه . وأخرجه ابن الضريس أيضاً من طريق الجراح بن الصحاح ، عن علامة بن مرثد ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عثمان رفعه : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه - ثم قال - : وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك أنه منه ». ثم قال المخاطب : وقد بين العسكري أن هذه الزيادة من قول أبي عبد الرحمن السلمي ، وقال البخاري في خلق أفعال العباد : وقال أبو عبد الرحمن السلمي ... فذكره . وأشار إلى أنه لا يصح مرفوعاً . وأخرجه العسكري أيضاً عن طاوس والحسن قولهما . اهـ .

وحدثت أبي هريرة رواه أبو يعلى في معجم شيوخه عن موسى بن عبد الرحمن ، عن عمر بن سعيد الأبح ص ٢٩٤ - ٣٢١ - ٣٢٠ .

ورواه ابن عدي في ترجمة عمر بن سعيد الأبح (١٧٠٥/٥) .

ورواه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٥٥٧ - (٣٣٩/٢) . من حديث عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن الأشعث الأعمى ، عن شهر ، عن أبي هريرة . ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (٣٢٦) - بسندين عن الأشعث - ورواه ابن بطة (٤٨٢/٢) بسنده آخر عن شهر ، وكذا البيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٩) .

ورواية الحديث مرسلاً عن شهر عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الدارمي (٣٣٦٠) . وابن الضريس . وسئل الدارقطني عن حديث شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة فقال : يرويه أشعث بن جابر الحراني واختلف عنه ، فرواه عمر بن سعد الأبح ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أشعث الحراني ، عن شهر ، عن أبي هريرة . وغيره يرويه عن ابن أبي عروبة ، عن أشعث لا يذكر قتادة .

قال : ورواه حماد بن سلمة ، عن أشعث ، عن شهر مرسلاً ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهوأشبه بالصواب . وقال عمرو بن حمران : عن سعيد عن قتادة ، عن شهر ، عن أبي هريرة مرفوعاً ، ولا يذكر أشعث . وكذلك قال شيبان بن فروخ ، عن فروخ ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن شهر ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٤١٧) - المسند ١١٣١٣ - (١٢٨/٣) ، وعبد الرحمن بن بديل : لا يأس به ، (م ، س) وبديل بن ميسرة العقيلي البصري ، قال ابن سعد وابن معين والنسياني : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق . والحديث =

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ، حدثنا خالد بن خداش ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، أن أنس بن مالك ، رضي الله عنه : كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعوا لهم <sup>(٤١٨)</sup> .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حببل ، حدثنا محمد بن عباد المكي ، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك ، عن الأعمش ، عن يزيد بن أبيان ، عن الحسن ، عن أنس ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه » <sup>(٤١٩)</sup> .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا عبد الله بن المحرر ، عن قتادة ، عن أنس ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن » <sup>(٤٢٠)</sup> . ابن المحرر ضعيف .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا بكر بن سوادة ، عن وفاء الخولاني ، عن أنس بن مالك قال : بينما نحن نقرأ فيما العربي والعجمي والأسود والأبيض ، إذ خرج علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أنتم في خير ، تقراءون كتاب الله وفيكم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي على الناس زمان يشققونه كما يشققون القدح ، يتجللون أجورهم ولا يتأنجلونها » <sup>(٤٢١)</sup> .

وقد رواه الإمام أحمد - أيضاً - عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن بكر ، عن وفاء ، عن سهل

= رواه أحمد ١١٣٠٠ ، ١٢٧/٣) ، ورواه الساستي في كتاب فضائل القرآن ، من السنن الكبرى ، وأiben ماجه في المقدمة ، باب : فضل من تعلم القرآن وعلمه ، حديث (٢١٥) . جميعهم من حديث عبد الرحمن ابن مهدي ، عن عبد الرحمن بن بدبل ، به . ورواه أحمد ١٢٣١٣ - ١٢٧/٣ - (١٢٨) ، ورح ١٣٥٦٧ - ٢٤٢/٣) ، ورواه الطيالسي (٢١٢٤) ، وأiben نصر في قيام الليل (ص ٧٤) ، والآجري في أخلاق حملة القرآن (٧) ، والحاكم (٥٥٦/١) ، وقال الذهبي في الميزان : إسناده صالح . (٤١٨) - المعجم الكبير (٢٤٢/١) ، وأخرجه الدارمي (٣٣٦/٢) ، والفراء في الفضائل (٨٣) ، وقال الهيثمي في الجمجم (١٧٢/٧) : « رجاله ثقات » .

(٤١٩) - إسناده ضعيف ، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٣٨ - ٢٥٥/١) ، وأبو يعلى في مستنه (٢٧٧٣) . وأورده الهيثمي في الجمجم (١٥٨/٧) وقال : « رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن أبيان الرقاشي وهو ضعيف » . وأورده ابن حجر في المطالب ، والبصیري في الاتحاف وأعمله يزيد بن أبيان .

(٤٢٠) - مستند البزار برقم (٢٣٣٠) كشف الأستار ، ومختصر زوائد البزار (١٥٧٢) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٨٤/٤) ، وأiben عدلي (١٤٥٢/٤) ، وقال البزار : تفرد به عبد الله بن المحرر ، وهو ضعيف الحديث .

(٤٢١) - المستند ١٢٥٠٦ ، ١٢٦٠٣ - ١٤٦/٣ ، ١٥٥) . وذكره في مجمع الزوائد (٩٤/٤) وقال : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام .

ابن سعد ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فذكره<sup>(٤٢٢)</sup> .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عبد الله بن الجهم ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عبد ربه بن عبد الله ، عن عمر بن نبهان ، عن الحسن ، عن أنس ؛ أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن الْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ يَكْثُرُ خَيْرَهُ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ يَقْلُ خَيْرَهُ »<sup>(٤٢٣)</sup> .

وقال الحافظ أبو يعلى<sup>(٤٤)</sup> : حدثنا الفضل بن الصباح ، حدثنا أبو عبيدة ، عن محتب ، حدثني يزيد الرقاشي ، عن أنس ؛ قال : قعد أبو موسى في بيت واجتمع إليه ناس ، فأئشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رجل ، فقال : يا رسول الله ، ألا أعجبك من أبي موسى ؟ إنه قعد في بيت فاجتمع إليه ناس فأئشأ يقرأ عليهم القرآن قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْتَطِعُ أَنْ تَقْعُدَنِي حِيثُ لَا يَرَاني مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ » . قال : نعم . قال : فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى فقال : « إِنَّه لِيَقْرَأُ عَلَى مَزْمَارٍ مِّنْ مَزَامِيرِ دَاؤِدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

هذا غريب ، ويزيد الرقاشي ضعيف .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام ، حدثنا جعفر - هو ابن محمد بن علي بن الحسين - عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : « أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدي هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلاله » ثم يرفع صوته وتتحمر وجنتاه ، ويشتت غضبه إذا ذكر الساعة ، كأنه متذر جيش . قال : ثم يقول : « أتكم الساعة بعثت أنا والساعة هكذا - وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى - صبحتكم الساعة ومستكم ، من ترك مالاً فلأهله ، ومن ترك دينًا أو ضياغاً فلائي وعلي »<sup>(٤٢٥)</sup> .

(٤٢٢) - المسند ٢٢٩٧٠ - (٣٣٨/٥). ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : ما يجزئ الأمي والأعمجي من القراءة (رقم : ٨٣١). من طريق أحمد بن صالح ، عن عبد الله بن وهب ، به ، ورواه ابن حيان (١٧٨٦ ، ١٧٨٧) ، والطبراني في الكبير (٦٠٢٤/٦) .

(٤٢٣) - مسند البزار برقم (٢٣٢١) « كشف الأستار » ، ومختصر الروايد (١٥٧٠) وقال الهيثمي في المجمع (١٧١/٧) : رواه البزار وقال : لم يروع إلا أنس . وفيه عمر بن نبهان ضعيف .

(٤٢٤) - مسند أبي يعلى (٤٠٩٦-١٣٣/٧) (١٣٥) وفيه يزيد الرقاشي ضعيف ، ومحتب : لين الحديث ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (٣٦٠/٩) ، وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن . كذا قال !!! ، وأورده الحافظ في المطالب (٤٤٣٧) ، وكذا البوصيري في الإتحاف ، وضعف إسناده يزيد الرقاشي .

(٤٢٥) - المسند ١٤٣٧٥ - (٣١٠/٣). والحديث رواه : مسلم في كتاب الصلاة ، باب : تحريف الصلاة والخطبة (٢١٨/٦) ، حديث (٨٦٧) . والسائل في الصلاة ، باب : كيف =

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الوهاب - يعني ابن عطاء - أئبنا أسامة بن زيد الليثي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المسجد ، فإذا قوم يقرءون القرآن فقال : « اقرعوا القرآن وابتغوا به وجه الله - عز وجل - من قبل أن يأتي قوم يقيموه إقامة القدر <sup>[١]</sup> ، يتجلونه <sup>[٢]</sup> ولا يتأنجلونه <sup>[٣]</sup> ». <sup>(٤٢٦)</sup>

قال أحمد - أيضًا - حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا خالد ، حدثنا حميد الأعرج ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن ، وفيما العجمي والأعرابي قال : فاستمع فقال : « اقرعوا فكل حسن ، وسيأتي قوم يقيموه كما يقام القدر ، يتجلونه ولا يتأنجلونه » <sup>(٤٢٧)</sup>.

وقال أبو بكر البزار : حدثنا أبو ثرثثة محمد بن العلاء ، حدثنا عبد الله بن الأجلح ، عن الأعمش ، عن المعلى الكندي ، عن عبد الله بن مسعود قال : إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن تركه أو أعرض عنه - أو كلمة نحوها - رزق في قفاه إلى النار <sup>(٤٢٨)</sup>.

= الخطبة (١٨٨/٣) . وفي كتاب العلم من الكبرى ، باب : الغضب عند الموعظة والتعليم إذا رأى العالم ما يكره <sup>(٤٤٩/٣)</sup> ، حدث (٤٥٠) ، وابن ماجة في المقدمة ، باب : اجتناب البدع والمحدث (١/١٧) ، حدث (٤٥) . والحديث رواه أحمد حدث (١٤٤٧٣) - (٣١٩/٣) . ورواه أبو عبد الله <sup>(٣٧١/٣)</sup> .

(٤٢٦) - صحيح - على ضعفي في إسناده ، أسامة بن زيد الليثي ضعفه أحمد ويحيى القطان ، وقال ابن حجر : صدوق لهم . وقد تابعه حميد الأعرج ، وحميد الأعرج : ليس به بأس ، روى له الجماعة ، والحديث في المسند (١٤٨٨٩) - (٣٥٧/٣) ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : ما يجزئ الأمي والأعمجي من القراءة حدث (٨٣٠) من حديث حميد الأعرج ، عن ابن المنكدر ، به ، ورواه أبو علي (٢١٩٧/٤) ، والبيهقي في الشعب (٢٤٠١) ، (٢٤٠١ هـ) .

(٤٢٧) - المسند (١٥٣١٣) - (٣٩٧/٣) ، وأبو داود (٨٣٠) ، والبيهقي في الشعب (٢٣٩٩) هـ ، والبغوي في شرح السنة (٨٨/٣) .

(٤٢٨) - مستند البزار برقم (١٢١) « كشف الأستار » . ، وأورده ابن حجر في مختصر زوائد البزار برقم (١١٥) . وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٧١/١) وقال : رواه البزار هكذا موقوفاً على =

[١] - القدر : السهم الذي تُرمي به عن القوس ، بعد تقويمه واعتداه ، ويفي به إقامة القدر ؛ أي : يبالغون في تحسينه كما يبالغون في تحسين القدر واعتداه . الفتح الرياني بتصرف [١٢/١٨] .

[٢] - يتأنجلونه أي : يطلبون بقراءته أجراً من عرض الدنيا الرائل ، ولا يقرءونه لله ليوفيهم أجورهم في الآخرة . الفتح الرياني [١٣/١٨] .

[٣] - لا يتأنجلونه التأجل تَعْلُّم من الأجل وهو الوقت المحدود المضروب في المستقبل ، أي : أنهم يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخرهونه . نهاية [٢٦/١] .

وحدثنا أبو كريب ، حدثنا عبد الله بن الأجلح ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه<sup>(٤٢٩)</sup> .

وقال الحافظ أبو يعلى<sup>(٤٣٠)</sup> : حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن مروان أبو صخر ، حدثني بكر ابن يونس ، عن موسى بن علي ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ، عن جابر بن عبد الله ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ ألف آية كتب الله له قنطرة ، والقطار مائة رطل ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية ستة دنانير ، والدينار أربعة وعشرون قيراطا ، والقيراط مثل أحد ، ومن قرأ ثلثمانمائة آية قال الله ملائكته : نصب عبدي لي ، أشهدكم يا ملائكتي أتي قد غفرت له ، ومن بلغه عن الله فضيلة فعمل بها إيمانا به ورجاء ثوابه ، أعطاه الله ذلك وإن لم يكن ذلك كذلك ». .

وقال أحمد<sup>(٤٣١)</sup> : حدثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ». .

قال البزار : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه . .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثني أبي قال : وجدت في كتاب أبي بخطه عن عمران بن أبي عمران ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ، ووقفه سوء الحساب يوم القيمة ، وذلك أن الله عز وجل يقول : ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدًىٰ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ] طه :

= ابن مسعود ، وروى بإسناده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ... بنحوه . ورجال حديث جابر المفوع ثقات . ورجال أثر ابن مسعود فيه المعلى الكندي وقد وثقه ابن حبان .

(٤٢٩) - البزار كما في ( كشف الأستار ١٢٢ ) . وأورده ابن حجر في مختصر زوائد البزار برقم (١١٦) ، ورواه ابن حبان (١٢٤) ، والبيهقي (١٨٥٥/٤) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧١/١) . وقال : رجاله ثقات .

(٤٣٠) - مجمع الشيوخ لأبي يعلى (٧٤) ، - مقتضيا على أوله - وأحمد بن عبد العزيز بن مروان : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : يغرب . وأشار إلى جهاته الخطيب كما في اللسان (٢١٥/١) . وأما بكر بن يونس فهو منكر الحديث . قاله البخاري ، وضعفه أبو حاتم . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه (الميزان ٣٤٨/١) ، و(التهذيب ٤٨٨/١) . ويحيى بن أبي كثير لم يسمع من جابر - انظر جامع التحصيل للعلائي ص ٢٩٩ - وأورده الحافظ في المطالب ٣٨٨٢ - ٤٨٠/٨) وسقط منه الصحابي وأول المتن .

(٤٣١) - المستند ١٩٤٧ - (٢٢٣/١) . ورواه الترمذى في ثواب القرآن ، باب : الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب (٢٩١٤) عن أحمد بن منيع ، عن جرير به . وقال : حسن صحيح . ونسبة شارحه أيضا للدارمى ٣٣٠٩ - ٣٠٨/٢) ، والحاكم (٥٥٤/١) .

. [١٢٣] (٤٣٢)

وقال الطبراني : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمرو ابن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن به » (٤٣٣) .

وقال - أيضا - : حدثنا أبو يزيد القراطيسي ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن سعيد أبي سعد البقال ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحسنوا الأصوات بالقرآن » (٤٣٤) .

وروى - أيضا - بسنده إلى الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : « أشراف أمتي حملة القرآن » (٤٣٥) .

وقال الطبراني : حدثنا معاذ بن المثنى ، حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الدزارع ، حدثنا صالح المري ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن عباس قال : سأله رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال : « الحال المرتجل » . قال : يا رسول الله ، ما الحال المرتجل ؟ قال : « صاحب القرآن يضرب في أوله حتى يبلغ آخره ، وفي آخره حتى يبلغ أوله » (٤٣٦) .

(٤٣٢) - المعجم الكبير ١٢٤٣٧ - (٤٨/١٢) ، وفي الأوسط ٥٤٦٦ - (٣٣٢/٥) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٦٩/١) : « فيه أبو شيبة وهو ضعيف جداً » . وأورده الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٢٩) ، وقال : ضعيف جداً . وعزاه للضعف (٤٥٣١) .

وقد ورد موقعاً عن ابن عباس ، رواه أبو يكر بن أبي شيبة (٤٦٧/١٠) ، وعبد الرزاق (٦٠٣٣/٣) ، وابن جرير (٣٢٥/١٦) ، والحاكم (٣٨١/٢) ، والبيهقي في الشعب (١٨٧١ هـ) .

(٤٣٣) - المعجم الكبير ١٠٨٥٢ - (٧/١١) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٩) وأورده في مجمع الزوائد (٧/١٧٠) وقال : رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث وفيه ضعف .

(٤٣٤) - المعجم الكبير ١٢٦٤٣ - (١٨/١٢) ، ورواه ابن عدي في الكامل (١١٩٤/٣) ، وأبو سعد البقال ضعيف بل مترونك ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، وأورده في مجمع الزوائد (٧/١٧٠) بلفظ : « زينوا أصواتكم بالقرآن » وفي رواية : « أحسنوا أصواتكم بالقرآن » . وقال : رواه الطبراني بإسنادين وفي أحدهما عبد الله بن خراش وثقة ابن حبان وقال : ربما أحطأ ، ووثقه البخاري وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٤٣٥) - المعجم الكبير ١٢٦١٢ - (١٢٥/١٢) من طريق سعد الجرجاني عن نهشل - وكلاهما ضعيف - عن الضحاك به . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩١/٧) وقال : رواه الطبراني وفيه سعد بن سعيد الجرجاني ، وهو ضعيف .

(٤٣٦) - إسناده ضعيف ، والحديث في المعجم الكبير ١٢٧٨٣ - (١٦٨/١٢) ، وعنه أبو نعيم في الحلية (٢٦٠/٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٦٨/١) من طريق صالح المري به ، وقال : « تفرد به =

## ذكر الدعاء المأثور

### حفظ القرآن وطرد النسيان

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا محمد بن إبراهيم القرشي ، حدثني أبو صالح وعكرمة ، عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب : يا رسول الله ، القرآن ينفع من صدرى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أعلمك كلمات ينفعك الله بها وينفع من علمته ». قال : قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : « صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب ويس ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والثم تنزيل السجدة ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأثن عليه ، وصل على التين ، واستغفر للمؤمنين ، ثم قل : اللهم ارحمني برتك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني من أن أتكلف ما لا يعينني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عنّي ، اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رب من بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ<sup>[١]</sup> كتابك كما علمتي ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنّي ، وأسألك أن تور بالكتاب بصري ، وتطلق به لسانني ، وتفرج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وستعمل به يدّني ، وتفوّني على ذلك وتعيني [على ذلك]<sup>[٢]</sup> ، فإنه لا يعينني على الخير غيرك ، ولا يوفّق له إلا أنت ، فافعل ذلك ثلاث جموع أو خمساً أو سبعاً تحفظه بإذن الله وما أخطأ مؤمناً قط ». فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بسبع جموع فأخبّره بحفظ القرآن والحديث ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مؤمن ورب الكعبة » علم أبو الحسن<sup>[٣]</sup> ، علم أبو الحسن<sup>[٤]</sup> هذا سياق الطبراني<sup>[٥]</sup> .

وقال أبو عيسى الترمذى في كتاب الدعوات من جامعه<sup>(٤٣٨)</sup> : حدثنا أحمد بن الحسن ،

= صالح المري ، وهو من زهاد أهل البصرة ». وتعقبه الذهبي قال : « صالح متزوك ». ورواه الترمذى بنحوه في كتاب القراءات (٢٩٤٨) . والدارمى بنحوه في فضائل القرآن (٤٦٩/٢) . روواه من طريق صالح المري .

(٤٣٧) - المعجم الكبير ١٢٠٣٦ - (٣٦٧/١١) ، ورواه الطبرانى في الدعاء (١٣٣٣) ، ورواه من طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٨/٢) ، وقال : « هذا حديث لا يصح ، ومحمد بن إبراهيم مجرور ، وأبو صالح لا نعلم إلا إسحاق بن نجح وهو متزوك » ..

(٤٣٨) - رواه الترمذى في الدعوات ، باب : في دعاء الحفظ برقم (٣٥٧٠) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٧، ٣١٦) ، وقال الذهبي : هذا حديث منكر شاذ أخاف أن يكون موضوعاً ، وقد حيرني =

[١] - في المعجم الكبير : « حب ». [٢] - في المعجم الكبير : « عليه » .

[٣] - في المعجم الكبير : « أبا حسن ». [٤] - في المعجم الكبير : « أبا حسن » .

حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن حريج ، عن عطاء ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس أنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبي الحسن ، أفلأ أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، وبشت ما تعلمت في صدرك ؟ » قال : أجل يا رسول الله ، فعلماني ، قال : « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخي يعقوب لبنيه : **﴿ سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾**<sup>[٤٣٩]</sup> ، يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فإذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله وأحسن الشاء على الله ، وصل على وأحسن وعلى سائر النبئين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عندي ، اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رب من بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عندي ، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رب من بجلالك ونور وجهك ، أن تور بكتابك بصري ، وأن تطلق به لسانني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعيتي على الحق غيرك ولا يؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا أبي الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تجات ياذن الله تعالى ، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط ». قال ابن عباس : فوالله ما لبث على إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء عليه<sup>[١]</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس ، فقال : يا رسول الله ، والله إيني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن ، فإذا قرأتهن على نفسي تفلتْ وإنما أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها ، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديث ، فإذا رأيتها تفلتْ ، وإنما اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثت

= والله جودة سنته ، ليس فيه إلا الوليد بن مسلم ، وقد قال : حدثنا ابن حريج . وقال في الميزان (٢١٣/٢) - ٢١٤ ) ، وهو مع نظافة سنته حديث منكر جداً ، في نفسي منه شيء ، فالله أعلم ، فعل سليمان شبه له كما قال فيه أبو حاتم : لو أن رجلاً وضع له حديقاً لم يفهم .

(٤٣٩) - [ يوسف : ٩٨ ]

بها لم آخر منها حرفًا ، فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن ». .

ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم . كذا قال : وقد تقدم من غير طريقه .

ورواه الحاكم في مستدركه من طريق الوليد ، ثم قال : على شرط الشيفين ولا شك أن سنه من الوليد على شرط الشيفين حيث صرخ الوليد بالسماع من ابن جريج ، فالله أعلم - فإنه في المتن غرابة بل نكارة ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد<sup>(٤٤٠)</sup> : حدثنا وَكِيع ، حدثنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل القرآن مثل الإبل المعلقة إن تعاهدها صاحبها أمسكها ، وإن تركها ذابت ». .

ورواه - أيضًا - عن محمد بن عبيد ويعسى بن سعيد ، عن عبيد الله العمرى به<sup>(٤٤١)</sup> .  
ورواه أيضًا عن عبد الرزاق ، عن مغمر ، عن أبوب ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا نحوه<sup>(٤٤٢)</sup> .

وقال البزار : حدثنا محمد بن معاشر ، حدثنا حميد بن حماد بن أبي الحوار ، حدثنا مشعر ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحسن قراءة ؟ قال : « من إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله ، عز وجل »<sup>(٤٤٣)</sup> .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن : أقرأ وأذق ورثّل كما كنت قرأت في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »<sup>(٤٤٤)</sup> .

(٤٤٠) - إسناده صحيح والحديث في المسند ٤٧٥٩ - (٢٣/٢) .

(٤٤١) - إسناده صحيح والحديث في المسند ٤٦٦٥ ، ٤٨٤٥ - (٣٠، ١٧/٢) .

(٤٤٢) - إسناده صحيح والحديث في المسند ٤٩٢٣ - (٣٥/٢) .

(٤٤٣) - رواه البزار برقم (٢٣٣٦ كشف الأستار) ، وهو في مختصر زوائد البزار (١٥٧٨) وقال البزار : لم يتابع حميد على روايته هذه ، إنما يرويه مسخر ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد مرسلًا ، ومسخر لم يحدث عن عبد الله بن دينار بشيء ، ولم نسمع هذا إلا من محمد بن معاشر أخرجه إلينا من كتابه ، ورواه الروياني في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، وتمام في فوائده (١٤٥٨) ، وابن عدي في الكامل (٢/٩٦٣) ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايات (١٧٠/٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه حميد ابن حماد بن خوار وثقة ابن حبان ، وقال : ربما أخطأ وبقية رجال البزار رجال الصحيح .

(٤٤٤) - إسناده صحيح ، والحديث في المسند ٦٧٩٩ - (١٩٢/٢) .

وقال أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حَسْنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيَعَةَ ، حَدَّثَنِي حَسِيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَبْلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فَلَا أَجِدُ قَلْبِي يَعْقُلُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : « إِنَّ قَلْبَكَ حُشِّيَ الإِيمَانَ ، وَإِنَّ [الْعَبْدَ يَعْطِيَ الإِيمَانَ] [١] قَبْلَ الْقُرْآنِ » [٤٤٥] .

وبهذا الإسناد : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ بَابِنَ لَهِيَعَةَ بَابِنَ لَهِيَعَةَ بَابِنَ لَهِيَعَةَ بَابِنَ لَهِيَعَةَ بَابِنَ لَهِيَعَةَ  
وَبَيْتِ الْلَّيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَقْرَبُ أَنْ ابْنَكَ يَظْلِمَ ذَاكِرًا وَبَيْتَ  
سَالِمًا » [٤٤٦] .

وقال أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيَعَةَ ، عَنْ حَسِيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعُانَ لِلْعَبْدِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيُّ رَبٌّ ، مَنْعَتْهُ الطَّعَمُ وَالشَّهْوَاتُ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ  
الْقُرْآنُ : مَنْعَتْهُ الْوَمْ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ » ، قَالَ : « فَيَشْفَعُانَ » [٤٤٧] .

وقال أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حَسْنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيَعَةَ ، حَدَّثَنَا دَرَاجٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبِيرٍ ، عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَكْثَرُ مَنَافِقِي أَمْتَي  
قَرَاوَاهَا » [٤٤٨] .

(٤٤٥) - والحديث في المسند ٦٦٠٤ - (١٧٢/٢). وأورده الهيثمي (٦٣/١) وقال : رواه أَحْمَدُ وفِيهِ ابْنُ  
لَهِيَعَةَ .

(٤٤٦) - والحديث في المسند ٦٦١٤ - (١٧٣/٢). وأورده الهيثمي (٢٧٠/٢) وقال : رواه أَحْمَدُ وفِيهِ ابْنُ  
لَهِيَعَةَ وفِيهِ كَلَامٌ .

(٤٤٧) - والحديث في المسند ٦٦٢٦ - (١٧٤/٢). ورواه الحاكم (٥٥٤/١) من طريق ابْنِ وَهَبٍ ، عَنْ  
حَسِيْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، قَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلِمَ يَخْرُجَهُ . وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمُ فِي الْحَلْيَةِ  
(١٦١/٨) مِنْ طَرِيقِ رَشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ حَسِيْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ . وَنَسَبَ السَّيِّدَوْطِيَّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ  
(٥٢٠٣) لِلْبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ (١٩٩٤ هـ) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/٣) وقال : رواه  
أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرَجَالِ الطَّبَرَانِيِّ رَجَالُ الصَّحِيفِ .

(٤٤٨) - والحديث في المسند ٦٦٣٤ - (١٧٥/٢) ، ورواه ابْنُ بَطْرَةَ فِي الْإِبَانَةِ (٩٤٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهَبٍ ،  
ثَانِ ابْنِ لَهِيَعَةَ بِسَنَدِهِ سَوَاءً . وَقَالَ الْعَرَاقِيُّ : رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
وَفِيهِمَا ابْنُ لَهِيَعَةَ .

وروأه البهقي في السنن ، وفي الشعب عن ابن عمر ، وكذلك رواه ابن عدي في ترجمة الفضل بن مختار ،  
والحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة عبد الله بن خالد التميمي ، عن عصمة بن مالك ، قال الهيثمي :  
أَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ ثَقَاتُ أَبْيَاتٍ ، وَسَنَدُ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْفَضْلِ بْنِ الْمُختارِ وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَهَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي  
شِيشِيَّةَ فِي الْمَصْنَفِ قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيعٍ ،

[١] - فِي الْمَسْنَدِ : « الْإِيمَانُ يَعْطِيَ الْعَبْدَ » .

وقال أَحْمَدُ (٤٤٩) : حَدَثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَثَنِي هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلَمِ ثَلَاثَ لَمْ يَفْقَهْ ». .

ورواه - أيضاً - عن غُثَّلَرَ ، عن شَعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، بِهِ . وَقَالَ التَّرمِذِيُّ : حَسْنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ (٤٥٠) : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ رَاهْوَيْهِ ، حَدَثَنَا أَبِي ، حَدَثَنَا عَيسَى بْنُ يُونُسَ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي الْحَجَاجِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَهَاجِرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأْفَاهُ أَسْتَدْرَجْتُ النَّبُوَّةَ بَيْنَ جَنِيَّهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أَغْطَى أَفْضَلَ مَا أَغْطَى فَقَدْ عَظَمَ مَا صَفَرَ اللَّهُ ، وَصَفَرُ مَا عَظَمَ اللَّهُ ، وَلَيْسَ بِيُبَغِي لَحَامِ الْقُرْآنِ أَنْ يَسْفَهَ فِيمَنْ يَسْفَهُ ، أَوْ يَغْضَبَ فِيمَنْ يَغْضَبُ ، أَوْ يَخْتَدُ فِيمَنْ يَخْتَدُ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، لِفَضْلِ الْقُرْآنِ ». .

= حَدَثَنَا شَرَحِيلُ بْنُ يَزِيدَ الْعَامِرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدًا بْنَ صَدِيقَ الصَّدِيفِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ... فَسَاقَهُ .

وَحَدِيثُ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٥١/٤) ، (١٥٤) ، (١٥٥) ، وَالْفَرِيَابِيُّ فِي صَفَةِ الْمَنَافِقِ (٣٢) ، (٣٣) ، وَالْطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٥١/١٧) ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَاملِ (٤٦٦/٤) .

وَقَدْ تَابَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَفْرِيَّ ، وَهُوَ ثَقَةُ ابْنِ لَهِيَةَ عَنْ الْبَخَارِيِّ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعَبَادِ (٦١٤) ، وَالْفَرِيَابِيُّ (٣٥) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٦٥٦١ هـ) ، وَأَحْمَدُ (٤٥٥/٤) .

(٤٤٩) - الْمَسْنَدُ ٦٨١٠ - (١٩٣/٢) ، ٦٥٣٥ ، ٦٨٤١ - (١٩٥، ١٦٤/٢) ، وَرَوَاهُ الطَّيَالِسِيُّ (٢٢٧٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الصَّلَاةِ ، بَابٌ : فِي كُمٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ (١٣٩٠) وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي الْقِرَاءَاتِ (٢٩٤٧) وَابْنُ مَاجَهِ .

وَقَدْ جَاءَ فِي كِرَاهِيَّةِ قِرَاءَتِهِ فِي أَقْلَمِ ثَلَاثَ عَنْ جَمَاعَةِ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ معاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قَالَ أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ أَبْنَ سَلَامٍ : حَدَثَنَا يَزِيدٌ هُوَ أَبْنَ هَارُونَ ، حَدَثَنَا هَشَّامٌ بْنُ حَسَانٍ ، عَنْ حَفْصَةَ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَّةِ ، عَنْ معاذٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقْلَمِ ثَلَاثَ .

(٤٥٠) - أُورَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمُجْمَعِ (١٥٩/٧) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ وَهُوَ مُتَرَوِّكٌ . وَأُورَدَهُ الْهَنْدِيُّ فِي تَذْكِرَةِ الْمَوْضِعَاتِ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ رَأَى أَنَّ أَحَدًا أُوتِيَ أَفْضَلَ مَا أُتِيَ لَقَدْ أَسْتَصْفَرَ مَا عَظَمَ اللَّهُ تَعَالَى ». وَقَالَ : ضَعِيفٌ .

وَرَوَاهُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ مُوقَفًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَكَذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصَرٍ فِي كِتَابِ قِيَامِ الْلَّيلِ . وَأَخْرَجَ أَبْنَ الْأَنْبَارِيُّ فِي الْمَصَاحِفِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنَ عَسَاكِرٍ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا ، وَالْمَخْطِيبُ عَنْ أَبْنَ عَمِّ كَذَلِكَ : « مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَعْطَيَ ثَلَاثَ النَّبُوَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ نَصْفَ الْقُرْآنَ أَعْطَيَ نَصْفَ النَّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ ثَلَاثَيْهِ أَعْطَيَ ثَلَاثَيَّ النَّبُوَّةِ ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَقَدْ أَعْطَيَ النَّبُوَّةَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ ... » الْحَدِيثُ . وَأَخْرَجَ الْحَاكمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَفِعَهُ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَسْتَدْرَجَ النَّبُوَّةَ بَيْنَ جَنِيَّهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ إِلَيْهِ ». .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، حدثنا عباد بن ميسرة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ؛ أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من استمع إلى آية من كتاب الله كُتِّبَتْ لَهُ حسنةٌ مضاعفةٌ ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيمة »<sup>(٤٠١)</sup> .

وقال البزار : حدثنا محمد بن حرب ، حدثنا يحيى بن التوكل ، حدثنا عتبة بن مهران ، عن الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « مرأة في القرآن كفر » . ثم قال : عتبة هذا ليس بالقوى . وعنده فيه إسناد آخر<sup>(٤٠٢)</sup> .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو بكر ، حدثنا ابن إدريس ، حدثنا المقربي ، عن جده ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أعرموا القرآن والتمسوا غرائبه »<sup>(٤٠٣)</sup> .

وقال الطبراني : حدثنا موسى بن حازم الأصبهاني ، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن الحارث الدِّماري ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن فضالة ابن عبيد ، وَتَعْبِيمِ الدَّارِيِّ ، عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قطار ، والقطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيمة يقول ربك ، عز وجل : أقرأ وارق بكل آية درجة حتى يتنهى إلى آخر آية معه ، يقول ربك : أقبض ، فيقول العبد بيده : يا رب أنت أعلم . فيقول : بهذه الخلود وبهذه النعيم »<sup>(٤٠٤)</sup> .

(٤٥١) - المستند ٨٤٧٥ - (٣٤١/٢) ، والعقليلي في الضعفاء (٣٣٣/٣) ، وإسناده ضعيف لضعف عباد بن ميسرة ، ولعدم سماع الحسن من أبي هريرة . وأעהله الهيشي في مجمع الروايد (١٦٢/٧) عباد بن ميسرة ، وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٠٨) .

(٤٥٢) - ورواه أبو نعيم في الحلية (١٩٢/٥) من طريق محمد بن حرب الواسطي به ، وقال : « غريب من حديث مكحول ، لم نكتب إلا من حديث ابن حرب » .

(٤٥٣) - مستند أبي يعلى ٦٥٦٠ - (٤٣٦/١١) ، وابن أبي شيبة (٤٥٦/١٠) ، والحاكم (٤٣٩/٢) ، وعنه البهقى في الشعب (٢٠٩٣) ، ٢٠٩٤ هـ ، ٢٠٩٥ هـ ، و قال الهيشي في المجمع (١٦٣/٧) : « فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متزوك » .

وأورده ابن حجر في المطالب (٣٨٧٨) . وكذا البوصيري في الاتحاف ، باب : إعراب القرآن ؛ قال : قال أَحْمَدُ بْنُ مَنْعِي : ثُمَّ أَبُو معاوِيَةُ ، ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِيهِ هَرِيرَةَ . ومن حديث ابن أبي شيبة قال : ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِينِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ . وقال البوصيري : مدار إسناد حديث أبي هريرة هذا على عبد الله بن سعيد وهو ضعيف .

قال العراقي : رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، والبهقى في الشعب من حديث أبي هريرة .

وروأه الحاكم كذلك وقال : صحيح عند جماعة ، وتعقبه النهبي في التلخيص فقال : مجمع على ضعفه .

وقال الصدر المأوبي : فيه ضعيفان .

(٤٥٤) - المعجم الكبير ١٢٥٣ - (٥٠/٢) ، وفي الأوسط ( ) وقال : لا يروى هذا الحديث عن =

وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة معقس بن عمران بن حطان قال : قال : دخلت مع أبي علي أم الدرداء ، رضي الله عنها ، فسألها أبي : ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأ ؟ قال : حدثني عائشة قالت : جعلت درج الجنة على عدد آي القرآن ، فمن قرأ ثلث القرآن ثم دخل الجنة كان على الثالث من درجها ، ومن قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ، ومن قرأ كله كان في علیین ، لم يكن فوقه إلا نبي أو صديق أو شهيد <sup>(٤٠٥)</sup>.

وقال الطبراني : حدثنا مسندة بن سعد العطار المكي ، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصارى ، حدثنا عبد الله بن ماهان الأزدي ، حدثي فائد مولى عبد الله بن أبي رافع ، حدثني شكينة بنت الحسين بن علي ، عن أبيها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيمة » <sup>(٤٠٦)</sup>.

وروى الطبراني من حديث بقية ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن المهاصر بن حبيب ، عن عبيدة الملiki ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقول : « يا أهل القرآن ، لا توصدوا القرآن ، واتلوه حق تلاوته من آناء الليل والنهار ، وتغنوه وتقنوه ، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون ، ولا تستعجلوا ثوابه ، فإن له ثوابا » <sup>(٤٠٧)</sup>.

وفي حديث عقبة بن عامر نحوه ، كما تقدم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن مشرح ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لو أن القرآن يجعل في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق » <sup>(٤٠٨)</sup>.

= فضالة ، وتميم إلا بهذا الإسناد ، تفرد به إسماعيل . وأورده في مجمع الزوائد (٢٦٧/٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه إسماعيل بن عياش ، ولكنه من روایته عن الشاميين وهي مقبولة .

(٤٠٩) - تاريخ دمشق (١٧/١٠) مخطوط .

(٤١٠) - المعجم الكبير ٢٨٩٩ - (٣٢/٣) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦٦/٧) : « فيه إسحاق المداني وهو ضعيف » ، ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٣٢٣/٢) ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٥٣) ، وأiben عراق في ترتيب الشريعة (١/٢٩٣) ، والفوائد المجموعة (٣٠٧) . وأمالي الشجري (١/٨٤) ، وأiben القيسرياني في تذكرة الموضوعات (٣٦١) .

(٤١١) - إسناده ضعيف قال الهيثمي في المجمع (٢٥٢/٢) : « رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف » ، ورواه البيهقي في الشعب (١٨٥٢ هـ) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٢٦٠) ، وأiben عساكر في تاريخه (٤/٥٩٥ ، ٥٩٦) .

(٤١٢) - إسناده حسن رواه أحمد ١٧٤١٤ - (٤/١٥١) ، ورواه أحمد ١٧٤٥٦ - (٤/١٥٤) من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ، عن ابن لهيعة ، ١٧٤٦٧ - (٤/١٥٥) من حديث حاج عن ابن لهيعة ، ورواه الفريابي في فضائل القرآن ، باب : في فضل القرآن وقراءته ، من حديث =

تفرد به . قيل : معناه : أن الجسد الذي يقرأ القرآن لا تمسه النار .

وفي شنآن ابن ماجة من طريق المغيرة بن نهيلك ، عن عقبة بن عامر مرفوعاً : « من تعلم القرآن<sup>[١]</sup> ثم تركه فقد عصاني »<sup>(٤٥٩)</sup> .

وفي حديث رواه أبو يعلى من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن أبي سعيد مرفوعاً : « عليك بتقوى الله ، فإنها رأس كل خير ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية<sup>[٢]</sup> الإسلام ، وعليك بذكرا

= عبد الله بن يزيد ، عن ابن لهيعة به ، ومن حديث قتيبة بن سعيد ، عن ابن لهيعة أيضاً . ورواه أيضاً أبو عبد في فضائل القرآن<sup>(٥٤)</sup> ، وأبو يعلى في مسنده (٢٨٤/٣) حدث (٢٨٤٥) حدث (١٧٤٥) ، والدارمي (٤٣٠/٢) في فضائل القرآن ، باب : من قرأ القرآن ، ورواه ابن عدي (٦/٢٤٦٠) ، والطبراني (٧/٤٩٨٠) ، وأبو يعلى ، والطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه خلاف ، وفسره بعض رواة أبي يعلى بأن من جمع القرآن ثم دخل النار ، فهو شر من الخنزير .

وأورده النهي في الميزان (٢/٦٨٠) ، وقال النهي : قال خالد بن خداش : قال لي ابن وهب : ما رفعه لنا ابن لهيعة قط في أول عمره .

وروه ابن عدي (٥٩٠/٥) ، والطبراني (١٩٣٣/٥) ، وابن حبان في الضعفاء (٢/١٤٨) من حديث عبد الوهاب بن الصباح ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد . وأورده ابن طاهر في التذكرة وقال : قال البخاري : عبد الوهاب عنده عجائب ، وقال ابن حبان : لا يحتاج به وأنكر عليه هذا الحديث .

وقال ابن طاهر : وهذا لقنه عبد الوهاب فلقتنه وحدث به . قال عبدان الأهوazi : رأيت البغداديين لقنه عبد الوهاب بحضرتي فمنعتهم قتلن .

وروه ابن عدي (٦/٤٠٢) والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصمة بن مالك بإسناد ضعيف .  
[٤٥٩] - كذا ذكره ابن كثير ، وقد رواه ابن ماجة في كتاب الجهاد ، باب : الرمي في سبيل الله بلفظ : « من تعلم الرمي ... الحديث » . برقم (٢٨١٤) من حديث ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن عثمان بن نعيم الرعيني ، عن المغيرة بن نهيلك ، به .

[١] - في سنن ابن ماجة : « الرمي » .

[٢] - رهبانية الإسلام : الرهبانية في الأصل مذهب ابتدعه النصارى ، وأصلها من الرغبة : الخوف ، كانوا يتربّهون بالتخلّي من أشغال الدنيا ، وتزكّ ملاذها والزهد فيها ، والعزلة عن أهلها ، وتعنّد مشائخها ، حتى إن منهم من كان يخصّي نفسه ، ويوضع السلسلة في عنقه ، وغير ذلك من أنواع التعذيب ، ففني النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه الأمور عن الإسلام ، ونهى المسلمين عنها ، واستبدلهم الله بخير منها ، ألا وهو الجهاد ، يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلىوا عنها ، فلا تزكّ ولا زهد ولا تخلّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله ، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترّهُب ، ففي الإسلام لاعمل أفضل من الجهاد .. والرهبان : جمع راهب ، وقد يقع على الواحد ، ويجمع على رهابين ورهابة ، والرهبة فقلة منه ، أو فقلة على تقدير أصلية النون وزياحتها ، والرهبانية منسوبة إلى الرهبة بزيادة الألف .

نهاية بتصرف [٢٨١ ، ٢٨٠/٢] .

الله وتلاوة القرآن ، فإنَّه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء ، وآخر لسانك إلا من خير ، فإنَّك بذلك تغلب الشيطان »<sup>(٤٦٠)</sup> .

وهكذا أذكر آثاراً مرويَّة عن ابن أم عبد - عبد الله بن مسعود - أحد قُوَّاء القرآن من الصَّحابة المأمور بالتلاؤة على نحوهم .

روى الطبراني ، عن الدَّبَّري ، عن عبد الرزاق ، عن معمِّر ، عن أبي إسحاق ، قال : قال ابن مسعود : كل آية في كتاب الله خيرٌ ما في السماء والأرض<sup>(٤٦١)</sup> .

ومن طريق شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن مَرْءَة قال ابن مسعود : من أراد العلم فليشور القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين<sup>(٤٦٢)</sup> .

(٤٦٠) - إسناده ضعيف ، والحديث في مستند أبي يعلى ١٠٠٠ - (٢٨٤/٢) ، وليث بن أبي سليم ضعيف . رواه أحمد ١١٧٩٠ - (٨٢/٢) من طريق حسين ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن الحجاج ابن مروان الكلاعي وعقيل بن مدرك السلمي ، عن أبي سعيد ، وهذا إسناده حسن . الحجاج بن مروان الكلاعي ، قال ابن حجر في « التعجيز » (١٨٦) : ليس بالمشهور ، وحديثه في المستند مقوون بعقيل بن مدرك . والكلاعي يفتح الكاف . نسبة إلى قبيلة ، يقال لها : كلام ، نزلت الشام ، وأكثراهم نزل حمص . وعقيل بن مدرك السلمي أو الحولاني ، أبو الأزهر ، الشامي ، ذكره ابن حبان في « الفتاوى » (٢٩٤/٧) وقال النهي : وثق ، وقال ابن حجر : مقبول . وإسماعيل بن عياش صدوق في روایته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم . وهذه الرواية عن أهل بلده فإنَّه حمصي . والحديث ذكره الهشمي في « الجمجم » (٤/٢١٨) وقال : رواه أحمد وأبي يعلى ..... ورجال أحمد ثقات ، وفي إسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس<sup>\*</sup> . وهي عند الطبراني في « الصغير » ، وابن الصرس في « فضائل القرآن » (٦٨) . من طريق يعقوب القمي ، عن مجاهد ، عن أبي سعيد ، به ، وزاد فيه : « وآخر لسانك إلا من خير ، فإنَّك بذلك تغلب الشيطان » - وقد سقط « مجاهد » عند ابن الصرس ؛ فليس بذكر هناك ، والله المستعان . وهذه الزيادة الأخيرة أخرجها ابن أبي الدنيا في « الصست وآداب اللسان » (٩١) من طريق إسماعيل بن عياش ، حدثني عقيل بن مدرك أنَّ رجلاً قال لأبي سعيد : أوصني ... فذكره موقوفاً . وذكره الهشمي (٣٠٤/١٠) مطولاً ، وقال : رواه الطبراني في « الصغير » وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد وثق ، هو وبقية رجاله . وقال المنذري في « الترغيب والترهيب » (٥٣٢/٣) : رواه الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في الثواب ، كلامهما من روایة ليث بن أبي سليم ، وروايه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعاً عليه مختصراً .

وانظر الحديث في مستند أحمد (٢٦٦/٣) من مستند أنس بن مالك . وفي الباب عن أبي ذر ، عند أبي نعيم في « الخلية » (١/١٦٦-١٦٨) وصححه ابن حبان (٣٦١/٢) ، وهو عند أحمد (٢/٦٢٩) . (٥/١٧٩، ١٧٨) مختصراً .

(٤٦١) - إسناده مقطع بين أبي إسحاق ، وابن مسعود ، وهو في المعجم الكبير ٨٦٦٢ - (١٤٥/٩) ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٩) .

(٤٦٢) - سنته صحيح ، وهو المعجم الكبير ٨٦٦٥ ، ٨٦٦٦ - (١٤٦/٩) ، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (١٥٧) ، وابن أبي شيبة (٩٤/١٤) (٤٨٥/١٠) ، وابن المبارك في الزهد (٨١٤) والفراءبي (٧٨) .

ومن طريق شفيان وشعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : إن هذا القرآن ليس فيه حرف إلا له حد ، ولكل حد مطلع<sup>(٤٦٣)</sup> .

ومن حديث الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سيار أبي الحكم ، عن ابن مسعود أنه قال : أعرموا هذا القرآن فإنه عربي ، وسيجيئ قوم يقظونه وليسوا بخياركم<sup>(٤٦٤)</sup> .

والثوري ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : أديموا النظر في المصحف ، وإذا اختلفتم في ياء أو تاء فاجعلوها ياء ، ذكروا القرآن فإنه مذكور<sup>(٤٦٥)</sup> .

وقال عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن شداد بن معقل ، سمعت ابن مسعود يقول : إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وأخر ما يقى من دينكم الصلاة ، ولهم صلوات<sup>ي</sup> قوم لا خلاق لهم ، ولينزعن القرآن من بين أظهركم . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبته في مصاحفنا ؟ قال : يُسرى على القرآن ليلاً فِيَنْهَبُّ به من أحجاف الرجال فلا يقى في الأرض منه شيء - وفي رواية : لا يقى في مصحف منه شيء - وبصبح الناس قراءة كالبهائم . ثم قرأ عبد الله : ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُّ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾<sup>(٤٦٦)</sup> .

وقال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نعيم ، حدثني شعبة ، عن علي بن بشير ، عن أبي عبيدة بن عبد الله ، عن أبيه قال : من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة فهو راجز<sup>(٤٦٧)</sup> .

قال هشام عن الحسن : إنه بلغه عن ابن مسعود مثل ذلك .

ومن طريق الأعمش ، عن أبي وائل قال : كان عبد الله بن مسعود يقل الصوم ، فيقال له في

(٤٦٣) - سند صحيح ، وهو في المعجم الكبير ٨٦٦٧ - (١٤٦/٩) .

(٤٦٤) - المعجم الكبير ٨٦٨٦ - (١٥٠/٩) . وفي إسناده عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف .

(٤٦٥) - المعجم الكبير ٨٦٩٦ ، ٨٦٩٧ ، ٨٦٩٨ - (١٥٢/٩) ، ورواه عبد الرزاق (٥٩٧٩) ، وابن أبي شيبة (١٠/٥٣) ، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٨ هـ) .

(٤٦٦) - المعجم الكبير ٨٧٠٠ - (١٥٣/٩) ، والمصنف لعبد الرزاق (٥٩٨٠) ، وقال الهيثمي في مجمع الروايد (٣٣٠ ، ٥٢٧) : رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل ، وهو ثقة ، والآية في [الإسراء] : [٨٦]

(٤٦٧) - إسناده ضعيف لانقطاعه بين أبي عبيدة ، وابن مسعود ، وهو في المعجم الكبير ٨٧٠١ ، ٨٧٠٢ ، ٨٧٠٣ ، ٨٧٠٤ ، ٨٧٠٥ - (١٥٤/٩) ، ورواه ابن أبي شيبة (٥٠١/٢) ، والفراء (١٤٦) ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

ذلك ، فيقول : إني إذا ضمّت ضعفث عن القراءة والصلوة ، والقراءة والصلوة أحبُ إلى<sup>(٤٦٨)</sup> .

---

(٤٦٨) - المعجم الكبير ، ٨٨٦٨ ، ٨٨٦٩ ، ٨٨٧٥ - (١٩٥/٩) ، ورواه ابن أبي شيبة (٥٠٩/١٠) ، وعبد الرزاق (٧٩٠٣) ، وأورده في مجمع الزوائد (١٣٥/١٠) وقال : ورجاله رجال الصحيح .

## [مقدمة مفيدة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة]

قال أبو بكر بن الأنباري : حديثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا همام ، عن قتادة ؛ قال : نزل في المدينة من القرآن البقرة وأآل عمران ، والنساء والمائدة ، وبراءة والرعد ، والنحل والحج ، والنور والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات والرحمن ، والجديد والجادلة ، والهشر ، والمحنة ، والصف ، والجمعة ، والนาقوش والتغابن والطلاق و﴿إِلَيْهَا النَّبِيُّ لَمْ تَحْرُمْهُ إِلَى رَأْسِ الْعَشْرِ وَإِذَا زَلَّتْ...﴾ و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ هُؤُلَاءِ السُّورَ نَزَّلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَسَائِرَ السُّورِ بِمَكَّةَ﴾ .

فأما عدد آيات القرآن العظيم فستة آلاف آية ، ثم اختلف فيما زاد على ذلك على أقوال : فمنهم من لم يزد على ذلك ، ومنهم من قال : ومائتا آية وأربع آيات ، وقيل : وأربع عشرة آية ، وقيل : ومائتان وتسعمائة آية ، وقيل : ومائتان وخمس وعشرون آية ، أو ستمائة وعشرون آية ، وقيل : ومائتان وستمائة وثلاثون ، حتى ذلك أبو عمرو الداني في كتابه البيان<sup>(٤٦٩)</sup> .

وأما كلماته ؛ فقال الفضل بن شاذان ، عن عطاء بن يسار : سبع وسبعين ألف كلمة ، وأربعين ألف وتسعمائة وثلاثون كلمة .

وأما حروفة ؛ فقال عبد الله بن كثير عن مجاهد : هذا ما أحصينا من القرآن ، وهو ثلاثمائة ألف حرف ، وأحد وعشرون ألف حرف ، ومائة وثمانون حرفاً .

وقال الفضل عن عطاء بن يسار : ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشرة حرفاً .

وقال سلام أبو محمد الحمانى : إن الحجاج جمع القراء والحفظ والكتاب فقال : أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو ؟ قال : فحسبنا فأجمعوا أنه ثلاثمائة ألف وأربعون ألفاً وسبعين ألفاً وأربعون حرفاً .

قال : فأخبروني عن نصفه فإذا هو إلى الغاء من قوله في الكهف : ﴿وَلِيَنْطَفِ﴾ وثلثة الأول عند رأس مائة آية من براءة ، والثاني على رأس مائة أو إحدى ومائة من الشعرا ، والثالث إلى آخره

وسبعين الأول إلى الدال من قوله تعالى : ﴿فَمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ صَدَ﴾ والسبعين الثاني إلى النساء من قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿أُولَئِكَ حَبِطْتُ﴾ والثالث إلى ألف الثانية من قوله

تعالى في الرعد : ﴿أَكْلَهَا﴾ ، والرابع إلى الألف في الحج من قوله : ﴿جَعَلْنَا مِنْسَكًا﴾ والخامس إلى الهاء من قوله في الأحزاب : ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مُؤْمِنَةً﴾ ، والسادس إلى الواو من قوله تعالى في الفتح : ﴿الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظُنُونَ السُّوءِ﴾ ، والسابع إلى آخر القرآن .

قال سلام أبو محمد : علمنا ذلك في أربعة أشهر .

قالوا : وكان الحجاج يقرأ في كل ليلة ربع القرآن ، فال الأول إلى آخر الأنعام والثاني إلى ﴿وَلِيَطَّافَ﴾ من سورة الكهف ، والثالث إلى آخر الزمر ، والرابع إلى آخر القرآن .

وقد حكى الشيخ أبو عمرو الداني في كتابه (البيان) خلافاً في هذا كله ، فالله أعلم (٤٧٠) .

وأما (التحزيب والتجزئة) فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما في الرباعات بالمدارس وغيرها ، وقد ذكرنا فيما تقدم الحديث الوارد في تحزيب الصحابة للقرآن ، والحديث في مسنده الإمام أحمد ، وسنن أبي داود وابن ماجة وغيرهم عن أوس بن حذيفة (٤٧١) ؛ أنه سأله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته : كيف تُخَزِّبُونَ القرآن؟ قالوا : ثلث وخمس وسبعين وأحد عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل حتى تختم .

### [ فصل ]

واختلف في معنى السورة مما هي مشتقة فقيل : من الإبانة والارتفاع ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب  
فكأن القارئ ينتقل بها من منزلة إلى منزلة .

وقيل : لشرفها وارتفاعها كسور البلدان ، وقيل : سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءاً

(٤٧٠) - انظر : تفسير القرطبي (٦٤/١) .

(٤٧١) - ضعيف : ضعفه الشيخ الألباني . والحديث رواه أحمد ١٦٢١٤ - (٩/٤) ، ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : تحزيب القرآن (٥٥/٢) - (٥٦) حدث (١٣٩٣) من طريق مسدد ، وعبد الله بن سعيد ، عن قرآن بن تمام وأبي خالد ، عن عبد الله به . وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والستة فيها ، باب : في كم يستحب يختتم القرآن . من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو خالد الأحمر ، عن عبد الله به . (٤٢٧/١) حدث (١٣٤٥) . والطبراني في الكبير (٢٢٠/١) حدث (٥٩٩) .

من حديث عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس التقي ، عن جده أوس بن حذيفة .

وعبد الله بن عبد الرحمن الطائفي : صدوق ، يخطئ ويهم . روى له البخاري في الأدب ومسلم ، وغيرهما . وعثمان بن عبد الله بن أوس : قال في التقريب : مقبول ، روى له أبو داود وابن ماجه .

والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود حديث ٢٩٧ .

منه مأخوذاً من أسار الإناء وهو البقية . وعلى هذا فيكون أصلها مهموماً . وإنما خفت الهمزة فأبدلت الهمزة وأواً لانضمام ماقبلاها .

وقيل : لتمامها وكمالها ، لأن العرب يسمون الناقة التامة سورة .

(قلت) : ويحتمل أن يكون من الجمع والإحاطة لآياتها كما يسمى سور البلد لإحاطته بمنازله ودوره .

وجمع السورة سور بفتح الواو ، وقد يجمع على سورات وسوارات .

وأما الآية فمن العلامة على انقطاع الكلام الذي قبلها عن الذي بعدها وانفصالها ، أي : هي بأئنة عن اختها ومنفردة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ آيَةً مُلْكَه﴾ وقال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع  
وقيل : لأنها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه ، كما يقال : خرج القوم بأياتهم أي  
بجماعاتهم ، قال الشاعر<sup>(٤٧٢)</sup> :

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بآيتها نزجي اللقاح المطافلا

وقيل : سميت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها .

قال سيبويه : وأصلها آية مثل أكمة وشجرة ، تحركت الياء وانفتح ماقبلاها ؛ فقلبت ألفاً فصارت آية بهمزة بعدها مدة .

وقال الكسائي : أصلها آية على وزن آمنة فقلبت ألفاً ثم حذفت لالتباسها .

وقال الفراء : أصلها آية - بتشديد الياء الأولى - فقلبت ألفاً كراهة التشديد ، فصارت آية وجمعها آي وآياء وآيات .

وأما الكلمة ؛ فهي اللفظة الواحدة ، وقد تكون على حرفين ، مثل : «ما» و«لا» ونحو ذلك .  
وقد تكون أكثر ، وأكثر ماتكون عشرة أحرف مثل : ﴿لِيُسْتَخْلِفُنَّهُمْ﴾ و﴿أَنْلَزْمَكُمُوهَا﴾  
و﴿فَأَسْقِنَا كَمْوَه﴾ . وقد تكون الكلمة الواحدة آية ، مثل : والفجر ، والضحى ،  
والنصر ، وكذلك الم ، وطه ، ويس ، وحم ، في قول الكوفيين ، وحم ، وعسق ، عندهم  
كلماتان وغيرهم لا يسمى هذه آيات بل يقول : هذه فوائح السور .

وقال أبو عمرو الداني : لا أعلم كلمة هي وحدتها آية إلا قوله تعالى ﴿مَدْهَامَتَان﴾ بسورة الرحمن .

(٤٧٢) - البيت لبرج بن مسهر الطائي ، وهو في تفسير القرطبي (٦٦/١) .

### [ فصل ]

قال القرطبي (٤٧٣) : أجمعوا على أنه ليس في القرآن شيء من التراكيب الأعجمية، وأجمعوا أن فيه أعلاماً من الأعجمية، كأبراهيم، ونوح، ولوط، واختلفوا هل فيه شيء من غير ذلك بالأعجمية؟ فأنكر ذلك الباقلاني والطبرى وقالا : ما وقع فيه مما يوافق الأعجمية فهو من باب ماتوافت فيه اللغات [١] .

---

(٤٧٣) - تفسير القرطبي (٦٨/١).

---

[١] - هذه المقدمة التي بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

## سورة الفاتحة

### [ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ]

يقال لها : الفاتحة ، أي : فاتحة الكتاب خطأ ، وبها تفتح<sup>[١]</sup> القراءة في الصلوات<sup>[٢]</sup> ، ويقال لها أيضًا : ( أم الكتاب ) عند الجمهور ، كرهه<sup>[٣]</sup> أنس . والحسن وابن سيرين كرها تسميتها بذلك .

قال الحسن وابن سيرين : إنما ذلك اللوح المحفوظ .

وقال الحسن : الآيات المحكمات هن أم الكتاب . ولذا<sup>[٤]</sup> كرها أيضًا أن يقال لها : ( أم القرآن ) .

وقد ثبت في الصحيح عند الترمذى ، وصححه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله رب العالمين أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، والقرآن العظيم »<sup>(١)</sup> .

ويقال لها : ( الحمد ) ويقال لها : ( الصلاة ) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ؛ قال الله : حمدني عبدي ... »<sup>(٢)</sup> . الحديث .

فتشتمي الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها ، ويقال لها : ( الشفاء ) ؛ لما رواه الدارمي عن أبي سعيد مرتفعًا : « فاتحة الكتاب شفاء من كل سُم »<sup>(٣)</sup> .

(١) - صحيح ، رواه البخاري في تفسير القرآن برقم (٤٧٠٤) ولفظه : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » ، ورواه أبو داود باللفظ الذي أورده ابن كثير في كتاب الصلاة ، باب : فاتحة الكتاب برقم (٤٥٧) دون قوله : « والقرآن العظيم » ، ورواه الترمذى في كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الحجر برقم (٣١٢٤) دون قوله : « رب العالمين » و « والقرآن العظيم » .

(٢) - صحيح ، رواه مسلم في الصلاة برقم (٣٩٥) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب (٨٢١) ، والترمذى في التفسير ، باب : سورة الفاتحة برقم (٢٩٥٣) ، والنمسائى في الافتتاح ، باب : ترك القراءة بفاتحة الكتاب رقم (٩٠٩) ، ورواه ابن ماجه في الأدب ، باب : ثواب القرآن رقم (٣٧٨٤) ، ورواه مالك في النداء للصلاة برقم (١٨٩) ، ورواه أحمد (٧٢٨٩ ، ٧٨٢٣ ، ٩٩٣٤) .

(٣) - تبع الحافظ ابن كثير - القرطبي في عزوه الحديث للدارمي ، والذي في الدارمي : « فاتحة الكتاب =

[١] - في ن : تفتح . [٢] - في ن : الصلاة .

[٣] - في الأصلين ، و "ت" : ذكره . والمثبت من نفس الترمذى (١١١/١) .

[٤] - صوابه : كذا .

ويقال لها : ( الرقيقة ) ؛ لحديث أبي سعيد في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما يدريك أنها رقيقة ؟ »<sup>(٤)</sup> .

وروى الشعبي عن ابن عباس أنه سماها : ( أساس القرآن ) ، قال : وأساسها بسم الله الرحمن الرحيم .

وسمها سفيان بن عيينة : ( بالواقية ) ، وسمها يحيى بن أبي كثیر : ( الكافية ) ؛ لأنها تكفي عما عدتها ، ولا يكفي ماسوها عنها ، كما جاء في بعض الأحاديث المرسلة<sup>(٥)</sup> : « ألم القرآن عوض من غيرها ، وليس [ ]<sup>(٦)</sup> غيرها عوض منها »<sup>(٦)</sup> .

---

= شفاء من كل داء » من حديث عبد الملك بن عمير ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مرسلاً . وقال السيوطي : رجاله ثقات . وال الحديث بلفظ : « شفاء من كل داء » أخرجه أحمد ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٤٥٠ / ٢ - ٢٣٧٠ . وقال : وهذا منقطع وهو شاهد لما تقدم .

ورواه البيهقي في الشعب أيضاً برقم ٢٣٦٧ - ٤٥٠ / ٢ - وقال السيوطي : بسنده جيد - من حديث عبد الله بن جابر<sup>(٧)</sup> .

(٨) في شعب الإيمان المطبوعة : جاء الحديث من طريق علي بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً ... « فاتحة الكتاب فيها شفاء من كل داء » .

وال الحديث بلفظ : « فاتحة الكتاب شفاء من السم » رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٢٣٦٨ - ٤٥٠ / ٢ وفي إسناده سلام ، وهو الطويل وهو متروك . وزيد العمي وهو ضعيف . وعزاه السيوطي في الدر المنشور إلى سعيد بن منصور في سنته ، من حديث أبي سعيد الخدري . وإلى أبي الشيبة في كتاب الثواب من وجه آخر ، عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعاً ، مثله . وأورده الشوكاني بلفظ : « شفاء من كل سقم » . وعزاه سعيد بن منصور ، والبيهقي في الشعب .

(٩) - أخرجه البخاري في كتاب الإجارة ، باب : ما يعطى في الرقيقة على أحياه العرب بفاتحة الكتاب (٢٢٧٦) وأطرافه (٥٧٤٩، ٥٧٣٦، ٥٠٠٧) ، ومسلم في كتاب السلام ، باب : جوازأخذ الأجرة على الرقيقة بالقرآن والأذكار برقم ٦٥ - ٢٢٠١) ، وأبي داود في كتاب البيوع ، باب : في كسب الحجم برقم (٣٤١٨) ، وكتاب الطب ، باب : كيف الرقى ؟ برقم (٣٩٠٠) ، والترمذى في كتاب الطب ، باب : ما جاء فيأخذ الأجر على التعويم برقم (٢٠٦٥) ، والنمسائى في عمل اليوم والليلة من الكبيرى ، باب : ما يقول على المللوج (١٠٨٦٨، ١٠٨٦٧) برقم (٢٥٥، ٢٥٤ / ٦) ، وابن ماجه في كتاب التجارات ، باب : أجر الراقي برقم (٢١٥٦) ، وأحمد (١٠٩٩٨) ، ١١٤١٥ ، ١١٤١٥ ، ١١٨٠٣، ١١٤٨٨، ١١٠٨٤ برقم (٢/٣) .

(١٠) - كذلك قال الحافظ ابن كثير ، ولم أعرف وجه الإرسال ، فالحديث مرفوع ، متصل الإسناد .

(١١) - أخرجه الدارقطني (٣٢٢ / ١) ، والحاكم (٢٣٨ / ١) من حديث محمد بن خلاد الإسكندراني ، عن أشهب بن عبد العزيز ، عن ابن عيينة ، عن ابن شهاب ، عن محمود بن الريبع ، عن عبادة =

ويقال لها : ( سورة الصلاة ) و ( الكنز ) ، ذكرهما الزمخشري في كشافه <sup>(٧)</sup> [١] .

وهي مكية [ قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية <sup>(٢)</sup> ] ، وقيل : مدنية . [ قاله أبو هريرة ومجاحد وعطاء بن يسار والزهري <sup>(٣)</sup> ] وقيل : نزلت مرتين ، مرة بمكة ، ومرة بالمدينة . [ والأول أشبه لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سِبْعًا مِّنَ الْمُثَانِي﴾ <sup>(٤)</sup> والله تعالى أعلم .

[ وحكي أبو الليث السمرقندى أن نصفها نزل بمكة ، ونصفها الآخر نزل بالمدينة ، وهو غريب جدًا ، نقله القرطبي عنه <sup>(٥)</sup> ] ، وهي سبع آيات بلا خلاف ، [ قال عمرو بن عبيد : ثمان . وقال حسين الجعفي : ستة ، وهذا القولان شاذان <sup>(٦)</sup> ] وإنما اختلفوا في البسملة هل هي آية مستقلة من أولها كما هو المشهور [ عن <sup>(٧)</sup> ] جمهور قراء الكوفة ، وقول جماعة من الصحابة والتبعين وخلق من الخلف - أو بعض آية ، أو لا تعدد من أولها بالكلية ، كما هو قول أهل المدينة من القراء والفقهاء ؟ على ثلاثة أقوال [ كما ] سيأتي [ تقريرها <sup>(٨)</sup> ] في موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

**قالوا :** وكلماتها خمس وعشرون كلمة ، وحرفوها مائة وثلاثة عشر حرفاً .

**قال البخاري** في أول كتاب التفسير : وسميت ( أم الكتاب ) لأنها يبدأ بكتابتها في المصايف ، وينبدأ بقراءتها في الصلاة . وقيل : إنما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كله إلى ماتضمنته .

**قال ابن جرير <sup>(٩)</sup> :** والعرب تسمى كل جامع أمراً أو مقدم لأمر إذا كانت له توابع تبعه هو لها = ابن الصامت ، به . **وقال الدارقطني :** نفرد به محمد بن خلاد ، عن أشهب ، عن ابن عيينة . وإنما المحفوظ عن الزهري بهذا السند : « لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها يام القرآن » ، والله أعلم . **وقال الحاكم :** قد اتفق الشیخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري ، من أوجه مختلفة ، بغير هذا اللفظ ، ورواية هذا الحديث أكثرهم أئمة ، وكلاهم ثقات وعلى شرطهما . قال : ولهذا الحديث شواهد بأنفاظ مختلفة لم يخرجاه وأسانيدها مستقيمة اهـ .

**وقول الحاكم رحمة الله :** « ورواية هذا الحديث أكثرهم أئمة ، وكلاهم ثقات ، وعلى شرطهما ». فيه نظر ؟ فإن محمد بن خلاد الإسكندراني : قال النهي (٥٣٧/٣) : لا يدرى من هو ، انفرد بهذا الخبر من حديث عبادة بن الصامت - مرفوعاً - أم القرآن عوض من غيرها وما منها عوض . **وقال أبو سعيد بن يونس :** يروى مناكير ، وهو إسكندراني يكنى أبا عبد الله .

(٧) - **الكساف** (٤/١) .

(٨) - في تفسيره (١٠٧/١) - (١٠٨) .

[١] - ما بين المعکوفتين سقط من ز ، خ . [٢] - ما بين المعکوفتين سقط من ز ، خ .

[٣] - ما بين المعکوفتين سقط من ز ، خ . [٤] - ما بين المعکوفتين سقط من ز ، خ .

[٥] - ما بين المعکوفتين سقط من ز ، خ . [٦] - سقط من ز .

[٧] - في ت : عند . [٨] - في « خ ، ز » : « تفسيرها » .

إمام جامع - أمّا ، فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ألم الرأس ، ويسمون لواء الجيش وراثتهم التي يجتمعون تحتها أمّا ، واستشهد بقول ذي الرّمة :

على رأسه أم لنا نقتدي بها      جماع أمور [ليس نعصي<sup>[١]</sup>] لها أمراً  
يعني : الرمح .

قال : وسميت مكة (أم القرى) لتقدمها أمام جميعها وجمعها ما سواها ، وقيل : لأن الأرض دحيت منها<sup>[٢]</sup> . ويقال لها أيضًا : (الفاتحة)؛ لأنها تفتح بها القراءة ، وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الإمام ، وصح تسميتها بالسبعين الثاني . قالوا : لأنها تثنى في الصلاة ، فنقرأ في كل ركعة ، وإن كان للمثاني معنى آخر غير هذا ، كما سيأتي بيانه في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

قال الإمام أحمد<sup>(٤)</sup> : حدثنا يزيد بن هارون ، أئبنا ابن أبي ذئب ، وهاشم بن هاشم<sup>[٣]</sup> عن ابن أبي ذئب ، عن المقبرى ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قال [في أم]<sup>[٤]</sup> القرآن : « هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم » . ثم رواه عن إسماعيل بن عمر ، عن ابن أبي ذئب ، به .

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أئبنا<sup>[٥]</sup> ابن وهب ، أخبرنى ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : « هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني »<sup>(٦)</sup> .

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في تفسيره : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد ، حدثنا محمد بن غالب بن حرب ، حدثنا إسحاق بن عبد الواحد الموصلى ، حدثنا المعافى ابن عمران ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن نوح بن أبي بلال ، عن المقبرى ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله رب العالمين سبع آيات ، بسم الله الرحمن الرحيم إدھاھن ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم ، وهي أم الكتاب وفاتحة الكتاب »<sup>(٧)</sup> .

(٩) - صحيح ، رواه أحمد حديث ٩٧٨٧ ، ٩٧٨٩ - ٤٤٨/٢ . وهاشم بن هاشم ؛ صوابه : هاشم بن القاسم . والله أعلم .

(١٠) - تفسير ابن جرير ١٠٧ - ٤٧/١) .

(١١) - إسحاق بن عبد الواحد الموصلى : قال النسائي : لا أعرفه . وقال أبو علي الحافظ النيسابوري فيما نقله عنه ابن الجوزي : متروك الحديث . وقال الخطيب : لا بأس به . وقال الذهبي : بل هو واؤ . =

[١] - في خ : لا نعصي . وفي « ز » : ليس نعصي .

[٢] - في « ز ، وخ » : من تختها . [٣] - في خ ، ز : « وهشام بن هشام » .

[٥] - في خ : « أخبرنا » .

[٤] - في ز : لأم .

وقد رواه الدارقطني<sup>(١٢)</sup> أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه أو مثله ، وقال : كلهم ثقات . وروى البيهقي عن علي<sup>(١٣)</sup> وابن عباس<sup>(١٤)</sup> وأبي هريرة<sup>(١٥)</sup> أنهم فسروا قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بالفاتحة ، وأن البسمة هي الآية السابعة منها . وسيأتي تام هذا عند البسمة .

[ وقد روى الأعمش ، عن إبراهيم ؛ قال : قيل لابن مسعود : لم لم تكتب الفاتحة في مصحفك ؟ فقال : لو كتبتها ؛ لكتبتها في أول كل سورة<sup>(١٦)</sup> . قال أبو بكر بن أبي داود - يعني - حيث يقرأ في الصلاة ؛ قال : واكتفيت بحفظ المسلمين لها عن كتابتها .

وقد قيل : إن الفاتحة أول شيء أُنزل من القرآن ، كما ورد في حديث رواه البيهقي<sup>(١٧)</sup> في دلائل النبوة ، ونقله الباقلاني - أحد أقوال ثلاثة ، وقيل : ﴿هُوَ يَا أَيُّهَا الْمُذْكُورُ﴾ كما في حديث جابر<sup>(١٨)</sup> في

= وذكره ابن حبان في الثقات . وقال في التقريب : تكلم فيه بعضهم ( الميزان ١٩٥ / ١ ، التهذيب ٢١٢ / ١ ) .  
 (١٢) - سنن الدارقطني ( ٣١٢ / ١ ) ، ورواه الطبراني في الأوسط ٥١٠٢ - ٥١٠٣ ، ورواه البيهقي ( ٢ / ٤٥ ) ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن نوح بن أبي بلال إلا عبد الحميد بن جعفر ، تفرد به علي بن ثابت .

(١٣) - حديث علي رواه البيهقي ( ٤٥ / ٢ ) من حديث أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن عبد خير ، عن علي . وأسباط بن نصر : أخرج له مسلم ؛ إلا أنهم تكلموا فيه . قال النسائي : ليس بالقوي . وقال أبو نعيم : ضعيف ، أحاديثه عامتها سقط ، مقلوب الأسند . وإنما علّم السدي أخرج له أيضاً مسلماً . وتكلموا فيه ، ضعفه ابن مهدي وابن معن ، وقال السعدي : كذاب . وأساء الشعبي القول فيه .

(١٤) - حديث ابن عباس رواه أيضاً البيهقي ( ٤٥ / ٢ ) من حديث عبد الملك بن جريج ، عن أبيه ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس . وعبد العزيز بن جريج والد عبد الملك : قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن حجر : لين .

(١٥) - حديث أبي هريرة عند البيهقي ( ٤٥ / ٢ ، ٣٧٦ / ٢ - ٣٧٧ ) من حديث عبد الحميد بن جعفر ، عن نوح بن أبي بلال ، عن سعيد ، عن أبي هريرة به مرفوعاً . وقال : كذلك رواه أبو بكر الحنفي ، عن عبد الحميد بن جعفر ؛ قال : ثم لقيت نوحاً فحدثني به ، عن سعيد ، عن أبي هريرة موقعاً غير مرفوع . قال البيهقي : وروينا عن علي وابن عباس وغيرهما ما دل على ذلك .

وعبد الحميد بن جعفر : ضعفهقطان والثوري ، وقال صاحب الجواهر النقى : وأبو بكر الحنفي أجل من عبد الحميد بلا شك .

وروى هذه الآثار عبد الرزاق في مصنفه ( ٢٦٩ / ٢ ) ، والطحاوي في المشكّل ( ٩٧ / ٢ ) ، والطبراني ( ٥٤ / ١٤ ) .  
 - والبيهقي ( ٢١٤١ ، ٢١٤٢ هـ ) ، والحاكم ( ٢٥٧ / ٢ ) ، وابن عبد البر ( ٢١٢ / ٢٠ ) .

(١٦) - إبراهيم بن زيد النخعي أحد الأئمة كان يدلّس وهو أكثر من الإرسال ، وجماعة من الأئمة صحّحوا مراسيله ، وخصّ البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود أهـ ( من جامع التحصيل للعلائي ) .

(١٧) - دلائل النبوة للبيهقي ( ١٥٨ / ٢ ) وقال البيهقي : « فهذا منقطع » .

(١٨) - روى البخاري في صحيحه : حدثنا يحيى ، حدثنا وكيع ، عن علي بن المبارك ، عن يحيى =

الصحيح . وقيل : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** وهذا هو الصحيح كما سيأتي تقريره في موضعه ، والله المستعان [١] .

### ذكر ما ورد في فضل الفاتحة

قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٩) - رحمه الله تعالى - في مستنه : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، حدثني خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد بن المعلى ، رضي الله عنه ؛ قال : كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أجده حتى صليت فأتيته [٢] ، فقال : « ما منعك أن تأتيني ؟ ». قال : قلت : يا رسول الله ؟ إني كنت أصلي . قال : « ألم يقل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لَا يَحِيكُمْ﴾ ؟ ». ثم قال : « لأعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ». قال : فأخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يا رسول الله ؟ إنك قلت : لأعلمك أعظم سورة في القرآن . قال : « نعم ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثانية والقرآن العظيم الذي أوقيته » .

وهكذا رواه البخاري ، عن مسدد وعلي بن المديني - كلاهما - عن يحيى بن سعيد القطان ،

به .

---

= ابن أبي كثير : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن ؟ قال : **﴿يَا أَيُّهَا الْمُذَكَّر﴾** قلت : يقولون : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما ، عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .... الحديث .

(١٩) - صحيح ، رواه أحمد ١٧٩٠٥ - (٤/٢١)، و١٥٧٧٢ - (٣/٤٥)، ورواه البخاري في كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب حديث (٤٤٧٤)، وأطرافه (٤٦٤٧)، (٤٧٠٣)، (٥٠٦)، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب : فاتحة الكتاب حديث (١٤٥٨) - (١٤٥٨)، والنمسائي في كتاب الانفتاح ، باب : تأويل قول الله عز وجل : **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾** رقم ٩١٣ - (٢/١٣٩)، وفي الكبرى في كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل فاتحة الكتاب حديث ٨٠١ - (٥/١١)، وفي كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾** حديث ١١٢٧٥ - (٦/٣٧٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب : ثواب القرآن (٢/١٢٤٤) حديث (٣٧٨٥)، والدارمي ١٤٩٢ - (١/٤١٧)، وأبي حبان (٣/٥٦)، وأبن خزيمة ، ٨٦٢ - (٢٢٥/١٢)، وأبو يعلى ٦٨٣٧ - (٢٢٥/٣٨)، والطبراني ٧٦٨ - (٢٢٣/٣٠)، والبيهقي (٧/٦٤) كلهم من طريق شعبة ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص ، عن عاصم ، عن أبي سعيد بن المعلى .

[٢] - في ز ، خ : « وَأَتَيْتَهُ » .

[١] - سقط من ز .

[ ورواه في موضع آخر من التفسير ، وأبو داود والنسائي وابن ماجة من طرق عن شعبة ، به ] .  
ورواه الواقدي عن محمد بن معاذ الأنصاري ، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص ابن عاصم ، عن أبي سعيد بن المعلى ، عن أبي بن كعب فذكر نحوه <sup>(٢٠)</sup> .

وقد وقع في الموطأ للإمام مالك بن أنس <sup>(٢١)</sup> - رحمة الله - ما ينبغي التنبيه عليه ، فإنه رواه مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقني ؛ أنَّ أبا سعيد مولى ابن عامر <sup>[١]</sup> بن كريز أخبرهم ؛ أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نادى أبي بن كعب وهو يصلِّي في المسجد ، فلما فرغ من صلاته لحقه ؛ قال : فوضِعَ النبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَعْلَمَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التُّورَاةِ وَلَا فِي الْإِنجِيلِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ <sup>[٢]</sup> مِثْلَهَا » . قال أبي - رضي الله عنه - : فجعلت أبطئ في المشي رجاء ذلك ، ثم قلت : يا رسول الله ؛ مَا <sup>[٣]</sup> السورة التي وعدتني ؟ قال : « كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا افْتَسَحَتِ الصَّلَاةُ ؟ » قال : فقرأت عليه ﷺ الحمد لله رب العالمين <sup>هـ</sup> حتى أتيت على آخرها ، فقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هِيَ هَذِهِ السُّورَةِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيْتُ » .

- الواقدي : متهم بالكذب ، وشيخه مجهول .

(٢١) - الموطأ (٨٣/١) ، ورواه الحاكم (٥٧٧/١) والعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقنة ، والحرقة : امرأة من جهةٍ ، وهي فخذ من أخخاذ جهينة ، ينسب إليها الحريقون . وهو من تابعي أهل المدينة ، كان ابن معين لا يرضاه ، وليس قوله فيه بشيء . قال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : العلاء بن عبد الرحمن ليس بذلك . قال : وسمعت يحيى بن معين يقول : لم ينزل الناس يتقوون بحديث العلاء بن عبد الرحمن . قال أبو عمر بن عبد البر : ليت شعرى أين الناس الذين كانوا يتقوون بحديثه ، وقد حدث عنه هؤلاء الأئمة الجلة وجماعة غيرهم كثير ! وقال عبد الله بن حنبيل : سمعت أبي يقول : العلاء بن عبد الرحمن ثقة ، وأبو سعيد مولى عامر بن كريز : لا يوقف له على اسم ، وهو معدود في أهل المدينة ، وحديثه هذا مرسل .

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢١٧/٢٠) : ولم يختلف الرواة على مالك في إسناد هذا الحديث وخالفه فيه غيره ، خالقه شعبة ، والدراوردي ، وعبد الرحمن بن إبراهيم ، وإسماعيل بن جعفر ، وإبراهيم بن طهمان ، وجماعة فروعه ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : من النبي ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، على أبي بن كعب ، وهو قائم يصلِّي ... فذكر الحديث بنحوه ، رواه النسائي في تفسيره (٢٢٥) ، والترمذى (٢٨٧٥) ، وقال : حسن صحيح ، ورواه الدارمي (٣٢٠/٢ - ٣٢١) ، وأحمد (٢/٤١٢ - ٤١٣) .

[١] - في ت : ابن عامر.

[٢] - في خ : « الفرقان » .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

فأبو سعيد هذا ليس بأبي سعيد بن المعلى ، كما اعتقده ابن الأثير في جامع الأصول<sup>(٢٢)</sup> ومن تبعه ، فإن ابن المعلى صحابي أنصاري ، وهذا تابعي من موالي خزاعة ، وذاك الحديث متصل صحيح ، وهذا ظاهره أنه منقطع ، إن لم يكن سمعه أبو سعيد هذا من أبي بن كعب ، فإن كان قد سمعه منه فهو على شرط مسلم ، والله أعلم .

على أنه قد روي عن أبي بن كعب من غير وجه ، كما قال الإمام أحمد<sup>(٢٣)</sup> :

حدثنا عفان ، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، حدثنا العلاء<sup>[١]</sup> بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو يصلى ، فقال : « يا أبي » فالتفت ثم لم يتجه ، ثم قال : « أبي ». فخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك أي رسول الله . فقال : « وعليك السلام ، ما منعك - أي أبي - إذ دعوتك أن تجنيني؟ ». فقال : أي رسول الله ؛ إني كنت في الصلاة . قال : « أو لست تجد فيما أوحى الله<sup>[٢]</sup> إليَّ استجيبوا لله ولرسول إذا دعاكم لما يحييكم<sup>[٣]</sup>؟ ». قال : بلى يا رسول الله ؛ لا أعود . قال : « أتَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ لَهَا<sup>[٤]</sup> فِي التُّورَةِ وَلَا فِي الإِنجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مُثْلَهَا؟ ». قلت : نعم ، أي رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأرجو أن لا أخرج من هذا الباب حتى تعلمها ». قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثنـي وأنا أتبـطأ مخافـةً أـن يـبلغ قـبلـيـ أـن يـقـضـيـ الـحـدـيـثـ ، فـلـمـ دـنـوـنـاـ مـنـ الـبـابـ قـلـتـ : أـيـ رـسـوـلـ اللـهـ ؟ مـاـ السـوـرـةـ الـتـيـ وـعـدـتـيـ ؟ قـالـ : « مـاـ تـقـرـأـ فـيـ الـصـلـاـةـ ؟ ». قـالـ : فـقـرـأـتـ عـلـيـهـ أـمـ الـقـرـآنـ ، قـالـ : « وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ<sup>[٤]</sup> فـيـ التـوـرـةـ وـلـاـ فـيـ الإـنـجـيلـ وـلـاـ فـيـ الـزـبـورـ وـلـاـ فـيـ الـفـرـقـانـ مـثـلـهـاـ ، إـنـهـ السـبـعـ الـمـثـانـيـ ». ورواه الترمذى عن قتيبة ، عن الدراوردى ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

جامع الأصول (٤٦٦/٨) .

(٢٣) - المسند (٤١٢/٤١٣)، وعبد الرحمن بن إبراهيم : قال الدوري عن ابن معين : ثقة . وقال العجلـيـ : ثـقـةـ . وـقـالـ النـسـائـيـ : لـيـسـ بـالـقـوـيـ . وـقـالـ أـبـوـ زـرـعـةـ : لـاـ بـأـسـ ، أـحـادـيـهـ مـسـتـقـيمـةـ . وـقـالـ أـبـوـ حـاتـمـ : لـيـسـ بـقـوـيـ . روـيـ عـنـ الـعلاـءـ بـنـ عـبدـ الرـحـمـنـ حـدـيـثـاـ مـنـكـراـ . وـقـالـ أـبـوـ دـاـوـدـ : وـهـ عـنـدـيـ مـنـكـرـ الـحـدـيـثـ ، وـعـنـ أـبـنـ مـعـيـنـ : لـيـسـ بـشـيـءـ . وـقـالـ الـعـقـيلـيـ : مـنـكـرـ الـحـدـيـثـ ، وـأـنـجـرـ لـهـ الدـارـقـطـنـيـ حـدـيـثـاـ مـنـ طـرـيقـهـ ، عـنـ الـعلاـءـ بـنـ عـبدـ الرـحـمـنـ ، عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ ، وـضـعـفـهـ بـهـ . وـقـالـ أـبـنـ جـابـانـ : مـنـكـرـ الـحـدـيـثـ ، يـرـوـيـ مـاـ لـاـ يـتـابـعـ عـلـيـهـ ، وـلـيـسـ بـالـشـهـورـ فـيـ الـعـدـالـةـ ، عـلـىـ أـنـ التـكـبـ عـنـ أـخـبـارـهـ أـوـلـىـ . إـلـاـ أـنـهـ قـدـ تـوـبـعـ ، تـابـعـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ التـرـمـذـىـ ، كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـتـالـىـ ، وـعـبـدـ الـحـمـيدـ بـنـ جـعـفـرـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـحـمـدـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ بـعـدـ حـدـيـثـيـنـ .

[١] - في ز ، خ : « المعلى ». [٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من ز . [٤] - سقط من : ز ، خ .

فذكره ، وعنه : « إنها من السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته » .

ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن أنس بن مالك<sup>(٤)</sup> .

ورواه عبد الله بن الإمام<sup>[١]</sup> أحمد<sup>(٢)</sup> ، عن إسماعيل<sup>[٢]</sup> أبي عمر ، عن أبيأسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن أبي بن كعب فذكره مطولاً بنحوه أو قريباً منه .

وقد رواه الترمذى والنمسائى جمیعاً<sup>(٣)</sup> عن أبي عمار حسين بن حرث ، عن الفضل بن موسى ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن أبي بن كعب ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل ألم القرآن ، وهي السبع المثانية ، وهي مقسمة بيني وبين عبدي نصفين<sup>[٣]</sup> » .

هذا لفظ النمسائى . وقال الترمذى : حديث<sup>[٤]</sup> حسن غريب .

= رواه الترمذى في أبواب ثواب القرآن ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، رقم (٢٨٧٥) ، ورواه النمسائى في تفسيره (٢٢٥) ، والدارمى (٣٢٠ - ٣٢١) ، وابن حجر (٤٠ / ١٤) ، وابن خزيمة (٢ / ٣٧) ، وأبو يعلى (١١ / ٣٦٧) ، والطحاوى في المشكل (١ / ٤٦٧ - ٤٦٨) .

(٢٤) - حديث أنس - صحيح - رواه النمسائى في فضائل القرآن من الكجرى برقم (٨٠١١) ، وفي اليوم والليلة (٧٢٣) ، وابن حبان (١٧١٣) موارد ، والحاكم (١ / ٥٦٠) ، والبيهقي في الشعب (٢ / ٤٤٤ - ٤٤٥) ، وزاد السيوطي في الدر (١ / ٥) نسبته إلى أبي ذر الھرھوي في فضائله ، ولقظه .... « ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ » قال : فتلا عليه الحمد لله رب العالمين . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . قلت : في إسناده علي بن عبد الحميد المغنى - ووقع في عمل اليوم والليلة : علي بن عبد المجيد - لم يخرج له مسلم شيئاً . والحديث أورده الألبانى في الصحاحية برقم (١٤٩٩) .

(٢٥) - إسماعيل بن معاذ بن معاذ : ثقة مأمون ، وأبوأسامة هو حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، وال الحديث في زوائد المستند حديث ٢١١٧٢ - ٢١١٧٢ - (١١٤ / ٥) .

(٢٦) - أخرجه الترمذى في كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الحجر (٣١٢٤) . ثم ذكر نحوه بمعناه من حديث قتيبة : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . وقال الترمذى : حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم ، وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر ، وهكذا روى غير واحد عن العلاء بن عبد الرحمن . ورواه النمسائى في كتاب الاقتراح ، باب : تأويل قوله تعالى : « ولقد آتيناك شيئاً من المثاني والقرآن العظيم » (٢ / ١٣٩) . ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١ / ٢٥٢ / رقم : ٥٠٠) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٥٧ ، ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ٢ / ٣٥٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ت : بن .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - سقط من ز ، خ .

وقال الإمام أحمد<sup>(٢٧)</sup> : حدثنا محمد بن عبد ، حدثنا هاشم - يعني بن البريد - حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن ابن جابر ؛ قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهراق الماء ، قلت : السلام عليك يا رسول الله ؟ فلم يرد علىي ، قال : قلت : السلام عليك يا رسول الله ؟ فلم يرد عليه ، [ قال : قلت : السلام عليك يا رسول الله ؟ فلم يرد عليه ، قال<sup>(٢٨)</sup> : فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأنا خلفه حتى دخل رحله ، ودخلت أنا المسجد ، فجلست كهيأ حزينا ، فخرج علىي رسول الله صلى الله عليه وسلم [ و<sup>(٣)</sup> قد تظهر ، فقال : «عليك السلام ورحمة الله ، وعليك السلام ورحمة الله ، وعليك السلام ورحمة الله ». ثم قال : «ألا أخبرك - يا عبد الله بن جابر - بأخير<sup>(٤)</sup> سورة في القرآن؟ ». قلت : بلى يا رسول الله . قال : «اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها » .

هذا إسناد جيد ، وابن عقيل هذا<sup>(٥)</sup> يتحجج<sup>(٦)</sup> به الأئمة الكبار ، وعبد الله بن جابر هذا هو الصحابي ، ذكر ابن الجوزي أنه هو العبد ، والله أعلم .

ويقال : إنه عبد الله بن جابر الأنصاري البياضي<sup>(٧)</sup> ، فيما ذكره الحافظ ابن عساكر .

واستدلوا بهذا الحديث وأمثاله على تقاضل بعض الآيات وال سور على بعض ، كما هو المحكي عن كثير من العلماء ، منهم إسحاق بن راهويه ، وأبو بكر بن العربي ، وابن «الحصار»<sup>(٨)</sup> من المالكية ، وذهب طائفة أخرى<sup>(٩)</sup> إلى أنه لا تقاضل في ذلك ؛ لأن الجميع كلام الله ، ولكل

(٢٧) - الحديث في المستند برقم ١٧٦٤٧ - ١٧٧/٤ ) ، ورواه البيهقي في الشعب ( ٢١٥٣ هـ ) ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايد ( ٣١٠/٥ ) ، وقال : رواه أحمد وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، وهو سعيد الحافظ ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .

(٢٨) - وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر في كتابه «تعجيز المنفعة» ( ٧٢٦/١ - ٧٢٧ ) . قال الحافظ : عبد الله بن جابر الأنصاري البياضي ، له صحبة ورواية ، وعنه عقبة بن أبي عائشة ... قلت : الحديث الذي رواه عقبة بن أبي عائشة أخرجه الطبراني وابن السكن ، وأما أحمد فإماماً آخر له حدثياً آخر من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل ، عنه .

وقال في ترجمة عبد الله بن جابر العبد : وحديثه "في فضل قراءة الحمد" رواه عنه عبد الله بن محمد بن عقيل . قلت - ابن حجر - : الحديث الذي في فضل قراءة الحمد هو حديث البياضي المذكور قبل هذا ، وهو الذي أخرجه له أحمد ... اه .

[١] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : «عن» .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في المستند : بخير .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - في خ : «تحجج» .

[٧] - في خ : «القصاص» ، وفي ز : القصاص . [٨] - في ز : آخر .

[ يوهم التفضيل نقص ]<sup>[١]</sup> المفضل عليه ، وإن كان الجميع فاضلاً . نقله القرطبي عن الأشعري وأبي بكر الباقلاني ، وأبي حاتم بن حبان البستي ، ويحيى بن يحيى ، ورواية عن الإمام مالك أيضاً .

### حديث آخر

**قال البخاري في فضائل القرآن** <sup>(٢٩)</sup> : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا وهب ، حدثنا هشام ، عن محمد ، عن معبد <sup>[٢]</sup> ، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال : كنا في مسيرة لنا فنزلنا ، فجاءت جارية فقالت : إن سيد الحي سليم ، وإن نفرنا غيت ، فهل منكم راقِي ؟ قفَّام معها <sup>[٣]</sup> [ رجل ما كان نائبه <sup>[٤]</sup> ] برقية ، فرقاه فبراً ، فأمر له بثلاثين شاة وسقاناً لبني ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي ؟ قال : لا ، مارقية إلا بأم الكتاب . قلنا : لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي - أو <sup>[٥]</sup> نسأل - رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدمتنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « وما كان يدريه أنها رقية اقسموا وأضرموا لي بسهم » .

**وقال أبو عمر** : حدثنا عبد الوارث ، حدثنا هشام ، حدثنا محمد بن سيرين ، حدثني معبد ابن سيرين ، عن أبي سعيد الخدري بهذا ،

وهكذا رواه مسلم وأبو داود من رواية هشام ، وهو ابن حسان ، عن ابن سيرين به <sup>(٣٠)</sup> .

وفي بعض روایات مسلم <sup>(٣١)</sup> لهذا الحديث أنّ أبا سعيد الخدري هو الذي رقى ذلك السليم - يعني اللديغ - يسمونه بذلك تقاؤاً .

[١] - صحيح البخاري ، باب : فضل فاتحة الكتاب حديث رقم (٥٠٠٧) .

[٢] - رواه مسلم في السلام برقم (٢٢٠١) ، ورواه أبو داود في البيوع ، باب : كسب الأطباء برقم (٣٤١٩) .

[٣] - لم أقف عليه عند مسلم ، وقد رواه أحمد برقم (١١٠٨٤ - ١١٠/٣) وأخرجه الترمذى في كتاب الطب ، باب : ما جاء فيأخذ الأجر على التعويذ برقم (٢٠٦٣) ، والنسائي في الكبرى - كتاب عمل اليوم والليلة - باب : ما يقول على الملدوغ . (١٠٨٦٦) ، (١٠٨٦٩) (٦/٢٥٥، ٢٥٤) . وابن ماجه في كتاب التجارة ، باب : أجر الرافق (٢١٥٦) ، وعبد بن حميد (٨٦٦) ، وابن حبان في صحيحه (٦١١٢) (٤٧٧-٤٧٦/١٣) . والدارقطنى (٦٤-٦٣/٣) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٥٤-٥٣) . من طرق عن الأعمش ، عن جعفر بن إيسا ، عن أبي نصرة ، به . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح [ ط الدعا ، وتحفة الأشراف ] ، ورواه أحمد (٣٠/٥) .

[٤] - في ز : يوحن الفضل القضاة . [٥] - في خ : « معد » .

[٦] - في ز ، خ : « مانا » .

[٧] - أبه : عابه ، ورماه بخلة سوء ، والمعنى : ما كنا نعلم أنه يرقى فتعيبه بذلك .

[٨] - زيادة من : ز ، خ .

## حديث آخر :

روى مسلم في صحيحه والنسائي في سنته من حديث أبي الأحوص سلام بن سليم<sup>(٣٢)</sup> ، عن عمار بن رزيق<sup>(١)</sup> ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ؛ قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ؛ إذ سمع نقضاً فرقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء ، فقال : هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط . قال : فنزل منه ملك ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشر بنورين قد أتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفاً منها إلا أتيته . وهذا لفظ النسائي ولمسلم نحوه .

## حديث آخر

قال مسلم<sup>(٣٣)</sup> : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي - هو ابن راهويه - حدثنا سفيان بن عيينة ، عن العلاء - يعني ابن عبد الرحمن بن يعقوب الحرمي - عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام ». فقيل لأبي هريرة : إننا نكون وراء الإمام فقال<sup>(٣٤)</sup> : اقرأ بها في نفسك ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعבدي مسأل ، [ فإذا ]<sup>(٤)</sup> قال العبد : الحمد لله رب العالمين » قال الله تعالى : حمدني عبدي . وإذا قال : الرحمن الرحيم<sup>(٥)</sup> قال الله : أشنى على عبدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين<sup>(٦)</sup> قال الله : مجذبني عبدي . وقال مرة : فوض إلى عبدي ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين<sup>(٧)</sup> قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعבدي مسأل<sup>(٨)</sup> ، فإذا قال : أهدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين<sup>(٩)</sup> [ ]<sup>(٩)</sup> . قال : هذا لعבدي ولعبدي مسأل »<sup>(١٠)</sup>

وهكذا رواه النسائي عن إسحاق بن راهويه

وقد رواه أيضاً<sup>(٣٤)</sup> ، عن قتيبة ، عن مالك ، عن العلاء ، عن أبي السائب مولى هشام بن

(٣٢) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصره برقم (٨٠٦) ، والنسائي في الافتتاح ٩١٢ - (١٢٨/٢) .

(٣٣) - رواه مسلم في الصلاة ، حديث ٣٨ - (٣٩٥) .

(٣٤) - رواه مسلم في الصلاة ، حديث ٣٩ - (٣٩٥) ، ورواه النسائي في الكبرى برقم (٨٠١٢) ، وفي الصغرى (١٣٥/٢) .

[١] - في ر ، ز : زريق .

[٢] - في خ : خلف .

[٣] - في ز : قال .

[٤] - في ز : وإذا .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

[٦] - في خ ، ز : آمين .

[٧] - في ز ، ق : قال .

[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

زُهرة<sup>[١]</sup> ، عن أبي هريرة به ، وفي هذا السياق : « فنصفها لي ونصفها لعبي ، ولعبي ماسأْل ». .

وهكذا<sup>[٢]</sup> رواه ابن إسحاق عن العلاء<sup>(٣٥)</sup> .

وقد رواه مسلم من حديث ابن جريج عن العلاء عن أبي السائب هكذا<sup>(٣٦)</sup>  
ورواه أيضاً من حديث [ابن أبي أويس]<sup>[٣]</sup> عن العلاء ، عن أبيه وأبي السائب كلامهما عن أبي  
هريرة<sup>(٣٧)</sup> .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن ، سألت أبي زرعة عنه ؟ فقال : كلا الحديثين صحيح ، من  
قال : عن العلاء ، عن أبيه ، وعن العلاء ، عن أبي السائب<sup>(٣٨)</sup> .

وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الإمام أحمد<sup>(٣٩)</sup> من حديث العلاء ، عن أبيه ، عن أبي  
هريرة ، عن أبي بن كعب مطولاً .

وقال<sup>[٤]</sup> ابن جرير<sup>(٤٠)</sup> : حدثنا صالح بن مسمار الموزي ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا عنبسة  
ابن سعيد ، عن مطرف بن طريف ، عن سعد بن إسحاق بن<sup>[٥]</sup> كعب بن عجرة ، عن  
جابر بن عبد الله ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : « قسمت  
الصلة بيني وبين عبدي نصفين ، وله ما سأله » فإذا قال العبد : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾  
قال : « حمدني عبدي » وإذا قال : ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال : « أثني على عبدي ». ثم قال :

(٣٥) - رواه أحمد (٢٨٦/٢) ، والبخاري في القراءة (٧٣) ، وابن جرير (٨٦/١) ، والبيهقي في القراءة  
. (٥٧) .

(٣٦) - رواه مسلم في الصلاة برقم ٤٠ - (٣٩٥) .

(٣٧) - رواه مسلم في الصلاة ، حديث ٤١ - (٣٩٥) .

(٣٨) - سنن الترمذى برقم (٢٩٥٣) .

(٣٩) - لم نعثر عليه في المسند .

(٤٠) - إسناده جيد : تفسير ابن جرير ٢٢٤ - (٢٠١/١) ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩ - (١٧/١)  
من طريق زيد بن الحباب ، به .

[١] - في ز ، خ : عروة<sup>\*</sup> . [٢] - في ز ، خ : « كذا » .

[٣] - وقع في صحيح مسلم : أبو أويس . وهو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر  
الأصبهى ، أبو أويس المدنى والد إسماعيل ابن أبي أويس وأبي بكر بن أبي أويس وهو ابن ابن عم  
مالك بن أنس وصهره على أخته ، روى له الجماعة سوى البخارى .

[٤] - في خ : « قال » . [٥] - في ت : عن .

«هذا لي وله ما بقي». وهذا غريب من هذا الوجه<sup>(٤١)</sup>.

ثم الكلام على ما يتعلّق بهذا الحديث مما يختص بالفاتحة<sup>(٤٢)</sup> من وجوه :

(أحدها) أنه قد أطلق فيه لفظ الصلاة ، والمراد القراءة كقوله تعالى : ﴿وَلَا تجهر بصلاتك ولا تخاف بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ أي : بقراءتك ، كما جاء مصريحاً به في الحديث<sup>(٤٣)</sup> الصحيح عن ابن عباس<sup>(٤٤)</sup> ، وهكذا قال في هذا الحديث : «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل» ثم بين [تفصيل<sup>(٤٥)</sup> هذه القسمة<sup>(٤٦)</sup>] في قراءة الفاتحة ، فدل على عظمته<sup>(٤٧)</sup> القراءة في الصلاة ، وأنها من أكبر أركانها ، إذ<sup>(٤٨)</sup> أطلقت العبادة وأريد بها<sup>(٤٩)</sup> جزء واحد منها وهو القراءة ، كما أطلق لفظ القراءة والمراد به الصلاة في قوله : ﴿وَقِرَآنُ الْفَجْرِ إِنَّ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾ والمراد صلاة الفجر ، كما جاء مصريحاً به في الصحيحين<sup>(٥٠)</sup> من أنه يشهد لها<sup>(٥١)</sup> ملائكة الليل وملائكة النهار ، فدل هذا كله على أنه لابد من القراءة في الصلاة ، وهو اتفاق من العلماء ، ولكن اختلفوا في مسألة ذكرها في الوجه الثاني ، وذلك أنه هل<sup>(٥٢)</sup> يتعين للقراءة في الصلاة [١٠] فاتحة الكتاب أم تجزئ هي [أو غيرها]<sup>(٥٣)</sup>؟ على قولين مشهورين :

فعد أبي حنيفة رحمة الله ومن وافقه من أصحابه وغيرهم أنها لا تتعين ، بل مهما قرأ به من القرآن أجزاء في الصلاة ، واحتاجوا بعموم قوله تعالى : ﴿فَاقْرَءُوا مَا تِيسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ وبما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة في قصة المسيء صلاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «إذا قمت إلى الصلاة فكثير ثم اقرأ ما تيسر معلمك من القرآن». قالوا : فأمره بقراءة ما تيسر ، ولم يعن له الفاتحة ولا غيرها ، فدل على ما قلناه<sup>(٥٤)</sup>.

(٤١) - قال الشيخ أحمد شاكر - رحمة الله تعالى - في تعليقه على ابن جرير : ولعله يريد أنه لم يروه أحد من حديث جابر ؛ إلا بهذا الإسناد ، وليس من ذلك بأس ، وقد ثبت معناه من حديث أبي هريرة ، فهو شاهد قوي لصحته .

(٤٢) - رواه البخاري في كتاب التوحيد ، رقم (٧٤٩٠) ، ومسلم في كتاب الصلاة ، حديث ١٤٥ - (٤٤٦).

(٤٣) - رواه البخاري في الأذان برقم (٦٤٩) ، ومسلم في المساجد وموضع الصلاة برقم (٦٤٩) .

[١] - في ز : بحكم الفاتحة .

[٢] - في ز : تفضيل .

[٣] - في ز : عظم .

[٤] - في ز : به .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز : «وغيرها» .

[٧] - زيادة من : ز ، خ .

[٨] - في خ : «تفضيل هذه القراءة» .

[٩] - في ز : إذا .

[١٠] - في خ : «تشهد لها» .

[١١] - في ر : غير .

[١٢] - في ت : «قلنا» .

( والقول الثاني ) أنه يتبعن<sup>[١]</sup> قراءة الفاتحة في الصلاة ، ولا تجزئ الصلاة بدونها ، وهو قول بقية الأئمة : مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأصحابهم وجمهور العلماء ، واحتجوا على ذلك بهذا الحديث المذكور حيث قال - صلوات الله وسلامه عليه - : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بألم القرآن فهي خداج » والخداج هو الناقص كما فسر<sup>[٢]</sup> في الحديث [« غير تمام »]<sup>[٣]</sup> .

واحتجوا أيضاً بما ثبت في الصحيحين<sup>[٤]</sup> من حديث الزهري عن محمود بن الريبع عن عبادة ابن الصامت ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة من لم<sup>[٤]</sup> يقرأ بفاتحة الكتاب » .

وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة<sup>[٤٥]</sup> - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بألم القرآن » . والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، ووجه المناظرة ها هنا يطول ذكره ، وقد أشرنا إلى [ مأخذهم في ذلك ]<sup>[٥]</sup> ، رحمهم الله .

ثم إن مذهب الشافعي وجماعه من أهل العلم أنه يجب قراءتها في كل ركعة .

وقال آخرون : إنما<sup>[٦]</sup> يجب قراءتها<sup>[٧]</sup> في معظم الركعات ، وقال الحسن وأكثر البصريين : إنما يجب قراءتها<sup>[٨]</sup> في ركعة واحدة من الصلوات<sup>[٩]</sup> أخذنا بطلاق الحديث : « لا صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب » . وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والأوزاعي : لا تتبعن<sup>[١٠]</sup> قراءتها ، بل لو قرأ بغيرها أجزاء لقوله تعالى : ﴿فَاقْرُءُوا مَا تِيسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [١١] كما تقدم<sup>[١٢]</sup> ، والله أعلم .

(٤٤) - رواه البخاري في الأذان برقم (٧٥٦) ، ومسلم في الصلاة برقم (٣٩٤) .

(٤٥) - صحيح ابن خزيمة برقم ٤٩٠ - ٤٩١ (٢٤٨) ، وصحيف ابن حبان برقم (٤٥٧ موارد) ، ورواه أحمد (٤٥٧/٢) ، (٤٧٨) ، والطحاوي في شرح المعاني (٢١٦/١) ، وفي المشكك (٢٣/٢) وقال ابن حبان : لم يقل في خبر العلاء هذا : « لا تجزئ » إلا شعبة ، ولا عنه إلا وهب بن جرير ، ومحمد بن كثير .

- [١] - في ت : « تتبعن » .
- [٢] - في ت : به .
- [٣] - في ت : « غير تمام » .
- [٤] - في ز : لا .
- [٥] - في ز : مأخذهم .
- [٦] - في خ : « إنها » .
- [٧] - في ز ، خ : « في إنها » .
- [٨] - في ز ، خ : « في إنها » .
- [٩] - في ز : الصلاة .
- [١٠] - في خ : « يتبعن » .
- [١٢] - زيادة من : ز ، خ .
- [١١] - في ز : فاقرأ .

وقد روى ابن ماجة من حديث أبي سفيان السعدي عن أبي نصرة عن أبي سعيد مرفوعاً : « لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة في فريضة أو غيرها »<sup>(٤٤)</sup> . وفي صحة هذا نظر ، وموضع<sup>(٤٥)</sup> تحرير هذا كله في كتاب الأحكام الكبير ، والله أعلم .

( والوجه الثالث ) هل تجب<sup>(٤٦)</sup> قراءة الفاتحة على المأمور ؟ فيه ثلاثة أقوال للعلماء :  
 ( أحدها ) أنه يجب عليه قراءتها ، كما يجب على إمامه لعموم الأحاديث المتقدمة .

( والثاني ) لا يجب على المأمور قراءة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها لا في الصلاة الجهرية ولا السرية ، لما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٤٧)</sup> عن جابر بن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » ، ولكن في إسناده ضعف .  
 ورواه مالك عن وهب بن كيسان ، عن جابر من كلامه<sup>(٤٨)</sup>

وقد روى هذا الحديث من طرق ولا يصح شيء منها عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم .

( والقول الثالث ) أنه يجب القراءة على المأمور في السرية لما تقدم ، ولا يجب في الجهرية لما ثبت في صحيح مسلم<sup>(٤٩)</sup> عن أبي موسى الأشعري ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(٤٦) - إسناده ضعيف ، والحديث في سنن ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والستة فيها ، باب : القراءة خلف الإمام برقم (٨٣٩) ، وقال البوصيري في الرواية (٢٩١/١) : « هذا إسناد ضعيف ، أبو سفيان السعدي وأسمه طريف بن شهاب ، وقيل : ابن سعد ، قال ابن عبد البر : أجمعوا على ضعفه » ، وأبو سفيان قد توبع ،تابعه قتادة ، فرواه عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد مرفوعاً بل فقط : « أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر » ، أخرجه أبو داود في السنن برقم (٨١٨) ، وابن حبان في صحيحه .

(٤٧) - إسناده ضعيف : والحديث رواه أحمد في المسند من حديث جابر ، وهو الجعفي - ضعيف رافضي - عن أبي الزبير - مدلس وقد عنون - عن جابر برقم (١٤٦٨٥) - (٣٣٩/٣) ، ورواه عبد بن حميد حديث (١٠٥٠) ، وابن ماجة في كتاب إقامة السنة ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٢٧٧/١) ، حديث ٨٥٠ . كلاهما من طريق الحسن بن صالح ، عن جابر الجعفي ، عن أبي الزبير ، به . قال المحافظ في التلخيص الحبير (٤٢٠/١) : فائدة : حديث : « من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة » مشهور من حديث جابر قوله طرق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة .

(٤٨) - رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٠/٢) من طريق مالك ، وقال : « هذا هو الصحيح عن جابر من قوله ، غير مرفوع » .

(٤٩) - رواه مسلم في الصلاة برقم (٤٠٤) ، ورواه أبو داود في الصلاة ، باب : التشهد برقم (٩٧٢) ، من حديث سليمان التيمي ، عن قادة ، عن أبي غلاب ، عن حطان ، عن أبي موسى ، به .

= وقال الدارقطني : وقد خالف التيمي جماعة منهم : هشام الدستوائي ، وشعبة ، وسعيد ، وأبان ،

[١] - في ز : وموضع . [٢] - في خ : « يجب » .

«إِنَّمَا جَعَلَ الْإِمَامَ لِيُؤْتَمْ بِهِ، إِنَّمَا كَبَرَ فَكَبَرُوا، وَإِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» . وذكر بقية الحديث .

وكذا رواه أهل السنن<sup>(٥٠)</sup> أبو داود والترمذى والنمسائى وابن ماجة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه قال : «إِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» . وقد صححه مسلم بن الحجاج أيضاً<sup>(٥١)</sup> ، فدل هذان الحديثان على صحة هذا القول ، وهو قول قديم للشافعى - رحمه الله - ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - والغرض من ذكر هذه المسائل هنا بيان اختصاص سورة الفاتحة بأحكام لا تتعلق بغيرها من السور ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار<sup>(٥٢)</sup> : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا غسان بن عبيد ، عن

---

وهمام ، وأبو عوانة ، ومعمر ، وعدي بن أبي عمارة . روى عن قتادة ولم يقل أحد منهم : «إِنَّمَا فَأَنْصَتُوا» ، وقد روى عمر بن عامر متابعة التميمي ، وعمر ليس بالقوي - تركه يحيى القطان - وفي اجتماع أصحاب قتادة على خلاف التميمي دليل على وهمه والله أعلم . قال في العلل : ولعله شبه عليه لكتة من خالقه من الثقات .

(٥٠) - رواه أبو داود في الصلاة ، باب : الإمام يصلى من قعود برقم (٦٠٤) ، والنمسائى في الافتتاح (٢/٤١، ١٤٢) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا برقم (٨٤٦) قال أبو داود :

«وَهَذِهِ الرِّيَادَةُ : إِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» ليست بمحفوظة ، الوهم عندنا من أبي خالد »

قال البخارى : الليث وبكر بن مضر قد رويوا الحديث عن ابن عجلان ، عن عدد من شيوخه ولم يذكرا عنه هذه الزيادة . وأن سهيل بن أبي صالح ، وأبا سلمة ، وهما ، وأبا يونس وغير واحد عن أبي هريرة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، رروا هذا الحديث فلم يذكر أحد منهم هذه الزيادة .

وقال ابن خزيمة : إن الأخبار المتوترة عن أبي هريرة بالأسانيد الصحيحة الثابتة المتصلة بهذه القصة ليس في شيء منها : «إِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» إلا خبر أبي خالد ، ولا يعتد أهل الحديث بروايته .

قال البيهقي : والحديث في الصحيح من حديث أبي صالح وأبي الرناد ، عن الأعرج ، وأبي يونس وهمام ، وأبي علقة الهاشمى ، كلهم عن أبي هريرة ، ليس في شيء من روایات هؤلاء : «إِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» . وذكر البيهقي أن الأحاديث في الصحيح - حديث عائشة ، وجابر وأنس - ليس فيها كلها هذه الزيادة .

وقال الدورى : سمعت يحيى بن معين يقول في حديث أبي خالد الأحمر عن ابن عجلان : «إِنَّمَا فَأَنْصَتُوا» قال : ليس بشيء ولم يثبته ووته .

(٥١) - ذكر ذلك مسلم عقب حديث ٦٣ - (٤٠٤) : .... قال أبو إسحاق : قال أبو بكر ابن أخت أبي النضر في هذا الحديث ؟ فقال مسلم : تريد أحفظ من سليمان ؟ فقال له أبو بكر : فحدثني أبي هريرة ؟ فقال : هو صحيح - يعني : «إِنَّمَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا» فقال : هو عندي صحيح . فقال له : لِمَ لَمْ تضعه ههنا ؟ قال : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا ، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه .

(٥٢) - رواه البزار ، كما في كشف الأستار برقم (٣١٠٩) وفيه غسان بن عبيد ، قال ابن عدي : «الضعف على أحاديثه يئن» . وقال عباس وأخر عن يحيى : ثقة ، يروي جامع سفيان . وروى الجيد عن يحيى : ضعيف . وقال الدارقطنى : صالح ، وضعيته أحمد (الميزان ٣٣٤/٣ - ٣٣٥) . وأورده الهيثمى في مجمع الروائد (١٢١/١٠) وقال : رواه البزار ، وفيه غسان بن عبيد ، وهو ضعيف ووثقه ابن حبان .

أبي عمران الجوني ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا وضع جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت» .

### [الكلام على [١] تفسير الاستعاذه [ وأحكامها [٢]

قال الله تعالى : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم﴾ وقال تعالى : ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرنون﴾ وقال تعالى : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولد حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإنما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم﴾ .

فهذه ثلاثة آيات ليس لهنّ رابعة في معناها ، وهو أن الله تعالى يأمر بمحاصنة العدو الإنساني والإحسان إليه ؛ ليرده عنه [٣] طبعه الطيب الأصل إلى المولادة [٤] والمصافاة ، ويأمر بالاستعاذه به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مخاصنة ولا إحساناً ، ولا يتغى غير هلاك ابن آدم ؛ لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل ، كما قال تعالى : ﴿يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ وقال تعالى : ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ وقال : ﴿أفتخذونه وذرته أولياء من دوني وهم لكم عدو بشّ للظالمين بدلًا﴾ وقد أقسم للوالد آدم عليه السلام أنه له [٥] من الناصحين وكذب فكيف معاملته لنا وقد قال : ﴿فعزتك لأغونيهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾ وقال الله تعالى : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ .

قالت طائفة من القراء وغيرهم : يتعوذ [٦] بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية ولدفع الإعجاب بعد فراغ العبادة ، ومن ذهب إلى ذلك حمزة فيما ذكره ابن قلوق [٧] عنه وأبو حاتم السجستاني ، حكى ذلك أبو القاسم يوسف بن علي بن جباره الهذلي المغربي في كتابه "الكامل" ، وروي عن أبي هريرة أيضًا وهو غريب ، [ونقله محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين في رواية عنه قال : وهو قول إبراهيم التخعي ودادود بن علي الأصبهاني الظاهري .

- [١] - سقط من ر .
- [٢] - سقط من ز ، خ .
- [٣] - سقط من ز .
- [٤] - في ز : المواجهة .
- [٥] - سقط من ز .
- [٦] - في ز : تعوذ .
- [٧] - في خ : «ملوما» ، وفي ز : فلوفا .

وحكى القرطبي<sup>(٥٣)</sup> ، عن أبي بكر بن العربي ، عن المجموعة ، عن مالك - رحمة الله - أن القاريء يتغىّذ بعد الفاتحة . واستغريه ابن العربي<sup>(٤)</sup> ! . وحكى قوله ثالثاً وهو الاستعاذه أولاً وأخراً جمعاً بين الدليلين ، نقله الرازى<sup>[١]</sup> . والمشهور الذى عليه الجمهور أن الاستعاذه إنما تكون قبل التلاوة لدفع الوساوس فيها ، ومعنى الآية عندهم **﴿فَإِذَا قرأتُ القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم﴾** [أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى : **﴿فَإِذَا قمْت إِلَى الصَّلَاةِ فاغسلوا وجوهكم وآيديكم﴾**] الآية<sup>[٢]</sup> . أي إذا أردتم القيام ، والدليل على ذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

قال الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٥٥)</sup> - رحمة الله - : حدثنا محمد بن الحسن [بن أتش]<sup>[٣]</sup> ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن علي بن علي الرفاعي اليشكري ، عن أبي الم وكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل فاستفتح صلاته وكبر قال : **«سَبِّحْنَاكَ اللَّهُمَّ وَحْمَدْنَاكَ، وَتَبَارَكْ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ** - ويقول : لا إله إلا الله - ثالثاً - ثم يقول : أعود بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه [ويقول الله أكبر ثالثاً ، ثم يقول : أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه]<sup>[٤]</sup> .

(٥٣) - تفسير القرطبي (٨٨/١) .

(٥٤) - أحكام القرآن (١١٧٦/٣) .

(٥٥) - المستند برقم ١١٤٨٩ - (٥٠/٣) ، والحديث صحيح : محمد بن الحسن بن أتش البهانى ، قال أحمد : كان من القدرة الكبار ، ووثقه أبو حاتم وأحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/٦٩) ، وقال النسائي : ليس بشقة ، وقال مرة : متوك ، قال ابن حجر في التهذيب (١٠٠/٩) : كلام النسائي فيه غير مقبول ، لأن أحمد ، وعلي بن المديني لا يرويان إلا عن مقبول مع قول أحمد بن صالح فيه ، وفي «التقريب» صدوق فيه لين رمي بالقدر . وجعفر بن سليمان هو الضبعي أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد . وعلى بن علي ؛ قال أحمد : لم يكن به بأس ؛ إلا أنه رفع أحاديث ، ووثقه يحيى بن معين وأبو زرعة ، وقال النسائي : لا بأس به ، وتكلم فيه يحيى بن سعيد ، وفي التقريب : لا بأس به رمي بالقدر . والحديث أخرجه أبو داود : كتاب الصلاة ، باب : من رأى الاستفتاح «سبحانك الله ربكم» ، وبحمده<sup>(٧٧٥)</sup> ، والترمذى : كتاب الصلاة ، باب : ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٤٢) ، والنمسائي : كتاب الافتتاح ، باب : نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة (١٣٢/٢) ، وفي الكبيرى (٩٧٣،٩٧٢) . وابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الصلاة ، باب : فيما يفتح به الصلاة (٢٦٣/١) ، وعنه ابن ماجه في إقامة الصلاة والستة فيها ، باب : افتتاح الصلاة (٨٠٤) ، وعبد الرزاق في المصنف (٢٥٥٤) ، والطحاوى في شرح معاني الآثار (١٩٧/١) ، وابن خزيمة في صحيحه (٤٦٧) ، وأبو يعلى في مستنه (١١٨) (٣٥٨/٢) ، والبيهقي =

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : خ . [٤] - زيادة من المستند .

وقد رواه أهل السنن الأربعـة<sup>(٥٦)</sup> من رواية جعفر بن سليمان ، عن علي بن علي ، وهو الرفاعي .  
وقال الترمذـي : هو أشهر حديث في هذا الباب ، وقد فسر الهمز بالموتـة وهي الخنق ، والنفخ بالـكـبر ، والنـفـخ بالـشـعـر .

كما رواه أبو داود وابن ماجـة<sup>(٥٧)</sup> من حـدـيـث شـعـبـة ، عن عمـرو بن مـرـة ، عن عـاصـم العـنـزـي ، عن نافـعـ بن جـبـيرـ بن مـطـعمـ ، عن أـيـهـ ؟ قال : رأـيـتـ رسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ [ وعلى الله<sup>[١]</sup> وسلم حين دخل في الصلاة قال : « اللـهـ أـكـبـرـ كـبـيرـاـ - ثـلـاثـاـ - [ الحـمـدـ لـلـهـ كـثـيرـاـ ثـلـاثـاـ ]<sup>[٢]</sup> ، سـبـحـانـ اللـهـ بـكـرـةـ وـأـصـبـلـاـ - ثـلـاثـاـ - اللـهـمـ ؟ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ الشـيـطـانـ مـنـ هـمـزـهـ وـنـفـخـهـ وـنـفـثـهـ » . قال عمـرو : هـمـزـهـ المـوتـةـ ، وـنـفـخـهـ الـكـبـرـ ، وـنـفـثـهـ الشـعـرـ .

= في الكـبـرـيـ (٣٤/٢) والمـزـيـ في تـهـذـيـبـ الـكـمالـ (٧٦/٢١) تـرـجـمـةـ عـلـيـ بنـ عـلـيـ . وقال التـرمـذـيـ : حـدـيـثـ أـيـهـ سـعـيدـ أـشـهـرـ حـدـيـثـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ .... وـقـدـ تـكـلـمـ فـيـ إـسـنـادـ حـدـيـثـ أـيـهـ سـعـيدـ ، كـانـ يـحـيـيـ ابنـ سـعـيدـ يـتـكـلـمـ فـيـ عـلـيـ بنـ عـلـيـ الرـفـاعـيـ ، وـقـالـ أـحـمـدـ : لـاـ يـصـحـ حـدـيـثـ . وأـجـابـ الشـيـخـ الـأـلـبـانـيـ عـنـ ذـلـكـ فـيـ الإـرـوـاءـ (١/٥١-٥٢) فـقـالـ : لـعـلـ هـذـاـ لـاـ يـفـيـ أـنـ يـكـوـنـ حـسـنـاـ ؟ فـإـنـ رـجـالـهـ كـلـهـ ثـقـاتـ ، وـعـلـيـ هـذـاـ إـنـ تـكـلـمـ فـيـ يـحـيـيـ بنـ سـعـيدـ فـقـدـ فـقـدـ يـحـيـيـ بنـ مـعـنـ وـوـكـيـعـ وـأـبـوـ زـرـعـةـ ..... قـلـتـ أـيـ الـأـلـبـانـيـ » : وـهـذـاـ لـاـ يـوـجـبـ إـهـارـ حـدـيـثـ ، بـلـ يـحـتـجـ بـهـ حـتـىـ يـظـهـرـ خـطـؤـهـ ، وـهـنـاـ مـاـ روـيـ شـيـئـاـ مـنـكـراـ » .  
قلـتـ : وـهـنـاكـ عـلـةـ أـخـرـيـ لـلـحـدـيـثـ أـشـارـ إـلـيـهـ أـبـوـ دـاـدـ بـعـدـ إـخـرـاجـهـ الـحـدـيـثـ فـقـالـ : « وـهـذـاـ الـحـدـيـثـ يـقـولـونـ : هوـ عـنـ عـلـيـ بنـ عـلـيـ ، عـنـ الـمـسـنـ مـرـسـلـاـ ، الـوـهـمـ مـنـ جـعـفـرـ » .

لـكـنـ يـشـهـدـ لـعـضـهـ حـدـيـثـ جـبـيرـ بنـ مـطـعمـ الـأـتـيـ وـهـوـ عـنـ أـيـ دـاـدـ (٧٦٤) ، وـابـنـ مـاجـةـ (٨٠٧) . وـصـحـحـهـ اـبـنـ خـزـيـةـ (٤٦٨) ، وـابـنـ حـبـانـ (١٧٧٨) ، وـالـحاـكـمـ (٢٣٥/١) ، وـوـاقـفـهـ الـذـهـبـيـ . وـحـدـيـثـ عبدـ اللـهـ بنـ مـسـعـودـ عـنـ اـبـنـ مـاجـةـ (٨٠٨) ، وـالـطـيـالـسـيـ (٣٩٦) ، وـأـيـهـ يـعـلـيـ (٤٩٩٤) وـصـحـحـهـ اـبـنـ خـزـيـةـ (٤٧٢) ، وـفـيـ الـبـابـ أـيـضاـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ عـنـ مـسـلـمـ فـيـ الـمـسـاجـدـ وـمـوـاضـعـ الـصـلـاـةـ ، بـابـ : مـاـ يـقـالـ بـينـ تـكـبـيرـ الـإـحـرـامـ وـالـقـرـاءـةـ (١٥٠/١٥١) ، وـعـنـ عـائـشـةـ عـنـ أـيـهـ دـاـدـ (٧٧٦) ، وـالـترـمـذـيـ (٢٤٣) ، وـابـنـ مـاجـةـ (٨٠٦) ، وـصـحـحـهـ الشـيـخـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ الإـرـوـاءـ (٣٤١) .

(٥٦) - انـظـرـ الـحـدـيـثـ السـابـقـ .

(٥٧) - رـوـاهـ أـبـوـ دـاـدـ فـيـ الـصـلـاـةـ ، بـابـ : مـاـ يـسـتـفـتـحـ بـهـ الـصـلـاـةـ مـنـ الدـعـاءـ بـرـقـمـ (٧٦٤) ، وـابـنـ مـاجـةـ فـيـ إـقـامـةـ الـصـلـاـةـ ، بـابـ : الـاسـتـعـاذـةـ فـيـ الـصـلـاـةـ بـرـقـمـ (٨٠٧) ، وـروـاهـ أـحـمـدـ (٨٥/٤) ، وـابـنـ خـزـيـةـ (٤٦٨) ، وـالـبـخـارـيـ فـيـ التـارـيخـ (٤٨٩/٢/٣) ، وـالـطـيـالـسـيـ (٩٤٧) ، وـأـبـوـ يـعـلـيـ (٧٣٩٨/١٣) ، وـابـنـ الـجـارـودـ (١٨٠) ، وـالـطـيـبـرـانـيـ فـيـ الـكـبـيرـ (١٥٦٨/٦) ، وـروـاهـ اـبـنـ حـبـانـ فـيـ صـحـيـحـهـ بـرـقـمـ (٤٤٣) ، وـالـحاـكـمـ (٢٣٥/١) ، وـالـبـيـهـقـيـ (٣٥/٢) مـنـ طـرـيقـ شـعـبـةـ ، بـهـ ، وـروـاهـ المـزـيـ فـيـ تـهـذـيـهـ فـيـ تـرـجـمـةـ عـاصـمـ العـنـزـيـ . قالـ الـحاـكـمـ : صـحـيـحـ الـإـسـنـادـ ، وـعـاصـمـ العـنـزـيـ : مجـهـولـ ، مـاـ وـقـعـهـ إـلـاـ اـبـنـ حـبـانـ . قالـ اـبـنـ حـبـانـ : عـاصـمـ العـنـزـيـ يـرـوـيـ عـنـ نـافـعـ بنـ جـبـيرـ بنـ مـطـعمـ ، عنـ أـيـهـ قـالـ : كـانـ النـبـيـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، =

[١] - ماـ يـبـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ سـقطـ مـنـ : خـ . [٢] - ماـ يـبـنـ الـمـعـكـوفـيـنـ سـقطـ مـنـ : زـ ، خـ .

وقال ابن ماجة<sup>(٥٨)</sup> : حدثنا علي بن المنذر ، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « اللهم ؛ إني أعود بك من الشيطان الرجيم وهمزة ونفخه ونفثه » .

قال : همزة الموتة ، [ ونفخه الكبر ، ونفثه الشعر ]<sup>[١]</sup> .

وقال الإمام أحمد<sup>(٥٩)</sup> : حدثنا إسحاق بن يوسف ، حدثنا شريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن

= إذا دخل في الصلاة قال : ... فذكره . كذا قال شعبة عن عمرو بن مرة ، عن عاصم العزي ، وقال مسمر : عن عمرو ابن مرة ، عن رجل من عنزة ، رواه أبو داود (٧٦٥) ، وأحمد (٨٠/٤ - ٨١) ، والطبراني (١٥٦٩) ، والخطيب في تاريخه (٤٣٦ - ٤٣٧) . وقال ابن إدريس : عن حصين ، عن عمرو بن مرة ، عن عباد بن عاصم ، عن نافع بن جبير ، رواه ابن أبي شيبة (١/٢٣١ ، ٢٣٨ ، ١٠/٢٣١) ، وأحمد (٤٦٩) ، وابن خزيمة (٥٧٠/٢) ، وقال عباد بن العوام : عن حصين ، عن عمرو بن مرة ، عن عمار بن عاصم ، عن نافع بن جبير ، ذكره البخاري ، وهو عند ابن عياش ، عن عبد العزير بن عبد الله بن حمزة بن صهيب ، عن عبد الرحمن بن نافع بن جبير بن مطعم ، وقال البخاري : وهذا لا يصح . قال الحافظ في التهذيب : قلت : وقال البزار : اختلفوا في اسم العزي ، رواه وهو غير معروف . وقال ابن خزيمة : عاصم العزي ، وعباد بن عاصم مجاهolan ، لا يدرى من هما ولا يعلم الصحيح ما روى حصين ، أو شعبة - هكذا فرق بينهما ابن خزيمة ، وكذا البخاري ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان (التاريخ الكبير ٤٨٨/٦ ، الثقات ٤٣٨/٥ ، ٤٣٨/٧ ، تهذيب التهذيب ٤٨/٥ ، تهذيب الكمال ٥٣٤/١٣) .

(٥٨) - رواه ابن ماجة برقم (٨٠٨) ، ورواه أحمد ٣٨٣٠ - (٤٠٤/١) ، وابن أبي شيبة (١٨٥/١٠) - (١٨٦) ، وأبو يعلى (٤٩٩٤/٨) ، ٥٠٧٧/٩ والحاكم (٢٠٧/١) ، والبيهقي (٢٦/٢) ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٤٧٢) ، من طريق محمد بن فضيل به ، وقال البوصيري في الروايات (١/٢٨٥) : في إسناده مقال ؛ فإن عطاء بن السائب اختلط بأخر عمره ، وسمع منه محمد بن فضيل بعد الاختلاط ، وفي سمع أبي عبد الرحمن السلمي من ابن مسعود كلام . قال شعبة : لم يسمع . وقال أحمد : أرى قول شعبة وهما ، وقال البخاري في الكبير (٧٣/١٣) ، وفي الصغير (٢٠١/١) سمع علىاً وعثمان وابن مسعود . وقال أبو عمرو الداني : أخذ أبو عبد الرحمن القراءة عرضاً عن عثمان وعلى وابن مسعود أهـ . وقال الحاكم : صحيح وقد استشهد البخاري بعلاء بن السائب .

وقد تابع ابن فضيل ورقاء بن عمر ، وعمرو بن رزيق ، فروياه عن عطاء بن السائب ، رواه أحمد ٣٨٢٨ - (٤٠٣/١) من طرق عمرو ، وأبو يعلى (٥٣٨٠/٩) من طريق عمرو ، والبيهقي (٣٦/٢) من طرق عمرو ، وورقاء ، وقد سمعا منه بعد الاختلاط أبضاً .

وخلالهم حماد بن سلمة فرواه عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن ابن مسعود أنه كان يتغوز في الصلاة من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزة ، رواه الطيالسي (٣٧١ ص ٤٩) وعنه البيهقي (٣٦/٢) ، ورواه الطبراني في الكبير (٩٣٠٢/٩) وحماد روى عن عطاء قبل الاختلاط وبعده .

= (٥٩) - المستند برقم ٢٢٢٧٥ - (٥٣٥) .

[١] - في ز ، خ : « نفثه : الشعر ، ونفخه : الكبر » .

رجل حدثه ؛ أنه سمع أباً أمامة الباهلي ؛ يقول : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام إلى الصلاة كبر ثلثاً ثم قال : « لا إله إلا الله ». ثلات مرات و « وسبحان الله وبحمده » ثلات مرات . ثم قال : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفثه » .

وقال الحافظ أبو علي أحمد بن علي بن المشي الموصلي في مسنده<sup>(١٠)</sup> : حدثنا عبد الله بن عمر ابن أبيان الكوفي ، حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : ثلاحي رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فتمزغ أنف أحدهما غضبًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم شيئاً لو قاله لذهب<sup>(١١)</sup> عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة<sup>(١٢)</sup> ، عن يوسف بن عيسى المروزي ، عن الفضل بن موسى ، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، به .

وقد روى هذا الحديث أحمد بن حنبل ، عن أبي سعيد ، عن زائدة ، وأبو داود عن يوسف ابن موسى ، عن جرير بن عبد الحميد ، والترمذى والنمسائى في اليوم والليلة عن بندار ، عن ابن مهدي ، عن الثورى ، والنمسائى أيضًا من حديث زائدة بن قدامة - ثلاثة بن قدامة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب أحدهما غضبًا شديدًا حتى خيل إلى أن أحدهما يتمزع أنهه من شدة غضبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنها ما يجد من الغضب ». فقال : ما هي يارسول الله ؟ قال : « يقول : اللهم ؛ إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ». قال : فجعل معاذ يأمره فأبي وجعل يزداد غضبًا . وهذا لفظ أبي داود<sup>(١٣)</sup> .

= والحديث إسناده ضعيف ، لجهة شيخ يعلى بن عطاء ، وشريك القاضي - رحمه الله تعالى - : تُكلِّم فيه لسوء حفظه ، لكن تابعه حماد بن سلمة عند أ Ahmad (٤٥٣/٥) . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الروايد (٢٦٥/٢) وعزاه لأحمد وقال : « وفيه من لم يسم » .

(٦٠) - لم نعثر على هذا الحديث في مسنده أبى يعلى ، ولا في المطالب العالية ، ولا في مجمع الزوائد ، وقد أورده الضياء في المختار من طريق أبى يعلى ١٢٣٦ - (٤٣٦/٣) .

(٦١) - سنن النسائي الكبرى برقم (١٠٢٢٣) .

(٦٢) - المسند (٥/٢٤٤ ، ٢٤٠) ، ورواه أبو داود في الأدب ، ما يقال عند الغضب برقم (٤٧٨٠) والترمذى في الدعوات برقم (٣٤٥٢) ، والنمسائى في الكبرى برقم (١٠٢٢٢، ١٠٢٢١) ، وابن السنى في اليوم والليلة (٤٥٤) ، والضياء في المختار (١٢٣٧) وعزاه في البر المشور (٥/٣٦٥) لابن مردويه . وأعمله الترمذى بالإرسال لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك معاذًا .

[١] - في ز ، خ : « ذهب » .

وقال الترمذى : مرسل ، يعني أَنَّ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يلق معاذ بن جبل فإنه مات قبل سنة عشرين .

( قلت ) : وقد يكون عبد الرحمن بن أبي ليلى سمعه من أبي بن كعب كما تقدّم ، وبلغه عن معاذ بن جبل ، فإنَّ هذه القصة شهدتها غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم .

**قال البخارى :** حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ؟ قال : قال سليمان بن صرد - رضي الله عنه - : استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس ، فأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده ، لو قال : أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقالوا للرجل : ألا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! قال : إني لست بمجونٍ<sup>(٦٣)</sup> .

وقد رواه أيضاً مع مسلم وأبي داود والنسائي من طرق متعددة عن الأعمش ، به<sup>(٦٤)</sup> .

وقد جاء في الاستعاذة أحاديث كثيرة يطول ذكرها هنا ، وموطنها كتاب الأذكار وفضائل الأعمال ، والله أعلم .

وقد روى أن جرير - عليه السلام - أول ما نزل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالاستعاذة ، كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير<sup>(٦٥)</sup> :

حدثنا أبو كريب ، حدثنا<sup>[١]</sup> عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمارة ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ؛ قال : أول ما نزل جرير على محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : «يا محمد ؛ استعد» قال : «استعيذ [ بالله السميع<sup>[٢]</sup> العليم من الشيطان الرجيم » ثم

(٦٣) - رواه البخاري في الأدب ، باب : الخنزير من الغضب برقم (٦١١٥) .

(٦٤) - رواه مسلم في البر والصلة ، والأدب برقم (٢٦١٠) ، وأبو داود في الأدب ، باب : ما يقال عند الغضب برقم (٤٧٨١) ، والنسائي في الكبرى برقم (١٠٢٤، ١٠٢٥) .

(٦٥) - تفسير ابن جرير ١٣٧ - ١١٣/١) . وبشر بن عمارة : قال أبو حاتم : ليس بالقوى في الحديث . وقال البخاري تعرف وتذكر . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن حبان : كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد . وقال ابن عدي : لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب . قلت : وقال البرقاني عن الدارقطني : متروك . وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . وقال الساجي مثل البخاري . وأما أبو روق واسميه عطية بن الحارث : فثقة .

وأما الانقطاع الذي أشار إليه ابن كثير ، فهو بين الضحاك وابن عباس .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز : بالسميع .

قال : « قل : بسم الله الرحمن الرحيم » ثم قال ﴿ اقرا باسم ربك الذي خلقك ﴾ قال عبد الله : وهي أول سورة أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل . وهذا الأثر غريب ، وإنما ذكرناه ليعرف فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً ، والله أعلم .

### [ مسألة ]

وجمهور العلماء على أن الاستعاذه مستحبة يأثم تاركها ، وحکي الرازي عن عطاء بن أبي رياح وجوبها في الصلاة وخارجها كلما أراد القراءة ، قال : وقال ابن سيرين : إذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب ، واحتاج الرازي لعطاء بظاهر الآية ﴿ فاستعد ﴾ وهو أمر ظاهره الوجوب ، وبمواطلة النبي صلى الله عليه وسلم عليها ؛ ولأنها تدرأ شر الشيطان ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ ولأن الاستعاذه أحوط ، وهو أحد مسالك الوجوب .

وقال بعضهم : كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم دون أمته ، وحکي عن مالك أنه لا يتغىّز في المكتوبة ويتعوذ لقيام رمضان في أول ليلة منه .

### مسألة

وقال الشافعي في الإملاء : يجهر بالتعوذ وإن أسر فلا يضر ، وقال في الأم بالتخير ؛ لأنه أسر ابن عمر وجه أبو هريرة ، واختلف قول الشافعي فيما عدا الركعة الأولى ، هل يستحب التعوذ فيها على قولين ، ورجح عدم الاستحباب ، والله أعلم .

إذا قال المستعيد : أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى ذلك عند الشافعي وأبي حنيفة ، وزاد بعضهم : أَعُوذ بالله السميع العليم ، وقال آخرون : بل يقول : أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم ، إن الله هو السميع العليم ، قاله الشوري والأوزاعي ، وحکي عن بعضهم أنه يقول : أستعيد بالله من الشيطان الرجيم ؛ لمطابقة أمر الآية ؛ ولحديث الضحاك عن ابن عباس المذكور ، والأحاديث الصحيحة كما نقدم أولى بالاتباع من هذا ، والله أعلم .

### مسألة

ثم الاستعاذه في الصلاة إنما هي للتلاؤه وهو قول أبي حنيفة ومحمد . وقال أبو يوسف : بل للصلاة فعلى هذا يتغىّز المؤمن ، وإن كان لا يقرأ ويتعوذ في العيد بعد الإحرام ، وقبل تكبيرات العيد ، والجمهور بعدها قبل القراءة . ومن لطائف الاستعاذه أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطهير له ، وتهيئ لتلاؤه كلام الله ، وهي استعانة بالله ، واعتراف له بالقدرة ، وللعبد

بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه ، ولا يقبل مصانعة ، ولا يداري بالإحسان ، بخلاف العدو من نوع الإنسان كما دلت على ذلك آيات من القرآن في ثلاثة من الثاني ، وقال تعالى : ﴿إِنْ عَبْدِي لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرِبِّكَ وَكِيلًا﴾ . وقد نزلت الملائكة لمقاتلة العدو البشري ، فمن قتله العدو الظاهري البشري كان شهيداً ، ومن قتله العدو الباطني كان طريداً ، ومن غلبه العدو الظاهري كان مأجوراً ، ومن قهره العدو الباطني كان مفتوناً أو موزوراً ، ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاد منه بالذى يراه ولا يراه الشيطان .

## فصل

والاستعاذه هي الاتجاه إلى الله تعالى ، والالتصاق بجنباته من شر كل ذي شر ، والعيادة تكون لدفع الشر ، واللياذ يكون لطلب جلب الخير ، كما قال النبي :

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعود به من أحاذره  
[ لا يجر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابر ] [١]

ومعنى ألوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أي : استجير بجنب الله من الشيطان الرجيم [٢] أن يضرني في ديني أو دنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به ، أو يحشني على فعل ما نهيت عنه ، فإن الشيطان لا يكتفه عن الإنسان إلا الله ؛ وللهذا أمر الله تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليردّه طبعه بما هو فيه من الأذى ، وأمر بالاستعاذه به من شيطان الجن ؛ لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل ؛ لأنه شرير بالطبع ، ولا يكتفه عنك إلا الذي خلقه ، وهذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن لا أعلم لهن رابعة ، قوله تعالى في الأعراف : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فهذا فيما يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر ثم قال : ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُرْغَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعُ عَلِيهِ﴾ وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون : ﴿إِذْ دَفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْفُونَ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ﴾ وقال تعالى في سورة حم السجدة : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسْنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِي حَمِيمٍ وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

(٦٦) - ذكر البيتين الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/٢٧٥) ، وقال : « وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - أنه كان يذكر على النبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجنب الله - سبحانه وتعالى - وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم - رحمه الله - أنه سمع الشيخ تقى الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعوا الله بما تضمناه من الذل والخضوع » .

[١] - ما بين المكوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز .

وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نُرْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ<sup>[١]</sup>.

والشيطان في لغة العرب مشتق من شيطون إذا بعده ، فهو بعيد بطبيعة عن طباع البشر ، وبعيد بفسقه عن كل خير ، وقيل : مشتق من شاط ؛ لأنَّه مخلوق من نار ، ومنهم من يقول : كلامها صحيح في المعنى ، ولكنَّ الأول أصح ، وعليه يدلُّ كلام العرب ، قال أمية بن أبي الصلت في ذكر ما أُوتِي سليمان عليه الصلاة والسلام :

أَيْمَا شَاطِنَ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى<sup>[٢]</sup> فِي السُّجْنِ وَالْأَغْلَالِ<sup>[٣]</sup>

فقال : أَيْمَا شَاطِنَ ، وَلِمَ يُلْقَى ؟ أَيْمَا شَاطِنَ . وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّيَّانِيُّ ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنُ مَعَاوِيَةَ ابْنَ جَابِرَ بْنِ ضَبَابَ<sup>[٤]</sup> بْنَ يَرْبُوعَ بْنَ مَرْدَةَ بْنَ سَعْدَ بْنَ ذِيَّانَ :

نَأْثَ بِسْعَادَ عَنْكَ نَوْيَ شَطَوْنَ فَبَانَتِ الْفَؤَادُ بِهَا رَهِينَ

يقول : بعدت بها طريق بعيدة . و [قال سيبوه]: العرب تقول : تشيطن فلان ، إذا فعلَ فعلَ الشياطين ، ولو كان من شاط ، لقالوا : تشيط<sup>[٥]</sup> فالشيطان<sup>[٦]</sup> مشتق من البعد على الصحيح ؛ ولهذا يسمون كل ما تردد من جنبي وإنسي وحيوان شيطاناً ، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لَكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوَحِّي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ .

وفي مسنَد الإمام أحمد<sup>[٧]</sup> عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(٦٧) - رواه أحمد في المسند برقم ٢١٦٢٩ ، ٢١٦٣٥ - (٥/١٧٩ ، ١٧٨/٥) في حديث طويل . ورواه النسائي (٨/٢٧٥) ، والطيالسي (٤٧٨) ، والبزار كما في كشف الأستار (٦٠) ، والبيهقي في الشعب (٥٣٧) ، روه مطولاً ومحتصراً من طريق عن المسعودي ، عن أبي عمر ، ويقال : أبو عمرو - عن عبيد بن الحشخاش ، ويقال : الحسحاس - عن أبي ذر ، وأبو عمر هذا تركه الدارقطني ، وكذا عبيد أيضاً ، ووثقه ابن حبان ، وقال البخاري : عبيد بن الحشخاش لم يذكر سماعاً من أبي ذر . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٥٩ ، ١٦٠) وقال « رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحوه ، وعند النسائي طرف منه ، وفيه المسعودي ، وهو ثقة ، ولكنه اختلط . »

وروأه أحمد من حديث أبي أمامة - (٥/٢٦٥) ثنا أبو المغيرة ، ثنا معان بن رفاعة ، حدثني علي بن يزيد ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أمامة ... فذكره في حديث طويل . وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/٢٥٨ ، ٢٥٩) رقم : ٧٨٧١ من نفس طريق أحمد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٥٩) وقال : « رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ومداره على علي بن يزيد ، وهو ضعيف » .

[١] - في ز : يلقى بي .

[٢] - في حاشية ز : في نسخة : والأكبال . [٣] - في ز ، خ : « ضباب » .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٥] - في ز ، خ : « (والشيطان) .

وسلم : « يا أبا ذر ، تعود بالله من شياطين الإنس والجن » فقلت : أو للإنس شياطين ؟ قال : (نعم)

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أيضًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقطع الصلاة المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود ». فقلت : يارسول الله ؟ ما بال الكلب الأسود من الأحمر من [١] الأصفر ؟ فقال : « الكلب الأسود شيطان » <sup>(٦٨)</sup> .

وقال ابن وهب : أخبرني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ؛ أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ركب بربوًنا فجعل يتختر به ، فجعل يضرره فلا يزداد إلا تبخرا ، فنزل عنه وقال : ما حملتمني إلا على شيطان ، مازلت عنه حتى أنكرت نفسي . إسناده صحيح <sup>(٦٩)</sup> .

والرجيم فعيل بمعنى مفعول ، أي : إنه مرجم مطرود عن الخير كله ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رِجْوًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحَفَظَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمِلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَحْرِوًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصْبِرْ إِلَّا مِنْ خَطْفِ الْخَطْفَةِ فَأَتَبْعَثُهُ شَهَابًا ثَاقِبًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بِرُوْجًا وَزَيَّنَاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مِنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَأَتَبْعَثُهُ شَهَابًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ ، [٤] وَقَيْلٌ : رَجِيمٌ بِعْنَى رَاجِمٌ ؛ لَأَنَّهُ يَرْجِمُ النَّاسَ بِالْوَسَاسِ وَالرَّبَاثَ <sup>(٧٠)</sup> ، والأول أشهر وأصح <sup>[٢]</sup> .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتح بها الصحابة كتاب الله ، واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل ، ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة ، أو من [أول] كل سورة كتبت في أولها ، أو أنها بعض آية من أول [٣] كل سورة ، أو أنها <sup>[٤]</sup> كذلك في الفاتحة دون غيرها ، أو أنها <sup>[٥]</sup> كتبت للفصل لا أنها آية على أقوال للعلماء سلفاً وخلفاً وذلك مبسوط في غير هذا الموضع .

[٦٨] - رواه مسلم في الصلاة برقم ٢٦٥ - (٥١٠) .

[٦٩] - رواه ابن حجر في تفسيره ١٣٦ - (١١١/١) من طريق يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، به .

[٧٠] - يقال : ربته عن الأمر : إذا حبسه وثبطه ، والرباث : جمع ربطة ، وهي الأمر يحبس الإنسان عن مهامه . النهاية (١٨٢/٢) .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٣] - زيادة من ز ، خ .

[٤] - سقط من ز .

وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس<sup>(٧١)</sup> - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه<sup>[١]</sup> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه أيضاً، وروي مرسلاً عن سعيد بن جبير.

وفي صحيح ابن خزيمة عن أم سلمة<sup>(٧٢)</sup> - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقرأ البسمة في أول الفاتحة في الصلاة وعدّها آية لكنه من روایة عمر بن هارون البلخي ، وفيه ضعف ، عن ابن حريج ، عن ابن أبي مليكة ، عنها .

وروى له الدارقطني<sup>(٧٣)</sup> متابعاً<sup>[٢]</sup> عن أبي هريرة مرفوعاً ، وروى مثله<sup>(٧٤)</sup> عن علي وابن عباس وغيرهما ، ومن تحكى عنه أنها آية من كل سورة إلا براءة : ابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وأبو هريرة ، وعلي . ومن التابعين : عطاء ، وطاوس ، وسعيد بن جبير ، ومكحول ، والزهربي ، وبه يقول

(٧١) - رواه أبو داود في الصلاة ، باب : من جهر بها برقم (٧٨٨) ، ورواه البيهقي في الكبرى (٤٢/٢) ، وفي الشعب (٢١٢٥ هـ) من طريق أبي داود ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد (٢٠/٢) من طريق أبي داود ، عن قتيبة بن سند موصولاً ، والبزار (٢١٨٧) ، وأبي نعيم في أخبار أصحابهان (٢٥٥/٢ - ٢٥٦) ، والحاكم (٢٣١/١) ، وعن البيهقي في المعرفة (٣٦٥/٢ - ٣٦٦) ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيدين ، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك بعد أن ذكر الحديث عن ابن عباس : أما هذا ثابت . وقال الهيثمي : رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح . وقد رواه أبو داود في المراسيل (٣٦) عن سعيد بن جبير ، وقال : المرسل أصح ، ورواه الحميدى مرسلاً (٥٢٨) ، وكذا الطحاوى في المشكل (١٣٧٦) ، وعبد الرزاق (٢٦١٧) .

(٧٢) - إسناده ضعيف ، عمر بن هارون : قال ابن حبان : كان من يروي عن الثقات المضلالات ، ويدعى شيئاً خالماً لهم ، وكان ابن مهدي حسن الرأى فيه . قال ابن الخطيد : سمعت يحيى بن معين يقول : عمر ابن هارون كذاب ، وعن يحيى بن معين قال : عمر بن هارون البلخي ليس بشيء . قال أبو حاتم : كان عمر بن هارون صاحب سنة وفضل وسخاء ، وكان أهل بلده يبغضونه لعصبه في السنة وذبه عنها ، ولكن كان شأنه في الحديث ما وصفت ، وفي التعديل ما ذكرت ، وال蔓اكير في روايته تدل على صحة ما قال يحيى بن معين فيه . وقد حسن القول فيه جماعة من شيوخنا ، كان يصلهم في كل سنة بصلات كثيرة من الدرام والثياب وغيرها ، يبعث إليهم من بلخ إلى بغداد .

والحديث في صحيح ابن خزيمة برقم (٤٩٣) . ورواه الحاكم في المستدرك (٢٣٣/١) ، ورواه البيهقي (٢/٤٤) وقال الحاكم : عمر بن هارون أصل في السنة . ولم يخرجاه وإنما خرجته شاهداً .

(٧٣) - سنن الدارقطني ١٧ - (١/٣٠٦) .

(٧٤) - سنن الدارقطني (١/٣٠٢) عن علي بن أبي طالب ، وطرق كلها ضعيفة ، (١/٣٠٣) عن ابن عباس من طريقين ضعيفين ، وسيأتي كلام العلماء على الجهر بالبسملة .

عبد الله بن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله.

وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما : ليست آية من الفاتحة ، ولا من غيرها من سور .

وقال الشافعي في قول في [١] بعض طرق مذهبة : هي آية من الفاتحة وليس من غيرها ، وعنه أنها بعض آية من أول كل سورة وهو غریان .

وقال داود: هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهذا روایة عن الإمام أحمد [بن حنبل]<sup>[٢]</sup> وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الکرخي ، وهما من أکابر أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله<sup>(٧٥)</sup>.

هذا ما يتعلق بكونها آية<sup>[٣]</sup> من الفاتحة أم لا.

فاما [٤] ما يتعلّق بالجهر بها فمفرغ على هذا، فمن رأى أنها ليست [ من الفاتحة [٥] فلا يجهر بها، وكذلك من قال : إنها آية من أولها ، وأما من قال : بأنها من أوائل السور فاختلقو ، فذهب الشافعي - رحمة الله - إلى أنه يجهر بها مع الفاتحة والسورة ، وهو مذهب طوائف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين سلفاً وخلفاً ، فجهر بها من الصحابة أبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، ومعاوية ؛ وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ، ونقله الخطيب عن الخلفاء الأربعة ، وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وهو غريب . ومن التابعين عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وأبي قلابة ، والزهري ، وعلي بن الحسين وابنه محمد ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وطاؤس ، ومجاهد ، وسالم ، ومحمد بن كعب القرظي ، [ ومحمد بن عبيد [٦] ] ، وأبي بكر ابن [٧] محمد بن عمرو بن حزم ، وأبي وائل ، وابن سيرين ، ومحمد بن المنكدر ، وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ، ونافع مولى ابن عمر ، وزيد بن أسلم ، وعمر بن عبد العزيز ، والأزرق بن قيس ، وحبيب بن أبي ثابت ، وأبي الشعثاء ، ومكحول ، وعبد الله بن مقلع ابن مقرن . زاد البيهقي : وعبد الله بن صفوان ، ومحمد بن الحنفية . زاد ابن عبد البر : وعمرو بن دينار .

والحجـة في ذلك أنها بعض الفاتحة ، فيجهـر بها كـسائـر أبعـاضـها . وأيضاً قد روـي النـسـائـيـ في

<sup>٧٥</sup> - وشيخ الإسلام ابن تيمية تفصيل في هذه المسألة ، فراجعه في الفتاوى (٤٣٨-٤٤٣) .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

١ - سقط من: خ.

[٤] - في خ: «أاما». [٣] - سقط من ز.

[٣] - سقط من ز.

[٦] - سقط من: ز، خ.

[٥] - في ز : منها .

٦ - سقط من: خ. [٧]

سننه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما [١] (٧٤) ، والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ؛  
أنه صلى الله عليه وسلم فجهر في قراءته بالبسملة ، وقال بعد أن فرغ : إني لأشهدكم صلاة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم .

وروى أبو داود والترمذى ، عن ابن عباس<sup>(٧٧)</sup> ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال الترمذى : وليس إسناده<sup>(٧٨)</sup> بذاك .

وقد رواه الحاكم في مستدركه ، عن ابن عباس (٧٨) ؛ قال : كان رسول الله صلى الله عليه

(٧٦) - صحيح ، رواه النسائي في كتاب الافتتاح ، باب : قراءة باسم الله الرحمن الرحيم برقم ٩٠٥ - (٢/٢) ، وابن الجارود (١٨٤) ، وابن خزيمة برقم (٤٩٩) ، وابن حبان برقم (٤٥٠ موارد) ، والحاكم في المستدرك (١/٢٣٢) ، والبيهقي (٢/٤٦ ، ٥٨) .

(٧٧) - ضعيف ، وكذا عزاه المزي في التحفة (٢٦٥/٥) ، ورواه الترمذى في الصلاة ، باب : من رأى الجهر بسم الله الرحمن الرحيم برقم (٢٤٥) ، والدارقطنى (٣٠٤/٣) ، والبيهقي (٤٧٢) ، ورواه العقيلي (١/٨٠ - ٨١) ، وابن عدي (١/٣٥٠) - جمِيعاً من حديث معتمر بن سليمان ؟ قال : حدثني إسماعيل بن حماد ، عن أبي خالد ، عن ابن عباس ، به . أما العقيلي فرواه في ترجمة إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان وقال : حديثه غير محفوظ ويحكيه عن مجهول ثم ذكر الحديث . وأما ابن عدي فرواه في ترجمة إسماعيل من طريق إسماعيل ، عن أبي خالد ، عن ابن عباس ، ومن طريق إسماعيل ، عن عمران ، عن ابن عباس ، وقال : وهذا الحديث لا يرويه إلا معتمر وهو غير محفوظ ، سواء قال : عن أبي خالد ، أو عن عمران بن خالد جمِيعاً مجهولين . أما الزيلاعي فقال (١/٣٤٦ ، ٣٤٧) : أبو خالد هو الوالىي . واسمه هرمز . وقال الماردىنفى في الجوهر النقي (٤٧/١) : مجهول . وأما ابن حجر فقال (في التلخيص) : قال البزار ، وابن حبان : هو الوالىي ، وقيل : لا يصح ذلك .

ويقال : هرم ؛ قال عنه ابن حجر في التقريب : مقبول . وقال الذهبي في الكاشف : صدوق . وقال المترجي في الخلاصة : قال ابن عدي : في حدیث لین . وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

(٧٨) - ضعيف جداً ، والحديث في المستدرك (٢٠٨/١) وفي إسناده عبد الله بن عمرو بن حسان ، كذبه الدارقطني ، وقال علي بن المديني : يضع الحديث . وقال العقيلي : أحاديثه مقلوبة . وقال أبو حاتم : ليس بشيء ، ضعيف الحديث ، كان لا يصدق (الميزان ٤٦٨/٢) (الجرج ١٩٥) لذلك تعقب النهيي الحاكم على تصحيحه فقال : « عبد الله بن عمرو بن حسان المذكور في إسناده كذبه غير واحد ، ومثل هذا لا يخفى على المصنف » - أي الحاكم . وقال الزيلعي : هذا الحديث غير صريح ، ولا صحيح . فاما كونه غير صريح فإنه ليس فيه أنه في الصلاة ، وأما غير صريح فإن فيه عبد الله بن عمرو الواقعى ثم ذكر أقوال العلماء فيه .

وقد روى الطحاوي في المشكّل (١٣٧٥) ياستايد جيد عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : كان جبريل عليه السلام إذا نزل على رسول ، الله صلی اللہ علیہ وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ﷺ علم أن السورة قد انقضت .

[١] - في ت: «صحيحهما». [٢] - سقط من: خ.

وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال : صحيح .

وفي صحيح البخاري ، عن أنس بن مالك<sup>(٧٩)</sup> ؛ أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : كانت قراءته مداً ، ثمقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم ، يمد بسم الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم .

وفي مسن الإمام أحمد ، وسنن أبي داود ، وصحيحة ابن خزيمة ، ومستدرك الحاكم ، عن أم سلمة<sup>(٨٠)</sup> - رضي الله عنها - أنها<sup>[١]</sup> قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بـ بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين<sup>[٢]</sup> . وقال الدارقطني إسناده صحيح .

وروى [الإمام أبو عبد الله]<sup>[٣]</sup> الشافعي - رحمه الله - والحاكم في مستدركه عن أنس<sup>(٨١)</sup> ؛ أن معاوية صلي بالمدينة فترك البسمة فأنكر عليه من حضره<sup>[٤]</sup> من المهاجرين ذلك ، فلما صلى المرة الثانية بسمل .

وفي هذه الأحاديث والآثار التي أوردناها كافية ومقنع في الاحتجاج لهذا القول بما عدتها . فأماماً المعارضات والروايات الغربية وتطريقها وتعليقها وتضعيفها وتقريرها فله موضع آخر .

وذهب آخرون إلى أنه لا يجهر بالبسملة في الصلاة ، وهذا هو الثابت عن الخلفاء الأربعه وبعد الله بن مغفل وطوائف من سلف التابعين والخلف ، وهو مذهب أبي حنيفة والثوري وأحمد ابن حنبل . وعند الإمام مالك أنه لا يقرأ البسمة بالكلية لا جهراً ولا سراً ، واحتجوا بما في صحيح

(٧٩) - رواه البخاري في فضائل القرآن ، باب : مد القراءة برقم (٥٠٤٦) .

(٨٠) - رواه أحمد في المسند في المسند - (٣٠٢/٦) ، وأبو داود في سنته في كتاب الحروف والقراءات - أول الكتاب (٤٠١) . والترمذمي في جامعه في كتاب القراءات ، باب : في فاتحة الكتاب (٢٩٢٧) . والحاكم في المستدرك (٢٣٢/١) .

(٨١) - رواه الحاكم في المستدرك (٢٣٣/١) ، من حديث عبد الجيد بن عبد العزيز ، عن ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن عممان بن خثيم ، أن أبي بكر بن حفص بن عمر أخبر أن أنس بن مالك قال : صلى معاوية ... فذكر الحديث بطوله . ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ؛ فقد احتاج بعد الجيد ابن عبد العزيز ، وسائر الرواة متفق على عدالتهم ، وهو علة لحديث شعبة وغيره عن قادة - على علو قدره - يدلس ويأخذ عن كل أحد ، وإن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة فإن في ضده شواهد أحدهما ما ذكرنا ، ورواه الدارقطني (٣١١/١) .

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : حضر .

مسلم عن عائشة <sup>(٨٢)</sup> - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، وبما في الصحيحين عن أنس بن مالك <sup>(٨٣)</sup> ؛ قال : صلیت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبی بکر وعمر وعثمان ، فكانوا يستفتحون <sup>[١]</sup> بالحمد لله رب العالمين . ولمسلم : لا يذکرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها ، ونحوه في السنن <sup>[٢]</sup> عن عبد الله بن مغفل <sup>(٨٤)</sup> - رضي الله عنه - فهذه مأخذ الأئمة - رحّمهم الله - في هذه المسألة <sup>[٤]</sup> ، وهي قريبة ؛ لأنهم أجمعوا على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن أسرء ، والله الحمد والمنة .

(٨٢) - رواه مسلم في الصلاة برقم ٢٤٠ - (٤٩٨) .

(٨٣) - رواه البخاري في الأذان ، باب : ما يقول بعد التكبير برقم (٧٤٣) ، ومسلم في الصلاة برقم ٥٠ - (٣٩٩) . وليس عند البخاري : « وعثمان » .

(٨٤) - رواه الترمذى في الصلاة ، باب : ما جاء في ترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم برقم (٢٤٤) ، والنسائى في الافتتاح ، باب : ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب - (١٣٥/٢) وابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : افتتاح القراءة برقم (٨١٥) ، ورواه أحمد (٤/٨٥ ، ٥/٥٤ - ٥٥) ، والطحاوى في شرح معانى الآثار (١٢٠) ، والبيهقي (٢٠٢) .

قال الزيلعى في نسب الرأبة (٣٢٢) : حديث آخر : رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة من حديث أبي نعامة الحنفى واسمه قيس بن عبادة ، ثنا بن عبد الله بن مغفل قال : سمعني أبي وأنا أقول : بسم الله الرحمن الرحيم فقال : أي بي إياك والحدث قال : ولم أرأ أحداً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان أبغض إليه الحدث في الإسلام يعني منه قال : وصلیت مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها فلا تقلها أنت ، إذا صلیت فقل : الحمد لله رب العالمين انتهى

قال الترمذى : حديث حسن والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ومن بعدهم من التابعين ، وبه يقول سفيان الثورى وابن المبارك وأحمد واسحاق : لا يرون الجهر بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، ويقولها في نفسه ، انتهى .

قال الثورى في الخلاصة : وقد ضعف الحفاظ هذا الحديث وأنكروا على الترمذى تحسينه كابن خزيمة وابن عبد البر والخطيب وقالوا : إن مداره على ابن عبد الله بن مغفل وهو مجھول ، انتهى

ورواه أحمد في مسنه من حديث أبي نعامة ، عن بيبي عبد الله بن مغفل قالوا : كان أبونا إذا سمع أحداً منها يقول : بسم الله الرحمن الرحيم يقول : أي بيبي ، صلیت مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر فلم أسمع أحداً منهم يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، انتهى .

ورواه الطبرانى في معجمه عن عبد الله بن بريدة عن ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه مثله .

نم أخرجه عن أبي سفيان طريف بن شهاب ، عن يزيد بن عبد الله بن مغفل ، عن أبيه قال : صلیت =

[١] - في ت : يفتحون .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز : [ و ] .

[٤] - في ز : البسلمة .

= خلف إمام فجهر بِسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فلما فرغ من صلاته قلت : ما هذا ؟ ! غَيْبٌ عَنْ هَذِهِ الْتِي أَرَاكَ تَجْهِيرًا بِهَا فَإِنِّي قَدْ صَلَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ أَنِّي بَكْرٌ وَعُمْرِ فَلَمْ يَجْهِرُوا بِهَا انتهى .  
فَهُؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبْنَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ ، عَنْ أَيِّهِ ، وَهُمْ أَبْوَابُ نَعَامَةَ الْخَنْفِيُّ قَيْسُ بْنُ عَبَيَّةَ وَقَدْ وَثَقَهُ أَبْنَى مَعْنَى وَغَيْرِهِ ، وَقَالَ أَبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : هُوَ ثَقَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ . وَقَالَ الْحَطِيبُ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَمَاهُ بِيَدِهِ وَقَدْ فَيَدَهُ ، وَلَا كَذَبَ فِي رَوَايَتِهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ ، وَهُوَ أَشَهَرُ مَنْ أَنْ يَشْتَرِي عَلَيْهِ ، وَأَبْوَابُ سَفِيَانَ السَّعْدِيِّ وَهُوَ إِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَعْتَبِرُ بِهِ ، مَا تَابَعَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الثَّقَاتِ ، وَهُوَ الذَّيْ سَمِّيَ أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ : يَزِيدٌ ، كَمَا هُوَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فَقَطْ ، فَقَدْ ارْتَفَعَتِ الْجَهَالَةُ عَنْ أَبْنَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ بِرَوَايَةِ هُؤُلَاءِ ثَلَاثَةَ عَنْهُ .

وَقَدْ تَقْدِمُ فِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، عَنْ أَنِّي نَعَامَةَ ، عَنْ بْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ ، وَبْنِهِ الَّذِي يَرْوِي عَنْهُمْ يَزِيدٌ وَزَيْدٌ وَمُحَمَّدٌ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرِهِمَا يَحْتَجُونَ بِمُثْلِ هُؤُلَاءِ مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مَشْهُورِينَ بِالرَّوَايَةِ ، وَلَمْ يَرْوِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَدِيثًا مُنْكَرًا ، لَيْسَ لَهُ شَاهِدٌ وَلَا مَتَابِعٌ ، حَتَّى يَجْرِي بِسَبِيلِهِ ، وَإِنَّمَا رَوَوْا مَا رَوَاهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الثَّقَاتِ ، فَأَمَّا يَزِيدُ فَهُوَ الَّذِي سَمِّيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَمَّا مُحَمَّدُ فَرُوِيَ لَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ عَنْ أَيِّهِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ إِمَامٍ بَيْتَ غَاسِلًا لِرُعْيَتِهِ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » وَزَيْدٌ أَيْضًا رَوَى لَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ ، عَنْ أَيِّهِ ، مَرْفُوعًا : « لَا تَخْدُفُوْ فَإِنَّهُ لَا يَصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلَا يَنْكَأُ الْعُدُوْ وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السَّنَنَ وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ » انتهى .

وَبِالجملة فَهَذَا حَدِيثُ صَرِيحٍ فِي عِلْمِ الْجَهَرِ بِالْتَّسْمِيَّةِ ، وَهُوَ وَانْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَقْسَامِ الصَّحِيفَةِ فَلَا يَنْزَلُ عَنْ دَرْجَةِ الْحَسَنِ ، وَقَدْ حَسَنَهُ التَّرمِذِيُّ ، وَالْحَدِيثُ الْحَسَنُ يَحْتَجُ بِهِ ، لَا سِيمَا إِذَا تَعَدَّدَتِ شَوَاهِدُهُ ، وَكَثُرَتِ مَتَابِعَاهُ ، وَالَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِ وَتَرَكُوا الْحَاجَةَ إِلَيْهِ بِلِجَاهَةِ أَبْنَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ قَدْ احْتَجُوا فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ بِمَا هُوَ أَضَعُفُ مِنْهُ ، بَلْ احْتَجَ الْحَطِيبُ بِمَا يَعْلَمُ هُوَ أَنَّهُ مَوْضِعٌ ، وَلَمْ يَحْسِنِ الْبَيْهَقِيُّ فِي تَضَعِيفِ هَذَا الْحَدِيثِ ، إِذَا قَالَ بَعْدَ أَنْ رَوَاهُ فِي كِتَابِ الْعِرْفَةِ مِنْ حَدِيثِ أَنِّي نَعَامَةَ بِسَنَدِهِ التَّقْدِيمِ وَمِنْ السَّنَنِ : هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ أَبْوَابُ نَعَامَةَ وَابْنُ عَبَيَّةَ ، وَأَبْوَابُ نَعَامَةَ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ لَمْ يَحْتَجْ بِهِمَا صَاحِبَا الصَّحِيفَةِ .

فَقَوْلُهُ : « تَفَرَّدَ بِهِ أَبْوَابُ نَعَامَةَ » ، لَيْسَ بِصَحِيفَةٍ ، فَقَدْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ وَأَبْوَابُ سَفِيَانَ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَقَوْلُهُ : « وَأَبْوَابُ نَعَامَةَ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ لَمْ يَحْتَجْ بِهِمَا صَاحِبَا الصَّحِيفَةِ » لَيْسَ هَذَا لَازِمًا فِي صَحَّةِ الإِسْنَادِ ، وَلَكِنْ سَلَمْنَا فَقَدْ قَلَّا : إِنَّهُ حَسَنٌ ، وَالْحَسَنُ يَحْتَجُ بِهِ ، وَهُنَّا الْحَدِيثُ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنْ تَرَكَ الْجَهَرَ عَنْهُمْ كَانَ مِنْ إِنْتِيَهِمْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَتَوَارَثُهُمْ خَلْفَهُمْ عَنْ سَلْفِهِمْ ، وَهَذَا وَحْدَهُ كَافٌ فِي الْمَسَأَةِ لَأَنَّ الصلواتِ الْجَهِيرَةِ دَائِمَةٌ صَبَاحًا وَمَسَاءً ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْهِرُ بِهَا دَائِمًا لَمَا وَقَعَ فِي اخْتِلَافٍ ، وَلَا اشْتِيَاهُ ، وَلَكَانَ مَعْلُومًا بِالاضْطِرَارِ ، وَلَا قَالَ أَنْسٌ : لَمْ يَجْهِرْ بِهَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا خَلْفَأُوهُ الرَّاشِدُونَ ، وَلَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَغْفِلٍ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَسَمِعَهُ حَدِيثًا ، وَلَا اسْتَمَرَ عَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي محَرَابِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَقَامَهُ عَلَى تَرَكِ الْجَهَرِ يَتَوَارَثُهُمْ أَخْرَهُمْ عَنْ أَوْلَهُمْ ، وَذَلِكَ جَارٌ عَنْهُمْ مَجْرِيُ الصَّاعِدِ وَالْمَدِ ، بَلْ أَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ ؛ لَا شَرِكَ لِلَّهِ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَانَ الصَّلَاةُ تَكْرَرُ كُلَّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْ صَاعٍ وَلَا مَدِ ، وَمَنْ يَحْتَاجُهُ يَكْثُرُ مَدَةً لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَظْنَ عَاقِلٌ أَنَّ أَكَابِرَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَأَكْثَرَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَوْاظِبُونَ عَلَى خَلْفَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ .

## فصل في فضلها

قال الإمام العالم الحبر العابد أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمة الله في تفسيره<sup>(٨٥)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا عصفر بن مسافر ، حدثنا زيد بن المبارك الصنعاني ، حدثنا سلام بن وهب الجندى ، حدثنا أبي ، عن طاوس ، عن ابن عباس ؛ أنّ عثمان بن عفان سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : « هو اسم من أسماء الله ، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب ». .

وهكذا رواه أبو بكر بن مردوه ، عن سليمان بن أحمد ، عن علي بن المبارك ، عن زيد بن المبارك ، به .

وقد روى الحافظ ابن مردوه من طريقين<sup>(٨٦)</sup> ، عن إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى ، عن مسمر ، عن عطية ، عن أبي سعيد ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أسلمه أمه إلى الكتاب ليعلمه » ، فقال<sup>[١]</sup> له المعلم : اكتب . فقال<sup>[٢]</sup> : ما أكتب ؟ قال : باسم الله . قال له عيسى : [ وما باسم<sup>[٣]</sup> الله ؟ ] قال المعلم : ما أدرى . قال له عيسى : الباء بهاء الله ، والسين سناه ، والميم ملكته<sup>[٤]</sup> ، والله إله الآلهة ، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة ». .

وقد رواه ابن جرير من حديث إبراهيم بن العلاء<sup>[٥]</sup> الملقب زبيرق<sup>[٦]</sup> ، عن إسماعيل بن عياش ،

(٨٥) - موضوع ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٥ - (١٢/١) ، ورواه الخطيب في تاريخه (٣١٣/٧) والحاكم في المستدرك (١/٥٥٢) ، والبيهقي في الشعب (٢١٢٣ هـ) من طريق زيد بن المبارك ، به . ورواه العقيلي في ترجمة سلام بن وهب الجندى وقال : لا يتابع على حديثه ، ولا يعرف إلا به . وقال الذهبي في ترجمة سلام بن وهب في الميزان (١٨٢/٢ ت ٣٣٥٨) : « أتى بخبر منكر ، بل كذب » ثم ساق هذا الخبر .

(٨٦) - موضوع ، رواه ابن جرير ١٤٠ - (١٢١/١) ، وانظر ١٤٥ ، ١٤٧ - (١٢٥/١) ، ١٢٧ ، ١٢٥/١) ، ورواه ابن عدي في الكامل (٣٠٣/١) بمثل طريق ابن جرير ، وقال ابن عدي : « هنا حديث باطل الإسناد لا يرويه غير إسماعيل . وقال : إسماعيل هذا يحدث عن الثقات بالباطل » . أ.ه . ومن طريقه - أبي ابن عدي - أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١٨٦) - وقال : موضوع ، ثم قال : ما يصنع مثل هذا الحديث إلا ملحد ، يريد شين الإسلام ، أو جاهل في غاية الجهل ، وقلة المبالغة بالدين - وأخرجه ابن حبان (١٢٦/١ - ١٢٧) وقال : إسماعيل يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الأنبياء ، لا يحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به بحال .

- [١] - في ز ، خ : « قال » .
- [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .
- [٣] - ما بين المعقوفين في خ : « وما لباس » . [٤] - في ز ك ملكته .
- [٥] - في ز : المعلى .
- [٦] - في ت ، ر : ابن زبيرق .

عن إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة ، عن حديثه ، عن ابن مسعود .

ومسخر ، عن عطية ، عن أبي سعيد ؛ [ قال : قال رسول <sup>[١]</sup> اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فذكره . وهذا غريب جدًا ، وقد يكون صحيحًا إلى من دون رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد <sup>[٢]</sup> يكون من الإسرائييليات لا من المرفوعات ، والله أعلم . ]

وقد روى جوير <sup>(٨٧)</sup> عن الضحاك نحوه من قبيله .

وقد روى ابن مزدويه من حديث يزيد بن أبي خالد ، عن سليمان بن بريدة . وفي رواية عن عبد الكريم أبي أمية ، عن ابن <sup>[٣]</sup> بريدة ، عن أبيه ؛ أن رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قال : « أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ آيَةً لَمْ تَنْزَلْ <sup>[٤]</sup> عَلَى نَبِيٍّ غَيْرِ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ وَغَيْرِي ، وَهِيَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » <sup>(٨٨)</sup> .

وروى بإسناده عن عبد الكبير <sup>[٥]</sup> بن المعافي بن عمران ، عن أبيه ، عن عمر بن ذر ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ؛ قال : لما نزل <sup>﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾</sup> هرب الغيم إلى المشرق ، وسكنت الرياح ، وهاج البحر ، وأصففت البهائم بأذانها ، ورجمت الشياطين من السماء ، وحلف الله تعالى بعزته وجلاله أن لا يسمى اسمه على شيء إلا بارك فيه <sup>(٨٩)</sup> .

[ وقال وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ؛ قال : من أراد أن يتوجه الله من الزيانة التسعة عشر فليقرأ <sup>﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾</sup> فيجعل الله له من كل حرف منها مجنة من كل واحد . ذكره ابن عطية والقرطبي ، ووجهه ابن عطية <sup>(٩٠)</sup> [ ونظره ] بحديث : « لقد

(٨٧) - جوير : متrock .

(٨٨) - عبد الكريم أبو أمية : ضعيف ، قاله في التقريب .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣٠/٦٩) من طريق عبد الكريم أبي أمية ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، به ، مرتفعًا .

ورواه الدارقطني في السنن ٢٩ - (٣١٠/١) من طريق سلمة بن صالح ، عن يزيد بن أبي خالد ، عن عبد الكريم أبي أمية ، عن ابن بريدة نحوه ، ورواه البيهقي (٦٢/١٠) وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن ابن بريدة إلا عبد الكريم ، ولا عنه إلا يزيد ، تفرد به سلمة .

وسلمة هو ابن صالح : قال الذهبي : تركوه . وسيأتي قول الحافظ ابن كثير : « هذا حديث غريب ، وإسناده ضعيف » عند تفسير الآية : ٣٠ من سورة النمل .

(٨٩) - عزاه السيوطي في الدر المشور (٢٦/١) للشعبي في تفسيره .

(٩٠) - المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤/١) .

[١] - في ز ، خ : « عن النبي ». [٢] - سقط من : خ .

[٣] - في خ : « أبي ». [٤] - في ز : ينزل .

[٥] - في ر : عبد الكريم الكبير . وفي ز : عبد الكريم . وعبد الكبير : ثقة .

رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها<sup>(٩١)</sup> . لقول الرجل : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . من أجل أنها بضعة وثلاثون حرفاً وغير ذلك<sup>[١]</sup> .

وقال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده<sup>(٩٢)</sup> : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عاصم ؛ قال : سمعت أبي تميمة يحدث عن رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : غُثْرَ بالنبي صلى الله عليه وسلم<sup>[٢]</sup> قلت : تَعْسُ الشَّيْطَانَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت : تعس الشيطان ، تعاظم و قال : بقوتي صرعته ، وإذا قلت : باسم الله ، تصاغر حتى يصير مثل الذباب ». هكذا وقع في رواية الإمام أحمد.

وقد روى النسائي في اليوم والليلة<sup>(٩٣)</sup> ، وأبن مardonio في تفسيره من حديث خالد الحذاء ، عن أبي تميمة - وهو الهجيمي<sup>[٣]</sup> - عن أبي المليح بن أسامه بن عمير ، عن أبيه ؛ قال : كتب رديف النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ، وقال : « لا تقل هكذا ، فإنه يتعاظم حتى يكون كالبait ، ولكن قل : باسم الله ، فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة<sup>[٤]</sup> » .

فهذا من تأثير بركة باسم الله ؛ ولهذا تستحب في أول كل عمل وقول ، فستتحب في أول الخطبة لما جاء : « كُلُّ أُمِرٍ [٥] لَا يَدْأُفِيهِ بِسْمُ اللَّهِ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] [٦] فَهُوَ أَجْدَمٌ »<sup>(٩٤)</sup> .

(٩١) - رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب : (١٢٦) برق (٧٩٩) من حديث رفاعة بن رافع ، رضي الله عنه .

(٩٢) - أبو تميمة الهجيمي : هو طريف بن مجالد - قال الذهبي في الكاشف : وثق . والحديث رواه أحمد برقم (٢٠٦٤٨) ، (٢٠٦٤٩) ، (٢٠٦٧٤) ، (٥٩/٥) - (٢٠٧٤٧) ، (٧١) ، (٣٦٥/٣) ، (٢٠٨٩٩/١١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٩/١) ، والبغوي في شرح السنة (٣٥٣/١٢) - (٣٥٤) ، ورواه الحاكم (٢٩٢/٤) من طريق يزيد بن زريع ، عن خالد الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن رديف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مثله ، وصححه الحاكم ، وردَّ الذهبي بالمخالفة ، وقد خالف وهب بن بقية ؛ يزيد بن زريع في إسناده ، فرواه عن خالد الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن أبي المليح ، عن رجل كان ردف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وساق الحديث . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد (١٠ / ١٣١ ، ١٣٢) ، وعزاه لأحمد وقال : « رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح ». ورواه أبو داود من حديث خالد الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن عامر ، ويقال : عمير أبو المليح بن أسامه الهمذاني ، عن رجل ذكره ، في كتاب الأدب ، باب : (٨٥) حديث رقم (٤٩٨٢) .

(٩٣) - رواه النسائي في الكبرى برق (١٠٣٨٩) ورواه من طريق ابن المبارك عن خالد الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن أبي المليح ، عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال النسائي : « وهو الصواب ». (٩٤) - ضعيف جداً ، رواه بهذا اللفظ الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وأداب الساعي » (١٢٨/٢) =

[١] - ما بين المعکوفین سقط منزل ، خ . [٢] - في المسند : حماره .

[٣] - في خ : « الجهمي » ، في ز : الجهم . [٤] - في خ : « كالذباب » .

[٥] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : « خطبة » .

[١] و تستحب البسمة عند دخول الخلاء ؛ لما ورد من الحديث في ذلك [٩٥] ، و تستحب في أول الوضوء ؛ لما جاء في مسندي الإمام أحمد والسنن من رواية أبي هريرة و سعيد بن زيد وأبي سعيد

= من طريق مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .  
 (٩٥) - روی من حدیث علی ، و انس ، و ابی سعید ، و ابی هریرة ، رضی اللہ عنہم ، اما حدیث علی ، فقد روایا الترمذی فی کتاب الصلاة ، باب : ما ذکر من التسمیة عند دخول الخلاء برقم (٦٠٦) ، و ابن ماجه فی الطهارة و سنتها ، باب : ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء - كلاما من طريق محمد بن حمید الرازی ، حدثنا الحکم بن بشیر بن سلیمان ، ثنا خلاد الصفار ، عن الحکم بن عبد اللہ التصری ، عن ابی إسحاق ، عن ابی جحیفة ، عن علی ، رضی اللہ عنہ ، مرفوعاً بلطف : « ستر ما بين أعين الجن و عوراتبني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول : بسم الله ». وقال الترمذی : هذا حديث غريب ، لا نعرف إلا من هذا الوجه ، وإن شدته ليس بذلك القوي . وقال : وقد رُوِيَ عَنْ أَنْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أشياء غير هذا . قال الألباني : وله ثلاث علل - أي حدیث علی - : الأولى : عن عنة ابی إسحاق ، و اختلاطه . الثانية : الحکم بن عبد اللہ التصری : فإنه مجهول الحال . الثالثة : محمد بن حمید الرازی فإنه وإن كان موصوفاً بالحفظ فهو مطعون فيه حتى كذبه بعضهم كأبی زرعة وغيره ، وأشار البخاري لضعفه جداً بقوله : فيه نظر . اهـ باختصار (الرواوء/١ - ٨٨ - ٨٩) .

وحديث أنس - الذي أشار إليه الترمذی - أوردته الهیشی فی مجمع الزوائد (٢٠٥/١) بلطف : « ستر ما بين أعين الجن و عوراتبني آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا بسم الله ». وقال : روایا الطبرانی فی الأوسط (٧٠٦) پاسنادین أحدهما فی سعید بن مسلمة الأموی ، ضعفه البخاری وغيره ، ووثقه ابن حبان و ابن عدی ، وبقیة رجاله موثقون . وأخرجه ابن السنی (ص ٨) . وأخرجه ابن عدی (٣٨٠/٣) .

ولابن ابی شیبة عن أنس : كان إذا دخل الكنیف قال : « بسم الله ، اللهم إني أعوذ بك من الخبر والخباش . وأخرج ابن السنی (ص ٨) عن أنس ، عن رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم قال : « هذه الحشوش محتضرة ، فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل : بسم الله ». .

وروی أبی محمد بن منیع فی مسنده - كما عزاه له ابن حجر فی المطالب العالية (٤٠) ، والبصیری فی المخالف - من حدیث محمد بن الفضل بن عطیة ، عن زید العمی ، عن جعفر العبدی ، عن ابی سعید الخدیری : « سترة ما بين أعين الجن و عوراتبني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول : بسم الله ». وقال ابن حجر : محمد ضعیف . وقد خالفه سعید بن مسلمة ، عن الأعمش ، عن زید العمی ، عن زید العمی ضعیف . ابن عدی فی الكامل (٣٨٠/٣) ، والطبرانی فی الدعوات (٣٦٨/٢) ، والأوسط (٧٠٦) وأما البصیری فی قال : قلت : زید العمی ضعیف .

وروی ابن السنی - كما فی الكنز - ١٧٦٠ - (٥/٨٤) - من حدیث ابی هریرة مرفوعاً : « هذه الحشوش محتضرة فإذا دخل أحدكم فليقل : بسم الله .

وعن ابی العالية قال : ستر ما بين الجن و عوراتبني آدم أن يقول الرجل : بسم الله . أخرجه سعید بن منصور - كما فی الكنز ٢٥٩٣ - (٥/١٢٦) .

مرفوعاً : « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »<sup>(٩٦)</sup> . وهو حديث حسن .

(٩٦) - حديث أبي هريرة رواه الإمام أحمد : (٤١٨/٢) . وأبو داود في كتاب الطهارة ، باب : التسمية على الوضوء (رقم : ١٠١) . وفي العلل الكبير للترمذى : باب : ١٢ - في التسمية عند الوضوء . وابن ماجه : كتاب الطهارة وسنتها ، باب : ما جاء في التسمية على الوضوء (١ / ١٤٠) / رقم : ٣٩٩ . والدارقطنى : (١ / ٧٩) . والحاكم : (١ / ١٤٦) . والبيهقي : (٤١/١) . من طريق محمد بن موسى المخزومي ، عن يعقوب بن سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة بلفظ : « لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » . قال ابن حجر : ورواه الحاكم من هذا الوجه ، فقال : يعقوب بن أبي سلمة ، وادعى أنه الماجشون وصححه لذلك ، والصواب أنه الليثي ، قال البخاري : لا يعرف له سماع من أبيه ، ولا لأبيه من أبي هريرة ، وأبوه ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ربما أخطأ وهذه عبارة عن ضعفه ؛ فإنه قليل الحديث جداً ، ولم يرو عنه سوى ولده ؛ فإذا كان يخطيء مع قلة ما روى ، فكيف يوصف بكونه ثقة ! . قال ابن الصلاح : انقلب إسناده على الحاكم ، فلا يحتاج ثبوته بتخر وجه له . وتبعد النووي ، وقال ابن دقيق العيد : لو سلم للمحاكم أنه يعقوب بن أبي سلمة الماجشون ، واسم أبي سلمة : دينار ، فيحتاج إلى معرفة حال أبي سلمة ، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال ، فلا يكون أيضاً صحيحًا .

قال في البدر المنير : وحاصل ما يعلل به هذا الحديث : الضعف والانقطاع ؛ أما الضعف : فيعقوب بن سلمة لا أعرف حاله ، وقال النهي في الميزان (٤٥٢/٤) : شيخ ، ليس بعمدة . وأما أبوه : فلم يعرف حاله المزي ، ولا النهي ، وإنما قال في الميزان : لم يرو عنه غير ولده . وأما الانقطاع : فقال الترمذى في علله : سألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقال : محمد بن موسى المخزومي : لا بأس به مقارب الحديث ، ويعقوب بن سلمة الماجشون لا يعرف له سماع من أبيه ، ولا يعرف لأبيه سماع من أبي هريرة .

قال : وأغرب ابن الجوزي فقال في كتابه التحقيق : هذا حديث جيد . ١ هـ من البدر .

قال ابن حجر : وله طريق آخر عند الدارقطنى (٧١/١) ، والبيهقي (٤٤/١) من طريق محمود بن محمد الظفري ، عن أيوب بن التجار ، عن يحيى ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة بلفظ : « ما توضأ من لم يذكر اسم الله عليه ، وما صلي من لم يتوضأ » . ومحمد ليس بالقولي ، وأبو قد سمعه يحيى بن معين يقول : لم أسمع من يحيى بن أبي كثير إلا حديثاً واحداً : « الشقى آدم وموسى ... ». وقد ورد الأمر بذلك من حديث أبي هريرة ، ففي الأوسط للطبراني - : (رقم : ٤٠١) من مجمع البحرين - من طريق علي بن ثابت ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ؛ إذا توضأت فقل : باسم الله والحمد لله ، فإن حفظتك لا تزال تكتب لك الحسنات ، حتى تحدث من ذلك الوضوء » . قال : تفرد به عمرو بن أبي سلمة ، عن إبراهيم بن محمد ، عنه ، وفيه أيضاً (٢ / ل ٢٨٤) كما هو في مجمع البحرين (رقم : ٤٠٠) من طريق الأعرج ، عن أبي هريرة رفعه : « إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ، ويسمى قبل أن يدخلها » ، تفرد بهذه الزيادة عبد الله بن محمد بن يحيى بن عمرو ، وهو متزوج ، عن هشام بن عمرو ، عن أبي الزناد ، عنه .

أما حديث سعيد بن زيد : فسئل أَحْمَدَ عَنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : لَا يُبْثِتُ . (الضعفاء للعقيلي ١ / ١٧٧) . وقال ابن الجوزي في العلل المتأخرة (١ / ٣٣٧) : هذا حديث لا يثبت عن رسول الله =

ومن العلماء من أوجبها عند الذكر ها هنا ، ومنهم من قال بوجوبها مطلقاً ، وكذا تستحب عند

= صلى الله عليه وسلم . وقال البخاري : أبو ثفال المري ؛ عن رياح بن عبد الرحمن : في حديثه نظر .  
وقال الترمذى : قال البخاري : أحسن شيء في هذا الباب : هذا الحديث .

والحديث رواه الترمذى أبواب الطهارة ، باب : ما جاء في التسمية عند الوضوء ( رقم : ٢٥ ) . والزار ، وأحمد ( ٤ / ٧٠ ) ، وابن ماجة كتاب الطهارة وستتها ، باب : ما جاء في التسمية في الوضوء ( رقم : ٣٩٨ ) ، والدارقطنى ( ١ / ٧٢ ، ٧٣ ) ، والعقيلي ( ١ / ١٧٧ ) ترجمة : ثمامة بن حصين الشاعر ، والحاكم ( ٤ / ٦٠ ) . من طريق عبد الرحمن بن حرملة ، عن أبي ثفال ، عن رياح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب ، عن جدته ، عن أبيها ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : ... فذكره . لفظ الترمذى قال : و قال محمد : أحسن شيء في هذا الباب حديث رياح ، ولابن ماجة بزيادة « لا صلاة لمن لا وضوء له » وصرح العقيلي ، والحاكم بسماع بعضهم من بعض ، وزاد « ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ، ولا يؤمن بي من لا يحب الأنصار » وزاد الحاكم في روایته : حدثني جدتي اسماء بنت سعيد بن زيد بن عمرو ، أنها سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... فأسقط منه ذكر أبيها ، وقال الدارقطنى في العلل : اختلف فيه ، فقال وهيب ، وبشر بن المفضل ، وغير واحد هكذا ، وقال حفص ابن ميسرة ، وأبو معشر ، وإسحاق بن حازم : عن ابن حرملة ، عن أبي ثفال ، عن رياح ، عن جدته : أنها سمعت ... ولم يذكروا أباها ، ورواه الدراوردي ، عن أبي ثفال ، عن رياح ، عن ابن ثوبان مرسلاً ، ورواه صدقة مولى آل الزبير ، عن أبي ثفال ، عن أبي بكر بن حويطب مرسلاً ، وأبو بكر بن حويطب هو رياح المذكور ، قال الترمذى . قال الدارقطنى : وال الصحيح قول وهيب وبشر بن المفضل ومن تابعهما . وفي الختارة للضياء من مسند الهيثم بن كلبي من طريق وهيب ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، سمع أبا غالب سمعت رياح بن عبد الرحمن ، حدثني جدتي : أنها سمعت أباها ... كذا قال . قال الضياء :المعروف أبو ثفال ، بدل أبا غالب ، وهو كما قال . وصحح أبو حاتم وأبو زرعة في العلل روایتهما أيضاً ، بالنسبة إلى من خالفهما ، لكن قالا : إن الحديث ليس بصحيح ؛ أبو ثفال ورياح مجهولان ، وزاد ابن القطان : أن جدة رياح أيضاً لا يعرف اسمها ، ولا حالها . كذا قال . فاما هي فقد عرف اسمها من روایة الحاكم ، ورواه البيهقي أيضاً مصرحاً باسمها . وأما حالها فقد ذكرت في الصحابة ، وإن لم يثبت لها صحية فعندها لا يسأل عن حالها . وأما أبو ثفال فهو عنه جماعة ، وقال البخاري : في حديثه نظر . وهذه عادة فيمن يضعفه ، وذكره ابن حيان في الثقات ، إلا أنه قال : لست بالمعتمد على ما تفرد به . فكانه لم يوثقه . وأما رياح فمجهول ، قال ابن القطان : فالحديث ضعيف جداً . وقال الزار : أبو ثفال مشهور ، ورياح وجده لا نعلمهمما رواها إلا هذا الحديث ، ولا حديث عن رياح إلا أبو ثفال ، فالخبر من جهة التقل لا يثبت .

أما حديث أبي سعيد : فرواه أحمد ( ٤١ / ٣ ) ، والدارمي ( ١ / ١٨٧ ) / رقم : ٦٩١ ) ، والترمذى في العلل باب : / باب في التسمية عند الوضوء . وابن ماجه كتاب الطهارة وستتها ، باب : ما جاء في التسمية في الوضوء ( رقم : ٣٩٧ ) ، وابن عدي ( ٦ / ٦٧ ) ترجمة : كثير بن زيد . وابن السكن والزار ، والدارقطنى ( ١ / ٧١ ) ، والحاكم ( ١ / ١٤٧ ) ، والبيهقي ( ٤٣ / ١ ) ، من طريق كثير بن زيد ، عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، بلحظ حديث الباب ، وزعم ابن عدي أن زيد بن الحباب تفرد به عن كثير ، وليس كذلك ، فقد رواه الدارقطنى ( ١ / ٧١ ) من حديث أبي عامر العقدي ، وابن ماجه كتاب الطهارة وستتها ، باب : ما جاء في التسمية في الوضوء ( رقم : ٣٩٧ ) . من حديث =

الذبيحة في مذهب الشافعي وجماعة ، وأوجبها آخرون عند الذكر ، ومطلقاً في قول بعضهم ، كما سيأتي بيانه في موضعه [إن شاء الله].

وقد ذكر الرازي في تفسيره في فضل البسمة أحاديث ، منها : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «إذا أتيت أهلك فسم الله ، فإنه إن وجد لك ولد كتب لك بعدد أنفاسه وأنفاس ذريته حسنات». وهذا لا أصل له ، ولا رأيه في شيء من الكتب المعتمد عليها ولا غيرها<sup>[١]</sup>.

وهكذا تستحب عند الأكل ؛ لما في صحيح مسلم ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لربيه عمر بن أبي سلمة : «قل : باسم الله ، وكل يمينك ، وكل ما يليك»<sup>[٢]</sup>.

ومن العلماء من أوجبها والحالة هذه ، وكذلك تستحب عند الجماع ؛ لما في الصحيحين<sup>[٣]</sup> عن ابن عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «لو أن أحدهم<sup>[٤]</sup> [إذا أراد أن يأتي]<sup>[٥]</sup> أهله قال : باسم الله ، اللهم ، جنبا الشيطان وجنبا الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً».

ومن هنا يكتشف لك أن القولين عند النحو في تقدير المتعلق بالباء - في قوله : «باسم الله» هل هو اسم أو فعل - متقاربان ، وكل قد ورد به القرآن ، أما من قدره باسم ، تقديره (باسم الله) ابتدائي فلقوله<sup>[٦]</sup> تعالى : «وقال : اركبوا فيها باسم الله مجريها»<sup>[٧]</sup> ومرساها

= أبي أحمد الريري ، وأما حال كثير بن زيد ، فقال ابن معين : ليس بالقوى . وقال أبو زرعة : صدوق فيه لين . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ليس بالقوى يكتب حدثه . ورُوي<sup>[٨]</sup> : قال أبو حاتم : شيخ ، وقال الترمذى عن البخارى : منكر الحديث ، وقال أَحْمَدَ : ليس بالمعروف ، وقال المروزى : لم يصححه أَحْمَدٌ ، وقال : ليس فيه شيء ثابت . وقال البزار : روى عنه فليح بن سليمان ، وكثير بن زيد ، وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، وكل ما روى في هذا الباب فليس بقوى ، ثم ذكر أنه روى عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، وقال العقيلي : الأسانيد في هذا الباب فيها لين . وقد قال أَحْمَدَ بن حنبل : إنه أحسن شيء في هذا الباب . وقال السعدي : سئل أَحْمَدَ عن التسمية ، فقال : لا أعلم فيه حديثاً صحيحَا ، أقوى شيء فيه حديث كثير بن زيد ، عن رُوي<sup>[٩]</sup> ، وقال إسحاق بن راهويه : هو أصح ما في الباب.

(٩٧) - رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم ١٠٨ - (٢٠٢٢) ، ولغفظه : «يا غلام اكل يمينك ، وكل ما يليك» ، وهو عند البخارى في الأطعمة ، باب : التسمية على الطعام ، والأكل باليمين برقم (٥٣٧٦).

(٩٨) - رواه البخارى في الوضوء ، باب : التسمية على كل حال وعند الواقع برقم (١٤١) . ومسلم في كتاب النكاح برقم ١١٦ - (١٤٣٤).

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - في خ : أحدكم .

[٣] - ما بين المعقوفين في ز ، خ : «أتي» .

[٤] - في خ : «ففكوله» .

[٥] - في خ : « مجرها» .

إن ربِّي لغفور رحيم<sup>٢٣</sup>). ومن قدره بالفعل [أمراً أو خبراً نحو: ابدأ باسم الله، أو ابتدأت باسم الله]<sup>[١]</sup> ، فقوله تعالى: «اقرأ باسم ربِّك الذي خلق<sup>٢٤</sup>» وكلاهما صحيح؛ فإن الفعل لابد له من مصدر، فلذلك أن تقدر الفعل ومصدره، وذلك بحسب الفعل الذي سميت قبله، إن كان قياماً أو قعوداً، أو أكلأ أو شرباً، أو قراءة أو موضوعاً أو صلاة، فالمشروع ذكر اسم<sup>[٢]</sup> الله في الشروع في ذلك كله تبركاً وتيئناً واستعاناً على الإتمام والتقبل، والله أعلم.

ولهذا روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: إن أول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال: يا محمد؛ قل: أستعيد بالله<sup>[٣]</sup> السميع<sup>[٤]</sup> العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: قل: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»<sup>٥</sup>. قال له جبريل: قل<sup>[٦]</sup> باسم الله يا محمد. يقول: اقرأ بذكر الله ربك، وقم واقعد بذكر الله تعالى. لفظ ابن جرير<sup>(٩٩)</sup>.

وأما مسألة الاسم هل هو المسمى أو غيره ففيها للناس ثلاثة أقوال: [أحدها: أن الاسم هو المسمى، وهو قول أبي عبيدة وسيبوه، واختاره الباقلاني وابن فورك، وقال الرازبي - وهو محمد ابن عمر المعروف بابن خطيب الري - في مقدمات تفسيره: قالت الحشوية والكرامية والأشعرية: الاسم نفس المسمى وغير نفس التسمية. وقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى وغير التسمية. والمختار عندنا أن الاسم غير المسمى وغير التسمية، ثم نقول: إن كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو أصوات متقطعة وحرروف مؤلفة، فالعلم الضروري حاصل أنه غير المسمى، وإن كان المراد بالاسم ذات المسمى، فهذا يكون من باب إيضاح الواضحات وهو عبث، فثبت أن الخطوب في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث.

ثم شرع يستدل على مغایرة الاسم للمسمى بأنه قد يكون الاسم موجوداً والمسمى مفقوداً، كلفظة المعدوم، وبأنه قد يكون للشيء أسماء متعددة كالمترادفة، وقد يكون الاسم واحداً والمسميات متعددة، كالمشترك، وذلك دال على تغاير الاسم والمسمى، وأيضاً فالاسم لفظ وهو عرض، والمسمى قد يكون ذاتاً ممكنة أو واجبة بذاتها، وأيضاً لفظ النار والثلج لو كان هو المسمى لوحده اللاظفط بذلك حرّ النار أو برّ الثلوج نحو ذلك، ولا ي قوله عاقل، وأيضاً فقد قال الله تعالى: «وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْخَسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»<sup>٧</sup>. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لَهُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ

- في سنته ضعف وانقطاع، والحديث في تفسير ابن جرير ١٣٩ - (١١٧/١)، وابن أبي حاتم ٦ -

(١٣/١) وبشر بن عمارة تقدمت ترجمته برقم (٥٩).

[١] - ما بين المعقودين سقط من: ز، خ. [٢] - سقط من: ز، خ.

[٣] - سقط من: ز، خ. [٤] - في ز، خ: «بالسميع».

[٥] - سقط من: ز، خ.

اسمًا». فهذه أسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى ، وأيضاً قوله : ﴿وَلِهُ الْأَسْمَاءُ﴾ أضافها إليه كما قال : ﴿فَسِيحَ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ونحو ذلك فالإضافة تقتضي المغايرة ، قوله تعالى : ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي فادعوا الله بأسمائه ، وذلك دليل على أنها غيره ، واحتج من قال الأسم هو المسمى بقوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ المتبارك هو الله تعالى ، والجواب أن الأسم معظم لتعظيم الذات المقدسة ، وأيضاً فإذا قال الرجل : زينب طالق . يعني : امرأته ؛ طلقت ، ولو كان الأسم غير المسمى لما وقع الطلاق .

والجواب أن المراد أن الذات المسماة بهذا الأسم طالق .

قال الرازى : وأما التسمية فإنها جعل الأسم معيناً لهذه الذات فهي غير الأسم أيضاً ، والله أعلم [١] .

﴿الله﴾ عَلِمَ على الرب تبارك وتعالى ، يقال : إنه الأسم الأعظم ؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سَبِّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَشْرَكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرُ لِهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى \* يَسِّعُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . فأجرى الأسماء الباقيه كلها صفات له كما قال تعالى : ﴿وَلِهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقال تعالى : ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ إِنَّمَا مَا تَدْعُوا فِلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى﴾ .

وفي الصحيحين<sup>(١٠٠)</sup> عن أبي هريرة ؛ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : «إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةَ وَتَسْعِينَ اسْمًا مائةً إِلَّا وَاحِدًا ، مِنْ أَحْصَاهَا دَخْلُ الْجَنَّةِ» .

[ وجاء تعدادها في رواية الترمذى وابن ماجة<sup>(١٠١)</sup> ، وبين الروايتين اختلاف زيادة ونقصان ، وقد

(١٠٠) - رواه البخارى في كتاب الشروط ، باب : ما يجوز من الاشتراط ، وفي الدعوات ، باب : لله مائة اسم غير واحدة ، وفي التوحيد ، باب : إنَّ اللَّهَ مائة اسْمٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ برقم (٢٧٣٦) ، (٦٤١٠) ، (٧٣٩٢) . ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم ٦ - ٢٦٧٧ .

(١٠١) - رواه الترمذى في كتاب الدعوات ، باب : أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى بالتفصيل برقم (٣٥٠٢) ، رواه عن إبراهيم بن يعقوب الموزجانى ، حدثى صفوان بن صالح ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا شعيب بن أبي حمزة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، به . وقال : هذا حديث غريب . حدثنا به غير واحد ، عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث . قال : وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح .

[١] - بياض في ز ، خ ، وكتب ناسخ ز : كذا بالأصل .

ذكر الرازي في تفسيره عن بعضهم أنَّ لِللهِ خمسةَآلافَ اسْمَ ، أَلْفُ في الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الصَّحِيحةِ ، أَلْفُ في التُّورَاةِ ، وَأَلْفُ في الإنجِيلِ ، وَأَلْفُ في الزِّبُورِ ، وَأَلْفُ في الْلُّوحِ الْمَحْفُوظِ [١] .

وهو اسْمٌ لَمْ يُسَمِّ بِهِ غَيْرُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؛ وَلَهُذَا لَا يَعْرُفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَهُ [٢] اشْتِقَاقٌ مِنْ فَعْلٍ

= ورَوَاهُ الْبَغْوَى (١٢٥٧) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ الْجُوزِجَانِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ (١٦/١) مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ أَبْيَوبِ النَّصِيفِيِّ ، وَصَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : حَدَثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٧/١٠) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْفَرِيَابِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ثُمَّ شَعِيبَ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي الرَّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ . وَفِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ٨٠٨ - ٨٨/٣ - ٩٠ مِنْ ثَلَاثَ طَرُقٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ .

وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ قَدْ خَرَجَ فِي الصَّحِيفَتِ بِأَسَانِيدٍ صَحِيقَةٍ دُونَ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ فِيهِ وَالْعَلَةُ فِيهِ عَنْهُمَا أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ تَفَرَّدَ بِسِيَاقَتِهِ بِطُولِهِ ، وَذَكْرُ الْأَسْمَاءِ فِيهِ وَلَمْ يَذْكُرْهَا غَيْرُهُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِعَلَةٍ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ اخْلَافًا بَيْنَ أَئُمَّةِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ أُوتِقَ وَأُحْفَظَ ، وَأَعْلَمُ وَأَجْلُ مِنْ أَبِي الْيَمَانِ ، وَبِشَرِّ بْنِ شَعِيبٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ ، وَأَقْرَانِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ شَعِيبٍ .

ثُمَّ نَظَرَنَا فَوْجَدْنَا الْحَدِيثَ قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَصَّينِ ، عَنْ أَبْيَوبِ السَّخْتَانِيِّ وَهَشَّامَ بْنَ حَسَانٍ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطُولِهِ .

وَرَوَاهُ أَبْنُ مَاجَةَ فِي الدُّعَاءِ ، بَابُ : أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِرَقْمِ (٣٨٦١) . عَنْ هَشَّامِ بْنِ عَمَّارٍ ، ثُمَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّنْعَانِيِّ ، ثُمَّ أَبْوَ الْمَنْذَرِ زَهِيرَ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمِيميِّ ، ثُمَّ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، حَدَثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ فَذَكَرَهُ .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ (١٦/١) مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَصَّينِ بْنِ التَّرْجَمَانِ ، ثُمَّ أَبْيَوبِ السَّخْتَانِيِّ ، وَهَشَّامَ بْنَ حَسَانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : فِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَصَّينِ ، وَهُوَ ثَقِيقٌ . قَالَ الذَّهَبِيُّ : بَلْ ضَعْفُوهُ .

وَقَالَ الْبَوَصِيرِيُّ فِي الزَّوَالِدِ (٢٠٧/٣) : لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنَ الْأَئُمَّةِ السَّتَّةِ عَدْدُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيْرَةَ ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ سَوْيَ أَبْنِ مَاجَةَ وَالْتَّرمِذِيِّ لَكِنَّ طَرِيقَ التَّرمِذِيِّ بِغَيْرِهِ هَذَا السِّيَاقُ ، وَبِزِيادةِ وَنَقصٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ، وَطَرِيقَ التَّرمِذِيِّ أَصْحَى شَيْءًا فِي هَذَا الْبَابِ ، قَلْتُ - الْبَوَصِيرِيُّ - : رَوَاهُ أَبْنُ خَزِيْرَةَ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيْرَةَ أَيْضًا ، وَإِسْنَادُ طَرِيقِ أَبْنِ مَاجَةَ ضَعِيفٌ ؛ لَضَعِيفٌ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّنْعَانِيِّ . أَهْ كَلَامَهُ .

وَأَمَّا طَرِيقُ الْحَاكِمِ فَقِيهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَصَّينِ بْنِ التَّرْجَمَانِ ، قَالَ الْبَخَارِيُّ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْهُمْ . وَقَالَ أَبْنُ مَعْنَى : ضَعِيفٌ . وَقَالَ مُسْلِمٌ : ذَاهِبُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ أَبْنُ عَدَى : الْمُضَعُفُ عَلَى رَوَايَتِهِ بَيْنَ . وَأَوْرَدَ لَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي الْمُضَعُفاءِ حَدِيثَ الْأَسْمَاءِ ، وَقَالَ : لَا يَتَابَعُ عَلَيْهِ وَفِيهِ لَيْنٌ ، وَاضْطَرَابٌ . وَقَالَ الْأَجْرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا دَاؤِدَ عَنْهُ فَقَالَ : مَتَرَوْكُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ الْبَغْوَى : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وَضَعْفُهُ عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ جَدًّا ، =

[١] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ : ز ، خ . [٢] - سَقْطٌ مِنْ ز .

ي فعل<sup>[١]</sup> ، فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا استئناف له ، [ وقد نقله القرطبي<sup>(١٠٢)</sup> عن جماعة من العلماء ، منهم : الشافعي ، والخطابي ، وإمام الحرمين ، والغزالى ، وغيرهم . وروى عن الحليل وسيبوه أنَّ الألف واللام فيه لازمة ، قال الخطابي : ألا ترى أنك تقول : يالله ، ولا تقول : يا الرحمن ، فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام<sup>[٢]</sup> ، وقيل : إنه مشتق . واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج :

**لَهُ دَرِ الْغَانِيَاتِ الْمَدِ سَبِّحْ وَاسْتَرْجِعْ مِنْ تَأْلِهِي<sup>(١٠٣)</sup>**

فقد صرَّح الشاعر بلفظ المصدر ، وهو التأله من الله يأله إلهة وتتأله ، كما روي [ عن ابن عباس أنه<sup>[٣]</sup> قرأ : ( ويندرك وإلاهتك ) قال : عبادتك . أي أنه كان يعبد ولا يعبد ، وكذا قال مجاهد وغيره ، [ وقد استدل بعضهم على كونه مشتقاً بقوله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ كما قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ ونقل سيبوه عن الحليل أنَّ أصله إله مثل فعال ، فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة . قال سيبوه : مثل الناس أصله أنس . وقيل : أصل الكلمة لاه ، فدخلت الألف واللام للتعظيم وهذا اختيار سيبوه . قال الشاعر :

**لَاهِ ابْنِ عَمِكَ لَا أَفْضَلْتِ فِي حَسْبِ عَنِي وَلَا أَنْتِ دِيَانِي فَتَخَزُّونِي<sup>(٤)</sup>**  
قال القرطبي : بالخاء المعجمة ؛ أي فتسوسي .

وقال الكسائي والفراء : أصله إله ، حذفوا الهمزة ، وأدغموا اللام الأولى في الثانية ، كما قال : ﴿لَكُنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّ﴾ أي : لكن أنا ، وقد قرأها كذلك الحسن .

قال القرطبي : ثم قيل : هو مشتق من وله إذا تغير . والله : ذهاب العقل ، يقال : رجل والله وامرأة ولهم [ وماء موله<sup>[٤]</sup> ، إذا أرسل في الصحراء ، فالله تعالى يغير أولئك في الفكر في حقائق صفاتهم ، فعلى هذا يكون [ أصل إله<sup>[٥]</sup> ] ولاه فأبدلت الواو همزة ، كما قالوا في وشاح :

= وقال النسائي في التمييز : ليس بشقة . ولا يكتب حدبه . قال ابن حجر : وأعجب من كل ما تقدم أن المحاكم أخرج له في المستدرك وقال : إنه ثقة . ( الميزان ٦٢٧/٢ ، اللسان ٤/٢٨ ، ٢٩ ) .

**(١٠٢) - تفسير القرطبي (١٠٣/١) .**

**(١٠٣) - البيت في اللسان ، مادة « مده » وفي تفسير ابن جرير (١٢٣/١) .**

**(١٠٤) - البيت الذي الإصبع العدواني ، وهو من شواهد ابن عقيل على شرح الأنفية برقم (٢٠٨) ، ولسان العرب ، مادة « ل و ه » .**

**[١] - ما بين المكوفتين سقط من : ز ، خ .**

**[٢] - في خ : « تفعل » .**

**[٣] - في ز : أن ابن عباس قرأ .**

**[٤] - زيادة من القرطبي .**

**[٥] - في ر : مولوها .**

إشاح ووسادة إسادة .

وقال الرازي : وقيل : إنه مشتق من ألهت إلى فلان ، أي : سكنت إليه ، فالعقل لا تسكن إلا إلى ذكره ، والأرواح لا تفرح إلا بمعرفه ؛ لأنَّه الكامل على الإطلاق دون غيره ، قال الله تعالى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تُطمَنُ الْقُلُوبُ﴾ قال : وقيل : من لاه يلوه إذا احتجب .

وقيل : اشتقاء من الله الفضيل أولع بأمه ، والمعنى أن العياد مألهون<sup>[١]</sup> مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال . قال : وقيل : مشتق من الله الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به ، فأله أي أجراه ، فما يجبر لجميع الخلاائق من كل المضار هو الله سبحانه ؛ لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ يَجْبَرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ وهو المنعم لقوله تعالى : ﴿وَمَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ وهو المطعم لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ وهو الموحد ؛ لقوله تعالى : ﴿قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقد اختار الرازي أنه اسم غير مشتق أبداً ، قال : وهو قول الخليل وسيسيويه وأكثر الأصوليين والفقهاء .

ثم أخذ يستدل على ذلك بوجوه ؛ منها : أنه لو كان مشتقاً لاشترك في معناه كثيرون .

ومنها : أن بقية الأسماء تذكر صفات له ، فتقول : الله الرحمن الرحيم الملك القدس . فدل على أنه ليس بمشتق ، قال : فأما قوله تعالى : ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ اللَّهُ﴾ على قراءة الجر فجعل ذلك من باب عطف البيان ، ومنها قوله تعالى : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾ وفي الاستدلال بهذه على كون هذا الاسم جامداً غير مشتق نظر ، والله أعلم .

وحكى الرازي عن بعضهم أن اسم الله تعالى عبراني لا عربي ، ثم ضعفه وهو حقيق بالتضعيف كما قال ، وقد حكى الرازي هذا القول ثم قال : واعلم أن الخلاائق قسمان ؛ واصلون إلى ساحل بحر المعرفة ، ومحرومون قد بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهاتة ، فكأنهم قد فقدوا عقولهم وأرواحهم ، وأما الواجبون فقد وصلوا إلى عرصة النور ، وفسحة الكرباء والجلال ، فناهوا في ميادين الصمدية ، ويدروا في عرصة الفردانية ، ثبت أن الخلاائق كلهم والهون في معرفته ، ورؤي عن الخليل بن أحمد أنه قال : لأنَّ الخلق يألهون إليه بفتح اللام وكسرها لغتان .

وقيل : إنه مشتق من الارتفاع ، فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع : لها . وكانوا يقولون : إذا طلعت الشمس : لاحت . وقيل : إنه مشتق من الله الرجل إذا تبعد ، وتائه إذا تسک . وقرأ ابن عباس ﴿وَيَذْرُكُ وَإِلَهْتُكُ﴾<sup>[٢]</sup> وأصل ذلك الإله فحنفت الهمزة التي هي فاء الكلمة ، فالتقت اللام التي هي<sup>[٣]</sup> عينها مع اللام الزائدة في أولها للتعريف ، فأدغمت إحداها في الأخرى ، فصارتا

[١] - في اللسان : مولهون .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٣] - سقط من : ز ، خ .

في اللفظ لاماً واحدة مشددة ، وفخت تعظيماً فقيل : الله .

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة . ورحمن أشد مبالغة من رحيم ، [ وفي كلام ابن حزير ]<sup>[١]</sup> ما يفهم منه<sup>[٢]</sup> حكاية الاتفاق على هذا ، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك ، كما تقدم في الأثر عن عيسى - عليه السلام - أنه قال : الرحمن رحمن الدنيا والآخرة ، والرحيم رحيم الآخرة .

[ وزعم بعضهم أنه غير مشتق ؛ إذ لو كان كذلك لاتصل بذكر المرحوم وقد قال : ﴿ و كان بالمؤمنين رحيمًا ﴾ وحکی ابن الأنباری في الظاهر عن المبرد أن الرحمن اسم عبراني ليس بعربي ، وقال أبو إسحاق الزجاج في معانی القرآن : وقال أحمد بن يحيی : الرحمن عربي والرحمن عبراني ؛ فلهذا جمع بينهما .

قال أبو إسحاق : وهذا القول مرغوب عنه .

وقال القرطبي : والدليل على أنه مشتق ما خرّجه الترمذی<sup>(١٠٥)</sup> وصححه عن عبد الرحمن ابن عوف - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول : « قال الله تعالى أنا الرحمن ، خلقت الرّحْمَم وشققت لها اسمًا من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » .

قال : وهذا نص في الاستئناف فلا معنى للمخالفة والشقاوة . قال : وإنكار العرب لاسم الرحمن

(١٠٥) - رواه الترمذی في أبواب البر والصلة ، باب : ما جاء في قطيعة الرحمن برقم (١٩٠٧) من طريق سفيان ، عن الزهری ، عن أبي سلمة ، عن عبد الرحمن بن عوف ، رضي الله عنه ، وقال الترمذی : حديث سفيان ، عن الزهری ، حديث صحيح ، وروى معاشر هذا الحديث ، عن الزهری ، عن أبي سلمة ، عن رداد الليثی ، عن عبد الرحمن بن عوف - ومعمر ، كذا يقول البخاري : وحديث معاشر خطأ . وقال الترمذی : وفي الباب عن أبي سعيد ، وابن أبي أوفی ، وعامر بن ربيعة ، وأبي هريرة ، وجابر بن مطعم .

ورواه أبو داود في الرکاة ، باب : صلة الرحمن حديث (١٦٩٤) .

والطريق الأول : اختلف في سماع أبي سلمة بن عبد الرحمن من أبيه ، وال الصحيح أنه لم يسمع كما قال يحيى ابن معين ، والبخاري ( العلائي ص ٢١٣ ) .

والطريق الثاني : رداد الليثی : لم يروه عنه إلا أبو سلمة ، ولم يوثقه معتبر .

ورواه أحمد (١٩١/١) من طريق يحيى بن أبي كثير ، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن أبيه حدثه أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف ....

قال ابن حجر : للمنت متابع ، رواه أبو بعلی بسنده صحيح من طريق عبد الله بن قارظ ، عن عبد الرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرداد فيه ، وأخرجه أحمد (٤٩٨/٢) من حديث أبي هريرة بسنده حسن .

[١] - في خ : وفي كلامه - أبي ابن حزير . [٢] - سقط من : خ .

لجهلهم بالله وبما وجب له .

قال القرطبي : ثم قيل : هما يعني واحد كنديان ونديم . قاله أبو عبيد ، وقيل : ليس بناء فعلان كفيعي ؛ فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك : رجل غضبان للرجل المتعلى غضبا ، وفعيل قد يكون يعني الفاعل والمفعول .

قال أبو علي الفارسي : الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى ، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين قال الله تعالى : **﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾** .

وقال ابن عباس هما أسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . أى أكثر رحمة ، ثم حكى عن الخطابي وغيره أنهم استشكلا هذه الصفة ، وقالوا : لعله أرق كما في الحديث : **«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ بِحُبِّ الرَّفِيقِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَإِنَّهُ يَعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يَعْطِي عَلَى الْعَنْفِ»** <sup>(١٠٦)</sup> .

وقال ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى ، والرحيم إذا لم يسأل يغضب . وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذى وابن ماجة من حديث أبي صالح الفارسي الخوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ يَغْضِبُ عَلَيْهِ»** <sup>(١٠٧)</sup> .

(١٠٦) - رواه مسلم في البر والصلة ، والأدب برقم ٧٧ - (٢٥٩٣) من حديث عائشة ، رضي الله عنها ، ورواه أبو داود في الأدب ، باب : في الرفق برقم (٤٨٠٧) من حديث عبد الله بن مغفل ، رضي الله عنه . ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة (٣٦٨٨) .

(١٠٧) - رواه الترمذى في الدعوات ، باب : من لم يسأل الله يغضب عليه ، برقم (٣٣٧٣) ، وابن ماجة في الدعاء ، باب : فضل الدعاء برقم (٣٨٢٧) .

وأنخرجه أحمد ٩٦٩٩ ، ٩٧١٧ ، ١٠١٨١ - (٢/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٧٧) من حديث مروان الفزارى ووكيع عن أبي المليح - صبيح - عن أبي صالح .

والبخارى في الأدب (٦٥٨) والبزار والحاكم (٤٩١/١) كلهم من طريق أبي صالح الخوزي - بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي - عن أبي هريرة . وقال الترمذى : وقد روى وكيع واحد عن أبي المليح هذا الحديث ولا نعرف إلا من هذا الوجه . وأبو المليح اسمه صبيح . سمعت محمدًا يقول وقال : يقال له الفارسي .

ورواه أحمد ٩٧١٧ ، ١٠١٨١ - (٢/٤٤٣ ، ٤٧٧) ، وابن ماجة في كتاب الدعاء ، باب : فضل الدعاء برقم (٣٨٢٧) بلفظ : من لم يدع الله ... .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٥/١١) : « وهذا الخوزي مختلف فيه ، ضعفه ابن معين ، وقوه أبو زرعة ، وظن الحافظ ابن كثير - [سورة غافر آية ٦٠] <sup>(\*)</sup> - أنه أبو صالح السمان فجزم بأن أحمد تفرد بتخريجه ، وليس كما قال ، فقد جزم شيخه المزني في الأطراف بما قلته . ووقع في رواية البزار والحاكم عن أبي صالح الخوزي سمعت أبا هريرة .

= قال الحافظ ابن كثير [في سورة غافر آية ٦٠] : تفرد به أحمد ، وهذا إسناد لا يأس به . =

وقال بعض الشعراء

لَا تطلبُنَّ بَنِي آدَمْ حَاجَةً وَسَلَّ الَّذِي أَبْوَابَهُ لَا تَغْلِقْ  
 اللَّهُ يَغْضِبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبَنِي آدَمْ حِينَ يَسْأَلُ يَغْضِبُ<sup>[١]</sup>  
 وَقَالَ ابْنُ جَرِيرَ<sup>[٢]</sup> : حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى التَّمِيميُّ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ زَفْرَ ، سَمِعَتِ الْعَزْمَيِّ  
 يَقُولُ : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيم﴾ قَالَ : ﴿الرَّحْمَن﴾ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، ﴿الرَّحِيم﴾ قَالَ : بِالْمُؤْمِنِينَ .  
 قَالُوا : وَلَهُذَا قَالَ : ﴿ثُمَّ أَسْتَوْيَ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَن﴾ ، وَقَالَ : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ  
 أَسْتَوْيَ﴾ فَذَكَرَ الْاِسْتَوْاءَ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ لِيَعْلَمُ جَمِيعُ خَلْقِهِ بِرَحْمَتِهِ ، وَقَالَ : ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ  
 رَحِيمًا﴾ [فَخَصَّهُمْ بِاسْمِ الرَّحِيم]<sup>[٣]</sup> ، قَالُوا : فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَنَ أَشَدَّ مِبَالَغَةً فِي الرَّحْمَةِ  
 لِعَمُومِهَا فِي الدَّارِينَ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَالرَّحِيمُ خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ .

لَكُنْ جَاءَ فِي الدُّعَاءِ الْمَأْتُورِ : «رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا»<sup>[٤]</sup> . [وَاسْمُهُ تَعَالَى  
 الرَّحْمَنُ خَاصٌّ بِهِ لَمْ يُسْمِمْ بِهِ غَيْرَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا  
 تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَاسْأَلْ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رَسَلْنَا أَجْعَلْنَا مِنْ  
 دُونِ الرَّحْمَنِ أَلَّهَ يَعْبُدُونَ﴾ وَلَا تَجْمِهِرْ مُسِيلَمَةُ الْكَذَابِ وَتُسَمِّي بِرَحْمَنِ الْيَمَامَةِ ، كَسَاهُ اللَّهُ  
 جَلَّبَ الْكَذَبَ وَشَهَرَ بِهِ ، فَلَا يَقُولُ إِلَّا مُسِيلَمَةُ الْكَذَابِ ، فَصَارَ يُضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْكَذَبِ بَيْنَ  
 أَهْلِ الْحَضْرِ مِنْ أَهْلِ الْمَدْرَسَةِ ، وَأَهْلِ الْوَبِرِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَالْأَعْرَابِ<sup>[٥]</sup> .

وَقَدْ زَعَمَ بِعُضُّهُمْ أَنَّ الرَّحِيمَ أَشَدَّ مِبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَنِ ؛ لِأَنَّهُ أَكْدَ بِهِ ، وَالْمُؤْكَدُ<sup>[٦]</sup> لَا يَكُونُ إِلَّا  
 أَقْوَى مِنَ الْمُؤْكَدِ . وَالْجَوابُ : أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّوْكِيدِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ النَّعْتِ ، وَلَا يَلْزَمُ فِيهِ  
 = وَلَمْ أَرْهُ ذَكْرَ أَنَّ أَبَا صَالِحَ هُوَ السَّمَانُ بْلَ قَالَ : وَأَبُو صَالِحٍ هَذَا هُوَ الْخَوْزِيُّ سَكَنَ شَعْبَ الْخَوْزِ قَالَهُ الْبَزَارُ فِي مَسْنَدِهِ .

(١٠٨) - ذِكْرُهُ الْقَرْطَبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (١٠٦/١) غَيْرُ مُنْسُوبٍ .

(١٠٩) - الْأَثْرُ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ ١٤٦ - (١٢٧/١) .

(١١٠) - دُعَاءً : «رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا» رَوَاهُ الْحَاكِمُ (٥١٥/١) وَصَحَّحَهُ ، وَتَعَقِّبَهُ الْذَّهَبِيُّ  
 فَقَالَ : قَلْتَ : الْحَكْمُ لِيُسْتَقْبَلَ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْمَنْذُريُّ فِي التَّرْغِيبِ (٦١٦/٢) : رَوَاهُ الْبَزَارُ (٣١٧٧/٤)  
 وَالْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١٢٤٥) ، وَالْطَّبَرِانِيُّ فِي الدُّعَاءِ (١٠٤١) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٦/٦)  
 (١٧١، ١٧٢) كَلَّهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْحَكْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْيَلِيِّ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . قَالَ الْمَنْذُريُّ :  
 كَيْفَ وَالْحَكْمُ مَتَرَوْكٌ مَتَهُمْ !؟ وَالْقَاسِمُ مَعَ مَا قَبْلَ فِيهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَاشَةَ - كَذَا قَالَ - وَقَدْ جَاءَ مَصْرَحًا  
 فِي الْمُسْتَدِرِكِ أَنَّ أَبِنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ فِيهِ كَلَامٌ ، وَهُوَ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ عَنْ عَاشَةَ . أَوْرَدَ الْهَيْشَمِيُّ (١٨٦/١٠)  
 فَقَالَ : فِي الْحَكْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْيَلِيِّ وَهُوَ مَتَرَوْكٌ .

[١] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ . [٢] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ خَ .

[٣] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ . [٤] - فِي زَ ، خَ .

- فِي زَ ، خَ : «وَالْتَّأْكِيدُ» .

ما ذكروه، وعلى هذا فيكون تقدير<sup>[١]</sup> اسم الله الذي لم يسم به<sup>[٢]</sup> أحد غيره، ووصفه أولاً بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى ﴾ . وإنما تجاهر مسلمة اليمامه في التسمي به ، ولم يتبعه على ذلك إلا من كان معه في الضلاله<sup>[٣]</sup> .

وأما الرحيم فإنه [ تعالى وصف<sup>[٤]</sup> به غيره ، حيث قال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . كما وصف غيره بغير ذلك من اسمائه [ كما قال تعالى<sup>[٥]</sup> : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ . والحاصل أن من اسمائه تعالى ما يسمى به غيره ، ومنها ما لا يسمى به غيره ، كاسم<sup>[٦]</sup> الله والرحمن والخالق والرزاق ونحو ذلك ، فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن ؛ لأنه أخص وأعرف من الرحيم ؛ لأن التسمية أولاً إنما تكون باشرف<sup>[٧]</sup> الأسماء فلهذا ابتدأ بالأخص بالأخص .

فإن قيل : فإذا كان الرحمن أشد مبالغة فهلا اكتفي به عن الرحيم ؟ . فقد روی عن عطاء الخراساني ما معناه ، أنه لما تسمى غيره تعالى بالرحمن ، جيء بلفظ الرحيم ليقطع التوهم بذلك ، فإنه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله تعالى ، كذا رواه ابن جرير عن عطاء ، ووجهه بذلك والله أعلم .

وقد زعم بعضهم أن العرب لا تعرف الرحمن ، حتى رد الله عليهم ذلك بقوله : ﴿ قُلْ : ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى ﴾ ؛ ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية ، لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : « اكتب « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » فقلوا : لا نعرف الرحمن ولا الرحيم . رواه البخاري<sup>(١١١)</sup> .

وفي بعض الروايات : لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامه . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجَدَ لِمَا تَأْمَرْنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ . والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم ؛ فإنه<sup>[٨]</sup> قد<sup>[٩]</sup> وجد في [١٠] أشعارهم في الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن .

(١١١) - رواه البخاري في كتاب الشروط ، باب : الشروط في الجهاد ... برقم (٢٧٣٢، ٢٧٣١) .

[٢] - سقط من : خ .

[١] - في ز : تقديم .

[٤] - في خ : « وصف تعالى » .

[٣] - في ز : الضلال .

[٦] - في ز ، خ : كاسمه .

[٥] - في ز ، خ : في « قوله » .

[٨] - في ز ، خ : « وإنه » .

[٧] - في ز ، خ : بأشهر .

[١٠] - ما بين المعقوفين في ز ، خ : « أشعار » .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

قال ابن جرير : وقد أنشد بعض الجاهلية الجھال :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها     ألا قصب الرحمن ربي يينها<sup>(١١٢)</sup>

وقال سلامة بن جندل الطھوی :

عَجِلْثُمْ عَلَيْنَا عَجْلَتَنَا<sup>[١]</sup> عَلَيْكُمْ     وَمَا يَشَاءُ الرَّحْمَنُ يَعِقِدُ وَيُطْلِقُ<sup>(١١٣)</sup>

وقال ابن جریر<sup>(١١٤)</sup> : حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عَمَارَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رُوقَ ، عَنِ الصَّحَّاڪَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الرَّحْمَنُ : الْفَعْلَانُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، هُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . وَقَالَ **بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الرَّفِيقُ الرَّقِيقُ بْنُ أَحَبٍ أَنْ يَرْحَمَهُ ، وَالْبَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مِنْ أَحَبٍ أَنْ يَعْنَفَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا .

وقال ابن جریر<sup>(١١٥)</sup> **أيضاً**<sup>[٢]</sup> : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ مُسْعِدٍ ، عَنْ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : الرَّحْمَنُ اسْمٌ مَمْنُوعٌ .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(١١٦)</sup> : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنَ [٣] يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَانِ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنَ الْحِبَابِ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : [الرَّحْمَنُ] اسْمٌ لَا يُسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يَتَحَلَّوْهُ ، تَسْمَى بِهِ تَبَارِكٌ وَتَعَالَى .

[وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ<sup>(١١٧)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ حِرْفًا **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ

(١١٢) - تفسير ابن جرير (١٣١/١).

(١١٣) - تفسير ابن جرير (١٣١/١).

(١١٤) - إسناده ضعيف لضعف بشور بن عمارة . والضحاك لم يلق ابن عباس . والحديث في تفسير ابن جرير (١٤٨ - ١٢٩/١).

(١١٥) - تفسير ابن جرير (١٥٠ - ١٣٤/١).

(١١٦) - إسناده حسن ، أبُو سَعِيدٍ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَانِ ، وَأَبُو الْأَشْهَبِ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانِ السَّعْدِيِّ الْعَطَّارِدِيِّ ثَقَةٌ ، وَالْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ أَبْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٧ - (١٣/١).

(١١٧) - رواهُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٢٦٦٩٢ - (٣٠٢/٦) ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ فِي سَنَتِهِ فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ وَالْقِرَاءَاتِ أَوْلَى الْكِتَابِ (رَقْمٌ ٤٠٠١) وَالترمذِيُّ فِي جَامِعِهِ فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ ، بَابٌ : فِي فَاتِحةِ الْكِتَابِ (رَقْمٌ ٢٩٢٧) كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوَيِّ ، بِهِ .

[١] - فِي زَ ، خَ : «عَجَلْتَنَا» .

[٢] - زِيَادَةُ مِنْ : زَ ، خَ .

[٣] - زِيَادَةُ مِنْ خَ ، وَتَفْسِيرِ أَبْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

الدِّين ﴿﴾ فَقَرُأْ بِعِصْمِهِ كَذَلِكَ وَهُمْ طَائِفَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَلَهَا بِقَوْلِهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَكُبِيرُتِ الْمِيمُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَهُمُ الْجَمِيعُ. وَحَكَىُ الْكَسَائِيُّ مِنَ الْكُوفِينَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقْرَأُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَصَلَةِ الْهَمْزَةِ فَيَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَنَقَلُوا حَرْكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى الْمِيمِ بَعْدِ تَسْكِينِهَا كَمَا قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْمُ \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قَالَ أَبْنُ عَطِيَّةَ: وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ قِرَاءَةً عَنْ أَحَدٍ فِيمَا عَلِمْتَ [١].

## الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

[ القراء السبعة على ضم الدال في قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو مبتدأ وخبر ، وروي عن سفيان ابن عيينة ، ورؤبة بن العجاج أنهما قالا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالنصب وهو على إضمار فعل . وقرأ ابن أبي عبلة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم الدال واللام إتباعاً للثاني الأول ، وله شواهد لكنه شاذ . وعن الحسن وزيد بن علي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بكسر الدال إتباعاً للأول الثاني [٢].

قال أبو جعفر بن جرير [رحمه الله] : معنى [٣] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما يربأ من خلقه ، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ، ولا يحيط بعدها غيره أحد ؛ في تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما يسطع لهم في دنياهם من الرزق ، وغذائهم به من نعيم العيش ، من غير استحقاق منهم ذلك عليه ، ومع ما ينهم عليهم ودعاهم إليه ، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في التعميم المقيم ، فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وأخراً.

[وقال ابن جرير رحمه الله]: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناء أثني به على نفسه ، وفي ضممه أمر عباده أن يتثنوا عليه فكأنه قال : قولوا: الحمد لله [٤] قال : وقد قيل : إن قول القائل : [الْحَمْدُ لِلَّهِ] [٥] ، ثناء عليه [بأسماه الحسنى وصفاته العلي] [٦] ، قوله : (الشَّكْرُ لِلَّهِ) ثناء عليه بنعمه وأياديه . ثم شرع في رد ذلك بما حاصله : أن جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلاماً من الحمد والشكر مكان الآخر ، [وقد نقل السلمي هذا المذهب أنهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية .]

وقال ابن عباس : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلمة كل شاكر .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ : « يعني ». [٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : « بأسماه العلي وصفاته الحسنى » .

وقد استدل القرطبي<sup>(١١٨)</sup> لابن جرير بصحة قول القائل : الحمد لله شكرًا<sup>[١]</sup> . وهذا الذي دعا به [ابن جرير]<sup>[٢]</sup> فيه نظر ؛ لأنَّه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرین أنَّ الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته الازمة والمتعددة ، والشكر لا يكون إلا على المتعددة ، ويكون بالجنان واللسان والأركان ، كما قال الشاعر :

أفادتكم<sup>[٣]</sup> النعماء مني ثلاثة يدي ولسانی والضمیر المحببا  
ولکنکم<sup>[٤]</sup> اختلفوا أیهما أعم ، الحمد أو الشكر ؟ على قولین ، والتحقيق أنَّ بینهما عموماً  
وخصوصاً ، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه ؛ لأنَّه يكون على الصفات الازمة  
والمتعددة ، تقول : حمدته لفروسيته ، وحمدته لكرمه ، وهو أخص ؛ لأنَّه لا يكون إلا بالقول .  
والشكر أعم من حيث ما يقعان عليه<sup>[٥]</sup> ؛ لأنَّه يكون بالقول والفعل<sup>[٦]</sup> والنية كما تقدَّم ، وهو  
أخص ؛ لأنَّه لا يكون إلا على الصفات المتعددة ، لا يقال شكرته لفروسيته . وتقول : شكرته على  
كرمه وإحسانه إلَيْ . هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرین ، والله أعلم .

وقال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الحمد نقىض النم ، تقول : حمدت الرجل أحمده  
حمدًا ومحمدًا فهو حميد ومحمدود ، والتحميد أبلغ من الحمد ، والحمد أعم من الشكر . وقال في  
الشكر : هو الثناء على المحسن بما أولاًكه من المعروف ، يقال : شكرته وشكرت له . وباللام  
أفضل .

[وأما المدح فهو أعم من الحمد ؛ لأنَّه يكون للحي وللميت وللجماد أيضًا ، كما يدخل الطعام  
والمكان ونحو ذلك ، ويكون قبل الإحسان وبعده وعلى الصفات المتعددة والازمة أيضًا فهو  
أعم]<sup>[٧]</sup> .

### ذكر أقوال السلف في الحمد

قال ابن أبي حاتم<sup>(١١٩)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا أبو معمر القطبي ، حدثنا حفص ، عن حجاج عن  
ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال عمر - رضي الله عنه - : قد علمتنا

[١] - تفسير القرطبي (١٣٤/١) .

[٢] - إسناده ضعيف لتدریس الحاجاج بن أرطاة ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ١٢ - (١٤/١) .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ . [٣] - في ز : أفادتهم .

[٥] - في ز : ولكن .

[٦] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : والعمل .

سبحان الله [....] [١] ولا إله إلا الله فما الحمد لله؟ فقال علي: كلمة رضيها الله لنفسه .  
ورواه غير أبي معمر ، عن حفص فقال : قال عمر لعلي - وأصحابه عنده - : لا إله إلا الله  
وسبحان الله والله أكبر قد عرفناها ، فما الحمد لله؟ قال علي : كلمة أحبها [الله تعالى] لنفسه ،  
ورضيها لنفسه ، وأحب أن تقال [٢] .

وقال علي بن زيد بن جدعان [٣] ، عن يوسف بن مهران قال : قال ابن عباس : الحمد  
لله [٤] : كلمة الشكر وإذا قال العبد : الحمد لله ، قال : شكرني عبدي . رواه ابن أبي حاتم .

وروى أيضاً هو وابن جرير ، من حديث بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن  
عباس أنه قال : الحمد لله هو الشكر لله ، [والاستخدا له] [٥] ، والإقرار له بنعمه وهدایته  
وابتدائه وغير ذلك .

وقال كعب الأحبار [٦] : الحمد لله ثناء الله . وقال الضحاك : الحمد ؛ رداء الرحمن . وقد  
ورد الحديث بنحو ذلك .

قال ابن جرير [٧] : حدثنا [٨] سعيد بن عمرو السكوني ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثني عيسى  
ابن إبراهيم ، عن موسى بن أبي حبيب ، عن الحكم بن عمير - وكانت له صحبة - قال : قال

(١) - قال أبو حاتم ١٣ - (١٥/١) ، و ٣٤٧ - (١١٧/١) : كذا رواه أبو معمر القطبي ، عن حفص .  
وحدثنا به الأشجع ؛ فقال : ثنا حفص - وخالفه فيه - فقال فيه : قال عمر لعلي ، رضي الله عنهما ،  
وأصحابه عنده ... لا إله إلا الله ، والحمد لله ، والله أكبر ؟ قد عرفناها ، فما سبحان الله؟ قال علي :  
كلمة أحبها لنفسه ، ورضيها لنفسه ، وأحب أن تقال . كذا هو عند ابن أبي حاتم - السؤال فيه عن  
سبحان الله - والذي نقله ابن كثير - رحمة الله - ذكر فيه أن السؤال عن الحمد لله ، فاتبه لذلك .

(٩) - تفسير ابن جرير (١٥١) ، وابن أبي حاتم (٩) .

(١٠) - تفسير ابن جرير (١٥٣) ، وابن أبي حاتم (١٠) .

(١١) - إسناده ضعيف جداً ، والحديث في تفسير ابن جرير ١٥٢ - (١٣٦/١) .

عيسى بن إبراهيم : قال البخاري والنسائي : منكر الحديث . وقال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم متزوك  
ال الحديث . وقال النسائي أيضاً متزوك . قال الذهبي في الميزان : عيسى متزوك (الميزان ٣٠٨/٣) .

وقال : موسى بن أبي حبيب ضعفه أبو حاتم ، ولو عن الحكم بن عمير - رجل قيل له صحبة - والذي أرى أنه  
لم يلقه ، وموسى مع ضعفه متأخر عن لقى صحابي كبير ، وإنما أعرف له روایة عن علي بن الحسين ، يروى  
عنه إبراهيم بن إسحاق الصنفي أحد التلفي - (الميزان ٢٠٢/٤) .

والحكم بن عمير ، ذكره أبو نعيم في الصحابة (١٥٦/١) وقال : تفرد بالرواية عنه موسى بن أبي حبيب =

[١] - في خ : « والحمد لله » .

[٢] - ما بين المعکوفتين سقط من : خ . [٣] - في خ : « حدثني » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قلت : الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله ، فزادك ». .

وقد روى الإمام أحمد بن حنبل<sup>(١٤)</sup> : حدثنا روح ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن الأسود ابن سريع ، قال : قلت : يا رسول الله ؟ ألا أنشدك مhammad حمداً بها ربِّي ببارك وتعالى ؟ فقال : «أما إن ربك يحب الحمد». .

ورواه النسائي عن علي بن حجر ، عن ابن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن الأسود ابن سريع ، به .

وروى [أبو عيسى الحافظ]<sup>[١]</sup> الترمذى والنمسائى وابن ماجة من حديث موسى بن إبراهيم بن كثير ، عن طلحة بن خراش<sup>[٢]</sup> عن جابر بن عبد الله ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله»<sup>(١٥)</sup> . وقال الترمذى : حسن غريب .

= وذكره الحافظ في الإصابة ، وقال : قال ابن أبي حاتم عن أبيه : روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أحاديث منكرة برويها عيسى بن إبراهيم - وهو ضعيف - عن موسى بن أبي حبيب - وهو ضعيف - عن عمه الحكم .

(١٤) - حسن ، إسناده ضعيف ، الحسن البصري مدلس ، وقد عنون هنا ، ولم يصرح بالسماع ، وقد نقل العلائى عن علي بن المدينى : أن الحسن البصري لم يسمع من الأسود بن سريع ، وعليه فيكون الحديث فيه انقطاع ، بين الحسن والأسود .

ورواه أحمد ١٥٦٢٨ - ٤٣٥/٣ ، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٨٥٩) ، والحاكم (٦١٤/٣) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وحسنه الألبانى في « صحيح الأدب المفرد ». وأخرجه النسائي في كتاب النعوت من الكبرى ، باب : الحب والكراهية حديث ٧٧٤٥ - ٤١٦/٤) .

ورواه ابن أبي حاتم (١١٥٩) ، وابن جرير (١٥٤) ، والطبراني في الكبير (١/٨٢٥ - ٨٢٥ ، ٨٣٦) وفي الأوسط ، وأبو نعيم في المعرفة (٨٩٧) ، والطحاوى في شرح المعانى (٤/٢٩٨) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٥٧) ، وابن عدي (١٧٦٣/٥) ، والحاكم (٦١٤/٣) ، والقضاعي في مسنده الشهاب (١٠٨٢) ، وقد تاب الحسن عبد الرحمن بن أبي بكرة : رواه الحاكم (٦١٥/٢) ، والطبراني في الكبير (١/٨٤٤) ، وعنه أبو نعيم في المعرفة (٨٩٩) ، وفي الحلية (١/٤٦) ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا إبراهيم بن سعد ، تفرد به معمر بن بكار ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، فردة الذهبي بقوله : معمر له مناكير » .

(١٥) - حسنة الترمذى ، وموسى بن إبراهيم بن كثير : وثقة ابن حبان (٤٤٩/٧) وقال : كان من يخطئ ، وذكره الذهبي في الميزان وقال : مدني صالح . وفي التقريب : صدوق يخطئ . والحديث رواه الترمذى في الدعوات ، باب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ، برقم (٣٣٨٠) ، والنمسائى في الكبير برقم (١٠٦٦٧) ، وابن ماجة في كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين برقم (٣٨٠٠) ، ورواية ابن حبان = ٨٤٦ - ١٢٦/٢) ، والحاكم (١/٤٩٨ ، ٤٩٨، ٥٠٣) وصححه ، ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا

[١] - ما بين الم Kutuوفتين سقط من : خ . [٢] - في خ : « حراش ». .

[ وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك<sup>(١٢٦)</sup> - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله ، إلا كان الذي أعطى أفضل مما أحذ ». ]

وقال القرطبي في تفسيره : وفي نوادر الأصول عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن الدنيا بحذايرها في يد رجل من أتقي ، ثم قال : الحمد لله لكان الحمد لله أفضل من ذلك »<sup>(١٢٧)</sup> .

قال القرطبي وغيره : أي لكان إلهامه الحمد لله أكثر نعمة عليه من نعم الدنيا ؛ لأن ثواب الحمد لا يفني ونعميم الدنيا لا يبقى .

قال الله تعالى : ﴿الْمَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْباقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكُ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلَأً﴾.

وفي سنن ابن ماجة عن ابن عمر<sup>(١٢٨)</sup> : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : « أن عبدا

= في الشكر (١٠٢) ، والطبراني في الدعاء (٤٨٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (٤٢/٦ - ٤٣) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٦١ هـ) ، وفي الأسماء والصفات (١٧٩/١) ، وفي الدعوات الكبير (١١٧) ، والأصبهاني في الترغيب (٢٤٨١) ، والبغوري في شرح السنة (٤٩/٥) .

(١٢٦) - الحديث رواه ابن ماجه في كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين برقم (٣٨٠٥) من طريق أبي عاصم ، عن شبيب بن بشر ، عن أنس ، به . ورواه الطبراني في الأوسط (١٣٧٩) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٩١ هـ) ، وشبيب بن بشر : وثقة ابن معين ، وقال أبو حاتم وغيره : لين الحديث (الميزان ٢/٢٦٣) . وقال البوصيري في الزوائد (١٩٢/٣) : « هذا إسناد حسن ، شبيب بن بشر مختلف فيه ». وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن شبيب إلا عاصم .

(١٢٧) - قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٦٧/٢) : « موضوع » ، ورواه ابن عساكر (٢/٢٧٦/١٥) عن أبي المفضل - محمد بن عبد الله بن محمد بن همام بن المطلب الشيباني : حدثني محمد بن عبد الحفي بن سعيد الحريي الحافظ ، نا زريق ، نا عمرا بن موسى الجند يسابوري - نزيل بردعة - نا سورة بن زهير الغامري - من أهل البصرة - حدثني هشيم ، عن الزبير بن عدي ، عن أنس بن مالك مرفوعاً . وهذا موضوع آفة أبو المفضل هذا ، قال الخطيب (٤٦٦، ٤٦٧) : « كان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيخ ، فكتب الناس عنه ، بانتخاب الدارقطني ، ثم بان كذبه ، فمزقوا حديثه ، وأبطلوا روايته ، وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة . قال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق : كان يضع الحديث ، وكان له سمت ووقار . وقال لي الأزهري : كان أبو المفضل دجالاً كاذباً ». ورواه ابن عساكر عنه في ترجمة أبي المفضل هذا ، ومن بينه وبين هشيم لم أعرفهم غير زريق ، والظاهر أنه ابن محمد الكوفي ، روى عن حماد بن زيد ، قال الذهبي : « ضعفه الأمير ابن ماكولا ». اهـ من الضعيفة =

(١٢٨) - إسناده ضعيف ، رواه ابن ماجة في كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين برقم (٣٨٠١) =

من عباد الله قال : يا رب ؛ لك الحمد كما ينبغي جلال وجهك وعظم سلطانك . فغضلت بالملائكة فلم يدرريا كيف يكتابها فصعدا إلى الله فقالا : يا ربنا ؛ إن عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله - وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالا : يا رب ، إنه قال : لك الحمد يا رب كما ينبغي جلال وجهك وعظم سلطانك . فقال الله لهم : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها .

وحكى القرطبي<sup>(١٢٩)</sup> عن طائفة أنهم قالوا : قول العبد : الحمد لله رب العالمين أفضل من قوله : لا إله إلا الله ؛ لاشتمال الحمد لله رب العالمين على التوحيد مع الحمد .

وقال آخرون : لا إله إلا الله أفضلي ؛ لأنها تفصل بين الإيمان والكفر ، وعليها يقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، كما ثبت في الحديث المتفق عليه<sup>(١٣٠)</sup> .

وفي الحديث الآخر [١٣١] : «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلِي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له». وقد تقدم عن جابر مرفوعاً : «أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله». وحسنه الترمذى [١٣٢] .

= من طريق صدقة بن بشير ، عن قدامة بن إبراهيم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ورواه الطبراني في الكبير (١٣٢٩٧/١٢) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٧هـ) ، وقال البوصيري في الزوائد (١٩١/٣) : «هذا إسناد فيه مقال ، قدامة بن إبراهيم ذكره ابن حبان في الثقات ، وصدقة بن بشير لم أر من جرمه ولا من وقته ، وبأقى رجال الإسناد ثقات . قال : ورواه أحمد من هذا الوجه » .

(١٢٩) - القرطبي (١٣٢/١) .

(١٣٠) - رواه البخاري في كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ١٣٩٩ ، وله طرف في كتاب الجهاد ، ورواه مسلم ٣٢ : ٣٥ - ٢٠ ، ٢١ .

(١٣١) - رواه الترمذى في السنن برقم (٣٥٨٥) من طريق حماد بن أبي حميد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده به ، بلفظ : «خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلِي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ». وقال الترمذى : «هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم الأنصارى المدينى وليس بالقوى عند أهل الحديث . قال الألبانى وإسناده فيه ضعف .

وأخرج الأصحابي في الترغيب : عن أبي مروان ، ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب مرسلاً مختصرًا بلفظ : «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وإن أفضل ما أقوله أنا وما قال النبيون من قبلِي : لا إله إلا الله ». .

قال الألبانى (الصحىحة ١٥٠٢) : وهذا مرسل حسن الإسناد ، المطلب هو ابن عبد الله بن حنطسب صدوق ، ومن دونه ثقات رجال مسلم غير أبي مروان ، وهو محمد بن عثمان بن خالد الأموي صدوق يخطئ كما قال في التغريب . قال حفظه الله : وجملة القول أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد والله أعلم

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

واللَّامُ وَاللَّامُ فِي الْحَمْدِ لَا سَتْرَاقٌ جَمِيعُ أَجْنَاسِ الْحَمْدِ وَصَنْوَفُهُ لِلَّهِ تَعَالَى ، كَمَا جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ<sup>(١٣٢)</sup> : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمَلْكُ كُلُّهُ ، وَبِيْدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، إِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ  
كُلُّهُ». الْحَدِيثُ .

## ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصْرِفُ ، وَيُطْلَقُ فِي الْلُّغَةِ عَلَى السَّيِّدِ وَعَلَى الْمُتَصْرِفِ لِلإِصْلَاحِ . وَكُلُّ ذَلِكِ  
صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، [٤] وَلَا يَسْتَعْمِلُ الرَّبُّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِلَّا بِالْإِضَافَةِ تَقُولُ : رَبُ الدَّارِ ، رَبُّ  
كَذَا . وَأَمَّا الرَّبُّ فَلَا يَقُولُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمُ<sup>[١]</sup> وَالْعَالَمُ جَمِيعُ عَالَمٍ ،

= وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي فَضَائِلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَةِ مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنِ الْأَغْرِيْرِ بْنِ الصَّبَاحِ ، عَنْ  
خَلِيفَةِ بْنِ حَصَّيْنَ ، عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا : «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالْبَيْنُونَ عِشْرَةً عِرْفَةً : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» . قَالَ الْأَبْيَانِيُّ : وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا يَأْسُ بِهِ فِي  
الْشَّوَاهِدِ . رَجَالَهُ نَقَاتٌ غَيْرُ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ فَهُوَ سَيِّدُ الْحَفْظِ فَحَدِيثُهُ حَسْنٌ بِالْمَلْأَى مِنَ الشَّوَاهِدِ .

(١٣٢) - وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ ، وَأَبْيَ سَعِيدَ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبْيِ وَقَاصَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
فَحَدِيثُ حَذِيفَةَ رَوَاهُ أَحْمَدُ ٢٣٤٦٢ - ٥/٣٩٦ : ثَنَا عَفَانُ ، ثَنَا هَمَّامُ ، ثَنَا الْحَجَاجُ بْنُ فَرَافِصَةَ ، حَدِيثُ  
رَجُلٍ ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَسِّنَا أَنَا أَصْلِيُّ ، إِذَا سَمِعْتُ  
مَتَكَلِّمًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمَلْكُ كُلُّهُ ، يَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، إِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ،  
عَلَانِيَتِهِ وَسَرِهِ ، فَأَهْلِ أَنْ تَحْمِدَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذَنْبِي ،  
وَاعْصَمْنِي فِيمَا يَقِيِّ مِنْ عُمْرِي ، وَارْزُقْنِي عَمَلاً زَاكِيًّا تَرْضِيَ بِهِ عَنِّي . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : «ذَاكِرُ مَلَكُ أَنَاكَ يَعْلَمُكَ تَحْمِيدَ رِبِّكَ» . وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِجَهَالَةِ الرَّاوِيِّ عَنْ حَذِيفَةَ . وَالْحَدِيثُ  
ذَكْرُهُ الْهَيْشِمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٠/٩٥، ٩٦) وَعَزَّاهُ لِأَحْمَدَ ، وَقَالَ : «وَفِيهِ رَاوٌ لَمْ يَسْمُّ ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ  
ثَقَاتٌ» .

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبْيِ سَعِيدٍ ، فَرَوَاهُ الْبَيْهِقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ بِرَقْمِ (٤٤٠٠) وَالْدِيلِيمِيُّ فِي الْفَرْدَوْسِ (٦٨١٧) مِنْ  
طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ أَبِي ذَئْبٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ .  
وَقَالَ الْبَيْهِقِيُّ : قَالَ أَبُو عبدِ اللَّهِ - يَعْنِي الْحَاكمَ - تَفَرَّدَ بِهِ خَالِدُ بْنِ يَزِيدَ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ أَبِي ذَئْبٍ .  
وَخَالِدُ بْنِ يَزِيدَ هَذَا كَذِبَةُ أَبْو حَاتَمٍ ، وَيَحْسَنُ ، وَقَالَ أَبْنُ حَبَّانَ : يَرْوَى الْمَوْضِعَاتُ عَنِ الْأَثْيَاتِ وَاسْتَكْرَلَهُ أَبْنُ  
عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ عَدَةُ أَحَادِيثٍ ثُمَّ قَالَ : وَخَالِدُ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ الشَّوَّرِيِّ وَابْنِ أَبِي ذَئْبٍ وَغَيْرِهِمْ غَيْرُ مَا ذَكَرْتَ  
وَعَامِتُهَا مَنَاكِيرُ .

وَأَمَّا حَدِيثُ سَعْدٍ ، فَرَوَاهُ الْبَيْهِقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ بِرَقْمِ (٤٣٩٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَلْجٍ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ،  
عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ . وَأَبُو بَلْجٍ : يَحْسَنُ بْنُ سَلِيمٍ وَنَقْهَ جَمَاعَةٍ ، وَضَعْفُهُ أَخْرَوْنَ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : فِيهِ  
نَظَرٌ .

[١] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ : زَ ، خَ .

[ وهو كل موجود سوى الله عز وجل<sup>[١]</sup> ، والعالم جمع لا واحد له من لفظه ، والعوالم أصناف الخلوقات [ في السموات<sup>[٢]</sup> وفي البر والبحر ، وكل قرن منها وجيل يسمى<sup>[٣]</sup> عالماً أيضاً ].

قال بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ . الحمد لله الذي له الخلق كله ، السموات والأرضون ، وما<sup>[٤]</sup> فيهنَّ وما يبيهنَّ ، مما نعلم وما<sup>[٥]</sup> لا نعلم .

وفي رواية سعيد بن جبیر وعکرمة عن ابن عباس - رب الجن والإنس ؛ وكذلك قال سعيد ابن جبیر ومجاهد وابن جریح ، وروي عن علي [ نحوه<sup>[٦]</sup> ].

وقال ابن أبي حاتم : ياسناد لا يعتمد عليه .

[ واستدل القرطبي لهذا القول بقوله تعالى : ﴿ليكون للعالمين نذير﴾ . وهم الجن والإنس .

قال الفراء وأبو عبيد : العالم عبارة عما يعقل وهم : الإنس والجن ، الملائكة والشياطين ، لا يقال للبهائم عالم .

وعن زيد بن أسلم وأبي محيصن : العالم كل ماله روح ترفف<sup>[٧]</sup> وقال قتادة : ﴿رب العالمين﴾ كل صنف عالم . [ وقال المخاوفظ ابن عساكر في ترجمة مروان بن محمد - وهو أحد خلفاءبني أمية ، وهو يعرف بالجعد ، ويلقب بالحمار - أنه قال : خلق الله سبعة عشر ألف عالم ؛ أهل السموات وأهل الأرض عالم واحد ، وسائرهم لا يعلمهم إلا الله عز وجل<sup>[٨]</sup> .

وقال أبو جعفر الرازى : عن الريبع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿رب العالمين﴾ قال الإنس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم - هو يشك - من<sup>[٩]</sup> الملائكة على الأرض ، وللأرض أربع زوايا ، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم ، وخمسمائه عالم خلقهم الله<sup>[١٠]</sup> لعبادته .

رواية ابن جریح وابن أبي حاتم . [ وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح<sup>[١١]</sup> .

[١] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ . [٤] - في ز : ومن .

[٥] - في ز : ما . [٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ . [٨] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز ، خ . [١٠] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ .

وقال ابن أبي حاتم (١٣٣) : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الفرات - يعني ابن الوليد - عن مغیث [١] بن سمي ، عن ثبیع - يعني الحميري - في قوله تعالى : « رب العالمين » قال : العالمين ألف أمة فستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر .

[١] وحکی مثله عن سعید بن المسیب [٢] ، وقد روی نحو هذا مرفوعاً .

كما قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى في مسنده : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبيد بن واقد القيسى أبو عباد ، حدثني محمد بن عيسى بن كيسان ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قل [٣] الجناد في سنة من سني عمر التي ولت فيها فسأل عنه ، فلم يخبر بشيء ، فاغتنم لذلك ، فأرسل راكباً يضرب إلى اليمن [٤] وآخر إلى الشام ، وآخر إلى العراق ، يسأل هل رأى من الجناد شيء أم لا ؟ قال : فأئن الراكب الذي من قيل اليمن بقبضة من جناد فألقاهما بين يديه ، فلما رآها كبر ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خلق الله ألف أمة ؛ ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر ، فأول شيء [يهلّك] [٥] من هذه الأمم الجناد ، فإذا هلك تابعت مثل النظام إذا قطع سلكه » (١٣٤) .

(١٣٣) - رواه ابن أبي حاتم ١٦ - (١٦/١) . وجاء في النسخ وأصل تفسير ابن أبي حاتم « معتبر » ، وفي كتاب الرجال « معيث » . [التاريخ ٢٤/٨) ، تهذيب الكمال (٣٤٨/٢٨) ، تهذيب التهذيب (١٠/٢٢٨) ، الكافش (٢٨٤/٢) .

(١٣٤) - رواه أبو يعلى كما في مسنده - لعله - الكبير ، ومن طريقه ابن حبان في « الجناد » (٢٥٦/٢) ، (٢٥٧) وكذا ذكره المصنف من طريقه في « البداية والنهاية » (٣٠/١) . وذكره في مجمع الروايات (٧/٣٢٥) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٩٩٠/٥) (٢٢٤٩/٦) وأبو الشيخ في « العظمة » (٥/٥) (رقم ١٢٨٥) والخطيب في تاريخه (٢١٧/١١ ، ٢١٨) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣/١٤ ، ١٣) - والبيهقي في « الشعب » (٧/٢) (١٠٣٣ ، ١٠٣٢) من طريق عبيد بن واقد به ، وقال ابن حبان : « وهذا شيء لا شك أنه موضوع ليس هذا من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم » .

وعلمه عبيد بن واقد وشيخه ، قال المصنف في « البداية » : عبيد بن واقد أبو عباد البصري ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وشيخه أضعف منه . قال الفلاس والبخاري : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : لا ينبغي أن يحدث عنه ، وضعفه ابن حبان والدارقطني وأنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وغيره والله أعلم » .

وضعف إسناده السيوطي في « الدر المنشور » (٣٦/١) وتعقب ابن الجوزي في إيراد هذا الحديث في « الموضوعات » فقال في « الالكيء » (٨٢/١) « لم يتم لهم محمد بن عيسى بكذب ، بل وثق بعضهم فيما نقله النهي ، وقال ابن عدي : أنكر عليه هذا الحديث ، وحديث آخر أخرجه أبو الشيخ =

[١] - في ز ، خ ، ر : معتبر .

[٢] - في ز ، خ : « قتل » .

[٣] - في ز ، خ : « كذا » .

[٤] - في خ : « هلكت » .

[٥] - في خ : « هلكت » .

[ و ] [١] محمد بن عيسى هذا [٢] - وهو الهلالي - ضعيف .

[ و حكى البغوي عن سعيد بن المسيب أنه قال : لله ألف عالم ؛ ستمائة في البحر ، وأربعين مائة في البر . وقال وهب بن منبه : لله ثمانية عشر ألف عالم ، الدنيا عالم منها . وقال مقاتل : العالم ثمانون ألفاً وقال كعب الأحبار : لا يعلم عدد العالم إلا الله عز وجل . نقله كله البغوي .

[ و حكى القرطبي عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن لله أربعين ألف عالم ، الدنيا من شرقها إلى مغربها عالم واحد منها .

وقال الزجاج : العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة .

قال القرطبي : وهذا هو الصحيح أنه شامل لكل العالمين كقوله : **﴿قَالَ فَرْعَوْنَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** والعالم مشتق من العلامة قلت : لأنَّه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته ، كما قال ابن المعتز :

فيا عجباً كيف يعصى الإله ألم كيف يجحده الماجد  
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد [٣]  
وقوله تعالى :

= في « العظمة » والبيهقي في « شعب الإيمان » - واقتصر الحافظ - يعني ابن حجر - على تضعيقه ، وتتابع السيوطي في تعقبه ابن عراق في « تزييه الشريعة » (١٩٠/١) ويبدو أن المصنف يذهب إلى تضعيقه فحسب أيضاً فإنه قال : محمد بن عيسى هذا - وهو الهلالي - ضعيف » وكذا ضعفه الهشمي حيث قال في « المجمع » : فيه عبيد بن واقد القيسري وهو ضعيف ، وضعفه أيضاً البوصيري فقال - في الاتحاف (٣٤٥/٦) هامش المطالب - قوله - « إسناده ضعيف ؛ لضعف محمد بن عيسى بن كيسان » والحق أن هذا الحديث إن لم يكن موضوعاً ، فهو ضعيف جداً ، فإن محمد بن عيسى هذا - فوق ما نقله ابن كثير من كلام الآئمة فيه - فقد اتهمه ابن طاهر المقدسي في « معرفة التذكرة » (٤٢٠) وقال فيه ابن حبان : يروى عن محمد ابن المكدر العجائب ، وعن الثقات الأولاد ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وقال الذهبي في « المغني » (٦٦٢/١) : « ضعفوه بمرة » وأما ما نقله ابن عدي : إسناده إلى نعيم بن حماد ، حدثني عبيد بن واقد ، عن محمد بن عيسى أبو يحيى الهلالي وكان ثقة » وهذا ما عناه الذهبي في « الميزان » (٥/٨٠٣) - ونقله عنه السيوطي في كلامه المقدم - بقوله : « ووثقه بعضهم » فإنه مردود لأنه توثيق من ضعيف يحتاج إلى من يعدله ، ولم يوجد فكيف يقبل تعديل لغيره !! وبالله التوفيق وانظر « التهذيب » (٣/٤١) - الرسالة ).

[١] - زيادة من خ .

[٢] - في ز ، خ : « هكذا » .

[٣] - ما بين المكبوتين سقط من : ز ، خ .

## الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

تقديم الكلام عليه في البسمة بما أغني عن إعادته .

[ قال القرطبي إنما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله : رب العالمين ؛ ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب . كما قال تعالى : ﴿نَبِيٌّ عَبْدِيٌّ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عِذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لِغَفُورٍ رَّحِيمٌ﴾ ]

قال : فالربُّ فيه ترهيب ، والرحمن الرحيم ترغيب .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قط من رحمته أحد » [١] [١٣٥] .

## مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ

قرأ بعض القراء ﴿مَالِك﴾ وقرأ آخرون ﴿مَلِك﴾ .

وكلاهما صحيح متواتر في السبع .

[ ويقال : ملك بكسر اللام وياسكانها . ويقال : مليك أيضا ، وأشيع نافع كسرة الكاف فقرأ : (ملكي يوم الدين) وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى ، وكلاهما صحيحة حسنة . ورجح الزمخشري ملك ؛ لأنها قراءة أهل الحرمين ، وقوله : ﴿مَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾ ، وقوله : ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلِهِ الْمَلِكُ﴾ وحكى عن أبي حنيفة أنه قرأ ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ على أنه فعل وفاعل ومفعول وهذا شاذ غريب جداً ] [٢] .

وقد روى أبو بكر بن أبي داود [١] في ذلك شيئاً غريباً حيث قال : حدثنا أبو عبد الرحمن

(١٣٥) - رواه مسلم في التوبية برقم ٢٣ - (٢٧٥٥) .

(١٣٦) - رواه أبو بكر بن أبي داود في المصاحف (ص ٩٣) ، وعدي بن الفضل : ساقط . وروى المحاكم في المستدرك (٢٣٢/٢) من طريق ابن فضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : « مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ »

وروى أبو بكر بن أبي داود في المصاحف (ص ٩٤) عن هشام بن يونس ، عن حفص - يعني : ابن غياث =

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

الأَذْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَابِ عَنْ [١] عَدِيِّ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِي الْمَطْرَفِ ، عَنْ أَبْنَ شَهَابٍ - أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَعَاوِيَةَ وَابْنَهُ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ كَانُوا يَقْرَئُونَ : ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّين﴾ قَالَ أَبْنُ شَهَابٍ : وَأُولُو مِنْ أَحَدَثِ «مَلِكٍ» مَرْوَانٌ .

( قلت ) : مَرْوَانٌ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِصَحَّةِ مَا قَرَأَهُ ، لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَبْنُ شَهَابٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رُوِيَّ مِنْ طَرِيقِ مُتَعَدِّدَةِ [١٣٧] أُورَدَهَا أَبْنُ مَرْدُوِيَّهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرُؤُهَا : ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّين﴾ ، وَمَالِكٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ﴾ وَقَالَ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ﴾ ، وَمَلِكٌ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿هُنَّ مَلِكُ الْيَوْمِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وَقَالَ : ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلِهِ الْمَلْكُ﴾ ، وَقَالَ : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ .

وَتَخْصِيصٌ [٢] الْمَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ لَا يَنْفِيهِ عَمَّا عَدَاهُ ، لَأَنَّهُ قَدْ تَقْدَمَ الإِخْبَارُ بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَذَلِكَ عَامٌ فِي الدِّنِيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنَّمَا أَضَيَّفْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَدْعُونِي أَحَدٌ هَنَالِكَ شَيْئًا ، وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ . كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمٌ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مِنْ أَذْنِهِ الرَّحْمَنِ وَقَالَ صَوَابًا﴾ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسَةً﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ : عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ : ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّين﴾ يَقُولُ : لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَهُ حَكْمًا ، كَمْلَكَتِهِمْ فِي الدِّنِيَا . قَالَ : وَيَوْمُ الدِّينِ يَوْمُ الْحِسَابِ لِلْخَلَائِقِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، يَدِينُهُمْ [٣] بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، إِلَّا مِنْ عَفَاهُ . وَكَذَلِكَ قَالَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَّابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَالسَّلْفِ وَهُوَ ظَاهِرٌ .

وَحَكِيَّ أَبْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى [٤] [٤] تَفْسِيرِ مَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ - أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى [٥] عنْ أَبْنَ جَرِيجٍ ، عَنْ أَبْنَ أَبِي مَلِيْكَةَ ، عَنْ أَمِ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْلَّيلِ فَقَرَأَ الْحَمْدَ لِلَّهِ فَقَطَعَهَا وَقَرَأَ «مَلِكُ يَوْمَ الدِّينِ» . وَرُوِيَّ نَحْوَهُ (ص ٩٤) عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَرَوَى الْحاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ (٢٣٢/٢) مِنْ طَرِيقِ أَبْنِ جَرِيجٍ ، عَنْ أَبِي مَلِيْكَةَ ، عَنْ أَمِ سَلَمَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقْرَأُ : «مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ» .

قَالَ أَبْنُ بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاؤِدٍ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : إِنَّمَا هُوَ حَدِيثٌ تَقْطِيعُ الْقِرَاءَةِ وَالتَّرْسِلِ فِيهَا وَأَمَا قَوْلُهُ ﴿مَالِكٌ﴾ فَيُقَالُ : إِنَّهَا قِرَاءَةُ أَبْنِ جَرِيجٍ لَا أَنَّهُ رَوَاهَا عَنْ أَبِي مَلِيْكَةَ .

( ١٣٧ ) - انظر كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود ص ٩٣ .

[١] - في الأصلين : بن . والمشتبه من المصاحف . [٢] - في ز ، خ : «وتخصص» .

[٣] - في ز : يدِينُهُمْ . [٤] - زيادة من ز .

إقامته ، ثم شرع يضعفه

والظاهر أنه لا منافاة بين هذا القول وما تقدم ، وأن كلاً من القائلين هذا<sup>[١]</sup> القول وبما قبله يعترف بصحة القول الآخر ولا ينكره ، ولكن السياق أدل على المعنى الأول من هذا . كما قال تعالى : ﴿الْمَلِكُ يوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِرَبِّهِ﴾ . والقول الثاني يشبه<sup>[٢]</sup> قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، والله أعلم .

[والملك في الحقيقة هو الله عز وجل] قال الله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ﴾ .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة<sup>(١٣٨)</sup> - رضي الله عنه - مرفوعاً : «أَخْنَعُ اسْمَ اللَّهِ رَجُلٌ تُسَمَّى بِمَلْكِ الْأَمْلَاكِ، وَلَا مَالِكٌ إِلَّا اللَّهُ» .

وفيهما<sup>(١٣٩)</sup> عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَمْيِنَهُ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَنَّى مُلُوكُ الْأَرْضِ؟ أَنَّى الْجَبَارُونَ؟ أَنَّى الْمُتَكَبِّرُونَ؟» . وفي القرآن العظيم ﴿لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ فاما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز . كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ ﴿وَكَانَ وَرَاءُهُمْ مَلِكًا﴾ ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ .

وفي الصحيحين<sup>(١٤٠)</sup> : «مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ» .

(١٣٨) - رواه البخاري في الأدب من صحيحه ، باب : أبغض الأسماء إلى الله برقم (٦٢٠٦) . ومسلم في الآداب برقم (٢١٤٣) ، وأبو داود في الأدب ، باب : في تغيير الاسم القبيح برقم (٤٩٦١) ، والترمذني في الأدب ، باب : ما يكره من الأسماء برقم (٢٨٣٧) ، ورواه أحمد (٧٢٨٥) ، جميعاً من حديث أبي هريرة .

(١٣٩) - رواه البخاري في التفسير ، باب : قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ برقم (٤٨١٢) ، وأطرافه في الرقاق (٦٥١٩) ، وفي التوحيد (٧٣٩٢) ، ومسلم في صفة القيمة والجنة والنار (٢٧٨٧) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية برقم (١٩٢) ، وأحمد (٨٦٤٦) ، والدارمي في الرقاق (٢٧٩٩) ، جميعاً من حديث أبي هريرة .

(١٤٠) - رواه البخاري في الجهاد والسير ، باب : الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء برقم (٢٧٨٩) . وفي الجهاد والسير برقم (٢٨٧٨) ، وفي الاستذان (٦٢٦٢) ، وفي التعبير<sup>(١)</sup> (٧٠٠٢) ، ورواه مسلم في الإمارة برقم (١٩١٢) ، والترمذني في فضائل الجهاد عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، باب : ما جاء في غزو البحر (١٦٤٥) ، والسائل في الجهاد ، باب : فضل الجهاد في البحر (٣١٧١) ، وأحمد (٣/٢٤٠) ، ومالك في الجهاد ، باب : الترغيب في الجهاد (١٠١١) . جميعاً من حديث أنس بن مالك في حديث طويل .

[١] - في ز ، خ : «بِهِذَا» . [٢] - في خ : «شَبَهَ» .

والدين : الجزاء والحساب . كما قال تعالى : ﴿ يوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ ﴾ وقال : ﴿ أَنَا مَدِيْنُونَ ﴾ أي : مجازيون محاسبون ، وفي الحديث : « الكيسي من دان نفسه وعمل لما بعد الموت »<sup>[٤١]</sup> . أي : حاسب نفسه . كما قال عمر رضي الله عنه : حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتأهبو للعرض الأكبر على من لا تخفي عليه أعمالكم ﴿ يوْمَئِذٍ تُعرَضُونَ لَا تَخْفِي مِنْكُمْ خَافِيَةً ﴾<sup>[٤٢]</sup> .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

[قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من «أياك»، وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر، وهي قراءة شاذة مردودة؛ لأن «إيا» ضوء الشمس، وقرأ بعضهم «أياك» بفتح الهمزة وتشديد الياء، وقرأ بعضهم : هياك بالهاء بدل الهمزة ، كما قال الشاعر :

فهيأك والأمر الذي إن تراحت موارده ضاقت عليك مصادره و«نستعين» بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع سوى يحيى بن وثاب ، والأعمش فإنهما كسراهما . وهي لغة بنى أسد وربيعة وبني تميم [٢] .

والعبادة في اللغة من الذلة يقال : طريق معبد وبغير معبد أي مذلل ، وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخصوص والخروف .

وقدّم المفعول وهو إياك وكثرة للاهتمام والمحصر، أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة . والدين يرجع كله إلى هذين المعينين . وهذا كما قال بعض السلف : الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة (إياك نعبد وإياك نستعين) فالأول تبرؤ من الشرك ،

(٤١) - ضعيف ، رواه الترمذى (٢٤٥٩) وحسنه ، وأiben ماجه (٤٢٦٠) ، وأحمد (٤/١٢٤) ، وفي الزهد (٧١٤٣/٧) ص (٣٨) ، وأiben المبارك في الزهد (١٧١) ، والطیلیسی (١١٢٢) ، والطبرانی فی الکبیر (٧١٤٣/٧) ، وفي مستند الشامین (١٤٨٥) ، والحاکم (١/٥٧) ، والبیهقی فی الکبیر (٣٦٩/٣) ، وفي الشعب (١٠٥٤٦) ، وأبی نعیم فی الخلیة (١/٢٦٧) ، ٢٦٨ ، ٢٧٤/٨) ، والخطیب فی التاریخ (١٢/٥٠) من طریق أبی بکر بن أبی مریم ، عن ضمرة بن حبیب ، عن شداد بن اوس مرفوعاً ، وقال الحاکم : صحيح علی شرط البخاری ، وتعقیبه النھی قال : لا ، والله ، فی سنته أبی بکر بن أبی مریم ، وهو واو . وقال ابن عدی (٤٧٣/٢) : ولأبی بکر بن أبی مریم غیر ما ذکرت من المحدث ، والغالب علی حديث الغائب ، وقل ما یوافیه الثقات ، وأحادیثه صالحة ، وهو من لا یحتاج بحديثه ، وله متابعة عند الطبرانی بسنی ضعیف جداً (٧١٤١/٧) .

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .  
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

والثاني تبرأ من الحول والقرة والتفويف إلى الله عز وجل ، وهذا المعنى في غير آية من القرآن ، كما قال تعالى : ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١] . ﴿قُلْ : هُوَ الرَّحْمَنُ أَمْنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوْكِلْنَا﴾ . ﴿رَبُّ الْمَشْرَقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ . وكذلك هذه الآية الكريمة : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ﴾ .

وتحوّل الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكل الخطاب ، وهو مناسبه ؛ لأنّه لما أثني على الله تعالى فكانه اقترب وحضر بين يدي الله تعالى ، فلهذا قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ﴾ . وفي هنا دليل على أنّ أول السورة خبر من الله تعالى بالشأن على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى ، وإرشاد لعباده بأنّ [٢] يثنوا عليه بذلك ؛ ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه . كما جاء في الصحيحين [٤٢] ، عن عبادة بن الصامت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا صلاة من لم يقرأ بفاتحة [٣] الكتاب ». .

وفي صحيح مسلم [٤٣] ، من حديث العلاء بن عبد الرحمن [مولى المُرْقَةِ] [٤] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعבدي ما سأل ، إذا قال العبد : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله [٥] : حمدني عبدي . وإذا قال : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله [٦] : أثني على عبدي . فإذا قال : ﴿مَالِكُ يَوْمِ الدِّين﴾ قال الله : مجدني عبدي . فإذا [٧] قال : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ﴾ قال : هذا يبني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ». .

وقال الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ﴾ [٨] على طاعتك وعلى أمورنا كلها .

وقال قتادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ﴾ [٨] يأمركم أن تخلصوا له العبادة ، وأن تستعينوه على

(١٤٢) - رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب (٩٥) برقم (٧٥٦) ، ومسلم في الصلاة برقم (٣٩٤) ، والحديث رواه أبو داود في الصلاة ، باب : من ترك القراءة في صلاته برقم (٨٢٢) ، والترمذمي في الصلاة ، باب : ما جاء في أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب برقم (٢٤٧) . وفي باب : ما جاء في القراءة خلف الإمام برقم (٣١١) . والنسائي في الافتتاح برقم (٩١٠ ، ٩١١) .

(١٤٣) - رواه مسلم في الصلاة برقم ٢٨ - (٣٩٥) .

[١] - في ت : « تعملون ». .

[٢] - في ز : « فاتحة ». .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٧] - في ز : « فإذا ». .

[٧] - في ز : « فإذا ». .

أموركم<sup>[١]</sup> . وإنما قدم : ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ﴾ لأن العبادة له هي المقصودة ، والاستعانتة وسيلة إليها ، والاهتمام والحرج هو<sup>[٢]</sup> تقديم<sup>[٣]</sup> ما هو الأهم فالأهم والله أعلم .

[فإن قيل : فما معنى النون في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ﴾ فإن كانت للجمع فالداعي واحد ، وإن كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام . وقد أجب ب بأن المراد من ذلك الإخبار عن جنس العباد ، والمصلحي فرد منهم ، ولا سيما إن كان في جماعة أو إمامهم فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لأجلها ، وتوسط لهم بخير .

ومنهم من قال : يجوز أن تكون للتعظيم كأن العبد قيل له : إذا كنت داخل العبادة فأنت شريف ، وجاهك عريض فقل : ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ﴾ . وإن كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا ، ولو كنت في مائة ألف أو ألف ألف لاحتياج الجميع إلى الله عز وجل وقرهم إليه .

ومنهم من قال : ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ﴾ ألطف في التواضع من إياك عبدنا ؛ لما في الثاني من تعظيم نفسه ، من جعله نفسه وحده أهلاً لعبادة الله تعالى الذي لا يستطيع أحد أن يعبده حق عبادته ، ولا يشي عليه كما يليق به ، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى كما قال بعضهم :

لَا تدعني إِلَّا بِإِيمانِهِ أَشَرَّفَ أَسْمَائِي  
وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدِيهِ فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ فَقَالَ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ وَأَنَّهُ لَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴿سَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدَهُ  
لَيَلَّا﴾ فَسَمَاءُ عَبْدًا عِنْدَ إِنْزَالِهِ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ قِيَامِهِ فِي الدُّعَوَةِ ، وَإِسْرَائِيهِ بِهِ ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الْقِيَامِ بِالْعِبَادَةِ  
فِي أَوْقَاتٍ يَضْيقُ صِدْرُهُ مِنْ تَكْذِيبِ الْمُخَالَفِينَ حِيثُ يَقُولُ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيقُ صِدْرَكَ بِمَا  
يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ .

وقد حكى الرازي في تفسيره عن بعضهم : أنَّ مقام العبودية أشرف من مقام الرسالة ؛ لكون العبادة تصدر من الخلق إلى الحق ، والرسالة من الحق إلى الخلق . قال : لأنَّ الله يتولى مصالح عبده والرسول يتولى مصالح أمته .

وهذا القول خطأ ، والتوجيه أيضًا ضعيف لا حاصل له ، ولم يعرض له الرازي بتضييف ولا رد . وقال بعض الصوفية : العبادة إما لتحصيل ثواب أو درء عقاب . قالوا : وهذا ليس بطائل إذ

[١] - في ز ، خ : «أمركم» .

[٢] - سقط من : م .

[٣] - في ز ، خ : «أن يقدم» .

مقصوده تحصيل مقصوده ، وإما للتشريف بتکاليف الله تعالى .

وهذا أيضاً عندهم ضعيف ، بل العالى أن يبعد الله لذاته المقدسة الموصوفة بالكمال قالوا : ولهذا يقول المصلي : أصلى لله . ولو كان لتحقیل التواب ودرء العقاب لبطلت الصلاة .

وقد رد ذلك عليهم آخرون وقالوا : كون العبادة لله عزوجل لا ينافي أن يطلب معها ثواباً ولا أن يدفع عذاباً ، كما قال ذلك الأعرابي : أما إني لا أحسن دنتك ولا دندنة معاذ ، إنما أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار . فقال النبي صلی الله عليه وسلم : « حولها ندندن » [٤٤] .

## آهِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

قراءة الجمهور بالصاد وقرئ السراط ، وقرئ بالزاي ، قال الفراء : وهي لغة بني عذرة وبني كلب [١] . لما تقدم الثناء على المسئول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال : « فتصفها لي ونصفها لبعدي ولبعدي ما سأله » . وهذا أكمل أحوال السائل ، أن يمدح مسئوله ، ثم يسأله حاجته [ وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ] [٢] لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة ، ولهذا أرشد الله تعالى إليه لأنه الأكمل .

وقد يكون السؤال بالإخبار عن حال السائل واحتياجه ، كما قال موسى - عليه السلام - : « رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير » وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسئول كقول ذي النون : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ إِنِّي كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ » . وقد يكون بمجرد الثناء على المسئول ، كقول الشاعر :

(٤٤) - صحيح ، رواه أحمد في المسند ١٥٩٤٣ - (٤٧٤/٣) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : في تخفيف الصلاة برقم (٧٩٢) ، كلامها من حديث سليمان بن مهران الأعمش ، عن أبي صالح ، عن بعض أصحاب النبي صلی الله عليه وسلم .

ورواه ابن ماجه في الصلاة ، باب : في الشهد ، والصلاحة على النبي ، صلی الله عليه وسلم (٩١٠) وفي الدعاء ، باب : الجامع من الدعاء (٣٨٤٧) وابن حبان في صحيحه برقم (٥١٤) موارد ) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه . وقال البوصيري في زوائدہ : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وصححه الألباني في صحيح أبي داود حديث ٧١٠ . وصحح ابن ماجه حديث ٧٤٢ . و قوله : « حولها ندندن » روي : « عنهم ندندن » الدندنة : أن يكلم الرجل بالكلام تسمع نفمه ولا يفهم ، وهو أرفع من الهينمة قليلاً . والضمير في قولهما للجنة والنار : أي حولهما ندندن وفي طلبهما ، ومنه دندن الرجل إذا اختلف في مكان واحد مجيئاً وذهاباً . وأثنا عشرهما ندندن فمعناه أن دندنتنا صادرة عنهما وكائنة بسيبهما . نهاية [١٣٧/٢] .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

الذكُر حاجتي أَمْ قَدْ كفاني حياؤك إِنْ شِيمَتَكَ الْحَيَاةِ  
إِذَا أَئْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الثَّنَاءُ  
وَالْهَدَايَةُ هَا هَا الإِرْشادُ وَالتَّوْفِيقُ، وَقَدْ تُعْدِي الْهَدَايَةُ بِنَفْسِهَا كَمَا [ هَا هَا ]<sup>[١]</sup> : هَا هَا  
الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَضَمِنْ مَعْنَى الْهَمَنَا أَوْ وَقَنَا أَوْ ارْزَقْنَا أَوْ أَعْطَنَا، هَا هَا وَهَدِينَا هَا هَا أَيْ :  
بَيْنَا لَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَقَدْ تُعْدِي إِلَيْهِ كَوْلَهُ تَعَالَى : هَا هَا اجْتَهَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .  
هَا هَا فَاهْدُوهُمْ إِلَى صَرَاطِ الْجَحِيمِ هَا هَا وَذَلِكَ بِمَعْنَى الإِرْشادُ وَالدَّلَالَةُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : هَا هَا وَإِنَّكَ  
لَتَهْدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هَا هَا وَقَدْ تُعْدِي بِاللَّامِ كَقُولَ أَهْلِ الْجَنَّةِ : هَا هَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
لِهَذَا هَا هَا أَيْ وَقَنَا لَهَا وَجَعَلَنَا لَهُ أَهْلًا<sup>[٢]</sup> .

وَأَمَّا الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ : أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى  
أَنَّ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ : الظَّرِيقُ الْوَاضِعُ الَّذِي لَا يَعْوِجُ فِيهِ .

وَكَذَلِكَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ بْنِ عَطِيَّةِ الْخَطْفَيِّ :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَرَاطٍ إِذَا اعْوَجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٍ

قَالَ : وَالْشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَخْصُرَ . قَالَ : ثُمَّ تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ الصَّرَاطَ فَتَسْتَعْمِلُهُ فِي كُلِّ  
قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَصُفْرٍ بِاسْتَقَامَةِ أَوْ اعْوَاجَجَ ، فَنَصَّفُ الْمُسْتَقِيمَ بِاسْتَقَامَتِهِ وَالْمَعْوِجَ بِاعْوَاجَجِهِ .

ثُمَّ اخْتَلَفَتِ عَبَاراتُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلْفِ وَالْخَلْفِ فِي تَفْسِيرِ الصَّرَاطِ ، وَإِنْ كَانَ يَرْجِعُ حَاصِلَهَا  
إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمَتَابِعَةُ لِلَّهِ وَلِلنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ ، فَرَوِيَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ .

قَالَ أَبُو أَيْيَ حَاتَمٌ<sup>(٤٥)</sup> : حَدَّثَنَا الْحَسْنُ بْنُ عَرْفَةَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ حَمْزَةِ الْرِّيَاتِ ،  
عَنْ سَعْدٍ - [ وَهُوَ أَبُو<sup>[٣]</sup> الْمُخْتَارِ الطَّائِيِّ]<sup>[٤]</sup> - عَنْ أَبِي أَخْيَ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ،  
عَنْ عَلَيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ [ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
«الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ كِتَابُ اللَّهِ» .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبِ الْزَّيَاتِ ، [ وَقَدْ تَقدَّمَ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ]<sup>[٥]</sup>  
وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ<sup>(٤٦)</sup> مِنْ رَوَايَةِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، عَنْ عَلَيِّ مَرْفُوعًا «وَهُوَ جَبَ اللَّهُ

(٤٥) - ضَعِيفٌ جَدًّا : فِي سَنَدِهِ ابْنُ أَخْيِ الْحَارِثِ مَجهُولٌ ، وَالْحَارِثُ : ضَعِيفٌ ، وَسَعْدُ الطَّائِي مَجهُولٌ .  
وَالْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ أَبِي حَاتَمٍ ٣٢ - (١/٢٠) .

(٤٦) - ضَعِيفٌ جَدًّا كَالَّذِي قَبْلَهُ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٩١) وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، بَابٌ : مَا جَاءَ  
فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بِرَقْمِ (٢٩٠٦) . وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ =

[١] - فِي خٍ : هَا .

[٣] - فِي زٍ : ابْنٍ .

[٥] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ زٍ ، خٍ .

[٢] - سَقْطٌ مِنْ زٍ .

[٤] - سَقْطٌ مِنْ خٍ .

المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم».

وقد روي هذا موقوفاً عن علي - رضي الله عنه - ، وهو أشبهه<sup>(١٤٧)</sup> ، والله أعلم .

وقال الثوري عن منصور عن أبي وائل ، عن عبد الله قال<sup>(١٤٨)</sup> : الصراط المستقيم كتاب الله . وقيل : هو الإسلام . وقال الضحاك : عن ابن عباس قال : قال جبريل لمحمد عليهما السلام : قل يا محمد : اهدنا الصراط المستقيم . يقول : اهدنا الطريق<sup>(١٤٩)</sup> الهادي ، وهو دين الله الذي لا عوج فيه .

وقال ميمون بن مهران<sup>(١٤٩)</sup> : عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال : ذاك الإسلام .

وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قالوا : هو الإسلام<sup>(١٥٠)</sup> .

= مجهول وفي المارث مقال .

(١٤٧) - رواه موقوفاً ابن جرير في تفسيره ١٧٥ - (١٧٢/١) وقد سبق الكلام على هذا الحديث في فضائل القرآن .

(١٤٨) - ورواه ابن جرير (١٧٧) ، والحاكم (٢٥٨/٢) ، وقال : صحيح على شرط الشيفين . كذا قال ، وبالنظر إلى تفاصيل الإسناد يتبيّن لك عدم صحة قوله - رحمه الله - فقد رواه من طريق الحسن بن علي بن عفان ، عن أبي داود الحفارى عمر بن سعد ، عن الثوري ، فالحفارى من رجال مسلم دون البخارى ، والحسن بن علي من رجال ابن ماجه وحده .

(١٤٩) - تفسير ابن جرير برقم ١٨٠ - (١٧٤/١) من حديث موسى بن سهل الرازى ، عن يحيى بن عوف ، عن الفرات بن السائب ، عن ميمون ، به . الفرات بن السائب : أبو سليمان وقيل : أبو المعلى البجوري ، عن ميمون بن مهران ، قال البخارى : منكر الحديث تركوه . وقال يحيى بن معن : ليس بشيء . وقال الدارقطنى وغيره : مترونك . وقال أحمد بن حنبل : قريب من محمد بن زياد الطحان فى ميمون يفهم بما يفهم به ذلك . وقال أحمد : كذاب أعور يضع الحديث . وقال أبو حاتم الرازى : ضعيف الحديث ، منكر الحديث . وقال الساجى : تركوه . وقال النسائي : مترونك الحديث . وقال عباس : عن يحيى بن معن : منكر الحديث . وقال أبو أحمد الحكمى : ذاہب الحديث . وقال ابن عدى : له أحاديث غير محفوظة ، وعن ميمون مناکير (اللسان ٤٣٠/٤ ، الكشف الحيث ٢٠٨ . التاریخ الكبير ١٣٠/٧ ، الكامل ٢٢/٦) .

(١٥٠) - ابن جرير برقم (١٦٨ ، ١٨٢) ، والحاكم (٢٥٨/٢) ، وأبو صالح هو مولى أم هانئ ، واسمه باذام ، ويقال : باذام ، وفيه كلام كثیر ، والصواب في حاله أنه ضعيف ، وهو يروي في التفسير =

[١] - في ز ، خ : «الصراط» .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر<sup>(١٥١)</sup> : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : الإسلام ، هو أوسع مما بين السماء والأرض .

وقال ابن الحنفية<sup>(١٥٢)</sup> في قوله تعالى : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(١٥٣)</sup> : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : هو الإسلام .

وفي معنى هذا ؛ الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ، حيث قال : حذّثنا الحسن بن سوار أبو العلاء ، حذّثنا ليث - يعني ابن سعد - عن معاوية بن صالح - أنّ عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، حذّثه عن أبيه ، عن التوّاس بن سمعان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيماً وعلى جنبيه<sup>[١]</sup> الصراط سوران فيهما أبواب مفتوحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط [ جميعاً ولا تعرجوا . وداع يدعو من فوق<sup>[٢]</sup> الصراط<sup>[٣]</sup> ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك ! لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه . فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتوحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط<sup>[٤]</sup> واعظ الله في<sup>[٥]</sup> قلب كل مسلم » .

وهكذا رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد به<sup>(١٥٤)</sup> .

ورواه الترمذى والنسائي جميعاً<sup>(١٥٥)</sup> ، عن علي بن حجر ، عن بقية ، عن بحير بن سعد ، عن

= ما لم يتابعه أهل التفسير عليه فيما قاله ابن عدي ، لكنه متابع بأبي مالك الغفارى .

<sup>(١٥١)</sup> - ابن نصر في السنة<sup>(٢٥)</sup> ، وابن جرير<sup>(١٧٨)</sup> ، والحاكم<sup>(٢٥٨/٢ - ٢٥٩)</sup> ، وإسناده حسن ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

<sup>(١٥٢)</sup> - ابن جرير بإسناد ضعيف<sup>(١٨١)</sup> .

<sup>(١٥٣)</sup> - ابن جرير<sup>(١٨٥)</sup> .

<sup>(١٥٤)</sup> - المسند ١٧٦٨٥ - (١٨٢/٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٣ - (٢١/١) مختصرًا ، وتفسير ابن جرير ١٨٧ - (١٧٦/١) مختصرًا . والبيهقي في الشعب<sup>(٧٢١٦)</sup> ، والأصبهاني في الترغيب<sup>(٧٤٣)</sup> ، والطحاوى في مشكل الآثار<sup>(٤٢٣/٢)</sup> ، (٣٥/٣) ، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(١٩)</sup> . والحسن ابن سوار : صدوق .

<sup>(١٥٥)</sup> - رواه الترمذى في الأمثال ، باب : ما جاء في مثل الله عز وجل لعباده بتحوه =

[١] - في خ : «جاني» .

[٢] - في المسند : جوف .

[٣] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : من .

خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان ، به .

وهو إسناد حسن صحيح ، والله أعلم .

وقال مجاهد<sup>(١٥٦)</sup> : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : الحق . وهذا أشمل ، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم .

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير<sup>(١٥٧)</sup> ، من حديث أبي التضر هاشم بن القاسم ، حدثنا<sup>[١]</sup> حمزة ابن المغيرة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بعده . قال عاصم : فذكروا ذلك للحسن ، فقال : صدق أبو العالية ، ونصح .

وكل هذه الأقوال صحيحة ، وهي متلازمة ؛ فإن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر - فقد اتبع الحق ، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن ، وهو كتاب الله وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً ، والله الحمد .

وقال الطبراني<sup>(١٥٨)</sup> : حدثنا محمد بن الفضل السقطي ، حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيبي ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن الأعمش ، عن أبي وايل ، عن عبد الله قال ﴿الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ولهذا قال الإمام أبو جعفر بن جرير - رحمه الله - : والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندي - أعني - ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أن يكون معنى به : وفقنا للثبات على ما ارتضيته ، ووقفت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل ، وذلك هو الصراط المستقيم ؛ لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليهم من النبئين والصديقين والشهداء والصالحين<sup>[٢]</sup> فقد وفق للإسلام ، وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب ، والعمل بما أمره الله به والانزجار عما زجره عنه ، واتباع منهاج النبي

---

= حديث ٢٨٥٩ ، النسائي في الكبير برقم (١١٢٣٣) ، وأحمد ١٧٦٨٧ - (٤/١٨٢) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان (٧٣/١) .  
(١٥٦) - ابن أبي حاتم (٣٥) .

(١٥٧) - تفسير ابن أبي حاتم ٣٤ - ٢١(١) ، وتفسير ابن جرير ١٨٤ - (١/١٧٥) ، وأورده السيوطى في الدر المثور ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن عدی ، وابن عساکر . ورواه الحاكم عن أبي العالية عن ابن عباس وصححه (٢٥٩/٢) .

(١٥٨) - المعجم الكبير ٤٥٤ - (١٠/٢٤٥) وسنده صحيح .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[١] - في خ : أنينا .

صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الأربعة وكل عبد صالح ، وكل ذلك من الصراط المستقيم .  
 ( فإن قيل ) : فكيف يسأل المؤمن الهدایة في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصرف بذلك ؟  
 فهل [١] هذا من باب تحصیل الحاصل أم لا ؟

فالجواب أن لا ، ولو لا احتياجه ليلاً ونهاراً إلى سؤال الهدایة لما أرشده الله تعالى إلى ذلك ، فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى ، في تشبيهه على الهدایة ورسوخه فيها ، وتبصره وازدياده منها ، واستمراره عليها ، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يعده بالمعونة والثبات والتوفيق ، فالسعید من وفقه الله تعالى لسؤاله ، فإنه تعالى قد تکفل بإجابة الداعي إذا دعاه ، ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار .

وقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ الآية . فقد أمر الذين آمنوا بالإيمان ، وليس [ ذلك من باب [٢] ] تحصیل الحاصل ؛ لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك ، والله أعلم .

[ وقال تعالى ، أمراً لعباده المؤمنين أن يقولوا : ﴿ رَبُّنَا لَا تَرْغِبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ ﴾ وقد كان الصديق - رضي الله عنه - يقرأ بهذه الآية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرّاً ، فمعنى قوله تعالى : ﴿ أَهَدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ استمرة بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره [٣] [٤] [٥] ]

## صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

قد تقدم الحديث فيما إذا قال العبد : أهداك الصراط المستقيم إلى آخرها أن الله يقول : « هذا لعبدي ولعدي ما سأله ». وقوله تعالى : ﴿ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ مفسر للصراط المستقيم ، وهو بدل منه عند التحاة ، ويجوز أن يكون عطف بيان ، والله أعلم .

والذين [ أَنْعَمَ اللَّهُ [٤] عَلَيْهِمْ هُمُ الْمَذْكُورُونَ في سورة النساء حيث قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَطْعَمْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَيْنِ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ

(١) - مالك في الموطأ ، وعبد الرزاق (٢٦٩٨/٢) ، وابن المنذر في الأوسط (١١٢/٣) .

[١] - في ز : وهل .

[٢] - في ز ، خ : في ذلك .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٤] - في ز ، خ : « أَنْعَمْتَ » .

وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله علیمًا <sup>هـ</sup>.

وقال الضحاك <sup>(١٦٠)</sup> : عن ابن عباس : صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتكم ، وعبادتك ، من ملائكتك ، وأنبيائك ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وذلك نظير ما قال ربنا تعالى : ﴿وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية .

وقال أبو جعفر الرازى : عن الربيع بن أنس : ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ قال : هم النبئون .

وقال ابن جريج <sup>(١٦١)</sup> : عن ابن عباس : هم المؤمنون . وكذا قال مجاهد . وقال وكيع : هم المسلمين . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هم : النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . والتفسير المتقدم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أعم <sup>[١]</sup> وأشمل ، [والله أعلم] <sup>[٢]</sup> .

وقوله تعالى : ﴿غَيْرُ المَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [قرأ الجمهور <sup>هـ</sup> غير <sup>هـ</sup>] بالجر على النعت . قال الزمخشري : وقريء بالتصب على الحال ، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ، ورويَت عن ابن كثير ، وذو الحال الضمير في عليهم ، والعامل أنعمت عليهم <sup>[٣]</sup> يعني أهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من تقدّم وصفهم ونعتهم ، وهم : أهل الهداية والاستقامة ، والطاعة لله ورسله ، وامثال أوامره وترك نواهيه وزواجهه - غير صراط المغضوب عليهم - وهو <sup>[٤]</sup> الذين فسدت إرادتهم <sup>[٥]</sup> ، فعلموا الحق وعدلوا عنه ، ولا صراط الضالين <sup>[٦]</sup> [وهم الذين <sup>[٧]</sup> فقدوا <sup>[٨]</sup> العلم ، فهم هائمون في الضلال لا يهتدون إلى الحق . وأكَد الكلام بـ "لا" ، ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين ، وهما طريقنا اليهود والنصارى .

وقد زعم بعض النحاة أنَّ غير هاهنا استثنائية ، فيكون على هذا منقطعاً لاستثنائهم من النعم عليهم وليسوا منهم ، وما أوردناه أولى لقول <sup>[٩]</sup> الشاعر <sup>(١٦٢)</sup> :

كأنك من جمال بنى أقيش يقعقع عند رجليه بشنٌ

(١٦٠) - رواه ابن جرير (١٨٨) ، وأبن أبي حاتم (٣٨) ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس فهو ضعيف .

(١٦١) - ابن جريج لم يسمع من ابن عباس ، فهو منقطع ، ورواه الطبرى (١٩٠) .

(١٦٢) - هو التابعة الذبيانى ، والبيت في تفسير ابن جرير (١٧٩/١) ، وهو في ديوانه (١٩٨) .

[١] - في خ : أشد .

[٢] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعکوفین سقط من : خ .

[٦] - في ز ، خ : «فقد» .

[٧] - في ز ، خ : كقول .

أي : كأنك جمل من جمالبني أقيش ، فحذف الموصوف واكتفى بالصفة ، وهكذا غير المغضوب عليهم [أي : غير صراط المغضوب عليهم]<sup>[١]</sup> اكتفي بالمضارف إليه عن ذكر المضارف ، وقد دل عليه سياق الكلام وهو قوله تعالى : ﴿إِهْدُنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صَرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم قال تعالى : ﴿غَيرُ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ . ومنهم من زعم أن « لا ». في قوله تعالى : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ زائدة ، وأن تقدير الكلام : عنده غير المغضوب عليهم والضالين ، واستشهد بيت العجاج :

في بئر لا حور<sup>[٢]</sup> سعي<sup>[٣]</sup> وما شعر<sup>(١٦٣)</sup>

أي في بئر حور<sup>[٤]</sup> ، وال الصحيح ما قدمناه ؛ ولهذا روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن<sup>(١٦٤)</sup> عن [أبي معاوية]<sup>[٥]</sup> ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان يقرأ ﴿غَيرُ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيرُ الضَّالِّينَ﴾ . وهذا إسناد صحيح ، وكذلك حكي عن أبي بن كعب أنه قرأ كذلك<sup>[٦]</sup> ، وهو محمول على أنه صدر منهما<sup>[٧]</sup> على وجه التفسير .

فيidel على ما قلناه من أنه إنما حيء - « بلا<sup>[٨]</sup> » - لتأكيد النفي [لعله يتوجه أنه معطوف على الذين أنعمت عليهم]<sup>[٩]</sup> ، وللفرق بين الطريقتين لتجتبت كل واحد<sup>[١٠]</sup> منها ، فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به ، واليهود فقدوا العمل ، والنصارى فقدوا العلم ؛ ولهذا كان الغضب لليهود ، والضلال للنصارى ؛ لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم . والنصارى لما كانوا فاصلدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه<sup>[١١]</sup> ؛ لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه ، وهو اتباع الرسول الحق - ضلوا ، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه ، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب ، [كما قال تعالى عنهم : ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضَبَ عَلَيْهِ﴾]<sup>[١٢]</sup> ، وأخص أوصاف النصارى الضلال [كما قال تعالى عنهم : ﴿قَدْ ضلَّوا مِنْ قَبْلِ وَأَضَلُّوا كثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾]<sup>[١٣]</sup> . وبهذا جاءت الأحاديث والآثار .

(١٦٣) - البيت في تفسير ابن جرير (١٩٠/١) .

(١٦٤) - فضائل القرآن (ص ٢٨٩ - ٢٩٠) ، وسعيد بن منصور (١٧٧) ، وابن أبي داود (٥١) .

[١] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : « جور ». [٣] - في خ : سرى .

[٤] - في ز ، خ : « جور ». [٥] - في الفضائل : معاوية .

[٦] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ . [٧] - في ز : منه .

[٨] - في ز ، خ : « بها ». [٩] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[١٠] - سقط من : ز ، خ . [١١] - في خ : « طريقة » .

[١٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ . [١٣] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[١] وذلك واضح بين فيما قال الإمام أحمد :

حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة قال [٢] سمعت سماك بن حرب ، يقول [٣] : سمعت عباد بن حبيش ، يحذّث عن عدي بن حاتم قال : جاءوت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا عمتي وناساً ، فلما أتوا بهم إلى [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوا له ، فقالت : يا رسول الله ؛ ناء الوافد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة . ما بي من خدمة ، فمَنْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكِ ! قال : « من وافقك ؟ ». قالت : عدي بن حاتم . قال : « الذي فرق من الله ورسوله ». قالت : فمن على ، فلما رجع ، ورجل إلى جنبه ، ترى أنه علي ، قال : سليه حملنا [٥] ، فسألته ، فأمر لها قال : فأنتي فقلت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك [٦] يفعلها ، فإنه [قد] أتاه فلان فأصحاب منه ، وأتاه فلان فأصحاب منه ، فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي ، وذكر قريهم من النبي صلى الله عليه وسلم قال : فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا قيسراً ، فقال : « يا عدي ؛ ما أفرك ؟ أن يقال : لا إله إلا الله ؟ فهل من [٧] إله إلا الله ؟ قال : ما أفرك أن يقال : الله أكبر ؟ فهل شيء أكبر من الله عز وجل ؟ ». قال : فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : « إن المضوب عليهم [٨] اليهود ، وإن الضالين النصارى » [٩] . وذكر الحديث .

ورواه الترمذى من حديث سماك بن حرب ، وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حدیثه .

(١٦٥) - المستند ١٩٤٣٨ - (٤/٣٧٨) ، وأخرجه الترمذى في كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة فاتحة الكتاب برقم (٢٩٥٣) ، وابن حبان في صحيحه (٧٢٠٦) (١٨٢-١٨٤/١٦) بتحقيقه مختصراً .

والطبراني في الكبير (٢٣٦) ورقم (٢٣٧) والمزي في تهذيب الكمال (١١٠/١٤) (٩٨-٩٧/١٧) ، والبيهقي في الدلائل (٥-٣٣٩/٣٤٠) من طرق عن سماك بن حرب ، عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم ، به . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب . وذكره الهيثمى في الجمجم (٦/٢١١) مطلقاً وقال : « رواه أحمد والطبرانى ، وروجاه رجال الصحيح غير عباد بن حبيش ، وهو ثقة ، وفي الصحيح وغيره بعضه . اهـ

قلت : عباد بن حبيش : ذكره الذهبي في الميزان (٢/٧٩) ت (٢/٤١١) وقال : « شيخ لسماك بن حرب . لا يعرف ، له عن عدي بن حاتم ». وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٥/٧٩) (١٥٢) : جهله ابنقطان . وقال في التقريب ت (٤٢١) : مقبول . وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٦/٣٣) ت (٩٨/١٥٩) ، وابن أبي حاتم في المحرر والتعديل (٦/٧٨) ت (٤٠١) ، ولم يذكرها فيه جرحاً ولا تعديلاً . ومثل هذا لا يُحسن حديثه إلا إذا تو碧 ، ولم أقف على متابعة له بذلك الحديث بطوله هكذا ، =

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من ز ، خ :

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : « حملة ». [٦]

[٧] - في ز ، خ : لا . [٨] - سقط من : خ .

( قلت ) : وقد رواه حماد بن سلمة<sup>(١٦٦)</sup> ، عن سماك ، عن مُؤْيِّن بن قَطْرِيَّ ، عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله الله تعالى : ﴿غَيرُ المَغضوبِ عَلَيْهِم﴾ قال : « هُمُ الْيَهُودُ ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ » قال : « النَّصَارَى هُمُ الظَّالِمُونَ » .

وهكذا رواه سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن عدي بن حاتم ، به<sup>(١٦٧)</sup> .

وقد روي حديث عدي هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

وقال عبد الرزاق<sup>(١٦٨)</sup> : أخبرنا معمر ، عن بَدِيلِ الْعَقَبِيِّ ، أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع [ رسول الله<sup>[١]</sup> ] صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى ، وهو على فرسه ، وسألته رجل من بني القين ، فقال : يا رسول الله ؟ من هؤلاء ؟ قال : « المغضوب عليهم - وأشار إلى اليهود - والظالموهُنَّ هُمُ النَّصَارَى » .

وقد رواه الحُجَّاجُي وعروة وخلال الحَذَاء عن عبد الله بن شقيق ، فأرسلوه<sup>(١٦٩)</sup> ، ولم يذكروا من سمع النبي صلى الله عليه وسلم .

ووقع في رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر ، فالله أعلم .

وقد روى ابن مَرْدُوِّيَّهُ من حديث إبراهيم بن طهمان ، عن بديل بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم ؟ قال : « اليهود » . قال : قلت : [ [ الضاللین<sup>[٢]</sup> ] ؟ قال : « النَّصَارَى »<sup>(١٧٠)</sup> .

= ولكن بعض فقرات الحديث صحيحة . والحديث أخرجه مختصرًا جدًا الترمذى (٢٩٥٤) / ٥ (١٨٧) . وأبو داود الطیالسی (١٠٤٠) ولم يذكر عباد بن حبیش ، وإنما قال : « عن سمع عدي بن حاتم » ، وابن حبان في صحيحه (٦٢٤٦) / ١٤ (١٣٩١/١٤) ، (٧٣٦٥) / ١٦ (٣٦٥-٣٦٦) .

(١٦٦) - رواه ابن جریر في تفسیره ١٩٥ - (١٨٦/١) . ویاستاده حسن .

(١٦٧) - رواه الحمیدی في مسنده (٤٠٦/٢) عن سفيان ، به .

(١٦٨) - تفسیر عبد الرزاق (٣٧/١) ، ورواه من طريقه ابن جریر في تفسیره ١٩٨ - (١٨٧/١) ، ورواه أحمد (٥/٣٣ - ٣٢) ، وأورده الهیشی في مجمع الروایات (٦/٣١) وقال : رجاله رجال الصحيح .

(١٦٩) - رواه ابن جریر في تفسیره (١٨٧، ١٨٦/١) .

(١٧٠) - قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/١٥٩) : « أخرجه ابن مردویه یاستاد حسن عن أبي ذر » .

[١] - في خ : « النبي » .

[٢] - في ز ، خ : « النَّصَارَى » .

[٣] - في ز ، خ : « الظالموهُنَّ » .

وقال الشدي : عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿غير المغضوب عليهم﴾ : هم اليهود ، ﴿ولا الضالين﴾ : هم النصارى .

وقال الضحاك وابن جريج ، عن ابن عباس : ﴿غير المغضوب عليهم﴾ : اليهود<sup>[١]</sup> ، ﴿ولا الضالين﴾ : النصارى .

وكذا<sup>[٢]</sup> قال الريبع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد . وقال ابن أبي حاتم : ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافاً .

وشاهد ما قاله هؤلاء الأئمة من أن اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون ، الحديث المقدم ، وقوله تعالى في خطابه معبني إسرائيل في [سورة]<sup>[٣]</sup> البقرة : ﴿بَشِّنَ مَا اشْتَرَوْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِعْدِ الْأَنْزَالِ أَنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ﴾ . بشّن ما اشتراوه به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بعدهما أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فإاعوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين<sup>[٤]</sup> . وقال في المائدة : ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرٍ مِّنْ ذَلِكَ مُثْبَثٍ﴾ . قل هل أنتم بشر من ذلك مثبتة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً [وأضل عن سوء السبيل]<sup>[٥]</sup> . وقال تعالى : ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبِسْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

وفي السيرة<sup>(١٧١)</sup> عن زيد بن عمرو بن نفيل - أنه لما خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الخيف ، قالت له اليهود : إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبيك من غضب الله . فقال : أنا من غضب الله أفر ، وقالت له النصارى : إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبيك من سخط الله . فقال : لا أستطيعه . فاستمرّ على فطرته ، وجانب عبادة الأوّلاني ودين المشركين ، ولم يدخل مع أحد من اليهود ولا النصارى .

وأما أصحابه فتصروا ودخلوا في دين النصرانية ؛ لأنهم وجدوه أقرب من دين اليهود إذ ذاك ، وكان منهم ورقة بن نوفل حتى هداه الله بنبيه لما بعثه آمن بما وجد من الوحي ، رضي الله عنه . [ مسألة : وال الصحيح من مذاهب العلماء أنه يغترف الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب

(١٧١) - انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٤/١) ، وأخرجه البخاري مطولاً (١٤٣ - ١٤٢/٧) ، وعزاه في الإصابة بهذا السياق لأبي يعلى والبغوي ، والروياني والطبراني والحاكم .

[١] - في ز : وكذلك .

[٢] - في ز ، خ : وأضل سبيلاً .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

مخرجيهما وذلك أن الصاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضرس ، ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثناء العليا ؛ ولأن كلاً من الحرفين من الحروف المجهورة ، ومن الحروف الرخوة ، ومن الحروف المطبة ، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك ، والله أعلم . وأما حديث : « أنا أفصح من نطق بالضاد »<sup>[١]</sup> فلا أصل له ، والله أعلم<sup>[٢]</sup> .

### [ فصل ]

اشتملت هذه السورة الكريمة ، وهي سبع آيات ، على حمد الله ومجده والثناء عليه ، بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا<sup>[٣]</sup> ، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين ، وعلى إرشاده<sup>[٤]</sup> عيده إلى سؤاله والتضرع إليه ، والتبرؤ من حولهم وقوتهم ، وإلى إخلاص العبادة له وتوحيده بالألوهية تبارك وتعالى ، وتزييه أن يكون له شريك أو مثال ، وإلى سؤالهم إياه الهدایة إلى الصراط المستقيم وهو الدين القويم ، وتشييthem عليه حتى يفضي بهم ذلك إلى جواز الصراط الحسى يوم القيمة ، المفضي بهم إلى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

واشتملت على الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيمة ، والتحذير من مسالك الباطل ، لئلا يحتشروا مع سالكيها يوم القيمة وهم المغضوب عليهم والضالون . وما أحسن ما جاء إسناد الإنعام إليه في قوله تعالى ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ وحذف الفاعل في الغضب في قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وإن كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة كما قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

وكذلك إسناد الضلال إلى من قام به ، وإن كان هو الذي أضلهم بقدره كما قال تعالى : ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولنا مرشدًا ﴾ ، وقال : ﴿ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طفانهم يعمهون ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه سبحانه هو المنفرد بالهدایة والإضلal ، لا كما تقول الفرقـة القدريـة ومن حـذا حذـوهـم من أـن العـبـادـهـم الـذـين يـخـارـونـذـلـكـ ويفـعلـونـهـ، ويـحـتجـونـعـلـى بـدـعـتـهـمـ<sup>[٤]</sup> بـمـتـشـابـهـ منـقـرـآنـ، ويـترـكـونـماـيـكـونـفيـصـرـيـحـاـ فيـالـرـدـ عـلـيـهـمـ .

وهذا حال أهل الضلال والغي ، وقد ورد في الحديث الصحيح : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم »<sup>(١)</sup> . يعني في قوله تعالى : ﴿ فأما الذين في

(١) - كشف المخفا (٢٠١ - ٢٠٠/١) ، ونقل عن السيوطي أنه قال في الآية : معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، وهو في الفوائد المجموعة (ص ٣٢٧) .

(٢) - رواه البخاري في تفسير القرآن من صحيحه ، باب : منه آيات محكمات برقم (٤٥٤٧) ، =

[١] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : العلي .

[٣] - في ز ، خ : « إرشاد » .

[٤] - في ز : بدعهم .

قلوبهم زيف فيتبعون ما تشابه منه <sup>فليس</sup> - بحمد الله - لم يبتدع في القرآن حجة صحيحة ؛ لأن القرآن جاء ليفصل الحق من الباطل ، مفرقًا بين الهدى والضلال ، وليس فيه تناقض ولا اختلاف ؛ لأنه من عند الله تنزيل من حكيم حميد .

### [ فصل ]

يستحب لمن قرأ الفاتحة أن يقول بعدها آمين ، [ مثل يس <sup>[١]</sup> ] ، ويقال : أمين بالقصر أيضًا ، ومعناه : اللهم ؛ استجب ، والدليل على [ استحباب التأمين <sup>[٢]</sup> ] مارواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن وائل بن حجر <sup>(٤٧)</sup> ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ <sup>غير المضروب عليهم ولا الضالين</sup> فقال : « آمين ». مد بها صوته ، ولائي داود : رفع بها صوته . وقال

= ومسلم في العلم من صحيحه برقم (٢٦٦٥) ، ورواه أبو داود برقم (٤٥٩٨) ، والترمذى برقم (٢٦٦٥) ، وابن ماجه في القلمدة (٤٧) ، ورواه أحمد كلهم من حديث عائشة ، رضي الله عنها .

<sup>(٤)</sup> - المسند (١٨٨٩٥) ، (١٨٨٩٦) - (٤/ ٣١٥ و ٣١٦) ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن حجر بن عبيس ، عن وائل بن حجر ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : <sup>فلا</sup> ولا الضالين <sup>فقال</sup> : « آمين » يمد بها صوته . - حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا عبد الرحمن قال : وقال شعبة : وخفض بها صوته . والحديث رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : التأمين وراء الإمام - (١/ ٢٤٦ / ٢٤٦ ح ٩٣٢) . والترمذى في سنته ، أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في التأمين (٢/ ٢٧) ، وقال أبو عيسى : حديث وائل بن حجر حديث حسن . ورواه النسائي في كتاب الأفتتاح ، باب : قول المؤمن إذا عطس خلف الإمام (٢/ ١٤٥) وله في الكبرى (٩١٤) . وابن ماجه في سنته في كتاب إقامة الصلاة والستة فيها ، باب : الجهر بآمين (١/ ٢٧٨ ح ٨٥٥) وكتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين (٢/ ١٤٢٩) . ورواه الدارمى أيضًا (٢٥٠) ، والدارقطنى (١/ ٣٣٥) . وقال أبو عيسى : سمعت محمداً يقول : حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا ، وأنخطًا شعبة في مواضع من هذا الحديث ، فقال عن حجر أبي العنبس ، وإنما هو حجر بن عبيس ويكتنى أبا السكن ، وزاد فيه عن علقة بن وائل ، وليس فيه عن علقة ، وإنما هو : عن حجر بن عبيس عن وائل بن حجر ، وقال : وخفض بها صوته ، وإنما هي ومد بها صوته .

قال الحافظ في التلخيص الحبير : حديث وائل بن حجر : صليت خلف النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلما قال : ولا الضالين ، قال : « آمين » ومد بها صوته ، الترمذى ، وأبو داود والدارقطنى وابن حبان ، من طريق الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن حجر بن عبيس ، عنه ، وفي رواية أبي داود ، ورفع بها صوته ، وسنه صحيح وصححه الدارقطنى ، وأعلمه ابن القطان ، بحجر بن عبيس ، وأنه لا يعرف ، وأنخطا في ذلك ، بل هو ثقة معروفة ، قيل : له صحبة ، ووثقه يحيى بن معين وغيره ، وتصحّف اسم أبيه على بن حزم ، فقال فيه : حجر بن قيس ، وهو مجھول ، وهذا غير مقبول منه ، ورواه ابن ماجة من طريق أخرى ، عن عبد الجبار بن وائل ، عن أبيه ، قال : صليت مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلما قال : « ولا الضالين » ، قال « آمين » فسمعنها منه ورواه أحمد والدارقطنى من هذا الوجه بلفظ « مد بها صوته » =

[١] - ما بين المكوفتين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : « ذلك » .

الترمذى : هذا حديث حسن . وروي عن علي وابن مسعود وغيرهم (١٧٥) .

وعن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا ~~هـ~~ غير المضوب عليهم ولا ~~الضالين~~ قال : «آمين» ، حتى يسمع من يليه من الصف الأول . رواه أبو داود وابن ماجة وزاد

= قال الترمذى في جامعه : رواه شعبة عن سلمة بن كهيل ، فأدخل بين حجر ، وائل ، علقة بن وائل ، فقال : « وخفض بها صوته » قال : سمعت محدثا يقول : حديث سفيان أصح ، وأنحطأ فيه شعبة في مواضع ، قال : عن حجر أبي العبس ، إنما هو أبو السكن ، وزاد فيه علقة وليس فيه علقة ، وقال : « خفض بها صوته » وإنما هو « ومد بها صوته » وكذا قال أبو زرعة . قال الترمذى : وروى العلاء بن صالح ، عن سلمة نحو رواية سفيان ، وقال أبو بكر الأثرب : اضطرب فيه شعبة ، في إسناده ومتنه ، ورواه سفيان فضيبله ، ولم يضطرب في إسناده ولا في متنه . وقال الدارقطنى : يقال : وهو فيه شعبة ، وقد تابع سفيان ، محمد بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، وقال ابن القطان : اختلف شعبة ، وسفيان فيه ، فقال شعبة : خفض ، وقال الثوري : رفع ، وقال شعبة : حجر أبي العبس ، وقال الثوري : حجر بن عبيس ، وصوب البخاري ، وأبو زرعة ، قول الثوري ، وما أدرى لم يصوبرا القولين حتى يكون حجر بن عبيس هو أبو العبس ؟ قلت : وبهذا جزم ابن حبان في الثقات ، أن كفيه كاسم أبيه ، ولكن قال البخاري : إن كفيه أبو السكن ، ولا مانع أن يكون له كنيتان ، قال : واحتلفا أيضاً في شيء آخر ، فالثوري يقول : حجر ، عن وائل ، وشعبة يقول : حجر ، عن علقة بن وائل ، عن أبيه ، قلت : لم يقف ابن القطان على ما رواه أبو مسلم الكججي في سنته : حدثنا عمرو بن مزروق ، ثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن حجر ، عن علقة بن وائل ، عن وائل ، قال : وقد سمعه حجر من وائل قال : صلى النبي ، صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، وهكذا رواه أبو داود الطیالسي في مسنده عن شعبة ، عن سلمة ، سمعت حجراً أبا العبس ، سمعت علقة بن وائل ، عن وائل ، قال : وسمعته من وائل ، فبهذا تنتهي وجوه الاضطراب عن هذا الحديث ، وما بقي إلا التعارض الواقع بين شعبة ، وسفيان فيه في الرفع والخفض ، وقد رجحت رواية سفيان بمتابعة اثنين له بخلاف شعبة ، فلذلك جزم التقاد بأن روایته أصح ، والله أعلم .

(تبیه) احتج الرافعی بحديث وائل على استحباب الجهر بآمين ، وقال في أمايله : يجوز حمله على أنه تكلم بها على لغة المد ، دون القصر من جهة اللفظ ، ولكن رواية من قال : رفع صوته ، تبعد هذا الاحتمال ، ولهذا قال الترمذى عقبه : وبه يقول غير واحد ، يرون أنه يرفع صوته .

(فائدة) قال ابن أبي حاتم في العلل : سألت أبي عن حديث ، حدثناه أحمد بن حكيم ، ثنا بكر بن عبد الرحمن ، عن عيسى بن الخطأ ، عن ابن أبي ليلي ، عن سلمة بن كهيل ، عن حجاجة بن عدي ، عن علي : أنه سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم يقول : « آمين » حين يفرغ من قراءة الكتاب ، فقال : هذا عندي خطأ ، إنما هو حجر بن عبيس ، عن وائل ، وهذا من ابن أبي ليلي فإنه كان سوء الحفظ ، قلت : وروى المطلب بن زياد ، عن ابن أبي ليلي أيضاً ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي نحوه ، فقال : هذا خطأ .

(١٧٥) - حديث علي رواه ابن ماجة (٨٥٤) ، وابن أبي حاتم في العلل (٢٥١/١) ، وقال البوصيري : هذا إسناد ضعيف ، وفيه مقال ، وابن أبي ليلي وهو محمد بن عبد الرحمن ضعفة الجمهور ، وله شاهد من حديث وائل بن حجر .. اه .

فيه<sup>[١]</sup> : يرجح بها المسجد<sup>(١٧٦)</sup> . والدارقطني وقال : هذا إسناد حسن .  
وعن بلال أنه قال : يا رسول الله ؟ لا تسبقني بأمين . رواه أبو داود<sup>(١٧٧)</sup> .

[ ونقل أبو نصر القشيري عن الحسن وعمر الصادق ، أنهما شددا الميم من أمين مثل **﴿آمين﴾** البنت العرام<sup>(١٧٨)</sup> . قال أصحابنا وغيرهم : ويستحب ذلك لمن هو خارج الصلاة ، ويتأكد في حق المصلي ، وسواء كان منفرداً أو إماماً أو مأموراً وفي جميع الأحوال ؛ لما جاء في الصحيحين<sup>(١٧٩)</sup> عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا أمن الإمام فأمنوا ؛ فإنه من وافق تأميمه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

ولمسلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا قال أحدكم في الصلاة : آمين والملائكة في السماء : آمين ، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(١٧٩)</sup> .

[ قيل بمعنى من وافق تأميمه تأمين الملائكة في الزمان ، وقيل : في الإجابة ، وقيل : في صفة الإخلاص<sup>[٢]</sup> .

وفي صحيح مسلم<sup>(١٨٠)</sup> عن أبي موسى مرفوعاً : «إذا<sup>[٤]</sup> قال - يعني - الإمام : ﴿ولا الصالين﴾ فقولوا : آمين ، يحبكم<sup>[٥]</sup> الله» .

= وقال أبو حاتم : هذا عندي خطأ إنما هو سلعة ، عن حجر أبي العنبس ، عن وائل بن حجر ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال أبو حاتم : كان ابن أبي ليلى سمع المحفظ .

(١٧٦) - رواه أبو داود في الصلاة ، باب : التأمين وراء الإمام برقم (٩٣٤) ، وأiben ماجة في إقامة الصلاة والسنن فيها ، باب : الجهر بآمين برقم (٨٥٣) ، وأiben عبد البر في التمهيد (١٣٧) ، وأiben يعلى (١١٦) ، وقال البوصيري (١٢٢) : هذا إسناد ضعيف ، أبو عبد الله لا يعرف حاله ، وبشر ضعفه أحمد ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات . .

(١٧٧) - منقطع رواه أبو داود في الصلاة ، باب : التأمين وراء الإمام برقم (٩٣٧) ، ورواه أحمد ٢٣٩٩٠ - (١٢/٦) ، وأiben خزيمة (٥٧٣/١) .

(١٧٨) - رواه البخاري في الأذان برقم (٧٨٠) ، وأطرافه (٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٤٤٧٥ ، ٦٤٠٢) ومسلم في الصلاة برقم (٤١٠) .

(١٧٩) - رواه مسلم في الصلاة برقم ٧٤ - (٤١٠) .

(١٨٠) - رواه مسلم ٦٢ - (٤٠٤) ، وأبو داود (٩٧٢) ، وأحمد برقم ١٩٦٤٩ - (٤٠١/٤) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : فإذا .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في ز : يحبكم .

[٥] - في ز : يحبكم .

وقال جوير<sup>[١]</sup> : عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قلت : يا رسول الله ، ما معنى آمين ؟ قال : « رب افعل »<sup>(١٨١)</sup> .

[ وقال الجوهرى : معنى آمين : كذلك فليكن .

وقال الترمذى : معناه لا تخيب رجاءنا . وقال الأكثرون : معناه اللهم ، استجب لنا .

وحكى القرطبي<sup>(١٨٢)</sup> عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف أن آمين اسم من أسماء الله تعالى .

وروى عن ابن عباس مرفوعاً ولا يصح ، قاله أبو بكر بن العربي المالكي<sup>[٢]</sup> .

وقال أصحاب مالك : لا يؤتمن الإمام ويؤتمن المأمور ؛ لما رواه مالك عن سمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : [ «إِذَا قَالَ - يَعْنِي الْإِمَامَ - : ﴿وَلَا الصَّالِحِينَ﴾ فَقُولُوا : آمِنٌ»<sup>(١٨٣)</sup> ]. الحديث<sup>[٣]</sup> .

واستأنسوا أيضاً بحديث أبي موسى عند مسلم : «إِذَا قَرأَ ﴿وَلَا الصَّالِحِينَ﴾ فَقُولُوا : آمِنٌ» . وقد قدمنا في المتفق عليه «إِذَا آمِنَ الْإِمَامَ فَأَمْتَنُوا» ، وأنه عليه الصلاة والسلام كان يؤتمن إذا قرأ ﴿غَيرُ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ﴾ .

وقد اختلف أصحابنا في الجهر بالتأمين للmAمور في الجهرية ، وحاصل الخلاف أنَّ الإمام إن نسي التأمين جهر المأمور به قوله واحداً ، وإن آمن الإمام جهراً فالجديد أنه لا يجهر المأمور ، وهو مذهب أبي حنيفة ورواية عن مالك ؛ لأنَّه ذكر من الأذكار فلا يجهر به كسائر أذكار الصلاة . والقديم أنه يجهر به وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، والرواية الأخرى عن مالك لما تقدم : «حتى يرتجع المسجد» .

ولنا قول آخر ثالث : أنه إن كان المسجد صغيراً لم يجهر المأمور ؛ لأنَّهم يسمعون قراءة الإمام ،

(١٨١) - جوير هالك ، والضحاك : قيل : لم يسمع من ابن عباس . ورواه الثعلبي في تفسيره كما في الدر المنشور (٤٥/١) من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله ، وهو ضعيف جداً ؛ لأنَّ الكلبي تالف .

(١٨٢) - تفسير القرطبي (١٢٨/١) .

(١٨٣) - الموطأ (٨٧/١) ، ورواه البخاري في صحيحه برقم (٧٩٦) ، ومسلم في صحيحه برقم (٤٠٩) من طريق مالك ، به .

[١] - في ز : جوهـر . [٢] - سقط من ز .

[٣] - بياض في ز ، وقال الناسخ : كذا بالأصل .

وإن كان كثيراً جهر ليبليغ التأمين من في أرجاء المسجد ، والله أعلم .

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة (١٨٤) - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال : « إنهم لن [١] يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على الجماعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التي هدانا الله لها [٢] وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام : أمين ». .

ورواه ابن ماجة (١٨٥) ، ولفظه : « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين ». .

وله عن ابن عباس (١٨٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على قول : أمين ، فأكثروا من قول : أمين ». وفي إسناده طلحة بن عمرو ، وهو ضعيف .

وروى ابن مردويه عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمين : خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين » (١٨٧) .

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت أمين في الصلاة وعند الدعاء ، لم يعط أحد قبلي إلا أن يكون موسى ، كان موسى يدعوهارون يؤذن ، فاختتموا الدعاء بأمين ، فإن الله يستجيبه لكم » (١٨٨) .

(١٨٤) - المسند (٦/١٣٥) ، والبيهقي (٥٦/٢) مطولاً ، والبخاري في التارikh (١/١٢) مختصرأً.

(١٨٥) - رواه ابن ماجة برقم (٨٥٦) من طريق حماد بن سلمة ، عن سهيل ، عن أبي صالح ، عن أبيه ، عن عائشة مرفوعاً ، وقال البوصيري في الروايد (٢٩٧/١) : « هذا إسناد صحيح احتاج مسلم بجمعه رواته ». .

(١٨٦) - رواه ابن ماجة برقم (٨٥٧) من طريق يزيد بن صبيح ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس مرفوعاً . وقال البوصيري (٢٩٨/١) : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو .

(١٨٧) - ضعيف جداً ، ورواه ابن عدي في الكامل (٦/٤٤٠) من طريق مؤمل ، عن أبي أمية بن يعلى عن المقربي ، عن أبي هريرة به ، وقال ابن عدي : « لا يرويه عن أبي أمية بن يعلى - وإن كان ضعيفاً - غير مؤمل هذا ». ورواه الطبراني في الدعاء (٢١٩) .

(١٨٨) - ورواه الحارث بن أبيأسامة في مسنده كما في « بغية الباحث » (١٦٧) من طريق عبد العزيز بن أبان ، ثنا زرني - مولى خالد - عن أنس بن مالك ، به ، وزرني بن عبد الرحمن وأبو ضعيف ، وعبد العزيز بن أبان متوك ؛ إلا أنه توبع من حرمي بن عمارة ، وعبد الصمد بن عبد الوارث - كلهم عن زرني ، رواه ابن خزيمة (١٥٨٦) .

[١] - في ز : لم .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

( قلت ) : ومن هنا نزع بعضهم في الدلالة بهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّنَا إِنْكَ أَتَيْتَ فَرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبِّنَا لِيَضْلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ وَرَبِّنَا اطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أَجَيْتَ دُعَوْتَكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَبْعَثُنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . فَذَكَرَ الدُّعَاءَ عَنْ مُوسَى وَحْدَهُ ، وَمِنْ سِيَافِ الْكَلَامِ مَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ هَارُونَ أَمْنَ ، فَنَزَلَ مَنْزَلَةً مِنْ دُعَاءٍ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَجَيْتَ دُعَوْتَكُمَا فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مِنْ أَمْنَ عَلَى دُعَاءٍ فَكَأْنَاهَا قَالَهُ ، فَلَهُذَا قَالَ مِنْ قَالَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ لَا يَقْرَأُ ، لَأَنَّ تَأْمِينَهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ بِمَنْزَلَةِ قِرَاءَتِهَا ، [١] وَلَهُذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ » [٢] رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ [١] ، وَكَانَ بِالْأَلْ يَقُولُ : لَا تَسْبِقْنِي بِآمِنِينَ [ يا رسولَ اللَّهِ ؛ [٢] فَدَلَّ هَذَا الْمَنْزَعُ عَلَى أَنَّ الْمَأْمُونَ لَا قِرَاءَةَ عَلَيْهِ فِي الْجَهْرِيَّةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ [٣] .

وَلَهُذَا قَالَ ابْنُ مَرْدُوْيَهُ : حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلَامٍ ، حَدَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : ﴿ غَيْرُ الْمَضْوُبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِينَ ﴾ فَقَالَ : آمِنٌ ، فَتَوَافَقَ آمِنٌ أَهْلُ الْأَرْضِ آمِنٌ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ ، غَفَرَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمُثْلُ مِنْ لَا يَقُولُ : آمِنٌ ، كَمْثُلَ رَجُلٍ غَزَا مَعَ قَوْمٍ ، فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ سَهَامُهُمْ ، وَلَمْ يَخْرُجْ سَهَامُهُ ، فَقَالَ : لَمْ لَمْ يَخْرُجْ سَهَامِي ؟ فَقَيْلَ : إِنَّكَ لَمْ تَقْلِ آمِنًا » [٤] .

[١٨٩] - إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ٦٤١١ - ( ٢٩٦/١١ ) عَنْ أَبِي خَيْرَةَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، بَهُ ، وَلَيْثٍ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ ضَعِيفٍ ، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ المُثَورِ : إِسْنَادٌ جَيْدٌ .

[١] - سَقْطٌ مِنْ زَ .

[٢] - سَقْطٌ مِنْ زَ .

[٣] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنَ سَقْطٌ مِنْ خَ .

بسم الله الرحمن الرحيم  
 [ تفسير [١] سورة البقرة  
 [ مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان [٢]  
 ذكر ماورد في فضلها :

قال الإمام أحمد : حدثنا عارم ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبيه ، عن معقل ابن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البقرة سنام القرآن وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً ، واستخرجت ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ من تحت العرش ، فوصلت [٣] بها ، أو فوصلت [٤] بسورة البقرة ، ويس : قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريده الله والدار الآخرة إلا غفر له ، واقرءوها على موتاكم » [١] . انفرد به أحمد .

وقد رواه أحمد أيضاً ، عن عارم ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان - وليس بالنهدي - عن أبيه ، عن معقل بن يسار ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوها على موتاكم » [٢] يعني يس .

فقد تبيّنا [٥] بهذا الإسناد معرفة المبهم في الرواية الأولى . وقد أخرج هذا الحديث على هذه

(١) - إسناده ضعيف ، والحديث رواه أحمد حديث ٢٠٨٥١ - (٢٥/٥) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣١ ، رقم : ٥١١) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٦) وقال : « قلت : في سنن أبي داود منه طرف ، رواه أحمد ، وفيه راوٍ لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبراني وأسقط المبهم » .

وأخرج النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٧٥) منه : « يس قلب القرآن ... » عن محمد بن عبد الأعلى ، عن معتمر ، عنه ، به ، وأخرج الروياني من أوله إلى « ... تحت العرش » (١٣٠٧) عن عمرو بن علي ، عن عبد الأعلى ، عن معتمر ، عنه ، به ، وأخرج أبو الشيخ في الأئم (٢٧٤) : « البقرة سنام القرآن وذروته » ، عن محمد بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن معقل بن يسار مرفوعاً : « أقرأوا يس على موتاكم » . وأخرجه الروياني بتمامه (١٢٨٤) دون ذكر والد الشيخ سليمان التيمي . إلا أن محققته زاده من عنده .

(٢) - إسناده ضعيف ، والحديث رواه أحمد حديث ٢٠٨٥٢ - (٢٥/٥) .

[١] - زيادة من ز .

[٣] - عند الروياني : فُضْلَتْ .

[٥] - في ز ، خ : بِنَا .

[٢] - سقط من ز .

[٤] - عند الروياني : فُضْلَتْ .

الصفة في الرواية الثانية أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة<sup>(٣)</sup> .

وقد روى الترمذى من حديث حكيم بن جبیر - وفيه ضعف - عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لكل شيء ساق ، وإن سنام القرآن سورة<sup>(٤)</sup> البقرة ، وفيها آية هي سيدة آيات القرآن : آية الكرسي»<sup>(٤)</sup> .

(٣) - ضعيف ، أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز ، باب : القراءة عند الميت رقم (٣١٢١) . والنسائي في الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة ، باب : ما يقرأ على الميت رقم (١٠٩٣ ، ١٠٩٤) ، وابن ماجة في كتاب الجنائز ، باب : ما جاء فيما يقال عن المريض إذا حضر رقم (١٤٤٨) ، كلهم من حديث معقل بن يسار . وأبو عثمان لم يوثقه سوى ابن حبان ، وقال الذهبي في الميزان : لا يعرف ، قال ابن المديني : مجھول لم يرو عنه غير سليمان التميمي . وأبوه لا يعرف أيضاً . قال ابن القطان : أبو عثمان هذا لا يعرف ، ولا روى عنه غير سليمان التميمي ، وإذا لم يكن هو معروفاً فأيده أبعد من أن يعرف ، وهو إنما روى عنه . وقال الدارقطنى كما في التلخيص : هذا حديث ضعيف الإسناد مجھول المتن ، ولا يصح في الباب حديث . والحديث رواه أيضاً ابن أبي شيبة (٧٤/٤) والحاكم (٥٦٥/١) والبيهقي (٣٨٣/٣) والطیلاني (٩٣١) والطبراني في الكبير (٢١٩/٢٠) وابن حبان (٥/٣) - بعضهم يقول : عن أبي عثمان ، عن أبيه ، وبعضهم يقول : عن أبي عثمان ، عن معقل . وقال الحاكم : أوفه يحيى بن سعيد ، وغيره ، عن سليمان التميمي ، والقول فيه قول ابن المبارك ، إذ الزيادة من الثقة مقبولة .

(٤) - إسناده ضعيف ، رواه الترمذى برقم (٢٨٧٨) ، عبد الرزاق (٦١٩) ، وابن نصر في قيام الليل (ص ١١٧) ، والحمدى (٩٩٤) ، ومن طرقه الحاكم في المستدرك (١/٥٦٠ - ٥٦١) (٢٥٩/٢) ، وابن عدى في الكامل (٦٣٧/٢) والبيهقي في الشعب (٢٣٧٥) من طريق حكيم بن جبیر ، به .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبیر ، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبیر وضعفه . وأما الحاكم فقال : صحيح الإسناد ، والشیخان لم يخرجوا عن حكيم بن جبیر لوهם في روایاته ؛ إنما لغلوه في التشییع .

وحكيم بن جبیر الأسدی ويقال : مولى الحكم بن أبي العاص التفیی الكوفي ؛ قال أحمد : ضعيف الحديث مضطرب . وقال ابن معین : ليس بشيء . وقال ابن المديني : سألت يحيى بن سعيد عنه فقال : كم روى إنما روى شيئاً يسيراً قلت : من تركه ؟ قال : شعبة ، من أجل حديث الصدقة - وقال معاذ بن معاذ : قلت لشعبة : حدثني بحديث حكيم بن جبیر ، قال : أخاف النار . وقال القطان عن شعبة نحو ذلك . وقال يعقوب بن شيبة : ضعيف الحديث . وقال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عنه فقال : في رأي شيء . قلت : ما محله ؟ قال : الصدق إن شاء الله . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث له رأي غير محمود نسأل الله السلام ، غال في التشییع . وقال البخاری : كان شعبة يتكلّم فيه . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال الدارقطنى : مترونک . قلت : وقول شعبة فيه يدل على أنه ترك الروایة عنه . وقال ابن مهدي : إنما روى أحاديث يسيرة وفيها منكريات . وقال الفلاس : كان يحيى يحدث عنه . وكان عبد الرحمن لا يحدث عنه . وقال البخاری في التاريخ : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه . وقال الساجی : غير ثبت في الحديث ، فيه ضعف . وروى عنه الحسن بن صالح حديثاً منكرياً . وقال الآجري عن أبي داود : ليس بشيء .

وفي مسنـد أـحمد وصـحـيـح مـسـلـم وـالـترـمـذـي وـالـنـسـائـي مـنـ حـدـيـث شـهـيـل بـنـ أـبـي صـالـحـ، عنـ أـبـي هـرـيـرةـ [ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ] : أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ : « لـا تـجـعـلـوا بـيـوـتـكـمـ قـبـوـراـ ، فـإـنـ الـبـيـتـ الـذـيـ يـقـرـأـ [ ١ ] فـيـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ لـا يـدـخـلـهـ الشـيـطـانـ » [ ٥ ] وـقـالـ التـرـمـذـيـ : حـسـنـ صـحـيـحـ .

وـقـالـ أـبـوـ عـيـدـ الـقـاسـمـ بـنـ سـلـامـ [ ٦ ] : حـدـثـنـيـ اـبـنـ أـبـيـ مـرـيمـ ، عـنـ اـبـنـ لـهـيـعـةـ ، عـنـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ حـبـيـبـ ، عـنـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، عـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ ، قـالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : « إـنـ الشـيـطـانـ يـخـرـجـ مـنـ الـبـيـتـ إـذـا سـمـعـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ تـقـرـأـ فـيـهـ » .

سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـيـقـالـ بـالـعـكـسـ ، وـثـقـهـ اـبـنـ مـعـيـنـ ، وـاـسـتـنـكـرـ حـدـيـثـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ وـغـيـرـهـ .

[ ٥ ] - صـحـيـحـ ، وـالـحـدـيـثـ فـيـ مـسـنـدـ ( ٢٨٤ / ٢ ) ، ( ٣٧٨ ) ، ( ٣٨٨ ) ، وـصـحـيـحـ مـسـلـمـ ، كـتابـ صـلـاتـةـ الـمـسـافـرـينـ وـقـصـرـهـ بـرـقـمـ ( ٢١٢ ) ، وـسـنـنـ التـرـمـذـيـ ، كـتابـ فـضـائـلـ الـقـرـآنـ ، بـابـ : فـضـلـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ، وـآيـةـ الـكـرـسيـ بـرـقـمـ ( ٢٨٧٧ ) وـسـنـنـ النـسـائـيـ الـكـبـرـيـ بـرـقـمـ ( ٨٠١٥ ) . وـرـوـاهـ اـبـنـ حـيـانـ ( ٦٣٥ ) مـوـارـدـ ، وـابـنـ أـبـيـ شـيـةـ مـخـصـرـاـ ( ٢٥٦ / ٢ ) .

[ ٦ ] - هـوـ فـيـ فـضـائـلـ الـقـرـآنـ ( صـ ٢٢٨ ) . وـابـنـ لـهـيـعـةـ : ضـعـيـفـ . وـقدـ تـابـعـهـ عـمـرـوـ بـنـ الـحـارـثـ ، عـنـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ حـبـيـبـ بـسـنـدـهـ سـوـاءـ ، رـوـاهـ الـفـرـيـابـيـ ( ٣٨ ) مـنـ طـرـيـقـ اـبـنـ وـهـبـ ، عـنـ عـمـرـوـ بـنـ الـحـارـثـ ، وـابـنـ لـهـيـعـةـ . وـهـذـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ مـتـابـعـةـ عـمـرـوـ بـنـ الـحـارـثـ فـهـوـ مـنـ رـوـاـيـةـ اـبـنـ وـهـبـ ، عـنـ اـبـنـ لـهـيـعـةـ ، وـقـدـ حـسـنـهـ بـعـضـ أـهـلـ الـعـلـمـ . وـسـعـدـ بـنـ سـنـانـ وـيـقـالـ : سـنـانـ بـنـ سـعـدـ الـكـنـدـيـ الـمـصـرـيـ ، رـوـىـ عـنـ أـنـسـ ، وـعـنـهـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ حـبـيـبـ وـحـدـهـ ، فـالـلـيـلـيـتـ بـنـ سـعـدـ يـقـولـ : عـنـ يـزـيدـ ، عـنـ سـعـدـ بـنـ سـنـانـ ، وـعـمـرـوـ بـنـ الـحـارـثـ وـابـنـ لـهـيـعـةـ يـقـولـانـ : عـنـ يـزـيدـ ، عـنـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـرـوـىـ اـبـنـ إـسـحـاقـ عـنـ يـزـيدـ عـنـ أـحـادـيـثـ ، سـمـاهـ فـيـ بـعـضـهـ سـعـدـ بـنـ سـنـانـ ، وـفـيـ بـعـضـهـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـفـيـ بـعـضـهـ سـعـدـ بـنـ سـنـانـ ، وـقـالـ اـبـنـ حـيـانـ فـيـ الـثـقـاتـ : حـدـثـ عـنـ الـمـصـرـيـوـنـ وـأـرـجـوـ أـنـ يـكـونـ الصـحـيـحـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـقـدـ اـعـتـبـرـتـ حـدـيـثـهـ فـرـأـيـتـ ماـ رـوـىـ عـنـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ يـشـبـهـ أـحـادـيـثـ الـقـاتـ ، وـمـاـ رـوـىـ عـنـ سـعـدـ بـنـ سـنـانـ وـسـعـيدـ بـنـ سـنـانـ فـيـ الـمـناـكـيرـ كـأـنـهـمـ اـثـنـانـ . وـقـالـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـوـرـاقـ عـنـ أـحـمـدـ اـبـنـ حـنـبـلـ : لـمـ أـكـتـبـ أـحـادـيـثـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ لـأـنـهـمـ اـضـطـرـبـوـاـ فـيـهـاـ ؛ فـقـالـ بـعـضـهـمـ : سـعـدـ بـنـ سـنـانـ ، وـبـعـضـهـمـ : سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـقـالـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـحـمـدـ ، عـنـ أـبـيـهـ : تـرـكـ حـدـيـثـهـ لـأـنـهـ مـضـطـرـبـ غـيرـ مـحـفـوظـ قـالـ : وـسـمـعـتـهـ مـرـةـ أـخـرـيـ يـقـولـ : يـشـبـهـ حـدـيـثـهـ حـدـيـثـ الـحـسـنـ لـاـ يـشـبـهـ حـدـيـثـ أـنـسـ . وـقـالـ اـبـنـ أـبـيـ خـيـثـمـةـ : سـأـلـتـ اـبـنـ مـعـيـنـ عـنـ سـعـدـ بـنـ سـنـانـ الـذـيـ رـوـىـ عـنـهـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ حـبـيـبـ ؛ فـقـالـ : ثـقـةـ . وـقـالـ أـبـوـ دـاـوـدـ : قـلـتـ لـأـحـمـدـ بـنـ صـالـحـ : سـنـانـ بـنـ سـعـدـ سـمـعـ أـنـسـاـ فـغـضـبـ مـنـ إـجـالـلـهـ لـهـ . وـقـالـ الـجـوـزـجـانـيـ : سـعـدـ بـنـ سـنـانـ أـحـادـيـثـ وـاهـيـةـ . وـقـالـ النـسـائـيـ : مـنـكـرـ الـحـدـيـثـ . قـلـتـ : وـقـالـ اـبـنـ سـعـدـ : سـنـانـ بـنـ سـعـدـ مـنـكـرـ الـحـدـيـثـ . وـقـالـ الـبـخـارـيـ : سـنـانـ بـنـ سـعـدـ ، وـعـنـهـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ، وـحـكـيـ الـبـخـارـيـ الـخـلـافـ فـيـ اـسـمـهـ ثـمـ قـالـ : وـالـصـحـيـحـ سـنـانـ ، وـكـلـاـ صـوـبـهـ اـبـنـ يـونـسـ ، وـذـكـرـ أـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـزـيدـ بـنـ أـبـيـ زـيـادـ الـتـقـفـيـ رـوـىـ عـنـهـ أـيـضاـ ، وـقـالـ اـبـنـ مـعـيـنـ : سـمـعـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ يـزـيدـ مـنـ سـنـانـ بـنـ سـعـدـ بـعـدـماـ اـخـتـلـطـ .

**وقال أبو عبيد** <sup>(٧)</sup> : حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : إن الشيطان يفتر من البيت يسمع فيه سورة البقرة .

ورواه النسائي<sup>(٨)</sup> في «الاليوم والليلة». وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث شعبة، ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

**وقال ابن مَزْدُوِيْه:** حدثنا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التَّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا أَيُوبُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنَ بَلَالَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي أُوْيِسٍ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنَ بَلَالَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَفَغِيْنَ أَحَدَكُمْ يَضْعِيْنَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأَخْرَى يَتَغَنَّىْ، وَيَدْعُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ يَقْرُؤُهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ<sup>[۱]</sup> مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي<sup>[۲]</sup> تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبَيْتِ الْجَوْفَ، أَصْفَرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»<sup>(۹)</sup>. وَهَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ أَيُوبِ بْنِ سَلِيمَانَ بِهِ.

[١٠] وروى الدارمي في مسنده [٣] ، عن ابن مسعود قال : ما من بيت تقرأ فيه سورة البقرة

(٧) - رجاله رجال الصحيح ، أبو الأحوص هو عوف بن مالك ، والحديث في فضائل القرآن لأبي عبيد (ص) . (٢٢٩).

(٨) - النسائي في الكبرى برقم (١٠٨٠٠) . والحاكم في المستدرك (٥٦١، ٢٦٠/٢) .

(٩) - أبيوب بن سليمان بن بلال : ثقة ، لينه الساجي بلا حجة . وأبو بكر بن أبي أويس - واسمه عبد الحميد ابن عبد الله - : ثقة مشهور بكنته . سليمان بن بلال : ثقة . ورواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٩٧٧) ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٢٢٤٨) من طريق حلو بن السري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله به مرفوعاً ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن حلو بن السري إلا الحارث بن محمد ، تفرد به يعقوب بن إسحاق أبو يوسف القلوسي وخالفهما - أي ابن عجلان وحلو بن السري - شعبة ، ورواه عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله فرقه ، آخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن برقم (١٧٥) وشعبة أبوئلي الناس في أبي إسحاق ، ورواه ابن الضريس في فضائل القرآن برقم (١٦٤) من طريق إبراهيم الهمجي ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله موقعاً . وكذا رواه الدارمي من حدث إبراهيم الهمجي ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله موقعاً أيضاً برقم (٣٤٩١) . ورواه البيهقي في الشعب (٢٣٧٩) وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (٣١٢/٦ - ٣١٣) وقال : رواه الطبراني في الصغير وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، ومن لم أعرفهم . ثم أورده (٣١٣/٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لا أعرفهم .

(١) - سنن الدارمي برقم (٣٣٧٨) من طريق فطر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، به . وإسناده حسن .

[٢] - زیادة من: خ.

[١] - في ز، خ: «يفر».

[٣] - كذا في ت، ز، خ.

إلا خرج منه الشيطان وله ضراط .

وقال<sup>(١)</sup> : إن لكل شيء سناماً ، وإن سلام القرآن سورة البقرة ، وإن لكل شيء لباباً ، وإن لباب القرآن المفصل .

وروى<sup>(٢)</sup> أيضاً من طريق الشعبي قال : قال عبد الله بن مسعود : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة : أربع من أولها ، وأية الكرسي ، وأياتان بعدها ، وثلاث آيات من آخرها .

وفي رواية<sup>(٣)</sup> : لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ، ولا شيء يكرهه ، ولا يقرأ على مجنون إلا أفاق<sup>[١]</sup> .

وعن سهل بن سعد<sup>[٢]</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لكل شيء سناماً ، وإن<sup>[٣]</sup> سلام القرآن البقرة ، وإن من قرأها في بيته ليلة لم يدخله شيطان<sup>[٤]</sup> ثلاثة ليال ، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخله شيطان<sup>[٥]</sup> ثلاثة أيام» .

رواية أبو القاسم الطبراني<sup>(٦)</sup> وأبو حاتم بن حبان في صحيحه [وابن مردويه من حديث الأزرق

(١) - سنن الدارمي برقم (٣٣٨٠) من طريق حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، ورواه من طرق حماد به ابن الضريس في فضائل القرآن رقم (١٧٨) . ورواه الطبراني (٨٦٤٤) والحاكم وصححه . والبيهقي (٢٣٧٦) دون قوله : «إن لكل شيء لباباً ... » وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٥٩/٧) وقال : رواه الطبراني ، وفيه عاصم بن بهلة ، وهو ثقة وفيه ضعف ، وبقية رجال الصحيح .

(٢) - منقطع ، والمحدث في سنن الدارمي برقم (٣٣٨٥) . من طريق جعفر بن عون ، عن أبي العميس ، عن الشعبي به . والشعبي لم يسمع من ابن مسعود ، وأنخرجه الطبراني (٨٦٧٣) .

(٣) - سنن الدارمي برقم (٣٣٨٦) . من طريق عمرو بن عاصم ، عن حماد ، عن عاصم ، عن الشعبي به . ورواه ابن الضريس (١٧٩) بمعناه ، من طريق حسين الجففي ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن عامر الشعبي ، به .

(٤) - ضعيف ، خالد بن سعيد : قال العقيلي : لا يتابع على حديبه . وأورد له هذا الحديث . والمحدث في المجمع الكبير ٥٨٦٤ - (٦٣/٦) ، ورواه أبو يعلى (٧٥٥٤) ، وابن حبان برقم (١٧٢٧) موارد . ورواه العقيلي (٢/٦) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١٠١/١) ، والبيهقي في الشعب (٢٣٧٨) ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (٦/٣١١ - ٣١٢) وقال : رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني ، وهو ضعيف - كذا قال : سعيد بن خالد ، وكذلك هو في الطبراني - .

وأورده الحافظ في المطالب من طريق أبي يعلى (٣٩١٨) وقال : ورواه من طريقه ابن حبان .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : «سعید» .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ت ، ش : «الشیطان» .

[٥] - في ت ، ش : «الشیطان» .

ابن علي ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا خالد بن سعيد المدنى ، عن أبي حازم ، عن سهل ، به . وعند ابن حبان : خالد بن سعيد المدنى [١] .

وقد روى الترمذى والنسائى وأ ابن ماجة من حديث عبد الحميد بن جعفر ، عن سعيد المقبرى ، عن عطاء مولى أبي أحمد ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : بعث [٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا [٣] وهم ذوى عدى فاستقرأهم ، فاستقرأ كل واحد منهم - يعني - ما معه من القرآن ، فأئى على رجل من أحدثهم ستا ، فقال : « ما معك يا فلان ؟ ». فقال [٤] : معي كذا وكذا وسورة البقرة . فقال : « أمعك سورة البقرة ؟ ». قال : نعم . قال : « اذهب فأنت أميرهم » . فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم سورة [٥] البقرة إلا أنني خشيت أن لا أقوم بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعلموا القرآن واقرءوه ؛ فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محسون مسكون يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب [أو كي على] [٦] مسك » [٧] .

هذا لفظ رواية [٧] الترمذى ، ثم قال : هذا حديث [٨] حسن . ثم رواه من حديث الليث ، عن سعيد ، عن عطاء مولى أبي أحمد مرسلا ، فالله أعلم .

وقال البخارى [٩] : وقال الليث : حدثني يزيد بن الهداد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أسيد

(١٥) - ضعيف ، عطاء مولى أبي أحمد ؛ أورده الذهبي في الميزان (٢٠٩/٣) . وقال الذهبي : لا يكاد يعرف . وقال ابن عدي : بعض حديثه عن سعيد مما لا يتابع عليه . وقال الحافظ : مقبول - أي عند المتابعة - والحديث في سنن الترمذى ، أبواب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في سورة البقرة وآية الكروسي برقم (٢٨٧٦) ، وسنن النسائي الكبرى برقم (٨٧٤٩) ، وأ ابن ماجة في المقدمة برقم (٢١٧) . وأ ابن خزيمة (١٥٠٩) ، وعنه ابن حبان (١٧٨٩ موارد) ، والبزار ، وأ بن نصر (ص ٢٥) ، والحاكم (٤٤٣/١) والحديث رواه ابن عدي (١٧٠٣/٥) من حديث عمر بن طلحة بن علقة بن وقاص الليثي ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة ، به مختصرًا . وقال البزار : هذا الحديث لا نعلم بروايته عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا من حديث أبي هريرة بهذا الإسناد ، وعطاء مولى أبي أحمد لا نعلمه حدث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد ، ولا حدث عنه إلا سعيد المقبرى . وقال الترمذى : هذا حديث حسن . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشييخين ولم يخرجاه !!! . وهو في ضعيف الجامع (٢٤٥٢) وضعف السنن المذكورة .

وقول الحاكم رحمة الله : « صحيح على شرط الشييخين ولم يخرجاه » خطأ تين ؛ فعطاء لم يرو له الشييخان ، وبعد الحميد لم يحتاج به البخارى .

(١٦) - صحيح البخارى في فضائل القرآن باب : نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن برقم (٥٠١٨) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : « ساو ». [٤] - في ز : قال .

[٥] - سقط من ز . [٦] - في خ : « حشى » ، وفي ز : أولي .

[٧] - في ز : رواة . [٨] - سقط من ز .

ابن حضير<sup>[١]</sup> - رضي الله عنه - قال : بينما<sup>[٢]</sup> هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، إذ جالت الفرس ، فسكت فسكت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت فسكت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ، فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أقرأ يا ابن حضير ». قال : فأشفقت يا رسول الله ؛ لأن تطاً يحيى وكان منها قريباً ، فرفعت رأسي وانصرفت إليه ، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظللة فيها أمثال المصايف ، فخرجت حتى لا أراها . قال : « وتدرني ما ذاك ؟ » قال : لا . قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تواري منهم ». .

وهكذا رواه الإمام العالم<sup>[٣]</sup> أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>[٤]</sup> ، في كتاب فضائل القرآن عن عبد الله بن صالح<sup>[٥]</sup> ويحيى بن بكيـر ، عن الليث ، به .

وقد رُويَ من [ وجه آخر]<sup>[٦]</sup> عن أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ كَمَا تَقَدَّمَ<sup>[٧]</sup> ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد وقع نحو من هذا ثابت بن قيس بن شناس<sup>[٨]</sup> - رضي الله عنه - وذلك فيما رواه أبو عبيد<sup>[٩]</sup> - حدثنا عباد بن عباد ، عن جرير بن حازم ، عن عممه<sup>[١٠]</sup> جرير بن زيد<sup>[١١]</sup> : أن أشياخ أهل المدينة حذثوه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيل له : ألم تر ثابت بن قيس بن شناس لم تزل داره البارحة تزهـر مصايفـ؟ ! . قال : « فعلـه قـرأ سـورة البـقرـة ». .

قال : فسئل ثابت فقال : قـرأـت سـورة البـقرـة . وهذا إـسنـاد جـيدـ ، إـلاـ أنـ فيه إـبهـاماـ ، ثمـ هوـ مـرسـلـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

## ذكر<sup>[١]</sup> ما ورد في فضلها مع آل عمران

(١٧) - الحديث في فضائل القرآن (ص ٦٣) ، ورواه البيهقي في الدلائل (٨٤/٧) ، وأبو نعيم في المعرفة رقم ٨٧٦ - ٢٥٥/٢) والحافظ في تغليق التعليق (٣٨٧/٤) .

(١٨) - فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٦٥) .

(١٩) - فضائل القرآن لأبي عبيد (ص ٦٥ - ٦٦) .

[١] - في ز : الحضير .

[٢] - في ز : بينما .

[٣] - في ز : العلم .

[٤] - في ز : الفضائل .

[٥] - في ز : الشـناسـ .

[٦] - في ز ، خ : بـيزـيدـ .

[٧] - في ز : وجوهـ آخرـ .

[٨] - سقطـ منـ زـ ، خـ .

[٩] - سقطـ منـ زـ .

قال<sup>[١]</sup> الإمام أحمد (٢٠) : حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمَهَاجِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَتَتْ جَالِسًا عَنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ : « تَعْلَمُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ ؛ فَإِنْ أَخْذَهَا بَرَكَةً ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةً ، وَلَا تَسْتَطِعُهَا الْبَطْلَةُ ». »

قال<sup>[٢]</sup> : ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : « تَعْلَمُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عُمَرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانُ ، يَظْلَانُ صَاحِبَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَابَاتَنِ [٣] ، أَوْ فَرَقَانَ مِنْ طَيْرِ صَوَافِ ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُ عَنْ قَبْرِهِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ . فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُ الْقُرْآنِ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لِيَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تَجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَجَارَةٍ ، فَيَعْطِيُ الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخَلْدَ بِشَمَالِهِ ، وَيَوْضِعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْوَقَارِ ، وَيُكَسِّيَ وَالْدَاهِ حَلْتَيْنَ لَا يَقُولُ [٤] لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُانِ : بَمْ كَسِينا هَذَا ؟ فَيَقَالُ : بِأَخْذِهِ وَلَدَكِمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَقَالُ : أَقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي درَجِ الْجَنَّةِ وَغَرْفَاهَا ، فَهُوَ فِي صَعْدَةِ مَادَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ [٥] كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا ». »

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٢٢) مِنْ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ الْمَهَاجِرِ [٥٠] بَعْضَهُ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسْنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ؛ فَإِنْ بَشِيرًا هَذَا أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَوَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بِأَئِمَّةٍ . إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ قَالَ فِيهِ : هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ، قَدْ اعْتَبَرَتْ أَحَادِيَّتُهُ إِنَّمَا هِيَ تَجْبِيَّءٌ بِالْعَجْبِ . وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : يَخَالِفُ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ . وَقَالَ أَبُو حَاتَّمَ الرَّازِيُّ : يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَحْتَجُ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيِّ :

(٢٠) - الْحَدِيثُ فِي الْمَسْنَدِ بِرَقْمِ ٢٣٠٥٦ - (٣٤٨/٥) ، وَرَوَاهُ الدَّارْمِيُّ (٣٢٤/٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠/٤٩٢ - ٤٩٣) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ الضَّرِيبِيِّ فِي الْفَضَّالِيِّ (٩٩) ، وَالْعَقِيلِيُّ فِي الْعَصْفَاءِ (١٤٤/١) ، وَالْبَهْيَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (١٨٣٥ هـ) وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ : لَا يَصْحُ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ - يَعْنِي : « وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ » ، وَذَكَرَ الْهَيْشِيُّ فِي مُجَمِّعِ الرَّوَايَةِ (٧/١٥٩) وَقَالَ : « وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقَ - رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيفَ ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجِمَةِ بَشِيرِ (٤٥٤/٢) وَقَالَ : وَلَبِشِيرُ أَحَادِيَّتُ غَيْرِ مَا ذَكَرْتُ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ رَوَى مَا لَا يَتَابِعُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَنْ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ ، وَإِنَّ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْعَصْفَ ، وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ طَاهِرَ فِي الْذَّخِيرَةِ (١١٥٧/٢) وَقَالَ : وَبَشِيرٌ لَا يَتَابِعُ عَلَى أَكْثَرِ أَحَادِيَّتِهِ ، وَهُوَ مَتَرَوِّكُ الْحَدِيثِ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَاملِ (٥/١٨٧٤) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ قَاتَدَةَ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَعَاصِمٌ ضَعِيفٌ .

(٢١) - الْعَيْاَةُ : كُلُّ شَيْءٍ أَظْلَلَ الإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالْسَّحَابَةِ وَغَيْرِهَا (النَّهَايَةُ ٤٠٣/٣) .

(٢٢) - أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْأَدْبُرِ ، بَابٌ : ثَوَابُ الْقُرْآنِ (رَقْمٌ ٣٧٨١) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ وَكِيعٍ ، بِهِ . وَبَشِيرٌ لَمْ يَرُوْ لَهُ مُسْلِمٌ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا فِي الْحَدُودِ ، وَخَالَفَهُ فِي سِيَاقِهِ سَلِيمَانُ بْنُ بَرِيدَةَ .

[١] - فِي زَ ، خَ : وَقَالَ .

[٢] - فِي خَ : ثُمَّ قَالَ .

[٣] - فِي خَ : « تَقْوَمُ ». .

[٤] - فِي خَ : « هَذَا ». .

[٥] - فِي زَ ، خَ : بِهِ .

روى ما لا يتابع عليه . وقال الدرقطني : ليس بالقوى .

(قلت) : ولكن لبعضه شواهد ، فمن ذلك حديث أبي أمامة الباهلي ، قال الإمام أحمد (٢٣) : حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا هشام ، عن يحيى بن أبي [١] كثير ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اقرعوا القرآن ؛ فإنه شافع لأصحابه يوم القيمة ، اقرعوا الزهراوين : البقرة والآل عمران ، فإنهم يأتيان يوم القيمة كأنهم غمامتان أو كأنهما غيابيتان ، أو كأنهما فرقان من [٢] طير صواف يجاجان عن أهلهما » ثم قال : «اقرعوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة » .

وقد رواه مسلم (٤) في الصلاة من حديث معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام - مطرور الحبشي - عن أبي أمامة - صدي بن عجلان الباهلي [٣] - به .

الزهراوان : المنيران [٤] ، والغایة [٥] : ما أظللك من فوقك . والفرق : القطعة من الشيء ، والصواف : المصطفة المتضامنة . والبطلة : السحرة . ومعنى لا تستطيعها ؛ أي : لا يمكنهم حفظها . وقيل : لا تستطيع النفوذ [٦] في قارئها ، والله أعلم .

ومن ذلك حديث التواد بن سمعان ، قال الإمام أحمد (٢٠) : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر ، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرجسي ، عن جبير بن نفير قال : سمعت التواد بن سمعان الكلابي ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يؤتى بالقرآن يوم القيمة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة والآل عمران » . وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : « كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف [٧] يجاجان عن صاحبهما » .

(٢٣) - صحيح ، وهو في المسند حديث (٢٤٩/٥) - (٢٢٤٦) ، (٥٠/٥) - (٢٥٧) وعراه السيوطي في الدر المنشور (١٨/١) لابن زنجويه في فضائل القرآن ، ومن طريق رواه البغوي في شرح السنة (١١٩٣ - ٤/٤) ، والطبراني (٧٥٤٢/٨) ، وابن الصريفي (٩٨) ، والحاكم (٥٦٤/١) ، والروياني في مسنده (١٢٥٤ - ٣٠٥/٢) والبيهقي في الشعب (١٨٢٧هـ) .

(٢٤) - رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم ٢٥٢ - (٨٠٤) .

(٢٥) - المسند حديث (١٧٦٨٨ - ١٨٣/٤) ، والبخاري في الكبير (١٤٧/٤ - ١٤٨) ، والبيهقي في الشعب (٢١٥٧هـ) .

[١] - سقط من ز .

[٣] - سقط من ز .

[٥] - في ز ، خ : « الغایة » .

[٧] - في ز : صاف .

[٢] - زيادة من ز .

[٤] - في ن : المنيران .

[٦] - في ز ، خ : « الفرد » .

ورواه مسلم<sup>(٢٦)</sup> عن إسحاق بن منصور، عن يزيد<sup>[١]</sup> بن عبد ربه ، به .

والترمذى<sup>(٢٧)</sup> ، من حديث الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، به . وقال : حسن غريب .

وقال أبو عبيد<sup>(٢٨)</sup> : حديثنا حجاج ، عن حماد بن سلمة<sup>[٢]</sup> ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : قال حماد : أحسبه عن أبي منيب ، عن عمه<sup>[٣]</sup> ، أن رجلاً قرأ البقرة وآل عمران فلما قضى صلاته قال له كعب : أقرأت البقرة وآل عمران ؟ قال : نعم . قال : فوالذي نفسي بيده إن فيهما اسم الله الذي إذا دعى به استجاب . قال : فأخبرنني به . قال : لا ، والله لا أخبرك به ، ولو أخبرتك به لأوشكت أن تدعوه بدعة أهلك فيها أنا وأنت .

وحدثنا<sup>(٢٩)</sup> عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن سليم بن عامر ، أنه سمع أبا أمامة يقول : إن أخاك لم ير في المنام أن الناس يسلكون في صدح جبل وعر طويل ، وعلى رأس الجبل شجرتان خضررا وان تهتفان<sup>[٤]</sup> : هل فيكم من يقرأ سورة البقرة ؟ [٥] هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران ؟ قال : فإذا قال الرجل : نعم دنتا<sup>[٦]</sup> منه بأعذاقهما حتى يتعلق بهما فتختران<sup>[٧]</sup> به الجبل .

وحدثنا<sup>(٣٠)</sup> عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي عمران ، أنه سمع أم الدرداء تقول : إن رجلاً من [ قد ]<sup>[٨]</sup> قرأ القرآن أغاث على جار له فقتله ، وإنه أقيمت منه<sup>[٩]</sup> قتل ، فما زال القرآن ينسى منه سورة البقرة وآل عمران جمعة ، ثم إن آل عمران انسلت منه ، وأقامت البقرة جمعة ، فقيل لها : ما يدل القول الذي وما أنا بظلام للعبد<sup>[١٠]</sup> قال : فخرجت

(٢٦) - رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة القرآن وسورة البقرة رقم ٢٥٣ - (٨٠٥) .

(٢٧) - سنن الترمذى في كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في سورة آل عمران حديث (٢٨٨٣) .

(٢٨) - فضائل القرآن (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) . ورواه ابن الضريبي في فضائله (٨٥) .

(٢٩) - فضائل القرآن (ص ٢٣٦) ، والدارمي (٣٢٤/٢) .

(٣٠) - فضائل القرآن (ص ٢٣٦) ، وسنده حسن وأبو عمران ؛ مختلف في اسمه ، وثقة ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صالح .

[١] - في ز : محمد .

[٢] - في ز : سلم .

[٤] - في ز ، خ : « يهتفان » .

[٦] - في ز ، خ : « دنيا » .

[٨] - زيادة من ز ومن الفضائل .

[٣] - ف ز : عمر .

[٥] - في ت : [ و ] .

[٧] - في خ : « فيخطران » .

[٩] - في ت ، خ : به .

كأنها السحابة العظيمة .

قال أبو عبيد : أراه يعني أنهم كانوا معه في قبره تدفعان<sup>[١]</sup> عنه وتؤنساه ، فكانوا من آخر ما يقى معه من القرآن .

وقال أيضاً<sup>(٣١)</sup> : حديثنا أبو مسهر الغساني ، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، أن يزيد بن الأسود الجُرشي كان يحدث أنه من قرأ البقرة وأل عمران في يوم بريء من النفاق حتى يمسي ، ومن قرأهما في ليلة بريء من النفاق حتى يصبح . قال : فكان يقرأهما كل يوم وليلة سوى جزئه .

وحدثنا<sup>(٣٢)</sup> يزيد ، عن وقاء<sup>[٢]</sup> بن إياس ، عن سعيد بن جبير قال : قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : من قرأ البقرة وأل عمران في ليلة كان - أو كتب - من القاتنين .

فيه انقطاع ، ولكن ثبت في الصحيح<sup>[٣]</sup> (٣٣) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [ والله وسلم<sup>[٤]</sup>] قرأ بهما في ركعة واحدة .

### ( ذكر<sup>[٥]</sup> ما ورد في فضل السبع الطول<sup>[٦]</sup> )

قال أبو عبيد<sup>(٣٤)</sup> : حديثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي ، عن محمد بن شعيب ، عن سعيد ابن بشير ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة بن الأسعق ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(٣١) - فضائل القرآن (ص ٢٣٧) .

(٣٢) - فضائل القرآن (ص ٢٣٧) ، ورواه سعيد بن منصور في تفسيره (٤٨٥) ، ومن طريقه البهقي في الشعب (٢٠١ هـ) ، وسعيد بن جبير لم يدرك عمر ، ووقاء بن إياس : قال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم ، وقال يحيى بن سعيد : ما هو بالذى يعتمد عليه . وقال آخر : صدوق . وقال النسائي : ليس بالقوى . (الميزان ٤/٣٥) .

(٣٣) - الحديث في صحيح مسلم في صلاة المسافرين وقصورها ٢٠٣ - (٧٧٢) ، والنسائي برقم ١٠٠٩ - (١٧٧/٢) ، ١٦٦٤ - (٣/٢٢٥ - ٢٢٦) من حديث حذيفة ، رضي الله عنه .

(٣٤) - حسن ، سعيد بن بشير ؛ ضعيف في قتادة ، وقد تابعه عمران بن داود ، عن قتادة ، كما هو عند أحمد وغيره ، والحديث في فضائل القرآن (ص ٢٢٥) ، ورواه ابن جرير في تفسيره ١٢٦ - (١٠٠/١) من طريق رواه بن الجراح ، عن سعيد بن بشير ، به ، ورواه أحمد ١٧٠٣٢ - (٤/١٠٧) : ثنا سليمان بن داود - أبو داود الطیالسی ؛ قال : أنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي المليح الهذلي ، عن واثلة بن الأسعق ، ورواه الطیالسی ١٠١٢ - (١٣٦) ، ورواه ابن جرير في تفسيره ١٢٦ - (١٠٠/١) من طريق الطیالسی ، عن عمران - أبي العوام - عن قتادة ، به ، ورواه ابن جرير في تفسيره ١٢٩ - (١٠١/١) من طريق ليث بن أبي

[١] - في ت : « يدفعان » .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ : « الطوال » وهي ساقطة من ز .

[٤] - في خ : الصحاحين .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

«أعطيت السبع الطول<sup>[١]</sup> مكان التوراة، وأعطيت المين<sup>[٢]</sup> مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل».

هذا حديث غريب، وسعيد بن [٣] بشير، فيه لين.

وقد رواه أبو عبيد<sup>(٤)</sup> عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... فذكره، والله أعلم.

ثم قال<sup>(٥)</sup>: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله ابن حنطسب، عن حبيب بن هند الأسلمي، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخذ السبع فهو خبر».

وهذا أيضاً غريب، وحبيب بن هند بن أسماء بن هند بن حارثة الأسلمي، روى عنه عمرو بن أبي عمرو، وعبد الله بن أبي بكرة<sup>[٤]</sup>، وذكره أبو حاتم الرازبي ولم يذكر فيه جرحاً، فالله أعلم.

وقد رواه الإمام أحمد<sup>(٦)</sup> عن سليمان بن داود وحسين، كلامهما عن إسماعيل بن جعفر، به.

سليم، عن أبي بردة، عن أبي الملحي؛ به نحوه، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٢ - ٧٥ / ٧٦ - ١٨٥ / ١٨٧)، والحميدي في مسنده (١٩١٨)، وأورده الهيثمي (١٥٨ / ٧)، وقال: رواه أحمد والطبراني بتحفه. وأورده (٤٦ / ٧) وقال: رواه أحمد، وفيه عمران القطان، وثقة ابن حبان وغيره وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، ورواه ابن الضريبي في فضائله - مرسلاً - من حديث عبد الأعلى، عن وهيب، عن خالد، عن أبي قلابة مرفوعاً ص (٨٢، ١٢٧)، وابن حميد أيضاً (١٢٧ - ١٠٠ / ١).  
 (٣٥) - معرض، والحديث في فضائل القرآن (ص ٢٢٥ - ٢٢٦). ثم قال بعده: قال عبد الله: لم يحفظ الحديث عن سعيد إلا ثلاثة أحاديث هذا أحدها.

(٣٦) - حبيب بن هند ترجمه البخاري، وابن أبي حاتم، ولم يذكره فيه جرحاً، ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (ت الكبير ٢ / ٣٢٧، والمرجح ١١٠ / ٣، والثقات ٤ / ١٤١، ٦ / ١٧٧، ١ / ٤٢٥) والحديث في فضائل القرآن (ص ٢٢٦).

(٣٧) - المسند حديث ٢٤٥٥٣ - (٦ / ٧٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٥٦٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٣ / ٩٥ / رقم: ٢٣٢٧)، والطحاوي في المشكل (٢ / ١٥٤)، والبغوي في شرح السنة (٤ / ٤٦٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠ / ١٠٨)، كلهم عن عمرو بن أبي عمرو، به . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد (٧ / ١٦٢) وقال: «رواه أحمد والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير حبيب ابن هند الأسلمي، وهو ثقة، ورواه ياسناد آخر رجال رجال الصحيح، ورواه ياسناد آخر عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ... مثله ، ولكن سقط من الإسناد رجل .

[١] - سقط من: خ ز .

[٢] - في خ: أبي .

[٣] - في خ: بكر .

ورواه أبيضاً عن أبي سعيد<sup>(٣٨)</sup> ، عن سليمان بن بلال ، عن حبيب بن [ هند ، عن <sup>[١]</sup> عروة ، عن عائشة ؛ أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حَبْرٌ ». <sup>[٢]</sup>

قال أَحْمَد<sup>(٣٩)</sup> : وَحَدَّثَنَا حَسِينٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُثْلِهِ .

قال عبد الله بن أَحْمَدَ : وَهَذَا أَرَى فِيهِ ، عَنْ أَيِّهِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، وَلَكِنْ كَذَا كَانَ فِي الْكِتَابِ فَلَا أَدْرِي [ أَغْفَلَهُ أَبِي <sup>[٢]</sup> ] أَوْ كَذَا هُوَ مُرْسَلٌ .

[ وَرَوَى التَّرمِذِيُّ <sup>(٤٠)</sup> ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْضًا وَهُمْ ذُوو عَدْدٍ ، وَقَدْ عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ سَنَّ لِحْفَظِهِ سُورَةَ الْبَقْرَةِ ، وَقَالَ لَهُ : « اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ ». وَصَحَّحَهُ التَّرمِذِيُّ <sup>[٣]</sup> ]

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبِيد<sup>(٤١)</sup> : حَدَّثَنَا هَشِيمٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكُمْ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ قَالَ : هِيَ السَّبْعُ الطَّوْلُ : الْبَقْرَةُ ، وَآلُ عُمَرَانَ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالْأَنْعَامُ ، وَالْأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ . قَالَ : وَقَالَ مجَاهِدٌ : هِيَ السَّبْعُ الطَّوْلُ <sup>[٤]</sup> .

وَهَذَا قَالَ مَكْحُولٌ وَعُطْيَةُ بْنُ قَيْسٍ وَأَبُو مُحَمَّدِ الْفَارَسِيِّ <sup>[٥]</sup> شَدَادُ بْنُ [ عَبِيدِ اللَّهِ <sup>[٦]</sup> ] وَيَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الدَّمَارِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ بِذَلِكِ ، وَفِي تَعْدِادِهَا ، وَأَنَّ يُونُسَ هِيَ السَّابِعَةُ .

## فصل

### [ البقرة نزلت بالمدينة <sup>[٧]</sup> ]

(٣٨) - المسند حديث ٢٤٦٤٢ - (٨٢/٦).

(٣٩) - إسناده ضعيف ، وهو في المسند حديث ٢٤٥٥٤ - (٧٣/٦).

(٤٠) - الحديث في سنن الترمذى ، أبواب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في سورة البقرة وأية الكرسي برقم (٢٨٧٦) . وتقديم برقم (١٥) .

(٤١) - فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢٧) ، وابن جرير (٥٣/٤) ، والبيهقي في الشعب (٢١٩٥ هـ) .

[١] - في ز : عبد .

[٢] - ما بين المukoوفين سقط من : خ .

[٣] - سقط من خ .

[٤] - في خ : « الطوال » .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - في ن : أوس .

[٧] - ما بين المukoوفين سقط من : ز ، خ .

والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف ، [ وهي من أوائل ما نزل بها ، لكن قوله تعالى فيها : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۚ ۝ الآية ، يقال : إنها آخر ما نزل من القرآن ويحتمل أن تكون منها ، وكذلك آيات الربا من آخر ما نزل ، وكان خالد بن معدان يسمى البقرة فسطاط القرآن . ]<sup>[١]</sup>

قال بعض العلماء : وهي مشتملة على ألف خبر ، وألف أمر ، وألف نهي .

وقال العادون : آياتها مائتان وثمانون وسبعين آيات ، وكلماتها ستة آلاف كلمة ومائة واحدى عشرون كلمة ، وحروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسماة حرف ، فالله أعلم .

قال ابن جريج<sup>(٤٢)</sup> : عن عطاء ، عن ابن عباس : نزلت بالمدينة سورة البقرة .

وقال خصيف<sup>(٤٣)</sup> : عن مجاهد ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : نزلت<sup>[٢]</sup> بالمدينة سورة البقرة .

وقال الواقدي<sup>(٤٤)</sup> : حدثني الضحاك بن عثمان ، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، قال : نزلت البقرة بالمدينة . وهكذا قال غير واحد من الأئمة والعلماء والمفسرين ولا خلاف فيه .

وقال ابن مردوه : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا الحسن بن علي بن الوليد الفارسي<sup>[٣]</sup> ، حدثنا خلف بن هشام ، وحدثنا عبيس<sup>[٤]</sup> بن ميمون ، عن موسى بن أنس بن مالك ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ، ولكن قولوا : السورة<sup>[٥]</sup> التي يذكر فيها البقرة ، والتي يذكر فيها آل عمران ، وكذا القرآن كله »<sup>(٤٥)</sup> .

(٤٢) - رواه ابن الصرس (١٨) ، وعزاه في الدر المنشور (١/١٧) لأبي جعفر النحاس ، في الناسخ والمنسوخ ، وابن مردوه ، والبيهقي في الدلائل من طريق عن ابن عباس ، وعطاء الخرساني لم يسمع من ابن عباس .

(٤٣) - خصيف هو ابن عبد الرحمن : ضعيف ، والحديث عزاه في الدر المنشور (١/١٧) لابن مردوه .

(٤٤) - الواقدي : متروك .

(٤٥) - منكر ، وال الحديث رواه الطبراني في الأوسط برقم (٣٤٥٠) مجمع البحرين ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٥٨٢) ، والقمي في الضعفاء (٤١٨/٣) ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢٥٠/١) من طريق عبيس ابن ميمون ، عن موسى بن أنس ، به ، وهو في الالكلي المصنوعة (٢٣٩/١) ، وقال البيهقي : « عبيس بن

[١] - ما بين المukoوفين سقط من : خ .

[٢] - في ز : انزل .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في ز ، خ : عيسى ، وهو تحريف .

[٥] - في ز ، خ : « سورة » .

هذا حديث غريب لا يصح رفعه ، وعبيس<sup>[١]</sup> بن ميمون هذا هو أبو<sup>[٢]</sup> سلمة الخواص ، وهو ضعيف الرواية ، لا يحتاج به ، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود أنه رمي الجمرة من بطن الوادي ، فجعل البيت عن يساره ، ومني عن يمينه ، ثم قال : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . أخرجاه<sup>[٤٦]</sup> .

وروى ابن مردوه<sup>[٤٧]</sup> ، من حديث شعبة ، عن عقيل بن طلحة ، عن عتبة بن فرقان<sup>[٣]</sup> ، قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه تأخراً فقال : « يا أصحاب سورة البقرة ». وأظن هذا كان يوم حنين حين ولوا مدبرين ، أمر العباس فناداهم - « يا أصحاب الشجرة » - يعني : أهل يعة الرضوان - وفي رواية : « يا أصحاب سورة<sup>[٤]</sup> البقرة » - ليشطئهم<sup>[٥]</sup> بذلك ، فجعلوا يقبلون من كل وجه .

وكذلك يوم اليمامة مع أصحاب مسلمة ، جعل الصحابة يفرون لكتافة [جيشبني]<sup>[٦]</sup>

ميمون منكر الحديث ، وهذا لا يصح ، وإنما روى عن ابن عمر من قوله « . وأورده الهيشمي في مجمع الروايد (١٥٧/٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبيس بن ميمون وهو متوفى .

(٤٦) - صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب : رمي الحمار من بطن الوادي برقم (١٧٤٧) ، ومسلم في كتاب الحج ، برقم ٣٠٥ - (١٢٩٦) .

(٤٧) - رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٣/١٧) من طريق علي بن قتيبة ، عن شعبة ، عن عقيل بن طلحة ، به ، ورواه ابن أبي عاصم ، من طريق أسد بن قتيبة ، عن عقيل بن طلحة ، به ، وأورده الهيشمي (٣٣٧/٥) وقال : رواه الطبراني ، وفيه علي بن قتيبة وهو ضعيف .

ورووا عبد الرزاق (٩٧٤١/٥) ، ومن طريق عبد الرزاق رواه مسلم ٧٦ - (١٧٧٥) ، وأحمد (١٧٧٥) من حديث كثير بن العباس ، عن أبيه .

ورووا أحمد (١٧٧٦) - (٢٠٧/١) من حديث كثير بن عباس قال : كان عباس وأبو سفيان - يعني بن الحارث - معه - يعني النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فخطبهم وقال : « الآن حمي الوطيس » - وقال - : نادِ يا أصحاب سورة البقرة » .

ورووا أحمد في فضائل الصحابة ١٧٧٦ - (٩٢٨/٢) من حديث كثير بن العباس ، به .

ورووا أبو يعلى - من حديث أنس - في مسنده ٣٦٠٦ - (٢٨٩/٦) ، والطبراني في الأوسط (٢٧٥٨) من طريق عمرو بن العاص ، عن أبي العوام ، عن معاذ ، عن الزهرى ، عن أنس ، رضي الله عنه . وأورده الهيشمى (١٨١/٦) وعزاه لأبي يعلى والطبراني وقال : رجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داور القطان ، وهو أبو العوام ، وثقة ابن حبان وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره .

[١] - في ز ، خ : عيسى .

[٢] - في ز ، خ : « مربد » .

[٣] - في خ : « حسى » ، وفي ز : حشري .

[٤] - في ز ، خ : عيسى .

[٥] - في ز : يشطئهم .

حنيفة ، فجعل المهاجرون والأنصار يتنادون يا أصحاب سورة البقرة ! حتى فتح الله عليهم<sup>(٤٨)</sup> ، رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور ؛ فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فرداً علمها إلى الله ولم يفسروها .

[ حكاه القرطبي في تفسيره<sup>(٤٩)</sup> عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين ، وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والريبع بن خثيم ، واختاره أبو حاتم بن حبان<sup>(٥٠)</sup> .

ومنهم من فسرها ، واختلف هؤلاء في معناها ؛ فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنما هي أسماء السور . [ قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره<sup>(٥٠)</sup> : وعليه إبطاق الأكثر . ونقل عن سيبويه أنه نص عليه<sup>(٥١)</sup> ويعتضد لهذا<sup>(٥٢)</sup> بما ورد في الصحيحين<sup>(٥٣)</sup> عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الْم﴾ السجدة ، و﴿ه﴾ هل أتى على الإنسان<sup>(٥٤)</sup> .

وقال سفيان الثوري<sup>(٥٥)</sup> : عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أنه قال : ﴿الْم﴾ ، و﴿الْحِمْ﴾ ، و

(٤٨) - رواه عبد الرزاق (٩٤٦٥/٥) عن معمر ، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٠٢/١٢) عن وكيع ، وسعيد بن منصور ، عن يعقوب بن عبد الرحمن ، ثلاثتهم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : « كان شعار أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يوم مسيمة : يا أصحاب سورة البقرة » .

(٤٩) - تفسير القرطبي (١٥٤/١) .

(٥٠) - الكشاف (١٠/١) .

(٥١) - رواه البخاري في الجمعة ، باب : ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة برقم (٨٩١) ، ومسلم في الجمعة برقم ٦٥ ، ٦٦ - (٨٨٠) .

(٥٢) - رواه ابن جرير برقم (٢٣٠) ، وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وقد قيل : إن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، قاله يحيى بن سعيد القطان ، ولكن الواسطة بينهما هو القاسم بن أبي برة ، وهو ثقة ، قال ابن حبان : لم يسمع التفسير من مجاهد غير القاسم ، وكل من يروي عن مجاهد

[١] - ما بين المukoفرين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المukoفرين سقط من : ز ، خ . [٣] - في ز : هذا .

﴿المص﴾، و ﴿فص﴾ فوائح افتتح اللَّهُ بها القرآن .

وكذا قال غيره عن مجاهد<sup>(٥٣)</sup> ، وقال مجاهد<sup>(٥٤)</sup> في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عنه أنه قال : ﴿الْم﴾ اسم من أسماء القرآن .  
وهكذا قال قتادة وزيد بن أسلم<sup>(٥٥)</sup> .

ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد [بن أسلم<sup>[١]</sup>] : إنه اسم من أسماء السور ؛ فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن ، فإنه يبعد أن يكون المص اسمًا<sup>[٢]</sup> للقرآن كله ؛ لأن التبادر إلى فهم سامع من يقول : قرأت المص ، إنما ذلك عبارة عن<sup>[٣]</sup> سورة الأعراف لا الجموم القرآن ، والله أعلم .

وقيل : هي اسم من أسماء اللَّهِ تعالى ، فقال الشعبي : فوائح السور من أسماء اللَّهِ تعالى .  
وكذلك قال سالم بن عبد اللَّه ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير . وقال شعبة : عن السدي : بلغني أن ابن عباس قال : ﴿الْم﴾ اسم من أسماء اللَّهِ الأعظم . هكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث شعبة .

ورواه<sup>(٥٦)</sup> ابن جرير عن بندار ، عن ابن مهدي ، عن شعبة ، قال : سألت السدي عن حم و طس و الم ؛ فقال : قال ابن عباس : هي اسم اللَّهِ الأعظم .

وقال ابن جرير<sup>(٥٧)</sup> : وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا أبو النعمان ، حدثنا شعبة ، عن إسماعيل السدي ، عن مرة الهمدانى قال : قال عبد اللَّه : ... فذكر نحوه .

[وحكى مثله عن علي وابن عباس<sup>[٤]</sup>] . وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس<sup>(٥٨)</sup> : هو

التفسير إنما أخذته من كتاب القاسم .

(٥٣) - رواه ابن جرير برقم (٢٢٨ ، ٢٣١) ، وابن أبي حاتم برقم (٥١) من طريق ابن جريج .

(٥٤) - رواه ابن جرير برقم (٢٢٦) .

(٥٥) - رواه عبد الرزاق (٣٩/١) ، ومن طريقه ابن جرير (٢٢٥) .

(٥٦) - تفسير ابن جرير (٢٣٣ - ٢٠٦/١) . وفيه (محمد بن المثنى) بدل (بندار - محمد بن بشار) .

(٥٧) - تفسير ابن جرير (٢٣٤ - ٢٠٦/١) .

(٥٨) - رواه ابن جرير برقم (٢٣٦) ، وعلي بن طلحة لم يسمع من ابن عباس ، ولم يره .

[١] - في ز : اسم .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

قسم أقسام الله به ، وهو من أسماء الله تعالى .

وروى ابن أبي حاتم<sup>(٥٩)</sup> وابن جرير من حديث ابن علية عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، أنه قال : ﴿الْم﴾ قسم .

وروي<sup>(٦٠)</sup> أيضاً من حديث شريك بن عبد الله ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس : ﴿الْم﴾ قال : أنا الله أعلم .

وكذا قال سعيد بن جبیر<sup>(٦١)</sup> .

وقال السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданی<sup>[١]</sup> عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلی الله علیه وسلم<sup>(٦٢)</sup> : ﴿الْم﴾ قال : أما<sup>[٢]</sup> الم فهي حروف استفتحت من حروف هجاء أسماء<sup>[٣]</sup> الله تعالى .

وقال أبو جعفر الرازی<sup>(٦٤)</sup> : عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿الْم﴾ قال : هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسن كلها ، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس منها حرف إلا وهو من آله وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام<sup>[٤]</sup> وأجالهم .

قال عيسى ابن مریم - عليه السلام - وعجب فقال : وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ، ويعيشون في رزقه ، فكيف يكفرون به . فالآلف مفتاح اسمه الله . واللام مفتاح اسمه لطیف ، والميم مفتاح اسمه مجید ، فالآلف آلاء الله ، واللام لطف الله ، والميم مجد الله ، والألف ستة<sup>[٥]</sup> واللام ثلاثة<sup>[٦]</sup> ، والميم أربعون [ ]<sup>[٧]</sup> .

(٥٩) - إسناده صحيح ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٥٢ - (٣٠/١) ، وتفسير ابن جرير ٢٣٧ - (٢٠٧/١) .

(٦٠) - إسناده ضعيف ؛ لضعف شريك ، واختلاط عطاء ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٤٣ - (٢٧/١) .  
وتفسير ابن جرير ٢٣٨ - (٢٠٧/١) .

(٦١) - رواه ابن جریر (٢٣٩) .

(٦٢) - رواه ابن جریر (٢٤٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥/١) .

(٦٣) - تفسير ابن أبي حاتم ٤٩ - (٢٨/١) .

[١] - في خ : الهمدانی .

[٢] - في ز ، خ : « اسم » .

[٣] - في ت ، وابن جریر : « سنة » .

[٤] - في ت وابن جریر : سنة .

[٥] - في ت وابن جریر : سنة .

[٦] - في ز : قوم .

[٧] - في ت وابن جریر : سنة .

هذا لفظ ابن أبي حاتم.

ونحوه رواه ابن جرير<sup>(٤)</sup> ، ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الأقوال ويوفق بينها ، وأنه لا مناقبة بين كل<sup>[١]</sup> واحد منها وبين الآخر ، وأن الجمع ممكن ، فهي أسماء للسور ، ومن أسماء الله تعالى يفتح بها السور ، فكل حرف منها دل على اسم من أسمائه وصفة من صفاته ، كما افتح سوراً كثيرة بتحميده وتسببيحه وتعظيمه .

قال : ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من أسماء الله ، وعلى صفة من صفاته ، وعلى مدة وغير ذلك ، كما ذكره الريبع بن أنس ، عن أبي العالية ؛ لأن الكلمة الواحدة تطلق على معاني كثيرة ، كلفظة الأمة فإنها تطلق ويراد به الدين ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةً﴾ ، وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله كقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حِنْفِيًّا وَلَمْ يَكُنْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . وتطلق ويراد بها الجماعة كقوله : ﴿وَجَدْ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وقوله : ﴿وَلَقَدْ بَعْثَاَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ و تطلق ويراد بها الحين من الدهر كقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةً﴾ أي بعد حين على أصح القولين ، قال : فكذلك هذا .

هذا حاصل كلامه موجهاً ، ولكن هذا ليس كما ذكره أبو العالية ، فإن أبو العالية زعم أن الحرف دل على هذا وعلى هذا ، وعلى هذا معاً ، ولفظة الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح إنما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام ، فأماماً حمله على مجموع محامله إذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الأصول ، ليس هذا موضع البحث فيها ، والله أعلم .

ثم إن لفظة<sup>[٢]</sup> الأمة تدل<sup>[٣]</sup> على كل [ من معانيها<sup>[٤]</sup> ] في سياق الكلام بدلالة الوضع ، فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره ، فهذا مما لا يفهم إلا بتوفيق ؛ والمسألة مختلف فيها ، وليس فيها إجماع حتى يحكم به .

وما أنشدوه من الشواهد على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة ، فإن في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا ، كما قال الشاعر :

قلنا لها قفي لنا فقالت قاف لاتحسبني أنا نسيانا الإيجاف<sup>[٥]</sup>

(٤) - تفسير ابن جرير ٢٤٣ - (٢٠٨/١) موقوفاً على الريبع بن أنس .

[١] - سقط من ز .

[٣] - في ز : يدل .

[٢] - في ز : لفظ .

[٤] - في ز : معانٍ .

[٥] - في ز ، خ : «الإيجاف» . والإيجاف : حث الدابة على سرعة السير ، وهو الوجيف .

تعني وقفت .

وقال الآخر :

ما للظالمين عالٌ<sup>[١]</sup> كييف لا يا ينقذ عنده جلده إذا يا

فقال ابن جرير : كأنه أراد أن يقول : إذا يفعل كذا وكذا ، فاكفى بالياء من يفعل .

وقال الآخر :

بالخير خيرات وإن شرًا فـا ولا أريد الشر إلا أن تـا

يقول : وإن شرًا فـشـرـ ، ولا أـريـدـ الشـرـ إـلـاـ أـنـ تـشـاءـ ، فـاكـفـىـ بـالـفـاءـ وـالـتـاءـ مـنـ الـكـلـمـتـيـنـ عـنـ

بـقـيـتـهـمـ ، وـلـكـنـ هـذـاـ ظـاهـرـ مـنـ سـيـاقـ الـكـلـامـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

[ قال القرطبي<sup>(٦٥)</sup> : وفي الحديث « من أغان على قتل مسلم بشطر كلمة » الحديث قال سفيان : هو أن يقول في اقتل « أق »<sup>[٢]</sup> . ]

(٦٥) - تفسير القرطبي (١٥٦/١) ، والحديث رواه ابن ماجة في الديات ، باب : التغليظ في قتل مسلم ظلمًا برقم (٢٦٢٠) ، والبيهقي (٢٢/٨) ، وأبو يعلى (٥٩٠٠ - ٣٠٦/١٠) ، ورواه العقيلي (٣٨٢/٤) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١٠٤/٣) ، وابن عدي (٢٧١٥ - ٢٧١٤/٧) ، والبيهقي في الكبرى (٢٢/٨) ، من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن الزهرى ، عن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، رضى الله عنه ، به ، مرفوعاً ، وقال البوصيري في الروايد (٣٣٤/٢) : « هذا إسناد ضعيف ، يزيد بن أبي زياد الدمشقى قال فيه البخارى وأبو حاتم : منكر الحديث » ، ونقل الذهبي في الميزان (٤٢٥/٤) وابن حجر في التلخيص (١٨٧٠) أن أبو حاتم الرازي قال : « باطل ، موضوع » ، ونقل ابن الجوزي عن أحمد قال : ليس هذا الحديث ب صحيح . وقال ابن عدي : ليس بمحفوظ ، وكل رواياته مما لا يتابع عليه .

ورواه الطبراني في الكبير (١١٠٢ - ٧٩/١١) من حديث العوام بن حوشب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ». .

ورواه البيهقي (٢٢/٨) من حديث نوح بن الهيثم ، عن الفرج بن فضالة ، عن الصحاх ، عن الزهرى - مضلاً - يرفعه . وفوج : مُضعف .

وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٥/٧٤) من طريق حكيم بن نافع ، عن خلف بن حوشب ، عن الحكم بن عتبة ، عن سعيد بن المسيب ، سمعت عمر فذكره . وقال : تفرد به حكيم ، عن خلف .

قال الحافظ : وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٠٤/٣) من طرق أخرى ، منها عن أبي سعيد الخدري بلقط : « يجيء القاتل يوم القيمة مكتوبًا بين عينيه : آيس من رحمة الله ». وأعلمه بخطبة ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ومحمد لا يستحق أن يحكم على أحاديثه بالوضع - وثقة صالح جزرة ، وقال ابن

[١] - في ز ، خ : « غال ». [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

وقال خصيف<sup>(٦٦)</sup> : عن مجاهد أنه قال : فوائع السور كلها هُرْق وص وحم وطسم والرَّهْلَهْ . وغير ذلك هجاء موضوع .

وقال بعض أهل العربية : هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الشمانية والعشرين حرفاً ، كما يقول القائل : ابني يكتب في اب ت ث ، أي في حروف المعجم الشمانية والعشرين ، فيستغني بذكر بعضها عن مجموعها . حكاية ابن جرير<sup>(٦٧)</sup> .

قلت : مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً ، وهي - الـ مـ صـ رـ كـ هـ يـ عـ طـ سـ حـ قـ نـ - يجمعها قوله<sup>(٦٨)</sup> : نص حكيم قاطع لـهـ سـرـ . وهي نصف الحروف عدداً والمذكور منها أشرف من المتروك ، وبيان ذلك من صناعة التصريف .

[قال الرمخشيри<sup>(٦٩)</sup>] : وهذه الحروف الأربعية عشر مشتملة على أصناف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة ، ومن الرخوة والشديدة ، ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعملة والمنخفضة ، ومن حروف القلقلة . وقد سردها مفصلاً ثم قال : فسيحان الذي دقت في كل شيء حكمته . وهذه الأجناس المعدودة مكتوبة بالمذكورة منها ، وقد علمت أن معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله<sup>(٧٠)</sup> ، ومن ها هنا لخص<sup>(٧١)</sup> بعضهم في هذا المقام كلاماً فقال : لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عيناً ولا سدىً ، ومن قال من الجهلة : إنه في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ خطأ كبيراً ، فتعين أن لها معنى في نفس الأمر ، فإن صرح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به ، وإنما وقفنا حيث وقفتنا وقلنا : **آمِنَا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا** . ولم يجمع العلماء فيها على<sup>(٧٢)</sup> شيء معين ، وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، وإنما فالوقف حتى يتبيّن . هذا مقام .

المقام الآخر في الحكمة التي اقتضت إيراد هذه الحروف في أوائل السور ، ما هي ؟ مع قطع

عدي : لم أر له حديثاً منكراً وهو على ما وصف لي أنه لا يأس به . وأما عبد الله بن حنبل فقال : كذاب . وقال ابن خراش : كان يضع الحديث . وقال البرقاني : لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقدوح فيه . (الميزان ٦٤٢/٣) - وأما عطيه ضعيف ، لكن حديثه يحسنه الترمذى إذا تويع .

(٦٦) - رواه ابن جرير (٢٤٢) ، وعزاه السيوطي في الدر (٢٣/١) لابن المنذر .

(٦٧) - تفسير ابن جرير (٢٠٩/١) .

(٦٨) - الكشاف (١٣/١) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : لحظ .

[٣] - سقط من ز .

النظر عن معانيها في أنفسها ؛ فقال بعضهم : إنما ذكرت ليعرف<sup>[١]</sup> بها أوائل السور .

حكاہ ابن جریر<sup>(٦٩)</sup> وهذا ضعيف ؛ لأن الفصل حاصل بدونها ، فيما لم تذكر فيه ، وفيما ذكرت فيه البسملة<sup>[٢]</sup> تلاوة وكتابة .

وقال آخرون : بل ابتدئ بها لشفاعة لاستماعها أسماع المشركين ، إذ<sup>[٣]</sup> تواصوا بالإعراض عن القرآن ، حتى إذا استمعوا له ثلثي<sup>[٤]</sup> عليهم المؤلف منه .

حکاہ ابن جریر أيضاً<sup>(٧٠)</sup> ، وهو ضعيف أيضاً ؛ لأنه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضها ، بل غالباً ليس كذلك ، ولو كان كذلك أيضاً لأن بغي الابتداء بها في أوائل الكلام معهم ، سواء كان افتتاح سورة أو غير ذلك .

ثم إن هذه السورة والتي تليها أعني البقرة وأآل عمران مدنیتان ليستا خطاباً للمشركين ، فانتقض ما ذكروه بهذه الوجوه .

وقال آخرون : بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع أنه مركب<sup>[٥]</sup> من هذه الحروف المقطعة التي يخاطبون بها .

وقد حکى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين .

وحكى القرطبي عن الفراء وقطرن نحو هذا .

وقره الرمحشري في كشافه ونصره أتم نصر ، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحاج المزي وحکاہ لي عن ابن تيمية .

[قال الزمخشري] : ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن ، وإنما ذكرت ليكون أبلغ في التحدي والتبيكية ، كما ذكرت قصص كثيرة ، وكرر التحدي بالتصريح في أماكن .

قال : وجاء منها على حرف واحد كقوله - ﴿فَ﴾ - ﴿نَ﴾ - ﴿أَنَ﴾ - وحرفين مثل ﴿حِم﴾ وثلاثة مثل ﴿الْم﴾ وأربعة مثل ﴿الْر﴾ ﴿وَالْمَلِّ﴾ وخمسة مثل ﴿كَهِيْعَص﴾ ﴿وَحِم﴾

[٦٩] - تفسير ابن جریر (١/٢٢٤ - ٢٢٥) .

[٧٠] - تفسير ابن جریر (١/٢١٠) .

[١] - في ز : لتعرف .

[٢] - في ز : بالبسملة .

[٣] - في خ : «إذا» .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

عشق لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات ، ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة وعلى خمسة لا أكثر من ذلك .

وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاهره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، وهو ما رواه محمد بن إسحاق ابن يسار - صاحب المغازي<sup>(١)</sup> - : حدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر ابن عبد الله بن رئاب<sup>(٢)</sup> قال : مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : ﴿الْمَلِكُ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِيبَ فِيهِ﴾ فأتى أخاه خبىء بن أخطب في رجال من اليهود فقال : تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله تعالى عليه : ﴿الْمَلِكُ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فقال : أنت سمعته؟ قال : نعم . قال : فمشي خبىء بن أخطب في أولئك النفر من اليهود<sup>(٤)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، ألم تذكر أئك تتلو فيما أنزل الله عليك : ﴿الْمَلِكُ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بلى». فقالوا : جاءك<sup>(٥)</sup> بهذا جبريل من عند الله؟ فقال : «نعم». قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين النبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك ، فقام<sup>(٦)</sup> خبىء بن أخطب وأقبل على من كان معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثة ، واليم أربعون ، فهذا إحدى وسبعون سنة ، [أنفذخلون في دين النبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟]<sup>(٧)</sup> ثم أقبل على رسول

(٧١) - رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ، وأiben جرير في تفسيره ٢٤٦ - (١/٢١٦) .  
 (٢١٨) من طريق ابن إسحاق ، وهو في السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ١٩٤ - ١٩٥) .

[١] - ما ين المukoftin سقط من : ز ، خ . [٢] - ما ين المukoftin سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ: «زياب». [٤] - في ز: يهود.

[٥] - في ز : أ جاءك . [٦] - في ز : ف قال .

[٧] - ما بين المعقودين سقط من : خ .

[٧] - ما ين المعقوتين سقط من : خ .

الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! هل مع هذا غيره ؟ فقال : « نعم » قال : ماذاك ؟ قال : هذه أثقل وأطول ؛ الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد سبعون<sup>[١]</sup> ، فهذه إحدى وثلاثون<sup>[٢]</sup> ومائة<sup>[٣]</sup> سنة . هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : « نعم » قال : ماذاك<sup>[٤]</sup> ؟ قال **﴿الر﴾**<sup>[٥]</sup> قال : هذا<sup>[٦]</sup> أثقل وأطول الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا<sup>[٧]</sup> سنة . [فهل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : « نعم » ، [قال : ماذا ؟ قال **﴿المر﴾**<sup>[٨]</sup> قال : هذه أثقل وأطول ؛ الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعين ومائتان<sup>[٩]</sup> . ثم قال : لقد أليس علينا أمرك يا محمد ؟ حتى ما ندرى أقليلاً أعطيت أم كثيراً ، ثم قال : قوموا عنه ، ثم قال أبو ياسر لأخيه حبي بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدرىكم ؟ لعله قد جمع هذا الحمد كله ، إحدى وسبعين ، وإحدى وثلاثون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعين ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع سنين .

قالوا : لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أَمْ الْكِتَابَ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾**.

فهذا الحديث<sup>[١٠]</sup> مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو من<sup>[١١]</sup> لا يحتاج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب<sup>[١٢]</sup> ما لكل حرف من الحروف الأربع عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة ، وإن محسبت مع التكرر فأطم<sup>[١٣]</sup> وأعظم ، والله أعلم .

## ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رِبُّ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ

قال ابن جريج<sup>(٧٢)</sup> : قال ابن عباس : ذلك الكتاب أي<sup>[١٤]</sup> : هذا الكتاب ، وكذا<sup>[١٥]</sup> قال

(٧٢) - منقطع ، ابن جريج لم يسمع من ابن عباس .

[١] - في ن : تسعون .

[٢] - هكذا وجد في خ ، م ، والأصح « إحدى وأربعون ومائة » .

[٣] - مكررة في خ .

[٤] - في ز ، خ : « هذه » .

[٥] - في ز : **﴿الر﴾** .

[٦] - في خ : « إحدى وسبعين ومائتان » .

[٧] - سقط من ز .

[٨] - سقط من ز .

[٩] - ما بين المعقوفتين سقط من : خ .

[١١] - في ز ، خ : « مما » .

[١٢] - في ز : بحسب .

[١٣] - في ت : فأتم .

[١٤] - سقط من : خ .

مجاهد وعكرمة ، وسعيد بن جبير والسدى ، ومقاتل بن حيان<sup>[١]</sup> وزيد بن أسلم ، وابن جريج أن ذلك بمعنى هذا ، والعرب تقارض بين اسمي<sup>[٢]</sup> الإشارة ، فيستعملون كلاً منها مكان الآخر ، وهذا معروف في كلامهم . [ وقد حكاه البخاري عن معاذ بن المثنى أبي عبيدة وقال الزمخشري ذلك إشارة إلى **﴿الْمَ﴾** كما قال تعالى : **﴿لَا فَارِضٌ لَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾** وقال تعالى : **﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾** وقال : **﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾** وأمثال ذلك مما أشير به إلى ما تقدم ذكره ، والله أعلم .

وقد ذهب بعض المفسرين فيما حكاه القرطبي<sup>[٣]</sup> وغيره إلى أن ذلك إشارة إلى القرآن الذي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم يأنزله عليه أو التوراة أو الإنجيل أو نحو ذلك في أقوال عشرة . وقد ضعف هذا المذهب كثيرون ، والله أعلم<sup>[٤]</sup> .  
والكتاب : القرآن .

ومن قال : إن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاه ابن جرير<sup>[٤]</sup> وغيره فقد أبعد النجعة ، وأغرق في النزع ، وتكلّف ما لا علم له به .  
والريب : الشك .

قال السدى : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>[٥]</sup> : **﴿لَا رِبْ فِيهِ﴾** : لا شك فيه .

وقال أبو الدرداء<sup>[٦]</sup> وابن عباس<sup>[٧]</sup> ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وأبو مالك ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء وأبو العالية ، والريبع بن أنس ومقاتل بن حيان<sup>[٨]</sup> ، والسدى وقتادة ، وإسماعيل بن أبي خالد - وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم في هذا خلافاً .

(٧٣) - تفسير القرطبي (١٥٧/١ ، ١٥٨) .

(٧٤) - تفسير ابن جرير (١/ ٢٢٨ - ٢٢٧) .

(٧٥) - تفسير ابن جرير (٤/ ٢٥٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٥٥) .

(٧٦) - تفسير ابن أبي حاتم (٥٥) ، وأحمد في الزهد (١١) .

(٧٧) - تفسير ابن جرير (٢٥٥ ، ٢٥٦) ، بإسنادين ضعيفين .

[١] - في ز ، خ : « مقاتل بن حيان ». [٢] - في ز : هذين الاسمين .

[٣] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ . [٤] - في ز ، خ : « ابن جبير » .

[٥] - في خ : « مقاتل بن حيان » .

[ وقد يستعمل الريب في التهمة قال جميل :

بشينة قالت يا جميل أربتي فقلت كلانا يا بشين مريبي  
 واستعمل أيضاً في الحاجة كما قال بعضهم :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيفوا [١]  
 ومعنى الكلام هنا [٢] أن هذا الكتاب [ و ] [٣] هو القرآن لا شك فيه أنه نزل من عند الله كما  
 قال الله تعالى في السجدة : ﴿الْمَنْزِيلُ الْكِتَابُ لَا رَبِّ لَهُ مِنْ إِلَهٍ مُّعَذِّبٌ﴾ . [ وقال  
 بعضهم : هذا خبر ومعناه النهي أي : لا ترتابوا فيه [٤] ومن القراء من يقف على قوله تعالى :  
 ﴿لَا رَبِّ﴾ ويستدئ بقوله تعالى : ﴿فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾ والوقف على [ قوله تعالى ] : ﴿لَا رَبِّ فِيهِ﴾ أولى للآية التي ذكرناها [٥] ؛ ولأنه يصير قوله تعالى : ﴿هُدَىٰ﴾ صفة للقرآن وذلك  
 أبلغ من كون فيه هدى .

وهدى يحتمل من حيث العربية أن يكون مرفوعاً على التعت منصوباً على الحال وخصت  
 الهدية المتقين كما قال : ﴿فَلَمْ يَأْتِ بِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ هُدًىٰ وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقَرَبَ  
 وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَىٰ أُولَئِكَ يَنادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ . ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسْرًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة [٦] على اختصاص المؤمنين  
 بالنفع بالقرآن ؛ لأنه هو [٧] في نفسه هدى ولكن لا يناله إلا الأبرار كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
 قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةً مِّنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءً لَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وقد قال السدي عن أبي مالك ، [٨] عن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى عن  
 ابن مسعود ، وعن أنس [٩] من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٧٨] : ﴿هُدَىٰ  
 لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني نوراً للمتقين .

وقال الشعبي : هدى من الضلالة .

وقال سعيد بن جبیر : تبيان للمتقين . وكل [١٠] ذلك صحيح .

(٧٨) - تفسير ابن جرير (٢٦٠ ، ٢٦٣) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز .

[٣] - زيادة من ز .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : ذكرنا .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - سقط من : م .

[٨] - سقط من : خ .

[٩] - في ز ، خ : «ناس» .

[١٠] - مكررة في خ .

وقال السدى : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هدى للمتقين ﴾ قال : هم المؤمنون .

وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد [بن أبي محمد] [١] مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن [٢] سعيد بن جبير ، عن ابن عباس [٣] : ﴿ للمتقين ﴾ : أي الذين يحدرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به .

وقال أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس : ﴿ للمتقين ﴾ قال : المؤمنين [٤] الذين يتقون الشرك بي ، ويعملون بطاعتي .

وقال سفيان الثوري : عن رجل ، عن الحسن البصري قوله تعالى [٥] : ﴿ للمتقين ﴾ قال : اتقوا ما حرم الله [٦] عليهم ، وأذروا ما افترض الله [٧] عليهم .

وقال أبو بكر بن عياش : سألهي الأعمش عن ﴿ المتقين ﴾ ، قال : فأجبته . فقال لي : سل عنها الكلبي ، فسألته ، فقال : الذين يجتنبون كباتر الإثم قال [٨] : فرجعت إلى الأعمش ، فقال : نزى [٩] أنه كذلك ولم ينكره .

وقال قتادة : ﴿ للمتقين ﴾ هم الذين نعثهم الله [١٠] بقوله : ﴿ الذين يؤمّنون بالغيب ويقيّمون الصلاة ﴾ الآية [١١] التي بعدها .

واختار ابن جرير [١٢] أن الآية تعم ذلك كله ، وهو كما قال .

وقد روى الترمذى وابن ماجة [١٣] من روایة أبي عقيل عبد الله بن عقيل ، عن عبد الله بن

(٧٩) - تفسير ابن جرير (٢٦٢) ، وابن أبي حاتم (٦٢) ، وإسناده ضعيف .

(٨٠) - تفسير ابن جرير (٢٦١) .

(٨١) - تفسير ابن جرير (١/٢٣٤ - ٢٣٣) .

(٨٢) - ضعيف ، والحديث رواه الترمذى في أبواب صفة القيامة برقم (٢٤٥١) ، وابن ماجة في الرهد ، بباب الورع والتقوى برقم (٤٢١٥) ، ورواه عبد بن حميد (٤٨٤) ، والبخارى في التاريخ (١٥٨/١٣) ، وابن

[١] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ . [٢] - زيادة من ز ، خ .

[٣] - في ز : للمؤمنين .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : م .

[٧] - في ز : ترى : أي .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

يزيد ، عن ربيعة بن يزيد ، وعطيه بن قيس ، عن عطية السعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا يأس به حذراً مما [١] به يأس ». ثم قال الترمذى : حسن غريب .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(٨٣)</sup> : حدثنا عبد الله بن عمران ، حدثنا إسحاق بن سليمان - يعني الرازى - عن المغيرة بن مسلم ، عن ميمون أبي حمزة قال : كنت جالساً عند أبي وأئل ، فدخل علينا رجل يقال له : أبو عفيف - من أصحاب معاذ ، فقال له شقيق بن سلمة : يا أبو عفيف ؟ ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل ! قال : بلى ، سمعته يقول : يحب الناس يوم القيمة في بقيع واحد فينادى مناد : أين المتقون ؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر . قلت : من المتقون ؟ قال : قوم اتقووا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة ، فيمرون إلى الجنة .

[ويطلق الهدى ويراد به ما يقر في القلب من الإيمان ، وهذا لا يقدر على خلقه في قلوب العباد إلا الله عز وجل .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَا تَهْدِي مِنْ أَهْبَطْتُ﴾ . وقال : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ﴾ .

وقال : ﴿مَنْ يَضْلِلُ اللَّهُ فَلَا هَادِي لَهُ﴾ وقال : ﴿مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَنْ تَجِدُ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، ويطلق ويراد به بيان الحق وتوضيحه والدلالة عليه والإرشاد إليه ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَا تَهْدِي مِنْ أَهْبَطْتُ﴾ . وقال : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِكُلِّ قَوْمٍ هَذِهِ﴾ وقال تعالى : ﴿وَمَا تُمْدُدُ فَهُدِينَاهُمْ فَاسْتَحْجُوْا عَمَّا عَلَيْهِ الْهُدَى﴾ . وقال : ﴿وَهُدِينَاهُمْ تَجْدِيْنَاهُمْ﴾ على تفسيره من قال : المراد بهما الخير والشر . وهو الأرجح ، والله أعلم ، وأصل التقوى : التوفيق لما يكره ، لأن أصلها وقى من الوقاية قال النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

أبي حاتم في التفسير (٦٠) ، والطبراني في الكبير (٤٤٦/١٧) ، والحاكم (٤/٣١٩) ، والبيهقي في سنته (٥/٣٢٥) ، وفي الشعب (٥٢٦١ هـ) ، والقضاعي في مستند الشهاب (٩٠٩ : ٩١٢) ، وعزاه السيوطي في الدر (٢٤١) لأحمد ، ولم نقف عليه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، قال ابن القطن : عبد الله بن يزيد لا أعرف روى عنه إلا أبو عقيل ومحمد بن سعد ، ولا تعرف حاله . وفي الميزان : قال الجوزجاني : أحاديثه منكرة .

(٨٣) - ضعيف ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٦١ - (٣٢/١) في إسناده ميمون القصاب ، قال أحمد : متوك الحديث ، وقال الدارقطني ضعيف . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه . وقال البخاري : ليس بالقوى عندهم . وقال النسائي : ليس بثقة .

[١] - في ز : لما .

وقال الآخر :

فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم  
وقد قيل : إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأله أبي بن كعب عن التقوى ، فقال له :  
أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى . قال : فما عملت ؟ قال : شمرت واجتهدت . قال :  
فذلك التقوى . وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال :

خل الذنوب صغيرها وكبیرها ذاك التقى  
واصنع کماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى  
لا تحررن صغيرة إن الجبال من الحصى  
وأنشد أبو الدرداء يوماً :

يريد المرء أن يؤتى منه ويائى الله إلا ما أرادا  
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا  
وفي سنن ابن ماجة<sup>(٨٤)</sup> عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة ؛ إن نظر إليها سرتة ، وإن أمرها أطاعته ، وإن أقسم عليها أربته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وما لها » <sup>[١]</sup> .

**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِعُونَ**

قال أبو جعفر الرازي ، عن العلاء بن المسيب بن رافع ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ،  
عن عبد الله<sup>(٨٥)</sup> قال : الإيمان التصديق .

(٨٤) - ضعيف ، والحديث رواه ابن ماجة في الكجاج ، باب : أفضل النساء برقم (١٨٥٧) من طريق عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن زيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، ورواه الطبراني (٧٨٨١/٨)  
وقال البصيري في الزوائد (٧٠/٢) : « هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف - كذا قال -  
وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه ». وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو ، رواه مسلم وغيره . ورواه  
النسائي من طريق أبي هريرة ، وأبي داود في سنته ، وأبي بكر بن أبي شيبة في مسنده من حديث ابن عباس  
رضي الله عنهما . اهـ - وفي المطبوعة من سنن ابن ماجه : « علي بن زيد » ، وهو الصواب ، وهو الألهاني ،  
وقول البصيري السابق : إنه علي بن زيد بن جدعان ، ليس ب صحيح ، وانظر تحفة الأشراف (١٧٩/١) ،  
وتهذيب الكمال (٣٩٧/١٩) .

(٨٥) - تفسير ابن جرير (٢٧١) .

وقال علي بن أبي طلحة وغيره : عن ابن عباس<sup>(٨٦)</sup> رضي الله عنهما : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يصدّقون .

وقال معمر ، عن الزهرى : الإيمان : العمل<sup>(٨٧)</sup> .

وقال أبو جعفر الرازى ، عن الريبع بن أنس<sup>(٨٨)</sup> : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يخشون .

قال ابن جرير<sup>(٨٩)</sup> وغيره : والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قوله قولًا واعتقادًا وعملًا . قال : وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان ، الذى هو تصديق القول بالعمل ، والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل .

(قلت) : أما الإيمان في اللغة فطلق على التصديق الحض ، وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك ، كما قال تعالى : ﴿يُؤْمِنُ باللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وكما قال إخوة يوسف لأبيهم : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ وكذلك إذا استعمل مقوتنا مع الأعمال كقوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فأما إذا استعمل مطلقاً بالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقاداً وقولاً وعملًا ، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة ، بل قد حكاه الشافعى وأحمد بن حبيل وأبو عبيد وغير واحد لجماعاً أن الإيمان : قول وعمل ، يزيد وينقص . وقد ورد فيه آثار كثيرة ، وأحاديث أوردننا الكلام فيها في أول شرح البخارى ، ولله الحمد والمنة .

ومنهم<sup>[١]</sup> من فسره بالخشية كقوله<sup>[٢]</sup> تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رِبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ وقوله<sup>[٣]</sup> : ﴿مِنْ خَشْيَ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقُلْبٍ مُنِيبٍ﴾ والخشية خلاصة الإيمان والعلم ، كما قال تعالى<sup>[٤]</sup> : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِ الْعُلَمَاءِ﴾ .

[ وقال بعضهم : يؤمنون بالغيب كما يؤمنون بالشهادة ، وليسوا كما قال تعالى : عن المنافقين : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا إِنَّا آمَنَا وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ وقال : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فعلى هذا يكون قوله : بالغيب حالاً ، أي : في حال كونهم غيбаً عن

(٨٦) - تفسير ابن جرير (٢٦٨) .

(٨٧) - تفسير ابن جرير (٢٧٠) .

(٨٨) - تفسير ابن جرير (٢٦٩) .

(٨٩) - تفسير ابن جرير (٢٣٥/١) .

[٢] - في ز ، خ : «قوله» .

[١] - سقط من : خ .

[٣] - سقط من : خ .

الناس [١] .

وأما الغيب المراد هنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه ، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد .

قال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية<sup>(٩٠)</sup> في قوله تعالى : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال : يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث ، فهذا غيب كله . وكذا قال قتادة بن دعامة .

وقال الشعى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر في القرآن .

وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو عن سعيد بن حبیر - عن ابن عباس<sup>(٩١)</sup> : ﴿بِالْغَيْبِ﴾ قال : بما جاء منه - يعني من الله تعالى . وقال سفيان الثورى عن عاصم عن زر قال : الغيب : القرآن .

وقال عطاء بن أبي رياح<sup>(٩٢)</sup> : من آمن بالله فقد آمن بالغيب .

وقال إسماعيل بن أبي خالد : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال : بغيث الإسلام .

وقال زيد بن أسلم : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال بالقدر .

فكل هذه متقاربة [ في معنى ]<sup>(٩٣)</sup> واحد ؛ لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به .

وقال سعيد بن منصور<sup>(٩٤)</sup> : حدثنا : أبو<sup>[٣]</sup> معاوية ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ، فذكرنا

(٩٠) - تفسير ابن حبیر (٢٧٦) ، وابن أبي حاتم (٦٧) .

(٩١) - تفسير ابن حبیر (٢٧٣) .

(٩٢) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٧٠) .

(٩٣) - سنن سعيد بن منصور برقم (١٨٠) ، وابن أبي حاتم (٦٦) ، وابن منه في الإيمان (٢٠٩) ، والحاكم (٢٦٠/٢) وقال : على شرط الشيختين .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : «يعنى» .

[٣] - في ز ، خ : «ابن معاوية» .

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقونا<sup>[١]</sup> به ، قال : فقال عبد الله : إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان ييناً لمن رأه ، والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيره . ثم قرأ : ﴿الَّمْ ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رِيبُ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ هُوَ إِلَيْهِ قُولُهُ هُوَ الْمَفْلُحُونَ﴾ .

وهكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردوه والحاكم في مستدركه من طرق ، عن الأعمش به<sup>(٩٤)</sup> .  
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشعixin ولم يخرجاه .

وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد<sup>(٩٥)</sup> : حدثنا أبو المغيرة ، أخبرنا<sup>[٢]</sup> الأوزاعي ، حدثني أنسيد<sup>[٣]</sup> بن عبد الرحمن ، عن خالد بن دريك ، عن ابن مخيريز<sup>[٤]</sup> قال : قلت لأبي جمعة : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، أحدهما حديثاً جيداً ، تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح ، فقال : يا رسول الله ؟ [ هل<sup>[٥]</sup> أحد خير مئاً ؟ أسلمنا معك وجاهتنا معك ؟ ] قال : «نعم ، قوم من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني» .

طريق أخرى : قال أبو بكر بن مردوه في تفسيره<sup>(٩٦)</sup> :

(٩٤) - تفسير ابن أبي حاتم ٦٦ - (٣٤/١) ، والم Derrick (٢٦٠/٢) .

(٩٥) - المسند حديث ١٧٠٢٧ - (١٠٦/٤) ، ورواه الدارمي حديث (٢٧٤٧) بنفس الإسناد ، وأخرجه الطبراني في الكبير حديث (٣٥٣٧) - (٣٥٣٩ - ٢٢/٤ - ٢٤) ، والحاكم في المستدرك (٨٥/٤) ، وأبو يعلى في مسنده ١٥٥٩ - (١٢٨/٣) ، ورواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٥٠ برقم (١٢٤) ، وفي التاريخ (٣١١/٢/١) ، وابن أبي عاصم (٢١٣٦) ، وابن عساكر (١٨٧/٨ - ١٨٨) من حديث عبد الله بن صالح قال : ثنا معاوية بن صالح ، عن ابن جبير قال : قدم علينا أبو جمعة الأنباري ... فذكره نحوه . وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/٦٩) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ، والطبراني بأسانيد ، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات . اهـ . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣٣/٤) : « وخالف فيه على الأوزاعي ، فقال الأكثر : عن أنسيد ، عن خالد بن دريك ، عن ابن مخيريز . وقال ابن شمسة : عن الأوزاعي ، عن أنسيد ، عن صالح بن محمد : حدثني أبو جعفة به » قال الحافظ : وأغرب التواري فزعهم أن الأوزاعي تفرد بالرواية عنه وذكر ابن عساكر : أن الأوزاعي روى عن أنسيد بن عبد الرحمن عنه ؛ فسمى أيامه : محمداً ؛ قال : الصواب صالح بن جبير . (التهدیب ٣٨٣/٤ - ٣٨٤) . وقال في فتح الباري (٦/٧) : « إسناده حسن » .

(٩٦) - رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٥٤٠ - (٤/٢٣) عن بكر بن سهل ، عن عبد الله بن صالح به ، ومن طريق ضمرة بن ربيعة به ، وأورده الهيثمي في مجمع الروايد (١٠/٦٥ - ٦٦) وقال : رواه الطبراني واختلف في رجاله .

[١] - في ز ، خ : « سبقوها » .

[٢] - في ز ، خ : « حدثنا » .

[٣] - في ت : « أسد » .

[٤] - في ز ، خ : « ابن جبير » .

[٥] - سقط من : خ .

حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية بن صالح ، [عن صالح<sup>[١]</sup>] بن جبير قال : قدم علينا أبو جمعة الأنباري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلّي فيه ، ومعنا يومئذ رجاء بن حبيبة [رضي الله عنه] فلما انصرف<sup>[٢]</sup> خرجنا نشيّعه ، فلما أراد الانصراف قال : إن لكم جائزة وحقاً أحذثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلنا : هات رحمة الله ! قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة ، فقلنا : يا رسول الله ، هل من قوم أعظم منا أجراً<sup>[٣]</sup> ، آمنا بالله<sup>[٤]</sup> واتبعناك ؟ قال : « ما ينفعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء ، بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمّنون به ويعلمون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً ». مرتين

ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة ، عن مرزوق بن نافع<sup>(٩٧)</sup> ، عن صالح بن جبير ، عن أبي جمعة بن حمودة .

وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التي اختلف فيها أهل الحديث كما قررته في أول شرح البخاري ؛ لأنّه مدحهم على ذلك ، وذكر أنّهم أعظم أجراً من هذه الحيثية لا مطلقاً .

وكذا الحديث الآخر الذي رواه الحسن بن عرفة العبدى ، حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي<sup>٥</sup> ، عن المغيرة بن قيس التميمي ، عن عمرو بن شعب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أي الخلق أعجب إليكم إيماناً ؟ » قالوا الملائكة . [قال : « وما لهم لا يؤمنون وهو عند ربهم ؟ ». قالوا : فالنبيون .<sup>[٦]</sup> ] قال « وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟ ». قالوا : ففتحن . قال : « وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ ». قال : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ألا إن أعجب الخلق إلى إيمانًا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها ».<sup>(٩٨)</sup>

(٩٧) - رواه الطبراني (٣٥٤١) ، ومرزوق بن نافع : ذكره ابن حبان في الثقات (١٨٩/٩) .

(٩٨) - جزء الحسن بن عرفة برقم (١٩) ، ومن طريقه البهقي في الدلائل (٣٥٨/٦) ، ورواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦١) ، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٤٨) ، وإسناده ضعيف لعلتين : الأولى : إسماعيل بن عياش رواه عن المغيرة بن قيس ، وهو من روایته عن غير الشاميين - أهل بلده - وهي ضعيفة ، والثانية : المغيرة ؛ قال ابن أبي حاتم (٢٢٧/٨) : منكر الحديث .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : انصرفنا .

[٣] - في ز ، خ : « أجراً منا ». [٤] - في ز : بك .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

قال أبو حاتم الرازى : المغيرة بن قيس البصري منكر الحديث .

[ قلت ] : ولكن قد روی أبو يعلى في مسنده <sup>(٩٩)</sup> ، وابن مردویه في تفسیره ، والحاکم في مستدرکه من حديث محمد بن أبي حمید - وفيه ضعف - عن زید بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، عن النبي صلی الله علیه وسلم بمثله أو نحوه .

وقال الحاکم : صحيح الإسناد ولم يخرجا .

وقد رُوی نحوه عن <sup>[١]</sup> أنس بن مالك مرفوعا <sup>(١٠٠)</sup> ، والله أعلم .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(١٠١)</sup> : [ حَدَّثَنَا أَبْيٌ [٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَسْنَدِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِدْرِيسَ ، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمَةِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَدِّهِ تُؤْيِلَةً <sup>[٣]</sup> بُنْتُ أَسْلَمَ قَالَتْ : صَلَّيْتُ الظَّهَرَ - أَوِ الْعَصْرَ - فِي مَسْجِدِ بْنِي حَارَثَةَ ، فَاسْتَقْبَلَنَا مَسْجِدٌ إِلَيْلَاءَ فَصَلَّيْنَا سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَنَا مِنْ يَخْبُرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ <sup>[٤]</sup> الْحَرَامَ ، فَتَحُولَ النِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ وَالرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ فَصَلَّيْنَا سَجْدَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ وَنَحْنُ مَسْتَقْبَلُو <sup>[٥]</sup> الْبَيْتِ الْحَرَامِ .

قال إبراهيم : فحدثني رجال من بني حارثة أن رسول الله صلی الله علیه وسلم حين بلغه ذلك

(٩٩) - ضعيف ، وهو في مسنده أبي يعلى ١٦٠ - (١٤٧/١) ، والمستدرک (٨٥/٤) ، والبزار (٢٨٣٩/٣) ، والعقيلي (٢٣٨/٤) ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٦ - ٣٧) ، وابن عساکر (٥٤٨/١٦) ، وقال البزار : إنما نعرف هذا من حديث محمد بن أبي حمید ، وهو مدنی ، ليس بالقوی ، حدث بهذا وب الحديث آخر لم يتابع عليه . وتعقب الذھبی الحاکم فقال : « بل محمد بن أبي حمید ضعفو ».

(١٠٠) - رواه البزار في مسنده برقم (٢٨٤٠) كشف الأستار ) وهو في مختصر زوائد البزار (٢٠٧١) من طريق سعید بن بشیر ، عن قتادة ، عن أنس رضی الله عنه ، وقال : « غریب من حديث أنس ». وأورده الهیشی في مجمع الزوائد (٦٥/١٠) وقال : رواه البزار ، وفیه سعید بن بشیر ، وقد اختلف في ، فوثقه قوم وضعفه آخرون وبقیة رجاله ثقات .

(١٠١) - إسناده ضعيف جداً ، وهو تفسیر ابن أبي حاتم - (٣٦/١) ) وفي إسناده إسحاق بن إدريس قال البخاري « تركه الناس ». وقال ابن معین : « يضع الحديث » ، ورواه الطبرانی في المعجم الكبير - (٥٣٠ - ٢٠٧/٢٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٤٤/٧) ، من طريق إبراهيم بن حمزة البيري - وهي متابعة لإسحاق بن إدريس - عن إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، به نحوه ، وأورده في مجمع الزوائد (١٤/٢) وقال : ورجاله موثقون .

[١] - زيادة من ز ، خ . [٢] - ما بين المعکوفتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ويقال : تؤیلة . ويقال : بدیله . [٤] - في ز : بیت .

[٥] - في ز ، خ : مستقبلون ، والمثبت من تفسیر ابن أبي حاتم .

قال : «أولئك قوم آمنوا بالغيب» .

هذا حديث غريب من هذا الوجه .

قال ابن عباس : «ويقيمون الصلاة» أي يقيمون الصلاة بفروضها .

وقال الضحاك ، عن ابن عباس : إقامة الصلاة إتمام<sup>[١]</sup> الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها .

وقال قنادة : إقامة الصلاة الحافظة على مواقتها ووضوئها وركوعها وسجودها .

وقال مقاتل بن حيان<sup>[٢]</sup> : إقامتها الحافظة على مواقتها وإساغ<sup>ٰ</sup> الظهور فيها ، وتم رکوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها ، والتشهد والصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا إقامتها .

وقال علي بن أبي طلحة وغيره : عن ابن عباس : «وما رزقناهم ينفقون» قال : زكاة أموالهم .

وقال السدي عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما رزقناهم ينفقون» قال : [ هي<sup>[٣]</sup>] نفقة الرجل على أهله ، وهذا قبل أن تنزل الزكاة .

وقال جوير<sup>(٤)</sup> عن الضحاك : كانت النفقات قربات<sup>[٤]</sup> يتقربون بها إلى الله تعالى على قدر ميسرتهم وجهدهم ، حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة ، مما يذكر فيهن الصدقات هنّ الناسخات المثبتات .

وقال قنادة : «وما رزقناهم ينفقون» فأنفقوا ما أعطاكם الله هذه الأموال ، عواري وودائع عندك يا بن آدم ؛ يوشك أن تفارقها .

واختار ابن جرير أن الآية عامة في الزكاة والنفقات ، فإنه قال : وأولى التأويلات وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع اللازم لهم في أموالهم ، مؤذين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمه نفقته ، من أهل أو<sup>[٥]</sup> عيال وغيرهم ، من ي يجب<sup>[٦]</sup> عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك ؛ لأن الله تعالى عم

(٤) - جوير : تالفة ، وهو عند ابن جرير في تفسيره (٢٨٧) .

[١] - في خ : «تمام» .

[٢] - في خ : «مقاتل بن حبان» .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : «قربان» .

[٥] - في ز ، خ : «و» .

[٦] - في ز ، خ : «تبثب» .

وصفهم ومدحهم بذلك ، وكل من الإنفاق والزكاة مدوح به محمود عليه .

( قلت ) : كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من الأموال ؛ فإن الصلاة حق الله وعبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه ، ومجده والابتها إلىه ، ودعائه والتوكيل عليه ، والإنفاق هو [١] الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدد إليهم ، وأولى الناس بذلك القرابات والأهلون والمملاليك ثم الأجانب ، فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى : ﴿وَمَا رِزْقَنَاهُمْ يَنْفَعُونَ﴾ ، ولهذا ثبت في الصحيحين [١٠٣] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، [٢] وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكوة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام» [٣] . والأحاديث في هذا كثيرة .

وأصل الصلاة في كلام العرب : الدعاء ، قال الأعشى :

لها حارس لا يبرغ الدهر بيتها وإن ذبحت صلّى عليها وزمزما  
وقال أيضاً [٤] :

وقابلها الريح في دنها  
أنشدهما ابن جرير مستشهاداً على ذلك .

وقال الآخر [ وهو الأعشى أيضاً ] [٥] :

تقول بنتي [٦] وقد قربت مرتحلاً  
عليك مثل الذي صليت [٧] فاغتمضي نوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً [٨]

يقول : عليك من الدعاء مثل الذي دعوت [٩] لي ، وهذا ظاهر . ثم استعملت الصلاة في الشرع في ذات الركوع والسجود والأفعال المخصوصة في الأوقات المخصوصة ، بشروطها المعروفة ، وصفاتها وأنواعها المشهورة .

(١٠٣) - صحيح البخاري في كتاب الإيمان ، باب : دعاؤكم إيانكم برقم (٨) ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان ، برقم ١٩ - (١٦) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : « الآخر » .

[٣] - في ز : بيتي .

[٤] - في خ : « معتظجاً » .

[٥] - في ن : من .

[٦] - زيادة في : خ .

[٧] - سقط من ز .

[٨] - في م : « ضليت » .

[٩] - في ز ، خ : « دعيت » .

قال ابن جرير : وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة ؛ لأن المصلي يتعرض لاستجاج طلبه من ثواب الله بعمله ، مع ما يسأل ربه فيها<sup>[١]</sup> من حاجته<sup>[٢]</sup> .

[وقيل] : هي مشتقة من الصلوين إذا تحركا في الصلاة عند الركوع والسجود ، وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفا عجب الذنب .

ومنه سمى المصلي وهو التالي للسابق في حلبة الخيل ، وفيه نظر .

[وقيل] : هي مشتقة من الصلي وهو الملزمه للشيء من قوله تعالى : ﴿لَا يصalamah﴾ أي لا يلزمها ويدوم فيها : ﴿إلا الأشقي﴾ .

[وقيل] : مشتقة من تصالية الخشبة في النار لتفؤم ، كما أن المصلي يقوّم عوجه بالصلاه : ﴿إِن الصلاة تهـى عن الفحشاء والمنكر ولذكـر الله أكـبر﴾ واشتقاقها من الدعاء أصح وأشهر ، والله أعلم<sup>[٣]</sup> .

وأما الزكاة فسيأتي الكلام عليها في موضعه إن شاء الله تعالى .

**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**

قال ابن عباس<sup>(٤)</sup> : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي : يصدقون بما جئت به من الله ، وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرون بينهم ، ولا يجادلون ما جاءوهم به من ربهم

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي بالبعث والقيمة ، والجنة والنار ، والحساب والميزان .

وإنما سميت الآخرة ؛ لأنها بعد الدنيا ، وقد اختلف المفسرون في الموصوفين هاهنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقَهُمْ يَنْفَقُونَ﴾ ومن هم ؟ على ثلاثة أقوال حكاماً ابن جرير :

أحدها أن الموصوفين أولاً هم الموصوفون ثانياً ، وهم كل مؤمن ، مؤمنو العرب ومؤمنو<sup>[٤]</sup> أهل الكتاب وغيرهم . قاله مجاهد وأبو العالية والريبع بن أنس وقتادة .

(٤) - رواه ابن جرير (٢٨٩) ، وابن أبي حاتم (٨٠) ياسناد ضعيف .

[١] - زيادة من خ . [٢] - في ز ، خ : « حاجاته » .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : خ .

والثاني : هما واحد وهم مؤمنو أهل الكتاب .

وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات على صفات كما قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوْىٰ وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَىٰ﴾ .

وكما قال الشاعر :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْزِمِ وَابْنِ الْهُمَامِ وَلِيَثِ الْكَتِيبَةَ<sup>[١]</sup> فِي الْمُزَدَّحِمِ  
فَعَطَفَ الصَّفَاتِ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَالْمَوْصُوفُ وَاحِدٌ .

والثالث : أن الموصوفين أولاً مؤمنو العرب ، والموصوفون ثانياً بقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ . الآية مؤمنو<sup>[٢]</sup> أهل الكتاب . نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وأناس من الصحابة<sup>[٣]</sup> ، واختاره ابن جرير - رحمه الله - ويستشهد لما قال بقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزَلَ إِلَيْهِمْ خَاطِئِينَ لَهُ﴾ . الآية . وبقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يَتَلَقَّعُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كَنَا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أَوْلَكُنَّ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرْتَبِنَ بِمَا صَبَرُوا ، وَيُدْرِءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمَا زَرْقَاهُمْ يَنْفَقُونَ﴾ ، و بما<sup>[٤]</sup> ثبت في الصحيحين<sup>[٥]</sup> من حديث الشعبي ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأمن بي ، ورجل مملوك أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل أدب جاريته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها » .

وأما ابن جرير فما استشهد على صحة ما قال إلا بمناسبة ، وهي أن الله تعالى وصف في أول هذه السورة المؤمنين والكافرين ، فكما أنه صنف الكافرين إلى صفين : كافر ، ومنافق ، فكذلك المؤمنون صنفهم إلى صفين : عربي ، وكتابي .

( قلت ) : والظاهر قول مجاهد ، فيما رواه الثوري عن رجل ، عن مجاهد . ورواه غير واحد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، أنه قال : أربع آيات من أول<sup>[٦]</sup> سورة البقرة في نعت المؤمنين ، وأياتان في نعت الكافرين ، وثلاث عشرة في المنافقين .

(١٠٥) - صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب : تعليم الرجل أمهه وأهله رقم (٩٧) وصحيح سلم ، كتاب الإيمان برقم ٢٤١ - (١٥٤) بمعناه .

[١] - في ز : الكتبية .

[٢] - في ز ، خ : « المؤمن » .

[٣] - في ز ، خ : « أصحابه » .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - سقط من ز .

فهذه الآيات الأربع عامة<sup>[١]</sup> في كل مؤمن اتصف بها من عربي وعجمي ، وكتابي من إنسني وجنبي ، وليس تصح واحدة من هذه الصفات بدون الأخرى ، بل كل واحدة مستلزمة للأخرى وشرط معها ، فلا يصح الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والزكوة إلا مع الإيمان بما جاء به الرسول [صلى الله عليه وسلم] وما جاء به من قبله من [الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين]<sup>[٢]</sup> والإيقان بالآخرة ، كما أنَّ هذا لا يصح إلا بذلك .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بذلك ، كما قال : « يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ». الآية . وقال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ». الآية وقال تعالى : « يا أيها الذين أتوا الكتاب<sup>[٣]</sup> ؛ آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما عبكم ». وقال تعالى : « قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ». وأخبر تعالى عن المؤمنين كلهم<sup>[٤]</sup> بذلك فقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربها والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله [ لا نفرق بين أحد من رسله<sup>[٥]</sup> ] ». وقال تعالى : « والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيمهم أجورهم ». إلى<sup>[٦]</sup> غير ذلك من الآيات الدالة على أمر جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه .

لكن لمؤمني أهل الكتاب خصوصية ، وذلك أنهم يؤمدون بما أيديهم<sup>[٧]</sup> مفصلاً ، فإذا دخلوا في الإسلام وأمنوا به مفصلاً كان لهم على ذلك الأجر مرتين ، وأما غيرهم فإنما يحصل له الإيمان بما تقدم محملًا . كما جاء في الصحيح<sup>(٨)</sup> : « إذا حدثكم أهل الكتاب [ فلا تكذبواهم ولا تصدقواهم<sup>[٨]</sup> ، ولكن<sup>[٩]</sup> قولوا : آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ] ». 

---

(١٦) - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » برقم (٤٤٨٥) وانظر (٧٣٦٢ ، ٧٥٤٢) من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، وليس في واحد منهم « إذا حدثكم أهل الكتاب » ، ولفظه : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبواهم » وقولوا آمنا بالله <sup>هـ</sup> الآية . وروى أبو داود نحوه برقم (٣٦٤٤) من حديث أبي ثمرة - رضي الله عنه - وكذلك أحمد (٤/ ١٣٦) ، عبد الرزاق (١١/ ٢٠٠٥٩) ، وابن حبان (١١٠ موارد) .

[١] - في ن : عامت .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٣] - في ز ، خ : « يا أهل الكتاب » .

[٤] - سقط من : خ . [٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : و . [٧] - في خ : « في أيديهم » .

[٨] - في ز ، خ : « فلا تصدقواهم ولا تكذبواهم ». [٩] - سقط من : ز ، خ .

ولكن قد يكون إيمان كثير من العرب بالإسلام [الذى]<sup>[١]</sup> بعث به محمد صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل وأعم وأشمل من إيمان من دخل منهم في الإسلام ، فهم وإن حصل لهم أجران من تلك الحبوبة ، فغيرهم [قد]<sup>[٢]</sup> يحصل له من التصديق ما ينفي ثوابه على الأجرين اللذين حصلا لهما ، والله أعلم .

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>[٣]</sup>

يقول الله تعالى ﴿أولئك﴾ أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة ، والإتفاق من الذي رزقهم الله ، والإيمان بما أنزل الله<sup>[٤]</sup> إلى الرسول ومن قبله من الرسل ، والإيمان بالدار الآخرة ، وهو يستلزم الاستعداد لها من الأعمال الصالحة وترك المحظيات - ﴿على هدى﴾ أي : على<sup>[٥]</sup> نور وبيان وبصيرة من الله تعالى . ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي في الدنيا والآخرة .

وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد<sup>(١٠٧)</sup> ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس : ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ أي : على نور من ربهم ، واستقامة على ما جاءهم به<sup>[٦]</sup> . ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ . أي الذين أدركوا ما طلبوا ، ونجوا من شر ما منه هربوا .

وقال ابن جرير<sup>(١٠٨)</sup> : وأنا معنى قوله تعالى : ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ فإنّ معنى ذلك : أنّهم<sup>[٧]</sup> على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسيده<sup>[٨]</sup> إياهم وتوفيقه لهم .  
وتأنويل قوله تعالى : ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله ، من الفوز بالثواب ، والخلود في الجنة ، والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العقاب .

وقد حكى ابن جرير قوله تعالى : ﴿أولئك على

(١٠٧) - محمد بن أبي محمد : قال النهي في الميزان (٤/٢٦) : لا يعرف ، وهو عند ابن جرير (٢٩٣ ، ٢٩٤) ، وابن أبي حاتم (٨٤ ، ٨٨) .

(١٠٨) - تفسير ابن جرير (١/٢٤٩) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - سقط من : م : «فإنهم» .

[٥] - في ز : بتسديدة الله .

[٦] - في ز : بتسديدة الله .

هـى من ربـهم وأولـك هـم المـلـحـون ﴿إلى مـؤـمنـي أـهـلـ الـكـتـابـ المـوـصـوفـينـ بـقـوـلـهـ تـعـالـى [١] : ﴿وـالـذـينـ يـؤـمـنـونـ بـماـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ﴾ . الآية .  
على ما تقدم من الخلاف .

[٢] : وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله تعالى ﴿وـالـذـينـ يـؤـمـنـونـ بـماـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ﴾ منقطعاً [٣]  
[٤] قبلـهـ ، وأنـ يـكـونـ [٥] مـرـفـوعـاـ عـلـىـ الـاـبـدـاءـ وـخـبـرـهـ [٦] أـوـلـكـ عـلـىـ هـىـ مـرـبـهـ [٧] ﴿أـوـلـكـ هـمـ المـلـحـونـ﴾ . واـخـتـارـ أـنـهـ عـائـدـ إـلـىـ [٨] جـمـيعـ مـنـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ مـنـ مـؤـمـنـيـ الـعـرـبـ وـأـهـلـ الـكـتـابـ ؛ لـمـ رـوـاهـ السـدـيـ عنـ أـبـيـ مـالـكـ ، وـعـنـ أـبـيـ صـالـحـ ، وـعـنـ أـبـنـ عـبـاسـ ، وـعـنـ مـرـةـ الـهـمـدـانـيـ ،  
عـنـ أـبـنـ مـسـعـودـ ، وـعـنـ أـنـاسـ مـنـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : أـمـاـ الـذـينـ يـؤـمـنـونـ  
بـالـغـيـبـ ، فـهـمـ الـمـؤـمـنـونـ مـنـ الـعـرـبـ وـالـذـينـ يـؤـمـنـونـ بـماـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ [٩] وـمـاـ أـنـزـلـ مـنـ قـبـلـهـ [١٠]  
الـمـؤـمـنـونـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ ، ثـمـ جـمـعـ الـفـرـيقـيـنـ فـقـالـ : ﴿أـوـلـكـ عـلـىـ هـىـ مـنـ رـبـهـ وـأـوـلـكـ هـمـ  
الـمـلـحـونـ﴾ .

وقد تقدم من الترجيح أن ذلك صفة للمؤمنين [٩] عامة ، والإشارة عائدة عليهم ، والله أعلم .  
وقد نقل هذا عن مجاهد وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة ، رحمهم الله .

وقال ابن أبي حاتم (١٠٩) : حدثنا أبي ، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني عبيد الله بن المغيرة ، عن أبي الهيثم - واسمـهـ سليمـانـ بنـ عمـروـ [١١] -  
عنـ عبدـ اللـهـ بنـ عمـروـ ، عنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـقـيلـ لـهـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ! إـنـاـ نـقـرـأـ مـنـ الـقـرـآنـ  
فـرـجـوـ ، وـنـقـرـأـ مـنـ الـقـرـآنـ فـنـكـادـ أـنـ نـيـأسـ - أـوـ كـمـ قـالـ - قـالـ : فـقـالـ : ﴿أـفـلـاـ [١٢] أـخـبـرـكـ عـنـ  
أـهـلـ الـجـنـةـ وـأـهـلـ النـارـ؟﴾ قـالـواـ : بـلـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ ، قـالـ : ﴿الـمـ﴾ ذـكـرـ الـكـتـابـ لـاـ رـيـبـ فـيـ هـىـ  
لـلـمـتـقـنـينـ﴾ إـلـىـ - قـوـلـهـ تـعـالـىـ - ﴿الـمـلـحـونـ﴾ هـؤـلـاءـ أـهـلـ الـجـنـةـ﴾ . قـالـواـ : إـنـاـ نـرـجـوـ أـنـ نـكـونـ

---

(١٠٩) - تفسير ابن أبي حاتم ٨٦ - (٤٠/١) . وفي إسناده ابن لهيعة ، وهو متكلم فيه . وعثمان بن صالح المصري : أورد له الذهبي (٤٠/٣) في الميزان حديثين ، ثم نقل عن أبي حاتم قوله : هذا كذب . وقال الذهبي : صدوق ، لينه أحمد بن صالح المصري ؛ فإن أحمد بن صالح قال : دعه ، دعه .

- [١] - سقط من : خ .
- [٢] - في ز قال .
- [٣] - في ز : منقطعاً .
- [٤] - في خ : «عما» .
- [٥] - سقط من ز .
- [٦] - ما بين المعقوفين سقط من ت .
- [٧] - في ز : على .
- [٨] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٩] - في ز : للمؤمنين .
- [٩] - في ز ، خ : «عبد» .
- [١٠] - في ز ، خ : «ألا» .

هؤلاء . ثم قال : « ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيم﴾ هؤلاء أهل النار . قالوا لسنا هم يا رسول الله . قال : « أَجَل ﴾ .

**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ مَا أَنْذَرْنَاهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**

يقول تعالى : « ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي غطوا الحق<sup>[١]</sup> وستروه ، وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك ، سواء عليهم إنذارك وعدمه ، فإنهم لا يؤمنون بما جنتهم ، به . كما قال تعالى : « ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلْمَةَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءُتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يُرَأَوُا الْعِذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وقال تعالى : في حق المعاندين من أهل الكتاب : « ﴿وَلَشَنْ أَتَيْتُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبَعَوْ قَبْلِنِكَ﴾ . الآية . أي إن من كتب الله عليه الشقاوة فلا مُسْعِدَ له ، ومن أضلُّه فلا هادي له ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، وبلغهم الرسالة ، فمن استجاب لك فله الحظ الأوفر ، ومن تولى فلا تحزن عليهم [ ولا يهمنك ذلك<sup>[٢]</sup>] « ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ و « ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكَفِيلٌ﴾ .

وقال علي<sup>[٣]</sup> بن أبي طلحة : عن ابن عباس<sup>[٤]</sup> في قوله تعالى : « ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض أن يؤمن جميع الناس ويتبعوه على الهدى ، فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يصل إلا من سبق له من الله الشقاوة<sup>[٤]</sup> في الذكر الأول .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد<sup>[٥]</sup> ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس : « ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بما أنزل إليك ، وإن قالوا : إنما قد آمنا بما جاءتنا ذبك « ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . أي : إنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجدوا ما أخذ عليهم من الميثاق ، وقد كفروا بما جاءك وبما عندهم بما جاءهم به غيرك ، فكيف يسمعون منك إنذاراً وتحذيراً وقد كفروا بما عندهم من علمك .

وقال أبو<sup>[٦]</sup> جعفر الرازبي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية قال : نزلت هاتان الآياتان في

(١٠) - رواه ابن جرير (٢٩٧) ، والبيهقي (٤٦) في الأسماء والصفات ، والطبراني (١٢/٢٥-٢٥) ، وسنده ضيف لانقطاعه .

(١١) - محمد بن أبي محمد : مجهول ، والأثر عند ابن جرير في تفسيره (٢٩٥) ، وابن أبي حاتم (٩٢) .

[١] - في ز : الكفر .

[٢] - سقط من : خ .

[٤] - في ز : الشقاء .

[٥] - في ز : ابن .

قادة الأحزاب ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿أَلَمْ تر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوْرَ [جهنم يصلونها]<sup>[١]</sup>﴾ والمعنى الذي ذكرناه أولاً ، وهو المروي عن ابن عباس في رواية علي<sup>[٢]</sup> ابن أبي طلحة - أظهر ، ويفسر بحقيقة الآيات التي في معناها والله أعلم .

وقد ذكر ابن أبي حاتم<sup>[٣]</sup> هاهنا أبي ، حديثاً يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني عبد الله<sup>[٤]</sup> بن المغيرة ، عن أبي الهيثم ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قيل : يا رسول الله ! إننا نقرأ من القرآن نرجو<sup>[٥]</sup> ، ونقرأ فنکاد أن نیأس . فقال : «ألا أخبركم». ثم قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هؤلاء أهل النار». قالوا : لسنا هم يا رسول الله ؟ قال : «أجل» .

[وقوله تعالى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ محله من الإعراب أنه جملة مؤكدة للتي قبلها .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ﴾ أي هم كفار في كلا الحالين ؛ فلهذا أكد ذلك بقوله تعالى : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، ويتحمل أن يكون لا يؤمنون خبراً لأن تقديره : إن الذين كفروا لا يؤمنون ، ويكون قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنذِرْهُمْ﴾ جملة معتبرة والله أعلم<sup>[٦]</sup> .

 خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غَشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

قال السدي : ختم الله ؛ أي : طبع الله .

وقال قتادة في هذه الآية : استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه ، فختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ، فهم لا يصررون هذى ، ولا يسمعون ولا يفهمون ولا يعقلون .

وقال ابن جريج<sup>[٧]</sup> : قال مجاهد : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال : [نبت أن]

(١١٢) - تفسير ابن أبي حاتم ٩١ - (٤٢/١). واستاده ضعيف .

(١١٣) - تفسير ابن جرير (٢٥٩/١). ونقل العلائي في جامع التحصيل : قال ابن الجنيد : سألت يحيى بن معين سمع ابن جريج من مجاهد ؟ قال : في حرف أو حرفين في القراءة لم يسمع غير ذلك ، وكذلك قال البرديجي .

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : عبد الله . والمشتبه من تفسير ابن أبي حاتم .

[٤] - في ت : «فرجوا» . [٥] - في ز : أنذرتهم .

[٦] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : الطبع ينتبه ، والمشتبه من تفسير الطبرى .

الذنوب على القلب تحف<sup>[١]</sup> به من كل نواحيه حتى تلتقي عليه ، فاللتقاوئها عليه الطبع ، والطبع الختم . قال ابن جريج : الختم على القلب والسمع .

قال ابن جريج : وحدثني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقبال ، والإقبال أشدّ من<sup>[٢]</sup> ذلك كله .

وقال الأعمش : أرانا مجاهد بيده ، فقال : كانوا يرون أنَّ القلب في مثل هذه<sup>[٣]</sup> – يعني الكف ، فإذا أذنب العبد ذنبًا ضم منه ، وقال بأصبعه الخنصر هكذا ، فإذا أذنب ضم ، وقال بإاصبع آخرى ، فإذا أذنب ضم ، وقال بأصبع آخرى هكذا ، حتى ضم أصابعه كلها ، [ قال : ثم<sup>[٤]</sup> يطبع عليه بطابع .

[ وقال مجاهد<sup>[٥]</sup> : كانوا يرون أنَّ ذلك الرين<sup>[٦]</sup> . ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، ببحوه .

قال ابن جرير : وقال بعضهم : إنما معنى قوله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ إخبار من الله عن تكيرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دُعوا إليه من الحق ، كما يقال : إنَّ فلاناً لأصم عن هذا الكلام ، إذا امتنع من سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه تكيراً .

قال : وهذا لا يصح ؛ لأنَّ الله تعالى قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وأسماعهم .

[ ( قلت ) : وقد أطرب الرمخشري<sup>[١٤]</sup> في تقرير ما رده ابن جرير هاهنا ، وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جدًا ، وما جرأه على ذلك إلا اعتزالية ؛ لأنَّ الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده ، يتعالى الله عنه في اعتقاده ، ولو فهم قوله تعالى : ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ ، قوله : ﴿ونقلب أفتديتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ ، وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم ، وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقاً على تماذيهم في الباطل وتركهم الحق ، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح ، فلو أحاط علمًا بهذا لما قال ما قال ، والله أعلم .

قال القرطبي : وأجمعت الأمة على أنَّ الله عز وجل قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب

[١٤] - تفسير الرمخشري (٢١/١) .

[١] - في ز : فتحف ، والمشتبه من تفسير الطبرى .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز : هذا .

[٤] - في خ : ثم قال .

[٥] - في ز : قال مجاهد : و .

[٦] - في خ : «الدين» .

الكافرين مجازاة لکفھم ، كما قال : ﴿بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بَكْفَرِهِم﴾ . وذكر حديث تقليل القلوب<sup>(١٥)</sup> : و «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك»<sup>(١٦)</sup> ، وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح<sup>(١٧)</sup> ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلين ، على أبيض مثل الصفا»<sup>(١٨)</sup> فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالجوز مُجخِّطاً ، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً» . الحديث<sup>[١]</sup> .

قال [ابن حجر]<sup>(١٩)</sup> [٢] : والحق عندي في ذلك ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما حدثنا به محمد بن بشار ، حدثنا صفوان بن عيسى ، حدثنا ابن عجلان ، عن القعاع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكْتَةُ سُوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ قَاتَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْبَتْ [٣] صَقْلَ قَلْبِهِ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَلْعُو قَلْبَهُ ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿كَلَا بَلْ رَانَ عَلَى قَلْوَبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

(١٥) - يعني حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « مثُلَ الْقَلْبِ مَثُلَ رِيشَةِ يَقْلِبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَّةٍ » ، رواه أحمد (١٩٧١٦) من حديث عفان ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عاصم الأحول ، عن أبي كيشة ، قال : سمعت أبي موسى يقول على المنبر : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فذكره ، ورواه ابن ماجه (٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٢٨) كلاهما من طريق يزيد الرقاشي - : وهو ضعيف - عن غنيم بن قيس ، عن أبي موسى مرفوعاً ، ورواه أبو عبد الله (١٩٨١١) (٤١٩/٤) ، وعبد بن حميد (٥٣٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٢/١) حديث (٢٢٧) ، والبغوي في شرح السنة (١٦٤/١) (٨٧) من حديث يزيد بن هارون ، عن الجرجيري ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي موسى مرفوعاً ، وقال أبو عبد الله : ولم يرفعه إسماعيل ، عن الجرجيري . وقال الألباني في تعليقه على السنة : إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، على شرط مسلم .

(١٦) - رواه النسائي في الكبرى (٤١٤/٤) ، وابن ماجه (١٩٩) ، وأحمد (١٨٢/٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩ ، ٢٣٠) ، وابن حبان (٢٤١٩) موارد ، والحاكم (٢٤١٩/٢ ، ٢٨٩/٢ ، ٣٢١/٤) ، والطبراني في الدعاء (١٢٦٢) .

(١٧) - حديث حذيفة رواه مسلم في الإيمان - (١٤٤) - ٢٢١ - (٤٤٤) ، وأحمد (٤٠٥) ، ٣٨٦/٥ .

(١٨) - قال القاضي عياض رحمه الله : ليس تشبيهه للصفا يائنا لبياضه ، لكن لصفة أخرى : لشدة عد الإيمان وسلامته من الخلل ، وأن الفتن لم تلتصق به ، ولم تؤثر فيه ، كالصفا ، وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء .

(١٩) - تفسير ابن حجر ٣٠٤ - (١/٢٦٠) ، ورواه أبو عبد الله (٢٩٧/٢) ، ورواه الحاكم (٥١٧/٢) .

[١] - ما بين المكوفين سقط من ز ، خ [٢] - ما بين المكوفين سقط من ز ، خ .

[٣] - في الطبراني : واستغفر

وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذى والنسائى<sup>(١١٩)</sup> ، عن قتيبة ، عن الليث بن سعد وابن ماجة عن هشام بن عمار ، عن حاتم بن إسماعيل والوليد بن مسلم ، ثلاثتهم عن محمد ابن عجلان ، به .

وقال الترمذى : حسن صحيح .

ثم قال ابن جرير : فأخْبَرَ رَسُولَ [١] اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَابَعَتْ عَلَى الْقُلُوبِ أَغْلَقَتْهَا أَنَّاهَا حِينَذِ الْخَتْمِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالظَّبْعِ ، فَلَا يَكُونُ لِإِيمَانِ إِلَيْهَا مَسْلِكٌ ، وَلَا لِكُفْرِ عَنْهَا<sup>[٢]</sup> مَخْلُصٌ ، فَذَلِكَ هُوَ الْخَتْمُ وَالظَّبْعُ الَّذِي ذُكِرَ<sup>[٣]</sup> فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ نَظِيرُ الظَّبْعِ وَالْخَتْمِ عَلَى مَا تَدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ مِنَ الْأَوْعَيْهِ وَالظَّرَفَاتِ الَّتِي لَا يَوْصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِفَضْلِ ذَلِكَ عَنْهَا ثُمَّ حَلَّهَا ، فَكَذَلِكَ لَا يَصْلِي إِيمَانُ إِلَيْهَا قُلُوبُ مَنْ وَصَفَ اللَّهُ أَنَّهُ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ إِلَّا بِفَضْلِ خَاتَمِهِ وَحْلِهِ رِبَاطُهَا عَنْهَا .

واعلم أنَّ الوقف التام على قوله تعالى : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ وقوله : ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشاوة﴾ جملة تامة ؛ فإنَّ الظَّبْعَ يَكُونُ عَلَى الْقُلُوبِ وَعَلَى السَّمْعِ ، وَالغَشاوةِ - وهي الغطاء - تَكُونُ عَلَى الْبَصَرِ ، كما قَالَ السَّدِيْرِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مَرَةِ الْهَمَدَانِيِّ ، عَنْ أَبْنَى مُسَعُودٍ ، وَعَنْ أَنَّاسٍ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ [٤] اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١٢٠)</sup> فِي قَوْلِهِ : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾<sup>[٥]</sup> يَقُولُ : فَلَا يَعْقُلُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ ، يَقُولُ وَجْهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشاوةً ، يَقُولُ : عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَلَا يَبْصِرُونَ .

وقال ابن جرير<sup>(١٢١)</sup> : حدثني محمد بن سعد ، حدثنا أبي ، حدثني عمي الحسين بن الحسن ،

(١١٩) - الترمذى في التفسير ، باب : ومن سورة ويل للمطففين برقم (٣٣٣٤) ، والنسائي في الكبرى برقم (١٦٥٨) ، وأبن ماجة في الزهد ، باب : ذكر الذنوب برقم (٤٢٤٤) ، وأبن حبان (١٧٧١ موارد) ، والحاكم (٥١٧/٢) ، والبيهقي (١٨٨/١٠) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم على شرط مسلم .

(١٢٠) - رواه ابن جرير (٣٠٨) ، ورواه ابن أبي حاتم (٩٥) موقوفاً على السدي .

(١٢١) - ضعيف ، والحديث في تفسير ابن جرير (٣٠٥ - ٣٠٦/١) . وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، محمد ابن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي : لين ، وأبوه سعد بن محمد بن الحسن ضعيف جداً . والحسين بن الحسن بن عطية ضعيف كذلك . والحسن بن عطية ضعيف أيضاً ، وكذلك عطية بن سعد العوفي .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : « منها » .

[٣] - في ز : ذكره الله .

[٤] - في خ : و .

[٥] - في خ : « النبي » .

عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ ، والغشاوة على أبصارهم .

وقال [١٢٢] و [١] حديث القاسم ، حدثنا الحسين - يعني ابن داود وهو سنيد - حديث حجاج - وهو ابن محمد الأعور - حديث ابن جريج قال : الختم على القلب والسمع ، والغشاوة على البصر ، قال الله تعالى : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾ ، وقال : ﴿ وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ﴾ .

قال ابن جرير : ومن نصب غشاوة من قوله تعالى : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ ، فيحتمل [٢] أنه نصبها بإضمار فعل ، تقديره : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ويحتمل أن يكون نصبها على الإتباع على محل : ﴿ وعلى سمعهم ﴾ كقوله تعالى : ﴿ وحور عين ﴾ وقول الشاعر :

عَلَفْتُهَا<sup>[٣]</sup> تَبَنِّا وَمَاء بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةَ عَيْنَاهَا  
وَقَالَ<sup>[٤]</sup> الْآخِرُ :

وَرَأَيْتَ رَوْجَكَ فِي الْوَغْيِ مُتَقْلِدًا سِيفًا وَرُمْحًا  
تَقدِيره : وسقيتها ماء بارداً ، ومعتقلاً رمحًا .

لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات ، ثم عرف حال الكافرين بهاتين الآيتين ، شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويطعنون الكفر ، ولما كان أمرهم يشتبه على كثير من الناس أطرب في ذكرهم بصفات متعددة ، كل منها نفاق ، كما أنزل سورة براءة براءة فيهم ، وسورة المنافقين فيهم ، وذكرهم في سورة النور وغيرها من السور ؛ تعرضاً لأحوالهم لتجتب ، ويجبت من تلبس بها أيضاً فقال تعالى :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ  
يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ  
٨  
٩

النفاق : هو إظهار الخير وإسرار الشر ، وهو أنواع : اعتقادى : وهو الذي يخلد صاحبه في النار ، وعملى : وهو من أكبر الذنوب ، كما سيأتي تفصيله في موضعه ، إن شاء الله تعالى ، وهذا

(١٢٢) - تفسير ابن جرير ٣٠٦ - (١/٢٦٥) .

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - في ت : « يحتمل » .

[٣] - في ز : قوله .

[٤] - في ز : « عَلَفْتُهَا » .

كما قال ابن جريج : المنافق يخالف قوله فعله ، وسره علانيته ، ومدخله مخرجه ، ومشهده مغيبة .

ولأنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية ؛ لأنّ مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه ، من الناس من كان يظهر الكفر مُشتَكِرًا وهو في الباطن مؤمن ، فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى [١] عليه وعلى آله [٢] وسلم إلى المدينة ، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج ، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام ، على طريقة مشركي العرب ، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم ، وكانوا ثلات قبائل ؟ بنو قينقاع حلفاء الخزرج ، وبنو النضير وبنو قريطة حلفاء الأوس ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج ، وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضًا ؛ لأنّه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف ، بل قد كان عليه الصلة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة ، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته وأعلى [٣] الإسلام وأهله ، قال عبد الله بن أبي ابن سلول ، وكان رأسًا في المدينة ، وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجahiliyah ، وكانوا قد عزموا على أن يملكونه عليهم ، فجاءهم الخير وأسلموا واستغلوا عنه ، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله ، فلما كانت وقعة بدر - قال : هذا أمر قد توجّه . فأظهر الدخول في الإسلام ، ودخل معه طوائف من هو على طريقته وينحلته وآخرون من أهل الكتاب ، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، فأمّا المهاجرون فلم يكن فيهم أحد [نافق] ، لأنّه لم يكن أحد يهاجر مُنكّرًا ، بل يهاجر فيترك [٤] ماله وولده وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة .

قال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد [٥] ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وبال يوم الآخر وما هم بمؤمنين » يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم . وكذا فسرها بالمنافقين [ من الأوس والخزرج ] [٦] أبو العالية والحسن وقتادة والسدي .

ولهذا نبه الله سبحانه على صفات المنافقين ؛ لئلا يغتر بظواهر [٧] أمرهم المؤمنون ، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ، ومن اعتقاد إيمانهم ، وهم كفار في نفس الأمر ، وهذا من المحنورات الكبار أن يظن بأهل الفجور خير ، فقال تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وبال يوم الآخر وما هم بمؤمنين » أي يقولون ذلك قولًا ليس وراءه شيء آخر ، كما قال تعالى :

(١) - محمد بن أبي محمد مجهول ، وهو عند ابن جريج (٣١٢) ، وابن أبي حاتم (١٠٤) .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٣] - في ت : « وأعز ». [٤] - في ز : ويترك .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٦] - في ز : بظاهر .

﴿إِذَا جاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ [١]﴾ أَيْ : إنما يقولون<sup>[٢]</sup> ذلك إذا جاءوك فقط ، لا في نفس الأمر ، ولهذا يؤكدون في<sup>[٣]</sup> الشهادة بإن ولام التأكيد في خبرها . كما أكدوا قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وليس الأمر كذلك ، كما [كذبهم الله]<sup>[٤]</sup> في شهادتهم ، وفي خبرهم هذا بالنسبة إلى اعتقادهم ، بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ، وبقوله : ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيْ يظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر ، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك ، وأن ذلك نافع لهم عنده ، وأنه يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَعْثِمُ اللَّهُ جَمِيعًا فِي حَلْفَوْنَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ . ولهذا قابلهم على كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون . يقول : وما يغزون بتصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك من أنفسهم ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ .

ومن القراء منقرأ : ﴿وَمَا يَخْدِعُونَ﴾<sup>[٥]</sup> إلا أنفسهم وهو وكلا القراءتين ترجع إلى معنى واحد . قال ابن جرير : فإن قال قائل : كيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخداعاً وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقية ؟ .

قيل : لا تمتلك العرب من أن تسمى من أعطى بلسانه غير الذي في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف مخداعاً ، فكذلك المنافق شمي مخداعاً لله وللمؤمنين ، يظهاره ما أظهره<sup>[٦]</sup> بلسانه تقية ، بما يخلص<sup>[٧]</sup> به من القتل والسب<sup>[٨]</sup> والعقاب العاجل ، وهو لغير ما أظهره<sup>[٩]</sup> مستبطن وذلك من فعله - وإن كان مخداعاً للمؤمنين في عاجل الدنيا - فهو لنفسه بذلك من فعله خادع ؛ لأنَّه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها ، ويسقيها كأس سرورها ، وهو موردها<sup>[١٠]</sup> حياض عطها ، و مجرعها به كأس عذابها ، ومُزِّيَّها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به ، فذلك خديعته نفسه ظناً منه - مع إساءته إليها في أمر معادها - أنه<sup>[١١]</sup> إليها محسن ، كما قال تعالى :

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : نقول .

[٣] - زيادة من : ز ، خ .

[٤] - في ز : أكذبهم .

[٥] - في ز ، خ : « يخدعون » .

[٦] - في ت : « يخدعون » .

[٧] - في ز ، خ : « تخلص » .

[٨] - في ز : أظهر .

[٩] - في ز : « أأن » .

[١٠] - في ز ، خ : « السبا » .

[١١] - في تفسير الطبرى به .

﴿وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ إِعْلَامًا مِنْهُ عَبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِإِسْاعَتِهِمْ إِلَى أَنفُسِهِمْ فِي إِسْخَاطِهِمْ عَلَيْهَا رِبَّهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَشَكْهُمْ وَتَكْذِيهِمْ غَيْرُ شَاعِرِينَ وَلَا دَارِينَ، وَلَكِنَّهُمْ عَلَى عُمَيَاءٍ<sup>[١]</sup> مِنْ أَمْرِهِمْ مُقِيمُونَ .

وقال ابن أبي حاتم<sup>[٢]</sup> : أَبَانَا عَلِيٌّ بْنُ الْمَبَارِكَ [٣] فيما كتب إلى ، حدثنا زيد بن المبارك [٤] حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج في قوله تعالى : ﴿يَخْدِعُونَ اللَّهَ﴾ قال : يظہرون لا إله إلا الله يريدون أن يحرزوا بذلك دماءهم وأموالهم ، وفي أنفسهم غير ذلك .

وقال سعيد : عن قتادة : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدِعُونَ﴾<sup>[٥]</sup> إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ<sup>[٦]</sup> نَعْتَ الْمَنَاقِفَ عَنْدَ كَثِيرٍ خَيْئَلُ الْأَخْلَاقِ ، يَصْدِقُ بِلِسَانِهِ وَيَنْكِرُ بِقَلْبِهِ ، وَيَخْالِفُ بِعَمَلِهِ ، يَصْبِحُ عَلَى حَالٍ وَيَمْسِي عَلَى غَيْرِهِ ، وَيَمْسِي عَلَى حَالٍ وَيَصْبِحُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَ[٧] يَتَكَفَّلُ تَكْفِالَ السَّفَيْنَةِ كَلَمَا هَبَّ رِيحَ هَبَّ مَعْهَا .

**١٥** **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَأَدُوهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**

قال السدي : عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مزة الهمданى ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب رسول<sup>[٨]</sup> الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال : شك ، ﴿فَرَأَدُوهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال : شك<sup>[٩]</sup> .

وقال ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال : شك<sup>[١٠]</sup> .

وكذلك قال مجاهد وعكرمة ، والحسن البصري وأبو العالية ، والريبع بن أنس وقتادة .

وعن عكرمة وطاوس ، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني : الرياء<sup>[١١]</sup> .

وقال الضحاك : عن ابن عباس : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال : نفاق : ﴿فَرَأَدُوهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

[١٢٤] - تفسير ابن أبي حاتم ١٠٧ - (٤٦/١) وسنده جيد .

[١٢٥] - رواه ابن حجر (٣٢٤) .

[١٢٦] - رواه ابن حجر (٣٢٢) ، وابن أبي حاتم (١١٢ ، ١١٤) وسنده ضعيف .

[١] - في ت : «عني» .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٤] - سقط من ز .

[٦] - في ز : الزنا .

[٣] - في ت : «يخدعون» .

[٥] - في خ : «النبي» .

قال : نفأاً . وهذا كال الأول <sup>(١٢٧)</sup> .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : « في قلوبهم مرض » قال : هذا مرض في الدين وليس مرضًا في الأجساد ، وهم المنافقون .

والمرض : الشك الذي دخلهم في الإسلام : « فزادهم الله مرضًا » قال : زادهم رجساً ، وقرأ : « فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ». قال : شرًا إلى شرهم ، وضلاله إلى ضلالتهم .

وهذا الذي قاله عبد الرحمن - رحمة الله - حسن ، وهو الجزاء من جنس العمل ، وكذلك قاله الأولون ، وهو نظير قوله تعالى أيضًا : « والذين اهتدوا زادهم هدىًّا وآتاهم تقواهم ». <sup>(١٢٨)</sup>

[ قوله : « بما كانوا يكذبون » وقرأ : « يكذبون » وقد كانوا متصفين بهذا وهذا ، فإنهم كانوا كذبة ، ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا .

وقد سُئل القرطبي وغيره من المفسرين عن حكمة كفه - عليه الصلاة والسلام - عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان بعضهم ؟ وذكروا أوجوبة عن ذلك ؛ منها ما ثبت في الصحيحين <sup>(١٢٩)</sup> أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر - رضي الله عنه - : « أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه » .

ومعنى هذا خشية أن يقع بسبب ذلك تغير لكثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام ، ولا يعلمون حكمة قتلهم لهم ، وأن قتلهم إنما هو على الكفر ، فإنهم إنما يأخذونه بمجرد ما يظهر لهم ، فيقولون : إن محمداً يقتل أصحابه .

قال القرطبي : وهذا قول علمائنا وغيرهم ، كما كان يعطي المؤلفة مع علمه بسوء اعتقادهم .

قال ابن عطية : وهي طريقة أصحاب مالك نص عليه محمد بن الجهم والقاضي إسماعيل الأبهري وعن ابن الماجشون .

ومنها ما قال مالك : إنما كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين لبيان لأمته أن

(١٢٧) - رواه ابن جرير (٣٢٣) ، وابن أبي حاتم (١١١) ، وسنده ضعيف .

(١٢٨) - رواه البيهقي (١٩٨/٨) ، وفدي اللائل (٣٣ - ٣٢/٩) ، وفي الدلائل (٢٥٧/٥ - ٢٥٨) من طريق ابن إسحاق معضلاً ، وروى نحوه البخاري (٦/٥٤٦ ، ٦٤٨/٨ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ الفتح) ، ومسلم (٦٣ - ٢٥٨٤) ، وأحمد (٣٩٢ ، ٣٣٨/٣) ، وأبو يعلى (١٨٢٤) ، وابن حبان (٥٩٠ ، ٦٥٨٢) ، والطحاوي في المشكل (٤/٢٣٩) من حديث جابر .

الحاكم لا يحكم بعلمه .

قال القرطبي : وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أن القاضي لا يقتل بعلمه . وإن اختلفوا في سائر الأحكام .

قال : ومنها ما قال الشافعي : إنما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين ما كانوا يظهرونه من الإسلام مع العلم بمنافقهم ؛ لأن ما يظهرونه يجب ما قبله .

ويؤيد هذا قوله - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الجميع على صحته في الصحيحين<sup>(١٢٩)</sup> وغيرهما : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل » .

ومعنى هذا أن من قالها جرت عليه أحكام الإسلام ظاهراً ، فإن كان يعتقدها وجد ثواب ذلك في الدار الآخرة ، وإن لم يعتقدها لم ينفعه [ في الآخرة ] جريان الحكم عليه في الدنيا ، وكونه كان خليط أهل الإيمان  $\text{و}$  ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بل ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربيتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله  $\text{و}$  الآية . فهم يخالطونهم في بعض المحسن ، فإذا حقت الحقوقية تبزوا منهم وتخلعوا بهم  $\text{و}$  حيل بينهم وبين ما يشتهون  $\text{و}$  ولم يكن لهم أن يسجدوا معهم ، كما نطقت بذلك الأحاديث .

ومنها : ما قاله بعضهم أنه إنما لم يقتلهم لأنه كان يخاف<sup>[١]</sup> من شرهم مع وجوده - عليه الصلاة والسلام - بين أظهرهم يتلو عليهم آيات الله مبينات ، فأما بعده فيقتلون إذا أظهروا التفاق وعلمه المسلمون .

قال مالك : المنافق في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الزنديق اليوم .

(قلت) : وقد اختلف العلماء في قتل الزنديق إذا أظهر الكفر ، هل يستتاب أم لا ؟ أو يفرق بين أن يكون داعية أم لا ؟ أو يذكر منه ارتداده أم لا ، أو يكون إسلامه ورجوعه من تلقاء نفسه ، أو بعد أن ظهر عليه ؟ على أقوال متعددة ، موضع بسطها وتقريرها وعزوها كتاب « الأحكام » .

[ تبيه ] : قول من قال : كان - عليه الصلاة والسلام - يعلم أعيان بعض المنافقين ، إنما مستنده حديث حذيفة بن اليمان<sup>(١٣٠)</sup> في تسمية أولئك الأربع عشر منافقاً في غزوة تبوك ، الذين

(١٢٩) - البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٥) ومسلم في الإيمان برقم (٣٦) - (٢٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(١٣٠) - رواه مسلم ٩ : ١١ - (٢٧٧٩) ، وأحمد (٣٩٠٥) .

[١] - في ن : لا يخاف .

هموا أن يفتكتوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلماء الليل عند عقبة هناك ، عزموا على أن ينفروا به الناقة ليسقط عنها ، فأوحى الله إليه أمرهم فأطّلع على ذلك حذيفة ولعل الكف عن قتلهم كان لمدرك من هذه المدارك أو لغيرها ، والله أعلم .

فأئمًا غير هؤلاء فقد قال الله تعالى : « وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرْدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ » الآية . وقال تعالى : « لَئِنْ لَمْ يَتَّهِنِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنْفَرُوكُمْ بِهِمْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكُمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ، مَلَعُونٌ إِنَّمَا تَقْتَلُونَ أَخْذُوكُمْ وَقُتْلُوكُمْ تَقْتِلَاهُمْ فِي دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَغُرْ بِهِمْ وَلَمْ يُدْرِكْ عَلَى أَعْيَانِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ تَذَكِّرَ لَهُ صَفَاتُهُمْ فَيَتَوَسَّمُهَا فِي بَعْضِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : « لَوْلَا نَشَاءُ لَأُرِيَنَاكُمْ فَلَعْنَافُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ »

وقد كان من أشهرهم بالتفاق عبد الله بن أبي ابن سلول ، وقد شهد عليه زيد بن أرقم بذلك الكلام الذي سبق في صفات المنافقين ، ومع هذا لما مات صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد دفنه كما يفعل بيقية المسلمين ، وقد عاتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه فقال : « إني أكره أن تحدث العرب أنَّ محمداً يقتل أصحابه » .

وفي رواية في الصحيح : « إني خيرت فاخترت ». وفي رواية<sup>(١٣١)</sup> : « لو أعلم أني لو زدت على السبعين يغفر له لزدت<sup>[١]</sup> ». .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

قال السدي في تفسيره عن أبي مالك [٢] وعن [٣] أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مُرَّة الطَّيْب الهمданى [٤] ، عن ابن مسعود ، وعن أناس [٤] من أصحاب النبي [٥] صلى الله عليه وسلم : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » [٦] قال : هم المنافقون [٧] ، أما لا تفسدوا في الأرض [٨] قال : الفساد هو الكفر ، والعمل بالمعصية .

وقال أبو جعفر : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم لا

(١٣١) - رواه البخاري برقم (١٣٦٦) من حديث ابن عمر .

[١] - ما بين المقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في ز ، خ : « ناس » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : « رسول الله » .

تفسدوا في الأرض ﴿٦﴾ قال : يعني لا تعصوا في الأرض ، وكان فسادهم ذلك معصية الله ؛ لأنَّه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته [١] فقد أفسد في الأرض ؛ لأنَّ صلاح الأرض والسماء بالطاعة .

وهكذا قال الربيع بن أنس وقتادة .

وقال ابن جرير : عن مجاهد : ﴿وَإِذَا قيلَ لَهُمْ لَا تفسدوا في الأرض﴾ قال : إذا ركبوا معصية الله فقيل لهم : لا تفعلوا كذا وكذا ، قالوا : إنما نحن على الهدى ، مصلحون .

وقد قال وكيع وعيسى بن يونس وعثَام [٢] بن علي ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي [٣] ، عن سلمان الفارسي : ﴿وَإِذَا قيلَ لَهُمْ لَا تفسدوا في الأرض﴾ قالوا إنما نحن مصلحون ﴿٧﴾ قال سلمان : لم يجيء أهل هذه الآية بعد .

وقال ابن جرير [٤] : حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب وغيره ، عن سلمان الفارسي [٥] في هذه الآية ، قال : ما جاء هؤلاء [٦] بعده [٧] .

قال ابن جرير [٨] : يحتمل أن سلمان [٩] - رضي الله عنه - [١٠] أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فساداً من الذين كانوا في زمن [١١] النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أنه عنى أنه لم يمض من تلك صفة أحد .

قال ابن جرير [١٢] : فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها ما نهاهم عن رکوبه ، وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من أحد عمل إلا بالتصديق به والإيقان بحقiqته ، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون [١٣] من الشك

(١٢٣) - رواه ابن جرير (٣٣٧) ، وأبي حاتم (١٢٣) ، وعبد بن عبد الله الأسدي : أورده الذهبي في الميزان (٣٦٨/٢) وقال : قال البخاري : سمع منه المنهال بن عمرو ، فيه نظر . قال ابن المديني : ضعيف الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات .

(١٢٤) - تفسير ابن جرير (٢٨٨/١) - (٣٣٨) ، وعبد الرحمن بن شريك ذكره ابن حبان في الثقات . وقال أبو حاتم : واهي الحديث .

(١٢٥) - تفسير ابن جرير (٢٨٩/١) .

(١٢٦) - تفسير ابن جرير (٢٨٩/١) .

[١] - في ز : بمعصية الله .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ ، وهي مشتبه عند الطبرى .

[٤] - في ز : زمان .

[٥] - في ز : مقيمين .

والريب ، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، فذلك إفساد المنافقين في الأرض ، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها .

وهذا الذي قاله حسن ؛ فإن من الفساد في الأرض اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء كما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعُلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ فقطع الله المرالة بين [المؤمنين والكافرين] كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْكَافِرِ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَرْبَدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ، ثم قال : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ، فالمتفاق لما كان ظاهره الإيمان أشتبه أمره على المؤمنين ، فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل ؛ لأنه هو الذي غير المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له ، ووالى الكافرين على المؤمنين ، ولو أنه استمر على حاله الأولى لكان شره أخف ، ولو أخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لأفعح وأنجح ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي نريد أن نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين ، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء ، كما قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد<sup>(١٣٦)</sup> ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَسَدُونَ وَلَكُنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول : ألا إن هذا الذي يعتمدونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد ، ولكن من جهتهم لا يشعرون بكلone فساداً .

**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِيمَانُكُمْ كَمَا إِيمَانَ النَّاسِ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا مَاءَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ**

**هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكُنْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿١٣٧﴾

يقول تعالى : وإذا قيل للمنافقين : آمنوا كما آمن الناس ، أي كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك ، مما أخبر المؤمنون<sup>(١)</sup> به وعنه ، وأطيعوا الله ورسوله في امتثال الأوامر وترك الزواجر ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ يعنيون - لعنهم الله - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم - قاله أبو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة<sup>(٢)</sup> ، وبه يقول الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ، يقولون : أنصيير نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى طريقة واحدة وهم سفهاء ! .

(١) - محمد بن أبي محمد : مجھول ، ورواه ابن جریر (٣٤١) ، وابن أبي حاتم (١٢٤) .

(٢) - رواه ابن جریر (٣٤٤) .

[١] - في ت : «المؤمنين» .

والسفهاء جمع سفيه ، كما أن الحكماء جمع حكيم [١] ، والملماء جمع حليم [٢] ، والسفيه هو الجاهل الضعيف الرأي ، القليل المعرفة بموضع المصالح والمضار ، ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السفهاء أموالكُم الَّتِي جعلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ ، قال عامة علماء التفسير [٣] : هم النساء والصبيان .

وقد تولى الله سبحانه جوابهم في هذه المواطن كلها فقال : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْسُّفَهَاءُ﴾ فأكَدَ وحصر السفاهة فيهم .

﴿ولكن لا يعلمون﴾ يعني ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون بحالهم في الضلال والجهل، وذلك أردى لهم ، وأبلغ في العمى والبعد عن الهدى .

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ مَأْمَنُوا قَالُوا إِنَّا مُؤْمِنُونَ وَإِذَا خَلَوْا إِلَيْكُمْ شَيَءَ طَبَّيْنَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا

١٤ أَللهُ يَسْهِرُ عَنْهُمْ وَيَدْعُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ  
١٥ مُسْتَهْزِئُونَ مُسْتَهْزِئُونَ

يقول تعالى : وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا : ﴿آمنا﴾ أي أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافحة ، غروراً منهم للمؤمنين ونفاقاً ومصانعة وتقية ، وليشركوهن فيما أصابوا من خير ومحنة ، ﴿وَإِذَا خلوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني : و[۲] إذا انصروا و[۳] ذهبا و[۴] خلصوا إلى شياطينهم ، فضمين ﴿خلوا﴾ يعني انصروا ، لتعديته يالى ، ليدل على الفعل المضرر والفعل المفظوظ به . ومنهم من قال : «إلى» هنا [۵] يعني «مع» ، والأول أحسن وعليه يدور كلام ابن جرير .

وقال السدي عن أبي مالك: **«خلوا»** يعني مضوا، و **«شياطينهم»** يعني : سادتهم [وَكِبَرُّاَهُمْ وَرَؤْسَاهُمْ]<sup>[٧]</sup> من أخبار اليهود ورءوس المشركين والمنافقين .

قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمданى<sup>[٨]</sup>، عن ابن مسعود، وعن<sup>[٩]</sup> ناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَإِذَا خلوا إِلَيْ شَيَاطِنِهِمْ﴾ يعني<sup>[١٠]</sup> : هم رعوسمهم في الكفر.

وقال الضحاك عن ابن عباس : وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شيئاً طينهم .

[٢] - في ز، خ: «السلف».

٦١ - سقط من ز.

٤ - فَرِيز -

[٣] - زیادة من؛ ز، خ.

— [ə]

- سقط من نز، خ، [Δ]

[١٧] - فِي زَوْجِهِ وَكِبَائِهِ وَأَسَاةِهِ .

سقط میزد = [۱۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٩]

وقال محمد بن إسحاق: عن محمد بن أبي محمد <sup>(١٣٨)</sup> ، عن عكرمة أو <sup>[١]</sup> سعيد بن جبير، عن ابن عباس : ﴿وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ من يهود الذين يأمرنهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . وقال مجاهد : ﴿وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ إلى أصحابهم من المنافقين والشركين .

وقال قتادة : ﴿وَإِذَا خَلُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ قال : إلى رعوسمهم وقادتهم في الشرك والشر . وبنحو ذلك فسره أبو مالك وأبو العالية والسدي والريبع بن أنس .

قال ابن حجر : وشياطين كل شيء <sup>[٢]</sup> مردة ، ويكون الشيطان من الإنس والجن ، كما قال تعالى : ﴿وَكَذَّلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زَرْفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ .

وفي المسند <sup>(١٣٩)</sup> عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن» فقلت : يا رسول الله ! أو <sup>[٣]</sup> للإنس شياطين ؟ قال : «نعم» .

وقوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَا مَعْكُمْ﴾ قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس <sup>(١٤٠)</sup> أي إنا على مثل ما أنتم عليه <sup>﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾</sup> أي إنما نحن نستهزئ بالقوم وتلعب بهم .

[١] - محمد بن أبي محمد : مجهول ، وهو عند ابن حجر <sup>(٣٥٠)</sup> ، وابن أبي حاتم <sup>(١٣٧)</sup> .

[٢] - ضعيف ، وهو في المسند ٢١٦٢٩ - ١٧٨/٥ ، ثنا وكيع ، ثنا المسعودي ، أثباتي أبو عمر الدمشقي ، عن عبيد بن الخشاش ، عن أبي ذر .... وأبو عمر الدمشقي قال الدارقطني : متروك . وعيبد ابن الخشاش : قال الحافظ : روى عن أبي ذر في الاستعاذه من شياطين الإنس والجن ، عنه أبو عمر الدمشقي ذكره ابن حبان في الثقات . قال الحافظ : قلت : وقال : روى عنه الكوفيون ، وقال البخاري لم يذكر سماغاً من أبي ذر ، وضعفه الدارقطني . وأخرجه أيضاً البزار كما في كشف الأستار <sup>(١)</sup> / ٩٤ ، ٩٣ / ٩٤ رقم : ١٦٠ . والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرین <sup>(١)</sup> / ٢٦٩ - ٢٦٨ / رقم : ٣١٣ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد <sup>(١)</sup> / ١٥٩ ، ١٦٠ وقال « رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بسنده ، وعند النسائي طرف منه ، وفيه المسعودي وهو ثقة ، ولكنه اختلط . ورواه أحمد من حديث أبي أمامة <sup>(٢)</sup> / ٢٢٣٢٨ - ٢٦٥/٣ ) ، وفي إسناده علي بن زيد الألهاني : منكر الحديث .

[٣] - رواه ابن حجر <sup>(٣٥٠)</sup> ، وابن أبي حاتم <sup>(١٤١)</sup> .

[١] - في ز ، خ : «أن» .

[٢] - في خ : «نبي» .

وقال الضحاك عن ابن عباس <sup>(١)</sup> : ﴿قَالُوا [١] إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك قال الربيع بن أنس وقاده .

وقوله تعالى جواباً لهم ومقابلة على صنيعهم : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَدْهُمْ فِي طُفَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾ .

وقال ابن حرير : أخبر الله تعالى أنه فاعل بهم ذلك يوم القيمة في قوله [ تعالى ] : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آتَيْنَا إِنَّا نَظَرْنَا فِي نُورِكُمْ قَبْلَ أَرْجَعْنَا وَرَاءَكُمْ فَالْمُتَمَسِّوْنَ نُورًا فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورٌ لَهُ بَابٌ بِاطِّنَهُ فِي الرَّحْمَةِ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ الآية ، قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسِنُ [٢] الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا غَلَى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا غَلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ الآية ، قال : فهذا وما أشبهه من استهزء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخداعته للمنافقين وأهل الشرك به ، عند قائل هذا القول ومتأنل هذا التأويل .

قال : وقال آخرون : بل استهزأوه بهم توييجه إياهم ، ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه ، والكفر به .

قال : وقال آخرون : هذا وأمثاله على سبيل الجواب ، كقول الرجل لمن يخدعه إذا ظفر به : أنا الذي خدعتك . ولم يكن منه خديعة ، ولكن قال ذلك إذا صار الأمر إليه .

قالوا : وكذلك قوله تعالى : ﴿وَمُكْرِرُوا وَمُكْرِرُ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ و ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء . والمعنى أن المكر والهزء حاق بهم .

وقال آخرون قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ، قوله : ﴿يَخْادِعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ ، قوله : ﴿فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سُخْرَيْرُ اللَّهِ مِنْهُمْ﴾ و ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ ، وما أشبه ذلك إخبار من الله تعالى أنه مجاريهم جزاء الاستهزاء ، ومعاقبهم عقوبة الخداع ، فأنحرج خبره عن جزائه <sup>[٣]</sup> إياهم وعقابه لهم مُخْرَجٌ خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ ، وإن اختلف المعنian كما قال تعالى : ﴿وَجَزَاءُ [٤] سَيِّئَاتِهِمْ سَيِّئَاتٍ [٥] فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ عَلَيْهِ [٦]﴾ ، قوله تعالى : ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ [٧] بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ [٨]﴾ فالأول ظلم والثاني عدل ، فهما وإن اتفقا لفظاًهما فقد اختلف معناهما .

(١) - رواه ابن حجر (٣٥٩) ، وابن أبي حاتم (١٤٢) ، وسنده ضعيف .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في خ : «تحسين» .

[٣] - في ز ، خ : «جوابه» .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ . [٦] - ما بين المعقودتين زيادة من : ز ، خ .

قال : وإلى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك .

[قال : وقال آخرون : إنَّ معنِي ذلِك [١] أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ إِذَا خَلَوُا إِلَى مَرْدِتِهِمْ قَالُوا : إِنَّا مَعْكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَمَا جَاءَ بِهِ ، وَإِنَّمَا نَحْنُ بِمَا نَظَهِرُ لَهُمْ مِنْ قَوْلِنَا بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا جَاءَ بِهِ [٢] مُسْتَهْزِئُونَ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فَيُظَهِّرُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي الدُّنْيَا ، يَعْنِي مِنْ عَصَمَةٍ [٣] دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ خَلَفُ الَّذِي لَهُمْ عِنْهُ فِي الْآخِرَةِ يَعْنِي مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ [٤] .

ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره ؛ لأنَّ المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب واللعب منتفي عن الله - عز وجل - بالإجماع ، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمحاجة فلا يمتنع ذلك .

قال : وبنحو ما قلنا فيه رُوي الخبر عن ابن عباس :

حدثنا [٤٣] أبو كريب ، حدثنا عثمان ، حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم﴾ قال : يسخر بهم للنَّقْمةِ منهم .

وقوله تعالى : ﴿وَيَدْهَمُ فِي طَفَانِهِمْ يَعْمَهُون﴾ قال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى [٤٤] ، عن ابن مسعود ، وعن أنس [٤٥] من [ أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يدھم : يملأ لهم [٤٦] .

وقال مجاهد : يزدھم .

[وقال تعالى : ﴿أَيُّ حِسْبُونَ أَنَّمَا نَدْهَمُ بِهِ مَالٌ وَبَنِينَ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وقال : ﴿سَنُسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال بعضهم : كلما أحدثوا ذنبًا أحدث لهم نعمة وهي في الحقيقة نَقْمة .

[٤٢] - تفسير ابن جرير (٣٠٣/١) .

[٤٣] - تفسير ابن جرير (٣٦٣ - ٣٥٠/١) ، وسنده ضعيف جدًا .

[٤٤] - رواه ابن جرير (٣٦٤) ، وابن أبي حاتم (١٤٤) .

[١] - ما بين المعکوفین سقط من : خ .

[٢] - سقط من : ز ، خ ، وثبت في تفسير الطبرى .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : ناس .

[٦] - في ز ، خ : «الصحابية» .

وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسَاوُا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطْعَ دَابِرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١١].

قال ابن جرير : والصواب نزيفهم على وجه الإماء والتراك لهم في غثائهم وتردهم ، كما قال تعالى : ﴿وَنَقْلَبُ أَفْقَدَتْهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

والطغيان هو المجاوزة في الشيء كما قال تعالى : ﴿إِنَّا لَمَا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ .

وقال الضحاك عن ابن عباس : ﴿فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في كفرهم يترددون [١٤٥] .

وكذا [١٧] فسره السدي يستدله عن الصحابة ، وبه يقول أبو العالية وقادة والريبع بن أنس ومجاحد وأبو مالك وعبد الرحمن بن زيد في كفرهم وضلالهم .

قال ابن جرير : والعَمَّهُ : الضلال ، يقال : عمه فلان يعمه عمها وعموها إذا ضل .

قال : قوله : ﴿فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في ضلالهم [٣] ، وكفرهم الذي قد [٤] غمرهم دنسه وعلاهم رجسه ، يترددون حيارى ضلاًلا ، لا يجدون إلى الخرج منه سبيلا ؛ لأن الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها ، وأعمى أبصارهم عن الهدى ، وأغشاها فلا يصرون رشدًا ولا يهتدون سبيلا .

[ وقال بعضهم : العمى في العين ، والعمى في القلب .

وقد يستعمل العمى في القلب أيضًا ، قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ، وتقول : عمه الرجل يعمه عمها فهو عمه ، وعامة وجمعة عمه ، وذهبت إبله العماء إذا لم يدر أين ذهب [٥] .

**أَوْتَيْكَ الَّذِينَ أَشْرَفْتَ أَضَلَالَةً بِإِلَهَيَ فَمَا رَحَّتْ بَحْرَتْهُمْ وَمَا كَانُوا**

**مُهَتَّدِينَ**

(١٤٥) - رواه ابن جرير (٣٦٦) ، وابن أبي حاتم (١٤٨) ، وسنده ضعيف جداً .

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : « وكذلك » .

[٣] - في ز : ضلالهم . [٤] - زيادة من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ .

قال السدي في تفسيره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ قال : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى .

وقال ابن إسحاق : عن محمد بن أبي محمد<sup>[١]</sup> ، عن عكرمة أو عن سعيد [بن جبير]<sup>[١]</sup> ، عن ابن عباس : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي : الكفر بالإيمان .

وقال مجاهد : آمنوا ثم كفروا .

وقال قتادة : استحبوا الضلال على الهدى .

وهذا الذي قاله قتادة يشبهه في المعنى قوله تعالى في ثمود : ﴿وَمَا<sup>[٢]</sup> ثُمُودٌ فَهُدِينَاهُمْ فَاسْتَحْبَوْا الْعُمَى عَلَى الْهُدَى﴾ .

وحاصل قول المفسرين فيما تقدم أن المنافقين عَذَّلُوا عن الهدى إلى الضلال<sup>[٣]</sup> ، واعتاضوا عن الهدى بالضلالة ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي : بذلوا الهدى ثمناً للضلالة ، وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الإيمان ثم رجع عنه إلى الكفر ، كما قال تعالى فيهم : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . أو أنهم استحبوا الضلال على الهدى ، كما قد<sup>[٤]</sup> يكون حال فريق آخر<sup>[٥]</sup> منهم ، فإنهم أنواع وأقسام ، ولهذا قال تعالى : ﴿فَمَا رَبَحُتْ تَخَارِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

[أي] : ما ربحت صفتهم في هذه البيعة ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>[٦]</sup> أي : راشدين في صنيعهم ذلك .

وقال ابن جرير<sup>[٧]</sup> : حدثنا بشر ، حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَمَا رَبَحُتْ تَخَارِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قد والله رأيتهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ، ومن الجماعة إلى الفرقة ، ومن الأمان إلى الخوف ، ومن السنة إلى البدعة .

[١] - محمد بن أبي محمد : لا يعرف ، وهو عند ابن جرير (٣٨٠) ، وابن أبي حاتم (١٥٣) .

[٢] - تفسير ابن جرير - ٣٨٥ - (٣١٢/١) .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ت : «فَأَمَّا» .

[٥] - في ز ، خ : «الضلالة» .

[٦] - زيادة من : ز ، خ .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

وهكذا رواه ابن أبي حاتم <sup>(١٤٨)</sup> من حديث يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، بثله سواء.

**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ  
وَرَكِّهِمْ فِي ظُلْمَتِ لَأَلَا يَبْصِرُونَ** ﴿١٧﴾

[يقال : مثَل وَيَمِلُّ وَيَمِلُّ أَيْضًا وَالجَمْعُ أَمْثَال ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَتُلَكَ الْأَمْثَالُ نَصْرِنَاهَا  
لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُون﴾ <sup>[١]</sup> ، وَتَقْرِيرُهُ هَذَا الْمَثَلُ أَنَّ اللَّهَ سَبِّحَهُمْ فِي اشْتِرَائِهِمْ  
الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى ، وَصَسِيرُرُهُمْ بَعْدَ الْبَصِيرَةِ <sup>[٢]</sup> إِلَى الْعُمَى ، بَنْ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ  
وَانْتَفَعَ بِهَا وَأَبْصَرَ بِهَا مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشَمَالِهِ وَتَأْنِسَ بِهَا ، فَبِنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ طُفِّقَتْ نَارُهُ وَصَارَ فِي  
ظَلَامٍ شَدِيدٍ لَا يَسْرُ وَلَا يَهْتَدِي ، وَهُوَ مَعَ هَذَا <sup>[٣]</sup> أَصْمَمْ لَا يَسْمَعُ ، أَبْكَمْ لَا يَنْطَقُ ، أَعْمَى لَوْ كَانَ  
ضَيَّعَ لَمَا أَبْصَرَ ، فَلَهُذَا لَا يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَكَذَلِكَ هُؤُلَاءِ الْمَاقِفُونَ فِي اسْتِبْدَالِهِمْ  
الضَّلَالَةَ عَوْضًا عَنِ الْهَدَى ، وَاسْتِحْبَابِهِمُ الْغَيِّ عَلَى الرَّشَدِ ، وَفِي هَذَا الْمَثَلِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ  
كَفَرُوا ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى <sup>[٤]</sup> عَنْهُمْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[وَقَدْ حَكَى هَذَا الَّذِي قَلَّنَا الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ السَّدِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَالتَّشِيهُ هَا هَا فِي غَايَةِ  
الصَّحَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَا إِيَّاهُمْ اكْتَسَبُوا أُولَآ نُورًا ثُمَّ بِنَفَاقِهِمْ ثَانِيًّا أَبْطَلُوا ذَلِكَ فَوَقَعُوا فِي حِيرَةٍ عَظِيمَةٍ ،  
إِنَّهُ لَا حِيرَةَ أَعْظَمَ مِنْ حِيرَةِ الدِّينِ <sup>[٥]</sup> .

وَزَعَمَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ الْمَضْرُوبَ لَهُمُ الْمَثَلُ هَا هَا لَمْ يُؤْمِنُوا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَاحْتَجَ بِقَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِغَيْرِ مُؤْمِنِين﴾ .

وَالصَّوَابُ : أَنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ فِي حَالٍ نَفَاقِهِمْ وَكُفُرِهِمْ ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنَّهُمْ كَانُوا حَصِيلَهُمْ  
إِيَّاهُنَّ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ شَلَبُوهُ وَطَبَعُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلَمْ يَسْتَحْضُرْ ابْنُ جَرِيرٍ - رَحْمَهُ اللَّهُ - هَذِهِ الْآيَةُ  
هَا هَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .  
فَلَهُذَا <sup>[٦]</sup> وَجَهٌ هَذَا الْمَثَلُ بِأَنَّهُمْ اسْتَضَاعُوا بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ كَلْمَةِ الإِيَّانِ - أَيْ فِي الدُّنْيَا - ثُمَّ أَعْقَبُوهُمْ  
ظَلَمَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قَالَ : وَصَحُّ ضَرِبُ مَثَلِ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ ، كَمَا قَالَ : ﴿رَأَيْتُهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

(١٤٨) - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (١٥٧) .

[١] - مَا يَنْعَلَقُ مِنْ سَقْطٍ مِنْ : ز ، خ . [٢] - فِي ز ، خ : « التَّبَصِيرَةُ » .

[٣] - فِي ز ، خ : « ذَلِكُ » . [٤] - فِي ز ، خ : « عَنْهُمْ تَعَالَى » .

[٥] - مَا يَنْعَلَقُ مِنْ سَقْطٍ مِنْ : ز ، خ . [٦] - فِي خ : « فَهُذَا » .

كالذى يغشى عليه من الموت **أي** : كدوران [ عيني ] الذى يغشى عليه من الموت ، وقال تعالى : **﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾** [ وقال تعالى : **﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾** . وقال بعضهم : تقدير الكلام مثل قصتهم كقصة الذين استوقدوا ناراً ]<sup>[١]</sup> .

[ وقال بعضهم : المستوقد واحد لجماعة معه . وقال آخرون : الذي هاهنا بمعنى الذين ، كما قال الشاعر :

ولأن الذي حانت بفلج دماءهم هم القوم كل القوم يا أم خالد ]<sup>[٢]</sup> [٤٩]

قلت : وقد التفت في أثناء المثل من الواحد<sup>[٣]</sup> إلى الجميع في قوله تعالى : **﴿ فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يصررون صم بكم عمتي فهم لا يرجعون ﴾** . وهذا أوضح في الكلام وأبلغ في النظم ، قوله تعالى : **﴿ ذهب الله بنورهم ﴾** أي أذهب عنهم ما<sup>[٤]</sup> ينفعهم ، وهو النور ، وأبقى لهم ما يضرهم ، وهو الإحرار والدخان . **﴿ وتركهم في ظلمات ﴾** وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق : **﴿ لا يصررون ﴾** لا يهتدون إلى سبل خير ولا يعرفونها ، وهم مع ذلك **﴿ صم ﴾** لا يسمعون خيراً **﴿ بكم ﴾** لا يتكلمون بما ينفعهم **﴿ عمتي ﴾** في ضلاله وعمية البصيرة ، كما قال تعالى : **﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾** فلهذا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من الهدى التي باعواها بالضلالة .

### ( ذكر أقوال المفسرين من السلف بنحو ما ذكرناه )

قال السدي في تفسيره<sup>(٥٠)</sup> عن أبي مالك و<sup>[٥]</sup> عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمданى<sup>[٦]</sup> عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، في قوله تعالى : **﴿ فلما أضاءت ما حوله زعم أن ناسا دخلوا في الإسلام متقدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم إنهم نافقوا ، وكان مثلكم كمثل رجل كان في ظلمة ، فأوقد نارا ، فلما أضاءت [ ]<sup>[٨]</sup> ما حوله من قذى أو أذى فأبصره حتى عرف ما يتقى منه<sup>[٩]</sup> ، في بينما هو كذلك إذ طفت نارة فأقبل لا يدرى ما يتقى**

[٩] - البيت للأشهب بن رميلة ، كما في اللسان ، مادة « فلنج » .

(١٥٠) - رواه ابن جرير (٣٨٨) ، وابن أبي حاتم (١٦٢) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٣] - في ز : الوحدة .

[٤] - في خ : بما .

[٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز ، خ : « فكان » .

[٩] - في ز : منها .

[٨] - في ز : له .

من أذى ، فكذلك [١] المنافق كان في ظلمة الشرك فأسلم فعرف الحلال والحرام ، والخير من [٢] الشرّ ، في بينما هو كذلك إذ كفر ، فصار لا يعرف الحلال من الحرام ، ولا الخير من الشرّ .

وقال مجاهد : **﴿فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ﴾** أَنَا إِضَاعَةُ النَّارِ **﴿فِي قَبْلِهِ﴾** [٣] إلى المؤمنين والهدى .

وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى : **﴿مِثْلُهُمْ كَمْثُلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾** قال : هذا [٤] مثل المنافق ، يصر أحياناً ويعرف أحياناً ، ثم يدركه عمى القلب .

و[٥] قال ابن أبي حاتم : روي عن عكرمة والحسن ، والسدي والريبع بن أنس نحو قول عطاء الخراساني .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، في قوله تعالى : **﴿مِثْلُهُمْ كَمْثُلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾** إلى آخر الآية ؛ قال : هذه صفة المنافقين ، كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم ، كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ناراً [٦] ، ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه ، كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يصررون .

وقال العوفي عن ابن عباس [١٥١] في هذه الآية ، قال : أَنَا [٧] النور فهو إيمانهم الذي كانوا يتكلمون به ، وأَنَا الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم [الذي كانوا] [٨] يتكلمون به ، وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم ففتوا بعد ذلك .

وأَنَا قول ابن جرير ، فيشبه ما رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس [١٥٢] في قوله تعالى : **﴿مِثْلُهُمْ كَمْثُلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾** قال : هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام ، فيما يحتمل المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء ، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزّ كما سلب صاحب النار ضوءه .

[٩] - وقال أبو جعفر الرازبي عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية : **﴿مِثْلُهُمْ كَمْثُلُ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾** فإنما ضوء النار ما أوقتها فإذا خمدت ذهب نورها ، وكذلك المنافق ، كلما تكلم

[٩] - رواه ابن جرير (٣٨٩) ، وسنده ضعيف جداً .

[١٥٢] - رواه ابن جرير (٣٨٧) ، وابن أبي حاتم (١٥٨) ، وإسناده ضعيف .

[١] - في ز ، خ : **«فَذَلِكَ»** .

[٢] - في ز : **فِي قَبْلِهِ** .

[٣] - في ز : ..

[٤] - زيادة من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٩] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

بكلمة الإخلاص ، بلا إله إلا الله ، أضاء له ، فإذا شك وقع في الظلمة .

وقال الضحاك [في قوله<sup>[١]</sup>] : ذهب الله بنورهم<sup>﴿﴾</sup> [أَمَّا نورهم<sup>[٢]</sup>] فهو إيمانهم الذي تكلموا به .

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة<sup>(١٥٣)</sup> : مثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله<sup>﴿﴾</sup> فهي لا إله إلا الله ، أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وأمنوا في الدنيا ، ونكحوا النساء ، وحقنوا دماءهم ، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يصررون .

وقال سعيد عن قتادة في هذه الآية : إن<sup>[٣]</sup> المعنى أن المنافق تكلم بلا إله إلا الله فأضاءت له في الدنيا ، فناكح بها المسلمين ، وغازفهم بها ، ووارثهم بها وحقن بها دمه وما له ، فلما كان عند الموت سلبها المنافق ؛ لأنه<sup>[٤]</sup> لم يكن لها أصل في قلبه ، ولا حقيقة في عمله .

﴿وتركهم في ظلمات لا يصررون<sup>[٥]</sup>] قال علي بن أبي<sup>[٦]</sup> طلحة عن ابن عباس :  
﴿وتركهم في ظلمات لا يصررون<sup>﴿﴾</sup>] يقول : في عذاب إذا ماتوا<sup>(١٥٤)</sup> .

وقال محمد<sup>[٧]</sup> بن إسحاق : عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد [بن جبير]<sup>[٨]</sup> - عن ابن عباس<sup>(١٥٥)</sup> : ﴿وتركهم في ظلمات﴾ أي يصررون الحق ويقولون به ، حتى [إذا] خرجوا<sup>[٩]</sup> من ظلمة الكفر [أطغواه بكافرهم<sup>[١٠]</sup>] ونفاقهم فيه ، فتركهم الله في ظلمات الكفر ، فهم لا يصررون هدى ولا يستقيمون على حق .

وقال السدي في تفسيره بسنده : ﴿وتركهم في ظلمات﴾ فكانت الظلمة نفاقهم .

وقال الحسن البصري : ﴿وتركهم في ظلمات لا يصررون﴾ فذلك حين يموت المنافق ، فيظلم عليه عمله عملسوء ، فلا يجد له عملاً من خير عمل به يصدق به قول لا إله إلا الله<sup>[١١]</sup> .

(١٥٣) - رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٩/١) ، وعنه ابن جرير (٣٩١) ، وابن أبي حاتم (١٦٤) .

(١٥٤) - رواه ابن جرير (٣٨٧) ، وابن أبي حاتم (١٦٧) .

(١٥٥) - رواه ابن جرير (٣٨٦) ، وابن أبي حاتم (١٦٨) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ . [٢] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ . [٤] - في ز ، خ : « لأنها » .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - في ز : خرجوا به .

[٩] - في ز ، خ : « هو » .

[١١] - في ز ، خ : « هو » .

﴿صَمْ بِكُمْ عُمَى﴾ قال السدي بسنده : ﴿صَمْ بِكُمْ [عُمَى] [١]﴾ فهم خرس عمي .  
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(١٥٦)</sup> : ﴿صَمْ بِكُمْ عُمَى﴾ يقول : لا يسمعون  
الهدي ولا يصروننه ولا يعقلونه . وكذا قال أبو العالية وقناة بن دعامة .  
﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُون﴾ قال ابن عباس<sup>(١٥٧)</sup> : أي لا يرجعون إلى هدى ، وكذا قال الريبع بن  
أنس .

وقال السدي بسنده : ﴿صَمْ بِكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُون﴾ إلى الإسلام .  
وقال قنادة : ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُون﴾ أي : لا يتوبون ، ولا هم يذكرون .

أَوْ كَصَبَّرُ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي إِذَا نُزِّلُوهُمْ مِنْ  
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكُفَّارِ [١٩] يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَنْفَاصَهُمْ  
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَنِيهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ  
وَأَنْفَاصِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٢٠]

وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين ، وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ،  
ويشكرون تارة أخرى ، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وتردد़هم **﴿كصَبَّر﴾** والصَّبَّib : المطر ،  
قاله ابن مسعود<sup>(١٥٨)</sup> وابن عباس<sup>(١٥٩)</sup> وناس من الصحابة ، [ وأبو العالية ومجاهد ، وسعيد بن  
جيبر<sup>[٢]</sup> وعطاء ، والحسن البصري ، وقناة ، وعطية العوفي ، وعطاء الخراشاني ، والستدي ،  
والريبع بن أنس .

وقال الضحاك : هو السحاب .

والأشهر هو المطر نزل من السماء ، في حال ظلمات ، وهي الشكوك والكفر والنفاق .

(١٥٦) - رواه ابن جرير (٣٩٩) ، وابن أبي حاتم (١٧٣) .

(١٥٧) - رواه ابن أبي حاتم (١٧٨) ، وسنده ضعيف .

(١٥٨) - ابن جرير (٤٠٨) .

(١٥٩) - ابن جرير (٤٠٥) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - مكرر في : خ .

و هُرِّعَدُ ﴿٤﴾ وهو ما يزعج القلوب من الخوف ، فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفرع ، كما قال تعالى : ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيَحةٍ عَلَيْهِمْ﴾ و قال ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَكُنُوكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكُنُوكُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مُلْجَأً أَوْ مَذْخَلًا لَوْلَا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ﴾ .

والبرق : هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان ، من نور الإيمان ، ولهذا قال : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصُّوَاعِقِ حَذَرُ الْمَوْتَ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي : ولا [١] يُنجِي عنهم حذرهم شيئاً ؛ لأن الله محيط بهم [٢] بقدره ، وهم تحت مشيئة وإرادته ، كما قال : ﴿هَلْ أَنَاكُمْ حَدِيثُ الْجَنُودِ فَرَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الظَّاهِرُونَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ اللَّهِ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ . بهم [٣] .

ثم قال ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [أي لشنته] [٤] وقوته في نفسه ، وضعف بصائرهم ، وعدم ثباتها للإيمان ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس [٥] : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يقول : يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين .

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد [٦] ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ أي : لشدة [٧] ضوء الحق ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِنْهُ﴾ مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا [٨] أي : كلما ظهر لهم من الإيمان شيء استأنسوا به واتبعوه ، وتارة تعرضاً لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فرقوا حائزين .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس [٩] : ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِنْهُ﴾ يقول : كلما أصاب المنافقين من عز الإسلام اطمأنوا إليه ، وإذا [١٠] أصاب الإسلام نكبةً قاموا ليرجعوا إلى الكفر ، كقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْدُ اللَّهَ عَلَى حِرْفٍ فَلَمَّا أَضَاهَهُ خَيْرٌ أَطْمَأْنَ بِهِ﴾ .

وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد [بن أبي محمد] [١١] ، عن عكرمة - أو سعيد [بن جبير] [١٢] - عن ابن عباس : ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِنْهُ﴾ أي : يعرفون

(١٦٠) - ابن أبي حاتم (٢٠٤) ، وابن جرير (٤٥٤) مطولاً .

(١٦١) - محمد بن أبي محمد : لا يعرف . وهو عند ابن جرير (٤٥١) مطولاً ، وابن أبي حاتم (٢٠٧) مختصراً .

(١٦٢) - رواه ابن جرير (٤٥٤) ، وابن أبي حاتم (٢٠٩) وسنده ضعيف .

(١٦٣) - محمد بن أبي محمد : لا يعرف . وهو عند ابن أبي حاتم (٢١٢) ، وابن جرير (٤٥١) .

[١] - في ز ، خ : (لا) .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : بشدة .

[٤] - سقط من ز .

[٤] - زيادة من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : لشنته أي .

[٦] - في ز : وإن .

[٧] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ .

الحق وتكلمون به ، فهم في قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر **﴿قاموا﴾** أي : متظاهرين .

وهكذا قال أبو العالية والحسن البصري وقتادة [والربيع بن أنس<sup>[١]</sup>] والسدي بسنده عن الصحابة ، وهو أصح وأظهر ، والله أعلم .

وهكذا يكونون يوم القيمة عندما يعطى الناس التور بحسب إيمانهم ؛ فمنهم من يعطى من التور ما يضيء له مسيرة فراسخ وأكثر من ذلك وأقل من ذلك ، ومنهم من يطفأ نوره تارة ويضيء له أخرى ، [ومنهم من يمشي<sup>[٢]</sup>] على الصراط تارة ويقف أخرى ، ومنهم من يطفأ نوره بالكلية وهم الخالص من المنافقين ، الذين قال تعالى : **فِيهِمْ يَوْمٌ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آتَيْنَا** انظرونا نقبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً**﴾**. وقال في حق المؤمنين : **﴿يَوْمٌ** ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يُشَرِّاكُم الْيَوْمُ جناتٍ [تجري من تحتها الأنهر]<sup>[٣]</sup>**﴾** الآية . وقال تعالى : **﴿يَوْمٌ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آتَيْنَا مَعَهُ [نُورَهُمْ يَسْعُى<sup>[٤]</sup>]** بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قادر<sup>[٥]</sup> .

### ( ذكر الحديث الوارد في ذلك )

قال سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة<sup>[٦]</sup>] في قوله تعالى : **﴿يَوْمٌ تُرَى الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾** الآية : ذكر لنا أن [نبي الله<sup>[٧]</sup>] صلى الله عليه وسلم كان يقول : «من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن ، أو بين صنعاء<sup>[٨]</sup> ودون ذلك ، حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قد미ه». رواه ابن جرير<sup>[٩]</sup> .

ورواه ابن أبي حاتم من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة ، بفتحه .

وهذا كما قال المنهال بن عمرو ، عن قيس بن السكن ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يؤتى<sup>[٩]</sup> نوره كالسلطة ، ومنهم من يؤتى<sup>[٩]</sup> نوره كالرجل

---

(١٦٤) - مرسل ، ومراسيل قتادة من أضعف المراسيل ، وهو عند ابن جرير (١٢٨/٢٧) وسيأتي في سورة الحديد .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في خ : «فيمشي» .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في خ : «يسعى نورهم» .

[٧] - في الطبرى : (٢٢٢/٢٧) أين فصناعة .

[٩] - في ز ، خ : «يرى» .

[٨] - في ز ، خ : «يرى» .

القائم ، وأدناهم نوراً على إبهامه يطفأ مرة ويتقدّم [١] مرة .

وهكذا [٢] رواه ابن جرير [١٦٥] ، عن ابن مثنى ، عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن المنهال .

وقال ابن أبي حاتم [١٦٦] : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي [٣] ، حدثنا ابن إدريس ، سمعت [أبي يذكر] [٤] عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن السكن ، عن عبد الله [بن مسعود] [٥] : نورهم يسعى بين أيديهم [٦] قال : على قدر أعمالهم [يرون على الصراط] [٧] ؛ منهم من نوره مثل الجبل ، ومنهم من نوره مثل النخلة ، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقدّم مرة ويطفأ أخرى .

وقال ابن أبي حاتم أيضاً [٨] [١٦٧] : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى [٩] ، حدثنا أبو يحيى الحمانى [١٠] ، حدثنا عتبة بن اليقطان [١١] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ليس أحد من أهل التوحيد إلا يعطى نوراً يوم القيمة ، فأما المنافق فيطفأ نوره ، فالمؤمن مشفق [١٢] مما يرى من إطفاء نور المنافقين ، فهم يقولون : ربنا ؛ أتم لنا نورنا .

وقال الضحاك بن مراحى : يعطي كل من كان يظهر الإيمان في الدنيا يوم القيمة نوراً ؛ فإذا انتهى إلى الصراط طفيء نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا فقالوا : ربنا ؛ أتم لنا نورنا .

إذا تقرر هذا صار الناس أقساماً : مؤمنون [١٣] خلص وهم الموصوفون بالآيات الأربع في أول البقرة ، وكفار خلص وهم الموصوفون بالأيتين بعدها ، ومنافقون وهم قسمان : خلص وهم المضروب لهم مثل الناري ، ومنافقون يتركون [١٤] تارة يظهر لهم لمع من الإيمان وتارة يخبو ، وهم أصحاب مثل [١٤] المائي ، وهم أخف حالاً من الذين قبلهم .

(١٦٥) - رواه ابن جرير (١٢٨/٢٧) ، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩/١٣) ، ومن طريقه الحاكم (٤٧٨/٢) .

(١٦٦) - أورده السيوطي في الدر المثور (٥٢/٨) ، وعزاه لابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردوخ ، والحاكم وصححه . وانظر الذي قبله .

(١٦٧) - عتبة بن اليقطان : وثقة النسائي ، وقال علي بن الجنيد : لا يساوي شيئاً ذكره ابن حبان في الثقات .

[١] - في ز ، خ : (يقدّم) .

[٢] - في ز ، خ : (هكذا) .

[٣] - في ز : (الطلياسي) .

[٤] - في ز ، خ : (أبي يذكر) .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - في ز ، خ : (القطان) .

[٩] - في خ : (الجمانى) .

[١٠] - في ز ، خ : مؤمنين .

[١١] - في ز : يشفق .

[١٢] - في خ : متربدون .

[١٣] - في خ : (الشك) .

وهذا المقام يشبهه من بعض الوجوه ما ذُكر في سورة النور، من ضرب مثل المؤمن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور بالمصباح في الزجاجة التي كأنها كوكب دُري، وهي قلب المؤمن المقطر على الإيمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الوالصلة إليه من غير كدر ولا تخلط، كما سيأتي تقريره في موضعه، إن شاء الله.

ثم ضرب مثل العجائب من الكفار، الذين يعتقدون أنهم على شيء وليسوا على شيء، وهم أصحاب الجهل المركب في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَّةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَآنَ مَا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ الآية.

ثم ضرب مثل الكفار الجهل البسيط، وهم الذين قال تعالى فيهم [١] : ﴿أَوْ كَظُلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ جَنِي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ سَحَابٍ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقُ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، فقسم الكفار هاهنا إلى قسمين : داعية، ومقلد، كما ذكرهما في أول سورة الحج [٢] وـ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَبَعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ» وـ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ» [٣] وقد قسم الله المؤمنين في أول [٤] الواقعه وفي آخرها ، وفي سورة الإنسان إلى قسمين : سابقون [٥] وهم المقربون ، وأصحاب بَيْنَ وهم الأبرار.

فملخص من مجموع هذه الآيات الكرييات أن المؤمنين صنفين : مقربون وأبرار ، وأن الكافرين صنفين : دعاة ومقلدون ؛ وأن المناقين أيضًا صنفين : منافق خالص ، ومنافق فيه شعبة من نفاق ، كما جاء في الصحيحين [٦٨] ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : «ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه واحدة منهـنـ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمـنـ خان» .

استدلوا به على أن الإنسان قد تكون [٥] فيه شعبة من إيمان وشعبة من نفاق ؟ إما عملي ، لهذا [٦] الحديث ، أو اعتقادـي ، كما دلت عليه الآية ، كما ذهب إليه طائفة من السلف ، وبعض العلماء ، ما تقدم وكما سيأتي ، إن شاء الله تعالى .

(١٦٨) - رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب : علامات النفاق برقم (٤) ومسلم في الإيمان برقم ١٠٦ - (٥٨) ولفظه : «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً - والرابعة - وإذا خاصم فجر» .

[١] - في ز الآية الثانية قبل الأولى .

[٢] - زيادة من ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : سورة .

[٤] - في ت : «سابقين» .

[٥] - في ز : يكون .

[٦] - في خ : «كهذا» .

قال الإمام أحمد<sup>(١٦٩)</sup> : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو<sup>[١]</sup> معاوية [ - يعني شبيان - ]<sup>[٢]</sup> عن ليث ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري<sup>[٣]</sup> ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «القلوب أربعة : قلب أجرد ، فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فاما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، [ وأما القلب المنكوس فقلب المافق الخالص<sup>[٤]</sup> ] ، عرف ثم أنكر ، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه<sup>[٥]</sup> كمثل البقلة ، يُقدّها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يُدّها القيح والدم ، فأي المادتين<sup>[٦]</sup> غلت على الأخرى غلت عليه ». وهذا إسناد<sup>[٧]</sup> جيد حسن .

وقوله تعالى : «لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قادر» .

قال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس<sup>(١٧٠)</sup> في قوله تعالى : «لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم» قال : لما تركوا

(١٦٩) - المستند (١٧/٣) ، وإسناده ضعيف لعلين : الأولى : الإرسال ؛ فإن أبي البختري لم يسمع من أبي سعيد ، قاله أبو داود ، عقب إخراج حديث له عن أبي سعيد - كتاب الزكاة ، باب : ما تجب فيه الزكاة ، حدثت ١٥٥٩ - : « وأبو البختري لم يسمع من أبي سعيد » . ونقله عنه ابن حجر في التهذيب . وأبو البختري ، اسمه سعيد بن فیروز بن أبي عمران الطائي الكوفي . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه - في المراسيل - : لم يدرك أبو ذر ، ولا أبو سعيد . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : سعيد بن فیروز ، وبقال : سعيد بن عمران ، وقيل غير ذلك ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، يرسل حديثه ، ويروي عن الصحابة ، ولم يسمع من كثير أحد ، فما كان من حديثه سماً فهو حسن ، وما كان غيره فهو ضعيف . وقال عنه في التقريب : ثقة ثبت ، فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال . والعلة الثانية : هي أنه من طريق ليث وهو ابن أبي سليم ، واسم أبيه أعين ، وقيل : أنس ، وقيل غير ذلك ، وهو صدوق احتاط جداً ، ولم يتميز حديثه ، فترك ، قاله ابن حجر . وقال الذبيحي : فيه ضعف يسير من سوء حفظه ، كان ذا صلاة وصيام ، وعلم كثير ، وبعضهم احتاج به . روى له مسلم مقووًنا . وأما عمرو بن مرة ، فهو ثقة . والحديث أخرجه الطبراني في الصغير (١٠٩/٢) - (١١٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/٣٨٥) ، وقال أبو نعيم : وقد رواه جير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة مرسلاً . وقال أيضاً الحافظ ابن كثير في تفسيره - سورة التور آية ٢٠ - : إسناده جيد ولم يخرجوه . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٦٣) وقال : رواه أحمد والطبراني في الصغير ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم .

(١٧٠) - رواه ابن جير (٤٧٠) ، وابن أبي حاتم (٢١٤) .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز : البختري .

[٣] - في ز ، خ : ( منه ) .

[٤] - في ز : المادتين .

[٥] - في ز ، خ : ( إحسان ) .

من الحق بعد معرفته.

**﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**

قال ابن عباس<sup>[١]</sup> : أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قادر.

وقال ابن جرير : إنما وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع ؛ لأنَّ حذر المنافقين بأُسْهِ وسُطْوَتِهِ ، وأخبرهم أنه بهم محيط ، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قادر . ومعنى ﴿قَدِيرٌ﴾ : قادر ، كما أنَّ معنى عَلِيمٌ عالم .

[ وذهب ابن جرير ومن تبعه من المفسرين إلى أن هذين المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين ، وتكون «أو» في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصِيبٍ مِّن السَّمَاءِ﴾ يعني الواو كقوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ أَثْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أو تكون للتخيير ، أي : اضرب لهم مثلاً بهذا وإن شئت بهذا . ]

قال القرطبي<sup>(١٧٢)</sup> : «أو» للتساوي ، مثل جالس الحسن أو ابن سيرين ، على ما وجهه الزمخشري<sup>(١٧٣)</sup> أن كلاًّ منها مساوٍ للآخر في إباحة الجلوس إليه ، ويكون معناه على قوله : سواء ضربت لهم مثلاً بهذا أو بهذا فهو مطابق حالهم .

( قلت ) : وهذا يكون باعتبار جنس المنافقين ؛ فإنهم أصناف ، ولهم أحوال وصفات ، كما ذكرها الله تعالى في سورة براءة ، ومنهم ، ومنهم ، يذكر أحوالهم وصفاتهم وما يعتمدونه من الأفعال والأقوال ، فجعل هذين المثلين لصنفين منهم أشد مطابقة لأحوالهم وصفاتهم ، والله أعلم .

كما ضرب المثلين في سورة النور لصنفي الكفار الدعاة والقلديين في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيَعَةٍ﴾ إلى أن قال : ﴿أَوْ كَظُلْمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِي﴾ الآية . فال الأول للدعاة الذين هم في جهل مركب ، والثاني للذوي الجهل البسيط من الأتباع المقلديين ، والله أعلم بالصواب<sup>[٢]</sup> .

**يَنَّا إِلَيْهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّونَ**

[١] - رواه ابن أبي حاتم (٢١٢) .

[٢] - القرطبي (٢١٥/١) .

[٣] - الكشاف (٣٣/١) .

[٤] - عند ابن أبي حاتم : « ابن إسحاق » . [٥] - سقط من ز .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ  
 مِنَ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ



شرع تبارك وتعالى في بيان<sup>[١]</sup> وحدانية ألوهيته، بأنه تعالى هو المنعم على عبده، بغير ارجاعهم من العدم إلى الوجود، وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة، بأن جعل لهم الأرض فرائضاً، أي مهدداً كالفراش، مقررة<sup>[٢]</sup> موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات، والسماء بناء وهو السقف، كما قال في الآية الأخرى : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون﴾ وأنزل [ لهم ]<sup>[٣]</sup> من السماء ماء - والمراد به السحاب هاهنا - في وقته عند احتياجهم إليه ، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والشمار ما هو مشاهدٌ؛ رزقاً لهم ولأنعامهم ، كما قرر هذا في غير موضع من القرآن ، ومن أشبه آية<sup>[٤]</sup> بهذه الآية قوله تعالى : ﴿[...] الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قِرَاطًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصُورَكُمْ فَأَحْسِنْ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيَّاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورافقهم ، فبهذا<sup>[٥]</sup> يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ، ولهذا قال : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال : قلت : يا رسول الله ؟ أي الذنب أعظم ؟ قال : «أن تجعل لله نداً وهو خلقك ...»<sup>[٦]</sup> الحديث . وكذا حديث معاذ : «أتدرى ما حق الله على عباده ؟ أن يبعدوه لا يشركوا به شيئاً ...»<sup>[٧]</sup> الحديث ، وفي الحديث الآخر : «لا يقول أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ليقل : ما شاء الله ، ثم شاء فلان»<sup>[٨]</sup> .

وقال حماد بن سلمة : حدثنا عبد الملك بن عمير ، عن ربيع بن خراش<sup>[٩]</sup> ، عن الطفيلي ابن

(١٧٤) - البخاري في التفسير برقم (٤٧٦١) ، ومسلم في الإيمان برقم ١٤١ - (٨٦) .

(١٧٥) - رواه البخاري في كتاب التوحيد ، باب : ما جاء في دعاء النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أمه ... . برقم (٧٣٧٣) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، برقم ٤٨ - (٣٠) .

(١٧٦) - صحيح ، رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : لا يقل أحدكم : خبشت نفسى برقم (٤٩٨٠) ، ورواه النسائي برقم (٩٨٥) في عمل اليوم والليلة ، ورواه أحمد (٥/ ٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨) ، وابن أبي الدنيا في الصمعت (٣٤١) ، وابن أبي شيبة (١١٧/٩ ، ١١٧/١٠ ، ٣٤٦/١٠) ، والطيالسي (٤٣٠) ، وابن السنى (٦٧١) ، والطحاوي (٩٠/١) ، والبيهقي في الكبrij (٢١٦/٣) من حديث حذيفة ، رضي الله عنه .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - سقط من خ .

[٣] - في ز : الله .

[٤] - في ز : خ «فهذا» .

[٥] - في ز : خراش .

سُخْبَرَة<sup>[١]</sup> أُخْيِي عائشة أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمْهَا ، قَالَ : رَأَيْتِ فِيمَا يَرِي النَّائِمُ ، كَأَنِّي أُتَيْتَ عَلَى نَفْرٍ مِّنَ الْيَهُودِ ، فَقَلَّتْ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ الْيَهُودُ . قَلَّتْ : إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ . قَالُوا : وَإِنَّكُمْ<sup>[٢]</sup> لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّتْ بِنَفْرٍ مِّنَ النَّصَارَى ، فَقَلَّتْ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ النَّصَارَى . قَلَّتْ : إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ . قَالُوا : وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَخْبَرَتْ بِهَا مِنْ أَخْبَرَتْ ، ثُمَّ أُتَيْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : « هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا ؟ » فَقَلَّتْ : نَعَمْ . فَقَامَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتَيَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدَ ، فَإِنْ طَفِيَّلًا رَأَى رَؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مِنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ ، وَإِنَّكُمْ قَلَّتْ : كَلْمَةً كَانَ يَعْنِي كَذَا وَكَذَا أَنْهَاكُمْ عَنْهَا ، فَلَا تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ، وَلَكُنْ قَوْلُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ». هَكُذا رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوْيَهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ حَدِيثِ حَمَادَ بْنِ سَلْمَةَ بِهِ<sup>(١٧٧)</sup> ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ<sup>(١٧٨)</sup> مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ ، بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ سَفِيَّانُ بْنُ سَعِيدَ التَّوْرِي ، عَنْ الْأَجْلَحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصْمَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ . فَقَالَ : « أَجْعَلْتَنِي<sup>[٣]</sup> لَهُ نَدًا ؟ قَلَّ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ». .

رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوْيَهُ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ<sup>(١٧٩)</sup> مِنْ حَدِيثِ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنِ الْأَجْلَحِ ،

(١٧٧) - وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٠٧٥١ - (٧٢/٥) مِنْ طَرِيقِ بَهْزٍ ، وَعَفَانَ ، عَنْ حَمَادَ بْنِ سَلْمَةَ ، بِهِ ، وَابْنِ أَبِي عَاصِمِ فِي الْأَحَادِيدِ<sup>(٢٧٤٣)</sup> ، وَالطَّبَرَانيِّ فِي الْكَبِيرِ<sup>(٨٢١٤/٨)</sup> ، وَالْحاكِمِ<sup>(٤٦٣/٣)</sup> .

(١٧٨) - رَوَاهُ ابْنِ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْكَفَارَاتِ ، بَابٌ : النَّهِيُّ أَنْ يَقَالُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ . عَقْبَ حَدِيثِ (٢١١٨) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، ثَنَاءً أَبُو عَاوِنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمُلْكِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حَرَاشَ ، عَنْ الطَّفِيلِ ، بِهِ نَحْوِهِ ، وَقَالَ الْبَوْصِيرِيُّ فِي الزَّوَادِ<sup>(١٥١/٢)</sup> : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثَقَاتٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي مِسْنَدِهِ - كَذَا قَالَ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ شَعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ عَمِيرٍ ، بِهِ ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي مِسْنَدِهِ ، عَنْ عَفَانَ ، عَنْ حَمَادَ بْنِ سَلْمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ عَمِيرٍ فَذَكَرَهُ مُطْلَقاً جَدًا . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمُلْكِ ، بِهِ .

(١٧٩) - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِرَقْمِ (١٠٨٢٥) ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْكَفَارَاتِ ، بَابٌ : النَّهِيُّ أَنْ يَقَالُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ . بِرَقْمِ (٢١١٧) ، وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْأَدْبِ الْمُفَرِّدِ<sup>(٧٨٣)</sup> ، وَأَحْمَدُ<sup>(٢٢٤)</sup> ، وَأَبْدِيلُ<sup>(٢١٤/١)</sup> ، وَابْنُ مَاجَةَ<sup>(٣٤٧)</sup> ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ<sup>(١١٧/٩ - ١١٨ - ١١٩)</sup> ، وَابْنِ أَبِي الدِّنَيَا فِي الصِّصَتِ<sup>(٣٤٢)</sup> ، وَابْنِ السَّنِيِّ<sup>(٦٧٢)</sup> ، وَالظَّهَارِيُّ فِي الْمُشَكَّلِ<sup>(٩٠/١)</sup> ، وَالطَّبَرَانيُّ فِي الْكَبِيرِ<sup>(١٣٠٠٥)</sup> ، وَأَبْوَ نَعِيمَ فِي الْخَلِيلِ<sup>(٩٩/٤)</sup> ، وَالْبَيْهَقِيُّ<sup>(٢١٧/٣)</sup> ، وَقَالَ الْبَوْصِيرِيُّ فِي الزَّوَادِ<sup>(١٥٠/١)</sup> : هَذَا إِسْنَادٌ فِي الْأَجْلَحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، مُخْتَلِفٌ فِيهِ ، ضَعْفَهُ أَحْمَدٌ ، وَأَبْوَ حَاتِمَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَأَبْوَ دَاؤِدَ وَابْنَ سَعْدٍ ، =

[١] - فِي زَ ، خَ : « سَمِيرَةٌ ». [٢] - فِي زَ ، خَ : « وَأَنْتُمْ ». [٣] - فِي زَ ، خَ : « أَجْعَلْتُ ». .

. به

وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد ، والله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس قال : قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رِبَّكُم﴾ للفرقيين جميعاً من الكفار والمنافقين ، أي : وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم<sup>(١)</sup> .

وبه عن ابن عباس<sup>(١٨١)</sup> : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي : لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من التوحيد<sup>(١)</sup> هو الحق الذي<sup>(٢)</sup> لا شك فيه . وهكذا قال قتادة .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(١٨٢)</sup> : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، حدثنا أبي عمرو ، حدثنا أبي - الضحاك بن مخلد - أبو عاصم ، حدثنا شبيب بن بشر ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، في قول الله عز وجل : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا﴾ قال : الأنداد هو الشرك ، أخفى من ديباب النمل على صفة<sup>(٣)</sup> سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله ، وحياتك يا فلان ، وحياتي ويقول : لو لا كلبة هذا لأناتنا للخصوص البارحة ، ولو لا البط في الدار لأنني للخصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لو لا الله وفلان . لا تجعل فيها «فلان» ، هذا كله به شرك .

وفي الحديث<sup>(١٨٣)</sup> أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت . فقال : «أجعلتني لله نداً» .

وفي الحديث الآخر<sup>(١٨٤)</sup> : «نعم القوم أنتم لو لا انكم تنددون ، تقولون : ما شاء الله وشاء

= ووثقه ابن معين والعلجي وبعقوب بن سفيان ، وبباقي رجال الإسناد ثقات . رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضاً . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده إلا أنه قال : «جعلتني لله عدلاً» قل : ما شاء الله .

(١٨٠) - رواه ابن جرير<sup>(٤)</sup> ، وابن أبي حاتم<sup>(٢١٦)</sup> .

(١٨١) - رواه ابن جرير<sup>(٤٨٦)</sup> ، وابن أبي حاتم<sup>(٢٣٢)</sup> .

(١٨٢) - ابن أبي حاتم<sup>(٨١/١)</sup> - ٢٣٠ ، ومسنده جيد .

(١٨٣) - تقدم .

(١٨٤) - النسائي<sup>(٦/٧)</sup> من حديث قتيلة بنت صيفي ، وأحمد<sup>(٣٧١/٦ - ٣٧٢)</sup> ، وابن الأثير في =

[١] - في ز : توحيده .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : «صفا» .

فلان ». .

قال أبو العالية : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي [ عدلاً شركاء ].

وهكذا قال الربيع بن أنس وقادة ، والسدسي وأبو مالك ، وأسماعيل بن أبي خالد .

وقال مجاهد : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال : تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل .

### ( ذكر حديث في معنى هذه الآية الكريمة )

قال الإمام أحمد<sup>(١٨٥)</sup> : حدثنا عفان ، حدثنا أبو خلف - موسى بن خلف ، وكان يُعدُّ من البُلدَاء - حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن سلام ، عن جده مطرور ، عن الحارث الأشعري أنَّ نبيَ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمْرَ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوْا بِهِنَّ، فَكَادَ<sup>(١)</sup> أَنْ<sup>(٢)</sup> يَطْعُّنَ بِهِنَّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ يَعْسِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّكَ قَدْ أَمْرَتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوْا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تَبْلُغُهُنَّ وَإِمَّا أَنْ أَبْلُغَهُنَّ . فَقَالَ : يَا أَنْجَى، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يَخْسِفَ بِي قَالَ : فَجَمِيعُ يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا بْنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقَعَدَ عَلَى الشَّرْفِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتَّسَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوْا بِهِنَّ، [ وَأُولَئِنَّ<sup>(٤)</sup> أَنْ تَبْعَدُوْا اللَّهَ [ وَ<sup>(٥)</sup> لَا تَشْرُكُوْا بِهِ شَيْئًا، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بُرْقَ أوْ ذَهَبَ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَؤْدِي غَلَتَهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَسْرُهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدَهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرُكُوْا بِهِ شَيْئًا، وَأَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ

= أسد الغابة (٢٣٩/٧) ، وصححه الخاطف في الفتح (٣٨٩/٤) .

(١٨٥) - صحيح ، والحديث في المسند - ١٧٢١٩ - (٤/١٣٠) ، وأخرجه الترمذى في كتاب الأمثال ، باب : ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٥/١٣٦) حديث (٢٨٦٣) ، والنسائي في التفسير ، وفي السير من السنن الكبرى ، والطیالysi (١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٢) ، وأبو يعلى (٣/١٥٧١) ، وابن خزيمة (٣/١٨٩٥) ، والحاكم في المستدرك (١/١١٧ ، ١١٨ ، ٢٢٦) ، والطبراني في الكبير (٣٢٤/٣) حديث (٣٤٢٧) ، وابن حبان كما في الموارد (١٢٢٢) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وصححه الألبانى في صحيح الترمذى حديث ٢٢٩٨ .

[١] - في ز : وكان ، والمثبت من المسند . [٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من ز . [٤] - سقط من المسند .

[٥] - في ز ، خ : «الذى عليه» . [٦] - سقط من ز .

ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة ، كلهم يجد ريح المسك ، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه ، وقال لهم : هل لكم أن أفتدي نفسي منكم<sup>[١]</sup> ؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه ، وأمركم بذكر الله كثيراً ؛ فإن<sup>[٢]</sup> مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراً في أثره ، فأتى حصيناً حصيناً فتحصن فيه ، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله .

قال : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وأنما أمركم بخمس ، الله أمرني بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ؛ فإنه من خرج من الجماعة قيد شر فقد خلع رقيقة<sup>[٣]</sup> الإسلام من عنقه ، إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية<sup>[٤]</sup> فهو من جهنّم<sup>(١٨٦)</sup> ». .

قالوا : يا رسول الله ؛ وإن صام وصلى<sup>[٥]</sup> ؟ فقال : « وإن صام وصلى<sup>[٦]</sup> وزعم أنه مسلم ؛ فادعوا المسلمين بأسمائهم [ على ما<sup>[٧]</sup> سماهم الله - عزوجل - المسلمين المؤمنين عباد الله ». .

هذا حديث حسن ، والشاهد منه في هذه الآية قوله : « وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ». .

[ وهذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له ، وقد استدل بها كثير من المفسرين - كالرازي وغيره - على وجود الصانع تعالى ، وهي دالة على ذلك بطريق الأولى ؛ فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية ، واختلاف أشكالها وألوانها ، وطبعها ومتافعها ، ووضعها في مواضع النفع بها محكمة - علم قدرة خالقها وحكمته ، وعلمه وإتقانه ، وعظيم سلطانه ، كما قال بعض الأعراب وقد سئل : ما الدليل على وجود رب تعالى ؟ فقال : يا سبحان الله ! إن البرة لتدل على البعير ، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ؟ ألا يدل ذلك على وجود الطيف الخير ؟ ]

(١٨٦) - المطا : جمع جنوة - بالضم - وهو شيء المجموع . النهاية (٢٣٩/١) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : زيق .

[٣] - في ز : جاهلية .

[٤] - في ز : وإن صل .

[٥] - في ز : بل بما .

[٦] - في ز : وإن .

[٧] - في ز : وإن .

وحكي الرازي عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك ، فاستدل له باختلاف اللغات والأصوات واللغمات ، وعن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سأله عن وجود الباري تعالى ، فقال لهم : دعوني فإني منكر في أمر قد أخبرت عنه ، ذكروا لي أن سفينته في البحر موقرة ، فيها أنواع من التجار وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها ، وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها ، وتسرير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل . فقال : وئيحككم ! هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي ، وما اشتغلت عليه من الأشياء المحكمة أليس لها صانع ؟ فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سُئل عن وجود الصانع فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد؛ تأكله الدود فيخرج منه الإبريم، وتأكله التحلل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً ورروتاً، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك، وهو شيء واحد.

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سُئل عن ذلك فقال: هاهنا حصن حصن أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فيبنا هو كذلك إذ اندفع جداره، فخرج منه حيوان سميم بصير، ذو شكل حسن وصوت مليح.

يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة ، وسئل أبو نواس عن ذلك فأنسد :  
تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع الملك  
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك  
على قصب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك  
وقال ابن المعتز :

فياعجبًا كيف يعصى إلا لـ أم كيف يجحده الجاحد  
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد  
وقال آخرون : من تأمل هذه السموات في ارتفاعها واتساعها ، وما فيها من الكواكب الكبار  
والصغر النيرة من السيارة ومن الثوابت ، وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم ، في كل يوم  
وليلة دورية ، ولها في نفسها سير يخصها ، ونظر إلى البحر المكتنفة للأرض من كل جانب ،  
والجبال الموضوعة في الأرض لنقر ويسكن ساكتوها ، مع اختلاف أشكالها وألوانها كما قال  
تعالى : ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جَدَدْ بَيْضٌ وَحُمُرٌ مُخْتَلِفٌ أَلوَانُهَا وَغَرَابِيَّ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابُ  
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ .

وكذلك هذه الأنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع ، وما ذرأ في الأرض من الحيوانات المتنوعة ، والنبات المختلفة الطعم والأرياح ، والأشكال [ والألوان ] مع اتحاد طبيعة التربة والماء - استدل على وجود الصانع وقدرته العظيمة ، ورحمته ورحمته [ بخلقه ] ، ولطفه بهم وإحسانه إليهم ، وبره بهم لا إله غيره ولأرب سواه عليه توكلت وإليه أنيب ، والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً [١] .

وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَقٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا  
شَهِدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا  
فَأَتَقْنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا أَنَّاسٌ وَالْحِجَارَةُ أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو ، فقال مخاطباً للكافرين : « وإن كتم في رب ما نزلنا على عبدنا » يعني محمداً صلى الله تعالى عليه وأله وسلم « فأتوا بسوره » من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله ، فعارضوه بمثل ما جاء به ، واستعينوا على ذلك بمن شتم من دون الله فإنكم لا تستطيعون ذلك .

قال ابن عباس (١٨٧) « شهادةكم » أعواكم . [ أي قوماً آخرین یساعدونکم على ذلك ] [٢] .

وقال السدي : عن أبي مالك: شركاءكم [٣] أي استعينوا بالهتکم في ذلك يمدونکم وينصرونکم [٤]

وقال مجاهد : « وادعوا شهادةكم » قال : ناس يشهدون به . [ يعني حكام الفصحاء ] [٥] .

وقد تحداهم الله تعالى بهذا في غير موضع من القرآن ، فقال [ في سورة « القصص » ] : « قل : فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبه إن كتم صادقين » . وقال [٦] في سورة سبحان : « قل لئن اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بهشل هذا القرآن لا يأتون بهشل ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » . وقال في سورة هود : « ألم يقولون افتراء قل فأتوا بعشرين سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كتم صادقين » .

(١٨٧) - رواه ابن جرير (٤٩٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١) بإسناد ضعيف .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : شركاؤكم .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

وقال في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي  
بَيْنَ يَدِيهِ وَتَفْصِيلٌ<sup>[۱]</sup> الْكِتَابُ لَا رِيبٌ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قَلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مُثْلَهُ  
وَادْعُوا مِنْ إِسْطَاعَتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وكل هذه الآيات مكية، ثم تحداهم بذلك أيضاً في المدينة فقال في هذه الآية: ﴿وَإِنْ كُتِمَ فِي رِبْبٍ﴾ أي شك ﴿مَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم - ﴿فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّثْلِهِ﴾ يعني من مثل القرآن، قاله مجاهد وقادة، واختاره ابن جرير [الطبرى والزمخشري والرازي]، ونقله عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، والحسن البصري، وأكثر المحققين، ورجح ذلك بوجوه من أحسنها أنه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين، سواء في ذلك أميهم وكتابيهم، وذلك أكمل في التحدي وأشمل من أن يتحدى آحادهم الأميين من لا يكتب ولا يعاني شيئاً من العلوم [٢٢]، وبدليل قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ﴾ قوله: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمُثْلِهِ﴾ وقال بعضهم: من مثل محمد - صلى الله عليه وسلم - يعني من رجل أمي مثله.

والصحيح الأول؛ لأن التحدي عام لهم كلهما مع أنهم أفسحوا للأم، وقد تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة، مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه، ومع هذا عجزوا عن ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَفْعِلُوا وَلَنْ تَفْعِلُوا﴾<sup>[٣]</sup> ولن لنفي التأييد [في المستقبل]<sup>[٤]</sup> ، أي ولن تفعلوا ذلك أبداً . [وهذه أيضاً معجزة أخرى، وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشق أن هذا القرآن لا يعارض بثله أبداً]<sup>[٥]</sup> [الأبدية ودهر الدهارين، وكذلك وقع الأمر، لم يعارض من لدنـه إلى زمنـنا هذا، ولا يمكنـ، وأنـي يتـأـنى ذلك لأـحدـ، والقرآنـ كلامـ اللهـ خالقـ كلـ شيءـ، وكيفـ يـشـبهـ كلامـ الخـالـقـ كـلـ الـخـلـوقـينـ، وـمـنـ تـدـبـرـ الـقـرـآنـ، وـجـدـ فـيهـ مـنـ وـجـوهـ الـإـعـجاـزـ فـنـوـنـاـ ظـاهـرـةـ وـخـفـيـةـ مـنـ حـيـثـ الـلـفـظـ، وـمـنـ جـهـةـ الـمـعـنـىـ . قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿الـكـتـابـ أـحـكـمـ آـيـاتـهـ ثـمـ فـصـلـتـ مـنـ لـدـنـ حـكـيمـ خـبـيرـ﴾<sup>[٦]</sup> فـأـحـكـمـتـ أـفـاظـهـ وـفـصـلـتـ مـعـانـيـهـ أـوـ بـالـعـكـسـ عـلـىـ الـخـلـافـ، فـكـلـ مـنـ لـفـظـهـ وـمـعـنـاهـ فـصـيـحـ لـاـ يـجـارـيـ وـلـاـ يـدـانـيـ ؛ فـقـدـ أـخـبـرـ عـنـ مـغـيـاتـ مـاضـيـةـ وـوـقـعـتـ طـبـقـ ماـ أـخـبـرـ سـوـاءـ بـسـوـاءـ، وـأـمـرـ بـكـلـ خـيـرـ وـنـهـيـ عـنـ كـلـ شـرـ، كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ: ﴿وـقـتـ كـلـمـةـ رـبـكـ صـدـقاـ وـعـدـلـاـ﴾<sup>[٧]</sup> أيـ: صـدـقاـ فـيـ الإـخـبـارـ، وـعـدـلـاـ فـيـ الـأـحـكـامـ، فـكـلـهـ حـقـ وـصـدـقـ وـعـدـلـ وـهـدـىـ، لـيـسـ فـيـ مـجـازـفـةـ وـلـاـ كـذـبـ وـلـاـ اـفـرـاءـ، كـمـاـ يـوـجـدـ فـيـ أـشـعـارـ الـعـرـبـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـأـكـاذـبـ وـالـجـازـفـاتـ التـيـ لـاـ يـحـسـنـ شـعـرـهـ إـلـاـ بـهـاـ، كـمـاـ قـيلـ فـيـ الشـعـرـ: إـنـ أـعـذـبـهـ أـكـذـبـهـ، وـتـجـدـ الـقـصـيدةـ الطـوـيـلـةـ الـمـدـيـدـةـ قـدـ استـعـمـلـ غـالـبـهـاـ فـيـ وـصـفـ النـسـاءـ أـوـ الـحـلـيلـ أـوـ الـخـمـرـ، أـوـ فـيـ مـدـحـ شـخـصـ مـعـيـنـ أـوـ فـرـسـ أـوـ نـاقـةـ أـوـ حـرـبـ أـوـ كـائـنـةـ أـوـ مـخـافـةـ أـوـ سـبـعـ، أـوـ شـيـءـ مـنـ الـمـاـشـاهـدـاتـ الـمـعـيـنـةـ التـيـ لـاـ تـفـيـدـ شـيـئـاـ إـلـاـ قـدـرـةـ الـمـتـكـلـمـ الـعـيـنـ عـلـىـ الشـيـءـ الـخـفـيـ أـوـ الدـقـيقـ، أـوـ إـبـراـزـهـ إـلـىـ الشـيـءـ الـوـاـضـعـ، ثـمـ تـجـدـ لـهـ فـيـهـ يـيـتاـ أـوـ يـيـنـ أـوـ أـكـثـرـ

[١] - في خ: «وفصيل كل شيء». [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من: ز، خ.

[٣] - ما ين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٤] - ما ين المukoفين سقط من : ز ، خ .

هي بيوت القصيد وسائرها هنر لاطائل تحته .

وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة ، عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ، من فهم كلام العرب وتصاريف التعبير ، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة ، سواء كانت مبسوطة أو وجيزة ، وسواء تكررت أم لا ، وكلما تكررت حلاً وعلا ، لا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يمل منه العلماء ، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما نقشعر منه الجبال الصُّم الراسيات ، فما ظنك بالقلوب الفاهمات ، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والأذان ، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن ، كما قال في الترغيب : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَيْ لَهُمْ مِنْ قَرْأَةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . وقال : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّلُ الْأَعْيُنِ، وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . وقال في الترهيب : ﴿أَفَمَنْتَمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ﴾ . ﴿أَمْنَتْمُ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَحُورُ، أَمْ أَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسْتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرُ﴾ .

وقال في الزجر : ﴿فَكُلُّا أَخْدُنَا بِذَنْبِهِ﴾ وقال في الوعظ : ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَعَنَّهُمْ سِنِينَ، ثُمَّ جَاءُهُمْ مَا كَانُوا يَوْعِدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى غير ذلك من أنواع الفصاحة والبلاغة والخلاوة ، وإن جاءت الآيات في الأحكام والأوامر والتواهی اشتغلت على الأمر بكل معروف حسن نافع طيب محبوب ، والنهي عن كل قبيح رذيل ذنب ، كما قال ابن مسعود وغيره من السلف : إذا سمعت الله تعالى يقول في القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارعها سمعك ؛ فإنها خير يأمر به ، أو شر ينهى عنه .

ولهذا قال تعالى : ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ النَّكَرِ، وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيَّابَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثَ وَيَضْعِفُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمُ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية . وإن جاءت الآيات في وصف المعاد ، وما فيه من الأهوال ، وفي وصف الجنة والنار ، وما أعد الله فيها لأوليائه وأعدائهم من التعيم والجحيم ، والملائكة والذئاب الأليم ، بشرت به وحدرت وأندرت ، ودعت إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، وزهدت في الدنيا ورغبت في الأخرى ، وثبتت على الطريقة المثلث ، وهدت إلى صراط الله المستقيم ، وشرعه القويم ، ونفت عن القلوب رجس الشيطان الرجيم [١] .

ولهذا ثبت في الصحيحين<sup>(١٨٨)</sup> عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه

(١٨٨) - صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل برقم (٤٩٨١) ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان برقم ٢٣٩ - (١٥٢) .

وسلم قال: «ما من الأنبياء من نبي [١] إلا قد أعطي من الآيات [ما مثله آمن عليه البشر] [٢]، وإنما [كان الذي أوتيت] [٣] وحيًا أوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة». لفظ مسلم .

وقوله [صلى الله عليه وسلم] : «إنما كان الذي أوقيت<sup>[٤]</sup> وحيها» أي الذي اختصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر أن يعارضوه، بخلاف غيره من الكتب الإلهية، فإنها ليست معجزة [عند كثير من العلماء]<sup>[٦]</sup> ، والله أعلم. وله [عليه الصلاة والسلام] من الآيات الدالة على نبوته وصدقه فيما جاء به ما<sup>[٧]</sup> لا يدخل تحت حصر، والله الحمد والمنة.

وقوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقَدَّرْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعْدَتْ لِكُفَّارِنَا﴾ أما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لإضرامها كالحطب ونحوه ، كما قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقال تعالى : ﴿إِنَّكُمْ إِنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُؤُلَاءِ آلَهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٦٩].

والمراد بالحجارة ها هنا هي حجارة الكبريت العظيمة السوداء<sup>[١٠]</sup> الصلبة المتنة، وهي أشد الأحجار حراً إذا حميت، وأجارنا الله منها !

وقال عبد [١١] الملك بن ميسرة النزّاد ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن عمرو بن ميمون ، عن

[١] - في ت : «ما مننبي من الأنبياء».

[٢] - في ت: «ما آمن على مثله البشر».

[٣] - في ت : « وإنما الذي كان أوتيته ». .

[٥] - في ز : اختصيت .

- سقط مزءز [٧]

[٩] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

فَذِي عَدْوَنٍ = [١١]

می ر : حبیب :

عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال : هي حجارة من كبريت ، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا ، يُعدّها للكافرين .

رواه ابن جرير ، وهذا لفظه ، وابن أبي حاتم ، والحاكم في مستدركه ، وقال : على شرط الشيخين<sup>(١٨٩)</sup> .

وقال السدي في تفسيره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرتة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : ﴿فَاتَّقُواٰ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ . أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يذوبون به مع النار<sup>(١٩٠)</sup> .

وقال مجاهد : حجارة من كبريت أنتن من الجيفة . وقال أبو جعفر محمد بن علي : حجارة من كبريت . وقال ابن جريج : حجارة من كبريت أسود في النار . وقال لي<sup>(١٩١)</sup> عمرو بن دينار : أصلب من هذه الحجارة وأعظم .

[وَقَيْلٌ] : المراد بها حجارة الأصنام والأنداد التي كانت تُعبد من دون الله ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ﴾ الآية ، حكاہ القرطبي والرازي ، ورجحه على الأول ، قال : لأنّ أخذ النار في حجارة الكبريت ليس بمستنصر ، فجعلوها هذه الحجارة أولى .

وهذا الذي قاله ليس بقوى ؛ وذلك أن النار إذا أضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك أشدّ لحرها وأقوى لسعيرها ، ولا سيما على ما ذكره السلف من أنها حجارة من كبريت معدّة لذلك ، ثم إنّ أخذ النار بهذه الحجارة أيضاً مشاهد ، وهذا الجص يكون أحجاً فيعمل فيه بالنار حتى يصير كذلك .

وكذلك سائر الأحجار تفجرها النار وتحرقها ، وإنما سبق هذا في حرّ هذه النار التي وعدوا بها وشدة اضرامها وقوّة لهبها كما قال تعالى : ﴿كُلَّمَا خَبَثَ زِدَنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ .

وهكذا رجح القرطبي أن المراد بها الحجارة التي تُسرع بها النار لتحمر ويشتند لهبها ، قال : ليكون ذلك أشد عذاباً لأهلها .

قال : وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «كل مؤذ في

(١٨٩) - تفسير ابن جرير ٥٠٣ - (٣٨١/١) ، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٤٥ - (٨٥/١) والمستدرک (٢٦١) . عبد الرزاق (٤٠/١) ، وهناد في الزهد (٦٣) ، والطبراني (٩٠٢٦/٩) . وقول الحاكم : على شرط الشيخين فيه نظر ؛ فإن عبد الرحمن بن سايبط من رجال مسلم دون البخاري .

(١٩٠) - رواه ابن جرير (٥٠٥) .

النار»<sup>(١٩١)</sup>. وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف . ثم قال القرطبي : وقد فسر بمعنى أن أحدهما أن كل من آذى الناس دخل النار .

والآخر أن كل ما يؤذى في النار يتأذى به أهلها من السباع والهوم وغير ذلك<sup>[١]</sup> .

وقوله تعالى : **﴿أَعِدْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾** الأظهر أن الضمير في أعددت ، عائد إلى النار التي وقودها الناس والحجارة ، ويحمل عوده إلى الحجارة ، كما قال ابن مسعود ، ولا منافاة بين القولين في المعنى ؛ لأنهما متلازمان .

وأعددت ؛ أي : أرصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله ، كما قال ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس : **﴿أَعِدْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾** أي : لم يكُن كأن على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

[ وقد استدل كثير من أئمة السنة بهذه الآية على أن النار موجودة الآن ، لقوله تعالى : **﴿أَعِدْتُ﴾** أي أرصدت وهُيئت ، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها : « تجاحت الجنة والنار »<sup>(١٩٢)</sup> . ومنها : « استاذنت النار ربهما فقالت : رب أكل بعضي بعضاً . فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف »<sup>(١٩٣)</sup> . ]

وحدث ابن مسعود : سمعنا وجبة فقلنا ما هذه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا حجر ألقى به من شفير جهنم منذ سبعين سنة ، الآن وصل إلى قعرها ». وهو عند مسلم<sup>(١٩٤)</sup>

(١٩١) - موضوع ، رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/٢٩٩) من طريق المفید عن الأشجع ، عن علي رضي الله عنه به ، مرفوعاً . وأفته عثمان بن الخطاب بن عبد الله العوام البلوي الأشجع المغربي أبو عمرو يعرف بأبي الدنيا قال الخطيب : والعلماء من أهل الفقير لا يثبتون قوله ولا يحتجرون بحديثه . وقال أيضاً : حدث بغداد خمسة أحاديث حفظت منها ثلاثة ، هذا أحدها ، وما علمت أن أحداً يبغداد كتب عنه حرفاً واحداً ، ولم يكن عندي بذلك الثقة . وقال النهي في المنهي : كذبه . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٩٢) وابن الجوزي في العلل المتساوية (٢/٢٦٣) . وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، والأشجع غير موثوق بقوله عند العلماء . وقال المناوي في فيض القدير : وأورده النهي في المتروكين ، وقال : خبر غريب .

(١٩٢) - البخاري (٤٨٥٠) ، ومسلم ٣٦ - (٢٨٤٦) .

(١٩٣) - رواه البخاري (٥٣٧) ، وأحمد (٢٢٨/٢) .

(١٩٤) - رواه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الجنة وصفة نعيها وأهلها برقم ٣١ - (٢٨٤٤) .

[١] - ما بين الم Kutuوفين سقط من : ز ، خ .

وحدث صلاة الكسوف (١٩٥)، وليلة الإسراء، وغير ذلك من الأحاديث المتواترة في هذا المعنى، وقد خالفت المعتزلة بجهلهم في هذا ووافقهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الأندلس:

(تنبيه ينبغي الوقوف عليه)

قوله تعالى : ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّثْلِهِ﴾ ، وقوله في سورة يونس : ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ يعم كل سورة في القرآن طويلة كانت أو قصيرة ؛ لأنها نكارة في سياق الشرط فتشتم ، كما هي في سياق النفي عند المحققين من الأصوليين ، كما هو مقرر في موضعه ، فالإعجاز حاصل في طوال السور وقصارها ، وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين الناس سلفاً وخلفاً .

وقد قال الرازي في تفسيره : فإن قيل قوله تعالى : ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّثْلِهِ﴾ يتناول سورة الكوثر ، وسورة العصر ، وقل يا أيها الكافرون ، ونحن نعلم بالضرورة أن الإيمان بهله أو بما يقرب منه ممكن . فإن قلت : إن الإيمان بهله هذه السور خارج عن مقدار البشر ، كان مكابرة ، والإقدام على هذه المكابرات مما يطرق بالتهمة إلى الدين . (قلنا) : فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني . وقلنا : إن بلغت هذه السورة في الفصاحة حد الإعجاز فقد حصل المقصود ، وإن لم يكن كذلك كان امتناعهم من المعارضه مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجزا ، فعلى التقديررين يحصل المعجز . هذا لفظه بحروفه .

والصواب أن كل سورة من القرآن مجذزة، لا يستطيع البشر معارضتها طويلاً كانت أو قصيرة، قال الشافعي - رحمة الله - لو تدبر الناس هذه السورة لكتفهم : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

وقد رُوينا عن عمرو بن العاص أنه وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يسلم ، فقال له مسيلمة :  
ماذا أنزل على صاحبكم بمكة في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيبة بلغة ،  
فقال : وما هي ؟ فقال **«والعصر إن الإنسان لفي خسر»** ففكك ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد  
أنزل على مثلها . فقال : وما هو ؟ فقال : يا وبر يا وبر ، إنما أنت أذنان وصدر ، وسائرك حقر فقر .  
ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني لأعلم أنك تكذب [١].

وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١٩٥) - حديث ابن عباس في الخسوف رواه البخاري (٨٣/١) ، ومسلم ١٧ - (٩٠٧) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

أَلَّا تَهْرُكُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَّزِقًا قَالُوا هَذَا أَلَّا ذِي رُزْقَنَا مِنْ قَبْلُ  
وَأَتُونَا بِهِ مُتَشَبِّهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥

لما ذكر تعالى ما أعده لأعدائه من الأشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنکال ، عطف بذكر حال أوليائه من السعداء المؤمنين به وبرسله ، الذين صدقوا إيمانهم <sup>[١]</sup> بأعمالهم الصالحة .

وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على أصح أقوال العلماء ، كما سنبسطه في موضعه ، وهو أن يذكر الإيمان ويتبع بذكر الكفر أو عكسه ، أو حال السعداء <sup>[٢]</sup> ثم الأشقياء <sup>[٣]</sup> أو عكسه ، وحاصله ذكر الشيء ومقابله .

وأما ذكر الشيء ونظيره فذاك التشابه ، كما سنوضحه إن شاء الله ، فلهذا قال تعالى : ﴿ وَتَشْرُ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [٤] فوصفها بأنها تجري من تحتها الأنهر <sup>[٤]</sup> ، كما وصف النار بأن وقودها الناس والحجارة ، ومعنى ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ ﴾ أي : من تحت أشجارها وغرفها .

وقد جاء في الحديث <sup>(١٩٦)</sup> أنَّ أَنْهَارَهَا تَجْرِي فِي <sup>[٥]</sup> غَيْرِ أَخْدُودٍ ، وجاء في الكوثر أنَّ حَافِيَهُ <sup>[٦]</sup>  
قِبَابُ اللَّؤُلُؤِ الْجَوْفُ ، وَلَا مَنَافِعَ بَيْنَهُمَا ، وَطِينُهَا الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ ، وَحَصَبَاؤُهَا اللَّؤُلُؤُ وَالْجَوْهَرُ ، نَسَأَلَ  
اللَّهُ مَنْ فَضَلَهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(١٩٧)</sup> : قرئ على الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَنْهَارُ الجَنَّةِ تَفَجُّرُ مِنْ تَحْتِ تَلَلٍ أَوْ <sup>[٧]</sup> مِنْ تَحْتِ جَبَالِ الْمَسْكِ» .

(١٩٦) - رواه أبو نعيم في الحلية (٢٠٥/٦) ، وفي صفة الجنة (٣١٦) من حديث أنس بن مالك ، وإسناده ضعيف .

(١٩٧) - إسناده حسن من أجل ابن ثوبان ، وعبد الله بن ضمرة : وثقة العجملي وابن حبان . والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٢٥٣ - (٨٧/١) ، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة برق (٣١٣) من طريق الربيع بن سليمان ، به ، ورواه ابن حبان في صحيحه برق (٢٦٢٢ موارد) من حديث أسد بن موسى ، عن ابن ثوبان ، به ، ورواه العقيلي (٣٢٦/٢) ، والبيهقي في البعث (٢٦٦) .

[١] - في ز ، خ : أيمانهم الصادقة .

[٢] - في ز : البداء .

[٣] - في ز ، خ : الأشياء .

[٤] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : من .

[٦] - في ز : حفاته .

[٧] - في ز ، خ : «آخر» .

وقال [أيضاً] [١] : حَدَّثَنَا أَبُو سعيد، حَدَّثَنَا وَكِيع، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بن مَرَّةَ]، عَنْ مُسْرُوفٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [٢] : أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ جَبَلٍ مَسْكٍ .

وقوله تعالى : ﴿كُلُّمَا رُزِقُوكُمْ مِنْهَا مِنْ ثُمَّرَةِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ . قال [٣] السدي في تفسيره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة قالوا : ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ قال : إنهم أتوا بالثمرة في الجنة ، فلما نظروا إليها قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا [٤] .

وهكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ونصره [٥] ابن جرير .

وقال عكرمة : ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِهِ﴾ قال : معناه مثل الذي كان بالأمس . وكذا قال الربيع بن أنس .

وقال مجاهد : يقولون : ما أشبه به !

قال ابن جرير : وقال آخرؤن : بل تأويل ذلك : هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا [٦] لشدة [٧] مشابهة بعضه لقوله تعالى : ﴿وَاتَّوْا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ قال شتيد بن داود [٨] : حدثنا شيخ من أهل المصيصة ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثیر ، قال : يؤمن أحدهم بالصحفة [من الشيء] [٩] فإذا كل منها ، ثم يؤتى بأخرى فيقول : هذا الذي أتينا به من قبل . فقول الملائكة : كُلُّ ، فاللُّونَ وَاحِدٌ وَالطَّعْمُ مُخْتَلِفٌ .

وقال ابن أبي حاتم [١٠] : حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبي كثیر قال : عُشب الجنة الزغفران ، وكثبانها المسك ، ويطوف عليهم الولدان بالغواكه فإذا كلونها ، ثم يؤتون بثقلها ، فيقول لهم أهل الجنة : هذا الذي أتيتنا أنفًا به . فتقول [١١] لهم

(١٩٨) - رواه ابن أبي حاتم (٢٥٥) ، وابن أبي شيبة (٩٦/١٣) ، والبيهقي (٢٦٧) ، وعبد الرزاق (١١) . [٢٠٨٧٣]

(١٩٩) - رواه ابن جرير (٥١٢) ، وابن أبي حاتم (٢٥٨) عن السدي قوله .

(٢٠٠) - ابن جرير (٥١٨) .

(٢٠١) - إسناده حسن ، والحديث عند ابن أبي حاتم ٢٦٢ - (١/٩٠) ، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٥٣) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : وقال .

[٤] - في ز : ونصر .

[٥] - في خ : «هذه» .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في ز : فيقول .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

الولدان : كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف . وهو قول الله تعالى : ﴿وَأَتُوا بِهِ مِتْشَابِهِ﴾ .  
وقال أبو جعفر الرازى عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية : ﴿وَأَتُوا بِهِ مِتْشَابِهِ﴾ قال : يشبهه  
بعضه بعضاً ، ويختلف في الطعم .

وقال ابن أبي حاتم : روى عن مجاهد والريبع بن أنس والسدي نحو ذلك .  
وقال ابن جرير بإسناده <sup>(٢٠٢)</sup> : عن السدي في تفسيره ، عن أبي مالك ، وعن [١] أبي صالح ،  
عن ابن عباس ، وعن مرأة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة في قوله تعالى : ﴿وَأَتُوا بِهِ مِتْشَابِهِ﴾ .  
يعنى : في اللون والرأي <sup>(٢)</sup> . وليس يشبهه في الطعم .  
وهذا اختيار ابن جرير .

وقال عكرمة : ﴿وَأَتُوا بِهِ مِتْشَابِهِ﴾ قال : يشبه ثمر الدنيا ، غير أن ثمر الجنة أطيب .  
وقال سفيان الثوري عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس : لا يشبه شيء مما في الجنة  
ما في الدنيا إلا في الأسماء <sup>(٢٠٣)</sup> .  
وفي رواية ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء .

ورواه <sup>(٣)</sup> ابن جرير من رواية الثوري ، وابن أبي حاتم من حديث أبي معاوية ، كلامها عن  
الأعمش ، به .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى : ﴿وَأَتُوا بِهِ مِتْشَابِهِ﴾ قال : يعرفون  
أسماءه كما كانوا في الدنيا : التفاح بالتفاح ، والرمان بالرمان ، قالوا في الجنة : هذا الذي رزقنا من  
قبل في الدنيا ، وأنوا به متشابهاً ، يعرفونه وليس هو مثله في الطعم .  
وقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : مطهرة من  
القدر والأذى .

وقال مجاهد : من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والنبي والولد . وقال قتادة : مطهرة  
من الأذى والمؤثر . وفي رواية عنه : لا حيض ولا كلف . روى عن عطاء والحسن والضحاك وأبي

(٢٠٢) - رواه ابن جرير (٥٤٢) .

(٢٠٣) - رواه ابن جرير (٥٣٤) .

[١] - سقط من : ز ، خ : « والرأى » .

[٢] - في ز ، خ : « والرأى » .  
[٣] - في ز ، خ : « رواه » .

صالح وعطاء والسدسي نحو ذلك .

وقال ابن جرير<sup>(٢٠٤)</sup> : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أئبنا<sup>[١]</sup> ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : المطهرة التي لا تحيض ، قال : وكذلك خلقت حواء - عليها السلام - حتى عصت ، فلما عصت قال الله تعالى : إني خلقتك مطهرة ، وسأدميك كما أدميت هذه الشجرة . وهذا غريب .

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا إبراهيم بن محمد ، حدثني جعفر بن محمد بن حرب ، وأحمد بن محمد الجوري<sup>[٢]</sup> قالا : حدثنا محمد بن عبيد الكندي ، حدثنا عبد الرزاق ابن عمر البزيعي ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مَطْهَرَةٌ﴾ قال : من الحيض والغائط ، والنخاعنة<sup>[٣]</sup> والبزاق<sup>(٢٠٥)</sup> .

هذا حديث غريب ، وقد رواه الحاكم في مستدركه ، عن محمد بن يعقوب ، عن الحسن ابن علي بن عفان ، عن محمد بن عبيد ، به . وقال : صحيح على شرط الشيفيين .

وهذا الذي ادعاه فيه نظر ؛ فإن عبد الرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه أبو حاتم بن حبان البستي : لا يجوز الاحتجاج به<sup>(٢٠٦)</sup> .

( قلت ) : والأظهر أن هذا من كلام قتادة ، كما تقدم ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ هذا هو تمام السعادة ، فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع ، فلا آخر له ولا انقضاء ، بل في نعيم سرمدي أبدى على الدوام ، والله المسئول أن يحشرنا في زمرتهم إنه جواد كريم ، بر رحيم .

**﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِيَّ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ**

(٢٠٤) - رواه ابن جرير (٥٥٠) .

(٢٠٥) - ورواه أبو نعيم في صفة الجنة برقم (٣٦٣) من طريق عبد الله بن محمد بن يعقوب ، عن محمد بن عبيد به . وقال الحافظ في الفتح : لا يصح إسناده ؛ إلا أنه قال في تغليق التعليق (٤٩٩/٣) : إسناده لا يأس به .

(٢٠٦) - المجريون (١٦٠/٢) وتمام ابن حبان : يقلب الأخبار ، ويستند المراسيل لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ، ثم ذكر الحديث ، وقال : وهذا قول قتادة رفعه ، لا أصل له من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

[١] - في خ : «أخذنا» .

[٢] - في ز ، خ : «الحوازى» .

[٣] - في خ : «النخامة» .

ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا  
أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ  
بِهِ إِلَّا الْفَسِيقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْفَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ  
مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾

قال السدي في تفسيره <sup>(٢٠٧)</sup> : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : لما ضرب الله هذين المثلين للمناقفين ، يعني قوله تعالى : **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الظَّاهِرِيِّ اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾** ، قوله : **﴿أَوْ كَصَبَّيْنَ مِنَ السَّمَاءِ﴾** الآيات الثلاث ، قال المناقرون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى قوله تعالى **﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**.

وقال عبد الرزاق <sup>(٢٠٨)</sup> ، عن <sup>[١]</sup> معمراً ، عن قتادة : لما ذكر الله تعالى العنكبوت والذباب قال المشركون : ما بال العنكبوت والذباب يذكران ؟ فأنزل الله : **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْتَخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بِعُوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾**.

وقال سعيد : عن قتادة : أي : إن الله لا يشتخي من الحق أن يذكر شيئاً ما ، قل أو كثراً ، وإن الله **﴿ذَكَرَ﴾** <sup>[٢]</sup> في كتابه **﴿الذَّبَاب﴾** <sup>[٣]</sup> العنكبوت قال أهل الضلاله : ما أراد الله من ذكر هذا ؟ فأنزل الله : **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْتَخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بِعُوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا﴾**.

قلت : العبارة الأولى عن قتادة فيها <sup>[٤]</sup> إشعار أن هذه الآية مكية ، وليس كذلك ، وعبارة رواية سعيد [ عن قتادة <sup>[٥]</sup> أقرب ، والله أعلم .

وروى ابن جريج عن مجاهد نحو هذا الثاني عن قتادة .

وقال ابن أبي حاتم : روي عن الحسن وإسماعيل بن أبي خالد نحو قول السدي وقتادة .

(٢٠٧) - ابن جرير (٥٥٤) .

(٢٠٨) - تفسير عبد الرزاق (٤١/١) ومن طريقه ابن جرير (٥٥٨) ، وابن أبي حاتم (٢٧٤) .

[١] - في ز : بن .

[٢] - زيادة من : ز ، خ .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - زيادة من : خ .

[٥] - سقط من ز .

وقال أبو جعفر الرازبي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : هذا مثَلٌ ضربه الله للدنيا، إذ البعوضة<sup>[١]</sup> تحيى ما جاعت ، فإذا سمعت ماتت . وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله<sup>[٢]</sup> لهم هذا المثل في القرآن ، إذا امتهنوا من الدنيا رئاً أخذهم الله عند ذلك ، ثم تلا : ﴿فَلَمَّا نَسَا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ .

هكذا رواه ابن جرير ، ورواه ابن أبي حاتم ، من حديث أبي جعفر ، عن الربيع [ بن أنس ]<sup>[٣]</sup> ، عن أبي العالية ، بنحوه ، فالله أعلم .

فهذا اختلافهم في سبب النزول ، وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي ؛ لأنه أمس بالسورة ، وهو مناسب ، ومعنى الآية أنه تعالى أخبر أنه لا يستحبى أى : لا يستنكف ، وقيل : لا يخشى أن يضرب مثلًا ما ، أي مثل كان ، بأى شيء كان صغيراً كان<sup>[٤]</sup> ، أو كبيراً .

و« ما » هاهنا للتقليل<sup>[٥]</sup> ، وتكون بعوضة منصوبة على البدل ، كما تقول : لأن ضرب ما ، فيصدق بأدنى شيء ، [ أو تكون « ما » نكرة موصوفة ببعوضة]<sup>[٦]</sup> ، واختار ابن جرير أن « ما » موصولة ، وبعوضة معربة ياعرابها ، قال : وذلك سائغ في كلام العرب ، أنهم يعبرون صلة « ما ومن » ياعرابهما ؛ لأنهما يكونان معرفة تارة ، ونكرة أخرى ، كما قال حسان بن ثابت :

يُكْفَى<sup>[٧]</sup> بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ إِيَّاَنَا  
قال : ويجوز أن تكون بعوضة منصوبة بحذف الجار ، وتقدير الكلام : إن الله لا يستحبى أن يضرب مثلًا ما بين بعوضة إلى ما فوقها .

[ وهذا الذي اختاره الكسائي والفراء ، وقرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ﴿ بعوضة ﴾ بالرفع .

قال ابن جنبي : وتكون صلة لـ « ما » ، وحذف العائد ، كما في قوله : ﴿ قَاتَلَهُ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ<sup>[٨]</sup> أَي : على الذي هو أحسن .

وحكى سيبويه : ما أنا بالذي قاتل لك شيئاً ، أي : بالذي هو قاتل لك شيئاً<sup>[٩]</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَا فَوْقَهَا<sup>[١٠]</sup> فيه قولان :

[١] - سقط من : خ .

[٢] - زيادة من : خ .

[٣] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : « التعليل ». [٦] - سقط من ز .

[٧] - في ت ، وتفسير الطبرى : « وكفى ». [٨] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

أحدهما : فما دونها في الصغر والحقارة ، كما إذا وُصف رجل باللؤم والشتح ، فيقول السامع : نعم ، وهو فوق ذلك . يعني : فيما وصفت ، [ وهذا قول الكسائي وأبي عبيد . قاله الرازي وأكثر المحققين ].

وفي الحديث : « لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شرية ماء » [١] .

والثاني : بما فوقها فما هو أكبر منها ، لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة .

وهذا [ قول قتادة بن دعامة ] [٢] و اختيار ابن جرير ، [ فإنه يؤيد ما رواه مسلم ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما من مسلم يُشك شُوكَةً فما فوقها إلا كُتب له بها درجةً ومحيت عنه بها خطيئة » ] [٣] .

فأخبر أنه لا يستصغر شيئاً يضرب به مثلاً ، ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة ، [ كما لا يستنكر عن خلقها ، كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها ] [٤] ، كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله : « يا أيها الناس ضربَ مثَلٍ فاشتَمُوا لِهِ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلِبُوهُمُ الذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقْدِمُوهُ مِنْهُ ضُعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ » وقال : « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولِيَّاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذُتِ بَيْنَ أَوَهَنِ الْبَيْوَتِ لَيْسَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » . وقال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كِيفَ ضربَ اللَّهُ مثلاً كَلْمَةً طَيِّبَةً كَشْجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابَتْ وَفَرَغَهَا فِي السَّمَاءِ تَوْتَيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ » [٥] لعلهم يتذكرون وَمَثَلُ كَلْمَةٍ خَيِّبَةٍ كَشْجَرَةٍ خَيِّبَةٍ اجْتَسَثَتْ مِنْ

[٥] - إسناده ضعيف ، رواه الترمذى في الزهد ، باب : ما جاء في هوان الدنيا على الله ، عز وجل ، برقم ( ٢٣٢٠ ) ، من طريق عبد الحميد بن سليمان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه ، به ، مرفوعاً ، وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه . وفي الباب عن أبي هريرة . ورواه العقيلي ( ٤٦/٣ ) ، وابن عدي في الكامل ( ١٩٥٦/٥ ) ، وأبو نعيم في الحلية ( ٣/٢٥٣ ) - جميعهم من طريق عبد الحميد بن سليمان . ورواه ابن ماجه من طريق زكريا بن منظور ( ٤١١٠ ) ، وكذا الحاكم ( ٤/٣٠٦ ) ، ورواه الطبراني ( ٥٩٢١/٦ ) من طريق زمعة بن صالح - ثلاثة : عبد الحميد ، وزكريا ، وزمعة - عن أبي حازم . وقال الحاكم : صحيح الإسناد فردة الذهبي بقوله : زكريا ضعفو . وزمعة وعبد الحميد أيضاً ضعيفان .

( ٢١٠ ) - صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب برقم ٤٦ - ( ٢٥٧٢ ) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : خ .

فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويفصل الله الظالمن وي فعل الله ما يشاء ﴿ . وقال تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً ملوكاً لا يقدر على شيء ﴾ الآية . ثم قال : ﴿ وضرب الله مثلاً رجلاً أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بغير [ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ] <sup>[١]</sup> ﴾ الآية . كما قال : ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ﴾ الآية . وقال : ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاركون ﴾ الآية . وقال <sup>[٢]</sup> : ﴿ ولتكن الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ . وفي القرآن أمثال كثيرة . قال بعض السلف : إذا سمعت مثل في القرآن فلم أفهمه بكثرة على نفسي ؛ لأن الله تعالى قال <sup>[٣]</sup> : ﴿ ولتكن الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون <sup>[٤]</sup> ويعلمون أنها الحق من ربهم ، وبهديهم الله بها .

وقال قتادة : ﴿ فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ أي : يعلمون أنه كلام الرحمن ، وأنه من عند الله .

وروى عن مجاهد والحسن والريبع بن أنس نحو ذلك .

وقال أبو العالية : ﴿ فأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ يعني : هذا المثل . ﴿ وأمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مِثْلًا ﴾ كما قال في سورة المدثر : ﴿ وَمَا جعلنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مُلَاطِكَةً وَمَا جعلنا عَدُوَّهُمْ إِلَّا فَتَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُسْتَقِنُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يُرْتَابُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ <sup>[٥]</sup> وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مِثْلًا كَذَلِكَ يَضُلُّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ <sup>﴾</sup> . وكذلك قال هاهنا : ﴿ يَضُلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يَضُلُّ بِهِ إِلَّا فَاسِقِينَ <sup>﴾</sup> .

قال الشعدي في تفسيره : عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : يضل به كثيراً يعني به المنافقين ، وبهدي به كثيراً يعني به المؤمنين ، فيزيد هؤلاء ضلالة إلى ضلالتهم <sup>[٦]</sup> لتكتذيبهم بما قد علموه حقاً يقيناً ، من المثل الذي ضربه

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : وقد قال تعالى .

[٣] - في ز : يقول . [٤] - في ز ، خ : «الأولون» .

[٥] - في ز : ضلالهم . [٦] - سقط من ز .

الله بما ضربه [لهم ، وأنه لما ضرب<sup>[١]</sup> له موافق ، فذلك إضلal الله إياهم به ، ﴿وَيهدى به﴾ يعني: المثل<sup>[٢]</sup> كثيراً من أهل الإيمان والتصديق ، فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيماناً إلى إيمانهم ؛ لتصديقهم بما قد علموه حقاً يقيناً أنه موافق لما<sup>[٣]</sup> ضربه الله له مثلاً وإقرارهم به ، وذلك هداية من الله لهم به ﴿وَمَا يضل به إِلَّا الْفاسقين﴾ [قال : هم المنافقون .

وقال أبو العالية : ﴿وَمَا يضل به إِلَّا الْفاسقين﴾ [٤] قال : هم أهل النفاق . وكذا قال الريبع ابن أنس .

وقال ابن جرير<sup>(٢١)</sup> : عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿وَمَا يضل به إِلَّا الْفاسقين﴾ : قال : يقول : يعرفه الكافرون فيكفرون به .

وقال قنادة : ﴿وَمَا يضل به إِلَّا الْفاسقين﴾ فسقوا فأضلهم الله على فسقهم .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٢)</sup> : ثُدُثت عن إسحاق بن سليمان ، عن أبي سنان ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد ﴿يضل به كثيراً﴾ يعني : الخوارج .

وقال شعبة<sup>(٢٣)</sup> ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، قال : سألت أبي فقلت : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ينْقضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إلى آخر الآية ، فقال : هم الحرورية .

وهذا الإسناد [إن<sup>[٥]</sup>] صحيحة عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فهو تفسير على المعنى ، لا أن الآية أريد منها التنصيص على الخوارج ، الذين خرجوا على عليٍ بالتهروان ؛ فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية ، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل ؛ لأنهم سموا خوارج لخروجهم عن<sup>[٦]</sup> طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام .

والفاشق في اللغة : هو الخارج عن الطاعة أيضاً ، وتقول العرب : فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرتها ، ولهذا يقال للفارأة : فويسقة لخروجها عن جحرها للفساد .

وثبت في الصحيحين عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خمس فواسق

[١] - رواه ابن أبي حاتم برقم (٢٨٧) .

[٢] - رواه ابن أبي حاتم برقم (٢٨٢) ، وإسناده ضعيف .

[٣] - رواه ابن أبي حاتم (٢٨٨ ، ٢٩٣) .

[٤] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٥] - في ز ، خ : «ما» .

[٦] - في ز : على .

يُقتلن في الحيل والحرام : الغراب ، والحدأة ، والعقرب ، والقارة ، والكلب العقور » <sup>(٢١٤)</sup> .

فالفاشق يشمل الكافر والعاصي ، ولكن فسوق الكافر أشد وأفحش ، والمراد من الآية الفاسق الكافر ، والله أعلم ؛ بدليل أنه وصفهم بقوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون » <sup>(٢٥)</sup> .

وهذه الصفات صفات الكفار المبaitة لصفات المؤمنين ، كما قال تعالى في سورة الرعد « ألم من يعلم أنها أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويختلفون سوء الحساب » <sup>(٢٦)</sup> الآيات . إلى أن قال : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » <sup>(٢٧)</sup> .

وقد اختلف أهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هؤلاء الفاسقين بنقضه ، فقال بعضهم : هو وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته ، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتابه وعلى لسان رسle ، ونقضهم ذلك هو <sup>(٢٨)</sup> تركهم العمل به .

وقال آخرون : بل هي في كفار أهل الكتاب والمناقدين منهم ، وعهد الله الذي نقضوه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها وتابع محمد صلى الله عليه وسلم إذا بعث والتصديق به ، وبما جاء به من عند ربهم ، ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقة وإنكارهم ذلك ، وكثمانهم علم ذلك عن <sup>(٢٩)</sup> الناس بعد إعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبيّنه للناس ولا يكتمنوه ، فأخبار تعالى أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، وهذا اختيار ابن جرير - رحمة الله - و[هو] <sup>(٣٠)</sup> قول مقاتل بن حيان .

وقال آخرون : بل عنى بهذه الآية جميع أهل الكفر والشرك والتفاق ، وعهداته إلى جميعهم في توحيد ما <sup>(٤)</sup> وضع لهم <sup>(٣١)</sup> من الأدلة الدالة على ربوبيته ، وعهداته إليهم في أمره ونهيه ما <sup>(٣٢)</sup> احتاج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلها <sup>(٣٣)</sup> ، الشاهدة لهم على صدقهم <sup>(٣٤)</sup> .

(٢٤) - صحيح البخاري ، كتاب بدءخلق ، باب : إذا وقع الذباب .... برقم (٣٣١٤) ، وصحیح مسلم في الحج برقم ٦٧ - (١١٩٨) .

- [٢] - سقط من ز . [١] - في ز : و .
- [٤] - سقط من ز . [٣] - في ز : بما .
- [٦] - في ز : بما . [٥] - في ز : إليهم .
- [٨] - في ز : صدقه . [٧] - في ز ، خ : بمثله .

قالوا : ونقضهم ذلك تركهم الإقرار بما قد تبيّنت<sup>[١]</sup> لهم صحته بالأدلة وتكتيّبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق ، وروي عن مقاتل بن حيان أيضًا نحو هذا ، وهو حسن .

[إليه مال الزمخشري فإنه قال : فإن قلت : فما المراد بعهد الله ؟ قلت : ما ركز في عقولهم من الحاجة على التوحيد ، كأنه أمر وصاهم به ووثقه عليهم ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿وأشهدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتَ بِرِّبِّكُمْ قَالُوا بَلِي﴾ إِذْ أَخْذَ الْمِيزَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَيْهِمْ كَوْلَهُ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾<sup>[٢]</sup> .

وقال آخرون : العهد الذي ذكره تعالى هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصف في قوله : ﴿وَإِذْ أَخْذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ وأشهدهم على أنفسهم أسلت بربركم قالوا بلـ [شهدنا]<sup>[٣]</sup> . الآيتين ، ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وهكذا روي عن مقاتل بن حيان أيضًا ، حكى هذه الأقوال ابن جرير في تفسيره .

وقال أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال : هي ست خصال من المنافقين إذا كانت فيهم الظاهرة على الناس أظهروا هذه الخصال : إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا ، وإذا اتمنوا خانوا ، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه ، وقطعوا ما أمر الله به أن يصل ، وأفسدوا في الأرض ، وإذا كانت الظاهرة عليهم أظهروا الخصال الثلاث<sup>[٤]</sup> : إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا ، وإذا اتمنوا خانوا ، وكذا قال الربيع بن أنس أيضًا ، وقال السدي في تفسيره بإسناده : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ قال : هو ما عهد إليهم في القرآن فأفروا به ثم كفروا فنقضوه .

وقوله : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ قيل : المراد به صلة الأرحام والقرابات ، كما فسره قادة ، كقوله تعالى : ﴿فَهُلْ عَسِيْتَ إِنْ تُولِّيْتُمْ أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ وروجحه ابن جرير ، وقيل : المراد<sup>[٥]</sup> أعم من ذلك ، فكل ما أمر الله بوصله و فعله قطعوه وتركوه .

وقال مقاتل بن حيان في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال : في الآخرة ، وهذا كما قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار﴾ .

وقال الضحاك : عن ابن عباس<sup>(٢١٥)</sup> : كُلُّ شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل

(٢١٥) - رواه ابن جرير (٥٧٥) ، وسنده ضعيف .

[١] - في ز : ثبت .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : ذرياتهم .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

خاسِر، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْكُفَّارُ، وَمَا نَسْبَهُ إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الذَّنْبُ.

وقال ابن جرير في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون﴾ : الخاسرون جمع خاسِر، وهو الناقصون أنفسهم حظوظهم بعاصيَتهم الله من رحمته ، كما يخسر الرجل في تجارتِه بأن يوضع من رأس ماله في بيده ، وكذلك المتألق والكافر خسر بحرمان الله إياه رحمته التي خلقها لعباده في القيمة أحوج ما كانوا إلى رحمته ، يقال منه : خسر الرجل يخسر خساراً وخساراً ، كما قال جرير بن عطية .

إِنْ سَلِيمًا فِي الْخَسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خَلَقُوا أَقِئَهُ  
كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَيْتُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ

شَمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨

يقول تعالى محتجاً على [ وجوده وقدرته ]<sup>[١]</sup> ، وأنه الخالق المتصرف في عباده : ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ﴾ أي : كيف تجحدون وجوده ، أو تعبدون معه غيره ؟ ! ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُم﴾ أي : وقد كُنْتُمْ عدَمًا فأخرجكم إلى الوجود ، كما قال تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِلَ لا يَوْقُنُون﴾ وقال تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى إِنْسَانٍ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ والآيات في هذا كثيرة .

وقال سفيان الثوري عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٢١٦) - ﴿قَالُوا رَبُّنَا أُمَّتَا اثْتَيْنِي وَأَحْيَيْتَا اثْتَيْنِي فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِنَا﴾ . قال : هي التي في البقرة ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُم﴾ .

وقال ابن جريج : عن عطاء<sup>(٢١٧)</sup> ، عن ابن عباس : ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُم﴾ أَمْوَاتًا في أصلاب آبائكم ، لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم ، ثم يحييكم موتة الحق ، ثم يحييكم حين يعشكم . قال : وهي مثل قوله تعالى : ﴿أُمَّتَا اثْتَيْنِي وَأَحْيَيْتَا اثْتَيْنِي﴾ . وقال الصححان عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿رَبُّنَا أُمَّتَا اثْتَيْنِي وَأَحْيَيْتَا اثْتَيْنِي﴾ . قال : كُنْتُمْ تراباً قبل أن يخلقكم ، فهذه ميّة ، ثم أحياكم فخلقكم بهذه حياة ، ثم يحييكم فترجعون إلى القبور وهذه

(٢١٦) - رواه ابن جرير (٥٧٧) ، وأبي حاتم (٣٠١) ، والطبراني (٩٤٤/٩) ، والحاكم (٤٣٧/٥) .

وقال : على شرط الشيَخين ، وإنما هو على شرط مسلم وحده .

(٢١٧) - رواه ابن أبي حاتم (٣٠٣) ، وأبي جرير (١٨٦/الحلبي) ، وعطاء هو الحرساني ، لم يسمع من ابن عباس ، فهو منقطع .

[١] - في ت : وجود قدرته .

ميتة أخرى ، ثم يعشكم يوم القيمة بهذه حياة أخرى<sup>[١]</sup> . وهذه ميتان وحيتان ، فهو قوله ﴿كيف تكفرون بالله وكتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ .

وهكذا روي عن السدي بسنده ، [٢] عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس وعن مرة ، عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ، وعن أبي العالية والحسن البصري ومجاهد وقتادة وأبي صالح والضحاك وعطاء الخراساني نحو ذلك .

وقال الثوري عن السدي ، عن أبي صالح : ﴿كيف تكفرون بالله وكتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾ قال : يحييكم في القبر ، ثم يميتكم .

وقال ابن جرير ، عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : خلقهم في [٣] ظهر آدم [ثم أخذ [٤] عليهم الميثاق ، ثم أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ، ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيمة ، وذلك كقوله تعالى : ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحيستنا اثنتين﴾ ] .

وهذا غريب والذي قبله ، وال الصحيح ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس ، وأولئك الجماعة من التابعين ، وهو كقوله تعالى : ﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية [٥] وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت لجامع ما يشتركان فيه من عدم الإحساس ، كما قال تعالى في الأصنام : ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون﴾ الآية . وقال : ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحسناها وأخرجنا منها حجاً فمنه يأكلون﴾ ] [٦] .

**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ**

**سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (٢٩)

لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه في أنفسهم ، ذكر دليلاً آخر مما يشاهدونه من خلق السموات والأرض فقال : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية [٧] أي قصد إلى السماء ، والاستواء هاهنا تضمن معنى القصد و[٨] الإقبال ؛ لأنَّه عَدِيَ بِإِلَى ؟ ﴿فَسَوَاهُنَّ﴾ أي : فخلق السماء سبعاً ، والسماء هاهنا اسم جنس ، فلهذا قال : ﴿فَسَوَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي : وعلمه محيط بجميع ما خلق . كما قال : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَهُ﴾ ، وتفصيل هذه الآية في سورة حم السجدة ،

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : من .

[٣] - في ز : فأخذ .

[٤] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : أو .

وهو قوله تعالى : ﴿ قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وببارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتنيا طوعاً أو كرها قالنا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بصاصيحة وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

ففي هذا دلالة على أنه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولاً ، ثم خلق السموات سبعاً ، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعلىه بعد ذلك ، وقد صرخ المفسرون بذلك ، كما سند كره بعد هذا إن شاء الله . فأما قوله تعالى : ﴿ أَتَتُمْ أَشَدَّ خَلْقَكُمْ أَمِ السَّمَاوَاتِ بِنَاهَا رَفِعْ سَمْكَهَا فَسُوَاهَا وَأَغْطَشَ لِلَّهِ وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلَأَنْعَامَكُمْ ﴾ فقد قيل : إن « ثم » هاهنا إنما هي لعطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل ، كما قال الشاعر :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم [١] قد ساد قبل [٢] ذلك جده

وقيل : إن الدحي كان بعد خلق [٣] السموات .

رواه علي [٤] بن أبي طلحة عن ابن عباس [٥] .

وقد قال السدي في تفسيره [٦] ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مُؤْمِنة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاوَاتِ فَسُوَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً ، فارتفع فوق الماء فسمى عليه ، فسماه سماء ، ثم أليس الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فرقها يجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والإثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هو [٧] الذي ذكره الله في القرآن [٨]ون والقلم [٩] ، والحوت في الماء ، والماء على ظهر صفة ، والصفة على ظهر ملك ، والملك على صخرة ، والصخرة في الريح ، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض ، فتحرك الحوت فاضطرب فترزلت الأرض فأرسي عليها

[٥] - رواه ابن جرير ب رقم (٥٩٤) ، وعلي لم يسمع من ابن عباس كما تقدم .

(٦) - رواه ابن جرير (٥٩١) ، والبيهقي في الأسماء (١١٨/٢) - (١١٩) ، وابن أبي حاتم (٣٠٧) .

[١] - سقط من .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

الجبال فقرت ، فالجبال تفخر على الأرض ، فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقِي فِي الْأَرْضِ﴾ [١] رواسي أن تميد بكم ﴿ه﴾ ، وخلق الجبال فيها ، وأقوات أهلها وشجرها [٢] وما ينبغي لها في يومين ؛ في الثلاثاء والأربعاء ، وذلك حين يقول : ﴿قُلْ﴾ [٣] أنتكم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها ﴿ه﴾ يقول : أنت شجرها ﴿ه﴾ وقدر فيها أقواتها ﴿ه﴾ [٤] أقواتها [٤] لأهلها ﴿ه﴾ في أربعة أيام سواء للسائلين ﴿ه﴾ يقول : من سأل فهكذا الأمر ﴿ه﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴿ه﴾ وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، فجعلها سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين ؛ في الخميس والجمعة ، وإنما سمي يوم الجمعة ؛ لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿ه﴾ وأوحى في كل سماء أمرها ﴿ه﴾ قال : خلق الله في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد و بما [٥] لا يعلم [٦] ، ثم زين السماء الدنيا بالكتاب فجعلها زينة وحفظها تحفظ من الشياطين ، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش [فذلك حين يقول : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴿ه﴾ ويقول : ﴿كَانَتَا رَتْنَقًا فَتَقَنَاهُمَا﴾ [وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴿ه﴾ .

وقال ابن جرير (٢٠) : حدثني المتن ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني أبو معشر ، عن سعيد ابن أبي سعيد ، عن عبد الله بن سلام أنه قال : إن الله بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين في الأحد والإثنين ، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء ، وخلق السموات في الخميس والجمعة ، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فخلق فيها آدم على عجل ، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [٧] قال : خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض [٨] ثار [٨] منها دخان ، فذلك حين يقول : ﴿ثُمَّ اسْتَوَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَهِيَ دَخَانٌ فَسُوَاهَنْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [٩] قال : بعضهن فوق بعض ، وسبعين أرضين ، يعني بعضهن تحت بعض .

(٢٠) - رواه ابن جرير (٥٩٥) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٢) ، وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر واسم نبيح بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن منده في التوحيد (٦١) ، والبيهقي في الأسماء (١٢٣/٢ - ١٢٤) ، وابن عبد البر (٤٨/٢٣) ، والفراء في القذر بإسناد آخر صحيح .

[٢] - في ز ، خ : «وسخرها» .

[١] - في ز ، خ : «جعل» .

[٤] - سقط من ز .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : «تعلم» .

[٥] - في ز : وما .

[٨] - في ز ، خ : «بان» .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[ وهذه الآية دالة على أن الأرض خلقت قبل السماء ، كما قال في آية السجدة : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لِكُفَّارُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَلَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ] فَهَذِهِ وَهَذِهِ دَالَّاتُنَّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ ، وَهَذَا مَا لَا أَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مَا نَقَلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ قَاتَدَةَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ ، وَقَدْ تَوَقَّفَ فِي ذَلِكَ الْقَرْطَبِيَّ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَتُمْ أَشَدَّ خَلْقَأَمِ السَّمَاءَ بِنَاهَا رَفِعْ سَمْكَهَا فَسُوَّاهَا وَأَغْطَشَ لِيَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاها وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاها أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَاها وَالْجَبَالَ أَرْسَاهَا ] .

### قالوا : ذكر خلق السماء قبل الأرض

وفي صحيح البخاري<sup>(٢٢١)</sup> أن ابن عباس سُئل عن هذا بعينه فأجاب بأنَّ الأرض خلقت قبل السماء ، وأنَّ الأرض إنما دُحيت بعد خلق السماء ، وكذلك أجاب غير واحد من علماء التفسير قدِيماً وحدِيَّاً ، وقد حَرَّرَنَا ذلك في سورة النازعات ، وحاصل ذلك أنَّ الدِّحْيَ مفسر بقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاها أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَاها وَالْجَبَالَ أَرْسَاهَا ] فَقَسَرَ الدِّحْيَ بِإِخْرَاجِ مَا كَانَ مُودَعًا فِيهَا بِالْفَعْلِ لِمَا أَكْمَلَتْ صُورَةَ الْمَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِيَّةِ ، ثُمَّ السَّمَوَيَّةِ ، دَحَا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ مَا كَانَ مُودَعًا فِيهَا مِنَ الْمَيَّاهِ ، فَبَنَتِ الْبَيَّنَاتُ عَلَى اختلافِ أَصْنافِهَا وَصَفَاتِهَا وَأَلْوَانِهَا وَأَشْكَالِهَا ، وَكَذَلِكَ جَرَتْ هَذِهِ الْأَفْلَاكُ ، فَدَارَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّوَابِ وَالسِّيَارَةِ ، وَاللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ [١] .

وقد ذكر ابن أبي حاتم<sup>(٢٢٢)</sup> وابن مردوه في تفسير هذه الآية - الحديث الذي رواه مسلم

[١] - صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٨/٥٥٥ - ٥٥٦ الفتح) .

[٢] - تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٥ - ١/٣٠) ، وصحيح مسلم في كتاب صفات المذاقين وأحكامهم برقم (٢٧٨٩) ، وسنن النسائي الكبرى برقم (٢/١١٠) ، ورواه أحمد (٢/٣٢٧) ، وأبو يعلى (١٠/١٣٥) ، وابن منه في التوحيد رقم (٥٨) ، وابن حجر في التفسير (٤/٩٥) ، وأخرجه ابن معين في تاريخه روایة الدوري برقم (١/٢١٠) ، ومن طريقه الدولاني (١/١٥٧) ، وذكره البخاري في التاريخ (١/٤١٣) ، من طريق إسماعيل بن أبيه ، ثم قال : وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح . والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٥٥٦ - ٥٥٠) ، قال البيهقي : هذا حديث أخرجه مسلم في كتابه عن سريج بن يونس وغيره ، عن حجاج بن محمد ، وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ خلاصته =

[١] - ما بين المكوفين سقط من : خ .

والنسائي في التفسير أيضاً، من رواية ابن جرير قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل».

وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني، والبخاري، وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب، وأن أبي هريرة إنما سمعه من كلام<sup>[١]</sup> كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواية فجعلوه<sup>[٢]</sup> مرفوعاً، وقد حذر ذلك البيهقي.

وإذ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْلَّهُمَا أَتَبَغْتُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَخْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ

يخبر تعالى بامتنانه علىبني آدم، بتقويه بهذكرهم في الملائكة قبل إيجادهم، فقال تعالى: «إِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ أَيُّ وَادْرُكَ يَا مُحَمَّدَ إِذْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَاقْصُصْ عَلَى قَوْمِكَ ذَلِكَ<sup>[٣]</sup>، وَحَكَى أَبْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ [٤] - وَهُوَ أَبُو عَبِيدَةَ - أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ «إِذْ هَاهَا زَائِدَةً، وَأَنَّ تَقْدِيرَ الْكَلَامِ «وَقَالَ رَبِّكَ»، وَرَدَهُ أَبْنُ جَرِيرٍ.

قال القرطبي: وكذا ردَهُ جمِيعُ المُفَسِّرِينَ حتَّى قَالَ الرِّجَاجُ: هَذَا اجْتِرَاءُ مِنْ أَنِّي عَبِيدَةَ<sup>[٥]</sup>. «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أَيُّ: قَوْمًا يَخْلُفُ[٦] بَعْضَهُمْ بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَجِيلًا بَعْدَ

= ما عليه أهل التفسير وأهل التواريُخ، وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير مصحح به. قال علي بن المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى . قلت: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الريفي، عن أيوب بن خالد؛ إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف، وروي عن بكر بن الشروذ، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد ، واستناده ضعيف ، والله أعلم .

وللعلامة عبد الرحمن المعلمي كلام متين في تصحيح هذا الحديث ورد الشبه عنه في كتابه « الأنوار الكاشفة » (ص ١٨٥ - ١٩٠).

[١] - سقط من ز.

[٢] - في ز ، خ : « فجعله ».

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : « تخلف ».

جبل ، كما قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَافَتِ الْأَرْضِ﴾ و قال [١] : ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خَلْفَهُمْ خَلْفَ﴾ و قال : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ و قال : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [٢] و قرئ في الشاذ : (إني جاعل في الأرض خليقة) حكاماً الزمخشري وغيره ، ونقل القرطبي ، عن زيد بن علي [٣] وليس المراد بها خليفة آدم عليه السلام فقط [٤] كما يقوله طائفة من المفسرين ، وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وابن مسعود وجميع أهل التأويل ، وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير حكايا الرازى في تفسيره وغيره ، والظاهر أنه لم يرد آدم عيناً [٥] ؛ إذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسَدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾ فإنهم إنما [٦] أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك ، وكأنهم علموا بذلك بعلم خاص ، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية ، [٧] فإن الله [٨] أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون ، [٩] أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المطالع ويردعهم عن المحارم والمأثم ، قال القرطبي [١٠] ، أو أنهم قاسوهم [١١] على من سبق ، كما سذكر أقوال المفسرين في ذلك .

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ، ولا على وجه الحسد لبني آدم ، كما قد يتوجهه بعض المفسرين ، [١٢] وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول ، أي لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه ، وهما لما أعلمهما بأنه سيخلق في الأرض خلقاً ، قال قادة : وقد تقدم إليهم أنهم يفسدون فيها فقالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسَدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾ الآية [١٣] ، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك ، يقولون : يا ربنا ! ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فإن كان المراد عبادتك ، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، أي نصلّي لك ، كما سأليت ، أي : ولا يصدر مما شيء من ذلك وهلا [١٤] وقع الاقتصار علينا ؟ قال الله تعالى - مجبياً لهم عن هذا السؤال - : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٥] أي إني [١٦] أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون [١٧] أنت ، فإني سأجعل فيهم الأنبياء ، وأرسل فيهم الرسل ، ويوجد منهم [١٨] الصديقون والشهداء ، والصالحون والعباد ، والزهد والأولياء ، والأبرار والمقربون ، والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم .

- [١] - سقط من : ز ، خ .
- [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .
- [٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .
- [٤] - زيادة من : ز ، خ .
- [٥] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز ، خ .
- [٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .
- [٧] - في ز : قاسوه .
- [٨] - في ز ، خ : «هلا لا» .
- [٩] - في ز ، خ : «هلا لا» .
- [١٠] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
- [١١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

[ وقد ثبت في الصحيح (٢٢٣) أن الملائكة إذا صعدت إلى الرب تعالى بأعمال عباده يسألهم - وهو أعلم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون .

وذلك لأنهم يتعاقبون علينا ، ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر ، فيمكث هؤلاء ، ويصعد أولئك بالأعمال . كما قال - عليه الصلاة والسلام - : «يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل» (٢٤) . فقولهم : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون من تفسير قوله لهم : «إني أعلم ما لا تعلمون» وقيل معنى قوله جواباً لهم : «إني أعلم ما لا تعلمون» إني لي حكمة مفصلة في خلق هؤلاء والحالة ما ذكرت لا تعلمونها . وقيل : إنه جواب «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» فقال : «إني أعلم ما لا تعلمون» أي : من وجود إبليس بينكم ، وليس هو كما وصفتم أنفسكم به . وقيل : بل تضمن قولهم : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» طلباً منهم أن يسكنوا الأرض بدلاً من آدم ، فقال الله تعالى لهم : «إني أعلم ما لا تعلمون» من أن بقاءكم في السماء أصلح لكم وأليق بكم . ذكرها الرازى مع غيرها من الأوجبة ، والله أعلم [١] .

### ذكر أقوال المفسرين بيسط ما ذكرناه

قال ابن جرير (٢٥) : حدثني القاسم بن الحسن ، [ قال حدثنا الحسين ، قال [٢] حدثني الحجاج ، عن جرير بن حازم ، وبارك [ عن الحسن ، وأبي بكر [٣] ، عن الحسن وقتادة قالوا : قال الله للملائكة : «إني جاعل في الأرض خليفة» قال لهم : إني قادر .

وهذا ، معناه أنه أخبرهم بذلك .

وقال السدي : استشار الملائكة في خلق آدم . رواه ابن أبي حاتم قال : وروي عن قتادة

(٢٦) - صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواقع الصلاة برقم ٢١٠ - (٦٣٢) من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه .

(٢٧) - رواه مسلم برقم ٢٩٣ ، ٢٩٤ - (١٧٩) ، وابن ماجه (١٩٥) ، وأحمد (٤٠٤/٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢٨، ٢٩، ٣٠، ١٠٠) من حديث أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه .

(٢٨) - تفسير ابن جرير رقم ٥٩٧ - (٤٤٧/١) ، وأبو بكر هو الهذلي : ضعفه ابن المديني جداً ، وقال ابن معين : ليس بشيء . والحسين هو ابن داود الملقب بستيد . والبارك هو ابن فضالة ، مدلس وقد عنده ؛ إلا أنه صرخ بالتحذيق عند ابن أبي حاتم ٣١٦ - (١٠٧/١) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٣] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

(٢٢٦) نحوه .

وهذه العبارة إن لم ترجع إلى معنى الإخبار ففيها تساهل ، وعبارة الحسن وقتادة في رواية ابن جرير أحسن ، والله أعلم .

**﴿في الأرض﴾** قال ابن أبي حاتم <sup>(٢٢٧)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا أبو سلمة <sup>[١]</sup> ، حدثنا حماد ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمن بن سابط أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : **﴿دَحِيتُ الْأَرْضَ مِنْ مَكَّةَ، وَأَوْلُ مَنْ طَافَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** فقال الله : **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** يعني مكة» .

وهذا مرسل ، وفي سنته ضعف ، وفيه مذرج ، وهو أن المراد بالأرض مكة ، والله أعلم . فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك ، [ والله أعلم ] <sup>[٢]</sup> .

**﴿خَلِيفَةٌ﴾** قال السدي في تفسيره <sup>(٢٢٨)</sup> ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : إن الله تعالى قال للملائكة : **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** قالوا : ربنا وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال : يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون [ <sup>[٣]</sup> ] ويقتل بعضهم بعضًا .

قال ابن جرير <sup>(٢٢٩)</sup> : فكان تأويل الآية على هذا **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** مني <sup>[٤]</sup> ، يخلفني في الحكم [ بالعدل ] <sup>[٥]</sup> بين خلقي ، وإن ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه ، وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه .

قال ابن جرير : وإنما معنى الخلافة التي ذكرها الله إيمانا هي خلافة قرئ منهم قرئنا ، قال : والخلافة الفعلية ، من قوله : خلف فلان فلانا في هذا الأمر ، إذا قام مقامه فيه بعده ، كما قال تعالى : **﴿هُمْ جَعَلُنَا كُمْ خَلَافَتِ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنَتَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾** ، ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم : خليفة ؛ لأنه خلف الذي كان قبله فقام بالأمر مقامه ، فكان منه خلفا .

(٢٢٦) - رواه ابن أبي حاتم ٣١٥ - (١٠٧/١) . وقال محققته : هذا خبر منكر .

(٢٢٧) - تفسير ابن أبي حاتم ٣١٨ - (١٠٨/١) ، ورواه ابن جرير (٥٩٦) ، وعزاه السيوطي في الدر (٤٦/١) لأن عساكر ، وعطاء بن السائب اختلط ؛ إلا أن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط .

(٢٢٨) - رواه ابن جرير برقم (٦٠٥) .

(٢٢٩) - تفسير ابن جرير (٤٥٠/١) .

[١] - في ز : ابن سلم .

[٢] - في خ : وقال : .

[٣] - في خ : «متى» .

[٤] - زيادة من ز ، خ .

[٥] - زيادة من ز ، خ .

قال : وكان محمد بن إسحاق يقول في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يقول : ساكناً وعاصراً يعمراها ويسكنها خلقاً ليس منكم .

[ قال ابن جرير (٢٣٠) [١] : وحدثنا أبو كريب ، حدثنا عثمان [٢] بن سعيد ، حدثنا بشر ابن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن [٣] أول من سكن الأرض الجن ، فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء ، وقتل بعضهم بعضاً ، قال : فبعث الله إليهم إبليس ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، ثم خلق آدم وأسكنه إليها فلذلك قال : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ . ]

وقال سفيان الثوري (٢٣١) : عن عطاء بن السائب ، عن ابن سابط ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾ قال : يعنون به [٤] بني آدم .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : قال الله للملائكة : إني أريد أن أخلق في الأرض خلقاً وأجعل فيها خليفة ، وليس لله - عز وجل - خلق إلا الملائكة ، والأرض ليس فيها خلق ، قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ! .

وقد تقدم ما رواه الشذري ، عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة أن الله أعلم الملائكة بما تفعله [٥] ذرية آدم ، فقالت الملائكة ذلك ، وتقدم آنفما رواه الضحاك ، عن ابن عباس أن الجن أفسدوا في الأرض قبل بني آدم ، فقالت الملائكة ذلك ، فقايسوا هؤلاء بأولئك .

وقال ابن أبي حاتم (٢٣٢) : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن يحيى بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : كان الجن [٦] بنو الجان ، في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة ، فأفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ، فبعث الله جنداً من الملائكة فضربواهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور ، فقال الله للملائكة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾ قال إنني أعلم ما لاتعلمون [٧] .

(٢٣٠) - ضعيف ، منقطع والحديث في تفسير ابن جرير ٦٠١ - (٤٥٠/١) . وروى الحاكم معناه (٢/٢) .  
(٢٦١) .

(٢٣١) - رواه ابن جرير (٦٠٣ ، ٦٠٨) ، وابن أبي حاتم (٣٢٧) .

(٢٣٢) - تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٢ - (١/١٠٩) ، ورواية الحاكم في المستدرك (٢٦١/٢) بسنده من طريق أبي معاوية ، عن ابن عباس - لا عن عبد الله بن عمرو - وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[١] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : «عمر» .

[٣] - سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : «ي فعل» وفي ز : يفعل . [٦] - سقط من : ز ، خ .

وقال أبو جعفر الرازبي : عن الريبع [بن أنس<sup>[١]</sup>] ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جاعل في الأرض خليفة﴾ إلى قوله ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا كَتَمْتُ تَكْتُمُونَ﴾ . قال : خلق الله الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ؛ فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم [يبغضهم<sup>[٢]</sup>] فكانت الدماء بينهم ، وكان<sup>[٣]</sup> الفساد في الأرض ، فمن ثم قالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا﴾ كما أفسدت الجن ﴿وَيُسْفِكُ الدَّمَاء﴾ كما سفكوا .

قال ابن أبي حاتم<sup>(٢٣٣)</sup> : وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا مبارك بن فضالة ، حدثنا الحسن قال : قال اللّه للملائكة : ﴿إِنِّي جاعل في الأرض خليفة﴾ ، قال لهم : إني فاعل . [أَفَاضْبُوا بِرَأْيِهِمْ<sup>[٤]</sup>] ، فعلمهم علمًا وطوى عنهم علمًا ، علمه ولم يعلمه ، فقالوا بالعلم الذي علمهم : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاء﴾ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

قال الحسن : إن الجن كانوا في الأرض يفسدون ويسفكون الدماء ، ولكن جعل اللّه في قلوبهم أن ذلك سيكون ، فقالوا بالقول الذي علمهم .

وقال عبد الرزاق<sup>(٢٣٤)</sup> عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا﴾ . كان اللّه<sup>[٥]</sup> أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء ، فذلك حين قالوا : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا﴾ .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٣٥)</sup> : حدثنا هشام الرازبي ، حدثنا ابن المبارك ، عن معروف ،

---

(٢٣٣) - تفسير ابن أبي حاتم ٤ - ٣٢٤ (١١٠/١) ، ورواه ابن جرير (٦١١) ، ومبارك بن فضالة مدلس ؛ إلا أنه صرح بالتحديث .

(٢٣٤) - تفسير عبد الرزاق (٤٢/١) ومن طريقه ابن جرير (٦١٠) ، وأ ابن أبي حاتم (٣٢٦) .

(٢٣٥) - تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٨ - ١١٢ (١) ، وهو ضعيف لجهالة الراوي عن أبي جعفر ، ومعروف بن خربوذ - مولى عثمان ، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ضعيف . وقال أبو حاتم : يكتب حدبه ، قال : ويقال : إن الناس أخذوا عنه شعر بدبل ، وذكره ابن حبان في الثقات ، له في البخاري حدبه عن أبي الطفيلي ، عن علي ، في العلم ، وعند الباقين حدبه عن أبي الطفيلي أنه رأى النبي ، صلى اللّه عليه وسلم ، في الحج . قلت : وقال أحمـد : ما أدرـي كـيف حدـبه . وقال الساجـي : صـدـوق . وقال ابن حـبان =

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : فكان .

[٤] - من " ز " و ابن أبي حاتم ، وفي ت : [آمنوا برـبـهـم] .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

يعني ابن خزبود المكي ، عمن سمع أبا جعفر محمد بن علي يقول : **السجل ملك** ، وكان هاروت وماروت من أعوانه ، وكان له في [١] كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في ألم الكتاب ، فنظر نظرة لم تكن له فأبصر فيها خلق آدم وما فيه من الأمور ، فأسئه ذلك إلى هاروت وماروت ، وكانتا من أعوانه ، فلما قال الله تعالى : **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ** . قالا [٢] ذلك استطالة على الملائكة .

وهذا أثر غريب ، وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر ، فهو نقله عن أهل الكتاب ، وفيه نكارة توجب ردّه ، والله أعلم . ومقتضاه : أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط ، وهو خلاف السياق .

وأغرب منه ما رواه ابن أبي حاتم أيضا ، حيث قال [٣] : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عبيد [٣] الله ، حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، قال سمعت أبي يقول : إن الملائكة الذين قالوا **أَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** كانوا عشرة آلاف ، فخرجت نار من عند الله فأحرقهم .

= في الضعفاء : كان يشتري الكتب فيحدث بها ثم تغير حفظه ، فكان يحدث على التوهם ، فكانه ترجم لغيره ، فإن هذه الصفة مفقودة في حديث معروف (التهذيب) .

وهشام بن عبيد الله الرازي البيتي ، بكسر السين المهملة ، قال أبو حاتم الرازي : صدوق ، وقد قال أبو حاتم : ما رأيت أعظم قدراً منه ، ومن أبي مسهر بدمشق ، وكان يقول : لقيت ألفاً وسبعمائة شيخ وانفقت في العلم سبعمائة ألف درهم ، وأما ابن حبان فذكره في الضعفاء فقال : كان بهم وبخطئه على الثقات ، وروى عن ابن أبي ذئب ، عن نافع ، عن ابن عمر رفعه : « الدجاج غنم فقراء أمتي ، والجمعة حج فقارتها » وروى عن مالك ، عن الزهري ، عن أنس مرفوعا : « مثل أمتي مثل المطر ... » الحديث . قال النهي في الميزان : كلامها باطلان .

قلت : ذكر الدارقطني أنه تفرد بحديث مالك ، وأنه وهم فيه ، فدخل عليه حديث في حديث ، وأما الأول : فأخرجه ابن حبان ، عن عبد الله بن محمد القيراطي ، عن عبد الله بن يزيد محمش عنه ، ومحمش تقدم في العبادلة - في الميزان أنه كان يفهم بوضع الحديث فبرئ هشام من عهده . اهـ من التهذيب .

(٢٣٦) - تفسير ابن أبي حاتم ٣٢٩ - (١١٢/١) ، وعبد الله بن يحيى بن أبي كثير اليمامي روى عن أبيه وجعله بن محمد بن علي ، قال أبو طالب عن أحمد : ثقة لا بأس به . وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : لم أجده للمرتضى فيه كلاماً ، ولا أعرف له ما أنكره ؛ إلا حديث النهي عن أكل أذني القلب ، ورواه عن أبيه ، عن رجل من الأنصار مرفوعا ، وأرجو أنه لا بأس به . قلت : قال البخاري : أثني عليه مسند لقيه باليمامة أبي عبد الله . التهذيب .

وأما يحيى بن أبي كثير : فهو كثير الإرسال ، ومراسيله قال عنها يحيى القطان : شبه الريح .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : قالوا .

[٣] - في خ : « ابن أبي عبد الله » .

وهذا أيضاً إسرائيلي منكر كالذى قبله ، والله أعلم .

قال ابن جريج<sup>(٢٣٧)</sup> : إنما تكلموا بما أعلمهم الله<sup>[١]</sup> أنه كائن من خلق آدم ، فقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء .

قال ابن جرير : وقال بعضهم : إنما قالت الملائكة ما قالت : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء<sup>[٢]</sup> ؛ لأن الله أذن لها<sup>[٣]</sup> في السؤال عن ذلك ، بعد ما أخبرها<sup>[٤]</sup> أن ذلك كائن من بني آدم ، فسألته الملائكة فقالت - على<sup>[٤]</sup> التعجب منها - : وكيف يعصونك يارب وأنت خالقهم ؟ فأجابهم ربهم : إني أعلم ما لا تعلمون<sup>[٥]</sup> يعني : أن ذلك كائن منهم وإن لم تعلمهو أنت [ ومن بعض ما ]<sup>[٥]</sup> ترونـه لي طائعاً .

قال : وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك ، فكأنهم قالوا : يارب ! خبرنا ، مسألة استخبار منهم ، لا على وجه الإنكار . واختاره ابن جرير .

وقال سعيد ، عن قتادة قوله تعالى : **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** قال : استشار الملائكة في خلق آدم ، فقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء<sup>[٦]</sup> وقد علمت الملائكة أنه لشيء أكره عند الله من سفك الدماء والفساد في الأرض **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** . فكان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة ، قال : وذكر لنا عن ابن عباس أنه كان يقول : إن الله لما أخذ في خلق آدم عليه السلام ، قالت الملائكة : ما الله خالق خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا ، فابتلوا بخلق آدم - وكل خلق مبتلى - كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة ، فقال الله تعالى **﴿إِنَّمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**

وقوله تعالى<sup>[٦]</sup> : **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾** قال عبد الرزاق<sup>(٢٣٨)</sup> عن معمر ، عن قتادة : التسبیح ، والتقدیس : الصلاة .

وقال السدي<sup>(٢٣٩)</sup> : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس - وعن مرة ، عن ابن

[٢٣٧] - أخرجه ابن جرير ٦٦ - (٤٦٩/١) .

[٢٣٨] - تفسير عبد الرزاق (٤٢/١) .

[٢٣٩] - رواه ابن جرير (٦١١) .

[١] - سقط من ز .

[٣] - في ت : أخبرهم .

[٢] - في ت : لهم .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : ومن يعصيني من .

مسعود ، وعن ناس من الصحابة ﷺ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ ﷺ قال : يقولون : نصلي لك .

وقال مجاهد : ﷺ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ ﷺ قال : نعظمك ونكبرك .

وقال الضحاك : التقديس : التطهير .

وقال محمد بن إسحاق : ﷺ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ ﷺ قال : لانصي ، ولا نأني شيئاً تكرهه .

وقال ابن جرير : التقديس هو التعظيم والتطهير ، ومنه قولهم : سبوج قدوس ، يعني بقولهم : سبوج : تزييه له<sup>[١]</sup> ، ويقولهم : قدوس : طهارة وتعظيم له ، وكذلك<sup>[٢]</sup> قيل للأرض : أرض مقدسة ، يعني بذلك المطهرة . فمعنى قول الملائكة إذا : ﷺ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﷺ ، نتزهك ونبئك بما يضفيه إليك أهل الشرك بك ﷺ ونَقْدِسُ لَكَ ﷺ ، تسبك إلى ما هو من صفاتك ، من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك .

[وفي صحيح مسلم<sup>(٢٤٠)</sup> ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل : أي الكلام أفضل ؟ قال : «ما أصطفى الله ملائكته : سبحان الله وبحمده» .

وروى البيهقي<sup>(٢٤١)</sup> عن عبد الرحمن بن قرط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به سمع تسبيحاً في السموات العليّ : «سبحان العلي الأعلى ، سبحانه تعالى»<sup>[٣]</sup> . قال إني أعلم ما لا تعلمون<sup>٤</sup> و<sup>[٤]</sup> قال قادة : فكان في علم الله أنه سيكون في<sup>[٥]</sup> تلك الخلية<sup>[٦]</sup> أنبياء

(٢٤٠) - رواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبه ، برقم (٢٧٣١) . ورواه الترمذى في الدعوات برقم (٣٥٩٣) . ورواه أحمد (١٦١٥) والبخارى في الأدب<sup>(٦٣٨)</sup> .

(٢٤١) - رواه الطبرانى في الأوسط (٣٧٤٢) ، وكذا عزاه للبيهقي في الأسماء والصفات السيوطي في الدر (١٨٣/٤) . ورواه أبو نعيم في الحلية (٧/٢) من طريق مسكين بن ميمون ، عن عروة بن روم ، عن عبد الرحمن بن قرط ، رضي الله عنه ، به ، مرفوعاً ، ومسكين بن ميمون : قال الذهبي (١٠١/٤) : لا أعرفه ، وخبره منكر ، وذكر له هذا الحديث ، وكذا تبعه الحافظ في اللسان (٢٨/٦) ، والهشمى في الجمجم (٧٨/١) ، ومسكين هذا وثقة ابن معين (٤٧١/٤) تاريخ الدورى وأورده ابن شاهين في الثقات ، وابن حبان (٥٠٥/٧) ، وعبد الرحمن بن قرط الشعائري الحمصى : قال ابن معين والبخارى وأبو حاتم : كان من أهل الصفة ، وروى البخارى وأبن السكن من طريق سكين المؤذن : حدثنا عروة بن روم ، عن عبد الرحمن بن قرط أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام =

[١] - في ز : لله .

[٢] - في ز : ولذلك .

[٣] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ . [٤] - زيادة من : خ .

[٥] - في ز : من . [٦] - في ز : الخليفة .

ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة.

وسيأتي عن ابن مسعود وابن عباس وغيره<sup>[١]</sup> واحد من الصحابة والتابعين أقوال في حكمة قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[ وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ، ويقطع تنازعهم ، وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ، ويقيم الحدود ، ويزجر عن تعاطي الفواحش ، إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تتمكن إقامتها إلا بالإمام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

والإمام ثالث بالنص ، كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر ، أو بالإيماء إليه كما يقول آخرون منهم ، أو باستخلاف الخليفة آخر بعده . كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب ، أو بتركه شورى في جماعة صالحين كذلك كما فعله عمر ، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبادئه ، أو بمبادرة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور ، وحکى على ذلك إمام الحرمين الإجماع ، والله أعلم .

أو بقهر واحد الناس على طاعته فتجب ثلا يؤدي ذلك إلى الشقاق والاختلاف ، وقد نص عليه الشافعي .

وهل يجب الإشهاد على عقد الإمامة ؟ فيه خلاف ؛ فمنهم من قال : لا يشترط ، وقيل : بلى ، ويكتفي شاهدان ، وقال الجبائي : يجب أربعة ، وعائد ومعقود له ، كما ترك عمر - رضي الله عنه - الأمر شورى بين ستة ، فوقع الأمر على عائد وهو عبد الرحمن بن عوف ، ومعقود له وهو عثمان ، واستنبط وجوب الأربعة الشهود من الأربعة الباقين ، وفي هذا نظر ، والله أعلم .

ويجب أن يكون ذكرها حرجاً بالغًا عاقلاً مسلماً عدلاً مجتهداً بصيراً سليم الأعضاء خبيراً بالحروب والأراء قرشيًا على الصحيح ، ولا يشترط الهاشمي ، ولا المعصوم من الخطأ ، خلافاً للغلالة الروافض ، ولو فسق الإمام هل ينزعل أم لا ؟ فيه خلاف ، وال الصحيح أنه لا ينزعل لقوله - عليه الصلاة والسلام - «إلا أن تروا كفراً بواحثًا عندكم من الله فيه برهان»<sup>(٢٤٢)</sup> .

---

= وزرم ، جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السماوات السبع ، فلما رجم قال : سمعت تسبيحاً في السماوات العلا .... الحديث . وأخرج جه سعيد بن منصور ، عن سكين لكن أرسله . وسيأتي عند تفسير الآية : ٤٤ من سورة الإسراء .

(٢٤٢) - رواه البخاري في الفتنة ، باب : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : سترون بعدي أموراً برقم (٧٠٥٥) ، ومسلم في الإمارة برقم ٤٢ - (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت ، رضي الله عنه .

[١] - في خ : « وعن » .

وهل له أن يعزل نفسه ؟ فيه خلاف ، وقد عزل الحسن بن علي - رضي الله عنه - نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ، لكن هذا لعذر ، وقد مدح على ذلك .

فاما نصب إمامين في الأرض أو أكثر فلا يجوز ؛ لقوله - عليه الصلاة والسلام - « من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائناً من كان » [٢٤٣] .

وهذا قول الجمهور ، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد ؛ منهم إمام الحرمين ، وقالت الكرامية : يجوز اثنين فأكثر ، كما كان علي وعاوية إمامين واجبي الطاعة ، قالوا : وإذا جاز بعث نبين في وقت واحد وأكثر ، جاز ذلك في الإمامة ؛ لأن النبوة أعلى رتبة بلا خلاف ، وحكى إمام الحرمين عن الأستاذ أبي إسحاق أنه جوز نصب إمامين فأكثر إذا تباعدت الأقطار واتسعت الأقاليم بينهما ، وتردد إمام الحرمين في ذلك .

قلت : وهذا يشبه حال خلفاءبني العباس بالعراق ، والفاتاطيين بمصر ، والأمويين بالمغرب ، ولنقرر هذا كله في موضوع آخر من كتاب « الأحكام ». إن شاء الله تعالى [١] .

وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَكِ كَتَهُ فَقَالَ أَنْتُمْ فِي أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَكَبَّدُمْ أَنْتُمْ فِي أَسْمَاءِ يُورِمُونَ فَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقْلِ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ بِغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنِهُونَ

هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه [به] [٢] من علم أسماء كل شيء دونهم ، وهذا كان بعد سجودهم له ، وإنما قدم هذا الفضل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة [٣] خلق الخليفة [٤] ، حين سألوا عن ذلك ، فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلموه ؛ ولهذا ذكر الله هذا المقام عقيب هذا ؛ ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم ، فقال تعالى : « وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » .

(٢٤٣) - رواه مسلم في الإمارة من صحيحه برقم ٦٠ - (١٨٥٢) من حديث عرجفة ، رضي الله عنه .

[١] - ما بين المكوفين سقط من : خ .

[٢] - زيادة من ز .

[٤] - في خ : « بحکم » .

[٣] - في خ : « الخليفة » .

وقال السدي عن حديثه عن ابن عباس<sup>(٢٤٤)</sup> : «وعلم آدم الأسماء كلها» قال : علمه<sup>[١]</sup> أسماء ولده إنساناً [إنساناً]<sup>[٢]</sup> والدواب ، فقيل : هذا الحمار ، هذا الجمل ، هذا الفرس .

وقال الضحاك عن ابن عباس<sup>(٢٤٥)</sup> : «وعلم آدم الأسماء كلها» [قال : هي هذه الأسماء<sup>[٣]</sup> التي يتعارف بها الناس إنسان ، ودواب<sup>[٤]</sup> ، وسماء<sup>[٥]</sup> ، وأرض ، وسهل ، وبحر ، وخيل<sup>[٦]</sup> ، وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى أبي حاتم وابن جرير<sup>(٢٤٦)</sup> من حديث عاصم بن كلبي عن سعيد بن معدب<sup>[٧]</sup> ، عن ابن عباس : «وعلم آدم الأسماء كلها» قال : علمه اسم الصحفة والقدر ؟ قال : نعم حتى الفسفة والفتنة<sup>[٨]</sup> .

وقال مجاهد : «وعلم آدم الأسماء كلها» قال : علمه<sup>[٩]</sup> اسم كل دابة ، وكل طير ، وكل شيء .

وكذلك روى عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف أنه علمه أسماء كل شيء . وقال الريع في رواية عنه : أسماء الملائكة .

وقال حميد الشامي : أسماء النجوم .

وقال عبد الرحمن بن زيد : علمه أسماء ذريته كلهم .

واختار ابن جرير أنه علمه أسماء الملائكة وأسماء الذرية ؛ لأنه قال : «ثم عرض لهم» وهذا عبارة عما يعقل . وهذا الذي رجح به ليس بلازم ، فإنه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم ، ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب . كما قال تعالى : «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَشَيِّى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشَيِّى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ

(٢٤٤) - ابن أبي حاتم (٣٤٠) ، وسنته ضعيف .

(٢٤٥) - ابن جرير (٦٤٦) ، وسنته ضعيف .

(٢٤٦) - تفسير ابن أبي حاتم (٣٤١ - ١١٥/١) ، ورواه ابن جرير (٤٨٣/١) - (٦٥١) ، وسعيد بن معدب : ذكره البخاري (٤٦٨/١٢) ، وابن أبي حاتم (٢/٦٣) ولم يذكرا فيه جرحأ ولا تعديلاً .

[١] - في ز ، خ : «عرض عليه» .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : «دابة» .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : «جمل» .

[٦] - في خ : «الفسو» .

[٧] - في خ : «سعيد» .

[٨] - في ز : «علم» .

[٩] - في ز : «علم» .

الله على كل شيء قادر).

[ وقدقرأ عبد الله بن مسعود ثم عرضهن). وقرأ أبي بن كعب: ثم عرضها)، أي: السموات [١].

والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذاتها وصفاتها<sup>[٢]</sup> وأفعالها، كما قال ابن عباس: حتى الفسفة والفسية، يعني: أسماء الذوات والأفعال المكبر والمصغر؛ ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية في [٣] كتاب التفسير من صحيحه<sup>[٤]</sup> :

حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن رُزِيع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيمة، فيقولون: لو استشفنا إلى ربنا؟ فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله يده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، ويدرك ذنبه فيستحي، فيقول<sup>[٥]</sup>: ائتوا نوحًا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويدرك سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لست هناكم. فيقول<sup>[٦]</sup>: ائتوا موسى عبداً كلمه<sup>[٧]</sup> الله وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول: لست هناكم. ويدرك قتل النفس بغير نفس؛ فيستحي من ربه. فيقول<sup>[٨]</sup>: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيأتونه<sup>[٩]</sup>، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمداً عبداً غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واسفح تشفع، فأرفع رأسي فأحمدك بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيتحمّد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا<sup>[١٠]</sup> رأيت ربي مثله، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، [ثم أعود الثالثة]<sup>[١١]</sup>، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.

هكذا ساق البخاري هذا الحديث هاهنا، وقد رواه مسلم والنسيائي من حديث هشام، وهو ابن

٢٤٧) - البخاري في كتاب التفسير باب: وعلم آدم الأسماء كلها برقم (٤٤٧٦).

[١] - ما بين المukoفين سقط من: ز ، خ .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز : من .

[٤] - سقط من: ز ، خ .

[٥] - سقط من: ز ، خ .

[٦] - في خ : «كلم».

[٧] - سقط من: ز ، خ .

[٨] - سقط من ز .

[٩] - في ز : وإذا .

[١٠] - ما بين المukoفين سقط من: ز ، خ .

أبي عبد الله الدستوائي ، عن قتادة ، به<sup>(٢٤٨)</sup> .

وأنخرجه مسلم والنسائي وأبن ماجة من حديث سعيد ، و<sup>[١]</sup> هو ابن أبي عروبة ، عن قتادة<sup>(٢٤٩)</sup> .

ووجه إبراده ها هنا والمقصود منه قوله - عليه الصلاة والسلام - «فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلْقُ اللَّهِ يَبْدِئُهُ ، وَأَسْجُدْ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَمْتَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ» .

فدل هذا على<sup>[٢]</sup> أنه علمه<sup>[٣]</sup> أسماء جميع المخلوقات ؛ ولهذا قال **﴿ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾** يعني المسمايات ، كما قال عبد الرزاق ، عن معتمر ، عن قتادة قال : ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة : **﴿فَقَالَ أَنْبُوْنِي بِأَسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** .

وقال السدي في تفسيره<sup>(٢٥٠)</sup> : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرأة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة **﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾** ثم عرض الخلق على الملائكة .

وقال ابن جريج ، عن مجاهد **﴿ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾** : عرض أصحاب الأسماء على الملائكة .

وقال ابن جرير<sup>(٢٥١)</sup> : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثني الحجاج ، عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة ، عن الحسن - وأبي بكر ، عن الحسن وقتادة - قالا : علمه اسم كل شيء ، [وَجَعَلَ يُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ]<sup>[٤]</sup> باسمه ، وغُرِّضَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، أُمَّةٌ .

وبهذا الإسناد عن الحسن وقتادة ، في قوله تعالى : **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** . إني لم أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه ، فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .

وقال الضحاك : عن ابن عباس<sup>(٢٥٢)</sup> : **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** إن كنتم تعلمون أنني<sup>[٥]</sup> لم

(٢٤٨) - مسلم في الإيمان برقم (١٩٣) ، والنسائي في الكبير برقم (١٠٩٨٤) .

(٢٤٩) - مسلم في الإيمان برقم (١٩٣) ، والنسائي في الكبير برقم (١١٢٤٣) ، وأبن ماجة في الزهد ، باب : ذكر الشفاعة برقم (٤٣١٢) .

(٢٥٠) - رواه ابن جرير (٦٦٢) ، وأبن أبي حاتم (٣٤٥) .

(٢٥١) - رواه ابن جرير (٦٦٧) .

(٢٥٢) - رواه ابن جرير (٦٧١) ، وسنده ضعيف .

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من ز .

[٥] - سقط من ز .

أجعل في الأرض خليفة .

وقال السدي<sup>(٢٥٣)</sup> عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرتة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّ بَنِي آدَمَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ .

وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ، ومعنى ذلك فقال : أَبْيَعُونِي بِأَسْمَاءِ مِنْ عَرَضَتْهُ عَلَيْكُمْ أَيْهَا<sup>[١]</sup> الْمَلَائِكَةُ الْقَائِلُونَ : أَتَجْعَلُ فِيهَا<sup>[٢]</sup> مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا<sup>[٣]</sup> وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ ؟ مِنْ غَيْرِنَا ، أَمْ مِنَّا ، فَتَحْنَ نَسْبَعَ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسَ لَكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي قِيلَكُمْ ، إِنِّي إِنْ جَعَلْتُ خَلِيفَتِي فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِكُمْ عَصَانِي وَ<sup>[٤]</sup> ذَرِيْتَهُ وَأَفْسَدُوا وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ ، وَإِنْ جَعَلْتُكُمْ فِيهَا أَطْعَمُونِي وَاتَّبَعْتُمْ<sup>[٥]</sup> أَمْرِي بِالْتَّعْظِيمِ لِي وَالتَّقْدِيسِ ، فَإِذَا<sup>[٦]</sup> كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَسْمَاءَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَشَاهِدُونَهُمْ ، فَأَنْتُمْ بِمَا هُوَ غَيْرُ مُوْجُودٍ مِنَ الْأَمْرِ الْكَائِنَةِ الَّتِي لَمْ تَوْجُدْ أَخْرَى أَنْ تَكُونُوا<sup>[٧]</sup> غَيْرَ عَالَمِينَ . ﴿قَالُوا سَبَحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ .

هذا تقدير وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ، وأن يعلموا شيئاً إلا ما علمهم الله تعالى ؛ ولهذا قالوا : ﴿سَبَحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي : العليم بكل شيء ، الحكيم في خلقك وأمرك ، وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء ، لك الحكمة في ذلك والعدل التام .

قال ابن أبي حاتم<sup>(٢٥٤)</sup> : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا حفص بن غياث ، عن حجاج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : سبحان الله . قال : تنزيه الله نفسه عن السوء ، قال<sup>[٩]</sup> : ثم قال عمر لعلي - وأصحابه عنده - : لا إله إلا الله قد عرفناها ، فما سبحان الله ؟ فقال له علي : كلمة أحبها الله لنفسه ، ورضيها ، وأحب أن تقال .

[٢٥٣] - رواه ابن جرير (٦٧٢) .

[٢٥٤] - إسناده ضعيف ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٧ - (١١٧/١) . والحجاج هو ابن أرطأة مدلس وقد عنون .

[١] - في ز : أيتها .

[٢] - في ز : في الأرض .

[٣] - في ز : في الأرض .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز ، خ : «أيتها» .

[٦] - في ز : فإذا إذا .

[٧] - في خ : «يكونوا» .

[٨] - سقط من : خ .

[٩] - زيادة من : ز ، خ .

قال<sup>(٢٠٠)</sup> : وحدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل ، حدثنا النضر بن عربى<sup>[١]</sup> قال : سأّل رجل ميمون ابن مهران عن « سبحان الله » قال<sup>[٢]</sup> : اسم يعظّم الله به ويحاشى به من السوء .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا آدُم أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَاهُمْ فَلَمَّا أَنْبَيْهُمْ بِأَسْمَاهُمْ قَالَ أَلَمْ أَقْلِكُمْ إِنِّي أَعْلَمْ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تَبَدَّلُونَ وَمَا كَتَمْتُونَ ﴾ .

قال زيد بن أسلم : قال : أنت جبرائيل ، أنت ميكائيل ، أنت إسرافيل ، حتى عدد الأسماء كلها ، حتى بلغ الغراب .

وقال مجاهد في قول الله : ﴿ قَالَ يَا آدُم أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَاهُمْ ﴾ قال اسم الحمام ، والغراب ، واسم كل شيء .

وروي عن سعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة نحو ذلك . فلما ظهر فضل آدم - عليه السلام - على الملائكة - عليهم السلام - في سرده ما<sup>[٣]</sup> علمه الله تعالى من أسماء الأشياء ، قال اللـ تعالى للملائكة : ﴿ أَلَمْ أَقْلِكُمْ إِنِّي أَعْلَمْ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تَبَدَّلُونَ وَمَا كَتَمْتُونَ ﴾ أي : ألم أقدم إليكم أني أعلم الغيب الظاهر والخفي ؟ كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السُّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . وكما قال تعالى إنجازاً عن الهدى أنه قال لسلiman : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرُجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَخْفُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعِزْمِ ﴾ .

وقيل في معنى<sup>(٤)</sup> قوله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تَبَدَّلُونَ وَمَا كَتَمْتُونَ ﴾ غير ما ذكرناه ؛ فروي الضحاك عن ابن عباس<sup>﴾</sup> وَأَعْلَمُ مَا تَبَدَّلُونَ وَمَا كَتَمْتُونَ<sup>﴿﴾</sup> قال : يقول<sup>[٥]</sup> : أعلم السر كما أعلم العلانية ، يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار .

وقال السدي<sup>(٦)</sup> : عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة قال : قوله<sup>﴾</sup> أتجعل فيها من يفسد فيها [ ويسفك الدماء<sup>﴾</sup> ] الآية<sup>[٦]</sup> . فهذا الذي أبدوا<sup>﴾</sup> وما كتم<sup>﴾</sup> تكتومون<sup>﴾</sup> يعني : ما أسر إبليس في نفسه من الكبر ، وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك والثوري ، [ واختاره مالك و<sup>[٧]</sup> ابن

(٢٥٥) - تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٨ - (١١٧/١) ، ولسانده حسن .

(٢٥٦) - رواه ابن جرير (٦٧٩) .

[١] - في ز ، خ : « عدى » .

[٢] - في ز ، خ : « فقال » .

[٣] - في ز : من .

[٤] - زيادة من ز .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ت : « اختار ذلك » .

جرير .

وقال أبو العالية والربيع بن أنس والحسن وقتادة : هو قولهم : لم يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه .

وقال أبو جعفر الرازى : عن الربيع بن أنس : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّونَ وَمَا كَتَمْتُمْ﴾ فكان الذي أبدوا هو [١] قوله : ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا [وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ]﴾ [٢] وكان الذي كتموا بينهم قوله : لم يخلق ربنا خلقا إلا كنا [٣] نحن أعلم منه وأكرم . فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم .

وقال ابن جرير (٢٥٧) : حدثنا ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قصة الملائكة وأدم فقال الله للملائكة : كما لم تعلموا هذه الأسماء فليس لكم علم ، إنما أردت أن أجعلهم ليفسدوا فيها ، هذا عندي قد علمته ، ولذلك أخفيت عنكم أنني أجعل فيها من يعصيني ومن يطعني ، قال : وقد [٤] سبق من الله ﴿لِأَمْلَأُنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ﴾ قال : ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه ، قال : فلما [٥] رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا له بالفضل .

وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك قول ابن عباس ، وهو أن معنى قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّونَ﴾ وأعلم - مع علمي غيب السموات والأرض - ما تظرونه [٦] بالاستكم [٧] وما كتمتم [٨] تكتومون [٩] تخفونه [١٠] في أنفسكم ، فلا يخفى على شيء ، سواء عندي سراويلكم وعلاناتكم . والذى أظهروه بالاستكم قولهم : أتجعل فيها من يفسد فيها ، والذى كانوا يكتومونه [١١] ما كان منطويًا عليه إبليس من الخلاف على الله في أوامره [١٢] ، والتكبر عن طاعته .

قال : وصح ذلك كما تقول العرب : قُتِلَ الْجَيْشُ وَهُزِمُوا ، وَإِنَّمَا قُتِلَ الْوَاحِدُ أَوْ [١٣] الْبَعْضُ ، وَهُزِمَ الْوَاحِدُ أَوْ [١٤] الْبَعْضُ ، فَيُخْرَجُ الْخَيْرُ عَنِ الْمَهْرُومِ مِنْهُ وَ[١٥] الْمَقْتُولُ مُخْرَجُ الْخَيْرِ عَنِ جَمِيعِهِمْ ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ﴾ ذُكِرَ أَنَّ الَّذِي نَادَى إِنَّمَا وَاحِدًا مِنْ بَنِي تَمِيمَ ، قال : وكذا قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّونَ وَمَا كَتَمْتُمْ﴾ .

(٢٥٧) - تفسير ابن جرير ٦٧٧ - (٤٩٧/١) . وسنه صحيح .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : ولا .

[٦] - في ت : تظرون .

[٧] - في ت : تخفون .

[٨] - في ت : يكتومون .

[٩] - في ز : أمره .

[٩] - في ز : و .

[١١] - في ز : و .

[١٢] - في ز ، خ : «أو» .

وَإِذْ قُلْنَا لِلملائِكَةِ أَسْجُدُوا لِلأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَنَ وَاسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ

### آلَّا كُفَّارُ

وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى للأدم ، امتن بها على ذريته ، حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود للأدم ، وقد دل على ذلك أحاديث أيضاً كثيرة ، منها حديث الشفاعة المتقدم ، وحديث موسى - عليه السلام - « رب أربني آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فلما اجتمع به قال : أنت آدم الذي خلقه الله [١] بيده ، ونفع فيه من روحه وأسجد له ملائكته ... » [٢٠٨] . قال - ذكر الحديث كما سيأتي [إن شاء الله [٣] ] .

وقال ابن جرير [٤٠٩] : حدثنا أبو كريب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان إبليس من حي من أحياه الملائكة يقال لهم : الحن ، خلقوا من نار السمو ، من بين الملائكة ، وكان اسمه الحارث ، وكان خازناً من خزان الجنة ، قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي ، قال : وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار ، [ وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت .

قال : وخلق الإنسان من طين [٤١٠] ، فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء [٤١١] ، وقتل بعضهم بعضاً .

قال : بعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة ، وهم هذا الحي الذين [٤١٢] يقال لهم : الجن - فقتلتهم إبليس ومن معه ، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه ، فقال : قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد .

قال : فاطلع الله على ذلك من قلبه ، ولم تطلع [٤١٣] عليه الملائكة الذين كانوا معه ، فقال الله تعالى للملائكة الذين كانوا [٤١٤] معه : « إنني جاعل في الأرض خليفة » [٤١٤] فقالت الملائكة مجبنين له : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » [٤١٥] كما أفسدت الجن وسفكت الدماء ، وإنما بعثتنا عليهم لذلك ؟ فقال الله تعالى : « إنني أعلم ما لا تعلمون » [٤١٦] . يقول : إنني قد اطلعت

(٤٠٨) - رواه أبو داود في كتاب السنة ، باب : في القدر ، برقم (٤٧٠٢) .

(٤٠٩) - تفسير ابن جرير ٦٠٦ - (٤٥٥/١) ، وابن أبي حاتم (٣٦٦) ، وأصله متافق عليه كما سيأتي إن شاء الله .

[١] - سقط من .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : « الذي » . [٦] - في ز ، خ : « يطلع » .

[٧] - سقط من ز .

من [١] قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره . قال : ثم أمر بتربة آدم فرفعت ، فخلق الله آدم من طين لازب ، واللازم اللازم الصلب [٢] ، من حمأ مسنون منق ، وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب ، فخلق منه آدم بيده .

قال : فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى ، وكان [٣] إبليس يأتيه فيضر به برجله ، فيصلصل [٤] فيصوت قال : فهو قول الله تعالى : « من صلصال كالغخار » يقول : كالشيء المنفج الذي ليس بمصمت .

قال : ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثم يقول : لست شيئاً للصلصلة ، ولشيء ما حُرِقتَ ولعن سلطت عليك لأهلكنك ، ولعن سلطت على لأعصينك [٥] .

قال : فلما نفح الله فيه من روحه ، أتت النفحة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار حمأ ودماء ، فلما انتهت النفحة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه [ ما رأى من جسده ] [٦] فذهب ليهض فلم يقدر ، فهو قول الله تعالى : « و كان [٧] الإنسان عجولاً » قال : ضَجِروا [٨] لا صبر له على سراء ولا ضراء .

قال : فلما تمت النفحة في جسده عطس ، فقال : « الحمد لله رب العالمين » - بإلهام الله - فقال الله له : « يرحمك الله يا آدم ! ». قال : ثم قال تعالى : للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات - : اسجدوا لآدم ؛ فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر ، لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار .

قال : لا أسجد له ، وأنا خير منه وأكبر سنًا وأقوى خلقاً ، خلقتني من نار وخلقته من طين . يقول : إن النار أقوى من الطين . قال : فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله ، أبى [٩] : آيسه من الخير كله ، وجعله شيطاناً رجيناً عقوبة لعصيته .

ثم علم آدم الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة ، وأرض وسهل ، وبحر وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

[١] - في ز ، خ : « علي ». .

[٢] - في ز ، خ : « الطيب ». .

[٣] - في خ : « فكان ». .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : « للأعبينك ». .

[٦] - ما بين المعقوتين في خ : « فأعجبه ». .

[٧] - في ز : « وخلق ». .

[٨] - في خ : « ضجرا ». .

[٩] - سقط من : خ .

ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة يعني : الملائكة الذين كانوا مع إبليس ، الذين خلقوا من نار السعوم وقال لهم : ﴿أَبْيَهُنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ أي [١] يقول : أخبروني بأسماء هؤلاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة .

قال : فلما علمت الملائكة موجدة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب ، الذي لا يعلمه غيره ، الذي ليس لهم به علم ﴿قَالُوا سَبَحَانَكَ﴾ تزييه لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره - و [٢] تبنا إليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا﴾ تبرئاً منهم من علم الغيب ، إلا ما علمتنا كما علمت آدم فقال : ﴿يَا آدَمُ أَنْبِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول : أخبرهم بأسمائهم [٣] ﴿فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ قال ألم أقل لكم [٤] أيتها [٤] الملائكة خاصة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولا يعلم غيري ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّلُونَ﴾ يقول : ما تظهرون ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْحُلُونَ﴾ يقول : أعلم السر كما أعلم العلانية ، يعني ما كنتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار .

هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر ، يطول مناقشتها ، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور .

وقال السدي في تفسيره [٢٦٠] ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي [٥] صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش ، فجعل إبليس على ملك السماء [٦] الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سمو الجن ؛ لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازانا ، فوقع في صدره [٧] كبر [٧] وقال : ما أعطاني الله هذا إلا لزية لي على الملائكة .

فلما وقع ذلك الكبير في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال [٨] الله للملائكة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقلوا [٩] : ربنا ؟ وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال : يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا .

قالوا : [ربنا] أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال : إني أعلم ما لاتعلمون . يعني : من شأن إبليس . فبعث الله [١٠] جبريل إلى الأرض ليأتيه

(٢٦٠) - رواه ابن جرير (٦٠٧) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : «أيتها» .

[٥] - في خ : «رسول الله» .

[٦] - في ز : سماء .

[٧] - سقط من : ز ، خ ، وهي زيادة من الطبرى . [٨] - في خ : «وقال» .

[١٠] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - في ز ، خ : «قالوا» .

بطين منها ، فقالت الأرض : إني أعوذ بالله منك أن تقبض [١] مني أو تشيني ، فرجع ولم يأخذ ، وقال : ربِّ مني عاذْتُ بِكَ فَأَعْذَنْتَهَا ، فبعث ميكائيل ، فعاذَتْ منه فَأَعْذَاهَا [٢] ، فرجع فقال كما قال جبريل ، فبعث ملك الموت فعاذَتْ منه ، فقال : وَإِنَّا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُرْجَعَ لَمْ أَنْفَدْ أَمْرِهِ ، فَأَخْذَ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَخَلَطَ ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَأَخْذَ مِنْ تُرْبَةِ حَمَراءِ وَبَيْضاءِ وَسَوْدَاءِ ؛ فَذَلِكَ خَرْجُ بَنْوَ آدَمَ مُخْتَلِفِينَ ، فَصَدِعَ بِهِ قَبْلُ التَّرَابِ حَتَّى عَادَ طِينًا لَازِيًّا ، وَاللَّازِبُ هُوَ الَّذِي يَلْتَرِقُ بِعِصْمِهِ بَعْضًا ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةَ : ﴿إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سُوِّيَتْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَوَّا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فَخَلَقَهُ اللَّهُ يَدِهِ لَثَلَاثَةِ يَكْبِرٍ إِبْلِيسَ عَنْهُ ، يَقُولُ لَهُ : تَكْبِرْ عَمَّا عَمِلْتَ يَدِيَّ ، وَلَمْ أَتَكْبِرْ أَنَا عَنْهُ بِخَلْقِهِ بَشَرًا ، فَكَانَ جَسْدًا مِنْ طِينٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مَقْدَارِ يَوْمِ الْجَمْعَةِ ، فَمَرَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فَقَزَعُوا مِنْهُ لِمَا رَأَوْهُ ، وَكَانُ أَشْدَهُمْ فَرْعَانًا مِنْهُ [٣] إِبْلِيسُ ، فَكَانَ يَمْرُّ بِهِ فَيُضْرِبُهُ فِي صُوتِ الْجَسَدِ كَمَا يَصُوتُ الْفَخَارُ تَكُونُ لَهُ صَلْصَلَةُ ذَلِكَ [٤] حِينَ يَقُولُ : ﴿مَنْ صَلَصَالَ كَالْفَخَارِ﴾ وَيَقُولُ : لِأَمْرِ مَا خَلَقْتَ .

وَدَخَلَ مِنْ فِيهِ فَخْرَجَ مِنْ دِيرِهِ ، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةَ : لَا تَرْهَبُوهُ مِنْ هَذَا ؛ فَإِنَّ رَبِّكُمْ صَمَدُ وَهَذَا أَجْوَافُ ، لَعْنَ سُلْطَتِ عَلَيْهِ لِأَهْلِكَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْحَيْنَ الَّذِي يَرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةَ : إِذَا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَاسْجُدُوا لَهُ ، فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحُ فَدَخَلَ الرُّوحُ فِي رَأْسِهِ عَطَسَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : قَلَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، [٥] قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ [٦] ، قَالَ لِهِ اللَّهُ : «رَحْمَكَ رَبِّكَ» .

فَلَمَّا دَخَلَتِ الرُّوحُ فِي عَيْنِيهِ نَظَرَ إِلَى ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرُّوحُ إِلَى جَوْفِهِ اشْتَهَى الطَّعَامَ ، فَوَثَبَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ رَجْلِهِ عَجَلَانِ إِلَى ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسُ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .

قَالَ اللَّهُ لَهُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتَكَ لَمَا خَلَقْتَ يَدِيَّ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ [٧] خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

قَالَ اللَّهُ لَهُ : ﴿فَاهْبِطْ﴾ [٨] مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ [٩] يَعْنِي مَا يَنْبَغِي لَكَ ﴿أَنْ تَكْبِرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ﴾ [١٠] إِنْكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١١] وَالصَّغَارُ هُوَ الذَّلِيلُ .

[١] - في تفسير الطبرى : تتفقص .

[٢] - في ز ، خ : «فَعَاذَهَا» .

[٤] - في ز ، خ : «بَذَلِكَ» .

[٦] - في ز ، خ : «لَمْن» .

[٨] - في ز ، خ : «أَخْرَجَ» .

[٣] - زيادة في : خ .

[٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٧] - في : أَخْرَجَ .

قال : ﴿وَعْلَمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ثُمَّ عَرَضَ الْخَلْقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿فَقَالُوا أَنْبِئْنَا بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كَنْتَ مَكْتُمَ صَادِقِينَ﴾ أَنَّ بَنِي آدَمَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيُسْفِكُونَ الدَّمَاءَ ، فَقَالُوا لَهُ [١] : ﴿سَبَحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قَالَ اللَّهُ : ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقْلِمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا كَنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

قال : قَوْلُهُمْ : ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا﴾ فَهَذَا الَّذِي أَبْدَوُا [٢] [٣] [٤] تَكْتُمُونَ ﴿وَمَا كَنْتُمْ﴾ يعني ما أَسْرَ إِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكَبْرِ .

فَهَذَا الإِسْنَادُ إِلَى هُؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ مُشَهُورٌ فِي تَفْسِيرِ السَّتْرِيِّ ، وَيَقُولُ فِيهِ إِسْرَائِيلِيَّاتُ كَثِيرَةً ، فَلَعْلُ بَعْضُهَا مُدْرَجٌ [٥] لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الصَّحَابَةِ ، أَوْ أَنَّهُمْ أَخْذُوهُ مِنْ بَعْضِ الْكِتَابِ الْمُتَقْدِمَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْحَاكِمُ يَرْوِي فِي مُسْتَدِرِكَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ بِعِينِهِ أَشْيَاءً ، وَيَقُولُ : عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ [٦] .

وَالغَرْضُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَمْرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ، دَخَلَ إِبْلِيسَ فِي خَطَابِهِمْ ؛ لَأَنَّهُ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَنْصُرِهِمْ - إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَتَرَسَّمَ [٧] بِأَفْعَالِهِمْ ، فَلَهُذَا دَخَلَ فِي الْخَطَابِ لَهُمْ ، وَذُمُّ فِي مُخَالَفَةِ الْأُمْرِ ، وَسُبْنَسْطَ الْمَسَأَلَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِلَّا إِبْلِيسُ كَانَ مِنْ أَجْنَنَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ .

وَلَهُذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ خَلَادٍ [٨] ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ إِبْلِيسَ قَبْلَ أَنْ يَرْكِبَ الْمُعْصِيَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْمُهُ عَزَازِيلُ ، وَكَانَ مِنْ سَكَانِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِ الْمَلَائِكَةِ اجْتِهَادًا ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَيْهَا ، فَذَلِكَ [٩] دُعَاهُ إِلَى الْكَبْرِ ، وَكَانَ مِنْ حَيِّ يَسْمُونَ حَنَّاً [١٠] . وَفِي رَوَايَةِ عَنْ خَلَادٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ طَاوُسٍ - أَوْ مُجَاهِدٍ - عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، بِنَحْوِهِ [١١] .

(٢٦١) - كَذَا قَالَ الْمَحَافِظُ . وَلَمْ أَقْفَ عَلَى قَوْلِ الْحَاكِمِ : « عَلَى شَرْطِ الْبَخَارِيِّ » ، وَإِنَّمَا يَقُولُ : « عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ » ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالصَّوَابُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الإِسْنَادَ لَيْسَ عَلَى شَرْطٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا . (٢٦٢) - رَوَاهُ أَبْنُ جَرِيرٍ ٦٨٦ - ٥٠٢/١ . وَخَلَادُ هُوَ أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثَقَةٌ . وَلَكِنَّ السُّنْدَ إِلَى أَبْنِ إِسْحَاقَ ضَعِيفٌ .

(٢٦٣) - رَوَاهُ أَبْنُ جَرِيرٍ ٦٨٧ - ٥٠٧/١ . وَإِسْنَادُهُ كَالَّذِي قَبْلَهُ .

[١] - زِيَادَةٌ مِنْ زَ .

[٢] - فِي زَ : وَأَعْلَمُ مَا .

[٣] - فِي زَ ، خَ : « مَدْرِجًا » .

[٤] - فِي تَ : « تَوْسِمًا » .

[٥] - فِي زَ : فَذَلِكَ .

[٦] - فِي زَ : « جَنَّا » .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٦٤)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا عباد - يعني ابن العوام - عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان إبليس اسمه عازريل ، وكان من أشراف<sup>(١)</sup> الملائكة من ذوي الأجنحة الأربع ، ثم أبلس<sup>(٢)</sup> بعد .

وقال شنيد<sup>(٣)</sup> ، عن حجاج ، عن ابن حريج<sup>(٢٦٥)</sup> ، قال : قال ابن عباس : كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان ، وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له سلطان على<sup>(٤)</sup> الأرض .

وهكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس ، سواء<sup>(٢٦٦)</sup> .

وقال صالح مولى التوأمة<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس : إن من الملائكة قيّلاً يقال لهم : الجن ، وكان<sup>(٦)</sup> إبليس منهم ، وكان [يسوس]<sup>(٧)</sup> مأين السماء والأرض ، فعصى ، فمسخه الله شيطاناً رجيناً . رواه ابن حريج .

وقال قادة ، عن سعيد بن المسيب : كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا<sup>(٢٦٨)</sup> .

وقال ابن حريج<sup>(٢٦٩)</sup> : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عدي<sup>(٨)</sup> بن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن قال : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنما لأصل الجن ، كما أن آدم أصل الإنس .

وهذا إسناد صحيح عن الحسن . وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم سواء .

[١] - رجال إسناده ثقات ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٣٦٥ - (١٢٢/١) .

[٢] - منقطع ، ابن حريج لم يسمع من ابن عباس . والأثر رواه ابن حريج ٦٨٩ - (٥٠٣/١) .

[٣] - منقطع ، الضحاك لم يسمع من ابن عباس ، وهو عند ابن حريج (٦٨٥) .

[٤] - ابن حريج (٦٩٠) ، صالح مولى التوأمة : صدوق ، اختلط ، وروى أثره هذا ابن كثير معلقاً ؛ فلم نعرف الرواية عنه ليتبين لنا هل روى عنه قبل الاختلاط أم بعده ؛ إلا أن ابن حريج رواه ٦٩٠ - (٤٥٠) من حديث ابن حريج ، عن صالح ، به . وابن حريج من روى عنه قبل الاختلاط . وروايه من طريق شريك بن أبي عمر برقم ٧٠٠ - (٥٠٧/١) .

[٥] - رواه ابن حريج ٦٩٢ - (٥٠٤/١) .

[٦] - رواه ابن حريج ٦٩٦ - (٥٠٦/١) .

[٧] - في ز ، خ : «أشرف» .

[٨] - في خ : «سفيان» .

[٩] - في خ : «التوأمة» .

[١٠] - في ت : «يسوس» .

[١] - في خ : «إبليس» .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : فكان .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

وقال شهر بن حوشب : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . رواه ابن جرير .

وقال سنيد بن داود<sup>(٢٧٠)</sup> : حدثنا هشيم ، أئبنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن موسى بن نمير ، وعثمان بن سعيد بن كامل ، عن سعد بن مسعود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسي أبليس وكان صغيراً ، فكان مع الملائكة ، يتبع<sup>[١]</sup> معها ، فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا<sup>[٢]</sup> ، فألى إبليس فلذلك قال تعالى : ﴿إِلَّا إِبْلِيسُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

وقال ابن جرير<sup>(٢٧١)</sup> : حدثنا محمد بن سنان الفزار ، حدثنا أبو عاصم ، عن شريك ، عن رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إن الله خلق خلقاً فقال : اسجدوا لآدم . فقالوا : لأن فعل . فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم<sup>[٣]</sup> . ثم خلق خلقاً آخر فقال : ﴿إِنِّي خالقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ اسجدوا لآدم . قال : فأبوا . فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم . ثم خلق هؤلاء ، فقال : اسجدوا لآدم . قالوا : نعم . وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم .

وهذا غريب ولا يكاد يصح إسناده ، فإن فيه رجلاً مبهماً ومثله لا يحتاج به ، والله أعلم .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجَدُوا لِآدَمَ﴾ فكانت الطاعة لله ، والسجدة لآدم أكرم الله آدم بها<sup>[٤]</sup> أن أسجد له ملائكته .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبَى وَاسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام ، على ما أعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني . وكان بدء الذنوب الكبر ، استكبار عدو الله أن يسجد لآدم عليه السلام .

وقال بعض الناس : كان هذا سجود تحية وسلام وإكرام ، كما قال تعالى : ﴿وَرُفِعَ أَبُويهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرَوْلَهُ سَجَدًا﴾ وقال : يا أبتي ، هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً<sup>[٥]</sup>

وقد كان هذا مشروعًا في الأمم الماضية ، ولكن نسخ في ملتنا . قال معاذ : قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفهم وعلمائهم ، فأنت يا رسول الله ؟ أحق أن يسجد لك . فقال : «لا ، لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»<sup>(٢٧٢)</sup> .

(٢٧٠) - رواه ابن جرير ٦٩٩ - (٥٠٧/١) ، وسنه ضعيف .

(٢٧١) - تفسير ابن جرير ٧٠٢ - (٥٠٨/١) ، وسنه ضعيف .

(٢٧٢) - ورد من حديث جماعة من الصحابة منهم معاذ ، وزيد بن أرقم ، وعبد الله بن أبي أوفى =

[١] - في ز ، خ : «فتعبد». [٢] - في ز ، خ : «فسجدوا».

[٣] - في خ : «فحرقهم» ، وفي ز : تحرقهم . [٤] - سقط من : ز ، خ .

ورجمه الرازي وقال بعضهم : بل كانت السجدة لله وآدم قبلة فيها . كما قال تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ وفي هذا التظير نظر ، والأظهر أن القول الأول أولى ، والسجدة لأدم إكراماً وإعظاماً واحتراماً وسلاماً ، وهي طاعة لله عز وجل ؛ لأنها امثال لأمره تعالى .

وقد قوأه الرازي في تفسيره وضعف ما عده من القولين الآخرين ؛ وهما : كونه يجعل قبلة إذ لا يظهر فيه شرف .

والآخر : أن المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض . وهو ضعيف كما قال .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ حسد عدو الله إبليس أدم عليه السلام ، على ما أعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني ، وكان بدء الذنب الكبير ، استكبر عدو الله أن يسجد لأدم عليه السلام .

قلت : وقد ثبت في الصحيح « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » <sup>(٢٧٣)</sup> .

= أبي هريرة ، وأنس ، وقيس بن سعد ، وعائشة ، وسلمان ، رضي الله عنهم .  
فرواه أحمد في المستند في المسند في المسند ، ٢٢٠٨٢ ، ٢٢٠٨٣ ، ٢٢٧/٥ - ٢٢٧ من حديث الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن معاذ بن ابي جبل ، ومن حديث الأعمش ، قال : سمعت أبي ظبيان يحدث ، عن رجل من الأنصار ، عن معاذ بن جبل فذكره ، وأبو ظبيان لم يلق معاذ ولا أدركه ، قاله ابن حزم ، كما في التهذيب ، وإنستاده الآخر فيه مجھول . وأخرج الطبراني في الكبير (٢٠، ١٧٤، ١٧٥ رقم: ٣٧٣) من حديث أبي ظبيان ، عن معاذ . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد (٤/٣٠٩) وقال : « رواه البزار بتمامه ، وأحمد بختصار ، ورجاله رجال الصحيح ، وكذلك طريق من طرق أحمد ، وروى الطبراني بعضه ». رواه الترمذى (١١٥٩) من حديث أبي هريرة ، وكذا ابن حبان (١٢٩١) ، والبيهقي في الكبرى (٧/٢٩١) .

ورواه البزار كما في كشف الأستار (٢/٢٧٩) رقم: ١٤٦٨ من حديث صدقة بن عبد الله ، عن سعيد ابى عروبة ، عن قتادة ، عن القاسم الشيباني ، وهو ابى عوف ، عن زيد بن أرقم ؛ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معاذًا إلى الشام ... فذكر الحديث . وأورده الهيثمى (٤/٣١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادى الطبراني رجاله رجال الصحيح ؛ خلا صدقة بن عبد الله السمين ، وثقة أبو حاتم وجماعة ، وضعفه البخاري وجماعة . اهـ .

وأخرجه أحمد ١٩٤٦ - ٣٨١(٤) ، وابن ماجة ، كتاب : النكاح ، باب : حق الزوج على المرأة (١٨٥٣) ، والبيهقي في الكبرى (٢٩٢/٧) ، وصححه ابن حبان (٤١٧١/٩) من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، وإنستاده حسن . وانظر الإرواء (٥٤/٣ - ٥٨) .

رواه مسلم في الإيمان برقم ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ - (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه .

وقد كان في قلب إبليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده وإبعاده عن جناب الرحمة وحضرته القدس.

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٧٤)</sup> حدثنا أبو<sup>[١]</sup> سعيد الأشجع، حدثنا أبوأسامة، حدثنا صالح بن حيان، حدثنا عبد الله بن بريدة: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ من الذين أبوا، فأحرقهم النار.

وقال أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: من العاصين.

وقال السدي: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يخلقهم الله يومئذ<sup>(٢)</sup> يكونون بعد.

وقال محمد بن كعب القرظي: ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلال، وعمل بعمل الملائكة، فصيره الله إلى ما [أبتدأه] عليه خلقه من الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

[وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَلَنَا لِلْمَلَائِكَةَ: اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فكانت الطاعة لله والمسجدة لآدم أكرم الله آدم بها أنأشجد له ملائكته.

قال بعض المغربين: وكان من الكافرين، أي: وصار من الكافرين بسبب امتناعه، كما قال: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ﴾ وقال: ﴿فَكُنُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال الشاعر:  
بتيهاء قفير والمطئي كأنها قطا الحزن قد كانت فرحاً بيوضها  
أي قد صارت.

وقال ابن فورك: تقديره وقد كان في علم الله من الكافرين.

ورجمه القرطبي وذكرها ها هنا مسألة فقال: قال علماؤنا: من أظهر الله على يديه من ليسبني كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالاً على ولايته خلافاً لبعض الصوفية والرافضة . هذا لفظه.

ثم استدل على ما قال بأننا لا نقطع بهذا الذي جرى الخارق على يديه أنه يوافي الله بالإيمان وهو لا يقطع لنفسه لذلك ، يعني : والولي الذي يقطع له بذلك الأمر.

(٢٧٤) - ضعيف ، صالح بن حيان: قال البخاري: فيه نظر ، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي ، وضعفه يعني ابن معين (التاريخ ٢/٢/٧٥) والآخر رواه ابن أبي حاتم ٣٧٠ - (١٢٣/١).

[١] - مكانها ياض في: ز ، خ .

[٢] - في ز : ابن .

قلت : وقد استدل بعضهم على أن المفارق قد يكون على يد غير الولي ، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضاً بما ثبت عن ابن صياد أنه قال : هو الدخ حين خباء له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم ثأر السماء بدخان مبين <sup>٢٧٥</sup> . وبما كان يصدر عنه أنه كان يملاً الطريق إذا غضب حتى ضربه عبد الله بن عمر ، وبما ثبت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من المفارق الكثيرة ؛ من أنه يأمر السماء أن تطر قمطر ، والأرض أن تنبت فنتب ؟ وتبعه كنوز الأرض مثل العيساب ؛ وأن يقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، إلى غير ذلك من الأمور المهولة .

وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي : كان الليث بن سعد يقول : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء [١] فلا تغتروا به حتى تعرضا أمره على الكتاب والسنة .

فقال الشافعي : قصر الليث - رحمة الله - بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضا أمره على الكتاب والسنة .

وقد حكى الرازى وغيره قولين للعلماء هل المأمور بالسجود لآدم خاص بملائكة الأرض أو عام بملائكة السموات والأرض ؟ وقد رجع كلاً من القولين طائفتين ، وظاهر الآية الكريمة العموم فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس <sup>٢٧٦</sup> فهو أربعة أوجه مقوية للعموم ، والله أعلم [٢] .

وَقُلْنَا يَتَعَادُمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ

السَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ [٢٥]



وَقُلْنَا أَفْهِطُوا بَعْضَكُمْ لِيَعْصِي عَدُوًّا وَلَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُسْفَرٌ وَمَنْعَمٌ إِلَى حِينِ

يقول الله تعالى إخباراً عما أكرم به آدم : بعد أن أمر الملائكة بالسجود له ، فسجدوا إلا إبليس : إنه أباً له الجنـة يسكن منها حيث يشاء ، ويأكل منها ما شاء ، رغداً ، أي : هنيئاً واسعاً طيباً .

وروى الحافظ أبو بكر بن مردوه ، من حديث محمد بن عيسى الدامغاني : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن ميكائيل ، عن ليث ، عن إبراهيم التميمي ، عن أبي ذر ، قال : قلت : يا رسول الله ؟ أرأيت آدم أنيئاً كان ؟ قال : «نعم نبياً رسولًا ، [كلمه الله قبلًا]» [يعني عياناً . فقال [٣] : اسكن أنت وزوجك الجنة <sup>٢٧٦</sup>] .

(٢٧٥) - رواه البخاري (٢١٨/٣) الفتح ) ومسلم ، ٥٦٠ ، ٥٦١ - (١٠) .

(٢٧٦) - ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٠) من طريق أبي عمر الشامي ، عن عبيد الخشخش ،

[١] - في ر : ويطير في الهواء . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

وقد اختلف في الجنة التي أسكنها آدم ، أهي في السماء أم [١] في الأرض ؟ والأكثرون على الأول ، [وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدرة القول بأنها في الأرض] [٢] ، وسيأتي تقرير ذلك في سورة الأعراف إن شاء الله تعالى ، وسياق الآية يقتضي أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة .

وقد صرَّح بذلك محمد بن إسحاق حيث قال [٣] : لما فرغ الله من معاية إبليس ، أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها فقال : ﴿يَا آدُم أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ﴾ قال : ثم [٤] أقيمت السُّنَّةُ عَلَى آدَمَ فِيمَا بَلَغْنَا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم ، عن ابن عباس وغيره - ثم أخذ ضلًاّ من أضلاعه من شقه الأيسر ، ولا مكانه لحِمًا ، وأدَمَ نَائِمًا لَمْ يَهُبْ مِنْ نُومِهِ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ضلَاعِهِ تِلْكَ زَوْجَهُ حَوَاءَ ، فَسَوَّاهَا امْرَأَةٌ لِيُسْكِنَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا كَشِفَ عَنْهُ السُّنَّةَ وَهِيَ مِنْ نُومِهِ ، رَأَاهَا إِلَى جَنْبِهِ ، فقال : - فِيمَا يَزَعُّمُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - «لَحْمِي وَدِمِي وَرُوحِي» [٤] . فَسَكَنَ [٥] إِلَيْهَا ، فَلَمَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ لَهُ سَكِنًا مِنْ نَفْسِهِ قَالَ لَهُ قَبِيلًا [٦] : ﴿يَا آدُمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شَتَّمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

ويقال : إن خلق حواء كان بعد دخوله الجنة كما قال السدي في خبر [٧] ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة [٨] : أخرج إبليس من الجنة ، وأسكن آدم الجنة ، فكان يمشي فيها وخشأ ليس له زوج يسكن إليه ، فنام نومة فاستيقظ ، وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلاعه ، فسألها : ما أنت ؟ قالت : امرأة . قال : ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن إللي . قالت له الملائكة : - ينظرون ما بلغ من علمه - ما اسمها [٩] يا آدم ؟ قال : حواء ، قالوا [١٠] حواء ؟ قال : إنها خلقت من شيء

عن أبي ذر بن حوره ، ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٠١٦) من طريق جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، عن أبي ذر بن حوره ، ورواه أحمد في المسند - (٢٦٥/٥) - (٢٣٣٨٩) من طريق علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة مرفوعاً بنحوه .

وروه الطبراني في الأوسط (٤٢٥٩) (٧٣٣٥) ، وقال عقب الأول : لم يروه عن إبراهيم إلا ليث ، ولا عن ليث إلا ميكال ، وهو شيخ كوفي ، ولا نعلمه أنسد حديثاً غير هذا . وزاد عقب الثاني : ولا عن ميكال إلا سلمة بن الفضل .

[٧] - ابن جرير برقم (٧١١) .

[٨] - ابن جرير برقم (٧١٠) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في التفسير : زوجتي .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - في ز : اسمه .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : «قال» .

[٧] - في ز : أو .

[٨] - سقط من : خ .

[٩] - في خ : «يسكن» .

[١٠] - في ز ، خ : «قال» .

حي (٢٧٩). قال الله : ﴿يَا آدَمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حِيثُ شَتَّمَا﴾ . وأما قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم . وقد اختلف في هذه الشجرة ، ما هي ؟ فقال السدي : عمن حدثه ، عن ابن عباس (٢٨٠) : الشجرة التي نهى عنها آدم - عليه السلام - هي الكوم . وكذا قال سعيد بن جبير ، والسدسي ، والشعبي ، وجعدهة بن هبيرة ، ومحمد بن قيس .

وقال السدي أيضًا في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس وعن مرتة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة : ﴿وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ هي الكرم . وتنعم بهؤلء أنها الحنطة .

وقال ابن جرير وابن أبي حاتم (٢٨١) : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى ، حدثنا أبو يحيى الحمانى [١] ، حدثنا النضر أبو عمر المخازى [٢] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الشجرة التي نهى عنها آدم [ - عليه السلام - ] هي السنبلة .

وقال عبد الرزاق (٢٨٢) : أبناؤنا [٣] ابن عيينة وابن المبارك ، عن الحسن بن عمارة ، عن النهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : هي السنبلة .

وقال : محمد بن إسحاق عن رجل من أهل العلم ، [٤] ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : هي البر .

وقال ابن جرير (٢٨٣) : وحدثني المثنى بن إبراهيم ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا القاسم ، حدثني رجل من بني تميم ، أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد [٥] يسأله [٦] عن الشجرة التي أكل

(٢٧٩) - ابن منه في التوحيد برقم (٨١) .

(٢٨٠) - ابن جرير برقم (٧٣٠) .

(٢٨١) - ضعيف جداً ، النضر بن عبد الرحمن أبو عمر : قال البخاري : منكر الحديث . وأبو يحيى الحمانى عبد الحميد بن عبد الرحمن مختلف فيه . والحديث عند ابن أبي حاتم ٣٨١ - (١٢٦/١) . وابن جرير ٧١٨ - (٥١٦ - ٥١٧) .

(٢٨٢) - رواه ابن جرير بإسناده إلى عبد الرزاق برقم ٧٢٥ - (٥١٨/١) . والحسن بن عمارة : ضعيف بل متروك .

(٢٨٣) - تفسير ابن جرير ٧٢٣ - (٥١٧/١) . وإسناده ضعيف ؛ لجهالة الرجل من بني تميم .

[١] - في خ : «الجمانى» .

[٢] - في ز ، خ : «المخاز». [٣] - في ز ، خ : «حدثنا» .

[٤] - في ت ، ر : [ عن حجاج ] وقد سقط من : ز ، خ ، وتفسير الطبرى .

[٥] - في ز : مجلد . [٦] - في ز : فسألة .

منها آدم والشجرة التي تاب عندها آدم . فكتب إليه [أبو الجلد]<sup>[١]</sup> : سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السبلة ، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة .

وكذلك فسره الحسن البصري ، ووهب بن منبه ، وعطاء العوفي ، وأبو مالك ومحارب بن دثار ، عبد الرحمن بن أبي ليلى .

وقال محمد بن إسحاق عن بعض أهل اليمن ، عن وهب بن منبه أنه كان يقول : هي<sup>[٢]</sup> البر ، ولكن الحبة منها في الجنة ككل البقر ، و<sup>[٣]</sup> ألين من الزبد وأحلى من العسل .

وقال سفيان الثوري : عن حصين ، عن أبي مالك : ﴿وَلَا تقربا هذه الشجرة﴾ قال : النخلة .

وقال ابن حجرير : عن مجاهد : ﴿وَلَا تقربا هذه الشجرة﴾ قال : التينة<sup>[٤]</sup> ، وبه قال قتادة وابن جرير .

وقال أبو جعفر الرازمي : عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية ، كانت الشجرة من أكل منها أحدث ، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث .

وقال عبد الرزاق<sup>(٢٨٤)</sup> : حدثنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهَرِّب قال : سمعت وهب بن منبه يقول : لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة ونهاه عن أكل الشجرة ، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في<sup>[٥]</sup> بعض ، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخدهم ، وهي الشمرة<sup>[٦]</sup> التي نهى الله عنها آدم وزوجته .

فهذه أقوال ستة في تعين<sup>[٧]</sup> هذه الشجرة .

قال الإمام العلامة أبو جعفر بن حجرير<sup>(٢٨٥)</sup> - رحمه الله : والصواب في ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة ، دون سائر أشجارها فأكلا منها ، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعين ؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة .

(٢٨٤) - رواه ابن حجرير يأسناده إلى عبد الرزاق ٧٤٢ - (٥٢٥/١) .

(٢٨٥) - تفسير ابن حجرير (٥٢١،٥٢٠/١) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٢] - في ز : من .

[٤] - في ز ، خ : «تبنة» .

[٣] - سقط من ز .

[٥] - في ت : «من» .

[٦] - في ت : «الشجرة» .

[٧] - في ت : «تفسير» .

وقد قيل : كانت شجرة البر وقيل : كانت شجرة العنبر ، وقيل : كانت شجرة التين . وجائز أن تكون<sup>[١]</sup> واحدة منها ، وذلك علماً إذا غلِّم لم ينفع العالم به علمه ، وإن جهلَهُ جاهل لم يضره جهلَهُ به ، والله أعلم .

[ وكذلك رجح الإبهام الرازي في تفسيره وغيره وهو الصواب<sup>[٢]</sup> .

وقوله تعالى : «فَأَزَّلْهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا» . يصح أن يكون الضمير في قوله : «عنها» عائداً إلى الجنة ، فيكون معنى الكلام كما قرأ<sup>[٣]</sup> عاصم بن بهرة ، وهو ابن أبي الثجود : فازلهما ، أي : فتحاهما ، ويصح أن يكون عائداً على أقرب المذكورين ، وهو الشجرة ، فيكون معنى الكلام كما قال الحسن وقتادة : «فَأَزَّلْهُمَا» ، أي : من قبيلِ الزلل ، فعلى هذا يكون تقدير الكلام «فَأَزَّلْهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا» أي : بسيها ، كما قال تعالى : «يُؤْفَكُ عَنِّهِ مِنْ أَفْلَكَ» أي : يصرف بسيها من هو مؤفك ؛ ولهذا قال تعالى : «فَأَخْرَجَهُمَا كَانَا فِيهِ» أي : من اللباس والمنزل الربح والرزق الهنيء والراحة .

«وَقَلَّا اهْبَطُوا بَعْضُهُمْ لِعَدُوٍّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» . أي<sup>[٤]</sup> : قرار وأزاق وآجال «إلى حين» أي : إلى وقت مؤقت ومقدار معين ، ثم تقوم القيمة .

وقد ذكر المفسرون من السلف كالشذري بأسانيده ، وأبي العالية ، ووهب بن منبه وغيرهم ، هاهنا أخباراً إسرائيلية عن قصة الحية<sup>[٥]</sup> ولابليس ، وكيف جرى من دخول إبليس إلى<sup>[٦]</sup> الجنة ووسوسته ، وسبّط ذلك ، إن شاء الله ، في سورة الأعراف ، فهناك القصة أبسط منها هاهنا ، والله الموفق .

وقد قال ابن أبي حاتم هاهنا<sup>[٧]</sup> : حدثنا علي بن الحسن<sup>[٨]</sup> بن إشكاب ، حدثنا علي بن

(٢٨٦) - علي بن عاصم : صدوق يخطئ ويصر ، وقد تابعه يونس بن محمد ، عند أحمد في الزهد ، والحسن لم يسمع من أبي بن كعب - وقد رواه عن عتي ، عن أبي - كما عند الحاكم والبيهقي ، وقادة مدلس ، وقد عنون ؛ إلا أنه صرخ عند أحمد في الزهد بالتحديث ، والحديث في تفسير ابن أبي حاتم ٣٩٢-١٢٩/١) ، ورواه أحمد في الزهد ص ٤٨ ، من حديث يونس بن محمد المؤذب ، ثنا شيبان ، عن قادة ، حدثنا الحسن ، عن أبي مرفوعاً ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣١/١) ، والحاكم في المستدرك (٢٦٢/٢) ، والبيهقي في البعث والنشور ص (١٧٥) من طريق عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ابن أبي عروبة ، عن قادة ، عن الحسن ، عن عتي ، عن أبي مرفوعاً . وصححه الحاكم مع اختلاف في الألفاظ . وقد رواه الحاكم مختصراً موقفاً على أبي (٥٤٤/٢) .

[١] - في خ : «يكون» .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ : «قال» .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : «الجنة» .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في خ ، وابن أبي حاتم : «الحسين» .

عاصم ، عن سعيد بن أبي عزّويَّة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ رَجُلًا طُوَالًا، كَثِيرًا شَعْرَ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَخْوَقَ، فَلَمَّا ذَاقَ الشَّجَرَةَ سَقَطَ عَنْهُ لِبَاسِهِ، فَأَوْلَى مَا بَدَا مِنْهُ عُورَتَهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى عُورَتِهِ جَعَلَ يَشَنُّدُ فِي الْجَنَّةِ فَأَخْذَتْ شَعْرَهُ شَجَرَةً، فَازْعَاهَا، فَنَادَاهُ الرَّحْمَنُ يَا آدَمَ؛ مَنِي تَفَرُّ؟ فَلَمَّا سَمِعْ كَلَامَ الرَّحْمَنَ، قَالَ: يَا رَبَّ؛ لَا، وَلَكِنْ اسْتَحْيَاءً».

قال (٢٨٧) : وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ الْحَكْمِ الْقَرْشِيِّ [١] سَنَةَ أَرْبَعَ وَخَمْسِينَ وَمَائِيْنَ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانَ [٢] بْنَ مُنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةٍ، عَنْ أَبِي ابْنِ كَبِّبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا ذَاقَ آدَمَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَرَّ [٣] هَارِبًا، فَعَلَقَتْ شَجَرَةٌ بِشَعْرِهِ، فَنَوَّدَيْ يَا آدَمَ؛ أَفَرَايَا مَنِي؟ قَالَ بَلْ حَيَّاءَ مِنْكَ. قَالَ: يَا آدَمَ؛ اخْرُجْ مِنْ جَوَارِيْ؛ فَبَعْزَتِي لَا يَسْأَكِنْنِي فِيهَا مِنْ عَصَانِيْ، وَلَوْ خَلَقْتَ مِثْلَكَ مِلْءَ الْأَرْضِ خَلْقًا ثُمَّ عَصَوْنِي لِأَسْكِنْتَهُمْ دَارَ الْعَاصِينَ».

هذا حديث غريب ، وفيه انقطاع ، بل اعطال بين قتادة وأبي بن كعب ، رضي الله عنه [٤] !  
وقال الحاكم (٢٨٨) : حَدَّثَنَا [٥] أَبُو بَكْرَ بْنَ بَاتُولِيَّةَ [٦] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ عُمَرٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ [٧] مَعاوِيَةَ الْبَجْلِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَيْرَةَ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا أَسْكَنَ آدَمَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَا بَيْنَ صَلَةِ الْعَصْرِ إِلَى غَرْبِ الشَّمْسِ .  
ثم قال : صحيح على شرط الشيفيين ، ولم يخرجاه .

[وقال عبد بن حميد في تفسيره . حَدَّثَنَا رُوحٌ ، عَنْ هَشَّامٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ: لَبِثَ آدَمُ فِي الْجَنَّةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، تَلَكَ السَّاعَةَ ثَلَاثُونَ وَمَائَةً سَنَةً مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا] [٨] .

وقال أبو جعفر الرازبي (٢٨٩) : عن الربيع بن أنس قال : خرج [٩] آدم من الجنة للساعة التاسعة

[١] - تفسير ابن أبي حاتم ٣٩٣ - (١٣٠/١).

[٢] - رواه الحاكم (٥٤٢/٢) ، وقال : صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه . قلت : عمار بن معاویة لم يرو له البخاري . وقال أحمد : لم يسمع من سعيد بن جبير شيئاً (العلائي ص ٢٤١) . فالتأثر منقطع .

[٣] - رواه ابن أبي حاتم ياستاده إلى أبي جعفر الرازبي برقم ٣٩٤ - (١٣١/١).

[٤] - في ز ، خ : «القونسى» . وعند ابن أبي حاتم : القوسى .

[٥] - عند ابن أبي حاتم : سليم .

[٦] - في ز : «عنهمَا» .

[٧] - في ز ، خ : «أخبرنا» .

[٨] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٩] - في خ : «آخر» .

أو العاشرة ، فأنحرج آدم معه غصناً من شجر الجنة على رأسه تاج من شجر الجنة ، وهو الإكليل من ورق الجنة .

وقال السدي : قال الله تعالى : ﴿اهبتو منها جميما﴾ فهبطوا ونزل<sup>[١]</sup> آدم بالهند ، [ونزل معه الحجر الأسود ، وبقضة من ورق الجنة فيه بالهند<sup>[٢]</sup>] فنبت شجرة<sup>[٣]</sup> الطيب ، فإنما أصل ما ي جاء به من [الطيب من الهند]<sup>[٤]</sup> من قبضة الورق التي<sup>[٥]</sup> هبط بها آدم ، وإنما قبضها [آدم حين أخرج من الجنة]<sup>[٦]</sup> أسفًا على الجنة حين أخرج منها .

وقال عمران بن عبيدة<sup>(٢٩٠)</sup> عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أهبط آدم من الجنة بذخناء أرض بالهند<sup>[٧]</sup> .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٢٩١)</sup> : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس ؛ قال : أهبط آدم - عليه السلام - إلى أرض يقال لها ذخناء ، بين مكة والطائف .

وعن الحسن البصري قال : أهبط آدم بالهند ، وحواء بجده ، وإبليس بدميسان من البصرة على أميال ، وأهبطت الحياة بأصفهان . رواه ابن أبي حاتم<sup>(٢٩٢)</sup> .

وقال [أبو محمد]<sup>[٨]</sup> بن أبي حاتم<sup>(٢٩٣)</sup> : حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، حدثنا محمد ابن سعيد بن سابق ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن الزبير<sup>[٩]</sup> بن عدي ، عن ابن عمر قال : أهبط آدم بالصفا وحواء بالمروة .

(٢٩٠) - رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى عمران بن عبيدة برقم ٣٩٧ - (١٣١/١) ، ورواه الحاكم (٥٤٢/٢) من حديث عمرو بن علي ، عن عمران بن عبيدة ، به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وإسناده ضعيف ، عمران بن عبيدة : قال أبو حاتم : يأتي بالناكير ، ووصفه العقيلي بالولهم . وعطاء بن السائب : اخْتَلَطَ .

(٢٩١) - رواه ابن أبي حاتم : ٣٩٨ - (١٣٢/١) . وجرب سمع من عطاء بعد الاختلاط .

(٢٩٢) - رواه ابن أبي حاتم : ٣٩٩ - (١٣٢/١) ، وفي إسناده عباد بن ميسرة : لين الحديث . وصدقة بن عمرو الفساني ، وهو مجدهل .

(٢٩٣) - تفسير ابن أبي حاتم : ٣٩٦ - (١٣١/١) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : فنزل .

[٤] - في ز ، خ : «من الهند من الطيب» .

[٣] - في ز ، خ : «شجر» .

[٦] - زيادة من : خ .

[٥] - في ز ، خ : «الذى» .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ت : «الهند» .

[٩] - سقط من ز ، وفي خ : «ابن الزبير» .

وقال رجاء بن أبي سلمة<sup>(٢٩٤)</sup> : أهبط آدم - عليه السلام - يداه على ركبتيه مطأطئاً رأسه ، وأهبط إبليس مشبكًا<sup>[١]</sup> بين أصابعه رافقاً رأسه إلى السماء .

قال عبد الرزاق<sup>(٢٩٥)</sup> : قال معمر : أخبرني عوف عن قسامه بن زهير ، عن أبي موسى قال : إن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض ، علمه صنعة كل شيء ، وزوده من ثمار الجنة ، فشاركم هذه من ثمار الجنة ، غير أن هذه تغير وتلك لا تغير .

وقال الزهري : عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه دخول الجنة ، وفيه أخرج منها ». رواه مسلم والنمسائي<sup>(٢٩٦)</sup> .

[ وقال الرازي : اعلم أن في هذه الآية تهديداً عظيماً عن كل المعاشي من وجوه : (الأول) : إنما يتصور ما جرى على آدم بسبب إقدامه على هذه الزلة الصغيرة ، كان على وجل شديد من المعاشي ، قال الشاعر :

يا ناظراً يرنو بعيئي راقي  
تصيل الذنوب إلى الذنوب وترنجي  
ذرّح الجنان ونيل فوز العابدِ  
أنسيت ربّك حين أخرج آدمَا  
منها إلى الدنيا بذنب واحدِ  
قال ابن القاسم :

ولكتنا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

قال الرازي : عن فتح الموصلي أنه قال : كنا قوماً من أهل الجنة ، فسبانا إبليس إلى الدنيا ، فليس لنا إلا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها .

فإن قيل : فإذا كانت جنة آدم التي أخرج منها في السماء - كما يقول الجمهور من العلماء -

(٢٩٤) - رواه ابن أبي حاتم بإسناده ٣٩٥ - (١٣١/١) ، وفي إسناده ضمرة ، وهو ابن ربيعة : ذكر الساجي أنه يهم ، وبروي أحاديث مناكير .

(٢٩٥) - تفسير عبد الرزاق (٤٢/١ - ٤٤) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم (٤٢١) ، ورواه البزار (٢٤٤٥) كشف الأستار ، وابن جرير (٥٣٧) ، والحاكم (٥٤٣/٢) ، من طريق عن قسامه بن زهير ، فذكره عن أبي موسى موقوفاً .

ورواه البزار (٢٣٤٤ كشف) مرفوعاً ، وقال : لا نعلم رفعه إلا ربعي .

(٢٩٦) - رواه مسلم في كتاب الجمعة ، برقم ١٧ - (٨٥٤) ، والنمسائي في كتاب الجمعة ، باب : ذكر فضل يوم الجمعة برقم ١٣٧٣ - (٨٩/٣) .

[١] - في ز ، خ : «مشبكًا» .

فكيف يمكن إبليس من دخول الجنة وقد طرد من هناك طرداً قدرياً، والقديري لا يخالف ولا يمانع؟ فالجواب: أن هذا بعينه استدل به من يقول: إن الجنة التي كان فيها آدم في الأرض لا في السماء.

كما قد بسطنا هذا في أول كتابنا البداية والنهاية، وأجاب الجمهور بأرجوحة: أحدهما: أنه منع من دخول الجنة مكرماً، فأما على وجه السرقة والإهانة فلا يمتنع؛ ولهذا قال بعضهم - كما جاء في التوراة: إنه دخل في فم الحياة إلى الجنة. وقد قال بعضهم: يحتمل أنه وسوس لها وهو خارج باب الجنة.

وقال بعضهم: يحتمل أنه وسوس لها وهو في الأرض وهم في السماء، ذكرها الرمخشري وغيره. وقد أورد القرطبي<sup>[٢٩٧]</sup> هاهنا أحاديث في الحيات وقللن ويبيان حكم ذلك فأجاد وأفاد<sup>[١]</sup>.

﴿فَلَقَّى عَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَبَّأَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَلَّاَبُ الْرَّاجِيمُ﴾

قيل: إن هذه الكلمات<sup>[٢]</sup> مفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رِبَّنَا ظلمَنَا أَنفَسْنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وروي هذا<sup>[٣]</sup> عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وخالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقال أبو إسحاق السبئي<sup>[٤]</sup> عن رجل من بنى تميم، قال: أتيت ابن عباس فسألته قلت<sup>[٥]</sup>: ما الكلمات التي تلقى آدم من ربها؟ قال: علم شأن المحج.

وقال سفيان الثوري<sup>[٦]</sup>: عن عبد<sup>[٧]</sup> العزيز بن رُفيع، أخبرني من سمع عبيد بن عمير - وفي رواية أخبرني مجاهد، عن عبيد بن عمير - أنه قال: قال آدم: يا رب؛ خطيبتي التي أخطأتُ شيئاً كتبته على قلبِي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعه من قبلي نفسي؟ قال «بل شيء<sup>[٨]</sup> كتبته عليك

[١] - تفسير القرطبي (١/٣١٣-٣١٧).

[٢] - ابن أبي حاتم برقم (٤١٢).

[٣] - رواه ابن أبي حاتم برقم (٤١٣)، وابن جرير برقم (٧٨٤).

[٤] - ما بين المukoتين سقط من: ز، خ. [٥] - في خ: «الآيات».

[٦] - زيادة من: ز، خ.

[٧] - سقط من: ز، خ.

قبل أن أخلقك» قال : فكما كتبه علي فاغفر<sup>[١]</sup> لي . قال فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَقِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ﴾ [٢] .

وقال السدي<sup>(٣)</sup> : عمن حدثه ، عن ابن عباس : ﴿فَلَقِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ﴾ قال : آدم - عليه السلام - : يا رب ، ألم تخلقني بيديك ؟ قيل له : بلـي . قال<sup>[٣]</sup> : [ ونفخت في من روحك ؟ قيل له : بلـي ] <sup>[٤]</sup> وعطست ، قلت : يرحمك الله ، وسبقت رحمتك غضبك ؟ قيل له : بلـي . وكتبت علىي أن أعمل هذا ؟ قيل له : بلـي . قال : أرأيت<sup>[٥]</sup> إن تبت هل أنت راجعي إلى الجنة ؟ قال : نعم .

وهكذا<sup>[٦]</sup> رواه العوفي ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن مغبد ، عن ابن عباس ، بنحوه .

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سعيد<sup>[٧]</sup> بن جبير ، عن ابن عباس ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه<sup>(٨)</sup> . وهكذا فسره السدي وعطاء الغزفي .

وقد روى ابن أبي حاتم<sup>(٩)</sup> هاهنا حديثاً شبهاً بهذا فقال : حدثنا علي بن الحسين<sup>[١٠]</sup> ابن إشكاب ، حدثنا علي بن عاصم ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي ابن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال آدم - عليه السلام - : أرأيت يا رب ؛ إن تبت ورجعت أئنادي إلى الجنة ؟ قال : نعم . فذلك قوله : ﴿فَلَقِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ﴾ . وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفيه انقطاع .

وقال أبو جعفر الرازى : عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿فَلَقِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ﴾ [١١] . قال : إن آدم لما أصاب الخطية قال : يا رب ؛ أرأيت إن تبت وأصلحت ؟ قال الله : « إِذَا أَرْجَعْتَ إِلَى الْجَنَّةِ » . فهي من الكلمات ، ومن الكلمات أيضاً : <sup>﴿رَبِّنَا</sup>  
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين<sup>﴾</sup> .

(٣٠٠) - ابن أبي حاتم برقـم (٤١١) .

(٣٠١) - المستدرك (٢/٥٤٥)، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، رواه ابن جرير برقـم (٧٧٥) .

(٣٠٢) - تفسير ابن حاتم ٤١٠ - (١٣٥/١)، والحسن لم يسمع من أبي فهو منقطع ، وهو الذي أشار إليه ابن كثير .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : « فاغفره » .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعقوفين مكرر في خ .

[٥] - في ز : أرأيت .

[٦] - في ز ، خ : « كذا » .

[٧] - زيادة من : ز ، خ .

[٨] - في ز ، خ : « الحسن » .

[٩] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

وقال ابن أبي نجح : عن مجاهد ، أنه كان يقول في قول الله تعالى : ﴿فَلَقِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ﴾ [١] قال الكلمات اللَّهُمَّ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّانُكَ وَبِحَمْدِكَ ، رب ؛ إِنِّي ظلمت نفسي فاغفر لي ، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ، اللَّهُمَّ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّانُكَ وَبِحَمْدِكَ ، رب ؛ إِنِّي ظلمت نفسي [[فَارْحَمْنِي]] [٢] ، إِنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّانُكَ وَبِحَمْدِكَ ، رب ؛ إِنِّي ظلمت نفسي [٣] فَنَبَّ عَلَيْهِ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ أي : إنه يتوب على من تاب إليه وأناب كقوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ [٤] أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْعَبَادِهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [٥] ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يَعْجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [٦] . الآية . وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [٧] [٨] فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا [٩] . إِلَى [١٠] غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَعْفُرُ بِالذَّنْبِ ؛ وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ يَتُوبُ ، وَهَذَا مِنْ لَطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعَبْدِهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .

فَلَنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنْ هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدًى فَلَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ ﴿٢٨﴾  
هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿٢٩﴾

يقول تعالى مخبرًا عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حين [٨] أهبطهم من الجنة - والمراد الذرية - إنه سينزل الكتب ، ويبعث الأنبياء والرسل ، كما قال أبو العالية : الْهُدَى الْأَبْيَاءُ وَالرَّسُلُ وَالْبَيِّنَاتُ [٩] والبيان ، وقال مقاتل بن حيان : الْهُدَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال الحسن : الْهُدَى الْقُرْآنُ ، وهذا القولان صحيحان ، وقول أبي العالية أعم .

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدًى﴾ أي : من أقبل على ما أنزلت به الكتب ، وأرسلت به الرسل ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي : فيما يستقبلونه [١٠] من أمر الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ على ما فاتهم من أمور الدنيا ، كما قال في سورة طه ﴿قَالَ أَهْبِطْنَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضَكُمْ لَبْعَضًا عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنْ هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدًى فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى﴾

- [١] - ما بين المukoفين سقط من : خ .
- [٢] - في ز : فاغفر لي .
- [٣] - ما بين المukoفين سقط من : خ .
- [٤] - في خ : (تعلموا) .
- [٥] - زيادة من : ز ، خ .
- [٦] - في ز ، خ : (و) .
- [٧] - في خ : (حتى) .
- [٨] - سقط من : خ .
- [٩] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [١٠] - في ز : يستقبلون .

قال ابن عباس : فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مُعِيشَةً ضُنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾** . كما قال هامنا : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾** أي مخلدون فيها ، لا محيد لهم عنها ، ولا محicus .

وقد أورد ابن جرير - رحمه الله - هاهنا حديثاً ساقه من طريقين عن أبي متسلمة سعيد بن زيد عن أبي نصرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد - واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدرى - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَنْتَهُمْ لَا<sup>[١]</sup> يَوْتَوْنَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَا<sup>[٢]</sup> لَكُنْ أَقْوَامٌ<sup>[٣]</sup> أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِخَطَايَاهُمْ أَوْ بِذَنْبِهِمْ فَأَمَاتَهُمْ لَا<sup>[٤]</sup> إِمَانَةٌ، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَهُمَا أَذْنَ فِي الشَّفَاعَةِ» .

وقد رواه مسلم من حديث شعبة ، عن أبي سلمة ، به<sup>(٣٠٣)</sup> .

[ وذكر هذا الإهابط الثاني لما تعلق به ما بعده من المعنى المغاير للأول ، وزعم بعضهم أنه تأكيد وتكرير ، كما يقال : قم . قم . وقال آخرون : بل الإهابط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا ، والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض . وال الصحيح الأول ، والله أعلم<sup>[٥]</sup> . ]

يَنَبِّئُ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعِهْدِكُمْ وَإِنَّمَا فَارَّهُمُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنَّمَّا مُنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِينَ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعِنْدِنِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنَّمَا فَانَّقُونَ ﴿٤٢﴾

يقول تعالى آمراً بني إسرائيل بالدخول<sup>[٦]</sup> في الإسلام ، ومتابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ، ومُهْبِطاً لهم بذلك أيهم إسرائيل ، وهو النبي الله يعقوب عليه السلام ، وتقديره : يا بني العبد الصالح الطيع لله ؛ كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق ، كما تقول : يا بن الكريم ؛ افعل كذا . يا بن الشجاع ؛ بارز الأبطال . يا بن العالم ؛ اطلب العلم . ونحو ذلك .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : **﴿هُذِهِ رِيحَةٌ مِّنْ حَمْلَنَا مَعَ نَوْحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** . فإسرائيل هو يعقوب - عليه السلام - بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر ابن حوشب ، قال : حدثني عبد الله بن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود النبي الله صلى الله عليه<sup>[٧]</sup> - تفسير ابن جرير ٧٩٧ - (٥٥٢/١) ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم ٣٠٦ - (١٨٥) .

[١] - سقط من ز ، خ .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : أقواماً .

[٤] - في ز : فآمانتهم .

[٥] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ . [٦] - في خ : «في الدخول» .

وآل وسلم فقال لهم : « هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب ؟ » قالوا : اللهم ؟ نعم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؟ اشهد » [٤] .

وقال الأعمش : عن إسماعيل بن رجاء ، عن عمير [١] مولى ابن عباس . عن [عبد الله] [٢] بن عباس : أن إسرائيل كقولك : عبد الله [٣] .

وقوله تعالى : ﴿اذْكُرُوا نَعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ قال مجاهد : نعمة الله التي أنعم بها عليهم فيما سمي وفيما سوى ذلك ، أن [٣] فجر لهم الحجر ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، ونجاهم [٤] من عبودية آل فرعون .

وقال أبو العالية : نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل ، وأنزل عليهم الكتب .

قلت : وهذا كقول موسى - عليه السلام - لهم : ﴿يَا قَوْمَ اذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْتُكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلْتُكُمْ مُلُوكًا وَأَتَكُمْ مَالَمْ يُؤْتَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ . يعني : في زمانهم .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد [٤] ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿اذْكُرُوا نَعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ أي : بلائي عندكم وعند آباءكم لما كان نجاحهم به من فرعون وقومه ، [٥] وقال تعالى [٦] ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ . قال : بعهدي الذي أخذت في [٥] أعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا [٦] جاءكم أوف بعهدهم ، أي : [٧] أنجز لكم ما وعدتكم [٨] عليه بتصديقه واتباعه ، بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنبكم التي كانت من أحداثكم .

[٩] وقال الحسن البصري : هو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخْذَ اللَّهُ مِنَّا مِنَّاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعْثَا مِنْهُمْ أَنْتَيْرَ عَشْرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعْكُمْ لَئِنْ أَقْمَتُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرَسُولِي وَعَزَّزْتُ قُوَّاهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قُرْضًا حَسْنًا لِأَكْفَرْنَ عَنْكُمْ سَيِّنَاتُكُمْ وَلَا دُخُلُّكُمْ جَنَّاتٍ تَحْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارَ﴾ . الآية .

(٤) - إسناده حسن ، رواه الطيالسي في حديث طويل برقم ٢٧٣١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ . ورواه أحمد في المستند ٢٤٧١ - (٢٧٣/١) عن حسين ، عن عبد الحميد بن بهرام ، به .

(٥) - رواه ابن جرير برقم (٧٩٨) .

(٦) - مجهول ، وهو عند ابن جرير برقم (٨٠١) ، وابن أبي حاتم برقم (٤٣٨) ، وسنته ضعيف .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : « عمه » .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « وأنجاهم » .

[٥] - في ز ، خ : « إذ » .

[٦] - في ز : من .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « وعدكم » .

وقال آخرون هو الذي أخذ الله عليهم في التوراة ، أنه سيعث من بني إسماعيل نبياً عظيماً يطیعه جميع الشعوب ، والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن اتبعه غفر الله له ذنبه ، وأدخله الجنة ، وجعل له أجرين .

وقد أورد الرازي بشارات كثيرة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمحمد صلى الله عليه وسلم [١] ، وقال أبو العالية ﴿أوفوا بعهدي﴾ قال : عهده إلى عباده دين [٢] الإسلام أن يتبعوه .

وقال الضحاك [٣] : عن ابن عباس ﴿أوفوا بعهديكم﴾ قال : أرض [٤] عنكم وأدخلكم الجنة . وكذا قال السدي ، والضحاك ، وأبو العالية ، والربيع بن أنس .

وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّمَا يَفْرَّبُونَ﴾ أي فاخشون ، قاله أبو العالية ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وقتادة .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّمَا يَفْرَّبُونَ﴾ : أي أنزل بكم ما أنزلت [٤] بن كان قبلكم من آباءكم من النعمات التي قد عرفتم من المسرح وغيره .

وهذا انتقال من الترغيب إلى الترهيب ، فدعاهم إليه بالرغبة والرهبة ، لعلهم يرجعون إلى الحق ، واتباع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، والاعظام بالقرآن وزواجه ، وامتثال أوامره وتصديق أخباره ، والله [ يهدي من [٥] يشاء إلى [٦] صراط مستقيم [٧] ] .

ولهذا قال ﴿وَآمَنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مَصْدِقًا لِمَا مَعَكُم﴾ يعني به القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم [ النبي الأمي العربي ، بشيراً ونديراً وسراجاً منيراً ، مشتملاً على الحق من الله تعالى ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل .

قال أبو العالية - رحمه الله - في قوله تعالى : ﴿وَآمَنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مَصْدِقًا لِمَا مَعَكُم﴾ يقول [ يا معاشر أهل الكتاب ؛ آمنوا بما أُنزِلَتْ مَصْدِقًا لِمَا مَعَكُم ، يقول [٧] لأنهم يجدون محمداً صلى الله عليه وسلم مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل .  
وروي عن مجاهد والربيع بن أنس وقادمة نحو ذلك .

(٣٠٧) - رواه ابن جرير برقم (٨٠٩) ، وأiben أبي حاتم برقم (٤٤١ ، ٤٤٤) ، وسنده ضعيف .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : دينه .

[٣] - في ز : أرضي . [٤] - في ز : أنزل .

[٥] - في ز ، خ : «الهادي لمن». [٦] - في ز ، خ : «صراطه المستقيم» .

[٧] - سقط من ز .

وقوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَئِكَ بِهِ﴾ [قال بعض المعرّفين : أول فريق كافر به أو نحو ذلك] [١].

قال ابن عباس [٣٠٨] : ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم.

وقال أبو العالية : يقول ولا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم.

[يعني من جنسكم أهل الكتاب بعد سماعكم بمبعثه] [٣]. وكذا قال الحسن والسدي والريبع ابن أنس.

واختار ابن جرير أن الضمير في قوله ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن الذي تقدم ذكره في قوله ﴿جَاءَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

وكلا القولين صحيح ؛ لأنهما متلازمان ؛ لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد [صلى الله عليه وسلم] [٤] ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، فقد كفر بالقرآن.

وأما قوله : ﴿أُولَئِكَ كَافِرُ بِهِ﴾ فيعني به أول من كفر به من بني إسرائيل ؛ لأنه قد تقدمهم من كفار قريش وغيرهم من العرب بشر كثیر، وإنما المراد أول من كفر به من بني إسرائيل مباشرة، فإن يهود المدينة أول بني إسرائيل خططوا بالقرآن، ففكففوا به يستلزم أنهم أول من كفر به من جنسهم.

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثُمَّا قَلِيلًا﴾ يقول : لا تتعاضوا عن الإيمان بآياتي وتصدّيق رسولي بالدنيا وشهواتها فإنها قليلة فانية، كما قال عبد الله بن المبارك [٣٠٩] : أَبْيَانًا [٥] عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن هارون بن يزيد [٦] قال : سُقْلَةُ الْحَسْنِ - يعني البصري - عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّا قَلِيلًا﴾ قال : الثمن القليل : الدنيا بحدّافيرها.

وقال ابن لهيعة [٣١٠] : حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثُمَّا قَلِيلًا﴾ وإن آياته كتابه الذي أنزله [٧] إليهم، وإن الثمن القليل الدنيا

[١] - ابن جرير برقم (٨١٩)، وابن أبي حاتم برقم (٤٥٠).

[٢] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٤٥٦)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا برقم (٤٩٧).

[٣] - رواه ابن أبي حاتم بساند ضعيف برقم (٤٥٤).

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٧] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٨] - في خ : «أخبرنا». [٩] - في خ : «شريد».

[١٠] - في ز : أنزل .

وشهواتها .

وقال السدي : ﴿ وَلَا تُشْتِرُوا بِآيَاتِي ثُمَّا قَلِيلًا ﴾ يقول لا تأخذوا طمعاً [١] قليلاً ولا [٢] تكتموا اسم الله لذلك الطمع وهو الشمن .

وقال أبو جعفر : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُشْتِرُوا بِآيَاتِي ثُمَّا قَلِيلًا ﴾ يقول : لا تأخذوا عليه أجراً ، قال : وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول : يا بن آدم ؛ علّم مجاناً كما علّمت مجاناً .

[وقيل] : معناه لا تتعاضوا عن البيان والإيضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان واللبس ؛ تستمروا على رياستكم في الدنيا القليلة الحقيرة الرائلة عن قريب .

وفي سنن أبي داود ، عن أبي هريرة [٣] - رضي الله عنه - قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم علمًا مما يبغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا ( لم يُرُخ رائحة الجنة ) [٤] يوم القيمة ». .

فأماماً تعليم العلم بأجرة ؟ فإن كان قد تعين عليه فلا يجوز أن يأخذ عليه أجراً ، ويجوز أن يتناول من بيت المال ما يقوم به حاله وعياله ، فإن لم يحصل له منه شيء وقطعه التعليم عن التكسب فهو كما لم يتعين عليه ، وإذا لم يتعين عليه فإنه يجوز أن يأخذ عليه أجراً عند مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء . كما في صحيح البخاري عن أبي سعيد [٥] في قصة اللدغ « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله ». .

وقوله في قصة المخطوبة : « زُوْجْتُكُمَا بِمَا مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ » [٦] .

فأما حديث عبادة بن الصامت أنه علم رجلاً من أهل الصفة شيئاً من القرآن ، فأهدى له قوساً ، فسأل عنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إن أحببت أن تطوق بقوس من نار فاقبله » فتركه .

---

(٣١٣) - رواه أبو داود في كتاب العلم ، باب : في طلب العلم لغير الله برقم (٣٦٦٤) . وابن ماجه في المقدمة برقم (٢٥٢) ، ورواه أحمد (٣٣٨/٢) ، وابن أبي شيبة (٥٤٣/٨) ، وابن حبان (٨٩) ، والحاكم (٨٥/١) ، والعقيلي (٤٦٧/٣) .

(٣١٤) - رواه البخاري في الطب ، باب : الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب برقم (٥٧٣٧) .

(٣١٣) - رواه البخاري في الوكالة ، باب : وكالة المرأة الإمام في النكاح ، برقم (٢٣١٠) و(٥١٤٩) من حديث سهل بن سعد ، رضي الله عنه .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في سنن أبي داود : لم يجد عرف الجنة .

[٣] - سقط من : خ .

رواه أبو داود<sup>(٣١٤)</sup>

وروي مثله عن أبي بن كعب مرفوعاً<sup>(٣١٥)</sup> ، فإن صاحب إسناده فهو محمول عند كثير من العلماء ، منهم أبو عمر بن عبد البر ، على أنه لما علّمَهُ اللَّهُ لِمْ يجزَ بعد هذا أن يعთض عن ثواب اللَّه بذلك القوس ، فاما إذا كان من أول الأمر على التعليم بالأجرة فإنه يصح كما في حديث اللديع وحديث سهل في الخطوبة ، والله أعلم .

وقوله<sup>[١]</sup> ﴿وَإِيَّاهُ فَاتَّقُونَ﴾ قال ابن أبي حاتم<sup>(٣١٦)</sup> : حدثنا أبو عمر الدوري ، حدثنا أبو

(٣١٤) - ضعيف ، رواه أبو داود في البيوع والتجارات ، باب : كسب المعلم برقم (٣٤١٦) . وأين ماجه في التجارات ، باب : الأجرة على تعليم القرآن حديث (٢١٥٧) . ورواه الحاكم (٤١/٢) ، والبيهقي (٦/١٢٥) جميعهم من حديث مغيرة بن زياد الموصلي ، عن عبادة بن نسي ، عن الأسود بن ثعلبة ، عن عبادة به . وقال المنذري : وفي إسناده المغيرة بن زياد - أبو هاشم الموصلي - وقد وثقه وكيع ، ويحيى بن معين ، وتكلم فيه جماعة ، وقال الإمام أحمد : ضعيف الحديث ، حدث بأحاديث منا كير ، وكل حديث رفعه فهو منكر . ونقل البيهقي عن علي بن المديني قوله : رواه مغيرة بن زياد ، عن عبادة بن نسي ، عن الأسود بن ثعلبة ، عن عبادة بن الصامت ، وإسناده كلها معروفة ؛ إلا الأسود بن ثعلبة ؛ فإننا لا نحفظ عنه إلا هذا الحديث . قال البيهقي : وقد قيل : عن عبادة بن نسي ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة فذكره . ثم قال : وكذلك رواه أبو المغيرة ، عن بشر - وقال : هذا حديث مختلف فيه على عبادة بن نسي كما ترى ، وحديث ابن عباس ، وأبي سعيد أصبح إسناداً منه .

والأسود بن ثعلبة : ذكره ابن جبان في الثقات ، وصحح الحاكم حديثه هذا . وقال ابن عبد البر : حديث معروف عند أهل العلم لأنَّه روي عن عبادة من وجهين . وقد حفظ عنه ثلاثة أحاديث .

(٣١٥) - رواه ابن ماجه في سنته في كتاب التجارات ، باب : الأجر على تعليم القرآن (٢١٥٨) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٢٥/٦) من طريق عبد الرحمن بن أبي مسلم ، عن عطية بن قيس ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، به ، مرفوعاً ، قال البيهقي : وهو منقطع .

وفي الروايد (١٦٥/٢) : هذا إسناد مضطرب ، قاله الذهبي (٥٦٧/٢) في ترجمة عبد الرحمن بن سلم . وقال العلائي في المراسيل (٢٣٩) : عطية بن قيس ، عن أبي بن كعب مرسل . وقال الذهبي أيضاً : ما روى عنه - يعني - عبد الرحمن بن سلم ، سوى ثور بن زيد .

قال ابن الترمذاني : وعطاء هذا تابعي ، ذكر صاحب الكمال عن أبي سهير أنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فعلى هذا روايته عن أبي محمولة على الاتصال . وقد ذكر قاسم بن أصبغ هذا الحديث من جهة أبي إدريس الخوارزمي ، عن أبي ، وذكره صاحب الميزان في ترجمة شابة بن سوار ... ثم قال : مرسل جيد الإسناد . وقال المزري في أطرافه : رواه موسى بن علي بن رياح ، عن أبيه ، عن أبي . ورواه محمد بن جحادة ، عن رجل يقال له : أبان عن أبي .

قال البيهقي : وروي من وجه آخر ضعيف عن أبي الدرداء ، ثم ذكر الحديث ثم ذكر عن دحيم أنه ليس له أصل .

قال ابن الترمذاني : قلت : أخرجه البيهقي هنا بسند جيد فلا أدرى ما وجه ضعفه وكونه لا أصل له .

(٣١٦) - رواه ابن أبي حاتم ٤٥٧ - (١٤٧/١) ، وسنته حسن .

[١] - ما بين المكبوتين سقط من : ز ، خ .

إسماعيل المؤدب ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية ، عن طلق بن حبيب قال : التقوى أن تعمل بطااعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله ، والتقوى أن تترك معصية الله [ مخافة عذاب الله ]<sup>[١]</sup> ، على نور من الله [ تخاف عقاب الله ]<sup>[٢]</sup> .

ومعنى قوله : ﴿ وَيَا يَارَفَاقُونَ إِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>[٣]</sup> من كتمان الحق وإظهار خلافه ، ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَنْهُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>[٤]</sup>      ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الْزَكُورَةَ وَارْكِعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾<sup>[٥]</sup>

يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه<sup>[٦]</sup> من تلبيس<sup>[٧]</sup> الحق بالباطل وتمويهه به ، وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل : ﴿ وَلَا تلبِسُوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ . ففهم عن الشيتين معاً ، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ؛ ولهذا قال الضحاك : عن ابن عباس<sup>(٨)</sup> : ﴿ وَلَا تلبِسُوا الحق بالباطل ﴾<sup>[٨]</sup> لـ<sup>[٩]</sup> تخلطوا [ الحق بالباطل والصدق بالكذب ]<sup>[١٠]</sup> .

وقال أبو العالية : ﴿ وَلَا تلبِسُوا الحق بالباطل ﴾ يقول : ولا تخلطوا الحق بالباطل ، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة<sup>[١١]</sup> محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ويروى<sup>[١٢]</sup> عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس نحوه .

وقال قتادة<sup>[١٣]</sup> ﴿ وَلَا تلبِسُوا الحق بالباطل ﴾<sup>[١٤]</sup> [١٥] ولا تلبِسُوا اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وأنتم تعلمون<sup>[١٦]</sup> أن دين الله الإسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله .

وروى عن الحسن البصري نحو ذلك .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد<sup>(١٧)</sup> ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ،

[١٧] - ابن جرير برقم (٨٢٣) ، وسنده ضعيف .

[١٨] - مجهول ، وهو عند ابن جرير برقم (٨٣٢) ، وابن أبي حاتم برقم (٤٦١) .

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٣] - في ز : يعتمدونه .

[٤] - في ز ، خ : « يعتمدونه » .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٧] - في ز : وروي .

[٨] - في ز ، خ : « أمر » .

[٩] - سقط من ز .

[١٠] - في ز ، خ : « قال » .

عن ابن عباس ﷺ وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴿٤٣﴾ . أي : لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به ، وأنتم تجدونه مكتوبًا [١] عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم . وروي عن أبي العالية نحو ذلك .

وقال مجاهد ، والسدي ، وقتادة ، والريبع بن أنس ﷺ وتكتموا الحق ﴿٤٣﴾ يعني : محمدا ، صلى الله عليه وسلم .

[ قلت ) : ﷺ وتكتموا يحتمل أن يكون مجزوما ، ويحتمل أن يكون منصوبا ، أي لا تجتمعوا بين هذا وهذا ، كما يقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، قال الرمخشري : وفي مصحف ابن مسعود : وتكتمون الحق ، أي : في حال كتمانكم الحق ﷺ وأنتم تعلمون ﴿٤٣﴾ حال أيضا ، ومعنىه : وأنتم تعلمون الحق ، ويجوز أن يكون المعنى : وأنتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار ، إن سلوكوا ما تبدرنه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق ؛ لتروّجوه عليهم ، والبيان : الإيضاح ، وعكسه الكتمان وخلط الحق بالباطل [٢] .

﴿٤٤﴾ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراکعين ﷺ قال مقاتل : قوله تعالى لأهل الكتاب : ﷺ وأقيموا الصلاة ﴿٤٤﴾ أمرهم أن يصلوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - [ ﷺ وآتوا الزكاة ﷺ ] أمرهم أن يؤتوا الزكاة أي يدفعونها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - [٣] [٤] ﷺ واركعوا مع الراکعين ﷺ ] أمرهم أن يركعوا مع الراکعين من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول : كونوا معهم ومنهم .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس (٣١٩) : [ وآتوا الزكاة ] [٤] يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص .

وقال وكيع عن أبي جناب [٥] (٣٢٠) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله ﷺ وآتوا الزكاة ﴿٤٤﴾ قال : ما يوجب الزكاة ، قال : مائتان فضاعدا .

وقال مبارك بن فضالة عن الحسن ، في قوله تعالى : ﷺ وآتوا الزكاة ﴿٤٤﴾ قال : فريضة واجبة ، لا تنفع الأعمال إلا بها [٦] وبالصلة .

(٣١٩) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٤٦٨) .

(٣٢٠) - أبو جناب : ضعيف ، واسمـه : يحيى بن أبي حية ، وهو عند ابن أبي حاتم برقم (٤٦٩) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعقوفين زيادة من : ز ، خ .

[٥] - في خ : « خباب » .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(٣٢١)</sup> : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن أبي حيان التيمي ، عن الحارث الفكالي في قوله تعالى : ﴿وَآتُوا الزَّكَاة﴾ قال : صدقة الفطر.

[ قوله تعالى : ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَاكِعِين﴾ أي : وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم ، ومن أخص ذلك وأكمله الصلاة .]

وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة ، وأبسط ذلك في كتاب «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى ، وقد تكلم القرطبي على مسائل الجماعة والإمامية فأجاد <sup>[١]</sup> .

**﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**

يقول تعالى كيف يليق بكم - يا معاشر أهل الكتاب ، وأنتم تأمرتون الناس بالبر - وهو جماع الخير - أن تسوا أنفسكم ، فلا تأمرتون <sup>[٢]</sup> بما تأمرون الناس به ، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب ، وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله ؟ أفلًا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم ، فتنتبهوا <sup>[٣]</sup> من رقتكم ، وتبصروا <sup>[٤]</sup> من عمایتكم ؟

وهذا كما قال عبد الرزاق <sup>(٣٢٢)</sup> عن معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُم﴾ قال : كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبقواه وبالبر ، ويخالفون ؛ فغيرهم الله - عز وجل - . وكذلك قال السدي .

وقال ابن جريج : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ﴾ أهل الكتاب والمنافقون ، كانوا يأمرتون الناس بالصوم والصلة ، ويتدعون العمل بما يأمرون به الناس ؛ فغيرهم الله بذلك ، [ فمن أمر بخير <sup>[٥]</sup> فليكن أشد الناس فيه مسارعة .]

وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد ، عن عكرمة - أو سعيد [بن جبير <sup>[٦]</sup>] - عن ابن عباس <sup>[٧]</sup> وتنسون أنفسكم أي : تتركون أنفسكم <sup>[٨]</sup> وأنتم تتلون الكتاب أفلًا تعقلون <sup>[٩]</sup> أي : تهونون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة ، وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما

(٣٢١) - تفسير ابن أبي حاتم ٤٧٢ - (١٥٠/١) . ورجال إسناده ثقات .

(٣٢٢) - تفسير عبد الرزاق (٤٤/١) ، وابن جريج برقم (٨٤٣) ، وابن أبي حاتم برقم (٤٧٨) ، وسنته صحيح .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : تأثروا .

[٣] - في ز ، خ : «فنتبهوا» . [٤] - في ز ، خ : «وتبصروا» .

[٥] - ياض في ز . [٦] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي ، وتنقضون ميثافي وتحمدون<sup>[١]</sup> ما تعلمون من كتابي<sup>(٣٢٣)</sup> .

وقال الضحاك<sup>(٣٤)</sup> : عن ابن عباس في هذه الآية يقول : أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به من إقام الصلاة ، وتنسون أنفسكم ؟

وقال أبو جعفر بن جرير<sup>(٣٥)</sup> : حديثي علي بن الحسن ، حدثنا مسلم الجرمي ، حدثنا مخلد ابن الحسين ، عن أبي السخناني عن أبي قلابة في قول الله تعالى : هُوَ أَنْأَمَرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوُنَ الْكِتَابَ قال : قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يقت الناس في ذات الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشدّ مقتاً .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية هؤلاء اليهود إذا جاء الرجل يسألهم عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق ؛ فقال الله تعالى : هُوَ أَنْأَمَرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوُنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقُلُونَ<sup>[٢]</sup> .

والغرض : أن الله تعالى ذتهم على هذا الصنيع ، وبتهم على خطفهم في حق أنفسهم ، حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه ، وليس المراد ذتهم على أمرهم بالبر مع تركهم له ؛ بل على تركهم له ، فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ، ولكن [الواجب و]<sup>[٣]</sup> الأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به ، ولا يختلف عنهم ، كما قال شعب عليه السلام : هُوَ مَا أَرِيدُ أَنْ أَخْالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبَ<sup>[٤]</sup> .

فكُلُّ من الأمر بالمعروف و فعله واجب ، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قول العلماء من السلف والخلف . وذهب بعضهم إلى أن مرتکب العاصي لا ينهى غيره عنها ، وهذا ضعيف ،

(٣٢٢) - رواه ابن جرير برقم (٨٤٠) ، وابن أبي حاتم برقم (٤٧٧) مختصرًا .

(٣٢٤) - ابن جرير برقم (٨٤١) . وسننه ضعيف

(٣٢٥) - رواه ابن جرير - ٨٤٦ - (٢/٨) ، وابن أبي شيبة (٨/١٦٧ ع) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢١٠) . ومسلم الجرمي : هو مسلم بن أبي مسلم ، أورده ابن حبان في الثقات (٩/١٥٨) وقال : ربما أخطأ ، وقال الأزدي : حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، وأورد له البيهقي حديثاً من وجهين عنه ، وقال : غير قوي . قال الحافظ : وليس في إسناده من ينظر فيه غير مسلم هذا (السان ٦/٣٨) . وأبو قلابة : اسمه عبد الله بن زيد : قال الحافظ : ثقة ، فاضل كثير الإرسال . قال العجلي : فيه نصب يسير . وذكره العلائي في المدلسين . وقال الذهبي : ثقة في نفسه ؛ إلا أنه يدلس عنهم لحقهم ، وعمن لم يلحقهم ، وكان له صحف يحدث منها ، ويدلس .

[١] - في ز : تحجرون . [٢] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ .

وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية ؛ فإنه لا حجة لهم فيها .

والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله ، وينهى عن المنكر وإن ارتكبه ، [قال مالك : عن ربيعة : سمعت سعيد بن حمير يقول : لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما ، ما أمر أحد بالمعروف ، ولا نهى عن منكر . قال مالك : وصدق ، مَنْ ذَا الذي ليس فيه شيء ؟]

(قلت) : [١] ولكنه والحاله هذه مذموم على ترك الطاعة و فعله المعصية ؛ لعلمه بها ومخالفته على بصيرة ؛ فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم ؛ ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك ، كما قال الإمام أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير (٣٢٦) :

حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ، والحسن بن علي المعمري ، قالا : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا علي بن سليمان الكلبي ، حدثنا الأعمش ، عن أبي تميمة الهنجي ، عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْعَالَمِ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ ؛ كَمْثَلُ السَّرَّاجِ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرُقُ نَفْسَهُ ». .

هذا حديث غريب من هذا الوجه .

حديث آخر ، قال الإمام أحمد بن حنبل (٣٢٧) في مسنده [٢] : حدثنا وكيع ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد - هو ابن جدعان - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « مررت ليلة أسرى بي على قوم شفاؤهم تفترض بمقاريض من نار . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قالوا : خطباء أمتيك [٣] من أهل الدنيا ، من كانوا يأمرؤن

(٣٢٦) - المعجم الكبير ١٦٨١ - (١٦٥/٢) وقال الهيثمي في المجمع (١٨٥/١) : « رجاله موثقون ». ورواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (٧٠) . وصححه الألباني في تعليقه عليه .

(٣٢٧) - إسناده ضعيف ، لضعف علي بن زيد بن جدعان ؛ إلا أنه توبع عند ابن حبان ، وابن أبي حاتم وأبي نعيم ، وال الحديث في المسند ١٢٢٣١ - (١٢٠/٣) ، ورواه أحمد حدث (١٢٨٧٩ - ١٨٠/٣) ، علي بن زيد أيضا ، عن أنس . ورواه ابن المبارك في الزهد برقم ٨١٩ . وأخرجه ابن حبان في صحيحه حدث ٥٣ . وهو في الدر المثمر للسيوطى (١٢٦/١) ، وقد عزاه لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد (١٢٢٢) ، والبار ، وابن أبي داود في البعث ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب . ورواه أبو نعيم في الحلية (٤٣/٨ - ٤٤) من طريق ابن مصفي ، حدثنا بقية ، حدثنا إبراهيم بن أدهم ، حدثنا مالك ابن دينار ، عن أنس . ورواه أيضا في الحلية (١٧٢/٨) من طريق عبد الله بن موسى ، عن ابن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أنس .

[١] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ . [٢] - في خ : « سنده » .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

**الناس بالبر وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، أفلأ يعقلون؟ .**

ورواه عبد بن حميد في مسنده<sup>(٣٢٨)</sup> وتفسيره عن الحسن بن موسى ، عن حماد بن سلمة ، به<sup>[١]</sup> .

ورواه ابن مردوه في تفسيره<sup>(٣٢٩)</sup> ، من حديث يونس بن محمد المؤذب والحجاج بن منهال كلًاهما عن حماد بن سلمة به ، وكذا رواه يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، به<sup>[٢]</sup> .

ثم قال ابن مردوه : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّسْتَرِيُّ بْلَغَ ، حَدَّثَنَا مُكَيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ ثَمَامَةَ ، عَنْ أَنْسٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : «مَرَّتْ لِي لَيْلَةً أَسْرِي بِي عَلَى أَنَاسٍ تَقْرَضُ شَفَاهُهُمْ وَأَسْتَهُمْ بِمَقَارِبِهِمْ مِنْ نَارٍ. قَلْتُ : مَنْ هُؤُلَاءِ يَا جَبَرِيلَ ؟ قَالَ : هُؤُلَاءِ خُطَّابُكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَيَنْسُونَ أَنْفُسَهُمْ» .

وأنخرجه ابن حبان في صحيحه<sup>(٣٣٠)</sup> ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوه أيضًا من حديث هشام الدستوائي ، عن المغيرة - يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار [ - عن مالك بن دينار<sup>[٣]</sup> ] ، عن ثمامنة ، عن أنس بن مالك قال : لما عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِقَوْمٍ تَقْرَضُ شَفَاهُهُمْ فَقَالَ : «يَا جَبَرِيلَ ! مَنْ هُؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هُؤُلَاءِ الْخُطَّابُ مِنْ أَمْتَكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَيَنْسُونَ أَنْفُسَهُمْ ؛ أَفَلَأَ يَعْقُلُونَ ؟ » .

حديث آخر ، قال الإمام أحمد<sup>(٣٣١)</sup> : حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَبِيدٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلَّا قَالَ : قَيلَ لِأَسْمَاءَ ، وَأَنَا رَدِيفُهُ : أَلَا تَكْلِمُ عَشْمَانَ ؟ فَقَالَ : [ أَلَا<sup>[٤]</sup> إِنْكُمْ تُرُونُ أَنِّي لَا أَكْلِمُهُ ، أَلَا أَسْمَعُكُمْ ! إِنِّي لَا أَكْلِمُهُ<sup>[٥]</sup> ] فِيمَا يَبْيَنُ وَيَبْيَنُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا - لَا أَحْبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ افْتَحَهُ ، وَاللَّهُ لَا أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ إِنْ كَانَ عَلَيَّ أَمْيَرًا - بَعْدَ أَن<sup>[٦]</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ<sup>[٧]</sup> . قَالُوا : مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ : «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ

(٣٢٨) - المتنخب (١٢٢٢) ، وأحمد (٢٣٩/٣) - (٢٤٠) .

(٣٢٩) - رواه أحمد (٢٣١/٣) ، والطیالسي (٢٠٦٠) .

(٣٣٠) - صحيح ابن حبان برق (٣٥ موارد) وتفسير ابن أبي حاتم ٤٧٦ - (١٥١/١) . والمغيرة بن حبيب : قال البخاري : كان صدوقاً عدلاً ، ووثقه ابن حبان ، وقال : يغرب . وقال الأزدي : منكر الحديث.

= (٣٣١) - المسند (٢١٨٧٥) - (٥/٥) وانظر (٢٠٧/٥) ، (٢٠٩) ، والبيهقي

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من خ .

[٤] - زيادة من ز .

[٦] - في ز : إذ .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز : لا أكلمه .

[٧] - سقط من ز .

القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق<sup>[١]</sup> [٣٣٢] به أقتابه ، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه ، فيطيف به أهل النار فيقولون : يا فلان ! ما أصحابك ؟ ألم تكن تأمننا بالمعروف وتهاننا عن المكر ؟ فيقول : كنت أمركم بالمعروف ولا آتنيه ، وأنهاكم عن المكر وآتنيه » .

ورواه البخاري ومسلم ، من حديث سليمان بن مهران<sup>[٢]</sup> الأعمش ، به نحوه<sup>(٣٣٣)</sup> .

[وقال أحمد : حدثنا سيار بن حاتم ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يغافل الأئمَّين يوم القيمة ما لا يغافل العلماء »<sup>(٣٣٤)</sup> .

وقد ورد في بعض الآثار : « إنه يغفر للجاهل سبعين مرة حتى يغفر للعالم مرَّة واحدة ، ليس من يعلم كمن لا يعلم ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَاب﴾ .

وروى ابن عساكر في ترجمة الوليد بن عقبة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ أَنَاسًا

= في الكبرى (٩٤/١٠ - ٩٥)، وفي الشعب (١٣/٧٦١) .

(٣٣٢) - الاندلاق : خروج الشيء من مكانه ، يزيد خروج أمائه من جوفه . النهاية (١٣٠/٢) .

(٣٣٣) - أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب : صفة النار وأنها مخلقة (رقم : ٣٢٦٧) وظرفه في (٧٠٩٨) . ومسلم في كتاب الرزد والرقائق ، باب : عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المكر وينفعله رقم (٢٩٨٩) . كلاماً من طريق الأعمش ، به .

(٣٣٤) - حديث منكر ، قاله أحمد بن حنبل فيما نقله عنه السيوطي في الالقى ، ورواه الخطيب في اقتضاء العلم (٨٠) ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢/٣٣١، ٩/٢٢٣)، ورواه أبو بكر المروزي في الورع (٢/٣) والراهمي في الفاصل ص ١٤٣ . وأiben عساكر في ذم من لا يعمل بعلمه ، والضياء المقدسي في المختارة (٥٠١/١) كلهم من طريق الإمام أحمد به ، وقال أبو نعيم : « هذا حديث غريب تفرد به سيار ، عن جعفر ، ولم نكتب إلا من حديث أحمد بن حنبل ». وقال عبد الله بن أحمد : « هذا حديث منكر ، حدثني به أبي ، وما حدثني به إلا مرة ». وأورده الذهي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبي (١٥٠٥) . وأورده السيوطي في الالقى (١١٧/١) وقال : قال أحمد : حديث منكر ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات (١٣٣/١) وأورده المقدسي في المختارة ، وهما طرفاً نقىض .

قال الألباني : علته سيار أبو حاتم ، أورده الذهي في الصعفاء ، وقال : قال القواريري : كان معه في الدكان لم يكن له عقل . قيل : أتهمه ؟ قال : لا . وقال غيره : صدوق ، سليم الباطن ، وضعفه ابن المديني وغيره . قلت - الألباني - : وكأنه لذلك لم يورده في المسند ، وقول عبد الله هذا ذكره الضياء أيضاً عقب الحديث . فيتعجب منه كيف أورده في المختارة ! . وكذلك أورده ابن قدامة في المتنصب ، وزاد : قال المروзи : قال أبو عبد الله : الخطأ من جعفر ، ليس هذا من قبل سيار - كذا قال الإمام ، وجعفر خير من سيار ، وحسبه أنه احتاج به مسلم ، والله أعلم .

[١] - في خ : « فتندلق ». [٢] - في ز ، خ : « يزيد أن » .

من أهل الجنة يطّلعون على أناس من أهل النار فيقولون : بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعْلَمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ إِنَّا كَانَ نَفْعُلْ لَا نَفْعُلْ<sup>(١)</sup> .

ورواه من حديث الطبراني<sup>(٣٣٦)</sup> ، عن أحمد بن يحيى الخباز الرملي ، عن زهير بن عباد الرواسي ، عن أبي بكر [الداهري] عبد الله بن حكيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن الوليد بن عمّة فذ كره<sup>(١)</sup> .

وقال الضحاك : عن ابن عباس<sup>(٣٣٧)</sup> : أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ ، قَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، إِنِّي أَرِيدُ أَنْ آمِرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَالَ أَوْبَلَغْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَرْجُو . قَالَ : إِنَّ لَمْ تَخْشُ أَنْ تُفْتَضَحَ بِثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَافْعُلْ . قَالَ : وَمَا هَنَّ ؟ قَالَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَتَأْمَرُونَ النَّاسَ بِالْمُرْبُّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ . أَحَكَمْتَ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ فَالْحُرْفُ الثَّانِي ؟ قَالَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَمْ تَقُولُنَّ مَا لَا تَفْعَلُنَّ كَبِيرًا مَقْتاً عَنِ الدَّلَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ . أَحَكَمْتَ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَالْحُرْفُ الثَّالِثُ ؟ قَالَ : قَوْلُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ شَعِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخْالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [إن أريد إلا الإصلاح]<sup>(٢)</sup> . أَحَكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَابْدُأْ بِنَفْسِكَ .

رواه ابن مَرْدُوهَةِ في تفسيره .

وقال الطبراني<sup>(٣٣٨)</sup> : حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا زيد بن الحريش ، حدثنا عبد الله بن خراش ، عن العوام بن حوشب ، عن الميسib بن رافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : «من دعا الناس إلى قول أو عمل ولم يعمل هو به لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف أو يعمل ما قال ، أو دعا إليه» .

[إسناده فيه ضعف . وقال إبراهيم النخعي إني لأكره القصص لثلاث آيات ؛ قوله تعالى :

(٣٣٥) - ضعيف جداً ، رواه ابن عساكر (١٧/١٨٦٧) ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢/٤٠٥ رقم ) ، وفي الأوسط (٩٩) ، ورواه الخطيب في اقتضاء العلم العمل برقم (٧٣) ، وأوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٥) وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهري ، وهو ضعيف جداً . وانظر : مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٦/٣٣٦) .

(٣٣٦) - إسناده ضعيف جداً ، أبو بكر الداهري : اتهموه بالوضع . وزهير بن عباد ضعيف .

(٣٣٧) - البيهقي في الشعب (١٢/٧١٦٢) .

(٣٣٨) - إسناده ضعيف ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢/٧) ، من طريق الطبراني ، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٦) : «فيه عبد الله بن خراش وثقة ابن حبان وقال : يخطئ ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات» .

[١] - ما بين الم kukوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من : ز ، خ .

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وَقُولَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبَرَ مَقْتَنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وَقُولَهُ إِخْبَارًا عَنْ شَعِيبٍ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْحُلَّ فِيمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا أَسْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبٌ﴾ [١].

وَأَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكِبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْمُنْتَشِعِينَ ٤٥

أَتَهُم مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِيعُونَ

يقول تعالى آمراً عبيده ، فيما يؤمّلون من خير الدنيا [والآخرة]<sup>[٢]</sup> بالاستعانة بالصبر والصلوة ، كما [قال مقاتل]<sup>[٣]</sup> بن حيّان في تفسير هذه الآية : استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض ، والصلوة .

فاما الصبر فقيل: إنه الصيام ، نص عليه مجاهد .

[ قال القرطبي وغيره : ولهذا يسمى رمضان شهر الصبر ، كما نطق به الحديث<sup>[٤]</sup> . وقال سفيان الثوري : عن أبي إسحاق ، عن جريري بن كليرب ، عن رجل من بني سليم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصوم نصف الصبر »<sup>(٣٣٩)</sup> .

وقيل: المراد بالصبر الكف عن المعاصي ؛ ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها فعل الصلاة.

(٣٣٩) - الحديث رواه أحمد ، ثنا معاذ بن معاذ ، أنا أبو إسحاق الهمданى ، عن جري التهدى ، عن رجل من بنى سليم ... ١٨٣٤٠ (٤/٢٦٠) وجري التهدى : وهو ابن كلب التهدى الكوفي ، قال الحافظ في التقيب ت (٩٢١) : مقبول - أي عند المتابعة - وأبو إسحاق الهمدانى : هو السبيعى - مدلس وقد عنون - وتابعه عاصم بن أبي النجود عند أحمد حديث ٢٣٢٥٠ . ويونس بن أبي إسحاق حديث ٢٣١٧٩ ، ٢٣٢٦٦ . ورواية الترمذى في كتاب الدعوات ، باب : (٨٧) حدث ٣٥١٩ . والدارمى في سنته في كتاب الصلاة ، باب : ما جاء في الطهور حديث ٦٦٠ . والبيهقى في شعب الإيمان (٢٩١/٣) حدث ٣٥٧٥ . من طريق أبي الأحوص وشعبة ، عن أبي إسحاق ، عن جري التهدى ، عن رجل من بنى سليم ؛ قال : عرض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في يدي أو في يده ... الحديث . ورواه أحمد في مستنده حديث ٢٣١٧٩ ، ٢٣٢٤٥ ، ٢٣٢٥٠ ، ٢٣٢٦٦ (٥/٣٦٥) . وذكره السيوطى في الدر المنشور (١٢/١) . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . والحديث ضعفه الشيخ الألبانى في ضعيف الترمذى (٣٧٦٥) .

ورواه ابن ماجه ١٧٤٤٥ - (١/٥٥٥) من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده ، موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف.

[١] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ: «كما قال تعالى مقاتل..» وهو خطأ. [٤] - سقط من: ز، خ.

و<sup>[١]</sup> قال ابن أبي حاتم<sup>(٣٤٠)</sup> : [ حدثني أبي حدثنا<sup>[٢]</sup> عبيد الله بن حمزة بن إسماعيل ، حدثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي سنان ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : الصبر صبران ؛ صبر عند المصيبة حسن ، وأحسن منه الصبر عن محارم الله ].

قال<sup>[٣]</sup> : وروي عن الحسن البصري نحو قول عمر .

وقال ابن المبارك : عن ابن لهيعة ، عن مالك بن دينار ، عن سعيد بن جبير قال : الصبر : اعتراف العبد لله بما أصيب<sup>[٤]</sup> فيه ، واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه ، وقد يجزع الرجل وهو يتجلد ، لا يرى منه إلا الصبر .

وقال أبو العالية في قوله تعالى<sup>[٥]</sup> : ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قال<sup>[٦]</sup> : على مرضاه اللهم ، واعلموا أنها من طاعة الله .

وأما قوله : ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ فإن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر ، كما قال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَر﴾ الآية .

وقال الإمام أحمد<sup>(٣٤١)</sup> : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن عكرمة بن عمار ، عن محمد بن عبد الله الدؤلي قال : قال عبد العزير أخو<sup>[٧]</sup> حذيفة - قال حذيفة - يعني ابن اليمان - رضي الله عنه - : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى الله عليه وسلم ، [عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن زكريا ، عن عكرمة بن عمار كما

(٣٤٠) - منقطع ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم برقم ٤٨٨ - (١٥٥). أبو سنان : وهو سعيد بن سنان ، لم يسمع من عمر .

(٣٤١) - المسند ٦ - ٢٣٤٠ - (٣٨٨/٥) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم ، من الليل (رقم : ١٣١٩). عبد العزير بن أخي حذيفة : قال الذهي في الميزان (٢/٦٣٩) : لا يعرف .

[١] - زيادة من ز ، خ .

[٢] - ما بين المعقوفتين سقط من : خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « أصحاب ». .

[٥] - سقط من : خ .

[٦] - سقط من : خ .

[٧] - في المسند و أبي داود : ابن أخي . وفي أطراف المسند : (أخو) ، وصوب أبو نعيم ، وواقفه المحافظ أنه (ابن أخي حذيفة) . وصوب ابن أبي حاتم ، وابن حبان أنه (أخو حذيفة) .

سيأتي [١] .

وقد رواه ابن جرير <sup>(٣٤٢)</sup> من حديث ابن جريج ، عن عكرمة بن عمارة ، عن محمد بن عبيد ابن أبي قدامة ، عن عبد العزيز بن اليمان ، عن حذيفة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فرع إلى الصلاة .

[ ورواه بعضهم عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة - ويقال : أخي حذيفة - مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة : حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال : قال عكرمة بن عمارة : قال محمد بن عبد الله الدؤلي : قال عبد العزيز قال حذيفة : رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وهو مشتمل في شملة يصلبي ، وكان إذا حزبه أمر صلي <sup>(٣٤٣)</sup> .

حدثنا [ عبد الله <sup>(٢)</sup> بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمع حارثة بن مضرب ، سمع علىاً - رضي الله عنه - يقول : لقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلا نائم غير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلبي ويدعو حتى أصبح <sup>(٣٤٤)</sup> [٣] .

قال ابن جرير : وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه مر بأبي هريرة وهو متبطح على بطنه فقال له : «أشكنتب <sup>[٤]</sup> ذرداً» [ ومعناه : أليوجعلك بطنك ! قال نعم <sup>[٥]</sup> ]. قال : «قم فصل فإن الصلاة شفاء <sup>(٣٤٥)</sup> » .

[١] - تفسير ابن جرير ٨٤٩ - ٨٤٢ - ١٢/٢ .

[٢] - تعظيم قدر الصلاة برقم ٢١٢ - ٢٣١/١ .

[٣] - تعظيم قدر الصلاة برقم ٢١٣ - ٢٣١/١ ، والحديث رواه النسائي في الكبرى (٨٢٣) ، ورواه أحمد (١٠٢٣ ، ١١٦١) ، والطیالسي (١١٦) ، وأبو يعلى (٢٨٠ ، ٣٠٥) ، وابن خزيمة (٨٩٩/٢) ، وابن حبان (٢٢٥٧) ، والبيهقي في الدلائل (٤٩/٣) ، من حديث شعبة ، به .

[٤] - منكر ، وهو في تفسير ابن جرير (١٣/٢) . والحديث رواه أحمد (٤٠٣ ، ٣٩٠/٢) ، ورواه ابن ماجه (٣٤٥٨ - ١١٤٤/٢) . وابن حبان في المجموعين (١٩٦/١) ، وابن عدي في الكامل (٩٨٥/٣) ، تمام في فوائد (١١٤٣) ، والعقيلي (٤٨/٢) ، وابن الجوزي في الواهيات (١٧٠/١) ، وفي إسناد ابن ماجه : ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف . وداود بن علية : وهو ضعيفة أيضاً ، قال ابن حبان : منكر الحديث جداً يروي عن الثقات ما لا أصل له ، وعن الضعفاء ما لا يعرف . وقال ابن حبان أيضاً :

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - صوابه : عبيد الله .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٤] - في خ : «أسلب» .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

قال ابن جرير<sup>(٣٤٦)</sup> : وقد حديثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن إبراهيم قالا: حديثنا ابن علية ، حدثنا عبيدة<sup>[١]</sup> بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، أن ابن عباس ثُغَيْ إِلَيْهِ أخْوَه قَتَم<sup>[٢]</sup> ، وهو في سفر ، فاسترجع ثم تبعي عن الطريق ، فأناخ فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابَرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِئِينَ﴾ .

وقال سعيد<sup>[٣]</sup> : عن حجاج ، عن ابن جرير ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابَرِ وَالصَّلاةِ﴾ قال : إنهم معونتان على رحمة الله ، والضمير في قوله ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ عائد إلى الصلاة ، نص عليه مجاهد ، واختاره ابن جرير .

ويحتمل أن يكون عائداً على ما يدل<sup>[٤]</sup> عليه الكلام وهو الوصية بذلك ، كقوله تعالى : في قصة قارون ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكُمُ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ آمِنَ وَعَمَلَ صَالِحًا وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَلَا تُسْتَوِي الْحَسْنَةُ وَلَا السَّيْئَةُ ادْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يُبَيِّنُكَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةً كَأَنَّهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ] أي وما يلقى هذه الوصية إلا الذين صبروا<sup>[٥]</sup> ، وما يلقاها ، أي : يؤتاهما ويلهمها إلا ذو حظ عظيم .

وعلى كل تقدير قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ أي مشقة ثقيلة إلا على الخاطئين ، و<sup>[٦]</sup> قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس يعني المصدقين بما أنزل الله . وقال مجاهد : المؤمن حقاً ، وقال أبو العالية : إلا على الخاطئين : الخائفين ، وقال مقاتل بن حيان : إلا على الخاطئين ، يعني به المتواضعين .

وقال الضحاك : ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ قال : إنها لثقيلة إلا على الخاطعين لطاعته ، الخائفين سطوانه ، المصدقين بوعده ووعيده .

وهذا يشبه ما جاء في الحديث : «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه»<sup>(٣٤٧)</sup> .

= وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة موقعاً ، وهو أصح . والموارد رواه البخاري في تاريخه الصغير (٢/٢٥٨) ، والعقيلي (٤٨/٢) ، وابن عدي (٣/٩٨٥) ، وابن الجوزي (١/١٧٠) .

(٣٤٦) - تفسير ابن جرير ٨٥٢ - (١٤/٢) . ولسانده صحيح .

(٣٤٧) - حسن بطرقه ، رواه أحمد في المسند ٢٢١١٤ - (٥/٢٣١) من حديث عبد الرزاق ، عن معمر =

[١] - في ز ، خ : ابن عبيدة .

[٢] - في خ : «قطم» .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في خ : «قطم» .

[٥] - في ز ، خ : «دل» .

[٦] - ما بين المعكوفين سقط من : خ .

[٧] - زيادة في خ .

وقال ابن جرير : معنى الآية : واستعينوا أيها الأخبار من أهل الكتاب ، بحسب أنفسكم على طاعة الله ، ويإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر ، المقربة من رضاء الله ، العظيمة إقامتها إلا على [الخاشعين ، أي<sup>[١]</sup> المتواضعين لله<sup>[٢]</sup>] المستكينين<sup>[٣]</sup> لطاعته المتذللين من مخالفته .

هكذا قال ، والظاهر أن الآية وإن كانت خطاباً في سياق إنذاربني إسرائيل ، فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص ، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم . والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا من تمام الكلام الذي قبله ، أي : وإن الصلاة أو الوصاة لثقلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملائق ربهم ، أي : [يعلمون أنهم محشورون<sup>[٤]</sup> إليه يوم القيمة معروضون<sup>[٥]</sup> عليه ، وأنهم إليه راجعون ، أي : أمرورهم راجعة إلى مشيتهم ، يحكم فيها ما يشاء بعلمه ؛ فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات .

فاما قوله : ﴿يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ فقال<sup>[٦]</sup> ابن جرير ، رحمه الله : العرب قد تسمى اليقين ظناً ، والشك ، ظناً ، نظير تسميتهم الظلمة « سُدْفَة »<sup>[٧]</sup> ، والضياء « شُدْفَة »<sup>[٨]</sup> ، والمغيث « صارخًا » ، والمستغيث « صارخًا » ، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده ، كما قال دريد بن الصمة :

فقلت لهم ظُلُوا بِالْفَيْ مُدَجِّجٌ<sup>[٩]</sup> سَرَائِعُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ<sup>[١٠]</sup> الْمُسَرِّدٌ<sup>[١١]</sup>

= عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن معاذ رضي الله عنه . وأخرجه الترمذى في كتاب الإيمان ، باب : ما جاء في حرمة الصلاة (رقم : ٢٦١٦) . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى : ﴿تَجَافِي جَنُوْبِهِمْ عَنِ الضَّاجِعِ﴾<sup>[١]</sup> (١٣٩٤) ، وابن ماجة في كتاب الفتن ، باب : كف السنان في الفتنة (رقم : ٣٩٧٣) كلهم من طريق معاذ ، عن عاصم بن أبي النجود ، به . ورواه أحمد ٢٢١٣١ - ٢٢١٣٢ (٥/٢٣٢) من حديث شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعت عروة بن الززال - أو الززال بن عروة ، يحدث عن معاذ بن جبل - قال شعبة : قلت له : سمعه من معاذ ؟ قال : لم يسمعه منه . وقد أدركه - أنه قال : يا رسول الله ! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ... فذكر مثل حديث عمر ، عن عاصم ، أنه ... قال الحكم : وسمعته من ميمون بن أبي شبيب . ورواه ٢٢١٦٧ - ٢٢١٦٨ (٥/٢٣٧) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز : المستكين .

[٤] - في ز : يمحشرون .

[٥] - في ز : معروضون .

[٦] - في ز : شدفة .

[٧] - في ز : شدفة .

[٨] - في ز : مدحج .

[٩] - في ز : مدحج .

[١٠] - في خ : « بالفارسي » .

[١١] - في ز : المسود .

يعني بذلك تيقنوا بالففي<sup>[١]</sup> مدحج<sup>[٢]</sup> يأتيكم ، وقال عَمِيرَة<sup>[٣]</sup> بن طارق :  
بأن<sup>[٤]</sup> تغزوا قومي وأقعد فِيكم وأجعل مني الظن غيّبا<sup>[٥]</sup> مرجحا  
يعني وأجعل مني اليقين غيّبا<sup>[٦]</sup> مرجحا ، قال والشاهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن  
في معنى اليقين أكثر من أن تحصر ، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ؛ ومنه قول الله تعالى  
﴿وَرَأَى الْجُرْمُونَ النَّارَ فَظَنُوا أَنَّهُمْ مَوْاقِعُهَا﴾ ، ثم قال [ابن جرير<sup>[٧]</sup>]<sup>[٨]</sup>

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان ، عن جابر ، عن مجاهد قال : كل  
ظن في القرآن يقين ، أي : ظنت وظنوا .

وحدثني الشّي<sup>[٩]</sup> ، حدثنا إسحاق ، حدثنا أبو داود الخفري ، عن سفيان ، عن ابن<sup>[٨]</sup> أبي  
نجح ، عن مجاهد ، قال : كل ظن في القرآن فهو علم ، وهذا سند صحيح .

وقال أبو جعفر الرازبي : عن الريبع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿الذين يظنون  
أنهم ملّاقو ربهم﴾ قال : الظن هاهنا يقين .

قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد ، والسدي ، والريبع بن أنس ، وقاده نحو قول أبي  
العلية .

وقال شَيْبَد : عن حجاج ، عن ابن جرير<sup>[٩]</sup> (الذين يظنون أنهم ملّاقو ربهم) [علموا أنهم  
ملّاقوا ربهم]<sup>[٩]</sup> كقوله<sup>[٩]</sup> إني ظنت أني ملاق حسائيه<sup>[٩]</sup> يقول : علمت .

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

(قلت) : وفي الصحيح<sup>(٣٥٠)</sup> أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة : «ألم أزوّجك ، ألم

(٣٤٨) - تفسير ابن جرير ٨٦٢ - (١٩/٢) . وجابر هو ابن يزيد الجعفي : ضعيف .

(٣٤٩) - تفسير ابن جرير ٨٦٣ - (١٩/٢) .

(٣٥٠) - صحيح مسلم برقم ١٦ - (٢٩٦٨) ، والترمذى (٢٤٢٨) .

[١] - في خ : «ألفي» .

[٢] - في ز : مدحج .

[٤] - في خ : «ولان» .

[٦] - في ز : عيّنا .

[٨] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : «عمير» .

[٥] - في ز : عيّنا .

[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز و خ .

أكرمك ، ألم [١] أسرح لك الخيل والإبل وأذرك ترأس [٣٥١] وتربع [٣٥٢] فيقول : بلـي . فيقول الله تعالى [٢] : « أَفَظْتَنِتْ أَنْكَ مُلَاقِي ؟ » [٣] فيقول : لا [٣] . فيقول الله : « الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيْتَنِي » ، وسيأتي مبسوطاً عند قوله تعالى : ﴿ نَسَا اللَّهُ فَنَسِيْهِم ﴾ [٤] [إن شاء الله تعالى [٤] ] .



يَبْيَنِي إِسْرَئِيلَ أَذْكُرُوا نَعْتَقَيَ الَّتِي أَغْتَثَتْ عَلَيْكُنَّ وَأَنِي فَضَلَّتُكُنَّ عَلَى الْعَالَمِينَ

يذكرهم تعالى بسالف [٥] نعمه على آبائهم وأسلافهم ، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم ، وإنزال الكتب عليهم [٦] على سائر الأمم من أهل زمانهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُنَّا عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٧] وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ اذْكُرُوا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيمَ أَنْبَيَ وَجَعَلَكُمْ مِلْوَكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [٨] .

وقال أبو جعفر الرازي : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله تعالى : ﴿ وَأَنِي فَضَلَّتُكُنَّ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [٩] قال : بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ؟ فإنـ لـ كلـ زـمانـ عـالـماـ .

وروى عن مجاهد ، والربيع بن أنس ، وفتادة ، وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك ، ويجب الحمل على هذا ؛ لأنـ هذه الأمة [١٠] أفضلـ منـهمـ لـقولـهـ تعالىـ : خطابـاـ لهـذهـ الأـمـةـ : ﴿ كـنـتـمـ خـيرـ أـمـةـ أـخـرـجـتـ لـلنـاسـ تـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوفـ وـتـهـنـهـونـ عـنـ الـنـكـرـ وـتـوـمـنـونـ بـالـلـهـ وـلـوـ آـمـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ لـكـانـ خـيـرـاـ لـهـمـ ﴾ [١١] وفي المسانيد [١٢] والسنن ، عن معاوية بن حبيدة [١٣] القشيري (٣٥٣) قال : قال

(٣٥١) - رأس القوم ، يرأسهم ، رئاسته : إذا صار رئيسهم ، ومقدمـهم . النهاية (٢/١٧٦) .

(٣٥٢) - تربع : أي تأخذ ربع الغنيمة . يقال : ربعت القوم ؛ أربعهم : إذا أخذـتـ رـبعـ أـمـوـالـهـمـ ، مثلـ عشرـتهمـ . يزيدـ : ألمـ أـجـعـلـكـ رـئـيـساـ مـطـاعـاـ ؟ لأنـ الملكـ كانـ يـأـخـذـ رـبعـ الغـنـيمـةـ فيـ الجـاهـلـيـةـ ، دونـ أـصـحـابـهـ . النهاية (٢/١٨٦) .

(٣٥٣) - رواهـ أـحـمـدـ ٢ـ٠ـ٠ـ٦ـ٥ـ - (٤ـ٤ـ٧ـ/ـ٤ـ) ، ورواهـ أـحـمـدـ برقمـ ٢ـ٠ـ٠ـ٧ـ٣ـ ، ٢ـ٠ـ٠ـ٧ـ٧ـ ، ٢ـ٠ـ٠ـ٩ـ٧ـ ، ٢ـ٠ـ٠ـ٧ـ٧ـ ، ٢ـ٠ـ٠ـ٥ـ/ـ٥ـ . وأخرجهـ الترمذـيـ فيـ كتابـ تفسـيرـ القرآنـ ، بـابـ : ومنـ سـوـرـةـ آلـ عمرـانـ ، حـدـيـثـ (٣٠٠١ـ) ، (٥ـ) /ـ٢ـ١ـ) . وابـنـ مـاجـهـ فيـ كتابـ الرـهـدـ ، بـابـ : صـفـةـ أـمـةـ مـحـمـدـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، حـدـيـثـ (٤ـ٢ـ٨ـ٧ـ) ، (٤ـ٢ـ٨ـ٨ـ) ، (١ـ٤ـ٣ـ٣ـ) /ـ٢ـ) . والـدارـميـ فيـ كتابـ الرـقـاقـ ، بـابـ : فيـ قولـ النـبـيـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : « أـنـتـمـ خـيـرـ أـمـةـ » حـدـيـثـ (٢ـ٧ـ٦ـ٣ـ) ، (٢ـ٢ـ١ـ) /ـ٢ـ) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : « و » .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : خ .

[٦] - سقط من ز .

[٥] - في ز ، خ : سالف .

[٨] - في ز ، خ : « المساند » .

[٧] - في خ : « الآية » .

[٩] - في خ : « جندة » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنتم تُرْفُونَ سبعينَ أمةً، أنتم خيرها وأكرمها على الله». والأحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ﴾.

[ وقيل : المراد تفضيل نوع ما من الفضل على سائر الناس ، ولا يلزم تفضيلهم مطلقاً ، حكاه الرازي ، وفيه نظر . وقيل إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أنتهم على الأنبياء منهم ، حكاه القرطبي في تفسيره ، وفيه نظر ؛ لأن العالمين عام يشتمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء ، فإن إبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم ، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق ، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، صلوات الله وسلامه عليه . ]<sup>[١]</sup>

**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا**

**عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ**

٤٨

لما ذكرهم تعالى بنعمه أولاً ، عطف على ذلك التحذير من مخلول نعمة بهم يوم القيمة فقال ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ يعني : يوم القيمة ﴿لَا تَجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي : لا يعني أحد عن أحد ، كما قال ﴿لَا تَرْزُقُ وَلَا تَرْزُقُ وَلَا تَرْزُقُ﴾ و قال ﴿لِكُلِّ امْرَءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَنِذْ شَانِ يَعْنِيهِ﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا يَوْمًا لَا يَجِزِي وَالَّذِي عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٍ هُوَ جَازَ عَنْ وَالَّذِي شَيْئًا﴾ فهذه أبلغ المقامات أنَّ كُلَّاً من الوالد و ولده لا يعني أحدهم عن الآخر شيئاً

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ يعني : من [٢] الكافرين ، كما قال : ﴿فَمَا تَنْعَمُ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ﴾ وكما قال عن أهل النار : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعٍ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي لا يقبل منها فداء ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تَوَلَّ مِنْهُمْ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَيَفْتَدِوُ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبِلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و قال تعالى : ﴿إِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ . و قال ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ قَدِيمَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا [مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مُوَلَّاكُمْ] [٣]﴾ الآية ، فأخبر تعالى أنهم إن [٤] لم يؤمنوا بررسوله ويتابعوه على ما بعثه به ، و وافقوا الله يوم القيمة على ما هم عليه ، فإنه لا ينفعهم قربة قريب ولا شفاعة ذي جاه ، ولا يقبل منهم فداء ولو ملء الأرض ذهبًا ، كما قال تعالى : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي يَوْمَ لَا يَبْعِثُ فِيهِ وَلَا خَلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ و قال ﴿لَا يَبْعِثُ فِيهِ وَلَا خَلَلٌ﴾ .

= والطبراني في « الكبير » برقم (١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥) ، (١٩/٤٢٣-٤٢٢).

[١] - سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز : عن .

[٣] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : خ .

[قال سنيد : حدثني حجاج ، حدثني ابن جرير ، قال : قال مجاهد : قال ابن عباس : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال : بدل ، والبدل الفدية ، وقال السدي : أتى عدل فيعدلها من العدل ، يقول : لو جاءت بعلة الأرض ذهباً تفتدي به ما تُقْبَلُ منها ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>[١]</sup> ، وقال أبو جعفر الرازي : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ﴾ منها عدل<sup>[٢]</sup> يعني : فداء .

قال ابن أبي حاتم : روي عن أبي مالك ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقادمة ، والربيع بن أنس نحو ذلك .

وقال عبد الرزاق أباؤنا<sup>[٣]</sup> التورمي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي - رضي الله عنه - في حديث طويل : قال : والصرف والعدل التطوع والفرضية<sup>(٣٤)</sup> .

وكذا قال الوليد بن مسلم ، عن عثمان بن أبي العاتكة ، عن عمير بن هانئ .

وهذا القول غريب هاهنا<sup>[٤]</sup> ، والقول الأول أظهر في تفسير هذه الآية ، وقد ورد حديث يقويه ، وهو ما قال ابن جرير :

حدثني نجح بن إبراهيم ، حدثنا علي بن حكيم ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمرو بن قيس الملائقي ، عن رجل من بني أمية من أهل الشام - أحسن عليه الثناء - قال : قيل : يا رسول الله ، ما العدل ؟ قال : «العدل الفدية»<sup>(٣٥)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ أي : ولا أحد يغضب لهم فبنصرهم وينقذهم من عذاب الله ، كما تقدم من أنه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا ذو جاه ، ولا يقبل منهم فداء ، هذا كله من جانب التلطيف ، ولا لهم ناصر من أنفسهم ، ولا من غيرهم ، كما قال ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي : إنه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ، ولا ينقذ أحداً من عذابه منقاد ، [ولا يخلصه منه أحد]<sup>(٣٦)</sup> ولا يجيره منه أحد ، كما قال تعالى : ﴿وَهُوَ يَجِيرُ وَلَا يَجِيرُ عَلَيْهِ﴾ وقال ﴿فَيُوْمَئِذَ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يَوْنَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ وقال ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ بَلْ هُمْ يَوْمَ مُسْتَلِمُونَ﴾ وقال ﴿فَلَوْلَا نَصَرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلَهَةٌ بَلْ ضَلَّوْا

(٣٥٦) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٥٠٦) .

(٣٥٥) - مرسل أو منقطع ، فالرجل المجهول ، والراجح أنه تابعي ، فيكون الحديث مرسلاً أو معضلاً ، والحديث في تفسير ابن جرير ٨٨٦ - (٣٤/٢) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ت : يقبل .

[٣] - في خ : «أخربنا» . [٤] - في ز ، خ : «هنا» .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

عنهم هـ الآية.

وقال الضحاك<sup>(٣٥٦)</sup> عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ﴾ مالكم اليوم لا تمانعون منا ، هيهات ! ليس ذلك لكم اليوم .

قال ابن جرير : وتأويل قوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنَصِّرُونَ﴾ يعني : أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر ، كما لا يشفع لهم شافع ، ولا يقبل منهم عدل ولا فدية . بطلت هنالك الحاجة ، واضمحلت الرشى والشفاعات ، وارتفع من القوم التناصر والتعاون ، وصار الحكم إلى [الجبار العدل]<sup>[١]</sup> الذي لا ينفع لديه الشفاعة ولا<sup>[٢]</sup> النصراء ، فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿وَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ .

وَإِذْ نَجَّبَنَّكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ ٥٠

يقول تعالى : واذكروا يا بني إسرائيل نعمتي عليكم ؛ ﴿إِذْ نَجَّبَنَّكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ [يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ]<sup>[٣]</sup>﴾ ، أي : خلصتكم منهم ، وأنقذتكم من أيديهم صحبة موسى عليه السلام ، وقد كانوا يسومونكم ، أي يوردونكم ويدقيونكم ويولونكم سوء العذاب ، وذلك أن فرعون - لعنه الله - كان قد رأى رؤيا هالته ؛ رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر ، إلا بيوت بني إسرائيل ، مضمنوها : أن زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل ، ويقال : بل تحدث سارة عنده بأن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم ، يكون لهم به دولة ورفة ، وهكذا جاء في [حديث الفتن]<sup>[٤]</sup> كما سيأتي في موضعه ، [في سورة طه]<sup>[٥]</sup> إن شاء الله تعالى ، فعند ذلك أمر فرعون - لعنه الله - بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل ، وأن ترك البنات ، وأمر باستعمال بني إسرائيل في مشارق الأعمال وأراذلها .

وهاهنا فسر العذاب بذبح الأبناء ، وفي سورة إبراهيم عطف عليه ، كما قال ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ، وسيأتي تفسير ذلك في أول سورة القصص ، إن شاء الله تعالى ، وبه التقدمة والمعونة والتأيد . [ومعنى يسومونكم : يولونكم قاله أبو

.] - ابن جرير برقم (٨٨٧) ، وسنده ضعيف .

[١] - في ز ، خ : «عدل الجبار» .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : «الحادي المضون» .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

عبيدة . كما يقال : سامه خطة خسف ، إذا أولاها إياها . قال عمرو بن كلثوم :  
**إذا ما الملك سام الناس خسفًا أبينا أن تقرَّ الخسفَ فينا**  
وقيل : معناه يديرون عذابكم . كما يقال : سائمة الغنم من إدامتها الرعي ، نقله القرطبي . وإنما  
قال هاهنا : ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ ليكون ذلك تفسيرًا للنعمنة عليهم في  
قوله : ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ ثم فسره بهذا لقوله هاهنا : ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت  
عليكم﴾ وأما في سورة إبراهيم : فلما قال : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ أي : بأياديه ونعمته عليهم ،  
ف nanoprop أن يقول هناك : ﴿يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾  
فعطف عليه الذبح ليدل على تعدد النعم والأيدي علىبني إسرائيل [١] .

وفرعون عَلِمَ على كل من ملك مصر ، كافرا [من العماليق وغيرهم] [٢] ، كما أن قيصر علم  
على كل من ملك الروم مع الشام كافرا ، وكذلك كسرى لـ [٣] ملك الفرس ، وتبعه لمن ملك  
اليمن كافرا ، [والنجاشي لمن ملك الحبشة ، وبطليموس لمن ملك الهند] [٤] ، ويقال : كان اسم  
فرعون الذي كان في زمن [٥] موسى عليه السلام الوليد بن مصعب [بن الريان] [٦] ، ويقال :  
مصعب بن الريان ، [فكان من سلالة عمليق بن الأود بن لرم بن سام بن نوح وكنيته أبو مرة ،  
وأصله فارسي من إصطخر] [٧] ، وأياماً كان فعليه [٨] لعنة الله .

وقوله تعالى : ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ .

قال ابن جرير : وفي الذي فعلنا بكم من إنجاثنا إياكم مما كنتم فيه من عذاب آل [٩] فرعون ،  
بلاء لكم من ربكم عظيم ، أي : نعمة عظيمة عليكم في ذلك .

وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس [١٠] قوله تعالى : ﴿بلاء من ربكم عظيم﴾ قال :  
نعمة .

وقال مجاهد : ﴿بلاء من ربكم عظيم﴾ قال : نعمة . من ربكم عظيمة ، وكذا [١١] قال أبو  
العلية وأبو مالك والسدوي وغيرهم ، وأصل البلاء الاختبار ، وقد يكون بالخير والشر ، كما قال

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : «لكل من» .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : «زمان» .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٨] - في ز ، خ : « فعله » .

[٩] - سقط من : خ .

[١٠] - في ز ، خ : « وكذلك » .

تعالى : « وَنَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً » ، وقال ﴿ وَبِلُونَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيَّئَاتِ [لعلهم يرجعون] [١] ﴾ . قال ابن حجر : وأكثر ما يقال في الشر : بلوته أبلوه بلاء ، وفي الخير أبليه إباء وبلاء ، قال زهير بن أبي سلمى :

بجزي اللَّهِ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلَ إِكْمَلْهُ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَعْلُو  
قال فجمع بين اللغتين ؛ لأنَّه أراد : فأنعم اللَّهُ عَلَيْهِمَا خَيْرُ النَّعْمَ الَّتِي يَخْتَبِرُ بِهَا عَبَادُهُ .

[وقيل : المراد بقوله ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بِلَاءً ﴾ إشارة إلى ما كانوا فيه من العذاب المهين ، من ذبح الأبناء واستحياء النساء . قال القرطبي : وهذا قول الجمهور ولفظه بعد ما حكى القول الأول ، ثم قال : وقال الجمهور الإشارة إلى الذبح ونحوه ، وبالباء ها هنا في الشر ، والمعنى : وفي الذبح مكروه وامتحان [٢] .

وقوله تعالى : « وَإِذْ فَرَقْنَا بَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَبْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ ﴾ معناه : وبعد أن أنقذناكم من آل فرعون ، وخرجتم مع موسى عليه السلام ، خرج فرعون في طلبكم ، ففرقنا بكم البحر ، كما أخبر تعالى عن ذلك مفصلاً كما سيأتي في مواضعه ، ومن أبسطها ما [٣] في سورة الشعراء [إن شاء الله] [٤] .

﴿ فَأَنْجَبْنَاكُمْ ﴾ . أي خلصناكم منهم ، وحزنا بينكم وبينهم ، وأغرقناهم وأنتم تنتظرون ، ليكون ذلك أشفى لصدركم ، وأبلغ في إهانة عدوكم .

قال عبد الرزاق (٣٥٨) : أثبأنا مصر ، عن أبي إسحاق الهمданى ، عن عمرو بن ميمون الأوزدي في قوله تعالى : « وَإِذْ فَرَقْنَا بَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ [٥] ﴾ . قال لما خرج موسى ببني إسرائيل ، بلغ ذلك فرعون ، فقال : لا تتبعوه حتى تصيح الديكة . قال فوالله ما صاح ليائذ [٦] ديك حتى أصبحوا ، فدعا بشاة فدبخت ، ثم قال لا أفرغ من كبدتها [٧] حتى يجتمع إلى ستمائة ألف من القبط ، فلم يفرغ من كبدتها [٨] حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط ، [ثم] سار [٩] فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون أين أمر [١١] .

(٣٥٨) - تفسير عبد الرزاق (٤٥/١) ، وهو عند ابن حجر برقم (٩٠٨) ، وابن أبي حاتم برقم (٥١٢) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : خ . [٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ ، .

[٥] - سقط من : ز ، خ . [٦] - في ز ، خ : « ينظرون » .

[٧] - سقط من : ز ، خ . [٨] - في ز ، خ : « لبدها » .

[٩] - في ز ، خ : « لبدها » . [١٠] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[١١] - في ز : أمرك .

ربك ؟ قال أمامك . يشير إلى البحر . فأقحم<sup>[١]</sup> يوشع فرسنه في البحر حتى بلغ العمر ، فذهب به الغمر ، ثم رجع ، فقال أين أمر<sup>[٢]</sup> ربك يا موسى ؟ فوالله ما كذبت ، ولا<sup>[٣]</sup> كذبتك ، فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم أوحى الله إلى موسى : «أن اضرب بعصاك البحر» فضربه<sup>[٤]</sup> فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم<sup>[٥]</sup> - يقول مثل الجبل - ثم سار موسى ومن معه ، وأتبعهم فرعون في طريقهم ، حتى إذا تناموا فيه أطبقه الله عليهم ، فلذلك قال «وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرنون»<sup>[٦]</sup> .

وكذلك قال غير واحد من السلف ، كما سيأتي بيانه في موضعه ، وقد ورد أن هذا اليوم كان يوم عاشوراء ، كما قال الإمام أحمد<sup>(٣٥٩)</sup> :

حدثنا عفان ، حدثنا أئوب ، عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فقال : «ما هذا اليوم الذي تصومون» . قالوا هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله عزوجل فيه بني إسرائيل من عدوهم<sup>[٧]</sup> ، فصامه موسى عليه السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا أحق بموسى منكم» فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر بصومه .

وروى هذا الحديث البخاري<sup>\*</sup> ومسلم<sup>\*</sup> والنسائي<sup>\*</sup> وابن ماجة<sup>(٣٦٠)</sup> ، من طرق ، عن أئوب السختياني ، به نحو ما تقدم .

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا أبو الربيع ، حدثنا سلام - يعني ابن سليم - عن زيد العتمي ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «فلق الله البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء»<sup>(٣٦١)</sup> .

وهذا ضعيف من هذا الوجه ؛ فإن زيداً العتمي فيه ضعف ، وشيخه يزيد الرقاشي أضعف منه .

(٣٥٩) - صحيح ، والحديث في المسند (٢٩١/١ ، ٣١٠ ، ٣٣٦)

(٣٦٠) - صحيح البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، باب : صوم يوم عاشوراء برقم (٢٠٠٤) ، وصحيف مسلم في كتاب الصيام برقم (١١٣٠) ، وابن ماجه في الصيام ، باب : صوم يوم عاشوراء (١٧٣٤).

(٣٦١) - إسناده ضعيف جداً ؛ لضعف زيد العتمي ، ويزيد بن أبان الرقاشي ، والحديث في مسند أبي يعلى (٤٠٩٤ - ١٣٣/٧) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٣) وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام وقد وثق . وأورده في المطالب (٣٨٢١ - ٤٣٨/٨) .

[١] - في ز ، خ : «فاقتجم» .

[٢] - في ز : أمرك .

[٣] - في خ : «أوما» ، وفي ز : وما .

[٤] - في ز ، خ : «أوما» ، وفي ز : وما .

[٥] - في خ : «أوغتهم» .

وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخْذَنَاهُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾  
 ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
 وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

يقول تعالى : واذكروا نعمتي عليكم في عفو عنكم ، لـما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لملاقات ربه ، عند انتهاء أيام المراجعة ، وكانت أربعين يوما ، وهي المذكورة في الأعراف ، في قوله تعالى : ﴿وَوَاعْدَنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمْنَاهَا بِعْشَر﴾ قيل : إنها ذو القعدة بكماله وعشرون من ذي الحجة ، وكان ذلك بعد خلاصهم من قوم فرعون ، وإنما لهم من البحر .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ وهو ما يفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلالة ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . وكان ذلك أيضا بعد خروجهم من البحر ، كما دل عليه سياق الكلام في سورة الأعراف . ولقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكَنَا الْقَرْوَنَ الْأُولَى بِصَاعِرَاتِ النَّاسِ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِعَلِيهِمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

[ وقيل : الواو زائدة ، والمعنى ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان ، وهذا غريب . وقيل : عطف عليه ، وإن كان المعنى واحدا ، كما في قول الشاعر :

وَقَدْمَتِ الْأَدِيمِ لِرَاقِشِيهِ فَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِنِّا  
وَقَالَ الْآخِرُ :

أَلَا حَبَّذَا هَنْدَ وَأَرْضَ بَهَا هَنْدَ وَهَنْدَ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبَعْدُ  
فَالْكَذْبُ هُوَ الْمِنْ ، وَالنَّأْيُ هُوَ الْبَعْدُ . وَقَالَ عَنْتَرَ :  
خَيْرِيَتِ مِنْ طَلَّلٍ تَقَادِمَ عَهْدَهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمُّ الْهَيْثِمِ  
فَعَطَفَ الْإِقْفَارَ عَلَى الْإِقْوَاءِ وَهُوَ <sup>﴿١﴾</sup> . ]

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِأَنْتَخَذَكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا  
إِلَيَّ بَارِيْكُمْ فَأَفْلَأُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيْكُمْ فَنَابَ عَيْنَكُمْ إِنَّهُ هُوَ  
﴿٥٤﴾ الْنَّوَابُ الرَّاجِحُ

[ ١ ] - ما بين المukoتفين سقط من : ز ، خ .

هذه صفةٌ توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل<sup>[١]</sup> ، قال الحسن البصري - رحمة الله - في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمُ الْعَجْلَ﴾ .

قال : ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع ، حين قال الله تعالى : ﴿وَلَا سَقْطٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنْهُمْ قَدْ ضَلَّلُوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ . الآية.

قال : فذلك حين يقول موسى : ﴿يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمُ الْعَجْلَ﴾ .  
وقال أبو العالية ، وسعيد بن جبير ، والربيع بن أنس : ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ . أي إلى خالقكم .

قلت : وفي قوله هاهنا ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ تنبية على عظم جرمهم . أي فتوبوا إلى الذي خلقكم ، وقد عبدتم معه غيره .

وقد<sup>[٢]</sup> روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم<sup>(٣٦٢)</sup> ، من حديث يزيد بن هارون ، عن الأصبغ بن زيد الوراق ، عن القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال الله تعالى : إن توبتكم أن يقتل كل رجل منهم كل [ من لقي<sup>[٤]</sup> [٥] من والد وولد ، فيقتله بالسيف ، ولا يالي من قتل في ذلك الوطن .

كتاب أولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون ما اطلع الله على<sup>[٦]</sup> ذنوبهم ، فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا به ، فغفر الله للقاتل والمقتول . وهذا قطعة من حديث الفتن ، وسيأتي في سورة طه بكماله ، إن شاء الله .

وقال ابن جرير<sup>(٣٦٣)</sup> : حدثني عبد الكريم بن الهيثم ، حدثنا إبراهيم بن بشار ، حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : قال أبو سعيد : عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال قال موسى لقومه : ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابُوا عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ .

(٣٦٢) - سنن النسائي الكبرى برقم (١١٣٢٦) ، وابن جرير (١٦٤/١٦٤ حلي) ، وابن أبي حاتم - (١٦٨/١) ، وأبو يعلى (٢٦١٨/٥) ، والطحاوي في المشكل (٦٦) وأصبغ بن زيد : وثقة يحيى بن معين ، وأبي داود ، والدارقطني ، وقال أبو حاتم ، والنسائي : ليس به بأس ، وضعفه ابن سعد وابن جبان ، وفي الترقب : صدوق يغرب . والقاسم بن أبي أيوب : ثقة .

(٣٦٣) - تفسير ابن جرير ٩٣٦ - (٧٣/٢) وسنده صحيح .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في خ : «بقي» .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - في ز ، خ : «من» .

[٧] - في ز ، خ : «توبوا» .

قال : أمر موسى قومه - عن [١] أمر ربه عز وجل - أن يقتلوا أنفسهم ، قال [٢] : واحتبي الذين عبدوا [٣] العجل فجلسوا ، وقام الذين لم يعكفوا على العجل ، فأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابتهم ظلة شديدة ، فجعل يقتل بعضهم بعضاً ، فانجلت الظلة عنهم ، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل ، كل من قتل منهم كانت له توبة ، وكل من بقي كانت له توبة .

وقال ابن جريج [٤] : أخبرني القاسم [بن أبي برة] [٤] : أنه سمع سعيد بن جعير ومجاهدا يقولان في قوله تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُم﴾ قالا : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر ، يقتل [٥] بعضهم بعضاً ، لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بشوبه ، فطروحا ما بأيديهم ، فكشف عن سبعين ألف قتيل . وأن الله أوحى إلى موسى : أن حشبي فقد اكتفيت ، فذلك حين ألوى موسى بشوبه .

[وروي عن علي - رضي الله عنه - نحو ذلك] [٦] . وقال قادة : أمر القوم بشدید من الأمر ، فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضاً ، حتى بلغ الله فيهم نقمته ، فسقطت الشفار من أيديهم ، فأمسك عنهم القتل فجعله لحيتهم توبة وللمقتول شهادة .

وقال الحسن البصري : أصابتهم ظلمة حندس [٧] ، فقتل بعضهم بعضاً ، ثم انكشف عنهم ، فجعل توبتهم في ذلك .

وقال السدي : في قوله : ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُم﴾ قال : فاجتهد الذين عدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قُتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل منهم [٨] سبعون ألفاً ، وحتى دعا موسى وهارون ربنا أهلكتبني إسرائيل ، ربنا البقية البقية ؛ فأمرهم أن يلقوا [٩] السلاح وتاب عليهم ، فكان من قتل منهم من الفريقين شهيداً ، ومن بقي مكفراً عنه ؛ فذلك قوله ﴿قَاتَلُوكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ .

وقال الزهرى : لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها ، بربوا ومعهم موسى ، فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر ، وموسى رافع يديه ، حتى إذا أفتو بعضهم ، قالوا [١٠] : يا نبى الله ؛ ادع الله لنا ، وأخذوا بعضديه يستدون يديه ، فلم يزل أمرهم على ذلك ، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم

(٣٦٤) - تفسير ابن جرير ٩٣٥ - (٧٣/٢) ، وابن أبي حاتم برقم (٥٣٢) .

(٣٦٥) - حندس : أي شديدة السواد .

[١] - في ز : من .

[٢] - في ز ، خ : «عكفوا على» .

[٣] - في ز ، خ : «بن أبي برة» .

[٤] - في ز : بينهم .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز : يضعوا .

[٧] - في ز : فقالوا .

[٨] - في ز ، خ : «يضعوا» .

بعضهم عن بعض ، فألقوا السلاح وحزن موسى وبنو إسرائيل للذى كان من القتل فيهم ، فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى ما يحزنك ؟ أما من قُتل منهم<sup>[١]</sup> فحيى عندي يرزقون ، وأما من بقي فقد قبلت توبته . فسرّ بذلك موسى وبنو إسرائيل .

رواه ابن جرير<sup>(٣٦٦)</sup> بإسناد جيد عنه .

وقال ابن إسحاق لما رجع موسى إلى قومه ، وأحرق العجل وذرّاه في اليم ، خرج إلى ربه بن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ، ثم بعنوا ، فسأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل . فقال<sup>[٢]</sup> : لا ، إلا أن يقتلوا أنفسهم ، قال : فبلغني أنهم قالوا لموسى تنصير لأمر الله ، فأمر موسى : من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده ، فجلسو بالأفنية وأصلحت<sup>[٣]</sup> [عليهم القوم]<sup>[٤]</sup> السيف ، فجعلوا يقتلونهم ، وبكي موسى ، وبهش<sup>(٣٦٧)</sup> إليه النساء والصبيان ، يطلبون العفو عنهم ، فتاب الله<sup>[٥]</sup> عليهم ، وغفا عنهم ، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيف .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لما رجع موسى إلى قومه ، وكانوا سبعين<sup>[٦]</sup> رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه . فقال لهم موسى : انطلقوا إلى موعد ربكم . فقالوا يا موسى ؛ ما من توبة ؟ قال بلى ، **﴿فَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾** . الآية . فاخترطوا السيف والجزرة<sup>[٧]</sup> **﴿(٣٦٨) والخاجر والسكاكين .﴾**

قال : وبعث عليهم ضبابة . قال فجعلوا يتلامسون بالأيدي ، ويقتل بعضهم بعضاً . قال ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله وهو<sup>[٨]</sup> لا يدرى . قال ويتنادون فيها<sup>[٩]</sup> ، رحم الله عبداً صبر نفسه<sup>[١٠]</sup> حتى يبلغ الله رضاه ، قال فقتلاهم شهداء ، وتبّت على أحياهم ثم قرأ **﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾** .

**وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَقَّنَ اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخَذْتُكُمُ الْصَّعْقَةَ وَأَنْتُمْ**

**لَنْظُرُونَ ٥٥ ٥٥ ثُمَّ بَعْثَنَّكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ**

(٣٦٦) - ابن جرير برقم (٩٤١) .

(٣٦٧) - بهش إلية : أسرع .

(٣٦٨) - جمع جُزُر ، وهو العمود من الحديد .

[١] - في ز : منكم .

[٢] - ما بين المعقوفين في خ : «القوم عليهم» . [٤] - في خ : «يهس» . وفي ز : هش .

[٣] - سقط من : ز ، خ . [٦] - في ز ، خ : «سبعون» .

[٤] - في ز : الحرفة ، وهي سقط من : خ . [٨] - سقط من ز .

[٥] - سقط من : ز ، خ . [٩] - سقط من : ز ، خ .

يقول تعالى : واذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق ؟ إذ سألكم رؤيتي جهراً عياناً ، مما لا يستطيع لكم ولا لأمثالكم ، كما قال ابن حريج : قال ابن عباس في هذه الآية : ﴿وَإِذْ قَلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نُرِيَ اللَّهُ جَهَرًا﴾ قال : علانية<sup>(٣٦٩)</sup> .

وكذا قال إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق ، عن أبي الحويرث ، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نُرِيَ اللَّهُ جَهَرًا﴾ أي : علانية ، أي : حتى نرى الله<sup>(٣٧٠)</sup> .

وقال قادة والريع بن أنس : ﴿حَتَّى نُرِيَ اللَّهُ جَهَرًا﴾ أي عياناً . وقال أبو جعفر . عن الريع بن أنس : هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه . قال<sup>[١]</sup> فسمعوا كلاماً ، فقالوا : ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نُرِيَ اللَّهُ جَهَرًا﴾ . قال : فسمعوا صوتاً فصعقوا ، يقول : ماتوا .

وقال مروان بن الحكم ، فيما خطب به على منبر مكة : الصاعقة : صيحة من السماء .

وقال السدي في قوله : ﴿فَأَخْدِتُكُمُ الصاعقَةَ﴾ الصاعقة<sup>[٢]</sup> : نار .

وقال عروة بن رؤيم في قوله : ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ﴾ قال فصعق بعضهم وبعض ينظرون ، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء .

وقال السدي : ﴿فَأَخْدِتُكُمُ الصاعقَةَ﴾ فماتوا ، فقام موسى يبكي ويدعو الله ، ويقول : رب ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ، ﴿لَوْ شَتَّ أَهْلَكَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِبَابِي أَهْلَكْنَا بَعْضَهُمْ مِنْ أَهْلَكَهُمْ﴾ . فأوحى الله إلى موسى : أن هؤلاء السبعين من اتخذوا العجل ، ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا<sup>[٣]</sup> . رجل رجل ، ينظر بعضهم إلى بعض : كيف يحيون ؟ قال : كذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعْثَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ﴾ .

وقال الريع بن أنس : كان موتهم عقوبة لهم ، فبعثوا من بعد الموت ليستوفوا آجالهم . وكذا قال قادة .

وقال ابن حريج<sup>(٣٧١)</sup> : حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ، قال : لما راجع موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ، وقال لأخيه وللسامي ما قال ، وحرق العجل وذرarah في اليم ، اختار موسى منهم سبعين رجلاً ; الخير فالخير ، وقال : انطلقوا

(٣٦٩) - رواه ابن حريز برقم (٩٤٧) ، وسنده ضعيف .

(٣٧٠) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٥٣٨) ، وفي سنده ضعف .

(٣٧١) - تفسير ابن حريز ٩٥٧ - ٨٧/٢ - ٨٦/٢ ، وسنده ضعيف جداً .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز : وعاش .

إِلَى اللَّهِ وَتُوبُوا [إِلَى اللَّهِ] [١] مَا صنعتمْ، وَاسْأَلُوهُ [٢] التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ ترَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا وَطَهُرُوا وَظَهُرُوا ثَيَابَكُمْ.

فخرج بهم إلى طور سيناء لمقاتلته له ربه ، وكان لا يأتيه إلا ياذن منه وعلم ، فقال له السبعون ، فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا للقاء الله - قالوا : يا موسى ؛ اطلب لنا إلى ربكم نسمع كلام ربنا ، فقال أفعل ، فلما دنا موسى من الجبل ، وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ، ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم ادنو - وكان موسى إذا كلمه الله [٣] وقع على جبهته نور ساطع ، لا يستطيع أحد منبني آدم أن ينظر إليه - فضرب دونه بالحجاج ، ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً فسمعوا وهو يكلم موسى يأمره وبنهاء : افعل ولا تفعل . فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام ، فأقبل إليهم فقالوا لموسى : ﴿لَنْ تَؤْمِنَ لَكَ حَتَّى  
نَرِيَ اللَّهَ جَهَرًا﴾ فأخذتهم الرجفة ، وهي الصاعقة ، فماتوا جميعاً ، وقام موسى ينادى ربه ويدعوه ويرغب إليه ، ويقول ﴿رَبُّ لَوْ شَتَّ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُ﴾ قد سفهوا ، أفالهمك من ورائي منبني إسرائيل بما يفعل السفهاء مثلي ؟ أي : إن هذا لهم هلاك ، و[٤] اخترت منهم سبعين [٥] رجلاً ، الخير فالخير ، أرجع إليهم وليس معهم رجل واحد ، فما الذي يصدقونني به ويؤمنونني عليه بعد هذا ؟ ﴿إِنَا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ فلم يزل موسى ينادى ربه - عز وجل - ويطلب إليه حتى رد عليهم أرواحهم ، وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل ، فقال : لا إلا أن يقتلوا أنفسهم .

هذا سياق محمد بن إسحاق .

وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير : لما تابت بني إسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل [٦] بعضهم لبعض [٧] - كما أمرهم الله [٨] به - أمر الله موسى أن يأتيه في كل أنس منبني إسرائيل ، يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موسى ، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، وساق البقية .

[ وهذا السياق يقتضي أن الخطاب توجه إلى بني إسرائيل ، في قوله : ﴿وَإِذْ قَلَمْ يَا مُوسَى لَنْ تَؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرِيَ اللَّهَ جَهَرًا﴾ والمراد : السبعون اختارون منهم ، ولم يحك كثير من المفسرين سواه ، وقد أغرب الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين : أنهم بعد إحياءهم قالوا : يا موسى ؛ إنك لا تطلب من الله شيئاً إلا أعطاك فادعه أن يجعلنا أنبياء ، فدعا بذلك ، فأجاب الله

[١] - سقط من خ .

[٢] - في خ : « وسلوه » .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في خ : « يقتل » .

[٥] - في ت : تسعين .

[٦] - سقط من ز .

[٧] - في ز : بعضاً .

دعوته .

وهذا غريب جدًا ؛ إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوی هارون ثم يوشع بن نون ، وقد غلط أهل الكتاب أيضًا في دعواهم أن هؤلاء رأوا الله عز وجل ؛ فإن موسى الكليم - عليه السلام - قد سأل ذلك فمنع منه ، كيف يناله هؤلاء السبعون .

القول الثاني في الآية [١] :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية قال لهم موسى - لما رجع من عند ربِه بالألواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يبعدون العجل ، فأمرهم بقتل أنفسهم ، ففعلوا ، فتاب الله عليهم - فقال : إن هذه الألواح فيها كتاب الله ؟ فيه أمركم الذي أمركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه . فقالوا : ومن يأخذنَّ به قولك أنت ؟ لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا ويقول [٢] : هذا كتابي فخذوه ، فماله لا يكلمنك أنت يا موسى ؟ وقرأ قول الله : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نُرَأِيَ اللَّهَ جَهَرًا﴾ قال : فجاءت غضبة من الله ، فجاءتهم صاعقة بعد التوبية ، فصَرَقْتُهم فماتوا أجمعون ، قال : ثم أحياهم الله من بعد موتهم ، وقرأ قول الله ﴿ثُمَّ بَعْثَاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ لِعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ﴾ : فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله . فقالوا : لا ، فقال : أي شيء أصابكم ؟ فقالوا [٣] : أصابنا أنا متانا ثم حبينا ، قال : خذوا كتاب الله . قالوا : لا . فبعث الله ملائكة فنفت الجبل فوقهم . [ وهذا السياق يدل على أنهم كلفوا بعد ما أحيوا .

وقد حكى الماوردي في ذلك قوله : أحدهما أنه سقط التكليف عنهم لمعايتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطربين إلى التصديق .

والثاني : أنهم مكلفون لولا يخلو عاقل من تكليف . قال القرطبي : وهذا هو الصحيح ؛ لأن معايتهم للأمور الفظيعة لا تمنع تكليفهم ؛ لأن بني إسرائيل قد شاهدوا أمورًا عظامًا من خوارق العادات وهم في ذلك مكلفون ، وهذا واضح ، والله أعلم [٤] .

وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكُنَّ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧

لما ذكر تعالى ما [٥] دفعه عنهم من [٦] النقم ، شرع يذكرهم أيضًا بما أسبغ عليهم من النعم ،

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : « فيقول » .

[٣] - في ز : قالوا .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز .

فقال : ﴿ وَظَلَّنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامُ ﴾ وهو جمع غمام ، سُمي بذلك ، لأنَّه يَعْمَلُ السَّمَاءَ أَيْ : يواريها ويسترها . وهو السحاب الأبيض ، ظَلَّلُوا به في التيه ليقيهم حرَّ الشمس ، كما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتن قال : ثم ظَلَّلُوا عليهم في التيه بالغمام .

و<sup>[١]</sup> قال ابن أبي حاتم : وروي عن ابن عمر والربيع بن أنس ، وأبي مجلز والضحاك والسدي نحو قول ابن عباس ، وقال الحسن وقتادة : ﴿ وَظَلَّنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامُ ﴾ : كان هذا في البرية ، ظَلَّلُوا عليهم الغمام من الشمس .

وقال ابن جرير<sup>[٢]</sup> : قال آخرون : وهو غمام أبُرَدُ من هذا وأطِيبُ .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٣٧٢)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَظَلَّنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامُ ﴾ قال : ليس بالسحاب ، هو الغمام الذي يأتي اللَّهُ فيه يوم القيمة ، ولم يكن إلا لهم .

وهكذا رواه ابن جرير<sup>(٣٧٣)</sup> ، عن المثنى بن إبراهيم ، عن أبي حذيفة .

وكذا رواه الثوري ، وغيره ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد<sup>(٣٧٤)</sup> .

وكانه يريد - والله أعلم - أنه ليس من زَيْنِي هذا السحاب بل أحسن منه وأطِيب وأبهى منظراً ، كما قال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد ، عن ابن جرير قال : قال ابن عباس : ﴿ وَظَلَّنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامُ ﴾ قال : غمام أبُرَدُ من هذا وأطِيبُ ، وهو<sup>[٣]</sup> الذي يأتي اللَّهُ فيه في قوله ﴿ هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظَلَّلٍ مِّنَ الْغَمَامِ [وَالْمَلَائِكَةُ] [٤] ﴾ وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر . قال ابن عباس : وكان معهم في التيه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ ﴾ اختلفت عبارات المفسرين في المَنَّ ما هو ؟ فقال علي ابن أبي طلحة : عن ابن عباس : كان المَنَ ينزل عليهم على الأشجار ، فيغدون إليه فإذا كلون منه ما شاءوا<sup>(٣٧٥)</sup> .

(٣٧٢) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٥٥٣) .

(٣٧٣) - رواه ابن جرير برقم (٩٦٣) .

(٣٧٤) - رواه ابن جرير برقم (٩٦٢) .

(٣٧٥) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٥٥٦) .

[١] - في ز ، خ : « جريج » .

[٤] - سقط من ز .

[٢] - زيادة من ز ، خ .

[٣] - في خ : « وهذا » .

وقال مجاهد : المَنْ صمغة . وقال عكرمة : المَنْ شيء أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مثلاً : الطَّلْلُ ، يُشَبَّهُ [١] الرَّبُّ الْغَلِيلُ .

وقال السدي : قالوا : يا موسى ؟ كيف لنا بما هاهنا ؟ أين الطعام ؟ فأنزل اللَّهُ عَلَيْهِمْ المَنْ ، فكان سقط [٢] على شجرة [٣] الرنجيل .

وقال قتادة : كان المَنْ ينزل عليهم [٤] في محلتهم شفوط الثلج ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك ، فإذا تعدى ذلك فسد ولم يق حتى إذا كان يوم سادسه - ليوم [٥] جمعته - أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه ؛ لأنَّه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر [٦] معيشته ولا يطلبه شيء ، وهذا كله في البرية .

وقال الربيع بن أنس : المَنْ شراب كان ينزل عليهم مثل العسل ، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه .

وقال وهب بن منبه - وسئل عن المَنْ - فقال : حُبْر الرقاقة مثل الذرة ، أو مثل النقى . وقال أبو جعفر بن جرير : حدثني محمد [٧] بن إسحاق ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر - وهو الشعبي - قال : عسلكم هذا جزء من سبعين جزءاً من المَنْ .

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنه العسل . ووقع في شعر أمية بن أبي الصلت حيث قال .

فرأى اللَّهُ أَنْهُمْ يَمْضِيُونَ  
فَسَنَاهَا عَلَيْهِمْ غَادِيَاتٍ  
عَسْلًا نَاطِفًا وَمَاءً فَرَائِا  
وَحْلِيبًا ذَا بَهْجَةِ مَرْمُورٍ  
فَالنَّاطِفُ : هُوَ السَّائِلُ ، وَالْحَلِيبُ الْمَرْمُورُ : الصَّافِي مِنْهُ .

والغرض أنَّ عبارات المفسرين متقاربة في شرح المَنْ ؛ فمنهم من فسره بالطعام ، ومنهم من فسره بالشراب . والظاهر - والله أعلم - أنه كل ما أمنَ اللَّهُ به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك ، مما ليس لهم فيه عمل ولا كد ، فلمَّا المشهور إنَّ أكلَ وحده كان طعاماً وحلوة ، وإن مزج مع الماء صار شراباً طيباً ، وإن ركب مع غيره صار نوعاً آخر ، ولكنَّ ليس هو المراد من الآية وحده ،

[١] - في ت : « شيء » .

[٢] - في خ : « ينزل » .

[٣] - في ز : الشجرة .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في خ : « كيوم » .

[٦] - في خ : « أمر » .

[٧] - في ز ، خ : « أَحْمَدٌ » .

والدليل على ذلك قول البخاري (٣٧٦) :

حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن عبد الملك بن [١] عمرو بن حرب عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : «الكمأة» من المَنْ (٣٧٧) ، وماؤها شفاء للعين» .

وهذا الحديث رواه الإمام أحمد ، عن سفيان بن عبيدة ، عن عبد الملك - وهو ابن عمير - به .

وأنخرجه الجماعة (٣٧٩) في كتابهم ؛ إلا أبا داود ، من طرق عن عبد الملك - وهو ابن عمير - به .

وقال الترمذى : حسن صحيح .

ورواه البخارى ومسلم والنسائى من رواية الحكم ، عن الحسن العزّنى ، عن عمرو بن حرب ، به (٣٨٠) .

وقال الترمذى (٣٨١) : حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر ، ومحمود بن غيلان قالا حدثنا سعيد ابن عامر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العجبة من الجنة ، وفيها شفاء من السم ، والكمأة من المَنْ ، وماؤها شفاء للعين» .

تفرد بإخراجه الترمذى ثم قال : هذا حديث حسن غريب ، [ لا نعرفه إلا من حديث محمد

(٣٧٦) - صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : قوله ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَامِ﴾ برقم (٤٤٧٨) والمستند (١٨٧/١) .

(٣٧٧) - الكَمَأَة جمع : كَمَأْ ، وهو قُطْرٌ من الفصيلة الكمية ، وهي أرضية تتبع حاملات أبواغها فتشجّى وتتوكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع . المعجم الوسيط [٨٢٩/٢]

(٣٧٨) - المَنْ ؛ أي : هي يَمًا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وقيل : شبهاً بالْمَنْ ، وهو العسل الحلو الذي ينزل من السماء عَفْوًا بلا علاج . وكذلك الكَمَأَة لا مَؤْنَةٌ فيها بَيْدَرٌ ولا سَقْيٌ . نهاية [٣٦٦/٤]

(٣٧٩) - صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الأعراف ، باب : ﴿وَلَا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ برقم (٤٦٣٩) ، ومسلم في الأشربة برقم (٢٠٤٩) ، والترمذى في الطب ، باب : ما جاء في الكَمَأَة والعجبة برقم (٢٠٦٧) ، والنسائى في الكبرى برقم (٦٦٦٧) .

(٣٨٠) - صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب : المَنْ شفاء للعين برقم (٥٧٠٨) ، ومسلم في الأشربة برقم (٢٠٤٩) ، والنسائى في الكبرى برقم (١٠٩٨٨) .

(٣٨١) - الترمذى في الطب ، باب : ما جاء في الكَمَأَة والعجبة برقم (٢٠٦٦) .

ابن عمرو ، ولا من حديث سعيد بن عامر ، عنه ، [١] وفي الباب عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وجابر .

كذا قال . وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مزدويه في تفسيره<sup>(٣٨٢)</sup> ، من طريق آخر ، عن أبي هريرة ، فقال : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن ، حدثنا أسلم بن سهل ، حدثنا القاسم بن عيسى ، حدثنا طلحة بن عبد الرحمن ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الكمأة من المَنْ ، وَمَاوِهَا شفاء للعين» .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وطلحة بن عبد الرحمن هذا [السلمي الواسطي]<sup>[٢]</sup> ، يكنى : بأبي محمد ، وقيل : أبو سليمان المؤدب . قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدي : روى عن قتادة أشياء لا يتبع عليها<sup>(٣٨٣)</sup> .

ثم قال الترمذى<sup>[٣]</sup> : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنا أبي ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : الكمة جُدرِي الأرض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الكمأة من المَنْ وَمَاوِهَا شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم» .

وهذا الحديث قد رواه النسائي عن محمد بن بشار ، به<sup>(٣٨٤)</sup> .

وعنه ، عن غندر ، عن شعبة ، عن أبي بشر جعفر بن إياس ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، به<sup>(٣٨٥)</sup> .

وعن محمد بن بشار ، عن عبد الأعلى ، عن خالد الخذاء ، عن شهر بن حوشب . بقصة الكمة فقط<sup>(٣٨٦)</sup> .

[١] - إسناده ضعيف جداً ، لضعف طلحة بن عبد الرحمن ، وانظر الكامل (٤/١٤٣٢ - ١٤٣٣) .

[٢] - الكامل لابن عدي (٤/١١٤) .

[٣] - رواه الترمذى برقم (٢٠٦٨) والنسائي في الكبرى برقم (٦٦٧١) عن نصير بن الفرج ، عن معاذ بن هشام ، به ، ولم أقف عليه ، عن محمد بن بشار ، وقد ذكره المزى ، عن محمد بن بشار في تحفة الأشراف (١١٢/١٠) . وإسناده ضعيف لضعف شهر .

[٤] - سنن النسائي الكبرى برقم (٦٦٧٣) . وإسناده ضعيف لضعف شهر .

[٥] - سنن النسائي الكبرى برقم (٦٦٧٢) . وإسناده ضعيف لضعف شهر .

[١] - وعبارة الترمذى هكذا : من هذا الوجه ، وهو من حديث محمد بن عمرو ، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو .

[٢] - في ز : يسلمي واسطى .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

وروى [١] النسائي أيضاً وأبن ماجة [٢] [من حديث [٣] محمد بن بشار، عن أبي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مطر الوراق، عن شهر بقصبة العجوة عند النسائي، وبالقصتين عند ابن ماجة (٣٨٧)].

وهذه الطريقة منقطعة بين شهر بن حوشب وأبي هريرة؛ فإنه لم يسمع [٤] منه، بدليل ما رواه النسائي في الوليمة من سنته عن علي بن الحسين الدرهمي، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يذكرون الكمة، وبعضهم يقول: جدرى الأرض. فقال: «الكمأة من المَنْ، وَمَاوَهَا شفاء للعين» [٥].

وروى ، عن شهر [بن حوشب [٦] ، عن أبي سعيد وجابر، كما قال الإمام أحمد (٣٨٩) : حدثنا أسباط بن محمد ، حدثنا الأعمش ، عن جعفر بن إدريس ، عن شهر بن حوشب ، عن جابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري قالا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الكمأة من المَنْ، وَمَاوَهَا شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم ». .

وقال النسائي في الوليمة أيضاً: حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ،

(٣٨٧) - سenn ابن ماجة في كتاب الطب ، باب : الكمة والعجوة برقم (٣٤٥٥) .

(٣٨٨) - سenn النسائي الكبرى برقم (٦٦٧٠) .

(٣٨٩) - المستند (٤٨/٣) وإسناده ضعيف من أجل شهر بن حوشب . وأسباط بن محمد هو ابن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة أبو محمد الكوفي ، قال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : ليس به بأس ، وكان يخطيء عن سفيان ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صالح ، وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً ؛ إلا أن فيه بعض الضعف ، وفي التقريب : ثقة ضعف في الثوري من التاسعة . ع . وأخرجه ابن ماجة - كتاب الطب ، باب : الكمة والعجوة (٣٤٥٣) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا أسباط بن محمد ، به .

وأخرجه النسائي في الكبرى - كتاب الأطعمة ، باب : الاختلاف على أبي بشر (٦٦٧٤/٤) (١٥٧) . من طريق أبي خيثمة ، قال : ثنا الأعمش ، به - مختصراً .

وأخرجه ابن ماجة ، والنسائي (٦٦٧٧) . من طريقين عن الأعمش ، عن جعفر بن إدريس ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، بنحوه . وقال البوصيري في الروايد : إسناده حسن ، وشهر مختلف فيه ، لكن قيل : الصواب عن أبي هريرة كما في رواية غير المصنف .

[١] - في خ : ورواه.

[٢] - سقط من : خ.

[٣] - في ز : يسمعه .

[٤] - في خ : ورواه.

[٥] - سقط من ز .

[عن أبي بشر جعفر بن إبليس ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد وجابر - رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «الكمأة من المَنْ، وَمَاوِهَا شفاء للعين»] <sup>(٣٩٠)</sup>.

ثم رواه أيضًا [١] ابن ماجة من طرق عن الأعمش [٢] عن أبي بشر ، عن شهر عنهما ، به [٣٩١].

وقد روي [٣] - أعني النسائي وابن ماجة من حديث سعيد بن مسلم كلاهما عن الأعمش ، عن جعفر بن إبليس ، عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد . زاد النسائي جابر [٤] ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الكمأة من المَنْ، وَمَاوِهَا شفاء للعين»] <sup>(٣٩٢)</sup>.

ورواه ابن مردويه ، عن أحمد بن عثمان ، عن عباس الدوري ، عن لاحق بن صواب ، عن عمار بن رُزَيق ، عن الأعمش ، كابن ماجة .

وقال ابن مَذْدُوِّيهِ أيضًا حَدَّثَنَا أَحْمَدَ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الدُّورِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَسْنُ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمَنَهَالِ بْنِ عُمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ؛ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي يَدِهِ كِتَابَاتٍ [٥]

= لكن للحديث إسناد آخر عن أبي سعيد مرفوعاً - بلفظ مختصر -

آخر جره النسائي (٦٦٧٨) (١٥٨/٤) ، وابن أبي شيبة في المصنف - كتاب الطب ، باب : في الكمة (٢) / (٤٦٢/٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١٣٤٨) (٥٠١/٢) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (٦٠٧٤) (١٣) / (٤٣٨) : وفي الموارد (١٤٠٢) (٤/٣٨٢-٣٨٣) . من طريق شيبان ، عن الأعمش ، عن المنهاли بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي سعيد الخدري ؛ قال : خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي يده كمات <sup>(٦)</sup> - وفي يده أكْمَمَ ف قال : هؤلاء من المَنْ، وَمَاوِهَا شفاء للعين» . وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري .

وفي الباب عن سعيد بن زيد عند البخاري في التفسير ، باب : « وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامُ » (٤٤٧٨) .  
ومسلم في الأشربة ، باب : فضل الكمة ومداواة العين بها (٢٠٤٩) ، والترمذني في الطب ، باب : ما جاء في الكمة والمعجونة (٢٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٤٥٤) ، وتقدم (١٨٨، ١٨٧/١) .

(٣٩٠) - لم أقف عليه في المطبوع من سنن النسائي الكبير ، وعزاه المزي له في التحفة (١٨٩/٢) .  
(٣٩١) - آخر جره ابن ماجه - كتاب الطب ، باب : الكمة والمعجونة (٣٤٥٣) حدثنا محمد بن عبد الله بن ثمير ، ثنا أسباط بن محمد ، به .

(٣٩٢) - سنن النسائي الكبير برقم (٦٦٧٧-٦٦٧٦) ، وسنن ابن ماجه برقم (٣٤٥٣) لكن وقع في سنن النسائي عن جريرا عن الأعمش ، والله أعلم .

[١] - في ز : [ و ] .

[٢] - ما بين المعکوفتين سقط من : خ .

[٣] - في ز ، خ : « رويا » .

[٤] - في خ : « كموات » .

[٥] - في ز : وجابر .

فقال : «الكمأة من المٽ و ماٽها شفاء للعين» .

وأخرجه النسائي ، عن عمرو بن منصور ، عن الحسن بن الربيع ، به<sup>(٣٩٣)</sup>

ثم [١] رواه أيضاً ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن الحسن بن سلام ، عن عبيد الله بن موسى ، عن شيبان<sup>[٢]</sup> ، عن الأعمش ، به .

وكذا رواه النسائي<sup>(٣٩٤)</sup> ، عن أحمد بن عثمان بن حكيم ، عن عبيد الله بن موسى<sup>[٣]</sup> .

وقد روی من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - كما قال ابن مردویه .

حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، حدثنا حمدون بن أحمد ، حدثنا حوثة بن أشرس ، حدثنا حماد ، عن شعيب بن الحجاج عن أنس أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدارعوا<sup>[٤]</sup> في الشجرة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ، فقال بعضهم : نحصبه<sup>[٥]</sup> الكمة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الكمأة من المٽ و ماٽها شفاء للعين ، والعلوقة من الجنة ، وفيها شفاء من السُّم»<sup>(٣٩٥)</sup> .

وهذا الحديث محفوظ أصله من رواية حماد بن سلمة . وقد روی الترمذی والنمسائی<sup>(٣٩٦)</sup> من طريقه شيئاً من هذا ، والله أعلم .

وروى عن شهر ، عن ابن عباس ، كما رواه النسائي أيضاً في الوليمة عن أبي هريرة<sup>[٦]</sup> بن عبد الله بن سعيد ، عن عبد الله بن عون الخراز<sup>[٧]</sup> ، عن أبي عبيدة الحداد ، عن عبد الجليل بن عطية ، عن شهر ، عن عبد الله بن عباس [عن النبي]<sup>[٨]</sup> صلى الله عليه وسلم قال : «الكمأة من المٽ و ماٽها شفاء للعين»<sup>(٣٩٧)</sup> .

(٣٩٢) - لم أقف عليه في المطبوع من سنن النسائي الكبرى ، وقد أورده المزي في تحفة الأشراف (٢٨٨/٣) حديث (٤١٢١) وعزاه للنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير .

(٣٩٤) - سنن النسائي الكبرى برقم (٦٦٧٨) .

(٣٩٥) - ورواه ابن عدي في الكامل (٣٧٠/٢) من طريق حسان بن سياه ، عن ثابت ، عن أنس بنحوه . وقال ابن عدي : وحسان بن سياه له أحاديث غير ما ذكرت ، وعمتها لا يتبعه غيره عليها ، والضعف يتعين على روایاته ، وأحاديثه .

(٣٩٦) - رواه الترمذی برقم (٣١١٩) ، والنمسائی في الكبرى برقم (١١٢٦٢) .

= (٣٩٧) - سنن النسائي الكبرى برقم (٦٦٦٩) ، ورواه الطبراني (١٣٠١٠/١٢) ، وسنه ضعيف

[١] - في ت : ابن مردویه .

[٢] - سقط من : خ .

[٣] - في ز ، خ : «تداروا» .

[٤] - في ز ، خ : «الجزار» .

[٥] - في خ : «هي» .

[٦] - في خ : «أن رسول الله» .

[٧] - في خ : «أن رسول الله» .

فقد اختلف - كما ترى - فيه على شهر بن حوشب ، ويحتمل عندي أنه حفظه ورواه من هذه الطرق كلها ، وقد سمعه من بعض الصحابة وبلغه عن بعضهم ؛ فإن الأسانيد إليه جيدة ، وهو لا يعتمد الكذب ، وأصل الحديث محفوظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تقدم من رواية سعيد بن زيد [رضي الله عنه] [١] .

وأما السلوى فقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس السلوى طائر شبيه [٢] بالشمامي ، كانوا يأكلون منه [٣٩٨] .

وقال السدي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس - وعن مُرّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس [٣] من الصحابة : السلوى : طائر يشبه الشمامي [٣٩٩] .

وقال ابن أبي حاتم [٤٠٠] : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، حدثنا قرة بن خالد ، عن جهضم ، عن ابن عباس قال : السلوى : هو الشمامي .

وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن ، وعكرمة والريبع بن أنس ، رحمهم الله تعالى [٤] ، وعن عكرمة : أمّا السلوى فظير كثير يكون بالجنة ، أكبر من العصفور ، أو نحو ذلك .

وقال قتادة : السلوى كان [٥] من طير إلى الحمرة ، تحشرها [٦] عليهم الريح الجنوب ، وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك ، فإذا تعدى فسد ولم يق عنده ، حتى إذا كان يوم سادسه ليوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه ؛ لأنّه كان يوم عبادة لا يشخص فيه [٧] شيء ولا يطلبه .

وقال وهب بن منبه : السلوى : طير سمين مثل الحمام ، كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت . وفي رواية عن وهب ، قال : سأله بنو إسرائيل موسى - عليه السلام - اللحم ، فقال الله : لأطعنهم من أقل لحم يعلم في الأرض ، فأرسل عليهم ريحًا ، فأذرت عند مساكنهم

= لضعف عبد الجليل بن عطية ، وثقة ابن معين ، ولينه البخاري ، وقال أبو أحمد الحاكم : حديثه ليس بالقائم .

(٣٩٨) - ابن أبي حاتم برقم (٥٦٤) .

(٣٩٩) - ابن جرير برقم (٩٧٩) .

(٤٠٠) - تفسير ابن أبي حاتم برقم (٥٦٣) .

[١] - سقط من : «خ» .

[٢] - سقط من : «أناس» .

[٣] - سقط من : «ز ، خ» .

[٤] - سقط من : «منه» .

[٥] - سقط من : «ز ، خ» .

[٦] - سقط من : «ز ، خ» .

[٧] - سقط من : «ز ، خ» .

السلوى ، وهو السماني <sup>[١]</sup> ، مثل ميل في ميل قيد رمح في <sup>[٢]</sup> السماء ، فخبوأ <sup>[٣]</sup> للغد <sup>[٤]</sup> فتن اللحم وخنز الخبز .

وقال السدي : لما دخل بنو إسرائيل التيه ، قالوا لموسى عليه السلام : كيف لنا بما هاهنا ؟ أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المتن ، فكان ينزل <sup>[٥]</sup> على شجر <sup>[٦]</sup> الرنجبيل ، والسلوى وهو طائر يشبه السماني أكبر منه ، فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير ، فإن كان سميّاً ذبحه وإلا أرسله ، فإذا سمن أتاها ، فقالوا : هذا الطعام ، فأين الشراب ؟ فأمر موسى فضرب بعصاص الحجر ، فانفجرت منه اثنتا <sup>[٧]</sup> عشرة عيناً ، فشرب كل سبط من عين ، فقالوا : هذا الشراب ، فأين الظل ؟ فظلل عليهم الغمام ، فقالوا : هذا الظل ، فأين اللباس ؟ فكانت ثيابهم تطول <sup>[٨]</sup> معهم كما تطول الصبيان ، ولا ينحرق لهم ثوب فذلك قوله تعالى : ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>[٩]</sup> الغمام وأنزلنا عليكم <sup>[١٠]</sup> المتن والسلوى <sup>[١١]</sup> ، وقوله : ﴿ وَإِذَا أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقَلَّنَا أَضْرَبَ بِعَصَاصَ الْحَجَرِ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾ <sup>[١١]</sup> عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم ، [ كلوا وانشروا من رزق الله ولا تعثروا في الأرض مفسدين <sup>[١٢]</sup> ] .

وروي عن وهب بن منبه ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ما قاله السدي .

وقال سنيد : عن حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن ، قال ابن جريج : فكان <sup>[١٣]</sup> الرجل إذا أخذ من المتن والسلوى فوق طعام يوم فسد ، إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسداً .

[ قال ابن عطية <sup>(٤٠١)</sup> ] : السلوى طير يأجع المفسرين ، وقد غلط الهنلي في قوله : إنه العسل ، وأنشد في ذلك مستشهاداً .

وиласها بالله جهة لأنتم أذ من السلوى إذا ما أشورها  
قال : فظن أن للسلوى عسل . قال القرطبي : دعوى الإجماع لا يصح ، لأن المؤرج أحد علماء اللغة والتفسير قال : إنه العسل ، واستدل بيت الهنلي هذا ، وذكر أنه كذلك في لغة كنانة ؛

---

٤٠١) - المحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٩/١) .

---

[١] - في ز ، خ : « السماني » .

[٢] - في ز ، خ : « إلى » .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في ز : للعيد .

[٥] - في ز : يسقط .

[٦] - في ز : الشجر .

[٧] - في ز ، خ : « اثنى » .

[٨] - في ز : يطول .

[٩] - في ز : عليهم .

[١٠] - في ز : عليهم .

[١١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[١٢] - في ز : وكان .

لأنه يسلى به ومنه عين سلوان .

وقال الجوهرى : السلوى : العسل ، واستشهد بيت الهذلي أيضًا . والسلوانة بالضم : خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربها العاشق سلا ، قال الشاعر :

شربت على سلوانة ماء مُزنة فلا وجديد العيش يامئي ما أسلو  
واسم ذلك الماء : السلوان ، وقال بعضهم : السلوان دواء يشفى الحزين فيسلوا ، والأطباء  
يسمونه مفرج . قالوا : والسلوى جمع بلفظ الواحد أيضًا ، كما يقال سماى للفرد والجمع ،  
ووبيلى كذلك .

وقال الخليل : واحده سلواة وأنشد :

ولاني لتعروني لذكرك هرّة كما انتقض السّلواة من بَلْ القطر

وقال الكسائي : السلوى واحدة وجمعه سلاوي . نقله كله القرطبي [٤٠٢] [١] .

وقوله تعالى : ﴿كُلُوا مِن طَيَّاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ أمر إباحة وإرشاد وامتنان ، قوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكُمْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ، أي : أمناكم بالأكل ما رزقناهم وأن يبعدوا ، كما قال ﴿كُلُوا مِن رِزْقِ رِبِّكُمْ وَاشْكُرُوهُ﴾ فخالفوا وكرروا ظلموا أنفسهم ، هذا مع ما شاهدوه من الآيات البيئات ، والمعجزات القاطعات ، وخوارق العادات ؛ ومن هنا تبين فضيلة أصحاب محمد [صلى الله عليه وسلم] ورضي عنهم علىسائر أصحاب الأنبياء ، في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم ، [مع ما [٢] كانوا معه في أسفاره وغزواته ؛ منها عام تبوك ، في ذلك القبيظ والحر الشديد والجهد ، لم يسألوا خرق عادة ، ولا إيجادًا أمر ، مع أن ذلك كان سهلا على النبي [٣] صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما أجهدهم الجوع سأله في تكثير طعامهم ، فجمعوا ما معهم فجاء قدر مبارك الشاة ، فدعوا الله [٤] فيه ، وأمرهم فملعوا كل وعاء معهم ، وكذا لما احتاجوا إلى الماء سأله تعالى فجاءتهم [٥] سحابة فأمطرتهم ، فشربوا وسقوا الإبل وملعوا سقيتهم [٦] ، ثم نظروا فإذا هي لم تتجاوز العسكر . فهذا هو الأكمل في الاتباع [٧] : المشي مع قدر الله ، مع متابعة الرسول - صلى الله عليه وسلم

**وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرَيَةَ فَكَلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءُتْ رَعْدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ**

- تفسير القرطبي (٤٠٨/١) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في ز ، خ : « كما » .

[٣] - في خ : « (الرسول» .

[٤] - سقط من ز .

[٦] - في ز ، خ : « (أسقيتهم» .

[٧] - في ت : اتباع .

سُجَّدًا وَقُوْلُوا حِجَّةً نَفَرُ لَكُمْ خَطَيْكُمْ وَسَنَرِيدُ الْمُخْسِنِينَ ٥٨ فَبَدَأَ  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ  
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْسُفُونَ ٥٩

يقول تعالى لائما لهم على نكولهم عن الجهاد ، ودخول الأرض المقدسة ، لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى - عليه السلام - فأمرروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل ، وقاتل من فيها من العمالق الكفارة ، فنكلوها عن قتالهم وضعفوا واستحسروا ، فرمאהم الله تعالى في التيه عقوبة لهم ، كما ذكره تعالى في سورة المائدة ، ولهذا<sup>[١]</sup> كان أصبح القولين أن هذه البلدة هي بيت المقدس ، كما نص على ذلك السدي والريبع بن أنس وقتادة ، [٢] وأبو مسلم الأصفهاني وغير واحد . وقد قال الله تعالى حاكيا عن موسى : ﴿يَا قوم ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقْدَسَةَ الَّتِي كَبَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا﴾ الآيات<sup>[٣]</sup> . وقال آخرون : هي أريحا ، [٤] ويحكي عن ابن عباس ، وعبد الرحمن ابن زيد<sup>[٥]</sup> ، وهذا بعيد ؛ لأنها ليست على طريقهم ، وهم قاصدون بيت المقدس ، لا أريحا ، [٦] وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنها مصر ، حكاه الرازي في تفسيره ، وال الصحيح الأول أنها بيت المقدس<sup>[٧]</sup> ، وهذا كان لما<sup>[٨]</sup> خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون - عليه السلام - وفتحها الله عليهم عشية الجمعة ، وقد حبسوا لهم الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ، وأما أريحا فقرية ليست مقصودة لبني إسرائيل ، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب بباب البلد<sup>[٩]</sup> أي شكرًا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ، وردّ بلدتهم إليهم وإنقاذهم من التيه والضلال .

قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس<sup>(٤٠٣)</sup> أنه كان يقول في قوله تعالى : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا﴾ أي ركعا<sup>[١٠]</sup> .

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا﴾ قال : ركعا من باب صغير .

(٤٠٣) - رواه ابن جرير برقم (١٠٠٦) ، وسنده ضعيف جداً .

[١] - في ز ، خ : « وهذا » .

[٢] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : « ولها خرجوا » .

وروأه الحاكم من حديث سفيان ، به . وروأه ابن أبي حاتم من حديث سفيان - وهو الثوري -  
بـ [٤٠٤] . وزاد : فدخلوا من قبل أستاهم .

[وقال الحسن البصري : أمروا أن يسجدوا على وجوههم حال دخولهم ، واستبعده الرازى  
وحكى عن بعضهم أن المراد هاهنا في السجدة الخضوع لتعذر حمله على حقيقته [١] وقال  
خصيف : قال عكرمة : قال ابن عباس : كان الباب قيل القبلة .

وقال [ابن عباس [٢] ومجاحد والسدي وقتادة [٣] والضحاك : هو باب الحطة من باب إبلياء  
بيت المقدس .

[وحكى الرازى عن بعضهم أنه عنى بالباب جهة من جهات القبلة [٤]

. وقال خصيف : قال عكرمة : قال ابن عباس : فدخلوا على شق [٤٠٥] .

وقال السدي : عن أبي سعيد الأزدي ، عن أبي الكنود [٤٠٦] ، عن عبد الله بن مسعود قيل  
لهم ادخلوا الباب سجداً ، فدخلوا مفتعي رؤوسهم أي : رافع رؤوسهم خلاف ما أمروا .

وقوله [ تعالى : ﴿وَقُولُوا حَطَّة﴾ ] قال الثوري : عن الأعمش ، عن النهال ، عن سعيد بن  
جيبر ، عن ابن عباس [٥] ﴿وَقُولُوا حَطَّة﴾ ] [٥] قال : مغفرة ، استغروا .

وروى عن عطاء والحسن وقتادة والربيع بن أنس ، نحوه .

وقال الضحاك عن ابن عباس : [٦] ﴿وَقُولُوا حَطَّة﴾ ] قال : قولوا : هذا الأمر حق ، كما قيل  
لكم [٤٠٧] .

وقال عكرمة : قال [٧] : قولوا : لا إله إلا الله .

(٤٠٤) - تفسير ابن جرير ١٠٢٤ - (١١٢/٢) ، والمستدرك (٢٦٢/٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم ٥٨٠ - (١/  
١٨٢) . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشیخین ولم یخرجاه . قلت : النهال من رجال البخاري دون  
مسلم .

(٤٠٥) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٥٨١) .

(٤٠٦) - ابن أبي حاتم برقم (٥٨٣) بسنده ضعيف .

(٤٠٧) - ابن جرير برقم (١٠١٦) ، وابن أبي حاتم برقم (٥٨٥) ، وإسناده ضعيف .

[١] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ . [٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ . [٥] - ما بين المukoفتين سقط من : ز ، خ .

[٧] - زيادة من : خ . [٦] - في ز ، خ : « قوله : » .

وقال الأوزاعي : كتب ابن عباس إلى رجل قد سماه يسأله عن قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حَطَّةٌ ﴾ فكتب إليه أن أقرروا بالذنب .

وقال الحسن وقتادة : أي احبط عننا خطايانا ﴿ نَفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسْتَزِيدُ الْخَسْنَى ﴾ وقال [١] : هذا جواب الأمر ، أي : إذا فعلتم ما أمرناكم ؛ غفرنا لكم الخطئات وضعفنا لكم الحسنات .

وحاصل الأمر : أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول ، وأن يعترفوا بذنبهم ويستغفروا منها ، والشكر على النعمة عندها ، والمبادرة إلى ذلك من [٢] الحبيب [٣] عند الله تعالى ، كما قال تعالى ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ تعالى ، فسيجع بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً [٤] . فسره بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار عند الفتح والنصر ، وفسره ابن عباس : بأنه نعي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجله فيها ، وأقره على ذلك عمر - رضي الله عنه - .

ولا منافاة بين أن يكون قد أمر بذلك عند ذلك ونعي إليه روحه الكريمة أيضاً ، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يظهر عليه الخضوع جداً عند النصر ، كما روی أنه كان يوم الفتح - فتح مكة - داخلاً إليها من الثنية العليا ، وإنه لخاضع لربه حتى أن عشونه ليمس مورك رحله ، [ شكر الله [٤] على ذلك .

ثم لما دخل البلد اغتنسل وصلّى ثماني ركعات وذلك صحي ، وقال [٥] بعضهم : هي صلاة الصحي . وقال آخرون : بل هي صلاة الفتح ؛ فاستحبوا للإمام وللأمير [٦] إذا فتح بلدًا أن يصلّي فيه ثماني ركعات عند أول دخوله ، كما فعل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - لما دخل إيوان كسرى صلّى فيه ثماني ركعات ، وال الصحيح [٧] أنه يفصل بين كل ركعتين بتسليم ، وقيل يصلّيها كلها بتسليم واحد ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قُوَّلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ .

قال البخاري [٤٠٨] : حدثني محمد ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن ابن المبارك ، عن

[٤٠٨] - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب : ﴿ وَإِذْ قَلَّا ادْخَلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ... ﴾ برقم

[٤٤٧٩] . ورواه النسائي في الكبرى برقم (١٠٩٨٩) ، وبرقم (١٠٩٩٠) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، عن .

[٣] - في ز ، خ : « لله » .

[٤] - في ز ، خ : « فقال » .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - يشكر الله .

[٧] - في ز : الأمير .

معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ فدخلوا يزحفون على أستاهم، فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة».

ورواه النسائي: عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن مهدي، به موقفاً. وعن محمد بن عبيد بن محمد، عن ابن المبارك يعده مسنداً في قوله تعالى: «﴿حطة﴾ قال: فبدلوا [١] ، فقالوا: حبة.

وقال عبد الرزاق: أنينا معمر، عن همام بن منبه، أنه سمع أبو هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نفر لكم خطاياكم﴾ فبدلوا، ودخلوا [٢] الباب يزحفون على أستاهم فقالوا: حبة في شعرة».

وهذا حديث صحيح رواه البخاري، عن إسحاق بن نصر، ومسلم عن محمد بن رافع، والترمذى، عن عبد الرحمن [٣] بن حميد، كلهم عن عبد الرزاق، به [٤٠٩].

وقال الترمذى حسن صحيح.

وقال محمد بن إسحاق: كان تبليهم، كما حدثني صالح بن كيسان، عن صالح مولى التوأمة [٤] ، عن أبي هريرة، وعمن لا أنهم عن ابن عباس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «دخلوا الباب - الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجداً - يزحفون على أستاهم، وهم يقولون: حنطة في شعرة» [٤١٠].

وقال أبو داود [٤١١]: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عبد الله ابن وهب، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً

(٤٠٩) - صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الأعراف ، باب: قوله : ﴿ وقولوا حطة﴾ برقم (٤٦٤١) ، ومسلم في التفسير برقم ١ - (٣٠١٥) ، والترمذى في التفسير ، تفسير سورة البقرة برقم (٢٩٥٦) .

(٤١٠) - صالح: ضعيف واختلط ، والحديث رواه ابن جرير في تفسيره ١٠٢٠ - (١١٢/٢) ، ١٠٢١ - (١١٢/٢) عن محمد بن إسحاق ، قال: حدثت عن محمد بن أبي محمد ، عن سعيد أو عكرمة ، عن ابن عباس فذكره .

(٤١١) - رواه أبو داود في الحروف والقراءات برقم (٤٠٠٦) وسنده حسن .

[١] - في ز: بدلوا .

[٢] - في خ: «فدخلوا» .

[٣] - في خ: «التوأمة» .

وقلوا : حطة نغفر لكم خطاياكم ». ثم قال أبو داود : حديثنا جعفر بن مسافر ، حديثنا ابن أبي فديك ، عن هشام بن سعد بمثله<sup>[١]</sup> .

هكذا رواه منفرداً به في كتاب الحروف مختصراً .

وقال ابن مردوه : حديثنا عبد الله بن جعفر ، حديثنا إبراهيم بن مهدي<sup>[٢]</sup> ، حديثنا أحمد ابن محمد بن المنذر القزار ، حديثنا محمد بن إسماعيل بن أبي<sup>[٣]</sup> فديك ، عن<sup>[٤]</sup> هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا كان من آخر الليل ، أجزنا في ثانية<sup>[٥]</sup> يقال لها : ذات الحنول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما مثل هذه الشية الليلة إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل : ادخلوا الباب سجداً وقولوا : حطة نغفر لكم خطاياكم »<sup>(٦)</sup> .

وقال سفيان الثوري : عن أبي إسحاق ، عن البراء : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ قال : اليهود ، قيل لهم : ادخلوا الباب سجداً . قال : ركعاً ، وقولوا حطة ، أي<sup>[٧]</sup> : مغفرة ، فدخلوا على أستاهم ، وجعلوا يقولون : حنطة حمراء فيها شعيرة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذي قيل لهم ﴾ .

وقال الثوري<sup>(٨)</sup> : عن السدي ، عن أبي سعد<sup>[٩]</sup> الأزدي ، عن أبي الكنود ، عن ابن مسعود : وقولوا : حطة فقالوا : حنطة حبة حمراء فيها شعيرة ؛ فأنزل الله : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذي قيل لهم ﴾ .

وقال أسباط<sup>(٩)</sup> : عن السدي ، عن مرأة ، عن ابن مسعود أنه قال : إنهم قالوا : هُطْي سمعات<sup>[١٠]</sup> أزبة<sup>[١١]</sup> مزبا<sup>[١٢]</sup> ، فهي بالعربية : حبة<sup>[١٣]</sup> حنطة حمراء مثقبة<sup>[١٤]</sup> فيها شعرة

(٤١٢) - ورواه البزار في مستنه برقم (١٨١٢) عن إسحاق بن بهلول ، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك به ، نحوه ، وقال الهيثمي في الجمجم (١٤٤/٦) : « رجاله ثقات » .

(٤١٣) - رواه ابن جرير برقم (١٠٢٣) ، وابن أبي حاتم برقم (٥٩٢) .

(٤١٤) - رواه ابن جرير برقم (١٠٩٢) ، وابن أبي حاتم برقم (٥٩٣) .

[١] - في ز : مثله .

[٢] - في ز : فهد .

[٤] - في ز : ثنا .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « سمعات » .

[١٠] - في ز ، خ : « مربا » .

[١٢] - في ز : مستوبة .

[٣] - سقط من ز .

[٥] - في ز : سرية .

[٧] - في ز : سعيد .

[٩] - في خ : « أزبة » .

[١١] - في ز : حبط .

سوداء، فذلك قوله تعالى : ﴿فَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قُوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم﴾ .

وقال الثوري<sup>(٤١٥)</sup> : عن الأعمش، عن المنھاھ، عن سعید، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ سَجَدًا﴾ قال<sup>(١)</sup> رکعاً من باب صغير، فدخلوا<sup>(٢)</sup> من قبل أستاھمهم، وقالوا حنطة، فذلك<sup>(٣)</sup> قوله تعالى : ﴿فَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قُوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم﴾ .

وهكذا روى عن عطاء ومجاهد، وعكرمة والضحاك، والحسن وقتادة، والربيع بن أنس ويعسى بن رافع. وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق من الحديث : أنهم يدخلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمرروا أن يدخلوا سجداً ، فدخلوا يزحفون على أستاھمهم من قبل أستاھمهم رافعي رؤوسهم ، وأمرروا أن يقولوا : حنطة ، أي : احطط عنا ذنوبنا [ وخطايانا ]<sup>(٤)</sup> ، فاستهزءوا فقالوا : حنطة في شعيرة<sup>(٥)</sup> . وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم ، وهو خروجهم عن طاعته ؛ ولهذا قال : ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ .

وقال الضحاك عن ابن عباس : كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب<sup>(٤١٦)</sup> .

وهكذا روى عن مجاهد، وأبي مالك ، والستي ، والحسن ، وقتادة أنه العذاب . وقال أبو العالية الرجز : الغضب ، وقال الشعبي : الرجز ؛ إما الطاعون ، وإما البرد . وقال سعيد بن جبير : هو الطاعون .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٤١٧)</sup> : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا وكيع ، عن<sup>(٦)</sup> سفيان ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن إبراهيم بن سعد - يعني بن أبي وقار - عن سعد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت - رضي الله عنهم - قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الطاعون رجز عذاب<sup>(٧)</sup> ، عذب به من كان قبلكم» .

وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به<sup>(٤١٨)</sup> .

(٤١٥) - رواه ابن جرير برقم (١٠٢٤) ، وابن أبي حاتم برقم (٥٩٤) .

(٤١٦) - ابن جرير برقم (١٠٤٢) .

(٤١٧) - تفسير ابن أبي حاتم ٥٩٥ - (١٨٦/١) ، ورواه مسلم ٩٧ - (٢٢١٨) .

(٤١٨) - سنن النسائي الكبرى برقم (٧٥٣٣) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : يدخلون .

[٣] - في ز ، خ : « فهو » .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز ، خ : « شعرة » .

[٧] - سقط من : خ .

[٦] - في خ : « حدثنا » .

وأصل الحديث في الصحيحين<sup>(٤١٩)</sup> من حديث حبيب بن أبي ثابت : «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها». الحديث .

قال ابن جرير<sup>(٤٢٠)</sup> : أخبرني يonus بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري قال<sup>[١]</sup> : أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن هذا الوجع والسعف رجز عذب به بعض الأمم قبلكم». وهذا الحديث أصله مخرج في الصحيحين ، من حديث الزهري ، ومن حديث مالك ، عن محمد بن المنكدر ، وسالم أبي النضر ، عن عامر بن سعد ، بفتحه<sup>(٤٢١)</sup> .

﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَقٌ لِّقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضِرِّبْ بَعْصَمَكَ الْحَجَرَ فَانْجَرَثَتْ مِنْهُ أَنْتَا عَشَرَةً عَيْنَنَا فَدَعَ عَلَمَ كُلُّ أَنَّاسٍ مَّشَرِّبُهُمْ كُلُّهُمْ كُلُّهُمْ رَازِقٌ وَلَا تَعْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾٦٠﴾

يقول تعالى : واذكروا نعمتي عليكم في إيجابي لنبيكم موسى - عليه السلام - حين استسقاني لكم ، وتبسيري لكم الماء ، وإخراجه لكم من حجر يحمل معكم ، وتفجيري الماء لكم<sup>[٢]</sup> منه من ثنتي عشرة عيناً ، لكل سبط من أسباطكم عين قد عرفوها ، فكلوا من الماء والسلوى ، واشربوا من هذا الماء الذي أنبعته لكم بلا سعي منكم [ولا كد<sup>[٣]</sup>] ، وأعبدوا<sup>[٤]</sup> الذي سخر لكم ذلك ﴿ولَا تعنوا في الأرض مفسدين﴾ ولا تقابلوا النعم بالعصيان فتشابهوا .

وقد بسطه<sup>[٥]</sup> المفسرون في كلامهم ، كما قال ابن عباس ، رضي الله عنه ، : و يجعل بين ظهرانيهم حجر مربع ، وأمر موسى - عليه السلام - فضربه بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، في كل ناحية منه ثلاثة عيون ، وأعلم كل سبط عينهم يشربون منها لا يرتحلون من متنقلة إلا وجدوا ذلك معهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الأول .

وهذا قطعة من الحديث الذي رواه النسائي ، وابن حجر ، وابن أبي حاتم ، وهو حديث الفتون

(٤١٩) - صحيح البخاري برقم (٥٧٢٨) ، وصحيح مسلم برقم ٩٧ - (٢٢١٨) .

(٤٢٠) - تفسير ابن جرير ١٠٣٦ - ١١٦/٢ .

(٤٢١) - صحيح البخاري برقم (٦٩٧٤،٣٤٧٣) ، وصحيح مسلم برقم ٩٨ - (٢٢١٨) .

[١] - سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز .

[٣] - ما بين المعقوفين في خ : «ولا كدر» . [٤] - في خ : «اعبدوا» .

[٥] - في ز : بسط .

الطوبل .

وقال عطية العوفي (٤٢٢) : وجعل لهم حجراً مثل رأس الثور يحمل على ثور ، فإذا نزلوا منزلًا وضعوه فضربه موسى - عليه السلام - بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، فإذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء .

وقال عثمان بن عطاء الخراساني : عن أبيه كان لبني إسرائيل حجر ، فكان يضنه هارون ويضربه موسى بالعصا .

وقال قتادة : كان حجراً طورياً من الطور ، يحملونه معهم حتى إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه .

[ وقال الزمخشري : وقيل : كان من رخام ، وكان ذراعاً في ذراع ، وقيل : مثل رأس الإنسان ، وقيل كان من الجردة ، طوله عشرة أذرع ، على طول موسى ، وله شعبتان يتقدان في الظلمة ، وكان يحمل على حمار . قال : وقيل : أهبطه آدم من الجنة فنوارثوه ، حتى وقع إلى شبيب ، فدفعه إليه مع العصا . وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتصب فقال له جبريل : ارفع هذا الحجر ؛ فإن فيه قدرة ، ولد فيه معجزة ، فحمله في مخلاته . قال الزمخشري : ويحتمل أن تكون اللام للجنس لا للعهد ، أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر .

وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجراً عينه . قال : وهذا أظهر في المعجزة وأين في القدرة ، فكان يضرب الحجر بعصاه فينفجر ، ثم يضرره فيبيس فقالوا : إن فقد موسى هذا الحجر عطشنا ، فأوحى الله إليه أن يكلم الحجارة فتنفجر ، ولا يمسها بالعصا لعلهم يقررون ، والله أعلم [١] .

وقال يحيى بن النضر : قلت لجوبر : كيف علم كل أناس مشربهم ؟ قال : كان موسى يضع الحجر ، ويقوم من كل سبط رجل ، ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، فيتضح من كل عين على رجل ، فيدعو ذلك الرجل سبطه إلى تلك العين .

وقال الضحاك (٤٢٣) : قال ابن عباس : لما كان بنو إسرائيل في التي شق لهم من الحجر أنهاماً .

وقال سفيان الثوري (٤٢٤) : عن أبي سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ذلك في التي ، ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عيناً من ماء ، لكل سبط منهم عين يشربون

(٤٢٢) - ابن أبي حاتم برقم (٦٠٣) ، وسنه إلى عطية العوفي حسن .

(٤٢٣) - ابن أبي حاتم برقم (٦٠٧) .

(٤٢٤) - ابن جرير برقم (١٠٤٥) .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ . [٢] - في ز ، خ : «اثنتي» .

[٣] - في ز ، خ : «اثنتي» .

منها .

وقال مجاهد نحو قول ابن عباس .

وهذه القصة شبيهة بالقصة التي [١] في سورة الأعراف ، ولكن تلك مكية ؛ فلذلك كان الإخبار عنهم بضمير الغائب ؛ لأن الله تعالى يقص [٢] على رسوله [ صلى الله عليه وسلم ] ما [٣] فعل بهم . وأما في هذه السورة - وهي البقرة - فهي [٤] مدنية ؛ فلهذا كان الخطاب فيها [٥] متوجها إليهم .

وأخبر هناك بقوله ﴿فَانجست منه اثنتا [٦] عشرة عينًا﴾ وهو أول الانفجار ، وأخبر هاهنا بما آل إليه الحال [٧] آخرًا وهو الانفجار المناسب ذكر الانفجار [٨] هاهنا وذاك هناك ، والله أعلم .

[ وبين السياقين تبادر من عشرة أوجه لفظية ومعنوية ، قد سأله عنها الرمخشري في تفسيره ، وأجاب عنها بما عنده ، والأمر في ذلك قريب ، والله أعلم [٩] . ]

وإذ قُلْتُمْ يَنْمُوسُنِي لَنْ نَصْرِفَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدِّ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلَهَا وَقَثَائِهَا وَفُؤُدِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَسْتَبِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدَفَنَ إِلَيْكُمْ هُوَ حَيٌّ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ

يقول تعالى : واذكروا نعمتي عليكم في إنزالني عليكم المن والسلوى ، طعاماً طيباً نافعاً هنيئاً سهلاً ، واذكروا دبركم وضجركم مما رزقناكم [١٠] ، وسؤالكم موسى استبدال ذلك بالأطعمة الدنيا من البقول ونحوها مما سألكم .

وقال الحسن البصري - رحمة الله - فطروا ذلك ولم [١١] يصبروا عليه ، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه ، وكانت قوماً أهل أعداس وبصل وبقل [١٢] وفوم ، فقالوا ﴿يَا موسى لَنْ نَصْرِفَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلَهَا وَقَثَائِهَا وَفُؤُدِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ . [ وإنما قالوا على طعام واحد ، وهم يأكلون المن والسلوى ؛ لأنه لا يتبدل ولا يتغير وبصلها ].

[١] - في ز : المذكورة .

[٢] - في ز : عما .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « الأمر » .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز : فلم .

[٧] - في ز : ذلك .

[٨] - في ز : فإنها .

[٩] - في ز ، خ : « اثنى » .

[١٠] - في ز ، خ : « هنا » .

[١١] - في ز : رسولكم .

[١٢] - في ز : بقول .

كل يوم فهو مأكل واحد<sup>[١]</sup> . فالبقول والقتاء والعدس والبصل كلها معروفة ، وأما الفوم<sup>[٢]</sup> فقد اختلف السلف في معناه ؛ فرفع في قراءة ابن مسعود ونومها بالثاء ، وكذا<sup>[٣]</sup> فسره مجاهد في رواية ليث بن أبي سليم ، عنه ، بالثوم<sup>[٤]</sup> . وكذا الريبع بن أنس وسعيد بن جبير .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٤٢٥)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن رافع ، حدثنا أبو عمارة يعقوب بن إسحاق البصري ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : **﴿وَفُومُهَا﴾** قال : قال ابن عباس : الشوم .

قالوا : وفي اللغة القديمة : **فُومُوا لَنَا** [يعنى اختبزوا]<sup>[٥]</sup> ، وقال ابن جرير : فإن كان ذلك صحيحًا فإنه من الحروف المبدلة ، كقولهم : وقعوا في عاثور شر ، وغافر شر . وأثافي وأثاثي . ومغافير ومعاثير ، وأشباء<sup>[٦]</sup> ذلك مما تقلب الفاء ثاء . والثاء فاء لتقرب مخرجيهما ، والله أعلم .

وقال آخرون : الفوم الخنطة ، وهو البر الذي يعمل منه الخنزير .

قال ابن أبي حاتم<sup>(٤٢٦)</sup> : حدثنا يونس بن عبد الأعلى . قراءة<sup>[٧]</sup> ، أبناؤنا<sup>[٨]</sup> ابن وهب قراءة<sup>[٩]</sup> ، حدثني نافع بن أبي نعيم : أن ابن عباس سئل عن قول الله : **﴿وَفُومُهَا﴾** ما فومها ؟ قال : الخنطة . قال ابن عباس . أما سمعت قول أحبيحة بن الجلاح وهو يقول :

قد كت أغني<sup>[١٠]</sup> الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعته فوم  
وقال ابن جرير<sup>(٤٢٧)</sup> : حدثنا على بن الحسن<sup>[١١]</sup> ، حدثنا مسلم الجرمي<sup>[١٢]</sup> ، حدثنا عيسى<sup>[١٣]</sup> ، ابن يونس ، [عن رشدين بن كريب]<sup>[١٤]</sup> ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : **﴿وَفُومُهَا﴾** قال : الفوم الخنطة بلسانبني هاشم .

(٤٢٥) - رواه ابن أبي حاتم ٦١٩ - (١٩٣/١) ، وفي إسناده أبو عمارة يعقوب بن إسحاق : قال ابن أبي حاتم : ما أرى بحديثه بأستا . وقال ابن عدي : روى ما لا يتابع عليه . والحسن لم يسمع من ابن عباس .

(٤٢٦) - رواه ابن أبي حاتم ٦١٨ - (١٩٢/١) ، ورواه ابن جرير (١٠٧٦) ، ونافع بن أبي نعيم لم يدرك ابن عباس فهو منقطع . ورواه الطبراني (١٠٥٩٧/١٠) ، وفي إسناده جوير ، وهو هالك .

(٤٢٧) - رشدين بن كريب : ضعيف ، والأثر في تفسير ابن جرير : ١٠٧٥ - (١٢٨/٢) - (١٢٩) .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٢] - في خ : والثوم .

[٣] - في ز : « وكذلك » .

[٤] - في خ : بالثاء .

[٥] - في ز : « يعن اختبزوا » .

[٦] - في ز ، خ : « وما أشبه » .

[٧] - في خ : « أخبرنا » .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - في ز : أعني .

[١٠] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[١١] - في خ : « الجرمي » .

وكذا قال علي بن أبي طلحة<sup>(٤٢٨)</sup> والضحاك<sup>(٤٢٩)</sup> ، [عن ابن عباس<sup>[١]</sup> ، وعكرمة<sup>(٤٣٠)</sup> عن ابن عباس أن الفوم الخنطة .

وقال سفيان الثوري : عن ابن جرير ، عن مجاهد وعطاء : «فوفومها» قالا : و<sup>[٢]</sup> خبزها .

وقال هشيم : عن يونس ، عن الحسن وحسين ، عن أبي مالك : «فوفومها» قال : الخنطة .

وهو قول عكرمة والسدي والحسن البصري وقادة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ، فالله<sup>[٣]</sup> أعلم .

[ وقال الجوهري : الفوم : الخنطة ، وقال ابن دريد : الفوم : السنبلة . وحكى القرطبي عن عطاء وقتادة أن الفوم كل حب يختبر . قال : وقال بعضهم هو الحمص لغة شامية ، ومنه يقال لبائعه : فامي مغير عن فومي<sup>[٤]</sup> ، قال البخاري وقال بعضهم : الحبوب التي توكل كلها فوم . قوله تعالى : «قال أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» فيه تقرير لهم وتوضيح على ما سألاوا من هذه الأطعمة الدنيا مع ما هم فيه من العيش الرغيد ، والطعام الهنيء الطيب النافع . قوله تعالى : «اهبتو مصرًا» هكذا هو منون مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية ، وهو قراءة الجمهور بالصرف .

قال ابن جرير : ولا أستجيز القراءة بغير ذلك لإجماع المصاحف على ذلك .

وقال ابن عباس<sup>(٤٣١)</sup> : «اهبتو مصرًا» قال مصرًا من الأمصار ، رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي سعد البقال سعيد بن المربزيان ، عن عكرمة ، عنه .

قال : وروي عن السدي وقتادة والريبع بن أنس نحو ذلك .

وقال ابن جرير : وقع في قراءة أبي بن كعب وابن مسعود (اهبتو مصر) من غير إجراء يعني من غير صرف . ثم روي عن أبي العالية والريبع بن أنس أنهما فسرا ذلك بمصر فرعون .

وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية والريبع<sup>[٥]</sup> ، وعن الأعمش أيضًا .

[١] - ابن جرير (٤٢٨) .

[٢] - ابن جرير برقم (٤٢٩) ، وسنده ضعيف .

[٣] - ابن أبي حاتم برقم (٤٣٠) ، وفي إسناده متروك .

[٤] - ابن أبي حاتم برقم (٤٣١) ، وأبو سعد البقال : متروك .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٦] - سقط من ز .

[٧] - في ز : والله .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

وقال ابن جرير : ويحتمل أن يكون المراد مصر فرعون على قراءة الإجراء أيضاً . ويكون ذلك من باب [١] الاتباع لكتابة المصحف ، كما في قوله تعالى : ﴿قُوَّارِبًا، قُوَّارِبًا﴾ . ثم توقف في المراد ما هو ؟ مصر فرعون أم [٢] مصر من الأمسكار ؟ وهذا الذي قاله فيه نظر ، والحق أنّ المراد مصر من الأمسكار كما روى عن ابن عباس وغيره ، والمعنى على ذلك ؛ لأنّ موسى عليه السلام يقول لهم هذا الذي سألكم ليس بأمر عزيز ، بل هو كثير في أي بلد دخلتموه [٣] وجدتموه ، فليس يساوي مع دنانته وكثنته في الأمسكار أن أسائل الله فيه ؛ ولهذا قال ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ هَبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْهُ أَيُّ مَا طَلَبْتُمْ، وَلَا كَانَ سُؤْلَهُمْ هَذَا مِنْ بَابِ  
البَطْرِ وَالأشْرِ وَلَا ضَرُورَةٍ﴾ [٤] فيه لم يجابوه إليه ، والله أعلم .

وَضَرَبَتِ عَلَيْهِمُ الدَّلْلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَكْفُرُونَ إِعَاكِتَ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ أَنْثِيَكِنَ إِغْتِيرَ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا  
١١  
يَعْتَدُونَ

يقول تعالى : ﴿وَضَرَبَتِ عَلَيْهِمُ الدَّلْلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ . أي : وضعت عليهم الدلة والمسنة وقدراً ، أي : لا يزالون مستذلين ، من وجدتهم استذلهم وأهانهم ، وضرب عليهم الصغار ، وهم مع ذلك في أنفسهم أدلاء متمسكون [٥] .

وقال الضحاك : عن ابن عباس في قوله : ﴿وَضَرَبَتِ عَلَيْهِمُ الدَّلْلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال : هم أصحاب النيلات ، يعني الجزية (٤٣٢) .

وقال عبد الرزاق (٤٣٣) : عن معمر ، عن الحسن وقتادة في قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَتِ عَلَيْهِمُ الدَّلْلَةُ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون . وقال الضحاك ﴿وَضَرَبَتِ عَلَيْهِمُ الدَّلْلَةُ﴾ قال : الذل [٧] . وقال الحسن : أذلهم الله فلا منعة لهم ، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين ، ولقد أدركتهم هذه الأمة [٨] وإن المحسوس لتجيئهم الجزية .

[٤٣٢] - رواه ابن أبي حاتم برقم (٦٢٦) وسنه ضعيف جداً .

[٤٣٣] - تفسير عبد الرزاق (٤٧١) ، وابن جرير برقم (١٠٨٨) ، وابن أبي حاتم برقم (٦٢٧) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : أو .

[٣] - في ت : دخلتموها .

[٤] - في ز : ضرورة .

[٥] - في ز : متمسكنين .

[٦] - سقط من ز .

[٧] - في ز : الدلة .

[٨] - في ز ، خ : «الآية» .

وقال أبو العالية والريبع بن أنس والسدي : المسكنة الفاقه . وقال عطية العوفي : الخراج . وقال الضحاك : الجزية . وقوله تعالى : ﴿وَبَاءُوا بِغَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ قال الضحاك : استحقوا الغضب من الله .

وقال الريبع بن أنس : فحدثت عليهم غضب من الله . وقال سعيد بن جبير ﴿وَبَاءُوا بِغَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ . [يقول : استوجوا سخطاً ، وقال ابن جرير : يعني بقوله : ﴿وَبَاءُوا بِغَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [١] انصرفوا ورجعوا ، ولا يقال باعوا إلا موصولاً : إما بخير وإما بشر ، يقال منه :باءً فلان بذنبه بيء به بؤراً وباء . ومنه قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ ، يعني : تنصرف متحملهما وترجع بهما ، قد صارا عليك دوني . فمعنى الكلام إذا : فرجعوا متصرفين متحملين غضب الله ، قد صار عليهم من الله غضب ، ووجب عليهم [من الله [٢] سخط .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتَلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يقول تعالى : هذا الذي جازبناهم [به [٣] من الذلة والمسكنة ، وإحلال الغضب بهم ؛ بسبب استكبارهم عن اتباع الحق ، وكفرهم بآيات الله ، وإهانتهم حملة الشرع - وهم الأنبياء وأتباعهم - فانتقصوهم [إلي أن [٤] أفضى بهم الحال إلى أن قتلوا هم ، فلا كفر [٥] أعظم من هذا ، أنهم كفروا بآيات الله ، وقتلوا نبياء [الله بغير [٦] الحق ؛ ولهذا جاء في الحديث المتفق على صحته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الكبير بطر الحق وغمط الناس» [٧] .

وقال الإمام أحمد (٤٣٥) [رحمه الله] حدثنا إسماعيل ، عن ابن عون ، عن عمرو بن سعيد ، عن حميد بن عبد الرحمن قال : قال ابن مسعود : كنت لا أحجب عن التجوى ، ولا عن كذا ولا عن كذا ، قال : [فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [٨] وعنه مالك بن مراره الرهاوي [٩] ، فأدركته من آخر حديثه ، وهو يقول : يا رسول الله ، قد قسم لي من الجمال ما ترى فما أحب أن أحداً من الناس فضلي بشراً كين فما فوقهما ، أفاليس ذلك هو البغي ؟ فقال : «لا ليس ذلك [١٠] من البغي ، ولكن البغي من بطر - أو قال - سفة الحق وغمط الناس» . يعني : رد

(٤٣٤) - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان : برقم ١٤٧ - (٩١) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وهو عند البخاري في تاريخه (٢/١٣) ولم أقف عليه عند البخاري في صحيحه .

(٤٣٥) - المستند (١) (٣٨٥) .

[١] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المعکوفین في خ : « منه ». [٣] - زيادة من ز .

[٤] - ما بين المعکوفین في ز ، خ : « حتى ». [٥] - في ز : كبير .

[٦] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ . [٧] - في خ : « فأتيتها ». [٩] - في ز : هو .

[٨] - في خ : « الهاوى ». .

الحق وانتقاد الناس والازدراء بهم والتعاظم عليهم . ولهذا لما ارتكب بنو إسرائيل ما ارتكبوه من الكفر بآيات الله [وقتلهم أنبياء<sup>[١]</sup>] ، أحل الله بهم بأسه الذي لا يردا ، وكساهم ذلا في الدنيا موصولاً بذل الآخرة جزاء وفاقا .

قال أبو داود الطيالسي<sup>(٤٣٦)</sup> : حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود قال : كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثة نبي ، ثم يقيمون سوق بقلهم من<sup>[٢]</sup> آخر النهار .

وقد قال الإمام أحمد<sup>(٤٣٧)</sup> : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبان ، حدثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله يعني : ابن مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «أشد الناس<sup>[٣]</sup> عذابا يوم القيمة : رجل قتله نبي أو قتل نبيا ، وإمام ضلاله ، وممثل من الممثلين» .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُون﴾ وهذه علة أخرى في مجازاتهم<sup>[٤]</sup> بما جوزوا به ، أنهم كانوا يعصون ويعتدون ، فالعصيان : فعل المنهي ، والاعداء : المجاوزة في حد المأذون فيه أو المأمور به ، والله أعلم .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَرَى وَالصَّابِرِينَ مَنْ مَاءَمَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَدِيقًا فَلَهُمْ أَجْرٌ مُّغْنِيٌّ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ  


لما بين تعالى حال من خالف أوامرها ، وارتكب زواجره ، وتعدى في فعل ما [لا إذن<sup>[٥]</sup> فيه ، وانتهك الحرام ، وما أحل بهم من النكال - نبه تعالى على أن من أحسن من الأمم السالفة<sup>[٦]</sup> وأطاع ؛ فإن له جزاء الحسنى ، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة ؛ كل من اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية ، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ، ولا هم يحزنون على ما يتركونه وبخلافه ، كما قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾ وكما تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحضار في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَخْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَوعَدُون﴾ .

[٤] - لم نعثر عليه في «سند الطيالسي المطبوع» .

[٥] - المسند (٤٠٧/١) .

[٦] - في ز ، خ : «وقتل أنبيائهم» .

[٧] - سقط من : خ .

[٨] - في ز : مجرايهم .

[٩] - في خ : «السابقة» .

[٥] - في ز : أذن .

قال ابن أبي حاتم <sup>(٤٣٨)</sup> : حدثنا ابن أبي عمر العدنى <sup>[١]</sup> ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قال سلمان رضي الله عنه : سألت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن أهل دين كنت معهم ، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٢] الآية .

وقال السدي : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُ صَالِحًا﴾ الآية ، نزلت في أصحاب سلمان الفارسي ، بينما هو يحدث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إذ ذكر أصحابه ، فأخبره خبرهم ، فقال : كانوا [ يصلون ويصومون ] ، ويؤمنون بك ، ويشهدون أنك ستبعد نبيا ، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم ، قال له نبي الله ، صلى الله عليه وسلم : « ياسلمان ، هم من أهل النار ». فاشتد ذلك على سلمان ، فأنزل الله هذه الآية ، فكان إيمان اليهود : أنه من تمسك بالتوراة [ وسنة موسى عليه السلام ، حتى جاء عيسى . فلما جاء عيسى ؛ كان من تمسك بالتوراة <sup>[٤]</sup> ، وأخذ سنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى ، كان هالكا . وإنما النصارى : أن من تمسك بالإنجيل منهم ، وشرائع عيسى ، كان مؤمنا مقبولا منه <sup>[٥]</sup> ، حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل ؛ كان هالكا <sup>(٤٣٩)</sup> .

وقال ابن أبي حاتم : وروي عن سعيد بن جبير نحو هذا .

( قلت ) : وهذا لا ينافي ما روى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس <sup>﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية - قال <sup>[٦]</sup> - فأنزل الله بعد ذلك : ﴿وَمَنْ يَتَغَيَّرْ فَلَنْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .</sup>

فإن هذا الذي قاله [ ابن عباس <sup>[٧]</sup> ] إن خبر عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا ، إلا ما كان موافقا لشريعة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بعد أن بعثه بما بعثه به ، فأما قبل ذلك ؛ فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة ، فاليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم .

(٤٣٨) - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٣٨ - (١٩٨/١) ، وهو منقطع فإن مجاهدًا لم يسمع من سلمان .

(٤٣٩) - رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى السدي ، من حديث أبي زرعة ، عن عمرو بن حماد ، ثنا أسباط ، عن السدي ، به . وهذا إسناد فيه ضعف ، وانقطاع بين السدي وسلامان .

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : « العوفي » .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .

[٥] - في ز : منهم .

[٦] - سقط من ز .

[٧] - ما بين المukoتفين زيادة من : ز ، خ .

واليهود [١] من الهرادة وهي المودة ، أو النهود وهو التوبة ؛ كقول [٢] موسى - عليه السلام - : « إننا هدنا إلَيْكُمْ أَيْ تُبْنَا ، فَكَأْنَهُمْ سَمُّوا بِذَلِكَ فِي الْأَصْلِ لِتُوبَتِهِمْ وَمُوَدَّتِهِمْ فِي بَعْضِهِمْ » [٣] وقيل : لسبتهم إلى يهودا أكبر أولاد يعقوب ، وقال أبو عمرو بن العلاء : لأنهم يتهودون أي يتحرّكون عند قراءة التوراة [٤] ، فلما بُعث عيسى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ اتِّبَاعِهِ ، وَالانْتِقَادِ لَهُ ، فَأَصْحَابَهُ وَأَهْلَ دِينِهِ هُمُ الْنَّصَارَى ، وَسَمُّوا بِذَلِكَ لِتَنَاصِرِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَقَدْ يَقَالُ لَهُمْ : أَنْصَارُ اللَّهِ أَيْضًا ، كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ » وَقَالَ : إِنَّهُمْ إِنَّمَا سَمُّوا بِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَزَّلُوا أَرْضاً يَقَالُ لَهَا : نَاصِرَةً ، قَالَهُ قَاتَدَةُ وَابْنُ جَرِيجَ ، وَرُوِيَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

والنصارى جمع نصرانٍ كنثاوى جمع نشوانٍ ، وسكارى جمع سكرانٍ ، ويقال للمرأة :  
نصرانة ، قال الشاعر :

## نصرانة تحذف (٤٤٠) لم

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خَاتَمًا لِلنَّبِيِّنَ ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَجَبَ عَلَيْهِمْ تَصْدِيقَهِ فِيمَا أَخْبَرَ ، وَطَاعَتْهُ فِيمَا أَمَرَ ، وَالْأَنْكَافُ عَمَّا عَنْهُ زَجَرَ .  
وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا<sup>[٥]</sup> ، وَسُمِّيَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنِينَ ؛ لِكُثُرَةِ إِيمَانِهِمْ  
وَشَدَّةِ إِيمَانِهِمْ ؛ وَلَا نَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِجُمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِيَّةِ وَالْغَيْوَبِ الْآتِيَّةِ . وَأَمَّا الصَّابِغُونَ فَقَدْ اخْتَلَفَ  
فِيهِمْ ؛ فَقَالَ سَفِيَّانُ الثُّورِيُّ : عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الصَّابِغُونَ قَوْمٌ بَيْنَ الْمَجْوُسِينَ  
وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، لَيْسُ لَهُمْ دِينٌ ، وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نُجَيْحٍ عَنْهُ ، وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ وَسَعِيدِ بْنِ  
جَبَيرٍ نَحْوَ ذَلِكَ .

وقال أبو العالية والريبع بن أنس والسدي وأبو الشعثاء جابر بن زيد والضحاك [ وإسحاق بن راهوية ]<sup>[٦]</sup> : الصابيون فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور <sup>(٤٤)</sup> .

[ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق : لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم]<sup>[V]</sup> وقال هشيم ، عن

(٤٤) - أورده ابن جرير بتمامه (١٤٤/٢) وهو لأبي الأختز الرحماني ، وتمامه :

فكلتاهم خرت وأسجد رأسها كما سجدت نصرانة لم تحنفِ

- (٤٤١) - قول أبي العالية والسدلي ؟ رواهما ابن جرير يسانده إليهما في تفسيره برقم ١١١٠، ١١١١ - .

[١] - في ز : والتهود .

[٢] - في ز : لقول .

[٣] - في ز : بعض .

[٤] - ما ين المعكوفين سقط من : ز ، خ . [٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما ين المukoftin سقط من : ز ، خ . [٧] - ما ين المukoftin سقط من : ز ، خ .

مطرف : كنا عند الحكم بن عتبة فحدثه رجل من أهل<sup>[١]</sup> البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين : إنهم كالمحوس ، فقال الحكم : ألم أحبركم بذلك ؟ .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : عن معاوية بن عبد الكريم : سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال : هم قوم يبعدون الملائكة .

[ وقال ابن جرير<sup>(٤٤٢)</sup> : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحسن قال : [ أخبر ] زياد أن الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون الحسنة ، قال : فأراد أن يضع عنهم الجزية ، قال : فجاء بعده أنهم يبعدون الملائكة<sup>[٢]</sup> . وقال أبو جعفر الرازى : بلغني أن الصابئين قوم يبعدون الملائكة ، ويقرعون الزبور ويصلون للقبلة<sup>[٣]</sup> ، وكذا قال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٤٤٣)</sup> : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : الصابئون قوم ما يلي العراق ، وهم بكمي<sup>[٤]</sup> وهم يؤمنون بالنبين كلهم ، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً ، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات .

وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال : الذي يعرف الله وحده ، وليس له شريعة يعمل بها ، ولم يحدث كفراً .

وقال عبد الله بن وهب : قال عبد الرحمن بن زيد : الصابئون أهل<sup>[٥]</sup> دين الأديان ، كانوا بجزيرة الموصل يقولون : لا إله إلا الله ، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول : لا إله إلا الله ، قال<sup>[٦]</sup> : ولم يؤمنوا برسول ؟ فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : هؤلاء الصابئون ، يشتهونهم بهم ، يعني : في قول<sup>[٧]</sup> : لا إله إلا الله .

[ قال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبتهم نحو مهبط الجنوب ، يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام . وحكى القرطبي ، عن مجاهد والحسن وابن أبي نجيح : أنهم قوم

[٤٤٢] - رواه ابن جرير برقم ١١٠٨ - (١٤٧/٢) .

[٤٤٣] - رواه ابن أبي حاتم برقم ٦٤٥ - (٢٠٠/١) . وهو ضعيف ؛ لضعف عبد الرحمن بن أبي الزناد : قال ابن معين : ضعيف ، وعنه : ليس بشيء . وعنه : لا يصح به . وكذا قال أبو حاتم ، وضعفه النسائي ، وقال أحمد : مضطرب الحديث ، ووثقه مالك . وقال ابن عدي : هو من يكتب حدثه . وعن أحمد : ضعيف . وقال يحيى بن معين : هو أثبت الناس في هشام بن عروة .

[١] - سقط من ز . [٢] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : «إلى القبلة» .

[٤] - سقط من خ .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - في ت «قوله» .

ترَكَبْ دِينَهُمْ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْمُجْوسِ ، وَلَا تَوَكَّلْ ذَبَائِحَهُمْ ، [ قال ابن عباس ] : وَلَا تَنْكَحْ نِسَاؤُهُمْ .  
قال القرطبي <sup>(٤٤٤)</sup> : والذى تحصل من مذهبهم ، فيما ذكره بعض العلماء ، أنهم موحدون  
ويعتقدون تأثير النجوم وأنها فاعلة <sup>[١]</sup> ؛ ولهذا أفتى أبو سعيد الإصطخري بكفرهم للقادر بالله حين  
سألهم عنهم .

واختار الرازى أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء ، أو  
يعنى أن الله فرض تدبر أمر هذا العالم إليها .

قال : وهذا القول هو المنسوب إلى الكشadianin <sup>(٤٤٥)</sup> الذين جاءهم إبراهيم - عليه السلام - رأى  
عليهم وبطلًا لقولهم <sup>[٢]</sup> .

وأظهر الأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعه <sup>[٣]</sup> ووهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين  
اليهود ولا النصارى ولا المحسوس ولا المشركين ، وإنما هم قوم <sup>[٤]</sup> باقون على فطرتهم ، ولا دين  
مقرر لهم يتبعونه ويقتفيونه ؛ ولهذا كان المشركون يبنزرون <sup>(٤٤٦)</sup> من أسلم بالصائب ، أي أنه قد خرج  
عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك .

وقال بعض العلماء : الصابئون الذين لم تبلغهم دعوةنبي ، والله أعلم .

وَإِذْ أَخَذَنَا مِيشَنَقْتُمْ وَرَفَقَنَا فَوْقَكُمْ أَطْلُورْ حَدُّوا مَا ءاتَيْنَتُكُمْ بِقُوَّةٍ وَإِذْ كُرُوا مَا  
فِيهِ لَعْلَكُمْ تَنَقَّوْنَ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ تَوَلَّتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَةً لَكُنْتُم مِنَ الظَّالِمِينَ

يقول تعالى مذكرا بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق بالإيمان به وحده لا شريك له  
وابطاع رسle ، وأخبر تعالى أنه لما أخذ عليهم الميثاق رفع الجبل فوق <sup>[٥]</sup> رءوسهم ليقرأوا بما عوهدوا  
عليه ، ويأخذوه بقوة وحزم وهمة <sup>[٦]</sup> وامثال ، كما قال تعالى : ﴿٢﴾ وَإِذْ نَتَقَنا الجبل فرقهم كأنه  
ظللة وظنوا أنه واقع بهم خذلوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتفقون ﴿٣﴾ فالطور : هو

[١] - القرطبي (٤٣٤/١) - (٤٣٥) .

[٢] - هم طائفة من عبدة الكواكب - كما في تاج العروس .

[٣] - يبنزرون : يلقبون .

[٤] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[١] - في القرطبي (٤٣٤/١) : فعالة .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : « متابعه » .

[٦] - زيادة من : ز ، خ .

[٣] - في ز : على .

الجبل ، كما (فسره به في)<sup>[١]</sup> الأعراف ، ونصّ على ذلك ابن عباس ومجاحد ، وعطاء وعكرمة ، والحسن والضحاك ، والربيع بن أنس وغير واحد ، وهذا ظاهر .

وفي رواية عن ابن عباس - الطور : ما أنبت من الجبال ، وما لم يُثْبِت فليس بطور .

وفي حديث الفتون عن ابن عباس أنهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا .

وقال السدي : فلما أبوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم ، فنظروا إليه وقد غشיהם ، فسقطوا سجدة ، فسجدوا<sup>[٢]</sup> على شقٍ ونظروا بالشق الآخر ، فرحمهم الله فكشفه عنهم ، فقالوا : والله<sup>[٣]</sup> ما سجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنهم ، فهم يسجدون كذلك ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ ورَفَنَا فَوْقَكُمُ الظُّرُورِ ﴾ .

وقال الحسن في قوله : ﴿ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ يعني : التوراة .

وقال أبو العالية والربيع بن أنس : بقوّة أي : بطاعة . وقال مجاهد : بقوّة : بعمل بما فيه . وقال قتادة : ﴿ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ القوة الجد ولا قذفته<sup>[٤]</sup> عليكم .

[قال : فأقرروا بذلك : أنهم يأخذون ما أتوا بقوّة . ومعنى قوله : وإن قذفه عليكم : أي]<sup>[٥]</sup> : أسقطته عليكم ، يعني : الجبل .

وقال أبو العالية والربيع : ﴿ وَذَكَرُوا مَا فِيهِ ﴾ يقول : اقرعوا ما في التوراة واعملوا به .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تُولِّتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ يقول تعالى : ثم بعد هذا الميثاق المؤكّد العظيم توليتكم عنه وانشتم ونقضتموه ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ أي : بتوبيته<sup>[٦]</sup> عليكم وإرساله النبيين والمرسلين إليكم ﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا والآخرة .

**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَعْنَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقَلَّنَا لَهُمْ كُوَّنُوا قِرَدَةً خَسِيرَينَ**

**فَعَلَّمْنَاهُنَّا نَكَلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِدَةً لِلْمُتَّقِينَ**

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴾ يا معشر اليهود ؟ ما حل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله ، وخالفوا عهده وميثاقه ، فيما أخذنه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره ؛ إذ كان مشروعاً لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت ، بما وضعوه لها من الشخصوص والحيائل والبرك

[١] - في ز ، خ : « فسر بآية » .

[٢] - سقط من ز .

[٣] - في ز ، خ : « دفنته » .

[٤] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ . [٦] - في ز : توبته .

قبل يوم السبت ، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشب بتلك الحبائل والخيل ، فلم تخلص منها<sup>[١]</sup> يومها ذلك ، فلما كان الليل أخذوها بعد انتهاء السبت .

فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة القردة ، وهي أشبه شيء بالأناس في الشكل الظاهر وليست بانسان حقيقة ، فكذلك أعمال هؤلاء وحياتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن ، كان جراوهم من جنس عملهم .

وهذه القصة ميسوطة في سورة الأعراف حيث يقول تعالى : ﴿ وَاسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً بِالْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرَّعًا وَيَوْمًا لَا يَسْبِطُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . القصة بكمالها .

وقال السدي : أهل هذه القرية هم أهل « أيلة » ؛ وكذا قال قتادة ، وسنورد أقوال المفسرين هناك ميسوطة إن شاء الله وبه الثقة .

وقوله تعالى : ﴿ فَقَلَنَا لَهُمْ كَوْنُوا قَرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . قال<sup>[٢]</sup> ابن أبي حاتم<sup>(٤٤٧)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَقَلَنَا لَهُمْ كَوْنُوا قَرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . قال : مُسْخَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُمْسِخُوا قَرْدَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ مُثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ كَمْثُلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا .

ورواه ابن جرير<sup>(٤٤٨)</sup> ، عن المشتى ، عن أبي حذيفة .

وعن<sup>(٤٤٩)</sup> محمد بن عمرو<sup>[٣]</sup> الباهلي ، عن أبي عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، به .

وهذا سند جيد عن مجاهد ، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره ،

(٤٤٧) - رواه ابن أبي حاتم ٦٧٧ - (٢٠٩/١) . وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي : قال الذبي<sup>/٤</sup> : أحد شيوخ البخاري . صدوق إن شاء الله ، بهم ، تكلم فيه أحمد ، وضعفه الترمذى ، وقال ابن خزيمة : لا أستحب به . وقال عمرو بن علي : لا يحدث عنه من يصر الحديث . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم . وقال إبراهيم بن يعقوب : سمعت أحمد يقول : كأن سفيان الذي يحدث عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الذي يحدث عنه الناس . وقال بندار : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : صدوق معروف بالشوري . وقال أحمد : هو من أهل الصدق .

(٤٤٨) - رواه ابن جرير : ١١٤٧ - (١٧٥/١) .

(٤٤٩) - رواه ابن جرير : ١١٤٣ - (١٧٢/١) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : وقال .

[٣] - في ز : عمر .

قال الله تعالى : ﴿ قل هل أتىكم بشر من ذلك مثواه عند الله من لعنه الله وغضبه عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ﴾ . الآية .

وقال العوفي في تفسيره ، عن ابن عباس : ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئن ﴾ : فجعل الله [١] منهم القردة والخنازير . فزعم أن شباب القوم صاروا قردة ، وأن [٢] المشيخة صاروا خنازير .

وقال شيبان النحوي عن قتادة : ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئن ﴾ : فصار القوم قردة [٣] تعارى لها أذناب بعدها كانوا رجالاً ونساء .

وقال عطاء الخراساني : نودوا : يا أهل القرية ﴿ كونوا قردة خاسئن ﴾ . فجعل الذين نهوهם يدخلون عليهم فيقولون : يا فلان ؟ ألم نهكم ؟ فيقولون ببروعهم : أي بلـي .

وقال ابن أبي حاتم [٤٠٠] : حدثنا علي بن الحسين [٤] ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالصيصة ، حدثنا محمد بن مسلم - يعني الطائفي - عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فوافقا [٤٠١] ثم هلكوا . ما كان للمسخ نسل .

وقال الضحاك [٤٠٢] ، عن ابن عباس : فمسخهم الله قردة بمعصيتهم : يقول إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام ، قال : ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل . وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام [٦] التي ذكرها [٧] الله في كتابه ، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة ، وكذلك يفعل بن يشاء كما يشاء ، ويحوّله كما يشاء .

وقال أبو جعفر الرازبي : عن الريبع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ كونوا [٨] قردة خاسئن ﴾ قال : يعني : أذلة صاغرين ، ورؤي عن مجاهد وقتادة والريبع وأبي مالك ، نحوه .

(٤٥٠) - إسناده ضعيف : عبد الله بن محمد بن ربيعة : قال الذهبي في الميزان : أحد الضعفاء ، أتى عن مالك بمصائب (الميزان ٤٨٨/٢) . ومحمد بن مسلم استشهد به مسلم ، وضعفه أحمد بن حنبل ووثقه يحيى بن معين وغيره (الميزان ٤٠٠) . والحديث في تفسير ابن أبي حاتم حدث ٦٧٥ - (٢٠٩/١) .

(٤٥١) - فوافقا : قدر ما بين الحلتين من الوقت .

(٤٥٢) - منقطع - الضحاك لم يلق ابن عباس ، وهو عند ابن جرير (١١٣٨) مطولاً .

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : « قروداً » .

[٤] - في ت : الحسن .

[٥] - في خ : « فراماً » ، وفي ز : فرacaً .

[٦] - في ت : أيام .

[٧] - في ز ، خ : « ذكر » .

[٨] - سقط من ز ، خ .

وقال محمد بن إسحاق : عن داود بن [١] الحسين<sup>(٤٠٣)</sup> ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : إن الله إنما افترض علىبني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدهم - يوم الجمعة - فخالفوا إلى السبت فعظموه ، وتركوا ما أمروا به ، فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه [فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره ، وكأنوا في قرية بين أيلة والطور ، يقال لها : مدين]<sup>[٢]</sup> فحرم الله<sup>[٣]</sup> عليهم في السبت شيئاً : صيدها وأكلها . و كانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم ، حتى إذا ذهب السبت ذهب فلما بروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً ، حتى إذا كان يوم السبت أتين شرعاً ، حتى إذا ذهب السبت ذهب فكانوا كذلك ، حتى إذا<sup>[٤]</sup> طال عليهم الأمد ، وقربوا<sup>[٥]</sup> إلى الحيتان ، عمداً رجل منهم فأخذ حوتاً سراً يوم السبت ، فخرمه بخيط ، ثم أرسله في الماء ، وأوتد له وتداً في الساحل فأوثقه ، ثم تركه حتى إذا كان الغدو جاء فأخذته ، أي : إنني لم آخذه في يوم السبت ، فانطلق<sup>[٦]</sup> به فأكله ، حتى إذا كان يوم السبت الآخر عاد مثل ذلك ، ووجد الناس ريح الحيتان ، فقال أهل القرية : والله لقد وجדنا ريح الحيتان ، ثم عثروا على صنع<sup>[٧]</sup> ذلك الرجل . قال : فعلوا كما فعل ، وأكلوا<sup>[٨]</sup> سراً زماناً طويلاً ، لم يجعل الله عليهم بعقوبة<sup>[٩]</sup> حتى صادوها علانية وباعوها [في الأسواق]<sup>[١٠]</sup> . فقالت طائفة منهم من أهل البقية<sup>[١١]</sup> : وَيَحْكُمْ ! انقوا الله ، ونهوهم عما كانوا<sup>[١٢]</sup> يصنعون ، فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ، ولم تنه القوم عما<sup>[١٣]</sup> صنعوا : لَمْ تعظُّنَ قوماً الله مهلكهم أو معدبيهم عذاباً شديداً قالوا معدنة إلى ربكم<sup>﴿﴾</sup> . لسخطنا أعمالهم<sup>﴿﴾</sup> ولعلهم يتقوون<sup>﴿﴾</sup> .

قال ابن عباس : فيينا هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أندائهم ومساجدهم فقدوا الناس

(٤٥٣) - سند ضعيف جداً ، وهو عند ابن جرير (١٣٩) ، وداود بن الحسين : قال أبو داود : أحاديثه عن عكرمة مناكير . وقال علي بن المديني : ما رواه عن عكرمة فمذكر . وقال أبو حاتم : لو لا أن مالكاً روى عنه لترك حديثه . (الميزان ٥/٢) .

(٤٥٤) - يقال : قرم اللحم ، أي اشتدت شهوته إليه .

[١] - في ت ، خ : أي .

[٢] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - زيادة من ز .

[٥] - في ز : وقربوا .

[٦] - في ز ، خ : « ثم انطلق » .

[٧] - في ت : « العقوبة » .

[٨] - في ز : « وصنعوا » .

[٩] - في ت : « البقعة » .

[١٠] - في ز : « بالأسواق » .

[١١] - في خ : « كما » .

[١٢] - سقط من : خ .

فلم [١] يروهم [٢] ، قال : فقال بعضهم لبعض : إن للناس شيئاً [٣] فانظروا ما هو ؟ فذهبوا ينظرون في دورهم ، فوجدوها مقلقة عليهم ، قد دخلوها ليلاً فلعلوها على أنفسهم ، كما يغلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة ، و [٤] إنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد ، والمرأة بعينها وإنها لقردة ، والصبي بعينه وإنه لقرد . قال : قال [٥] ابن عباس : فلولا ما ذكر الله أنه نجى [٦] الذين نهوا عن السوء لقد أهلك الله [٧] الجميع منهم . قال : وهي القرية التي قال [الله] [٨] جل ثناؤه محمد صلى الله عليه وسلم : « واسألكم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » . الآية . وروى الضحاك عن ابن عباس [٩٥٥] نحواً من هذا .

وقال السدي في قوله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » . قال : هم [٩] أهل « أية » ، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر ، فكانت البحتان إذا كان يوم السبت - وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً - لم يبق في البحر حوت إلا خرج ، حتى يخرجن خراطيمهن من الماء ، فإذا كان يوم الأحد لزمن مقل [١٠][٤٥٦] البحر فلم يُرَ منهن شيء حتى يكون يوم السبت ، فذلك قوله تعالى : « واسألكم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتיהם حيتانهم يوم سبتم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيمهم » .

فاستهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الخفيرة ، ويجعل لها نهراً إلى البحر ، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالبحتان يضر بها حتى يلقيها في الخفيرة ، فيزيد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر ، فيمكث فيها [١١] ، فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه ، فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسألها فيخبره ، فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم أكل السمك ، فقال لهم علماؤهم : ويهكم ! إنما تصطادون يوم السبت ، وهو لا يحل لكم ، فقالوا : إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه ، فقال الفقهاء [١٢] : لا ، ولكنكم صدّتوه يوم فتحتم [١٣] له [١٤] الماء فدخل ، قال : وغلبوا أن ينتهوا .

[٤٥٥] - ابن جرير برقم (١١٣٨) وسنه ضعيف .

[٤٥٦] - المقل : أسفل البحر ، ومغاص البحر .

[١] - في ز ، خ : « فلا » .

[٢] - في ت : « شيئاً » .

[٣] - في ز : يقول .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز : يرونهم .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز ، خ : « أنجى » .

[٨] - زيادة من ز .

[٩] - في ت : سفل . والثابت من ز ، خ .

[١١] - في ز ، خ : « فهم » .

[١٢] - سقط من : ز ، خ .

[١٤] - سقط من : ز ، خ .

[١٣] - في ز ، خ : « فتحكم » .

قال بعض الذين نهواهم بعض : ﴿ لَمْ تَعْظُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مَعْذِلَتِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقول : لم تعظوهם ، وقد عظتهموهم فلم يطعوكم ، فقال بعضهم : ﴿ مَعْذُرَةٌ إِلَى رِبِّكُمْ وَلَعْلَهُمْ يَتَقَوَّنُ ﴾ . فلما أبوا قال المسلمون : والله لا نُسَاكِنُكُمْ في قرية واحدة .

فقسموا القرية بجدار ، ففتح المسلمون باباً والمعتدون في السبت بباباً ، ولعنهم داود - عليه السلام - فجعل المسلمين يخرجون من بابهم ، والكافر من بابهم ، فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم ، فلما أبغضوا عليهم تسرّر<sup>[١]</sup> المسلمين عليهم الحائط ، فإذا هم قردة يتسبّب بعضهم على بعض ، ففتحوا عنهم ، فذهبوا في الأرض ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَّوا عَمَّا نَهَا عَنْهُ قَلَّا لَهُمْ كَوْنُوا قَرْدَةً خَاسِيْنَ ﴾ . وذلك حين يقول : ﴿ لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدْ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمْ ﴾ . الآية . فهم القردة .

( قلت ) : والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب إليه مجاهد ، رحمة الله ، من أن مسخهم إنما كان معنوياً لا صورياً ؛ بل الصحيح أنه معنوي صوري . والله تعالى أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا هُنَاكَالَا [ مَا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَا عَوْنَةٌ لِلْمُتَقِنِينَ ] ﴾ . قال بعضهم : الضمير في ﴿ فَجَعَلْنَا هُنَاكَالَا ﴾ عائد على القردة ، [ وقيل : على الحيتان<sup>[٣]</sup> ] ، وقيل : على العقوبة ، وقيل : على القرية ، حكاماً ابن جرير .

والصحيح أن الضمير عائد على القرية ، أي يجعل الله هذه القرية - والمراد أهلها - بسبب اعتدائهم في سبتم ﴿ نَاكَالَا ﴾ . أي : عاقبناهم عقوبة فجعلناهم<sup>[٤]</sup> عبرة ، كما قال الله<sup>[٥]</sup> عن فرعون : ﴿ فَأَخْذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ مَا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . أي : من القرى ، [ قال ابن عباس : يعني جعلناها بما أحملنا بها من العقوبة عبرة لما حلّها من القرى<sup>[٦]</sup> . كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَاحِلْكُمْ مِنَ الْقَرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لِعِلْمِهِنَّ ﴾ . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرُوا أَنَا نَأْتَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . الآية . على أحد الأقوال ، فالمراد : لما بين يديها وما خلفها في<sup>[٧]</sup> المكان ، كما قال محمد بن إسحاق : عن داود بن الحسين<sup>[٤٥٧]</sup> ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى ، وكذا قال سعيد بن جبير : ﴿ مَا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ . قال<sup>[٨]</sup> : من بحضرتها من

(٤٥٧) - منكر ، وهو عند ابن جرير برقم (١١٥٦) ، وابن أبي حاتم برقم (٦٨١) .

[١] - في ز : تسرّروا .

[٢] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ . [٤] - في ز ، خ : « فَجَعَلْنَا هُنَاكَالَا » .

[٥] - في خ : « تعالى » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز . خ : « من » .

الناس يومئذ .

وُرُوي عن إسماعيل بن أبي خالد وقتادة وعطاء العوفي ﴿ فجعلناها نكالاً لما بين يديها ﴾ .  
قال : ما كان [١] قبلها من الماضين في شأن السبت .

وقال أبو العالية والريبع وعطاء : ﴿ وما خلفها ﴾ لمن [٢] بقي بعدهم من الناس من بني إسرائيل  
أن يعملوا مثل عملهم . وكان هؤلاء يقولون : المراد لما [٣] بين يديها وما خلفها في الزمان .

وهذا مستقيم بالنسبة إلى من يأتي بعدهم من الناس أن يكون أهل تلك القرية عبرة لهم ، وأتى  
بالنسبة إلى من سلف قبليهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام أن تفسر الآية به وهو أن تكون  
عبرة لمن سبّهم ؟ و[٤] هذا لعل أحداً من الناس لا يقوله بعد تصوره ؛ فتعين أن المراد بما بين يديها  
وما خلفها في المكان ، وهو ماحولها من القرى ، كما قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ، والله  
أعلم .

وقال أبو جعفر الرازبي : عن الريبع [بن أنس [٥] ] ، عن أبي العالية ﴿ فجعلناها نكالاً لما بين  
يديها [ وما خلفها [٦] ] ﴾ . [ [٧] أي : عقوبة لما خلا من ذنبهم [٨] ] .

وقال ابن أبي حاتم : روى عن عكرمة ومجاهد ، والسدي [ والحسن وقتادة والريبع بن أنس  
نحو ذلك [٩] ] وحكي القرطبي عن ابن عباس والسدي [ [والفراء ، وابن عطية : ﴿ لما بين  
يديها ﴾ ] . من ذنوب القوم ، ﴿ وما خلفها ﴾ . لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب . وحكي  
الرازي ثلاثة أقوال ؛ أحدها : أن المراد لما بين يديها وما خلفها من تقدمها من القرى بما عندهم من  
العلم بخبرها بالكتب المتقدمة ومن بعدها .

[والثاني] : المراد بذلك من بحضرتها من القرى والأئم . والثالث : أنه تعالى جعلها عقوبة لجميع  
ما ارتكبوه من قبل هذا الفعل وما بعده ، وهو قول الحسن .

( قلت ) : وأرجح الأقوال : المراد بما بين يديها وما خلفها ، من بحضرتها من القرى ، التي  
يبلغهم خبرها وما حل بها ، كما قال الله تعالى : ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴾ الآية ،  
وقال تعالى : ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ أفلأ  
يرون أنا نأتي الأرض نقصصها من أطرافها ﴾ . فجعلهم عبرة ونكالاً لمن في زمانهم ، وموعظة لمن

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - في ت : « لما » .

[٣] - في ز ، خ : « بما » .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز ، خ . [٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

[٧] - في ز : في المكان ، وما حولها من القرى [٨] - في ز ، خ : « دونهم » .

[٩] - زيادة من ز .

يأتي بعدهم بالخبر المواتر عنهم ، ولهذا قال : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ [١] : قوله تعالى : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ .

قال محمد بن إسحاق : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ : الذين من بعدهم إلى يوم القيمة [٤٥٨] .

وقال الحسن وقتادة : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ بعدهم ، فيتقون [٢] نسمة الله ، ويحضرونها.

وقال السدي وعطاء العوفي : ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

( قلت ) : المراد بالموعظة هاهنا الزاجر ، أي : جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله وما تخلوا به من الخيل ؛ فليحضر المتقون صنيعهم لئلا يصيغهم ما أصابهم ، كما قال الإمام أبو عبد الله [ابن بطة] [٣] : حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم [٤] ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزغفري ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن عمرو ، [عن أبي سلمة] عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا ترتكبوا [٥] ما ارتكب اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدни الخيل » [٤٥٩] .

وهذا إسناد جيد ، وأحمد بن محمد بن مسلم هذا وفته الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ، وبباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح ، والله أعلم .

**وإذ قال موسى لقومه إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنَّجِدْنَا هُرُوزًا قَالَ**

**أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْجَنِّلِينَ** ٦٧

يقول تعالى : واذ كروا - يا بني إسرائيل - نعمتي عليكم في خرق العادة لكم في شأن البقرة ، وبيان القاتل من هو بسببيها ، وإحياء الله المقتول ، ونصيحة على من قتلهم .

### [ مسألة ]

[١] - ابن حجر برقم (١١٦٦) ، وابن أبي حاتم برقم (٦٨٩) .

[٢] - أحمد بن محمد مسلم - أو سلم كما ورد اسمه في غير ما موضع من الإبارة - لم تقف على ترجمته . والحديث في جزء الخلخ وإبطال الخيل لابن بطة (ص ٢٤) . وجود إسناده ابن القيم في إغاثة اللهفان (٥١٣/١) ، وحسنه في تهذيب السنن (٥/١٠٣) ، ومن قبله ابن تيمية في الفتوى (٢٩/٢٩) .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٤] - في ز ، خ : « فيتقون » .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٦] - كذا في الأصلين وفي الإبارة : سلم .

[٧] - في ز ، خ : « تركبوا » .

الإبل تحر ، والغنم تذبح ، واختلقو في البقر ، فقيل : تذبح ، وقيل : تحر ، والذبح أولى لنص القرآن ولقرب منحرها من مذبحها .

قال ابن المنذر : ولا أعلم خلافاً في حل ما ذبح مما يتحر ، أو نحر ما يذبح ، غير أن مالكاً كره ذلك . وقد يكره الإنسان ما لا يحرمه .

قال أبو عبد الله وكان نزول قصة البقرة على موسى عليه السلام في أمر القتيل قبل نزول القساممة في التوراة [١] .

### [١] ( ذكر بسط القصة )

[ كما ] [٢] قال ابن أبي حاتم : [ حديثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حديثنا يزيد بن هارون ، أنبياناً ] [٣] هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : كان رجلاً من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له ، وكان له مال كثير ، وكان ابن أخيه وارثه فقتله ، ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم ، ثم أصبح يدعوه عليهم حتى تسلحوا ، وركب بعضهم إلى بعض . فقال ذوو الرأي منهم [٤] والنبي : علام يقتل بعضكم بعضاً وهذا رسول الله فيكم ؟ فأتوا موسى - عليه السلام - فذكروا ذلك له ، فقال : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتخدننا هزواً قال أعد بالله أن أكون من الجاهلين [٥] . قال : فلو لم [٦] يعرضوا لأجزاء عنهم أدنى بقرة ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم ، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها ، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها ، فقال : والله لا أنقصها من ملء جلدتها ذهباً ، فأخذوها ملء جلدتها ذهباً فذبحوها ، فضربوه ببعضها قمام ، فقالوا : من قتلك ؟ فقال : هذا - لابن أخيه - ثم مال ميتاً ، فلم يُقطَّ من ماله شيئاً [٧] ؛ فلم يُؤْرَث قاتل بعد .

ورواه ابن جرير (٤٦٠) من حديث أئوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة ، بنحو من ذلك ، والله أعلم .

(٤٦٠) - إسناده صحيح : والحديث في تفسير عبد الرزاق (٤٨/١) ، وابن حاتم حديث ٦٩٥ - (١/٢١٤) ، وتفسير ابن جرير برقم ١١٧٢ - (١/٣٣٧) . ورواه البيهقي في سننه (٦/٢٢٠) من حديث يزيد ابن هارون ، به .

[١] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ . [٢] - زيادة من : ز ، خ .

[٣] - في خ : ثم .

[٤] - في خ : « أخبرنا » .

[٥] - سقط من : خ .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - في ز : شيء .

ورواه [عبد بن حميد]<sup>[١]</sup> في تفسيره أَبْنَا<sup>[٢]</sup> يزيد بن هارون . به .

ورواه آدم بن أبي إِياس في تفسيره عن أبي جعفر - هو الرازى<sup>[٣]</sup> - عن هشام بن حسان ، به . وقال آدم بن أبي إِياس في تفسيره : أَبْنَا<sup>[٤]</sup> أبو جعفر الرازى ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُو بَقْرَةً﴾ قال : و<sup>[٥]</sup> كان رجل من بنى إِسْرَائِيل ، وكان غنيماً ، ولم يكن له ولد ، وكان له قريب وكان وارثه ، فقتلته ؛ ليرثه ، ثم ألقاه على مجمع الطريق ، وأتى موسى - عليه السلام - فقال له : إن قربى قُتل ، وأتى إلى أمر عظيم ، وإنى لا أجد أحداً يبيّن لي من قتله غيرك يا نبى الله ؛ قال : فنادى موسى في الناس فقال : أنشد الله من كان عنده من هذا علم إلا بيّنه لنا ، فلم يكن عندهم علم ، فأقبل القاتل على موسى - عليه السلام - فقال له : أنت نبى الله فسل<sup>[٦]</sup> لنا ربك أَنْ يبيّن لنا ، فسأل ربه فأوحى الله إليه<sup>[٧]</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُو بَقْرَةً﴾ . فعجبوا من ذلك ، فقالوا : ﴿أَتَتْخَذُنَا هَزْوًا﴾ قال أَعُوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض<sup>[٨]</sup> . يعني : لا هرمة<sup>[٩]</sup> ولا بكر<sup>[٩]</sup> . يعني : ولا صغيرة<sup>[٩]</sup> عوان بين ذلك<sup>[٩]</sup> . أي : نصف بين البكر والهرمة<sup>[٩]</sup> قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها<sup>[٩]</sup> . أي : صاف لونها<sup>[٩]</sup> تسر الناظرين<sup>[٩]</sup> . أي : تعجب الناظرين<sup>[٩]</sup> قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَتْدُونَ قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول<sup>[٩]</sup> . أي : لم يذللها<sup>[٩]</sup> العمل<sup>[٩]</sup> تشير الأرض<sup>[٩]</sup> . يعني : وليست بذلول تشير الأرض ، ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ﴾ . يعني<sup>[١٠]</sup> : ولا تعمل في الحرش<sup>[٩]</sup> مسلمة<sup>[٩]</sup> . يعني : مسلمة من العيوب<sup>[٩]</sup> لاشية فيها<sup>[٩]</sup> . يقول : لا ياض فيها<sup>[٩]</sup> قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون<sup>[٩]</sup> . قال : ولو أنَّ الْقَوْمَ حِينَ أَمْرُوا بِذِبْحِ<sup>[١١]</sup> بَقْرَةٍ اسْتَعْرَضُوا بَقْرَةً مِّنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوهَا لَكَانَتْ إِيَاهَا ، وَلَكِنَّ<sup>[١٢]</sup> شَدَّدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَنْتَوْا فَقَالُوا : ﴿وَإِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَتْدُونَ﴾ . لما هدوا إليها أبداً ، فبلغنا أنَّهم لم يجدوا البقرة التي نعمت لهم إلا عند عجوز و<sup>[١٣]</sup> عندها يتامي ، وهي القيمة عليهم ، فلما علمت أنه<sup>[١٤]</sup> لا يزكرو<sup>[١٥]</sup> لهم غيرها ، أضعفوا عليهم الشمن ، فأتى موسى فأخبروه أنَّهم لم يجدوا هذا النعمت إلا عند فلانة ، وأنَّها سأّلتهم أضعاف

[١] - ما بين المukoفين في خ : « عنه » .

[٢] - في خ : « أبا » .

[٣] - في خ : « حدثنا » .

[٤] - في خ : « فاسأل » .

[٥] - في خ : « سقط من » .

[٦] - في خ : « يقول » .

[٧] - في خ : « ولكتهم » .

[٨] - في خ : « أئنهم » .

[٩] - في خ : الرازى .

[١٠] - زيادة من : ز ، خ .

[١١] - في ز ، خ : هزا .

[١٢] - في ز ، خ : « يذللها » .

[١٣] - في خ : « أأنهم يذبحوا » .

[١٤] - سقط من : ز ، خ .

[١٥] - في خ : « يزنوا » .

ثمنها ، فقال لهم [١] موسى : إن الله قد خف علىكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها رضاها وحكمها ، ففعلوا واشتروها فذبحوها ، فأمرهم موسى - عليه السلام - أن يأخذوا عظماً منها فيضرموا به القتيل ، ففعلوا فرجع إليه روحه فسمى لهم قاتله ، ثم عاد ميتاً كما كان ، فأخذ قاتله - وهو الذي كان أتى موسى عليه السلام فشكاه [٢] عليه - [قتله الله [٣] على أسوأ عمله .

وقال محمد بن جرير [٤] : حدثني محمد [٥] بن سعد [٦] ، حدثني أبي ، حدثني عمي ، حدثني أبي ، عن ابن عباس في قوله في شأن البقرة : وذلك أن شيخاً من بنى إسرائيل على عهد موسى عليه السلام كان مكتراً من المال ، وكان بنو أخيه فقراء لامال لهم ، وكان الشيخ لا ولد له ، وكان [٧] بنو أخيه ورثته ، فقالوا : ليت عمنا قد مات فورثنا ماله ، وإنه لما تطاول عليهم ألا يموت عمنهم أتاهم الشيطان فقال لهم : هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم ، فترثوا ماله ، وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها دينة ؟ وذلك أنهما كانتا [٨] مدینتين ، كانوا في إحداهما [٩] ، وكان القتيل إذا قتل وطرح [١٠] بين المدينتين ، قيس ما بين القتيل والقريتين فآيتهم [١١] كانت أقرب إليه غرمت الديمة ، وأنهم لما سُرُّل لهم الشيطان ذلك ، وتطاول عليهم ألا يموت عمنهم عمدوا إليه فقتلوا ، ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها . فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخي الشيخ ، فقالوا : عمنا قُتل على باب مدینتكم ، فوالله لنغرمن لتنا دية عمنا . قال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلنا ، ولا علمنا قاتلاً ، ولا فتحنا باب مدینتنا منذ أغلق حتى أصبحنا .

ولأنهم عمدوا إلى موسى - عليه السلام - فلما أتوه ، قال بنو أخي الشيخ : عمنا وجدناه مقتولاً على باب مدینتهم ، وقال أهل المدينة : نقسم بالله ما قتلنا ، ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا ، وإن جريل جاء بأمر السميع العليم إلى موسى - عليه السلام - فقال : قل لهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تذبِحُوا بَقْرَةً﴾ . فحضربوه ببعضها .

وقال السدي [١٢] : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تذبِحُوا بَقْرَةً﴾ قال : كان رجل من بنى إسرائيل مكتراً من المال ، وكانت له ابنة ، وكان له ابن آخر محتاج ، فخطب إليه ابن

[٤٦١] - رواه ابن جرير برقم (١١٨٠ - ١١٨٨/٢) ، وإسناده مسلسل بالضعفاء ، وقد تقدم هذا الإسناد .

[٤٦٢] - تفسير ابن جرير برقم (١١٧٤ - ١٨٥/٢) .

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ : «جده». وفي ز زيادة : عن جده .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - في ز ، خ : «كانا» .

[٦] - في ز : فطروح .

[٧] - في ز : إحديهما .

[٨] - في ز : فآيتهم .

[٩] - في ز : فطروح .

أخيه ابنته ، فأئى أن يزوجه فغضب الفتى ، وقال : والله لأقتلن عمي ولأخذن ماله ، ولأنك حن ابنته ، ولآكلن ديتها ، فأتاه الفتى وقد قدم تجارة في بعض أسباط بني إسرائيل ، فقال : يا عم ؛ انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم ، لعلي أن أصيب منها<sup>[١]</sup> ، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني ؛ فخرج العم مع الفتى ليلاً ، فلما بلغ الشیخ ذلك السبط قتله الفتى ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح جاء كأنه يتطلب عمه - كأنه لا يدرى أين هو - فلم يجده ، فانطلق نحوه ، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم وقال : قتلتكم عمي فأدوا إلى ديتها ، فجعل يبكي ويحشو التراب على رأسه وينادي : واعماله ، فرفهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية . فقالوا له : يا رسول الله ؟ ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه ، فيؤخذ صاحب الحريمة<sup>[٢]</sup> فوالله إن ديتها علينا لهينة ، ولكن نستحي<sup>[٣]</sup> أن نعير به . فذلك حين يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ قُتِلْتُمْ نَفْسًا فَادْأْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كَتَمْتُمْ﴾ فقال لهم موسى [عليه السلام] : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوْ بَقْرَةً﴾ . قالوا : نسألك عن القتيل وعمن قتله ، وتقول : اذبحوا بقرة ، أتهما بنا ؟ ﴿قَالَ أَعُوذْ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ .

قال ابن عباس<sup>(٤٦٣)</sup> : فلو اعرضوا<sup>[٤]</sup> بقرة فذبحوها لأجزاءٍ عنهم ، ولكنهم شدّدوا ، وتعنتوا على موسى ، فشدد الله عليهم . فقالوا : ﴿إِدْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبْيَنْ لَنَا مَاهِيَّةَ قَاتِلِهِ﴾ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك<sup>[٥]</sup> . والفارض : الهرمة التي لاتلد ، والبكر : التي لم تلد إلا ولدًا واحدًا . والعوان : النصف التي بين ذلك ، التي قد ولدت ولدها<sup>[٦]</sup> ﴿فَاقْعُلُوهُ مَا تَؤْمِنُونَ﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول [إنها بقرة صفراء فاقع لونها<sup>[٧]</sup>] . قال : نقى لونها<sup>[٨]</sup> تسر الناظرين<sup>[٩]</sup> . قال : تعجب الناظرين<sup>[٩]</sup> قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنما إن شاء الله لمهددون قال إنه يقول<sup>[١٠]</sup> [إنها بقرة لا ذلول تغير الأرض ولا تسقي الحرش مسلمة لاشية فيها]<sup>[١١]</sup> . من بياض ولا سواد ولا حمرة<sup>[١٢]</sup> قالوا الآن جئت بالحق<sup>[١٣]</sup> . فطلبوها فلم يقدروا عليها . وكان رجل في بني إسرائيل ، من أبرا الناس بأبيه ، وإن رجلاً مزبه معه لؤلؤ يبيعه - وكان أبوه نائماً تحت رأسه المفتاح - فقال له الرجل : تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفاً ؟ فقال له<sup>[١٤]</sup> الفتى : كما أنت حتى يستيقظ أبي فاخذه منه بثمانين ألفاً ، قال<sup>[١٥]</sup> الآخر : أبقيظ أباك وهو لك بستين ألفاً ، فجعل التاجر يحط له حتى بلغ<sup>[١٦]</sup> ثلاثة ألاف ، وزاد الآخر على أن ينتظر أباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة ألف ، فلما أكثر عليه قال : والله لا أشتري منه بشيء أبداً ، وأئى أن يوقف أباه فموضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة ، فمررت به بنو إسرائيل يطلبون

(٤٦٣) - ابن أبي حاتم برقم (٦٩٨) .

[١] - في ز : فيها .

[٢] - في ز : ولكننا نستحي .

[٤] - في خ : «أعرضوا» .

[٥] - ما بين المعقوتين سقط من : خ .

[٦] - سقط من ز ، خ .

[٧] - سقط من : خ .

[٨] - سقط من ز .

البقرة ، وأبصروا البقرة عنده ، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ، فأبى ، فأعطوه ثنتين فأبى ، فرادوه حتى بلغوا عشرة<sup>[١]</sup> فأبى<sup>[٢]</sup> قالوا : والله لاتركك حتى نأخذها منك . فانطلقوا به إلى موسى عليه السلام فقالوا : يا نبي الله ؛ إننا وجدناها عند هذا ، فأبى أن يعطيها وقد أعطيناها ثمنا ، فقال له موسى : أعطهم بقرتك . فقال<sup>[٣]</sup> : يارسول الله ، أنا أحق بمالـي . فقال : صدقت ، وقال للقوم : أرضوا صاحبكم ، فأعطوه وزنها ذهبا ، فأبى ، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها ، حتى أعطوه وزنها عشر مرات ذهبا فباعهم إياها وأخذ ثمنها ، فذبحوها . قال : اضربوه بعضها ، فضربوه بالبضعة التي بين الكفين ، فعاش ، فسألوه<sup>[٤]</sup> : من قتلك ؟ فقال لهم : ابن أخي قال : أقتلـه فأخذ مالـه وأنـكـح ابنته . فأخذـوا الغلام فقتلـوه .

وقال سعيد<sup>[٥]</sup> : حدثـنا حجاج - هو ابن جرير - عن ابن جرير ، عن مجاهـد ، وحجـاج ، عن أبي معاشر ، عن محمد بن كعب القرظـي ومحمد بن قيس - دخلـ حديث بعضـهم في حديث بعض - قالـوا : إن سبـطا من بـني إـسرـائيل لما رأـوا كـثـرة شـرـور النـاس ، بنـوا مـديـنة فـاعـتـلـوا شـرـور النـاس ، فـكـانـوا إـذا أـمـسـوا لـمـ يـترـكـوا أـحـدـا مـنـهـم خـارـجا إـلا أـدـخـلـوه ، وـإـذا اـفـتـحـوا قـامـ رـئـيـسـهـم فـنظـرـ وأـشـرـفـ ، فـإـذـا لـمـ يـرـ شـيـقا فـتحـ المـدـيـنة ، فـكـانـوا مـعـ النـاسـ حـتـى يـمـسـوا ، قالـ : وـكـانـ رـجـلـ منـ بـني إـسرـائيل لـهـ مـالـ كـثـيرـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـهـ وـارـثـ غـيرـ أـخـيـهـ ، فـطـالـ عـلـيـهـ حـيـاتـهـ قـتـلـهـ لـيـرـثـهـ ، ثـمـ حـمـلـهـ فـوضـعـهـ عـلـيـ بـابـ المـدـيـنة ، ثـمـ كـمـنـ فـيـ مـكـانـ هـوـ وـأـصـحـابـهـ ، قالـ : فـأـشـرـفـ<sup>[٦]</sup> رـئـيـسـ المـدـيـنة عـلـيـ بـابـ المـدـيـنة فـنظـرـ فـلـمـ يـرـ شـيـقا فـفتحـ الـبـابـ ، فـلـمـ رـأـيـ القـتـلـ رـدـ الـبـابـ فـنـادـهـ أـخـوـ المـقـتـولـ وـأـصـحـابـهـ : يـهـيـهـاتـ ! قـتـلـتـمـوـ ثـمـ تـرـدـوـنـ الـبـابـ ! وـكـانـ مـوـسـىـ لـمـ رـأـيـ القـتـلـ كـثـيرـاـ فـيـ أـصـحـابـهـ - بـنيـ إـسـرـايـيلـ - كـانـ إـذا رـأـيـ القـتـلـ بـيـنـ ظـهـرـانـيـ الـقـومـ أـخـذـهـمـ ، فـكـادـ يـكـونـ بـيـنـ أـخـيـهـ المـقـتـولـ وـبـيـنـ أـهـلـ المـدـيـنة قـتـالـ حـتـى لـيـسـ الـفـرـيقـانـ السـلاحـ ، ثـمـ كـفـ بـعـضـهـمـ عـنـ بـعـضـ فـأـتـوا مـوـسـىـ فـذـكـرـوا لـهـ شـائـهـمـ ، قالـوا : يـا مـوـسـىـ<sup>[٧]</sup> ؛ إـنـ هـؤـلـاءـ قـتـلـوا قـتـلـاـ ، ثـمـ رـدـوا الـبـابـ . وـقـالـ أـهـلـ المـدـيـنة : يـا رـسـولـ اللهـ ؛ قـدـ عـرـفـتـ اـعـتـلـناـ الشـرـورـ وـبـيـنـاـ مـدـيـنةـ كـمـ رـأـيـتـ ، نـعـتـلـ شـرـورـ النـاسـ ، وـالـلـهـ<sup>[٨]</sup> مـاـ قـتـلـناـ وـلـاـ عـلـمـنـاـ قـاتـلـاـ . فـأـوـحـيـ اللـهـ تـعـالـىـ إـلـيـهـ أـنـ يـذـبـحـوـ بـقـرـةـ ، فـقـالـ لـهـمـ مـوـسـىـ : ﴿إـنـ اللـهـ يـأـمـرـكـمـ أـنـ تـذـبـحـوـ بـقـرـةـ﴾ .

وهـنـهـ السـيـاقـاتـ عـنـ عـيـدةـ وـأـيـ العـالـيـةـ وـالـسـدـيـ وـغـيرـهـ فـيـهاـ اـخـلـافـ مـاـ ، وـ[٩]ـ الـظـاهـرـ أـنـهـاـ

(٤٦٤) - رواهـ ابنـ جـرـيرـ فـيـ تـفـسـيرـهـ بـرـقـمـ ١١٨٢ - ١٨٨(٢)ـ منـ طـرـيقـ سـنـيدـ ، وـاسـمـهـ حـسـينـ ، ضـعـيفـ مـعـ إـمامـتـهـ وـمـعـرـفـتـهـ ! لـكـونـهـ كـانـ يـلـقـنـ شـيـخـ الـحـجـاجـ بـنـ مـحـمـدـ (ـالتـقـرـيبـ)ـ .

- [١] - سـقطـ مـنـ : خـ .
- [٢] - فـيـ خـ : «ـعـشـراـ»ـ .
- [٣] - فـيـ زـ ، خـ : «ـقـالـ»ـ .
- [٤] - فـيـ زـ : فـسـلـوـهـ .
- [٥] - فـيـ خـ : «ـفـشـرـفـ»ـ .
- [٦] - فـيـ زـ ، خـ : «ـرـسـولـ اللـهـ»ـ .
- [٧] - سـقطـ مـنـ زـ .
- [٨] - زـيـادـةـ مـنـ : زـ ، خـ .

مأخوذة من كتببني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تُكذب ؛ فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم .

قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّمَا يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يُكَوِّنُ  
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَوَمَّرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّن لَنَا  
مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّمَا يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءٌ فَاقْعُدْ لَوْنُهَا تَسْرُّ الْأَنْتَطِرِينَ  
قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
لَمْهَدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ شَيْءٌ أَلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ  
مُسَلَّمَةً لَا شِيَةً فِيهَا قَالُوا أَتَنَ حِثَّ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ  
﴿٧٠﴾

أخبر تعالى عن تعنتبني إسرائيل وكثرة سؤالهم لرسولهم ، ولهذا<sup>[١]</sup> لما ضيقوا على أنفسهم  
ضيق الله<sup>[٢]</sup> عليهم ، ولو أنهم ذبحوا أي بقرة كانت لوقعت الموجع عنهم ، كما قال ابن عباس  
وعبيدة وغير واحد ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا : « أدع لنا ربكم يبين لنا ماهي ».  
أي<sup>[٣]</sup> : ما هذه البقرة ؟ وأي شيء صفتها .

قال ابن جرير<sup>(٤٦٥)</sup> : حدثنا أبو كريب ، حدثنا عثمان<sup>[٤]</sup> بن علي ، عن الأعمش ، عن المنھال  
ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لو أخذوا أدنى بقرة لا يكفيوا بها ، ولكنهم  
شددوا فشدد الله عليهم .

إسناد صحيح ، وقد رواه غير واحد عن ابن عباس ، وكذا قال عبيدة والسدی ، ومجاهد  
وعكرمة ، وأبو العالية وغير واحد .

وقال ابن جريج : قال لي<sup>[٥]</sup> عطاء : لو أخذوا أدنى بقرة لكفتهم<sup>[٦]</sup> .

. - رواه ابن جرير برقم ١٢٣٥ - (٢٠٤/٢) - (٤٦٥)

[١] - في ت : « وهذا » .

[٢] - سقط من : خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « عثمان » .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - في ز : كفthem .

قال ابن جريج : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « إنما أمروا بأذني بقرة ، ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدّ الله عليهم ، وائم الله ، لو أنهم لم يستثنوا لما [١] بيّث لهم آخر الأبد » <sup>(٤٦٦)</sup> .

﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ . أي : لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلحقها الفحل ، كما قاله أبو العالية والسدسي ، ومجاهد وعكرمة ، وعطاء الخراساني و وهب ابن منبه والضحاك والحسن وقتادة ، وقاله ابن عباس أيضاً .

وقال الضحاك عن ابن عباس <sup>(٤٦٧)</sup> : ﴿ عوان بين ذلك ﴾ . [يقول : نصف <sup>[٢]</sup> بين الكبيرة والصغيرة ، وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما تكون <sup>[٣]</sup> ] ، وروي عن عكرمة ومجاهد ، وأبي العالية والربيع بن أنس ، وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك .

وقال السدي : العوان : النصف التي بين ذلك التي قد <sup>[٤]</sup> ولدت ، وولد ولدها .

وقال هشيم : عن جوير <sup>(٤٦٨)</sup> عن كثير بن زياد ، عن الحسن في البقرة : كانت بقرة وحشية .

وقال ابن جريج : عن عطاء ، عن ابن عباس <sup>(٤٦٩)</sup> : من ليس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها ؛ وذلك قوله تعالى ﴿ صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ وكذا قال مجاهد و وهب ابن منبه : إنها كانت صفراء .

وعن ابن عمر <sup>(٤٧٠)</sup> : كانت صفراء الظُّلْف . وعن سعيد بن جبير : كانت صفراء القرن والظُّلْف .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(٤٧١)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا نصر بن علي ، حدثنا نوح <sup>[٥]</sup> بن قيس ، أبناً أبو رجاء ، عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ بقرة صفراء فاقع لونها بـ ﴾ . قال : سوداء شديدة السوداد .

(٤٦٦) - مرسل بل مضل رواه ابن جرير في تفسيره برقم ١٢٤٢ - ٢٠٥/٢ .

(٤٦٧) - رواه ابن جرير برقم (١٢١٠) ، وابن أبي حاتم برقم (٧٠٤) وإسناده ضعيف .

(٤٦٨) - جوير : متوك الحديث ، وهو عند ابن أبي حاتم برقم (٧٠٩) ، وابن جرير برقم (١٢٢١) .

(٤٦٩) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٧١٠) والطبراني (١٠٦١٢/١٠) .

(٤٧٠) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٧١٢) .

(٤٧١) - إسناده صحيح ، والحديث عند ابن أبي حاتم برقم ٧١٤ - ٢٢٠/١ .

[١] - في ز : ما .

[٢] - في خ : « يكون » .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في ز : فرح .

وهذا غريب ، وال الصحيح الأول ؛ ولهذا أكد صفترتها بأنه ﴿فَاقِعُ لُونِهَا﴾ .

وقال عطية العوفي : ﴿فَاقِعُ لُونِهَا﴾ . [١] تكاد تسود من صفترتها .

وقال سعيد بن جبير : ﴿فَاقِعُ لُونِهَا﴾ . قال : صافية اللون . وروي عن أبي العالية والربيع ابن أنس ، والسدي والحسن وقتادة نحوه .

وقال شريك عن مغراة ، عن ابن عمر : ﴿فَاقِعُ لُونِهَا﴾ . قال : صاف [٢] .

وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس : ﴿فَاقِعُ لُونِهَا﴾ . شديدة الصفرة ، تكاد من صفترتها بيض .

وقال السدي : ﴿تَسْرُّ النَّاظِرِينَ﴾ . أي : تعجب الناظرين . وكذا قال أبو العالية وقتادة والربيع بن أنس .

وقال وهب بن منبه : إذا نظرت إلى جلدتها يُخَيِّلُ إِلَيْكَ أَنَّ شَعَاعَ الشَّمْسِ يَخْرُجُ مِنْ جَلْدِهَا .

[وفي التوراة أنها كانت حمراء ، فلعل هذا خطأ في التعريب ، أو كما قال الأول : إنها كانت شديدة الصفرة تضرب إلى حمرة وسود ، والله أعلم [٣] .]

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ أي [٤] : لكثرتها ، فميّر لنا هذه البقرة وصفها وجملها لنا ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إذا بيتها لنا ﴿لَمْهَتِدُوا﴾ إليها .

وقال ابن أبي حاتم [٤٧٢] : حدثنا أحمد بن يحيى الأودي الصوفي ، حدثنا أبو سعيد لأحمد ابن داود الحداد ، حدثنا سرور بن المغيرة الواسطي - ابن أخي منصور بن زاذان - عن عباد بن منصور ، عن الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لولا أنّ بنى إسرائيل قالوا : ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَتِدُوا﴾ لما [٥] أعطوا ولكن استثنوا» .

[٤٧٢] - إسناده ضعيف : عباد بن منصور : ضعفوه وترجمته في الميزان (٣٧٦/٣) . وسرور بن المغيرة ذكره الذبي في الميزان (١١٦/٢) وقال : ذكره الأزدي وتكلم فيه . وقال أبو حاتم (٣٢٥/٤) : شيخ . وأورده في اللسان (١١/٣) . وابن حيان في النقوص : (٤٣٧/٦) والحادي في تفسير ابن أبي حاتم برقم ٧٢٧ - (١/٢٢٣) .

[١] - ما بين المعکوفین في خ : «يکاد یسود» .

[٢] - في ز : صافي .

[٣]

- ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ : «ما» .

ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه<sup>(٤٧٣)</sup> في تفسيره من وجه آخر ، عن سرور بن المغيرة ابن<sup>[١]</sup> زاذان ، عن عباد بن منصور ، عن الحسن ، عن حديث أبي رافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لولا أنّبني إسرائيل قالوا **﴿إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُهْتَدُون﴾** ما أعطوا أبداً ، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزاءٍ عنهم ، ولكنهم شددوا فشدّد الله عليهم » .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة ، كما تقدم مثله عن السدي ، والله أعلم .

**﴿قَالَ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثْبِرُ الْأَرْضَ وَلَا تُسْقِي الْحَرَثَ﴾** . أي : إنها ليست مذلة بالحراثة ، ولا معدنة للسقي في [السانية] بل هي مكرمة حسنة<sup>[٢]</sup> صحيحة<sup>[٣]</sup> مسلمة<sup>[٤]</sup> . صحيحـة لا عيب فيها<sup>[٥]</sup> لا شيء فيها<sup>[٦]</sup> أي : ليس فيها لون غير لونها .

وقال عبد الرزاق<sup>(٤٧٤)</sup> عن معمر عن قتادة : **﴿مُسْلِمَةٌ﴾** يقول : لا عيب فيها ، وكذا قال أبو العالية والريـع ، وقال مجاهـد : **﴿مُسْلِمَةٌ﴾** من الشـيـة .

وقال عطاء الخراساني : **﴿مُسْلِمَةٌ﴾** القوائم والخلق

**﴿لَا شَيْءٌ فِيهَا﴾** قال مجاهـد : لا يـاـض ولا سـوـاد . وقال أبو العالية والـرـيـع والـخـيـن وـقـاتـادـةـ : ليسـفـيـهـاـ يـاـضـ . وقال عـطـاءـ الخـرـاسـانـيـ : **﴿لَا شَيْءٌ فِيهَا﴾** قال : لـونـهـاـ وـاحـدـ بـهـيـمـ . وـروـيـ عنـ عـطـيـةـ الـعـوـفـيـ ، وـوـهـبـ بـنـ مـنـبـهـ ، وـإـسـمـاعـيلـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ نـحـوـ ذـلـكـ .

وقال السـدـيـ : **﴿لَا شَيْءٌ فِيهَا﴾** من يـاـضـ ولا سـوـادـ ولا حـمـرـةـ ، وكلـ هـذـهـ الأـقـوـالـ مـتـقـارـبـةـ فيـ الـمعـنـىـ .

[ وقد زعم بعضـهمـ أنـ المعـنىـ فـيـ ذـلـكـ قولـهـ تعـالـىـ : **﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ﴾** ليسـ بـذـلـلـةـ بالـعـلـمـ ، ثمـ اـسـتـأـنـفـ فـقـالـ **﴿تُثْبِرُ الْأَرْضَ﴾** أيـ : يـعـملـ عـلـيـهـ بالـحرـاثـةـ لـكـنـهـاـ لـاـ تـسـقـيـ الـحـرـثـ . وهذاـ ضـعـيفـ ؛ لأنـهـ فـسـرـ الذـلـلـ الـتـيـ [ لمـ ] تـذـلـلـ بـالـعـلـمـ بـأـنـهـاـ لـاـ تـثـبـرـ الـأـرـضـ وـلـاـ تـسـقـيـ الـحـرـثـ ، كـذـاـ قـرـرـهـ الـقـرـطـيـ وـغـيـرـهـ<sup>[٣]</sup> . **﴿قَالُوا إِنَّا جَسَّتْ بِالْحَرْثِ﴾** [ ]<sup>[٤]</sup> قالـ قـاتـادـةـ : إـلـآنـ يـئـسـتـ لـنـاـ . وـقـالـ عبدـ الرـحـمـنـ بـنـ زـيدـ بـنـ أـسـلـمـ : وـقـبـلـ ذـلـكـ ، وـالـلـهـ قـدـ جـاءـهـمـ الـحـقـ .

(٤٧٣) - إـسـنـادـ ضـعـيفـ : فـيـ عـبـادـ بـنـ مـنـصـورـ ، وـهـوـ ضـعـيفـ .

(٤٧٤) - رـوـاهـ أـبـنـ جـرـيرـ بـرـقـمـ (١٢٥٩) ، وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ بـرـقـمـ (٧٣٨) .

[١] - فـيـ تـ : عـنـ . [٢] - فـيـ خـ : ( حـسـنـاءـ ) .

[٣] - ماـ يـنـ الـمـعـكـوفـينـ سـقطـ منـ : زـ ، خـ . [٤] - فـيـ خـ : وـ .

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ . قال الضحاك عن ابن عباس : كادوا ألا يفعلوا ، ولم يكن ذلك الذي أرادوا ؛ لأنهم أرادوا ألا يذبحوها .

يعني أنهم مع هذا البيان ، وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد ، وفي هذا ذم لهم ؛ وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعتن ؛ فلهذا ما كادوا يذبحونها<sup>[١]</sup> .

وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ . لكترة ثمنها .

وفي هذا نظر ؛ لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقلبني إسرائيل ، كما تقدم من حكاية أبي العالية والسدي ، ورواه العوفي عن ابن عباس . وقال عبيدة ومجاحد ووھب بن منبه وأبو العالية ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنهم اشتروها بمال كثير ، وفيه اختلاف ، ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك

وقال عبد الرزاق<sup>(٤٧٥)</sup> : أبناؤنا ابن عيينة ، أخبرني محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : [ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير .

وهذا إسناد جيد عن عكرمة<sup>[٢]</sup> ، والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب أيضاً .

و<sup>[٣]</sup> قال ابن جرير وقال آخرون : لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ، إن اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه .

ولم يستنده عن أحد ، ثم اختار أن الصواب في ذلك أنهم لم يكادوا يفعلون ذلك لغلاء ثمنها ، وللفضيحة . وفي هذا نظر ؛ بل الصواب - والله أعلم - ما تقدم من رواية الضحاك عن ابن عباس على ما وجهناه ، وبالله التوفيق .

### [ مسألة ]

استدل بهذه الآية في حصر صفات هذه البقرة حتى تعينت أو تم تقديرها بعد الإطلاق على صحة السلم في الحيوان ، كما هو مذهب مالك والأوزاعي ، والليث والشافعي ، وأحمد وجمهور العلماء سلفاً وخلفاً ؛ بدليل ما ثبت في الصحيحين<sup>(٤٧٦)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا

(٤٧٥) - تفسير عبد الرزاق (٥٠/١) .

(٤٧٦) - صحيح البخاري بلفظ : « لا تباشر المرأة المرأة فتنتها إلى زوجها كأنه ينظر إليها » . من حديث ابن سعد في كتاب النكاح ، باب : لا تباشر المرأة المرأة فتنتها إلى زوجها برقم (٥٢٤١) . ورواه أيضاً

[١] - ما بين المukoftin سقط من : خ .

[٢] - في ز : يذبحوها .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

تنت المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها » وكما وصف النبي صلى الله عليه وسلم إبل الديبة في قتل الخطأ وشبه العمد بالصفات المذكورة بالحديث ، وقال أبو حنيفة والثوري والكوفيون : لا يصح السلم في الحيوان ؛ لأنه لا تضيّط أحواله ، ومحكي مثله عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان ، عبد الرحمن بن سمرة وغيرهم [١] .

وإذ قتلتُم نفساً فادارتم فيها **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴿٧٢﴾ فقلنا أضربوه

**بِعَصْبِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ وَيُرِيكُمْ مَا إِيمَانُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴿٧٣﴾

قال البخاري : « فادارتم فيها ». اختلتم .

وهكذا قال مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم [٤٧٧] ، عن أبيه ، عن أبي حذيفة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى : « **وَإذ قتلتُم نفساً فادارتم فيها** ». اختلتم .

وقال عطاء الحراساني والضحاك : اختلتم فيها ، وقال ابن جريج : « **وَإذ قتلتُم نفساً فادارتم فيها** ». قال : قال بعضهم : أنت قتلتموه . وقال آخرون [٢] : بل أنت قتلتموه ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

« **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** ». قال مجاهد : ما تغيبون .

وقال ابن أبي حاتم [٤٧٨] : حدثنا عمرو بن سلم [٣] البصري ، حدثنا محمد بن الطفيلي العبدى ، حدثنا صدقة بن رستم ، سمعت المسيب بن رافع يقول : ما عمل رجل حسنة في سبعة آيات إلا أظهرها الله ، وما عمل رجل سيئة في سبعة آيات إلا أظهرها الله ؛ وتصديق ذلك في كلام الله « **وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** أضربوه ببعضها ». هذا البعض أي شيء كان

أبو داود في النكاح ، باب : ما يؤمر به من غض البصر (٢١٥٠) والترمذى في الأدب ، باب : كراهية مباشرة الرجل الرجل والمرأة المرأة (٢٧٩٢) ، والنمسائى في عشرة النساء من الكجرى حدیث (٩٢٣١) . وأحمد برق (٣٦٠٩، ٣٦٦٨) ولم تقف عليه عند مسلم .

(٤٧٧) - رواه ابن أبي حاتم ٧٥١ - (٤٧٧) .

(٤٧٨) - صدقة بن رستم : أورده الذهبي في الميزان وقال : قال أبو حاتم ما به بأس ، صدوق . وقال ابن حبان : يروي عن الآيات ما لا يشبه حديث الثقات وهما ، وقال البخاري : لم يصح حدیثه . ومحمد بن الطفيلي : صدوق . والمحدث في تفسير ابن أبي حاتم برق (٢٢٩/١) . ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٦٩٤٥/٥ هـ) .

[١] - ما بين المكوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ت : مسلم .

[٢] - في ز : الآخرون .

من أعضاء هذه البقرة ، فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائناً ، وقد كان معيناً في نفس الأمر ، فلو كان في تعينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا ، ولكن [١] أبهمه ولم يجيء من طريق صحيح عن مقصوم بيانه ، فنحن نبهمه كما أبهمهم الله .

ولهذا قال ابن أبي حاتم [٤٧٩] : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عفان [٢] بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن أصحاب بقرةبني إسرائيل طلبوها أربعين سنة حتى وجدها عند رجل في بصر له ، وكانت بقرة تعجبه ، قال : فجعلوا يعطونه بها فيأتي حتى أعطوه [ملء مسکها] [٣] دنانير ، فذبحوها فضربوه يعني القتيل - بعضها منها ، فقام تشحّب أوداجه دمًا ، فقالوا له : من قتلك ؟ قال : قتلني فلان .

وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنه ضرب ببعضها .

وفي رواية عن ابن عباس أنهم ضربوا بالعظم الذي يلي الغضروف .

وقال عبد الرزاق : أئننا [٤] معمر قال : قال أئوب عن ابن سيرين ، عن عبيدة : ضربوا القتيل بعض لحمها ، و [٥] قال معمر : قال قتادة : ضربوه [٦] بلحم فخذها فعاش ، فقال : قتلني فلان [٤٨٠] .

وقال [وكيح بن الجراح في تفسيره] [٧] : حدثنا [٨] النضر بن عربي ، عن عكرمة : ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ : ضرب بفخذها فقام ؛ فقال : قتلني فلان .

قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد وقتادة وعكرمة [٩] ، نحو ذلك .

وقال السدي : ضربوه بالبصمة التي بين الكتفين فعاش ، فسألوه ، فقال : قتلني ابن أخي .

وقال أبو العالية : أمرهم موسى - عليه السلام - أن يأخذوا عظامًا من عظامها ، فيضربوا بها

(٤٧٩) - رواه ابن أبي حاتم برقم ٧٥٥ - (٢٢٩/١). وعبد الواحد بن زياد : قال في التقريب : ثقة ، في حديثه ، عن الأعمش وحده مقال . - قلتني : قد روى الشيخان حدديثه عن الأعمش - وال منهال بن عمرو : وثقة ابن معين ، والنťائي والعجلي ، وفي التقريب : صدوق ربما وهم .

(٤٨٠) - تفسير عبد الرزاق (٤٩/١) .

[١] - في ز ، خ : «عشما» .

[٢] - في ز : ولكن .

[٤] - في خ : «مثلاها» .

[٣] - في خ : «مثلاها» .

[٦] - في ز ، خ : «أخبرنا» .

[٥] - سقط من : خ .

[٨] - في ز ، خ : «فضربوه» .

[٧] - في ز ، خ : «أبوأسامة» .

. - في ز ، خ : «عن» .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

القتيل ، ففعلوا ، فرجع إليه روحه ، فسمى لهم قاتله ، ثم عاد ميتاً كما كان .  
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : فضريوه بعض آرائها .

وقيل : بسانها . [ وقيل : بعجب ذنبها ]<sup>[١]</sup> . قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ۚ أَيْ ۖ فَضَرَبَهُ فَحْيٌ ۖ وَنَبَهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ قَدْرَتِهِ وَإِحْيَاهِ الْمَوْتَىٰ بِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ أَمْرِ الْقَتْلِ ۖ جَعَلَ تَبَارِكَ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ الصُّنْعَ حَجَةً لَهُمْ عَلَىٰ الْمَعْدَ ۖ وَفَاصَلًاٰ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ الْخُصُومَةِ وَالْفَسَادِ ۖ وَاللَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا ]<sup>[٢]</sup> خَلَقَهُ مِنْ [٣] إِحْيَايَهُ الْمَوْتَىٰ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ ۖ ۝ ثُمَّ بَعْثَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ۝ . وَهَذِهِ الْقَصَّةُ ۖ وَقَصَّةُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَرُ الْمَوْتَ ۖ وَقَصَّةُ الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عِروْشَهَا ۖ وَقَصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالظَّبَرُ الْأَرْبَعَةُ .  
وَنَبَهَ ]<sup>[٤]</sup> تَعَالَىٰ يَا حَيَاءَ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا عَلَىٰ إِعْدَادِ الْأَجْسَامِ بَعْدَ صِيرَوْرَتِهَا رَمِيَّاً ۖ كَمَا قَالَ أَبُو دَاؤِدُ الطِّبَّالِسِيُّ ]<sup>(٤٨١)</sup> :

حدَّثَنَا شَعْبَةُ ، أَخْبَرَنِي يَعْلَىٰ بْنُ عَطَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ عُدُّسٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ رَزِينَ الْعَقِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ؟ قَالَ : « أَمَا مَرَرْتُ بِوَادٍ تَمْحُلُّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ خَضِيرًا ؟ » قَالَ : بَلِّي قَالَ : « كَذَلِكَ الشَّهُورُ » . أَوْ قَالَ : « كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ » . وَشَاهَدَ هَذَا قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَآتَيْنَا لَهُمُ الْأَرْضَ الْمِيَتَةَ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا جَنَّاتٍ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلْتُهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ .

### [ مَسْأَلَةٌ ]

استدلَّ لِمَذَهَبِ الْإِمَامِ مَالِكَ فِي كُونِ قَوْلِ الْجَرِيحِ : فَلَمَّا قُتِلَنِي لَوْلَا بِهَذِهِ الْقَصَّةِ ، لَأَنَّ الْقَتْلَ لِمَا حَيَ شَيْلَ عَنْ مَقْتَلِهِ ، فَقَالَ : فَلَمَّا قُتِلَنِي ، فَكَانَ ذَلِكَ مَقْبُولاً مِنْهُ ، لَأَنَّهُ لَا يُخْبَرُ حِينَذِ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَتَهَمُ الْحَالَةُ هَذِهُ ، وَرَجُحُوا ذَلِكَ لِحَدِيثِ أَنْسٍ : أَنَّ يَهُودِيًّا قُتِلَ جَارِيَةً عَلَىٰ أَوْضَاحِ لَهَا ، فَرَضَخَ رَأْسُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، فَقَيلَ : مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا ؟ أَفَلَانُ ؟ أَفَلَانُ ؟ حَتَّىٰ ذَكَرُوا الْيَهُودِيَّ ، فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا ، فَأَخْذَ الْيَهُودِيَّ ، فَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ حَتَّىٰ اعْتَرَفَ ، فَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَرْضَخَ رَأْسَهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ]<sup>(٤٨٢)</sup> .

- مَسْنَدُ الطِّبَّالِسِيِّ بِرَقْمِ (١٠٨٩) صِ (١٤٧) .

- رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْخُصُومَاتِ ، بَابٌ : مَا يَذَكُرُ فِي الإِشْخَاصِ وَالْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِيِّ بِرَقْمِ (٢٤١٣) .

[٢] - فِي ت : « مَمَا » .

[٤] - فِي ز ، خ : « وَنَبَهَ » .

[١] - سَقْطٌ مِنْ ز .

[٣] - فِي ز : فِي .

وَعِنْدَ مَالِكٍ إِذَا كَانَ لَوْنَا حَلْفُ أُولَئِكَ الْمُتَّقِلِ قَسَامَةً ، وَخَالِفُ الْجَمِيعَ فِي ذَلِكَ ، وَلَمْ يَجْعَلُوا قَوْلَ الْمُتَّقِلِ فِي ذَلِكَ لَوْنَا<sup>[١]</sup> .

ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ  
لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقِّ فَيُخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا  
يَهْبِطُ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَنِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

٧٤

يقول تعالى ت甴خا لبني إسرائيل وتقريرا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى وإحياءه المواتى : ﴿ ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾ . التي لا تلين أبدا ؛ ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَعْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا [٢] كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسْتَ قُلُوبَهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ [٣] ﴾ .

و<sup>[٣]</sup> قال العوفي في تفسيره : عن ابن عباس : لما ضرب المقتول بعض البقرة جلس أحيا ما كان قط ، فقيل له : من قتلك ؟ قال<sup>[٤]</sup> : بنو أخي قتلوني ، ثم قبض فقال بنو أخيه حين [قبضه الله]<sup>[٥]</sup> : ما قتلناه ، فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه فقال الله : ﴿ ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ بْنَى أَخِي الشَّيْخِ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً ﴾ فصارت قلوب بنى إسرائيل مع طول الأمد قاسية ، بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوه من الآيات والمعجزات ، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها ، أو أشد قسوة من الحجارة ؛ فإن<sup>[٦]</sup> من الحجارة ما يتفسج<sup>[٧]</sup> منها العيون [الحاربة بالأنهار]<sup>[٨]</sup> ، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء وإن لم يكن جاريأ ، ومنها ما يهبط من رأس الجبل من خشية الله ، وفيه إدراك لذلك بحسبه<sup>[٩]</sup> ، كما قال : ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [١٠] ﴾ .

وقال ابن أبي نجيج عن مجاهد : إنه كان يقول : كل حجر يتفسج منه الماء ، أو يتشقق<sup>[١٠]</sup> عن

[١] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ . [٢] - في خ : « تكونوا » .

[٣] - زيادة من : ز ، خ . [٤] - في ز : فقال .

[٥] - في ز ، خ : « قُبْض ، وَاللَّهُ » . [٦] - في خ : « فَإِنَّهُ » .

[٧] - في ت : « تَتَفَجَّر ». [٨] - في ت : « بِالأنهارِ الحاربةِ » .

[٩] - سقط من : خ . وفي ز : يشقق . [١٠] - في ز : لحسه .

ماء ، أو يتردى<sup>[١]</sup> من رأس جبل ، لمن خشية الله ، نزل بذلك القرآن .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد<sup>(٤٨٣)</sup> عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس **هـ** وإن من الحجارة لما يتفسج منها الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله **هـ** . أى : وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق **هـ** وما الله بعفاف عما تعملون **هـ** .

[ وقال أبو علي الجبائي في تفسيره **هـ** وإن منها لما يهبط من خشية الله **هـ** . هو سقوط البرد من السحاب .

قال القاضي الباقياني : وهذا تأويل بعيد . وتبعد في استبعاده الرازبي ، وهو كما قال ؛ فإن هذا خروج عن اللفظ بلا دليل ، والله أعلم<sup>[٢]</sup> .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٤٨٤)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثني يحيى بن أبي طالب - يعني يحيى بن يعقوب - في قوله تعالى : **هـ** وإن من الحجارة لما يتفسج منها الأنهار **هـ** . قال : هو كثرة البكاء **هـ** وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء **هـ** . قال : قليل البكاء **هـ** وإن منها لما يهبط من خشية الله **هـ** . قال : بكاء القلب ، من غير دموع العين .

[ وقد زعم بعضهم أن هذا من باب المجاز ، وهو إسناد الحشو إلى الحجارة ، كما أنسدلت الإرادة إلى الجدار في قوله : **هـ** يربد أن ينقض **هـ** قال الرازبي والقرطبي وغيرهما من الأئمة : ولا حاجة إلى هذا ؛ فإن الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة ، كما في قوله تعالى : **هـ** إنما عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجلال فأباين أن يحملنها وأشفقن منها **هـ** وقال : **هـ** تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن **هـ** الآية . وقال : **هـ** والتجم والشجر يسجدان **هـ** أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفاني ظلامه **هـ** الآية **هـ** قالنا أتينا طائعين **هـ** لو أنزلنا هذا القرآن على جبل **هـ** الآية **هـ** وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله **هـ** الآية . وفي الصحيح : « هذا جبل يحبنا ونحبه » ، وكحبن الجذع المتواتر خبره ، وفي صحيح مسلم : « إني لأعرف حجراً يمكّة كان يسلم على قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن » وفي صفة الحجر

(٤٨٣) - مجهول ، وهو عند ابن أبي حاتم برقم ٧٧٠ - (١/٢٣٣ ، ٢٣٤) ، وإسناده ضعيف . وهو في السيرة (١٨٢/٢) ، وعند ابن جرير (١/٣٦٤ حلبي) .

(٤٨٤) - رواه ابن أبي حاتم ٧٦٥ - (١/٢٣٢) . وإسناده ضعيف . هشام بن عمار : صدوق مكثر له ما ينكر . والحكم بن هشام الثقفي : وثقة ابن معين ، وأبو داود ، والعلجي ، وقال أبو حاتم : لا نحتاج به . ويحيى بن يعقوب : قال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال البخاري : منكر الحديث .

[١] - في ز : تردى . [٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

الأسود أنه يشهد من استلمه بحق يوم القيمة ، وغير ذلك مما في معناه [١] .

### تنبيه

اختلاف علماء العربية في معنى قوله تعالى : ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بعد الإجماع على استحالة كونها للشك ، فقال بعضهم : « أو » هاهنا بمعنى الواو ، تقديره : فهي كالحجارة وأشد قسوة ، كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْعَ مِنْهُمْ أَثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ ، [ ] ﴿عَذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ [٢] : وكما قال النافع الذهبياني [٣] :

قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى [٤] حمامتنا أو نصفه فقد تريده : ونصفه . قاله ابن جرير . وقال جرير بن عطية : نال الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربه موسى على قدرٍ قال ابن جرير : يعني نال الخلافة ، وكانت له قدرًا . وحكي القرطبي قوله : أنها للتخيير ، أي : مثلاً لهاذا وهذا ، وهذا مثل : جاليس الحسن أو ابن سيرين .

وكذا حكاہ الرازی في تفسيره وزاد قوله آخر : إنها للإيهام بالنسبة إلى المخاطب ، كقول القائل : أكلت خربًا أو قربًا ، وهو يعلم أيهما أكل ، وقال آخر : إنها بمعنى قول القائل : [ كُلْ ] حلوًا أو حامضًا ، أي : لا يخرج عن واحد منها . أي : وقلوبكم صارت كالحجارة أو أشد قسوة منها ، لا تخرج عن واحد من هذين الشيئين ، والله أعلم [٥] .

وقال آخرون : « أو » هاهنا بمعنى " بل " ، تقديره [٦] : فهي كالحجارة بل أشد قسوة ، وقوله : ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدُّ خَشْيَةً﴾ ، [ ] وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون [٧] فكان قاب قوسين أو أدنى [٨] وقال آخرون : معنى ذلك ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ عندكم ، حكاہ ابن جرير .

وقال آخرون : المراد بذلك الإيهام على المخاطب كما قال أبو الأسود :  
أحبب محمدًا حبًا شديداً وعباساً وحمزة والوصيّا  
فإن يك حبّهم رشدًا أصبه ولست بخطيء إن كان غيّا  
قال ابن جرير : قالوا : ولا شك أن أبي الأسود لم يكن شاكاً في أن حب من سمي رشدًا ،

[١] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ . [٢] - سقط من ز ، خ .

[٣] - في خ : « الرمانى » .

[٤] - في ز : على .

[٥] - ما بين المعقوتين سقط من : خ .

[٦] - في خ : « فتقديره » .

ولكنه أبهم على من خاطبه ، قال : وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الآيات قيل له : شككت ؟ فقال : كلا والله . ثم انتزع<sup>[١]</sup> بقول<sup>[٢]</sup> الله تعالى : ﴿ وَإِنَا أُوْلَئِكَ عَلَى هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>[٣]</sup> فقال : أَوْ<sup>[٤]</sup> كان شاكاً من أخبار بهذا : في الهدى منهم من الضلال ؟ .

[وقال بعضهم : معنى ذلك : فقلوبكم<sup>[٤]</sup> لا تخرج عن أحد هذين المثلين ؛ إما أن تكون مثل الحجارة في القسوة ، وإما أن تكون أشد منها قسوة .

قال ابن جرير : ومعنى ذلك<sup>[٥]</sup> - على هذا التأويل - : فبعضها كالحجارة قسوة ، وبعضاها أشد قسوة من الحجارة . وقد رجحه ابن جرير مع توجيه غيره .

( قلت ) : وهذا القول الأخير يقى<sup>[٦]</sup> شبيهها بقوله تعالى : ﴿ مِثْلُهُمْ كَمَثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾<sup>[٧]</sup> مع قوله : ﴿ أَوْ كَصَبَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾<sup>[٨]</sup> ، وكقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٌ بَقِيعَةٌ ﴾<sup>[٩]</sup> مع قوله : ﴿ أَوْ كَظَلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ جَبِيجٍ ﴾<sup>[١٠]</sup> . الآية . أي : إن منهم من [ هو هكذا]<sup>[١١]</sup> ، ومنهم من [ هو هكذا]<sup>[١٢]</sup> ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حديثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الثلوج ، حدثنا علي بن حفص ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله ابن حاطب ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي » .

رواه الترمذى<sup>(٤٨٥)</sup> في كتاب الزهد من جامعه ، عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلوج ، صاحب الإمام أحمد ، به .

ومن وجه آخر عن إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب ، به . وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم .

---

(٤٨٥) - ضعيف ، والحديث في سنن الترمذى برقم (٢٤١١) ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب ، وأورده الإمام مالك في الموطأ (٩٨٦/٢) بلا غا عن عيسى عليه السلام . وانظره في الضعيفة لشيخنا الألبانى حفظه الله تعالى حديث (٩٢٠) وانظر أيضاً (٩٠٨) .

---

[١] - في ز ، خ : « أسرع ».

[٢] - في ز : « و ».

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٤] - في ز ، خ : « كهذا ».

[٥] - في ز ، خ : « أسرع ».

[٦] - في ز : « و ».

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٨] - في ز ، خ : « كهذا ».

[وروى البزار<sup>(٤٨٦)</sup> عن أنس مرفوعاً : « أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا »]<sup>[١]</sup>.

﴿ أَفَنَظَّمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢٠</sup> ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا أَمَّا نَا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحْدِثُوْهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَكُمْ لِيُحَاجِبُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢١</sup> أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢٢</sup>

يقول تعالى : ﴿ أَفَتَظْمَعُونَ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أي : ينقد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود ، الذين شاهد آباءهم من الآيات البينات ما شاهدوه ، ثم قشت قلوبهم من بعد ذلك ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ أَيْ [٣] : يَأْتُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ أي : فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُخْطَلُونَ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَأْوِيلٍ ، وَهُنَّ الْمُقَامُ شَبِيهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيمَا نَقْضُهُمْ مِنْ أَقْرَبِهِمْ لِعَنْهُمْ وَجَعَلْنَا قَلْوَبَهُمْ قَاسِيَّةً يَحْرُفُونَ الْكَلْمَ عَنْ مَوْاضِعِهِ ﴾ .

قال محمد بن إسحاق<sup>(٤٨٧)</sup> : حديثي محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : ثم قال الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ولمن معه من المؤمنين يؤيدهم منهم : ﴿ أَفَتَظْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ وليس

(٤٨٦) - ضعيف ، وهو في كشف الأستار برقم (٣٢٣٠) ، ومختصر زوائد البزار (٤٥٦/٢) - (٢٠٠٣) من طريق هانئ بن الم وكل ، عن عبد الله بن سليمان وأبان عن أنس به مرفوعاً ، وقال البزار : « عبد الله بن سليمان حدث بأحاديث لم يتابع عليها » ، وقال ابن حجر : وهانئ ضعيف . وقال الهشمي في الجمجم (١٠/٢٦) : « وفيه هانئ بن الم وكل ، وهو ضعيف » . وقال ابن حبان : هانئ بن الم وكل : كثرت المناكير في روایته ولا يجوز الاحتجاج به . وأورد الحديث ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الجوزي : وعبد الله بن سليمان مجہول .

والحديث في الجلية (١٧٥/٦) من طريق صالح المري ، عن يزيد الرقاشي عن أنس . وإسناده ضعيف لضعف صالح المري ، ويزيد : متروك .

(٤٨٧) - السيرة (١٨٢/٢) ، وابن أبي حاتم ٧٧٣ - (٢٣٤/١) وإسناده ضعيف .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز : يؤمن .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

قوله : [يسمعون كلام الله<sup>[١]</sup>] : يسمعون<sup>[٢]</sup> التوراة . كلهم قد سمعها ، ولكنهم الذين سألا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها .

قال محمد بن إسحاق فيما حديثي بعض أهل العلم : إنهم قالوا لموسى ، يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى فأسمينا كلامه حين يكلمك . فطلب ذلك موسى إلى ربه تعالى ، فقال : نعم مُؤْمِنُهُمْ فليتظهروا ، وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ، ثم خرج بهم حتى أتوا الطور ، فلما غشيمهم الغمام أمرهم موسى أن يسجدوا [فوقعوا سجودا<sup>[٣]</sup>] ، وكلمه ربه تعالى فسمعوا<sup>[٤]</sup> كلامه يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلىبني إسرائيل ، فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما أمرهم به ، [وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل : إن الله قد أمركم بكلنا وكذا ، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله ؛ إنما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم<sup>[٥]</sup>] ، فهم الذين عنى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال السدي  $\text{هـ}$  وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه  $\text{هـ}$  قال : هي التوراة ، حرفوها .

وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق ، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق ، فإنه ليس يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه ، كما سمعه الكليم موسى ابن عمران - عليه الصلاة والسلام - وقد قال الله تعالى :  $\text{هـ}$  وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله  $\text{هـ}$  أي : مُبَلِّغاً إلَيْهِ ؛ ولهذا قال قتادة في قوله :  $\text{هـ}$  ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون  $\text{هـ}$  قال : هم اليهود ، و<sup>[٦]</sup> كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه ووعوه .

وقال مجاهد : الذين يحرّفونه والذين يكتمنه هم العلماء منهم .

وقال أبو العالية : عمدوا إلى ما أنزل الله في<sup>[٧]</sup> كتابهم ، من نعمت محمد صلى الله عليه وسلم ، فحرّفوه عن مواضعه ، وقال السدي  $\text{هـ}$  وهو يعلمون  $\text{هـ}$  أي : أنهم أذنوا . وقال ابن وهب : قال ابن زيد في قوله :  $\text{هـ}$  يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه  $\text{هـ}$  قال : التوراة التي أنزلها الله عليهم يحرّفونها ؛ يجعلون الحلال فيها حراما [والحرام فيها حلالا<sup>[٨]</sup>] والحق فيها باطلًا ، والباطل فيها حقًا ، إذا جاءهم الحق برسوة أخرجوا له كتاب الله ، وإذا جاءهم المبطل

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : « سمعوا » .

[٤] - في خ : « فلما سمعوا » .

[٦] - زيادة من : ز ، خ .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز ، خ : « نعمت » .

برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب ، فهو فيه محق ، وإن جاءهم [١] أحد يسألهم شيئاً [٢] ليس فيه حق ، ولا رشوة ، ولا شيء ، أمروه بالحق ، فقال الله لهم : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

و[٣] قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا [آمَنَا وَإِذَا خَلَا بِعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ]﴾ الآية .

قال محمد بن إسحاق : حدثنا [٤] محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو - سعيد بن جبير - عن ابن عباس ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَا﴾ . أي : بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة ﴿وَإِذَا خَلَا بِعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ . لا تحدثوا العرب بهذا ؟ فإنكم قد كتم تستفتحون به عليهم ، فكان منهم ، فأنزل الله : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَا وَإِذَا خَلَا بِعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَخْدَثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحاجُوكُمْ بِهِ عِنْدِ رَبِّكُمْ﴾ . أي : تقربون بأنه نبي ، وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم [٥] باتباعه ، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كانوا يتضررون ، ونجد في كتابنا . اجحدوه ولا تقربوا به . يقول الله تعالى : ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ .

وقال الضحاك : عن ابن عباس : يعني المنافقين من اليهود ، كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : آمنا .

وقال السدي [٦] : هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، وكذا قال الربيع بن أنس وقتادة وغير واحد من السلف والخلف ، حتى قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فيما رواه ابن وهب عنه : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد قال : «لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن» فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق : اذهبوا فقولوا : آمنا ، واكفروا إذا رجعتم إلينا ، فكانوا يأتون المدينة بالبكر [٧] يرجعون إليهم بعد العصر . وقرأ قول الله تعالى : ﴿وَقَالَ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَاكْفُرُوا أَخْرَهُ لِعْلَمُهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون ؛ يعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ، فإذا رجعوا إلى الكفر ، فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون .

(٤٨٨) - رواه ابن جرير في تفسيره ١٣٤٩ - (٢٥٤/٢) عن يونس ، عن ابن وهب ، به . عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ضعيف جداً .

[١] - في ز ، خ : « جاء ».

[٢] - سقط من : خ .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - في خ : « حدثني ».

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

وكان المؤمنون يظلون أنهم مؤمنون ، فيقولون : أليس قد قال الله لكم : كذا وكذا ؟ فيقولون : بلى . فإذا رجعوا إلى قومهم - [يعني : الرؤساء<sup>[١]</sup>] - قالوا : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ . الآية .

وقال أبو العالية : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ . يعني : بما أنزل الله<sup>[٢]</sup> عليكم في كتابكم من نعمت محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال عبد الرزاق<sup>(٤٨٩)</sup> عن عمر عن قادة : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحاجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رِبِّكُم﴾ . قال : كانوا يقولون : سيكون النبي . فخلا بعضهم [إلى بعض]<sup>[٣]</sup> ، فقالوا : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ .

#### قول آخر في المراد بالفتح :

قال ابن جريج : حديثي القاسم بن أبي زرعة عن مجاهد<sup>(٤٩٠)</sup> ، في قوله تعالى : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ . قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قربطة تحت حضونهم ، فقال : « يا إخوان القردة والخنازير ، ويا عبدة الطاغوت ». فقالوا : من أخبر بهذا<sup>[٤]</sup> الأمر محدثاً ما خرج هذا القول إلا منكم ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ . بما حكم الله للفتح ، ليكون لهم حجة عليكم . قال ابن جريج : عن مجاهد هذا حين أرسل إليهم علياً ، فآذوا محدثاً صلى الله عليه وسلم .

وقال السدي<sup>﴾</sup> ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ - من العذاب - ﴿لِيَحاجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رِبِّكُم﴾ . هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ، فكانوا<sup>[٥]</sup> يخدتون المؤمنين من العرب بما عذبوا به ، فقال بعضهم لبعض : ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ من العذاب ، ليقولوا : نحن أحب إلى الله منكم ، وأكرم على الله منكم .

وقال عطاء الخراساني<sup>﴾</sup> ﴿أَخْدَثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾ يعني : بما قضى لكم وعليكم .

وقال الحسن البصري : هؤلاء اليهود كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قال بعضهم : لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ؛ فيجاجوكم .

[١] - تفسير عبد الرزاق (١/٥٠٤) .

[٢] - مرسل . وهو عتيد ابن جرير ١٣٤٧ - (٢٥٣/٢) .

[٣] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ . [٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : « بعض » . [٦] - في خ : « هنا » .

[٧] - في ز ، خ : « وكانوا » .

بـه عند ربكم ، فيخصموكم .

وقوله تعالى : ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ . قال أبو العالية : يعني ما أسروا من كفرهم بـمحمد ، صلـى الله عليه وسلم ، وـتكذيبـهم به ، وـهم [١] يـجدونـه مكتوبـاً عندـهم . وكـذا قال قـادة .

وقـال الحـسن [٢] أـنَّ اللـهَ يـعـلـم مـا يـسـرـونـه . قال : كانـ ما أـسـرـوا أـنـهـمـ كانواـ إـذـا تـولـواـ عـنـ أـصـحـابـ مـحـمـدـ ، صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـخـلـاـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ ، تـاهـواـ أـنـ يـخـبـرـ أـحـدـ [٣] مـنـهـمـ أـصـحـابـ مـحـمـدـ ، صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، بـمـا فـتـحـ اللـهـ عـلـيـهـمـ مـا فـيـ كـتـابـهـمـ ، خـشـيـةـ أـنـ يـحـاجـجـهـمـ أـصـحـابـ مـحـمـدـ ، صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، بـمـا فـيـ كـتـابـهـمـ عـنـ رـبـهـمـ . ﴿وَمَا يـعـلـمـونـ﴾ يعني : حـينـ قالـواـ لـأـصـحـابـ مـحـمـدـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : آـمـنـاـ . وكـذا قالـ أبوـ العـالـيـهـ وـالـرـبـيعـ وـقـادـةـ .

وَمِنْهُمْ أُمِيَّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظْلَمُونَ  فَوَيْلٌ  
لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرُوْبُوهُ  
ثُمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتَ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ 

يـقولـ تـعـالـيـ : ﴿وـمـنـهـمـ أـمـيـّـونـ﴾ أيـ : وـمـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ . قالـ مجـاهـدـ . وـأـمـيـّـونـ جـمـعـ أـمـيـّـ ، وـهـوـ الرـجـلـ الـذـيـ لاـ يـحـسـنـ الـكـتـابـةـ . قالـ أبوـ العـالـيـهـ وـالـرـبـيعـ ، وـقـادـةـ وـابـراهـيمـ التـخـعيـ ، وـغـيرـ وـاحـدـ ، وـهـوـ ظـاهـرـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ : ﴿لـاـ يـعـلـمـونـ الـكـتـابـ﴾ أيـ : لـاـ يـدـرـونـ مـاـ فـيـهـ ؛ وـلـهـذاـ فـيـ صـفـاتـ النـبـيـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : أـنـ الـأـمـيـ [٣] ؛ لـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـحـسـنـ الـكـتـابـةـ ، كـمـاـ قـالـ تـعـالـيـ : ﴿وـمـاـ كـنـتـ تـتـلـوـ مـنـ قـبـلـهـ مـنـ كـتـابـ وـلـاـ تـخـطـهـ بـيـمـيـنـكـ إـذـاـ لـارـتـابـ الـمـبـطـلـوـنـ﴾ . وـقـالـ - عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - : «إـنـاـ أـمـةـ أـمـيـةـ ، لـاـ نـكـتـبـ وـلـاـ نـحـسـبـ ، الشـهـرـ هـكـذـاـ وـهـكـذـاـ». الـحـدـيـثـ ، أيـ : لـاـ نـفـقـرـ فـيـ عـبـادـاتـاـ وـمـوـاقـيـتـهاـ إـلـىـ كـتـابـ وـلـاـ حـسـابـ . وـقـالـ [ـتـبـارـكـ] وـتـعـالـيـ : ﴿هـوـ الـذـيـ بـعـثـ فـيـ الـأـمـيـّـ رـسـوـلـاـ مـنـهـمـ﴾ .

وـقـالـ اـبـنـ جـرـيرـ : نـسـبـتـ الـعـربـ مـنـ لـاـ يـكـتـبـ وـلـاـ يـخـطـ مـنـ الرـجـالـ إـلـىـ أـمـيـهـ فـيـ جـهـلـهـ بـالـكـتـابـ ، دـوـنـ أـيـهـ . قـالـ : وـقـدـ روـيـ عنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ [٤] قـوـلـ خـلـافـ هـذـاـ ، وـهـوـ مـاـ حـدـثـناـ =  
بـهـ [٤٩١] :

(٤٩١) - هـذـاـ إـسـنـادـ فـيـ ضـعـفـ وـانـقـطـاعـ - كـمـاـ تـقـدـمـ ، وـالـحـدـيـثـ فـيـ تـقـسـيرـ اـبـنـ جـرـيرـ ١٣٥٨ - (٢) ٢٥٨ / ٢ )  
= بـشـرـ بـنـ عـمـارـةـ : ضـعـفـهـ النـسـائـيـ وـمـشـاهـ غـيـرـهـ . وـقـالـ الـبـخـارـيـ : يـعـرـفـ وـيـنـكـرـ . وـقـالـ اـبـنـ عـدـيـ :

[٢] - فـيـ خـ : «ـوـاحـدـ» .

[٤] - فـيـ زـ ، خـ : «ـعـدـهـ» .

[١] - فـيـ زـ : وـهـوـ .

[٣] - فـيـ خـ : «ـأـمـيـ» .

أبو كريب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أَمْيَانٌ ۚ ۝ قَالَ : الْأَمْيَانُ قَوْمٌ لَمْ يَصِدُّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا كَتَبًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ ، فَكَتَبُوا كَتَبًا بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا لِقَوْمٍ سَفْلَةً مُجَاهِلٍ : هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَقَالَ : قَدْ أَحْبَرَ أَنْهُمْ يَكْتُبُونَ بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ سَاهَمُوا أَمْيَانٌ لِجَهْدِهِمْ كَتَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَهَذَا التَّأْوِيلُ تَأْوِيلٌ عَلَى خَلْفٍ مَا يَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيْضِ بِيَنْهُمْ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْيَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَكْتُبُ .

قلت : ثُمَّ فِي صَحَّةِ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَظَرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَ[١] قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَمَانِيٌّ ۚ ۝ قَالَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِلَّا أَمَانِيٌّ : إِلَّا أَحَادِيثٌ .

وَقَالَ الضَّحَاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا أَمَانِيٌّ ۚ ۝ يَقُولُ : إِلَّا قُولاً يَقُولُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ كَذِيْبَاً . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : إِلَّا كَذِيْبَاً . وَقَالَ سَنِيدٌ : عَنْ حِجَاجٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ وَمِنْهُمْ أَمْيَانٌ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ ۚ ۝ قَالَ : أَنَّاسٌ مِنَ الْيَهُودِ[٢] لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مِنَ الْكِتَابِ شَيْئًا ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالظُّنُونِ بِغَيْرِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ : هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ، أَمَانِيٌّ يَتَمَنَّوْهَا . وَعَنْ الْحَسْنِ الْبَصْرِيِّ ، نَحْوُهُ .

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَّةَ وَالرَّبِيعُ وَقَاتِدَةُ : ﴿ إِلَّا أَمَانِيٌّ ۚ ۝ يَتَمَنَّوْهَا عَلَى اللَّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ : ﴿ إِلَّا أَمَانِيٌّ ۚ ۝ قَالَ : تَمَنُوا فَقَالُوا : نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَلَيْسُوا مِنْهُمْ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ [٤٩٢] : وَالْأَشْبَهُ بِالصَّوَابِ قَوْلُ الضَّحَاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَقَوْلُ [٣] مُجَاهِدٍ : إِنَّ الْأَمْيَانَ الَّذِينَ وَصَفُوهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ[٤] اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى - شَيْئًا ، وَلَكُمْ يَتَحَرَّضُونَ[٥] الْكَذْبُ ، وَيَتَحَرَّضُونَ[٦] الْأَبَاطِيلَ كَذِيْبًا وَزُورًا . وَالْمَعْنَى[٧] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ تَخْلُقُ الْكَذْبِ وَتَخْرُصُهُ[٨] . وَمِنْهُ الْخَبْرُ الْمَرْوِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَا تَغْنَيْتُ وَلَا تَمَنَّيْتُ . يَعْنِي : مَا تَخْرَصَتْ[٩] الْبَاطِلُ وَلَا تَخْلُقَتْ[١٠] الْكَذْبُ .

= حديث بشر بن عمارة عندي إلى الاستقامة أقرب (الميزان ٣٢١/١). والضحاك لم يسمع من ابن عباس .

[٤٩٢] - تفسير ابن جرير (٢٦٢/٢) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ت : وقال .

[٣] - في ز : « يتخرضون » .

[٤] - في خ : « يتخرض » .

[٥] - في ز : والممعنى .

[٦] - في خ : « تخرست » .

[٧] - في ز : يهود .

[٨] - في ز : أنزل .

[٩] - في خ : « يتخرضون » .

[١٠] - في ت : « تخرست » .

[وَقِيلَ] : المَرَاد بِقُولِهِ إِلَّا أَمَانِي بِالْتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا أَيْ : إِلَّا تَلَاوَةً ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ اسْتِئْنَاء مُنْقَطِعًا ، وَاسْتَشَهَدُوا عَلَى ذَلِكَ بِقُولِهِ تَعَالَى : ﴿إِلَّا إِذَا قَنَى﴾ أَيْ تَلَاقَ أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْبِيَتِهِ ﴿الآيَة﴾ . وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ الشَّاعِرُ :

تَقَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوْلَى لِيَلِهِ وَآخِرَهُ لَاقَى حَمَامَ الْمَقَادِرِ  
وَقَالَ آخِرُ :

تَقَنَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ لِيَلِهِ تَقَنَّى دَاؤِدَ الْكِتَابِ عَلَى رَسُولِ [١]  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ [٤٩٣] : حَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُكْرَمَةَ أَوْ سَعِيدَ بْنَ جَبَّابَ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ﴾ أَيْ [٢] : وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ ، وَهُمْ يَجْحُدُونَ [٣] نِبْوَتَكَ بِالظَّنِّ .

وَقَالَ مَجَاهِدٌ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ﴾ : يَكْذِبُونَ .

وَقَالَ قَاتِدَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ : يَظْنُونَ بِاللَّهِ [٤] الظَّنُونُ بِغَيْرِ الْحَقِّ .

وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ : هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لَيَشْتَرِوْا بِهِ ثَمَّا قَبِيلًا﴾ . الْآيَةُ هُؤُلَاءِ صِنْفٌ آخِرٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَهُمُ الدُّعَاةُ إِلَى الضَّلَالِ بِالْزُّورِ وَالْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ .

[وَالْوَيْلُ : الْهَلَكَ وَالْدَّمَارِ] [٥] ، وَهِيَ كَلْمَةٌ مُشْهُورَةٌ فِي الْلُّغَةِ . وَقَالَ سَفِيَّانُ الثُّوْرَى : عَنْ زَيَّادِ بْنِ فَيَاضٍ ، سَمِعْتُ أَبَا عَيَاضَ يَقُولُ : وَيْلٌ : صَدِيدٌ فِي أَصْلِ جَهَنَّمِ .

وَقَالَ عَطَاءُ بْنِ يَسَارٍ : الْوَيْلُ : وَادٌ فِي جَهَنَّمَ لَوْ سَيِّرْتُ فِي الْجَبَلِ لَمَاعَتْ .

وَقَالَ أَبُو أَبِي حَاتَمٍ [٤٩٤] : حَدَثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ

. - رَوَاهُ أَبُنْ جَرِيرٍ (١٣٦٢) ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ .

(٤٩٤) - إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ أَبِي حَاتَمٍ (٨٠٣ - ٢٤٣/١) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِزِيَادَةٍ فِي آخرِ بَرْقِمٍ (١١٧٢٩ - ٧٥/٣) ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي «الْمُتَخَبِّ» (٩٢٤) ثُمَّ الْحَسْنُ بْنُ مُوسَى ، بِهِ . وَمِنْ طَرِيقِ التَّرْمِذِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ، بَابٌ : وَمِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٣١٦٤) وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (١٣٨٣/٢) حَدَثَنَا زَهْرَى ، حَدَثَنَا الْحَسْنُ بْنُ مُوسَى ، بِهِ . وَأَسْدُ بْنُ مُوسَى فِي «الْزَّهَدِ» (١٥) حَدَثَنَا أَبْنُ لَهِيَةٍ ، بِهِ . وَالْيَهُوقِيُّ فِي «الْبَعْثَ» (٤٨٧) مِنْ طَرِيقِ كَامِلٍ ، ثُمَّ أَبْنُ لَهِيَةٍ ، بِهِ . وَقَالَ

[١] - مَا يَنْعَنِي الْمَعْكُوفَيْنَ سَقْطُهُ مِنْ : زَ ، خَ . [٢] - سَقْطُهُ مِنْ : زَ ، خَ .

[٣] - فِي خَ : «يَجْحُدُونَ» . [٤] - سَقْطُهُ مِنْ : زَ ، خَ .

[٥] - مَا يَنْعَنِي الْمَعْكُوفَيْنَ سَقْطُهُ مِنْ : خَ .

الحارث ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « ويل : واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره ». <sup>[١]</sup>

ورواه الترمذى <sup>(٤٩٥)</sup> ، عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى ، عن <sup>[٢]</sup> ابن لهيعة ، عن دراج ، به . وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

(قلت) : لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ، ولكن الآفة من بعده ، وهذا الحديث بهذا الإسناد - مرفوعاً - منكرة ، والله أعلم .

وقال ابن جرير <sup>(٤٩٦)</sup> : حدثنا المثنى ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح التستري <sup>[٣]</sup> ، حدثنا علي بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوى ، عن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فويل لهم مما كتبوا أيديهم وويل لهم مما يكسبون » . قال : « الويل : جبل في النار ، وهو الذي أنزل في اليهود ؛ لأنهم حرّفوا التوراة ، زادوا فيها ما أحبوا ، ومحوا منها ما يكرهون ، ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة ؛ فقال تعالى : « فويل

الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة . قلنا : لم ينفرد برفقه ابن لهيعة كما قال الترمذى بل تابعه عمرو بن الحارث ، عن دراج ، به . كما في حديثنا هذا ، وكما عند الطبرى في « تفسيره » (١/٣٧٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٧٤٦٧/١٦) ، وهو في « الموارد » (٨/٢٦١) . من طريق عبد الله بن وهب عنه ، به .

وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤٦٥) ، والبيهقي في « البعث » (٤٦٥) . من طريقين عن ابن وهب ، به مطولاً ، وصححه الحاكم وواقفه الذهبي . وتابع ابن وهب ، رشدين بن سعد ، عن عمرو ، به مطولاً . أخرجه نعيم بن حماد في « زوائد الرهد لأبن المبارك » (٣٣٤) ومن طريق ابن المبارك رواه البغوى في « شرح السنة » (٤٤٠٩/١٥) . وعلى ذلك فالآفة ليست من ابن لهيعة ، وإنما من روایة دراج ، عن أبي الهيثم .

وقد جاء موقوفاً من نفس طريق المروي أخرجه الحاكم (٥٣٤/٢) ، ومن طريقه البيهقي (٤٦٤) بلفظ : « الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً ، قبل أن يفرغ من حساب الناس » . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

والحديث زاد نسبة السيوطي في « الدر المنشور » (١٥٩/١) إلى ابن أبي الدنيا في « صفة النار » وابن مردويه . <sup>[٤]</sup> - ضعيف ، وهو في سن الترمذى كتاب تفسير القرآن ، باب : سورة الأنبياء ، برقم (٣١٦٤) . وانظر التعليق السابق .

(٤٩٦) - تفسير ابن جرير ١٣٦٨ ، ١٣٩٥ - ٢٦٨/٢ ، ٢٧١ .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : العشيري ، والمثبت من ابن جرير .

لهم ما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿٢﴾ .  
وهذا غريب أيضاً جداً .

[ وعن ابن عباس : الويل : المشقة من العذاب . وقال الخليل بن أحمد : الويل شدة الشر . وقال سيبويه : ويل من وقع في الهلكة ، وويع لم أشرف عليها . وقال الأصمعي : الويل تفجع ، والويل ترحم . وقال غيره : الويل الحزن . وقال الخليل : وفي معنى ويل ويع وويس وويف وويبك وويب ، ومنهم من فرق بينها .

وقال بعض النحاة : إنما جاز الابتداء بها وهي نكرة ؛ لأن فيها معنى الدعاء ، ومنهم من جوز نصبها معنى أذرهم وبلا . ( قلت ) : لكن لم يقرأ بذلك أحد [١] .

وعن عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال : هم أحبار اليهود . وكذا قال سعيد : عن قادة : هم اليهود .

وقال سفيان الثوري : عن عبد الرحمن بن علقمة سألت ابن عباس ، رضي الله عنه ، عن قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال : نزلت في المشركين وأهل الكتاب .

وقال السدي : كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم ، يبيعونه من العرب ، ويحدثونهم أنه [٢] من عند الله ، يأخذوا [٣] به ثمناً قليلاً .

وقال الزهرى : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أنه قال : يا معاشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، [ وكتاب الله ] [٤] الذي أنزله [٥] على نبيه أحدث أخبار الله تقرئونه [٦] غضاً لم يشب ؟ ، وقد حذثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلو كتاب الله وغيره ، وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً ، أفلأ ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم ، ولا والله ما رأينا منهم أحداً قط سألكم عن الذي أنزل إليكم .

رواه البخاري من طرق ، عن الزهرى [٤٩٧] .

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : الثمن القليل : الدنيا بحذافيرها .

(٤٩٧) - صحيح البخاري في الشهادات ، باب : لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها برقم (٢٦٨٥) وانظر (٧٣٦٣ ، ٧٥٢٣) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من خ .

[٣] - في ز : يأخذوا .

[٤] - في ز : وكتابكم .

[٥] - في ز : أنزل الله .

[٦] - في خ : « تعرفونه » .

وقوله تعالى : ﴿ فَوْيِلٌ لَهُمْ مَا كَبَرُوا هُمْ مَا يَكْسِبُونَ ﴾ . أي : فويل لهم ما كتبوا بأيديهم من الكذب والبهتان والافتراء ، وويل لهم ما أكلوا به من السحت ، كما قال الصحاح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ فَوْيِلٌ لَهُمْ هُمْ مَا يَكْسِبُونَ ﴾ يقول : فالعذاب عليهم ، من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب ﴿ وَوِيلٌ لَهُمْ مَا يَكْسِبُونَ ﴾ يقول : مما يأكلون به الناس السفلة وغيرهم .

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَخَذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ

يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

يقول تعالى إخباراً عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم ، من أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة ، ثم ينجون منها ، فردة الله عليهم ذلك بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَخَذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا هُمْ مَعْدُودُونَ ﴾ . أي : بذلك ، فإن كان قد وقع عهد<sup>[١]</sup> فهو لا يخلف عهده ، ولكن هذا ما جرى ولا كان ؛ ولهذا أتى « بأم » التي يعني : بل ، أي : بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه .

قال محمد بن إسحاق ، عن سيف بن سليمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، إن اليهود كانوا يقولون : إن<sup>[٢]</sup> هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما تُقْدِّبُ بكل ألف سنة يوماً في النار ، وإنما هي سبعة أيام معدودة<sup>[٣]</sup> ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً هُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

ثم رواه عن محمد<sup>[٤]</sup> ، عن سعيد أو عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه<sup>[٥]</sup> .

وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً هُمْ يَهُودٌ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً<sup>[٦]</sup> .

[زاد غيره : وهي مدة عبادتهم العجل . وحكاه القرطبي عن ابن عباس وفتادة<sup>[٧]</sup> . وقال الصحاح : قال ابن عباس : زعمت اليهود أنهم وجدوا في التوراة مكتوبًا أن ما بين طرفي جهنم

(٤٩٨) - رواه ابن أبي حاتم برقم (٨١٨) .

(٤٩٩) - ابن جرير برقم (١٤٠٥) وسنده ضعيف جدًا .

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في خ : « نحوه » .

[٣] - في ز : معدودات .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الرزق ، التي هي نابتة<sup>[١]</sup> في أصل الجحيم ، وقال أعداء<sup>[٢]</sup> الله : إنما تُذَرْ حتى ننتهي إلى شجرة الرزق ، فتذهب جهنم وتهلك<sup>[٣]</sup> . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ قَسْنَا النَّارَ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَةٍ ﴾ .

وقال عبد الرزاق<sup>(٥٠٠)</sup> : عن معمر عن قتادة : ﴿ وَقَالُوا : لَنْ قَسْنَا النَّارَ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَةٍ ﴾ يعني : الأيام التي عبَدنا فيها العجل .

وقال عكرمة : خاصمت اليهود رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا : لَنْ نَدْخُلَ النَّارَ إِلَّا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَسِيَخْلُفُنَا فِيهَا<sup>[٤]</sup> قَوْمٌ آخَرُونَ - يَعْنِيهَا<sup>[٥]</sup> مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدِهُ عَلَى رَعْوَسِهِمْ : « بَلْ أَنْتُمْ خَالِدُونَ مُخْلَدُونَ لَا يَخْلُفُكُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَالُوا لَنْ قَسْنَا النَّارَ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَةٍ ﴾ . الآية .

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه - رحمه الله - : حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بْنُ جعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ صَبَرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عبدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرَبِيُّ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمْ فَتَحْتَ خَيْرَ أَهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً فِيهَا سُمًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اجْمِعُوهَا لِي مِنْ كَانَ مِنْ الْيَهُودِ هَاهُنَا ». فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَبُوكُمْ ؟ » قَالُوا : فَلَانَ . قَالَ : « كَذَبْتُمْ ؛ بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانَ ». فَقَالُوا : صَدِقْتُ وَبَرِّتُ .

ثم قال لهم : « هل أنتم صادقئون عن شيء إن سألكم عنه ؟ ». قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ؛ وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفه في أبينا . فقال لهم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من أهل النار ؟ ». فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تختلفونا فيها . فقال لهم رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِحْسَنُوا ، وَاللَّهُ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ». ثم قال لهم رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هل أنتم صادقئون عن شيء إن سألكم عنه ؟ ». قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ؛ قال<sup>[٦]</sup> : « هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا ؟ » فقالوا : نعم . قال : « فَمَا<sup>[٧]</sup> حَمَلْتُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ ». فقالوا : أرددنا ؛ إن كنت كاذبًا أُنْسْتِرِيْعُ مِنْكَ ، وإن كنت نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .

(٥٠٠) - تفسير عبد الرزاق (١١/٥١) .

[١] - في ز ، خ : « ثابتة » .

[٢] - في خ : « لعلك » .

[٣] - في ز ، خ : « يعني » .

[٤] - في ز : ما .

[٥] - في ز ، خ : « عهد » .

[٦] - في ز ، خ : « إليها » .

[٧] - في ز : فقال .

ورواه الإمام [١] أحمد والبخاري والنسائي من حديث الليث بن سعد بنحوه [٥٠١].

بَكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَاتٍ وَأَحْنَطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ٨١  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ٨٢

يقول تعالى : ليس الأمر كما تمنيت ولا كما تستهون ؛ بل الأمر أنه مَنْ عمل سيئة وأحاطت به خططيته ، وهو من وافى يوم القيمة وليس [٢] له حسنة ؛ بل جميع أعماله [٣] سيئات ؛ فهذا من أهل النار [٤] والذين آمنوا وعملوا الصالحات [٥] [٦] أي [٧] : آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا الصالحات [٨] من العمل المافق للشريعة فهم [٩] من أهل الجنة ، وهذا المقام شبيه بقوله تعالى : [٩] ليس بأمانكم ولا أمني أهل الكتاب من يعمل سوءاً ينجز به ولا يجد له من دون الله ولائماً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نفيراً [١٠].

قال محمد بن إسحاق [١١] : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن سعيد - أو عكرمة - عن ابن عباس [١٢] بلى من كسب سيئة [١٣] . أي : عمل مثل [١٤] أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، حتى يحيط به كفره ، فما له من حسنة .

وفي رواية عن ابن عباس ، قال : الشرك [١٥] .

قال ابن أبي حاتم [١٦] : وروي عن أبي وائل وأبي العالية ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن وقتادة

(١) - المستند ٩٨٢٦ - (٤٥١/٢) وصحيح البخاري في المجزية والمواعدة ، باب : إذا غدر المشركون بال المسلمين ، هل يغنى عنهم برقم (٣١٦٩) ، وأطرافه (٤٢٤٩ ، ٥٧٧٧) ، وسنن النسائي الكبرى برقم (١١٣٥٥) .

(٢) - رواه ابن أبي حاتم ٨٢٧ - (٢٥٠/١) . و ٨٣٠ - (٢٥٢/١) وابن حجر ١٤٢٠ - (٢٨٠/٢) .

(٣) - رواه ابن أبي حاتم بإسناد ضعيف إلى ابن عباس برقم ٨٢ - (٢٥١/١) .

(٤) - ابن أبي حاتم (٢٥١/١) .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز : وليس .

[٣] - في ز ، خ : « عمله » .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز : والذين .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من خ .

[٧] - في ز : فهو .

[٨] - في ز ، خ : « بمثل » .

والربيع بن أنس ، نحوه .

وقال الحسن أيضاً والسدلي : السيدة : الكبيرة من الكبائر<sup>(٥٠٥)</sup> .

وقال ابن جريج عن مجاهد **وأحاطت به خططيته** . قال : بقلبه .

وقال أبو هريرة وأبو وائل وعطاء والحسن : **وأحاطت به خططيته** . قالوا<sup>(١)</sup> : أحاط به شركه .

وقال الأعمش ، عن أبي رزين ، عن الربيع بن خثيم **وأحاطت به خططيته** قال : الذي يموت على خطايا<sup>(٢)</sup> من قبل أن يتوب . وعن السدي وأبي رزين . نحوه .

وقال أبو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما ، قتادة والربيع بن أنس : **وأحاطت به خططيته** الكبيرة الموجبة ، وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى ، والله أعلم . وينذكر هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال<sup>(٣)</sup> :

حدّثنا سليمان بن داود ، حدّثنا [ عمران عن قتادة ]<sup>(٤)</sup> ، عن عبد ربه ، عن أبي عياض ، [ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : أنَّ رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : « إِيَاكُمْ وَمَنْ حَرَقَتِ الظُّنُوبُ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَهْلَكُهُ » . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا ، كَمْثُلُ قَوْمٍ نَزَلُوا بِأَرْضِ فَلَادَةَ ، فَحَضَرَ صَنْبَعُ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلَ يَنْطَلِقُ فِي جِيَءٍ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ، وَأَجْجَوُا نَارًا ، فَأَنْضَجُوا مَا قَدَفُوا فِيهَا .

(٥٠٥) - رواه ابن أبي حاتم بإسناده ٨٢٨ - (٢٥١/١).

(٥٠٦) - المستند ٣٨١٨ - (٤٠٢/١). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٩/١٠) وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عمران بن داورقطان وقد ثق . وهو تساهل من الحافظ الهيثمي رحمة الله تعالى ؛ فإن عبد ربه - وهو ابن أبي يزيد - قال ابن المديني : مجھول - لم يرو له شيء في الصحيحين . وأبو عياض تفرد بالرواية عنه عبد ربه ، ولم يرو له إلا أبو داود والكسائي .

ورواه أحمد من حديث سهل بن سعد (٢٢٩١٤ - ٣٣١/٥). ثنا أنس بن عياض ، حدّثني أبو حازم - لا أعلم إلا عن سهل بن سعد - قال : قال رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِيَاكُمْ وَمَنْ حَرَقَتِ الظُّنُوبُ كَمْثُلُ قَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ ، فَجَاءَهُمْ ذَا بِقُوَدٍ ، وَجَاءَهُمْ ذَا بَعْدَهُ ، حَتَّى أَنْضَجُوهُمْ ، وَإِنْ حَرَقَاتِ الظُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُهُ ». أخرجه الطبراني في الكبير (٦/١٦٦، رقم: ٥٨٧٢). وفي الصغير (٢/٣٢٧، رقم: ٨٨٧). وفي الأوسط كما في =

[١] - في ز : قال .

[٢] - في خ : « خطاياه » .

[٣] - في ز : عمر بن قتادة ، وفي خ : عمرو بن قتادة .

[٤] - في خ زيادة : عن عبد ربه .

وقال محمد بن إسحاق : حديثي محمد ، عن سعيد - أو عكرمة - عن ابن عباس ووالذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي : من آمن بما كفرت به <sup>[١]</sup> . عمل بما <sup>[٢]</sup> تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها . يخبرهم أن الشواب بالخير والشر مقيم على أهله [ لا انقطاع له أبداً ] <sup>[٣]</sup> .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَمَا أَثْوَرُوا الْزَكَوَةَ ثُمَّ تَوَلَّتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ تُعَذِّبُونَ



يذكر تبارك وتعالى بنى إسرائيل بما أمرهم به من الأوامر ، وأخذه ميثاقهم على ذلك ، وأنهم تولوا عن ذلك كله ، وأعرضوا قصداً وعمداً ، وهم يعرفونه ويدركونه ، فأمرهم تعالى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . وبهذا أمر جميع خلقه ؛ ولذلك خلقهم ، كما قال تعالى : [ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ] <sup>[٤]</sup> : وَلَقَدْ بَعْثَنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَوْا الطَّاغُوتَ وَهَذَا هُوَ أَعْلَى الْحَقُوقِ وَأَعْظَمُهَا ، وهو حق الله تبارك وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له ، ثم بعده حق المخلوقين ، وأكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين ؛ ولهذا يقرن [ تبارك و ] <sup>[٥]</sup> تعالى [ كثيراً ] <sup>[٦]</sup> بين حقه وحق الوالدين ، كما قال تعالى : أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمُصِيرَ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَقَضَى رِبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا الآية . إلى أن قال : وَاتَّ ذَا الْقَرْبَى حَقَهُ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وفي الصحيحين <sup>(٥٠٧)</sup> ، عن ابن مسعود ، قلت : يا رسول الله ؟ أي العمل أفضل ؟ قال :

= مجمع البحرين ( ٨ / ٢٦١ ، ٢٦٢ / رقم : ٥٠٨٠ ) . وذكره الهيثمي في مجمع الروايد ( ١٩٠ / ١٠ )  
وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والطبراني في الثلاثة من طريقين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن عبد الحكم ، وهو ثقة .  
ورواه من حديث عائشة ( ٧٠٦ ، ١٥١ ) .

( ٥٠٧ ) - صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب : فضل الصلاة لوقتها برقم ( ٥٢٧ ) وأطرافه ( ٧٥٣٤ ، ٥٩٧٠ ) وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان برقم ١٣٧ - ( ٨٥ ) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : ما .

[٤] - سقط من ز ، خ .

[٦] - زيادة من ز .

[٣] - في ز ، خ : « أبداً لا انقطاع له » .

[٥] - في ز : الله .

«الصلة على وقها» قلت : ثم أي ؟ قال : «بر الوالدين» قلت : ثم أي ؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» ولهذا جاء في الحديث الصحيح<sup>[٥٠٨]</sup> : أن رجلاً قال : يا رسول الله ؛ من أبى ؟ قال : «أمك» قال : ثم من ؟ قال : «أمك» قال : ثم من ؟ قال : «أباك ، ثم أدناك ثم<sup>[١]</sup> أدناك».

[وقوله تعالى : ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾] قال الزمخشري : خبر يعني الطلب وهو آكد، وقيل : كان أصله : أن لا تعبدوا إلا الله ، كما قرأها من قرأها من السلف فحذفت أن فارتفع ، وحكي عن أبي ، وابن مسعود أنهما قرأها : (لا تعبدوا إلا الله) ونقل هذا التوجيه القرطي في تفسيره عن سيبويه . قال : واختاره الكسائي والفراء<sup>[٢]</sup>.

قال ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الآباء : ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ الذين لا يجدون ما ينفقون على أنفسهم وأهليهم ، وسيأتي الكلام على هذه الأصناف عند آية النساء ، التي أمرنا الله تعالى بها صريحاً في قوله : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدِينِ إِحْسَانًا﴾ الآية .

[وقوله تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسْنَا﴾] أي : كلّمهم طيباً ولينوا لهم جانبها ، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف ، كما قال الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسْنَا﴾ فالحقّ من القول : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحمل ويفعو ويصفح ، ويقول للناس حسناً كما قال الله ، وهو كل خلق حسن رضيه الله .

وقال الإمام أحمد<sup>[٥٠٩]</sup> : حدثنا روح ، حدثنا أبو عامر الخزاز ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا

(٥٠٨) - جاء ذلك من حديث معاوية بن حيدة ، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : في بر الوالدين برقم (٥١٣٩) . والترمذني في كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في بر الوالدين برقم (١٨٩٧) . وأحمد (٢٠٠٧٦ - ٣٥) . كلّهم من طريق بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، به . وقال الترمذني : وهذا حديث حسن . ومن حديث كليب بن منفعة ، عن أبيه ، عن جده ، رواه أبو داود في السنن برقم (٥١٤٠) ومن طريقه ذكره البخاري في تاريخه معلقاً . وأخرج البخاري في صحيحه (٥٩٧١) من حديث أبي زرعة بن جرير ، عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ؛ من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : «أمك» قال : ثم من ؟ قال : «ثم أمك» قال : ثم من ؟ قال : «ثم أمك» قال : ثم من ؟ قال : «ثم أبوك» . رواه سلم (٤٠٣ - ٢٥٤٨) وابن ماجه (٢٧٠٦) بتحorro وفي حديثهما : «ثم أمك» مرتين .

(٥٠٩) - المسند (٢١٦٠٢ - ١٧٣٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (رقم : ٢٦٢٦) . والترمذني في كتاب الأطعمة ، باب : ما جاء في إكثار ماء المرة (رقم : ١٨٣٣) . كلّاهما من طريق صالح ابن رستم ، به .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من ز .

تحقرن من المعروف شيئاً ، وإن لم تجد فائق أخاك بوجه منطلق [١] .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، والترمذى [٢] وصححه [٣] من حديث [أبي عامر الخزاز] [٤] ، واسمه صالح بن رستم ، به .

وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسناً ، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل ؛ فجمع بين طرف الإحسان الفعلى والقولى ، ثم أكد الأمر بعبادته والإحسان إلى الناس بالمعنى من ذلك ، وهو الصلاة والركع ، فقال : ﴿ وَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَاتُّو الزَّكَاةَ ﴾ [٥] وأخبر أنهما تولوا [٦] عن ذلك كله ، أي : تركوه وراء ظهورهم ، وأعرضوا عنه على عمد بعد العلم به ، إلا القليل منهم . وقد أمر الله تعالى هذه الأمة بنظرير ذلك في سورة النساء ، بقوله : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا ملَكتْ أَيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [٧] فقامت هذه الأمة [٨] من ذلك بما لم تقم به أمة من الأمم قبلها والله الحمد والمنة .

ومن النقول الغريبة هاهنا ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره [٩] : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، حدثنا عبد الله بن يوسف [ - يعني التنسىي - ] [١٠] حدثنا خالد ابن صبيح ، عن حميد بن عقبة ، عن أسد بن وداعة أنه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهودياً ولا نصارياً إلا سلم عليه فقيل له : ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني؟ قال : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسْنَا ﴾ [١١] وهو السلام . قال : وروي عن عطاء الخراساني ، نحوه .

( قلت ) : وقد ثبت في [١٢] السنة أنهم لا يدعون بالسلام والله أعلم [١٣] .

وإذ أخذنا مِيشَنَقْكُمْ لَا سَفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَرِكُمْ ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ وَأَنْشَمْتُ شَهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْشَمْتُ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ

[١] - رواه ابن أبي حاتم برقم ٨٥٢ - (١/٢٥٩) .

[٢] - أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام برقم ١٣ - (٢١٦٧) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا تبدعوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه » .

[٣] - في المسند : طلق .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ . [٥] - في خ : « أبي عمران الجوني » .

[٦] - في ز ، خ : « نزلوا » . [٧] - في خ : « الآية » .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ . [٩] - في ز : ثبتت .

فِرِيقًا مِنْكُمْ مَنْ دِيَكْرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَئْمَمْ وَالْعَدُوَانَ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ  
أُسْرَى تُقَذِّرُهُمْ وَهُوَ حَمَّ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ  
الْكَتَبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَزْنٌ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدُ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ  
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنَصَّرُونَ ﴿٨٦﴾

يقول الله تبارك وتعالى ، منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وما كانوا يعاونوه من القتال مع الأوس والخرج ، وذلك أن الأوس والخرج - وهم الأنصار - كانوا في الجاهلية عباد أصنام ، وكانت بينهم حروب كثيرة ، وكانت يهود المدينة ثلاثة قبائل : بنو قينقاع ، وبنو النضير حلفاء الخرج ، وبنو قريظة حلفاء الأوس ، فكانت الحرب إذا نشب بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه ، فيقتل اليهودي أعداءه ، وقد يقتل اليهودي الآخر من [١] الفريق الآخر ، وذلك حرام عليه في دينه ونص كتابه ، ويخرجونهم من بيتهم ، وينهبون ما فيها من الأثاث والأمتدة والأموال ، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها استنقوا الأسرى من الفريق المغلوب ، عملاً بحكم التوراة ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿فَأَفْتَوْمُنُونَ بِعَضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعَضِهِ﴾ ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخْذَنَا مِنَافِقَكُمْ لَا تَسْفَكُونَ دَمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي : لا يقتل بعضكم بعضاً ، ولا يخرجه من منزله ، ولا يظاهر عليه ، كما قال تعالى : ﴿فَوَبِوْرَا إِلَى بَارِئَكُمْ فَاقْتِلُوا أَنْفُسَكُمْ [ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ]﴾ وذلك أنّ [٢] أهل [اللة الواحدة] [٣] بمنزلة النفس الواحدة ، كما قال - عليه الصلاة والسلام - : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد ، إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمْيَّةِ والسهر ».

[١] [١] قوله تعالى [ ] : ﴿ ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهِّدُونَ ﴾ أي : ثم أفررت بمعرفة [٤] هذا الميثاق وصحته ، وأنتم تشهدون به .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز : لمعرفة .

[١] - سقط من ز .

[٢] - في ز : البلد الواحد .

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ [ظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ] وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارِيٌّ تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مَحْرُمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ الآية .

و<sup>[١]</sup> قال محمد بن إسحاق بن يسار ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن سعيد بن جبير - أو عكرمة - عن ابن عباس <sup>﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية</sup> . قال : أَنْبَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ <sup>[٢]</sup> من فعلهم ، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم ، وافتراض عليهم فيها فداء أسراهם ، فكانوا فريقين : طائفة منهم بنو قينقاع - وهم <sup>[٣]</sup> حلفاء الخزرج ، والنضير ، وقريطة ش ، وهم <sup>[٤]</sup> حلفاء الأوس - فكانوا <sup>[٥]</sup> إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير وقريطة مع الأوس ، يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاء على إخوانه حتى يتസفوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم . والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوّثان ، و<sup>[٦]</sup> لا يعرفون جنة ولا ناراً ، ولا بعثا ولا قيامة ، ولا كتاباً ، ولا حلالاً ولا حراماً ، فإذا وضعوا الحرب أوزارها افتداها أسراهم ، تصدقوا لما في التوراة ، وأخذوا به بعضهم من بعض - يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس ، ويفتدى النضير وقريطة ما كان في أيدي الخزرج منهم ، ويطلقون <sup>[٧]</sup> ما أصابوا من دمائهم <sup>[٨]</sup> ، وقتلوا <sup>[٩]</sup> من قتلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرة لأهل الشرك عليهم .

يقول الله - تعالى ذكره - [ حيث أَنْبَهُمْ <sup>[١٠]</sup> بِذَلِكَ <sup>﴿أَفْتَؤُمُونَ بِعِظَمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعِضَّ <sup>[١١]</sup> أَيْ : تَفَادُونَهُمْ <sup>[١٢]</sup> بِحُكْمِ التُّورَاةِ ، وَتَقْتُلُونَهُمْ <sup>[١٣]</sup> ، وَفِي حُكْمِ التُّورَاةِ أَنْ لَا يُقْتَلَ <sup>[١٤]</sup> ، وَلَا <sup>[١٥]</sup> يُخْرَجَ <sup>[١٦]</sup> مِنْ دَارِهِ ، وَلَا <sup>[١٧]</sup> يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ ، وَيُعْبُدُ الْأُوّثَانَ مِنْ دُونِهِ ، ابْتِغَاءَ عَرْضِ الدُّنْيَا . فِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ مَعَ الْأُوسِ وَالْخَزْرَجِ - فِيمَا بَلَغْنِي - نَزَّلَتْ هَذِهِ القصَّةَ <sup>[١٨]</sup> . ]</sup>

(٥١٢) - طلأ دمه : أبطله ، وأعذره .

(٥١٣) - انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١٨٨/٢) وتفصير ابن جرير برقم ١٤٧١ - (٣٠٥/٢) .

- [١] - زيادة من : ز ، خ .
- [٢] - ز ، خ .
- [٣] - سقط من ز .
- [٤] - في ز : وأنهم .
- [٥] - في ز ، خ : « وأنهم » .
- [٦] - في خ : « وكانوا » .
- [٧] - سقط من : خ .
- [٨] - في ز ، خ : « الدماء » .
- [٩] - في ز : وقتلا .
- [١٠] - في ز : حين أباهم .
- [١١] - في ز ، خ : « يفادونهم » .
- [١٢] - في ز ، خ : « ويقتله » .
- [١٣] - في ز ، خ : « يفعل » .
- [١٤] - سقط من : ز ، خ .
- [١٥] - في ز ، خ : « يخرجه » .
- [١٦] - سقط من : خ .

وقال أسباط ، عن السدي : كانت قريظة حلفاء الأوس ، وكانت النضير حلفاء المزرج ، فكانوا يقتلون في حرب سعير ، فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءهم ، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها ، ويغلبونهم<sup>[١]</sup> فيخربون ديارهم ويخرجونهم منها ، فإذا أسر رجل من الفريقين كليهما<sup>[٢]</sup> جمعوا له حتى يفدوه . فتعيرهم العرب بذلك ويقولون : كيف تقاتلونهم وتغدوهم ؟ قالوا : إنا أمرنا أن نفديهم ، وحرّم علينا قتالهم<sup>[٣]</sup> : قالوا : فلم تقاتلونهم ؟ قالوا : إننا نستحي<sup>[٤]</sup> أن نُستدلَّ<sup>[٥]</sup> حلفاؤنا<sup>[٦]</sup> . ذلك حين عيرهم الله تبارك وتعالى ، فقال تعالى : **﴿ثُمَّ أَتَمْ هُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية .**

وقال شعبة ، عن السدي : نزلت هذه الآية في قيس بن الحطيم<sup>[٧]</sup> : **﴿ثُمَّ أَتَمْ هُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ﴾ الآية .** وقال أسباط ، عن السدي ، عن عبد خير<sup>[٨]</sup> ، قال : غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بئر مجر فحاصرنا أهلها ففتحنا المدينة ، وأصبنا سبايا ، واسترى عبد الله بن سلام يهودية بسبعمائة ، فلما مر برأس الجالوت ، نزل به فقال له عبد الله : يا رأس الجالوت ؟ هل لك في عجوز هاهنا من أهل دينك تشتريها مني ؟ قال : نعم ، قال : أخذتها بسبعمائة درهم . قال : فإني أربحك سبعمائة أخرى . قال : فإني قد حلفت أن لا أنقصها من أربعة آلاف . قال : لا حاجة لي فيها . قال : والله لتشتريها<sup>[٩]</sup> مني أو لا تكتفُّنَ بدينك الذي أنت عليه . قال : ادن مني ، فدنا منه ، فقرأ في آذنه التي في التوراة : إنك لا تجد ملوكاً منبني إسرائيل إلا اشتريته فأعتقه<sup>[١٠]</sup> وإن يأتوكم أسارى تفادوهم<sup>[١١]</sup> وهو محروم عليكم إخراجهم<sup>[١٢]</sup> قال : أنت عبد الله بن سلام ؟ قال : نعم . قال : ف جاء بأربعة آلاف ، فأخذ عبد الله ألفين ، ورد عليه ألفين .

وقال آدم بن أبي إياس في تفسيره : حدثنا أبو جعفر - يعني الرازمي - حدثنا الريبع بن أنس<sup>(١)</sup> ، أخبرنا أبو العالية : أن عبد الله بن سلام مَرَ على رأس الجالوت بالكوفة ، وهو يفادي من النساء من لم يقع عليها العرب ، ولا يفادي من وقع عليها العرب ، فقال عبد الله بن سلام : أما إنه مكتوب عندك في كتابك أن تفاديهن كلهنَ .

**والذي<sup>[١٣]</sup> أرشدت إِلَيْهِ الآية الكريمة ، وهذا السياق ذُمُّ اليهود في قيامهم بأمر التوراة التي**

٤٥٤) - رواه ابن جرير برقم (١٤٨٠) .

[١] - في ز ، خ : « ويغلونهم » .

[٢] - في ز : نستحي .

[٣] - في ز : بحلفائنا .

[٤] - في خ : « جبر » .

[٥] - في ز : تفدوهم .

[٦] - في ز ، خ : « كلاهما » .

[٧] - في خ : « يستدل » .

[٨] - في ز ، خ : « الحطيم » .

[٩] - في خ : « والتي » .

[١٠] - في ز ، خ : « والتي » .

يعتقدون صحتها ، ومخالفتها شرعاً مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة ؛ فلهذا لا يؤمنون على ما فيها ، ولا على نقلها ، ولا يصدقون فيما يكتمنونه من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ، وبعثه ومخرجه ، ومهاجرته ، وغير ذلك من شعونه ، التي قد<sup>[١]</sup> أخبرت بها الأنبياء قبله [عليهم الصلاة والسلام]<sup>[٢]</sup> .

واليهود عليهم لعائن الله يتكتلونه بينهم ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿فَمَا جزاء من يفعل ذلك منكم إِلَّا خزيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي : بسبب مخالفتهم شرع الله وأمره ﴿وَيُوْمُ الْقِيَامَةِ يَرَدُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾ جزاء على ما كتموه من كتاب الله الذي بأيديهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴿أَيٌّ : أَسْتَحْبُوهَا عَلَى الْآخِرَةِ وَاخْتَارُوهَا﴾ ﴿فَلَا يَخْفَى عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ ، أي : لا يفتر عنهم ساعة واحدة ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ أي : وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الدائم السرمدي ، ولا يغيرهم<sup>[٤]</sup> منه .

وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيَّنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْمُبْتَدَأِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ فَكُلُّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرُمُّوكَذَّبُمُّ فَقَرِيقًا كَذَّبُتُمُّ وَفَرِيقًا نَقْتُلُونَ



ينعت تبارك وتعالىبني إسرائيل بالعنق والعناد والمخالفة والاستكبار على الأنبياء ، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم ، فذكر تعالى أنه آتى موسى<sup>[٥]</sup> الكتاب - وهو التوراة - فحرفوها وبدلوها ، وخالفوا أوامرها وأولوها ، وأرسل الرسل والتبين من بعده الذين يحكمون بشرعيته كما قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التُّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ جَمِيعًا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شَهِيدًا﴾ الآية . ولهذا قال تعالى : ﴿وَقَفِيتُمُّ مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ قال السدي ، عن أبي مالك : أتبينا . وقال غيره : أردفنا . والكل قريب ، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُلَنَا تَتْرَى﴾ حتى ختم أنبياءبني إسرائيل بعيسى ابن مريم ، فجاء بمخالفه التوراة في بعض الأحكام ؛ ولهذا أعطاه الله تعالى من البيانات ، وهي : المعجزات . قال ابن عباس : من أحيا الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفتح فيها فتكون طيرًا<sup>[٦]</sup> بإذن الله ، وإبراهيم الأستقام ، وإنباره بالغيوب ، وتأييده<sup>[٧]</sup> بروح القدس - وهو جبريل عليه السلام - ما يدلهم [به]<sup>[٨]</sup> على صدقه فيما جاءهم به . فاشتد تكذيببني إسرائيل له ،

[١] - زيادة من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : «يعملون» .

[٣] - في ز ، خ : «بني إسرائيل» .

[٤] - في ز ، خ : طائراً .

[٥] - في ز ، خ : «والتأييد» .

[٦] - زيادة من ز .

[٧] - في ز ، خ : «والتأييد» .

وحسدُهم وعناذُهم مخالفته التوراة في البعض ، كما قال تعالى إخباراً عن عيسى : ﴿ وَلَا حَلَّ لَكُمْ بعْضُ الَّذِي حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رِبِّكُمْ هُوَ الْأَيْةُ . فَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَعَالَمُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَسْوَأُ الْمُعَامَلَةُ ؛ [ فَقَرِيقًا يَكْذِبُونَ ، وَفَرِيقًا يَكْذِبُونَ وَ] يَقْتَلُونَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَهُمْ بِالْأَمْرِ الْمُخَالَفَةُ لِأَهْوَاهِهِمْ وَأَرَائِهِمْ ، وَيَالَّذِي مَهُمْ بِأَحْكَامِ التَّوْرَاةِ الَّتِي قَدْ تَصْرَفُوا فِي مُخَالَفَتِهَا ؛ فَلَهُذَا كَانَ [ ذَلِكَ يُشَقُّ ] <sup>[۱]</sup> عَلَيْهِمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَرَبِّمَا قَاتَلُوا بَعْضَهُمْ ؛ وَلَهُذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهُوِي أَنفُسُكُمْ إِسْتَكْبَرْتُمْ فَقَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا قَاتَلُونَ ﴾ .

والدليل على أن روح القدس هو جبريل - كما نص عليه ابن مسعود في تفسير هذه الآية ، وتابعه على ذلك [ابن عباس<sup>[٧]</sup>] ومحمد بن كعب القرظى<sup>[٨]</sup> وأسماعيل بن أبي<sup>[٩]</sup> خالد ، والسدى ، والريبع بن أنس ، وعطاء العوفى ، وقادة مع قوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُذَرِّبِينَ﴾ - ما<sup>[١٠]</sup> قال البخاري : وقال ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عمروة ، عن عائشة : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وضع لحسان بن ثابت مثبرا في المسجد ، فكان ينافع عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « اللهم ؛ أيد حسان بروح القدس كما نافع عن نبيك<sup>[١١]</sup> ». وهذا<sup>[١٢]</sup> من البخاري تعليق<sup>[١٣]</sup> .

وقد رواه أبو داود في سنته ، [عن لوثين<sup>[٨]</sup> ، والترمذى ، عن علي بن حجر ، واسماعيل بن موسى الفزاري ، ثلاثتهم ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، وهشام بن عمروة ، كلامهما عن عمروة ، عن عائشة به<sup>[٩]</sup> . وقال الترمذى : حسن صحيح ، وهو حديث أبي الزناد .

(٥١٥) - وكذا عزاه المزى في تحفة الأشراف (١٢/١٠) للبخاري ، وقال الحافظ ابن حجر في « النك

الظراف » : « لم أر هذا الموضع في صحيح البخاري ، وقد وصله أحمد والطبراني - ٣٥٨٠ (٤/٣٧) - وصححه الحاكم » . وعبد الرحمن بن أبي الزناد : ضميف ، ضعفه يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ،

وابن مهدي ، وعلى بن المديني ، والنمسائي ، وابن عدي ، وابن جبان .

(٥١٦) - رواه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : ما جاء في الشعر برقم (٥٠١٥) ، والترمذي في الأدب ،  
باب : ما جاء في إنشاد الشعر برقم (٢٨٤٦) . ورواه الطبراني (٤/٣٧) رقم (٣٥٨٠) من حديث  
عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة ، وأحمد ٢٤٤٨١ - (٦/٧٢) ، والحاكم  
(٣/٥٥٤) .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - زيادة من: ز، خ.

[٦] - في ز ، خ : «نبيه» .

[٨] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[١] - في ز ، خ: «يشق ذلك».

[٣] - زیادة من: ز ، خ .

[٥] - في خ: (كما)

[٧] - فِي ت : «فهذا».

وفي الصحيحين<sup>(٥١٧)</sup> : من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن عمر بن الخطاب مر بحسان ، وهو ينشد الشعر في المسجد ، فلحوظ إليه<sup>[١]</sup> ، فقال : قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أجب عنِي ، اللَّهُمَّ ؛ أيده بروح القدس » ؟ فقال : اللَّهُمَّ نعم .

وفي بعض الروايات : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان : « اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معلمك ». -

[وفي شعر حسان قوله :

وجبريل رسول الله فيما روح القدس ليس به خفاء<sup>[٢]</sup>  
وقال محمد بن إسحاق : حدثني [عبد الله بن]<sup>[٣]</sup> عبد الرحمن بن أبي حسين المكي ، عن شهر بن حوشب الأشعري : أن نفراً من اليهود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أخبرنا عن الروح . فقال : « أنشدكم بالله وبآياته عندبني إسرائيل ، هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيوني ؟ » قالوا : نعم<sup>(٥١٨)</sup> .

[وفي صحيح ابن حبان ، عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن روح القدس نفت في روعي : أنه لن تقوت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب<sup>[٤]</sup> »<sup>(٥١٩)</sup> .

(٥١٧) - صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة ، صلوات الله عليهم ، برقم (٣٢١٢)  
وصحيح مسلم فضائل الصحابة برقم ١٥١ - ٢٤٨٥ .

(٥١٨) - مرسلي ، ورواه ابن جرير في تفسيره ١٤٨٩ - ٣٢٠/٢ من طريق ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، به ، وشهر بن حوشب كثير الإرسال ، والأوهام ، ضعفه يحيى بن سعيد ، وشعبة ، والجوزجاني ، موسى بن هارون ، وأبو حاتم الرازبي ، وابن حبان ، وابن عدي ، ووثقة أحمد ، وابن معين ، وقال أبو زرعة : لا بأس به . وروى له مسلم مقرئنا ، وحسن له أحمد ما روى عبد الحميد بن بهرام ، عنه .

(٥١٩) - إسناده ضعيف ، رواه البيغوي في شرح السنة برقم ٤١١١ ، ٤١١٢ ، ٤١١٣ ، ٤١١٤ - ٣٠٣/١٤  
٣٠٥ من طرق ، عن زيد اليامي ، عن ابن مسعود - أو عن أخباره عن ابن مسعود ، عن ابن مسعود ، به مرفوعاً . ورواوه القضايعي في مسند الشهاب حديث ١١٥١ (١٨٥/٢) من طريق زيد اليامي ، عن أخباره ، عن ابن مسعود ، به ، ورواه الحاكم (٤/٢) من حديث ابن أبي بکیر ، عن الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن سعيد بن أبي أمية الثقفي ، عن يونس بن بکیر ، عن ابن مسعود ولفظه « .... إن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب ». -

[١] - سقط من : خ .

[٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - زيادة من : ز ، خ .

## أقوال آخر

قال ابن أبي حاتم<sup>[٥٢٠]</sup> : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاح<sup>[١]</sup> بن الحارث ، حدثنا بشر ، عن أبي روق عن الضحاك ، عن ابن عباس **﴿وَأَيْدِنَاهُ بُرُوحُ الْقَدْس﴾** قال : هو الاسم الأعظم<sup>[٣]</sup> الذي كان عيسى يُحيى به الموتى .

وقال ابن جرير<sup>[٥٢١]</sup> : حدثت<sup>[٤]</sup> عن المنجاح ... فذكره .

و<sup>[٥]</sup> قال ابن أبي حاتم : وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك .

[وَقَلَهُ الْقَرْطَبِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَمِيرٍ أَيْضًا قَالَ : وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ]<sup>[٦]</sup> . وقال [ابن أبي نجيع]<sup>[٧]</sup> : الروح هو حفظة على الملائكة .

وقال أبو جعفر الرازبي ، عن الربيع بن أنس : القدس هو الرب تبارك وتعالى . وهو قول كعب ، [وَحَكَى الْقَرْطَبِيُّ عَنْ مَجَاهِدِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا : الْقَدْسُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَرُوحُهُ جَرِيلٌ] . فعلى هذا يكون القول الأول<sup>[٨]</sup> . وقال السدي : القدس البركة .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : القدس الطهر .

وقال ابن جرير<sup>[٥٢٢]</sup> : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أئبنا<sup>[٩]</sup> ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : **﴿وَأَيْدِنَاهُ بُرُوحُ الْقَدْس﴾** قال : أيد الله عيسى بالإنجيل روحًا ، كما جعل القرآن روحًا كلامها روح من الله ، كما قال تعالى : **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْوَانَا﴾** .

ثم قال ابن جرير : وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قولُ من قال : الروح في هذا الموضع جبريل ؛ لأن الله - عز وجل - أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله تعالى : **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مُرْمَعَ اذْكُرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْدَّوْلَةِ إِذْ أَيْدَتْكَ بُرُوحُ الْقَدْسِ تَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهَدِ وَكَهْلَا وَإِذْ عَلِمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُّورَاةَ وَالْإِنْجِيل﴾ الآية . فذكر أنه أيده به ، فلو كان**

٥٢٠) - إسناده فيه ضعف وانقطاع - تقدم بيانه ، والحديث عند ابن أبي حاتم - (٢٧٠/١) .

٥٢١) - تفسير ابن جرير برقم ١٤٩١ - (٣٢١/٣) .

٥٢٢) - تفسير ابن جرير برقم ١٤٩٠ - (٣٢١/٣) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : «منجاح» .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : «حديث» .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - سقط من ز .

[٧] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : «ابن أبي حاتم» .

[٩] - في خ : «أخبرنا» .

[٩] - في خ : «أخبرنا» .

الروح الذي أيده به هو الإنجيل ، لكان قوله : ﴿إِذْ أَيَّدْتُك بِرُوحِ الْقَدْس﴾ ، ﴿وَإِذْ عَلَمْتَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْوِرَاءَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ تكرير قول لا معنى له ، والله [سبحانه وتعالى] أعز وأجل<sup>[١]</sup> أن يخاطب عباده بما لا يفدهم به<sup>[٢]</sup> .

( قلت ) : ومن الدليل على أنه جبريل على أول السياق ، ولله الحمد . [ وقال الزمخشري : ﴿بِرُوحِ الْقَدْس﴾ بالروح المقدسة كما تقول : حاتم الجود ، ورجل صدق ، ووصفها بالقدس كما قال : ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فوصفه بالاختصاص والتقريب تكراة . وقيل : لأنه لم تضمه الأصلاب والأرحام الطوامث ، وقيل : بجبريل ، وقيل : بالإنجيل ، كما قال في القرآن : ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ وقيل : باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذلكه ، فتضمن كلامه قوله آخر ، وهو أن المراد روح عيسى نفسه المطهرة . وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿فَرِيقًا كَذَبُّتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ إنما لم يقل : وفريقاً قاتلتم ؛ لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً ؛ لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالشتم والسحر ، وقد قال عليه السلام في مرض موته : « ما زالت أكلة خير تعاودني ، فهذا أوان انقطاع أبهري » .

( قلت ) : وهذا الحديث في صحيح البخاري<sup>(٤٢٣)</sup> وغيره<sup>[٣]</sup> .

وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعْنُوكُمْ اللَّهُ يُكَفِّرُهُمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ

قال محمد بن إسحاق<sup>(٥٢٤)</sup> ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي : في أكنة .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ﴿وَقَالُوا قَلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي : لا تفقه .

(٥٢٣) - رواه البخاري تعلينا في المغازي ، باب : مرض النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ووفاته برقم (٤٤٢٨) باللطف : « يا عائشة : ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيর فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم ». وهذا الحديث بهذا اللطف - الذي أورده ابن كثير ، وفيه زيادة : « كل عام » - رواه ابن عدي في كامله (٣/١٢٣٩) ، والذهبي في المزان (٢/١٥٦) . وأبو نعيم وابن السندي - كلاهما في الطبع النبوى . ورواه البيهقي (١٠/١١) وأورده في فيض القدير (٥/٤٤٨) . وفي إسناد هذا الخبر سعيد بن محمد الوراق : قال ابن معين : ليس بشيء . وقال ابن سعد وغيره : ضعيف . وقال التسائي : ليس بشيء . وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن عدي : يتبعن الضعف على روایاته . وروى عنه أحمد بن حنبل وعلي بن حرث وجماعة .

(٥٢٤) - رواه ابن جرير برقم ١٤٩٨ - (٢/٣٢٥) ، وإسناده ضعيف .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - ما بين المقوفين سقط من : ز ، خ .

وقال العوفي<sup>(٥٢٥)</sup> ، عن ابن عباس **﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾** هي : القلوب المطبوخ عليها .

وقال مجاهد : **﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾** : عليها غشاوة .

وقال عكرمة : عليها طابع ، وقال أبو العالية : أي لا تفقه<sup>(١)</sup> ، وقال السدي : يقولون عليها غلاف ، وهو الغطاء .

وقال عبد الرزاق : عن مغمر ، عن قتادة [ فلا تعي ولا تفقه ] ، قاله مجاهد وقتادة .

وقرأ ابن عباس : **﴿غُلْف﴾** بضم اللام ، وهو جمع غلاف ، أي : قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج إلى علمك قاله ابن عباس وعطاء .

**﴿بَل لِعْنَهُمُ اللَّهُ بَكَفِرُهُم﴾** أي : طردتهم الله وأبعدهم من كل خير .

**﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُون﴾** قال قتادة : معناه لا يؤمن منهم إلا القليل<sup>(٢)</sup> **﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غَلَف﴾** هو كقوله **﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةٍ مَا تَدْعُونَا إِلَيْه﴾** .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : **﴿غُلْف﴾** قال : تقول<sup>(٣)</sup> : قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما<sup>(٤)</sup> تقول<sup>(٥)</sup> شيء<sup>(٦)</sup> ، وقرأ : **﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةٍ مَا تَدْعُونَا إِلَيْه﴾** .

وهذا هو<sup>(٧)</sup> الذي رجحه ابن حجرير ، واستشهد بما روى من حديث عمرو بن مرة الجملي<sup>(٨)</sup> ، عن أبي البختري ، عن حذيفة قال : « القلوب أربعة » **﴿فَذَكَرَ مِنْهَا :** « **وَقَلْبُ أَغْلَفُ**

(٥٢٥) - رواه ابن حجرير برقم ١٥٠٠ - (٣٢٦/٢) وإسناده ضعيف .

(٥٢٦) - رواه ابن حجرير برقم ١٤٩٧ - (٣٢٤/٣) وإسناده منقطع . فقد نص في التهذيب على أن أبا البختري لم يدرك حذيفة . وقد روى مرفوعاً من الحديث أبا سعيد . رواه أحمد بن حنبل - (١٧/٣) والطبراني في الصغير (١٠٩/٢) - (١١٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٨٥/٤) . من الحديث ليث بن أبي سليم عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن أبي سعيد - وإسناده ضعيف لعلتين : الأولى : الإرسال ؛ فإن أبا البختري لم يسمع من أبي سعيد ، قاله أبو داود ، عقب إخراج حديث له عن أبي سعيد - كتاب الزكاة ، باب : ما يجب فيه الزكاة ، حديث ١٥٥٩ - : « وأبو البختري لم يسمع من أبي سعيد » . ونقله عنه ابن حجر في التهذيب . وأبو البختري ، اسمه سعيد بن فيروز بن أبي عمران الطائي الكوفى . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه - في المراسيل - : لم يدرك أبا ذر ، ولا أبا سعيد . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : سعيد بن

[١] - في ز : نفقه .

[٢] - ما بين المعرفتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : « يقول » .

[٤] - في ز ، خ : « ما » .

[٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : الحملي .

[٨] - في ز ، خ : « يقول » .

[٩] - في ز ، خ : « يقول » .

[١٠] - زيادة من : ز ، خ .

مغضوب عليه ، وذاك قلب الكافر » .

وقال ابن أبي حاتم<sup>[٥٢٧]</sup> : حدثنا محمد بن عبد الرحمن العززمي ، أئبنا<sup>[١]</sup> أي ، عن جدي ، عن قتادة ، عن الحسن في قوله : ﴿ قلوبنا غلف ﴾ قال : لم تختن .

وهذا القول يرجع معناه إلى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم وأنها بعيدة من الخير .

قول آخر : قال الضحاك عن ابن عباس<sup>[٥٢٨]</sup> [في قوله<sup>[٢]</sup>] ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ قال : يقولون<sup>[٣]</sup> : قلوبنا غلف<sup>[٤]</sup> مملوءة علمًا لا تحتاج<sup>[٥]</sup> إلى علم محمد ، ولا غيره .

وقال عطية العوفي<sup>[٦]</sup> ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ : أي : أوعية<sup>[٧]</sup> للعلم .

وعلى هذا المعنى جاءت قراءة بعض الأنصار فيما حكاه ابن جرير<sup>هـ</sup> ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ بضم اللام ، [نقلها الزمخشري]<sup>[٨]</sup> أي : جمع غلاف ، أي : أوعية ، بمعنى أنهم ادعوا أن قلوبهم مملوءة بعلم لا يحتاجون معه إلى علم آخر ، كما كانوا يكتنون بعلم التوراة ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ بل لعنهم الله بکفرهم فقليلًا ما یؤمنون ﴾ أي : ليس الأمر كما ادعوا ؛ بل قلوبهم مملوءة مطبوع عليها ، كما قال في سورة النساء : ﴿ وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بکفرهم فلا یؤمنون إلا قليلاً ﴾ .

وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى : ﴿ قليلًا ما یؤمنون ﴾ قوله : ﴿ فلا یؤمنون إلا قليلاً ﴾ .

فiroz ، ويقال : سعيد بن عمران ، وقيل غير ذلك ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، يرسل حديثه ، ويروي عن الصحابة ، ولم يسمع من كثير أحد ، فما كان من حديثه سمائًا فهو حسن ، وما كان غيره فهو ضعيف . وقال عنه في القراءة : ثقة ثبت ، فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال . والعلة الثانية : هي أنه من طريق ليث وهو ابن أبي سليم ، واسم أبيه أعين ، وقيل : أنس ، وقيل غير ذلك ، وهو صدوق احتلط جدًا ، ولم يتميز حديثه ، فترك ، قاله ابن حجر . وقال الذهبي : فيه ضعف يسير من سوء حفظه ، كان ذا صلاة وصيام ، وعلم كبير ، وبعضهم احتاج به . روى له مسلم مقورونا . وأمام عمرو بن مرة ، فهو ثقة . وقال أيضًا الحافظ ابن كثير في تفسيره - سورة التور آية ٢٠ - : إسناده جيد ولم يخرج عنه . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣/١) وقال : رواه أبو الحسن الطبراني في الصغير ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم .

(٥٢٧) - إسناده ضعيف ، والحديث عند ابن أبي حاتم برقم ٩٠٢ - (٢٢٣/١) .

(٥٢٨) - ابن جرير برقم ١٥١٣ - (٣٢٧/٢) .

[١] - في ز ، خ : « حدثنا » .

[٢] - ما بين المعکوفین زيادة من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : « قالوا » .

[٤] - في ت : عن ابن عباس ، والمشتبه موافق لما في الطبراني (٣٢٧/٢) ، والأصلين - ز ، خ .

[٥] - في ز : تحتاج .

[٦] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٧] - في خ : « أوعية » .

قال بعضهم : قليل من يؤمن منهم . وقيل قليل إيمانهم ، يعني أنهم يؤمنون بما جاءهم به موسى من أمر المعاد والثواب والعقاب ، ولكنه إيمان<sup>[١]</sup> لا ينفعهم ؛ لأنه مغمور<sup>[٢]</sup> بما كفروا به من الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال بعضهم : إنما<sup>[٣]</sup> كانوا غير مؤمنين بشيء ، وإنما قال : « قليلاً ما يؤمنون » وهو بالجميع كافرون ، كما تقول العرب : قلما<sup>[٤]</sup> رأيت مثل هذا قط . تزيد : ما رأيت مثل هذا قط .

[ وقال الكسائي ] : تقول العرب : من زنى بأرض قلما نبت . أي : لا نبت شيئاً<sup>[٥]</sup> حكاها<sup>[٦]</sup> ابن جرير ، رحمة الله ، والله أعلم .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَتَبْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ  
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ  
**آلَّكَفِيرِينَ**

### آلَّكَفِيرِينَ

يقول تعالى « ولما جاءهم » يعني : اليهود . « كتاب من عند الله » وهو القرآن الذي أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - مصدق لما معهم ، يعني : من التوراة وقوله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ». أي : وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوك ، يقولون : إنه سيعيث نبي في آخر الزمان نقتل لكم معه قتل عاد وإرم .

كما قال محمد بن إسحاق<sup>[٧]</sup> ، عن عاصم بن<sup>[٨]</sup> عمر بن قتادة ، [ عن قتادة<sup>[٩]</sup> الأنباري ، عن أشياخ منهم قال : قالوا<sup>[١٠]</sup> : فيما والله وفيهم ، يعني : في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم ، نزلت هذه القصة ، يعني : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ». قالوا<sup>[١١]</sup> : كنا قد علوناهم قهراً<sup>[١٢]</sup> دهراً في الجاهلية ، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب ،

(٥٢٩) - رواه ابن جرير برقم ١٥١٩ - (٣٣٢/٢) ، والسيرة (١٩٠/٢) .

[١] - في ز ، خ : « إنما » .

[٢] - في ز ، خ : « إنهم » .

[٣] - في خ : « فقط » .

[٤] - في ز ، خ : « حكاها » .

[٥] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في خ : « عن » .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - سقط من : ز ، خ .

[١٠] - في خ : « قال » .

فكانوا يقولون : إن نبياً يُعثِّر الآن تبعه ، قد أظل زمانه فنقتلكم<sup>[١]</sup> معه قتل عاد وارم ، فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه<sup>[٢]</sup> كفروا به ، يقول الله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

وقال الضحاك عن ابن عباس<sup>(٣٠)</sup> في قوله : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : يستظهرون ، يقولون : نحن نعิน محمداً عليهم ، وليسوا كذلك<sup>[٣]</sup> بل<sup>[٤]</sup> يكذبون .

وقال محمد بن إسحاق<sup>(٣١)</sup> : أخبرني محمد بن أبي محمد ، أخبرني عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس أن يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن مغفورر ، [أخوهبني]<sup>[٥]</sup> سلمة : يا معاشر يهود ؛ اتقوا الله وأسلموا ، فقد كتمتُم تستفتحون علينا بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن أهل شرك ، وتبخروننا<sup>[٦]</sup> بأنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكك<sup>[٧]</sup> أخوهبني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم . فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿وَمَا جَاءَهُمْ كِتَابًا مِنْهُ مَصْدِقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ . الآية<sup>[٨]</sup> .

وقال العوفي<sup>(٣٢)</sup> : عن ابن عباس : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يقول : يستنصرون بخروج محمد ، صلى الله عليه وسلم ، [على مشركي العرب ، يعني بذلك أهل الكتاب ، فلما بعث محمد ، صلى الله عليه وسلم]<sup>[٩]</sup> ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه .

[١] - رواه ابن حجرير برقم (١٥٣٢) ، وسنده ضعيف .

[٢] - انظر : السيرة النبوية لابن هشام (١٩٦/٢) وتفسير ابن حجرير ١٥٢٠ - (٢٣٣/٢) .

[٣] - رواه ابن حجرير برقم ١٥٢٢ - (٣٣٤/٢) ، وسنده ضعيف .

[٤] - في ز ، خ : «نقتلكم» .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : «لذلك» .

[٧] - في ز ، خ : «وداود بن ...» .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - ما بين الم kukوفين سقط من : خ .

وقال أبو العالية : كانت اليهود تستنصر بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، على مشركي العرب ، يقولون : اللهم ، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم . فلما بعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، ورأوا أنه من غيرهم ، كفروا به حسداً للعرب ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ .

وقال قتادة : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَحْيُونَ عَلَى الدِّينِ كَفَرُوا﴾ . قال : وكانوا يقولون : إنه سيأتي نبي ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ .

وقال مجاهد : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [١] .

**بِسْمِهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

إِنَّمَا أَشَرَّقَ بِهِ أَنفُسُهُمْ أَن يَكُنْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْتَدًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَتِهِ فَبَأْءُوا وَلَا يَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ

### عَذَابٌ مُّهِمٌّ

قال مجاهد : ﴿بِسْمِهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يهود شروا الحق بالباطل ، وكتمان ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم ، بأن يسيئوه .

وقال السدي : ﴿بِسْمِهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يقول : باعوا به أنفسهم . يعني : بيسما اعتاصوا لأنفسهم فرضوا [٢] به ، [وعدلوا إلية من الكفر بما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - عن تصديقه وموازنته ونصرته] [٣] ، وإنما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية **فَأَن** [٤] **يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** . ولا حسد أعظم من هذا .

[٥] قال ابن إسحاق : عن محمد عن عكرمة - أو سعيد - عن ابن عباس : **فَبِسْمِهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . أي : أن الله جعله من غيرهم **فَبَأْءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ** . قال ابن عباس : فالغضب على الغضب ، فغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم ، وغضب عليهم [٦] بكفرهم بهذا النبي الذي بعث [٧] الله إليهم .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٢] - في ز : ورضوا .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز : لأن .

[٥] - زيادة من : خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز ، خ : «أحدٌ» .

( قلت ) : ومعنى باعوا : أَيٌّ [١] استوجبوا واستحقوا واستقرروا بغضب على غضب ، وقال أبو العالية : غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسي ، ثم غضب الله عليهم بكفرهم بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن [٢] .

[ عن عكرمة وقتادة مثله [٣] . قال السدي : أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العجل ، وأما الغضب [٤] الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

[ وعن ابن عباس مثله [٥] . قوله تعالى : ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ . لما كان كفرهم سببه البغي والحسد ، ومنشأ ذلك التكبر قربوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ . [أي : صاغرين حقيرين ذليلين راغمين [٦] .

وقد قال الإمام أحمد [٧] : [ حدثنا ابن عجلان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « يحشر المتكبرون يوم القيمة أمثال الذر في صور [٨] الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يدخلوا سجناً في جهنم ، يقال له : بُولُش ، تعلوهم [٩] نار الأنوار ، يسوقون من طينة الخبال : عصارة أهل النار » .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ إِمْنَاؤُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَلْوَأُتُّمُنْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا  
وَزَاءُهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ فَلَمْ يَقْتُلُنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخْذَهُمْ  
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَلَّمُونَ

(٥٣٣) - المستند ٦٦٧٧ - (١٧٩/٢) . وهو عند الترمذى برقم (٢٤٩٢) وفي الرقائق من الكبرى للنسائي ، ورواه البخارى في الأدب المفرد (٥٥٧) ، والحميدى (٥٩٨) - (٢٧٤/٢) ، وابن أبي الدنيا في التواضع والحمل (٢٢٣) .

[١] - في ز ، خ : « والقرآن عليهما السلام » .

[٢] - زيادة من ز .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « صورة » .

[٩] - في ز : فتعلوهم .

يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَيْ : لِلْيَهُودِ وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : أَمْنَوْا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [١] أَيْ [١] عَلَى مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَدِقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ﴿ قَالُوا نَؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ أَيْ : يَكْفِيَنَا الإِيمَانُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنَ التُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَلَا نَفْرَ إِلَّا بِذَلِكِ ﴿ وَيُكَفِّرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ يَعْنِي بِمَا يَعْدُ [٢] بَعْدَهُ ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مَصْدِقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ أَيْ : وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّد ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْحَقُّ [٣] مَصْدِقًا مَنْصُوبًا [٣] عَلَى الْحَالِ ، أَيْ : فِي حَالِ تَصْدِيقِهِ [٤] لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، فَالْمَجْهَةُ قَائِمَةٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِكِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . ثُمَّ [٥] قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ [إِنْ كَتَمْتُمْ مُؤْمِنِينَ] [٦] ﴾ أَيْ : إِنْ كَتَمْتُمْ صَادِقِينَ فِي دُعَائِكُمُ الْإِيمَانَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ فَلَمْ قَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ جَاءُوكُمْ بِتَصْدِيقِ التُّورَةِ الَّتِي بَأَيْدِيكُمْ ، وَالْحُكْمُ بِهَا وَدُمْ نُسُخُهَا ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ صَدَقَهُمْ ؟ قَتَلْتُمُوهُمْ بِغَيْرِ عِنْدَادٍ وَاسْتَكْبَارًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَسْتُمْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَجْرُدَ الْأَهْوَاءِ وَالآرَاءِ وَالتَّشْهِيَّ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا لَا تَهُوِيْ أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُنَّ ﴾ .

وقال السدي في هذه الآية : يعيرهم الله تبارك وتعالى ﴿ قُلْ فَلَمْ تَقْتُلُنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كَتَمْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال أبو جعفر بن جرير : قُلْ يَا مُحَمَّد ، لِيَهُود بْنِ إِسْرَائِيلِ الَّذِينَ [٧] إِذَا قُلْتُ لَهُمْ : آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا : نَؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا : لَمْ تَقْتُلُنَّ – إِنْ كَتَمْتُمْ يَا مُعْشَرَ يَهُود [٨] ، مُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ – [أَنْبِيَاءَ اللَّهِ] [٩] ؟ وَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ قَتْلَهُمْ [١٠] ؟ بَلْ أَمْرَكُمْ فِيهِ بَاتِّبَاعِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَتَصْدِيقَهُمْ ، وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَكْذِيبٌ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ : نَؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، وَتَعْبِيَّرٌ لَهُمْ .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أَيْ : بِالآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ [١١] ، وَالدَّلَائِلُ الْقَاطِعَاتُ [١٢] عَلَى أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَ[الآيَاتِ] [١٣] الْبَيِّنَاتُ هِيَ : الطَّوفَانُ ، وَالْجَرَادُ ، وَالْقَمَلُ ، وَالضَّفَادُعُ ، وَالْدَمُ ، وَالْعَصَابُ ، وَالْلِيدُ ، وَفَرْقُ الْبَحْرِ ، وَتَظْلِيلُهُمْ بِالْغَمَامِ ، وَالْمَنُ ،

[١] - زِيادةً مِنْ زَ .

[٢] - سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ .

[٤] - فِي خَ : « تَصْدِيقُهُمْ » .

[٦] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنَ سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ .

[٨] - فِي زَ : الْيَهُودُ .

[١٠] - فِي خَ : « قَبْلَهُمْ » .

[١٢] - فِي زَ : الْقَاطِعَةُ .

[٣] - سَقْطٌ مِنْ زَ .

[٥] - سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ .

[٧] - سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ .

[٩] - فِي زَ ، خَ : « أَنْبِيَاءَهُ » .

[١١] - فِي زَ ، خَ : « الْوَاضِحةُ » .

[١٣] - سَقْطٌ مِنْ زَ ، خَ .

والسلوى ، والحجر وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها ، ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ أي : معبوداً من دون الله في زمان موسى وأيامه<sup>[١]</sup> ، وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : من بعد ما ذهب عنكم إلى الطور لمناجاة الله - عز وجل - كما قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذْتُمُ قَوْمًا مُّوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيلِهِمْ عَجَلاً جَسْداً لَهُ خَوَارٌ ﴾ . ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ أي : وأنتم ظالمون<sup>[٢]</sup> في هذا الصنف الذي صنعتموه من عبادتكم العجل ، وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا سَقْطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلَّلُوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يُرِحْنَا رِبِّنَا وَيَغْفِرْنَا لَنَا لَنْ كُونُنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

وَإِذَا أَخَذْنَا مِثَقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الْطُّورَ خُذُوا مَا أَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَعْجَلَ بِكُفْرِهِمْ  
قُلْ بِتَسْمَى يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

٩٣

يعد سبحانه<sup>[٣]</sup> وتعالى عليهم خطأهم ، ومخالفتهم للميثاق وعتوهم وإعراضهم<sup>[٤]</sup> عنه ، حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ، ثم خالقوه ؛ ولهذا قال<sup>[٥]</sup> : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ . وقد تقدم تفسير ذلك .

﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ . قال عبد الرزاق : عن معمر عن قتادة<sup>[٦]</sup> ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ . قال : أشربوا [في قلوبهم]<sup>[٧]</sup> حبه حتى خالص ذلك إلى قلوبهم . وكذا قال أبو العالية والريبع بن أنس .

وقال الإمام أحمد<sup>(٥٣٤)</sup> : حدثنا عصام بن خالد ، حدثني<sup>[٨]</sup> أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني ، عن خالد بن محمد الثقيفي ، عن بلال بن أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « حبك الشيء يعمي ويصم » .

(٥٣٤) - إسناده ضعيف من أجل أبي بكر بن أبي مريم ، وبلال بن أبي الدرداء : ثقة روى له أبو داود . وخالد بن محمد الثقيفي : ثقة ، روى له أبو داود . والحديث في المسند ٢١٧٨٣ ، ٢١٧٨٤ - (٥/١٩٤) وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : في الهوى (رقم: ٥١٣٠) ، ورواه أحمد (٤٥٠) ، عبد بن حميد (٢٠٥) والقضاعي في مسند الشهاب (١٥٧/١) ، والطبراني في مسند الشاميين (١٤٥٤) - (٢/٣٤٠) ، (٢/٣٤٦) ، (٢/١٤٦٨) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : « وأياته » .

[٣] - في خ : « تبارك » .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المعقودتين زيادة من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « حدثنا » .

ورواه أبو داود ، عن حمزة بن شريح ، عن بقية ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، به .  
وقال السدي : أخذ موسى - عليه السلام - العجل فذبحه [ثم حرقه<sup>[١]</sup> بالمرد] ، ثم ذراه<sup>[٢]</sup> في البحر ، فلم يقع بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء منه<sup>[٣]</sup> ثم قال لهم موسى : أشربوا منه . فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب ؛ فذلك حين يقول الله<sup>[٤]</sup> تعالى : ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ .

وقال ابن أبي حاتم<sup>[٥]</sup> : حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمارة بن عبد<sup>[٦]</sup> وأبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : أخذ موسى إلى العجل ، فوضع عليه المبارد<sup>[٧][٨]</sup> ، فبرده<sup>[٩]</sup> بها<sup>[٩]</sup> وهو على شاطئ نهر ، فما شرب أحد من ذلك الماء من كان يعبد العجل إلا أصفر وجهه مثل الذهب .

وقال سعيد بن جبير : ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ . [قال : لما أحرق العجل<sup>[١٠]</sup> بيرد ، ثم نسف ، فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزغافان .

[وحكى القرطبي عن كتاب القشيري أنه ما شرب أحد منه من عبد العجل إلا حرق ، ثم قال القرطبي : وهذا شيء غير ما هاهنا ؛ لأن المقصود من هذا السياق أنه ظهر على شفاههم ووجوههم ، والمذكور هاهنا أنهم أشربوا في قلوبهم العجل ، يعني في حال عبادتهم له ، ثم أنشد قول النابغة في زوجه عثمة :

تخلغل حُبُّ عَثْمَةَ فِي فَؤَادِي  
فِبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ  
تَخلغل حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ  
وَلَا حَزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سَرُورٌ

(٥٣٥) - تفسير ابن أبي حاتم رقم ٩٣٦ - (٢٨٢/١) ، وعمارة بن عبد : قال أحمد : مستقيم الحديث ، لا يرو عنه غير أبي إسحاق ، وقال أبو حاتم : شيخ مجھول ، لا يتحقق بحدیثه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، روی له النسائي حدیثاً واحداً (تهذیب الكمال ٢٥٢/٢١) ، وهو متابع بأبي عبد الرحمن السلمي ، وهو ثقة كثیر الحديث ، قال البخاري : سمع علیاً ، وقال ابن أبي حاتم : ليس ثبت روايته عن علی (جامع التحصیل ص ٢٠٨) .

(٥٣٦) - المبارد : جمع مبرد ، وهو ما يحلك به الحديد حتى يذوبه . الصاحح (٢٤٦/٢) .

[١] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : «ذر» .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : «أخبرنا» .. وفي ز : أنبأنا .

[٦] - في ز ، خ : «عبد الله» . وفي ت : عمیر ، وكلامها خطأ .

[٧] - في خ : «النار» .

[٨] - في ز ، خ : «فرد» .

[٩] - ما بين المعکوفین سقط من : ز ، خ .

[١٠] - سقط من : ز ، خ .

أكاد إذا ذكرت العهد منها أطير لو أن إنساناً يطير<sup>[١]</sup> : قوله<sup>[٢]</sup> : قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كتم مؤمنين<sup>هـ</sup> . أي : بئسما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله ، ومخالفتكم الأنبياء ، ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا أكبر ذنبكم وأشد الأمور عليكم ؛ إذ كفترتم بخاتم الرسل وسيد الأنبياء والمرسلين المبعوث إلى الناس أجمعين ، فكيف تدعون لأنفسكم الإيمان ، وقد فعلتم هذه الأفاسيل القبيحة ؛ من نقضكم المواثيق ، وكفركم بآيات الله ، وعبادتكم العجل [من دون الله]<sup>[٣]</sup> !

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا  
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ  
عَلَيْهِمْ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَنَجِدَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا  
يَوْمَ أَحْدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ  
بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾

قال محمد بن إسحاق<sup>(٥٣٧)</sup> : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس رضي الله عنه : يقول الله تعالى لنبيه محمد<sup>[٤]</sup> صلى الله عليه وسلم : قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كتم صادقين<sup>هـ</sup> . أي : أدعوا بالموت على أي الفريقين أكذب ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>هـ</sup> ولن يتمنوه أبداً بما قدمنت أيديهم والله عليم بالظالمين<sup>هـ</sup> . أي : يعلمهم<sup>[٥]</sup> بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك ، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات .

وقال الضحاك<sup>(٥٣٨)</sup> : عن ابن عباس : فتمنوا الموت<sup>هـ</sup> : فسلوا<sup>[٦]</sup> الموت .

وقال عبد الرزاق<sup>(٥٣٩)</sup> : عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن عكرمة ، قوله : فتمنوا

[١] - إسناده ضعيف ، وهو عند ابن جرير ١٥٧١ - (٥٤٦/٢) ، وابن أبي حاتم (٩٤٢) .

[٢] - إسناده ضعيف ، وهو عند ابن جرير (١٥٦٨) .

[٣] - إسناده صحيح ، وهو عند ابن أبي حاتم ٩٤٣ - (٢٨٥/١) .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٥] - في خ : « وقال » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « فسألوا » .

[٩] - في ز : يعلمهم .

**الموت إن كنتم صادقين** ﴿١﴾ قال : قال ابن عباس : لو تمنى اليهود<sup>[١]</sup> الموت لماتوا .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٥٤٠)</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا عثام ، سمعت الأعمش قال : لا أظنه إلا عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لو تمنوا الموت لشرط أحدهم بريقه .

وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس .

وقال ابن جرير في تفسيره : وبلغنا أن النبي<sup>[٢]</sup> صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ، ولرأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يهاهلوه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لرجعوا لا يجدون أهلاً ، ولا مالاً » .

حدثنا بذلك أبو كريب ، حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الإمام أحمد<sup>(٥٤١)</sup> ، عن إسماعيل بن يزيد الرقي ، حدثنا فرات ، عن عبد الكريم ، به .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٥٤٢)</sup> : حدثنا الحسن بن أحمد ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار ، حدثنا سورون بن المغيرة ، عن عباد بن منصور ، عن الحسن ؛ قال : قول الله ما كانوا ليتمنوه<sup>[٣]</sup> أبداً<sup>[٤]</sup> بما قدّمت أيديهم . قلت : أرأيتك لو أنهم أحبوا الموت حين قيل لهم ﴿ تمنوا الموت ﴾<sup>[٥]</sup> أترأهم كانوا ميتين ؟ قال : لا والله ، ما كانوا ليتمنوا لو تمنوا الموت ، وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله - ما سمعت - : ﴿ ولن يتمّنوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليهم بالظالمين ﴾ .

وهذا غريب عن الحسن . ثم هذا الذي فسر به ابن عباس الآية هو المتعين ، وهو الدعاء على

(٥٤٠) - رواه ابن أبي حاتم برقم ٩٤١ - (٢٨٤/١) .

(٥٤١) - تفسير ابن جرير برقم ١٥٦٦ - (٣٦٢/٢) ، والمسند ٢٢٢٥ - (٢٤٨/١) . ورواه أبو بعلى رقم ٢٦٠٤ - (٤٧١/٤) ، والنمسائي في الكبرى ١١٠٦١ - (٣٠٨/٦) . وإسماعيل بن يزيد الرقي : قال الحسيني : فيه جهة . وقال في التعجّيل : بل هو معروف وهو مترجم في التهذيب (التعجّيل ٣١٢/١) . وقد رجح الشیخ شاکر رحمة الله تعالى أنهما اثنان . وأوردته الهیشمي في مجمع الزوائد (٢٢٨/٨) وقال : رواه أحمد وأبو بعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

(٥٤٢) - رواه ابن أبي حاتم ٩٤٦ - (٢٨٥/١) . وإن شدّه ضعيف ؛ لضعف عباد بن منصور .

[١] - في خ : « اليهودي » .

[٢] - في خ : « الرسول » .

[٣] - زيادة من : ز ، خ .

[٤] - في خ : « يتمنوه » .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

أي الفريقين أكذب منهم ، أو من المسلمين على وجه المبالغة ، ونقله ابن جرير عن قتادة وأبي العالية والرابع بن أنس رحمهم الله تعالى !

ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الجمعة : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعْمَتُ أَنْ كُمْ أُولَيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنَوْا الْمَوْتَ إِنْ كَتَمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمْنُونَهُ أَبْدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفَرَّوْنَ مِنْهُ إِنَّهُ مَلَاقِيكُمْ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فِيْنِبَشِّكُمْ بِمَا كَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . فَهُمْ - عَلَيْهِمْ لِعَانَ اللَّهُ تَعَالَى ! - لَمَّا زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ ، وَقَالُوا : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوَ أَوْ نَصَارَى ، دَعُوا إِلَى الْمَبَاهِلَةِ ، وَالدُّعَاءِ عَلَى أَكْذَبِ الطَّائِفَتَيْنِ مِنْهُمْ ، أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

فَلَمَّا نَكَلُوا<sup>[١]</sup> عَلَيْهِمْ كُلَّ ذَلِكَ عِلْمٍ كُلَّ أَحَدٍ أَنْهُمْ ظَالِمُونَ ؛ لَأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا جَازِمِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ لَكَانُوا أَقْدَمُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا تَأْخَرُوا عِلْمًا كَذِبِيهِمْ ، وَهَذَا كَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَ بَنْجَانَ مِنَ النَّصَارَى بَعْدَ قِيَامِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَنَاظِرِ ، وَعَتُوهُمْ وَعَنَادُهُمْ - إِلَى الْمَبَاهِلَةِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنَسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَيُجَعَّلُ لِعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ : وَاللَّهِ لَئِنْ بَاهَلْتُمْ هَذَا النَّبِيَّ لَا يَقْنِي مِنْكُمْ عَيْنَ تَطْرُفُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ [ جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ ]<sup>[٢]</sup> وَبَذَلُوا<sup>[٣]</sup> الْجَزِيرَةَ عَنْ يَدِهِ ، وَهُمْ صَاغِرُونَ ، فَضَرَبَهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَبَعْثَتْ مَعْهُمْ أَبَا<sup>[٤]</sup> عَبِيدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمِينًا . وَمُثْلُ هَذَا الْمَعْنَى ، أَوْ قَرِيبُهُ مِنْهُ [ قَوْلُ اللَّهِ ]<sup>[٥]</sup> تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولُ لِلْمُشَرِّكِينَ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالِ فَلِيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَّاً ﴾ . أَيْ : مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالِ مَنَا أَوْ مِنْكُمْ ، فَرَادَهُ اللَّهُ مَا هُوَ فِيهِ ، وَمَدَّ لَهُ ، وَاسْتَدْرَجَهُ ، كَمَا سَيَّأَتِي تَقْرِيرُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَأَمَّا مَنْ فَسَرَ الْآيَةَ عَلَى مَعْنَى<sup>[٦]</sup> [ قُلْ إِنْ كَانَ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنَوْا الْمَوْتَ ]<sup>[٧]</sup> إِنْ كَتَمْ صَادِقِينَ<sup>[٨]</sup> . أَيْ : [ إِنْ كَنْتُمْ صَادِقِينَ ]<sup>[٩]</sup> فِي دُعَوَاكُمْ فَتَمْنَوْا الْآنَ الْمَوْتَ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ هُؤُلَاءِ لِلْمَبَاهِلَةِ ، كَمَا قَرَرَهُ<sup>[٩]</sup> طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَمَا لِهِ أَلِيهِ أَبْنَى جَرِيرٌ بَعْدَ مَا قَارَبَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ<sup>[٩]</sup> : الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ<sup>[٩]</sup> قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ

(٥٤٣) - تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ بِرَقْمِ (٣٦٢/٢ ، ٣٦٣) .

[١] - فِي ز ، خ : « تَكَلَّمُوا » .

[٢] - فِي خ : « جَنَحُوا إِلَى السَّلْمِ » .

[٤] - فِي خ : « أَبُوا » .

[٦] - سَقْطٌ مِنْ ز ، خ .

[٨] - فِي خ : « قَدْرَهُ » .

[٣] - فِي ز : بَذَلْ .

[٥] - فِي خ : « قَوْلَهُ » .

[٧] - زِيَادَةٌ مِنْ خ .

[٩] - فِي ز ، خ : « تَفْسِيرٌ » .

كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين [١]. الآية [١] . فهذه [٢] الآية مما احتاج الله سبحانه لهنبيه به صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ، وفضح بها أخبارهم وعلماءهم ، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم [أن يدعوهم [٣] إلى قضية عادلة بينه وبينهم ، فيما كان بينه وبينهم من الخلاف ، كما أمره أن يدعو الفريق الآخر [٤] من النصارى إذ خالفوه في عيسى [ابن مريم [٥] - عليه السلام - وجادلوه فيه ، إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة . فقال لفريق اليهود : إن كنتم محقين فتمنوا الموت ؛ فإن ذلك غير ضار بكم إن كنتم محقين ، فيما تدعون من الإيمان ، وقرب المنزلة من الله ، بل أعطيكم أمنيتكم من الموت إذا تمنيتم ، فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونصبها ، وكدر عيشها ، والفوز بجوار الله في جنانه ، إن كان الأمر كما تراعمون من أن الدار الآخرة لكم خاصة دوننا ، وإن لم تعطوها علم الناس أنكم المطلوبون ، ونحن المحقون في دعوانا ، وانكشف أمرنا وأمركم لهم [٦] ؛ فامتنعت اليهود من الإجابة إلى ذلك لعلمه [٧] أنها إن تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها ، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها ، كما امتنع فريق النصارى [الذين جادلوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في عيسى - إذ دعوا للمباهلة - من المباهلة [٨] .

فهذا الكلام منه أوله حسن ، وأما آخره فيه نظر ، وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل ؛ إذ يقال : إنه [٩] لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون [١٠] في دعوتهم أن يتمنوا الموت ، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح ومتى الموت ، وكم من صالح لا يتمنى الموت ؛ بل يوْدَّ أن يعمر ليزداد [١١] خيراً ، وترتفع درجته في الجنة ، كما جاء [في الحديث [١٢] : « خيركم من طال عمره ، وحسن عمله » (٥٤٤) [٥٤٤] .

(٥٤٤) - جاء من حديث عبد الله بن بسر ، وأبي بكرة ، وأبي هريرة وجابر رضي الله عنهم ، فاما حديث عبد الله بن بسر ، فرواه الترمذى في الرهد ، باب : ما جاء في طول العمر للمؤمن ، برقم (٢٣٢٩) وقال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وأما حديث أبي بكرة ، فرواه الترمذى في باب : شر الناس من طال عمره وساء عمله برقم (٢٣٣٠) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأما حديث أبي هريرة ، فرواه أحمد في المسند ٧٢١١ - ٢٣٥ (٢) . وحديث جابر رواه عبد بن حميد (١٠٨٦) .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « لعلهم ». .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز : ليزاد .

[٧] - في ز ، خ : « وهذا ». .

[٨] - في ز ، خ : « آخر ». .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

[١٠] - في خ : « صادقين ». .

[١١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا : فها أنتم تعتقدون أيها<sup>[١]</sup> المسلمين ؛ أنكم أصحاب الجنة ، وأنتم لا تمنون في حال الصحة الموت<sup>[٢]</sup> ، فكيف تلزموتنا<sup>[٣]</sup> بما لا يلزمكم<sup>[٤]</sup> !

وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى ، فأما على تفسير ابن عباس ، فلا يلزم عليه<sup>[٥]</sup> شيء من ذلك ؛ بل قيل لهم كلام نصف : إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله<sup>[٦]</sup> من دون الناس ، وأنكم أبناء الله وأحباؤه ، وأنكم من<sup>[٧]</sup> أهل الجنة ، ومن عداكم من<sup>[٨]</sup> أهل النار ، فباهلو على ذلك ، وادعوا على الكاذبين منكم ، أو من غيركم ، واعلموا أن المبالغة تستأصل الكاذب لا محالة .

فلما تيقنوا ذلك وعرفوا صدقه ، نكلوا عن المبالغة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم ، وكتمانهم الحق من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته ، وهو يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ويتحققونه . فعلم كل أحد باطلهم ، وخزيهم ، وضلالهم ، وعندتهم ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيمة !!

[وسميت هذه المبالغة تمجيأ ؛ لأن كل محقق يود لو أهلك الله المبطل المناظر له ، ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره ، وكانت المبالغة بالموت ؛ لأن الحياة عندهم عزيرة عظيمة ؛ لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت<sup>[٩]</sup> ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَلَنْ يَتَمَنُوهُ أَبِدًا جَمِيعَ مَا أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَنْ يَجِدُنَّهُمْ أَحَرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ﴾ أي : على طول عمر ، لما يعلمون من مآلهم السيء ، وعاقبتهم عند الله الخاسرة ؛ لأن الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر ، فهم يودون لو تأخرروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ، وما [يحدرون منه]<sup>[١٠]</sup> واقع بهم لا محالة ، حتى وهم أحars من المشركين الذين لا كتاب لهم ، وهذا من باب عطف [الخاص على العام]<sup>[١١]</sup> .

قال ابن أبي حاتم<sup>[١٢]</sup> : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال : الأعاجم .

(٥٤٥) - تفسير ابن أبي حاتم برقم ٩٥١ - (٢٨٦/١) ، والمستدرك (٢٦٣/٢) .

[١] - مكررة في خ .

[٢] - في ز : تلزمونا .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقودين سقط من : ز ، خ .

[٦] - في خ : «العام على الخاص» .

[٧] - سقط من : خ .

[٨] - في ز : تلزموكم .

[٩] - في خ : «للله» .

[١٠] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - في ز ، خ : «يحدرون» .

وكذا<sup>[١]</sup> رواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجا . قال : وقد اتفقا على سند تفسير الصحابي .

وقال الحسن البصري : ﴿ ولتجدتهم أحرص الناس على حياة ﴾ . قال : المنافق أحرص الناس على حياة ، وهو أحرص على الحياة من المشرك ﴿ يوذ أحدهم ﴾ . أي : يوذ<sup>[٢]</sup> أحد اليهود ، كما يدل عليه نظم السياق .

وقال أبو العالية : ﴿ يوذ أحدهم ﴾ أي<sup>[٣]</sup> : أحد<sup>[٤]</sup> المجرم ، وهو يرجع إلى الأول ﴿ لو يعمر ألف سنة ﴾ . قال الأعمش : عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ يوذ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ . قال<sup>[٥]</sup> : هو كقول الفارسي « زه هزار سال » يقول : عشرة آلاف<sup>[٦]</sup> سنة ، وكذا روي عن سعيد بن جبير نفسه أيضًا .

وقال ابن حجر<sup>(٥٤٦)</sup> : حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال<sup>[٧]</sup> : سمعت أبي عليا<sup>[٨]</sup> يقول : حدثنا<sup>[٩]</sup> أبو حمزة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يوذ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ قال : هو قول الأعاجم : « [ هزار سال نوروز مهرجان<sup>[١٠]</sup> ] ». »

وقال مجاهد : ﴿ يوذ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ قال : حبّيت [إليهم الخطيبة] طول العمر<sup>[١١]</sup> .

وقال محمد<sup>[١٢]</sup> بن إسحاق<sup>(٥٤٧)</sup> ، عن محمد [بن أبي محمد]<sup>[١٣]</sup> عن<sup>[١٤]</sup> سعيد - أو عكرمة - عن ابن عباس<sup>﴿ وما هو بمزحجه من العذاب أن يعمر ﴾</sup> أي : و<sup>[١٥]</sup> ما هو بمنجيه من

[٥٤٦] - ابن حجر ١٥٩١ - (٣٧٢/٢).

[٥٤٧] - إسناده ضعيف ، وهو عند ابن أبي حاتم (٩٥٥) ، وفي السيرة النبوية (١٩١/٢) .

[١] - سقط من ز .

[٢] - سقط من ز .

[٤] - سقط من خ .

[٦] - في ز ، خ : «ألف» .

[٨] - ما بين المكوفين سقط من : ز ، خ .

[١٠] - في الطبرى : « سال زه نوروز مهرجان حر » .

[١١] - في خ : إليهم طول الخطيبة وطول العمر .

[١٢] - في ت : «مجاهد» .

[١٣] - ما بين المكوفين سقط من : ز ، خ .

[١٥] - سقط من خ .

[١٤] - في خ : «بن» .

العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودي لو [١] عرف مآلاته في الآخرة من الخزي ما [٢] ضيع ما عنده من العلم .

وقال العوفي (٥٤٨) : عن ابن عباس : ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزْحَرٍ حِلٌّ لِّلْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ هُنَّا قَوْمٌ عَادُوا جَبَرِيلَ . وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَابْنُ عُمَرَ : فَمَا ذَاكَ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَا مِنْجِيهِ مِنْهُ .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [في هذه الآية] [٣] : يهود أحقرت على الحياة من هؤلاء ، وقد دهشهم [٤] عمر أحدهم ألف سنة ، وليس ذلك بمزحزحة من العذاب لو عمر ، كما أن عمر إبليس لم يفعله ، إذ كان كافراً . ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : خبير بصير بما يعمل عباده من خير وشر ، وسيجازي كل عامل بعمله .

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لِّجَبَرِيلَ فَإِنَّمَا نَزَّلْنَا عَلَى قَلْبِكَ إِيمَانَ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَشُرُّى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾  
وَرَسُولِهِ وَجِبَرِيلَ وَمِيكَنَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِلْكُفَّارِينَ

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبراني - رحمه الله - : أجمع أهل العلم بالتأويل جمیعاً، أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود منبني إسرائيل ، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ، وأن ميكائيل ولئن لهم ، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك . فقال بعضهم : إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة حررت بينهم ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في [٥] أمر نبوته .

### ( ذكر من قال ذلك )

حدثنا أبو كريب ، حدثنا يونس بن بکير ، عن عبد الحميد بن تهراون ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس أنه قال : حضرت عاصبة من اليهود إلى [٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم ، حديثنا عن خلال نسألك عنهم ، لا يعلمهم إلا النبي ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « سلوا عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله ، وما أخذ يعقوب على بنيه ، لئن أنا حدثكم [عن شيء] [٧] فعرفتموه لتابعـي [٨] على الإسلام » فقالوا : ذلك لك . فقال رسول

(٥٤٨) - رواه ابن جرير ١٦٠٣ - (٣٧٦/٢) ، ويستنده ضعيف جداً .

[١] - في ز ، خ : « قد ». [٢] - في ز ، خ : « بما ». [٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : « أَنْ ». [٥] - في ز : من .

[٦] - سقط من : ز ، خ . [٧] - في ز ، خ : « شيئاً ». [٨] - في ز ، خ : « لتباعني » .

الله صلى الله عليه وسلم : « سلوني عما شتتم » فقالوا : أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن : أخبرنا أي الطعام [١] حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل ؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى ؟ وأخبرنا بهذا النبي الأمي في التوراة ومن [٢] وليه من الملائكة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عليكم عهد الله لئن أنا أبأركم لتابعني [٣] ؟ » فأعطوه ماشاء من عهد ومبانق ، فقال : « نشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدا ، فطال سقمه منه ، فنذر لله نذرا ؛ لئن عافاه الله من سقمه ليخرمن أحبت الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحوم [٤] الإبل ، وأحب الشراب إليه أبانها » ، فقالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اشهد عليهم ، وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل [غليظ أبيض] وأن ماء المرأة [رقيق أصفر] ، فأيهما علا كان له الولد ، والشبه بإذن الله [عز وجل] ، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرًا بإذن الله ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله [عز وجل] ». قالوا : اللهم نعم . قال : « اللهم اشهد - وأنشدكم [بالله الذي [٥] أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي قاتم عيناه ولا ينام قلبه ؟ » ، قالوا : اللهم نعم ، قال : « اللهم اشهد » قالوا : أنت الآن ، فحدثنا من وليك من الملائكة ، فعندها نجتمعك أو نفارقك . قال : « فإن ولبي جبريل ، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه » قالوا : فعندما نفارقك ، ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقتك . قال : « فما ينفك [٦] أن تصدقه ؟ » قالوا : إنه عدونا ؛ فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل [فإنما نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه] ﴾ إلى قوله : ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ فعندما باعوا بغضب على غصب [٧] .

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده [٨] ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، وعبد بن حميد في تفسيره ، عن أحمد بن يونس كلامها ، عن عبد الحميد بن تهراهم به .

ورواه الإمام أحمد أيضًا [٩] ، عن الحسين بن محمد المروزي ، عن عبد الحميد به [٧] ،

[١] - إسناده حسن وهو في تفسير ابن جرير ١٦٥٥ - (٣٧٧/٢) - (٣٨٠) .

[٢] - إسناده حسن ، وهو في المسند ٢٥١٤ - (٢٢٨/١) . ورواه ابن سعد (١١٢/١/١ - ١١٦) .

[٣] - إسناده حسن ، وهو في المسند ٢٤٧١ - (٢٧٣/١) .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[١] - في خ : « طعام » .

[٥] - في ز ، خ : « لحمان » .

[٢] - في ز ، خ : « منعكم » .

[٦] - في ز ، خ : « منعكم » .

[٣] - زيادة من : ز ، خ .

[٧] - زيادة من : ز ، خ .

بنحوه .

وقد رواه محمد بن إسحاق بن يسار ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب ، فذكره مرسلاً<sup>[٥٠٢]</sup> ، وزاد فيه . قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : « أنشدكم بالله وبآياته عندبني إسرائيل ، هل تعلمون أنه جبريل ، وهو الذي يأتيني ؟ » قالوا : اللهم<sup>[١]</sup> نعم ، ولكنك [عدو لنا] ، وهو ملَك إِنما يأتي بالشدة ، وسفك الدماء ، فلولا ذلك لاتبعناك<sup>[٢]</sup> ؟ فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل [فإنه نزله على قلبك بإذن الله]<sup>[٤]</sup> ﴾ إلى قوله ﴿ كأنهم<sup>[٣]</sup> لا يعلمون<sup>[٥]</sup> ﴾ .

وقال الإمام أحمد<sup>[٥٠٣]</sup> : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا عبد الله بن الوليد الحجلي ، عن بكير ابن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا<sup>[٦]</sup> : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أبأتنا بهن عرفنا أنكنبي ، واتبعناك ، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال : ﴿ والله على ما نقول وكيل<sup>[٧]</sup> ﴾ ، قال : « هاتوا » قالوا : أخبرنا عن علامة النبي ؟ قال : « تنا عيناه ولا ينام قلبه » . قالوا : أخبرنا كيف تؤثر المرأة وكيف يذكر الرجل ؟ قال : « يلتقي الماءان ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة ؛ أذكرت<sup>[٨]</sup> ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل ، أثنت » قالوا : أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : « كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمها إلا ألبان كذا وكذا » - قال أَحْمَد : قال بعضهم : يعني : الإبل ؛ فحرم لحومها - قالوا : أخبرنا ما هذا الرعد ؟ قال : « ملَك من ملائكة<sup>[٩]</sup> الله - عز وجل - موكل بالسحاب ، يبديه - أو في [يديه] - بخراق<sup>[١٠]</sup> من نار ، يزجر به السحاب ، يسوقه حيث أمره الله - عز وجل - » قالوا : فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال<sup>[١١]</sup> : « صوته » قالوا : صدقت . قالوا<sup>[١٢]</sup> : إنما بقيت واحدة ، وهي التي تتابعك إن أخبرتنا بها<sup>[١٣]</sup> ، إنه ليس من النبي إلا وله ملَك يأتيه بالخبر فأخبرنا من

(٥٥٢) - رواه ابن جرير برقم (١٦٠٦) ، وإسناده إلى ابن إسحاق ضعيف .

(٥٥٣) - إسناده صحيح وهو في المسند - (٢٤٨٣ - ٢٧٤/١) ورواه الترمذى في تفسير القرآن ، باب : سورة الرعد برقم (٣١١٧) ورواه النسائي في الكبرى برقم (٩٠٢٢) . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٣] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - زيادة من : ز ، خ .

[٥] - في ز : ذكرت .

[٦] - في ز ، خ : « يده محرق » .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - في ز ، خ : « الملائكة » .

[١٠] - في خ : « قالوا » .

[١١] - سقط من : ز ، خ .

[١٢] - ما بين المكوفين زيادة من : ز ، خ .

[١٣] - في ز ، خ : « قالوا » .

[١٤] - سقط من : ز ، خ .

صاحبك ؟ قال : « جبريل عليه السلام » قالوا : جبريل ذاك الذي <sup>[١]</sup> ينزل بالحرب ، والقتال ، والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة ، [والقطر والنبات] لكان ؛ فأنزل الله تعالى : « قل من كان عدواً لجبريل [فإنه نزله على قلبك بإذن الله] <sup>هـ</sup> إلى آخر الآية .

ورواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن الوليد به ، وقال الترمذى : حسن غريب .

وقال سنيد <sup>(٤٤)</sup> في تفسيره عن حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، أخرني القاسم بن أبي بزة <sup>[٢]</sup> : أن يهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن <sup>[٣]</sup> صاحبه الذي ينزل عليه بالوحى قال : « جبريل » قالوا : فإنه لنا عدو ، ولا يأتي إلا بالشدة ، وال الحرب ، والقتال ؛ فنزلت <sup>[٤]</sup> : « قل [٥] من كان عدواً لجبريل <sup>هـ</sup> الآية ، قال ابن جريج : و<sup>[٦]</sup> قال مجاهد : قالت يهود : يا محمد ، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب وقتل ؛ فإنه لنا عدو ؛ فنزل : « قل <sup>[٧]</sup> من كان عدواً لجبريل <sup>هـ</sup> الآية .

وقال البخارى <sup>(٤٥)</sup> : قوله تعالى : « من كان عدواً لجبريل <sup>هـ</sup> الآية <sup>[٨]</sup> ، قال عكرمة : جبر ، وميك <sup>[٩]</sup> وإسراف : عبد ، وإيل : الله .

حدثنا عبد الله بن مُنْبِر <sup>[١٠]</sup> ، سمع عبد الله بن بكر ، حدثنا حميد ، عن أنس بن مالك قال : سمع عبد الله بن سلام يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أرض يخترق <sup>[١١]</sup> - يجتني - الشمر <sup>[١٢]</sup> فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني سائلك عن ثلاثة لا يعلمهن إلانبي ؟ ما أول أشرط الساعية ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبريل آنفًا » قال : جبريل ؟ قال : « نعم » قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية : « من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك <sup>هـ</sup> ، و<sup>[١٣]</sup> أما أول أشرط الساعية : فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة :

(٤٤) - رواه ابن جرير ١٦٠٧ - (٣٨٠/٢) واسناده ضعيف .

(٤٥) - رواه البخارى في التفسير ، باب : « من كان عدواً لجبريل <sup>هـ</sup> » برقم (٤٤٨٠) .

[١] - في خ : « عز وجل » .

[٢] - في ز : من .

[٤] - في ز : فنزل .

[٥] - سقط من ز .

[٦] - زيادة من : خ .

[٧] - سقط من : خ .

[٨] - زيادة من : خ .

[٩] - في ز : ميل .

[١٠] - في ز ، خ : « غير » .

[١١] - في خ : « يخترق » .

[١٢] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[١٣] - سقط من : ز ، خ .

فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق [ماء الرجل]<sup>[١]</sup> ماء المرأة تزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت أثني<sup>[٢]</sup> « قال : أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله . يا رسول الله ، إن اليهود قوم بعثت ، وإنهم<sup>[٣]</sup> إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألكم بيهونني ، فجاجات اليهود فقال [لهم النبي صلى الله عليه وسلم]<sup>[٤]</sup> : أَيْ رَجُلٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِيهِمْ ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا قال : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامَ ؟ » فقالوا : أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ! فخرج عبد الله فقال : أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد<sup>[٥]</sup> أنَّ مُحَمَّداً رسول الله ، فقالوا : هو<sup>[٦]</sup> شُرُونَا وابن شُرُونَا ؛ فانتقصوه فقال<sup>[٧]</sup> : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .

انفرد به البخاري من هذا الوجه ،

وقد أخرجه<sup>[٨]</sup> (٥٥٦) من وجه آخر عن أنس بنحوه .

وفي صحيح مسلم<sup>(٥٥٧)</sup> ، عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قريب من هذا السياق ، كما سيأتي في موضعه . [إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى]<sup>[٩]</sup> وحكاية البخاري [كما تقدم]<sup>[١٠]</sup> عن عكرمة هو المشهور أن « إيل » هو الله . وقد رواه سفيان الثوري ، عن خصيف ، عن عكرمة .

[رواوه عبد بن حميد ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن أبيه عن عكرمة]<sup>[١١]</sup> ورواه ابن جرير<sup>(٥٥٨)</sup> ، عن الحسين بن يزيد الطحان ، عن إسحاق بن منصور ، عن قيس بن<sup>[١٢]</sup> عاصم ، عن عكرمة أنه قال : [إِنْ]<sup>[١٣]</sup> جبريل اسمه عبد الله ، وميكائيل : اسمه<sup>[١٤]</sup> عبيد الله ، إيل : الله .

ورواه يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله سواء . كذا قال غير واحد من السلف

(٥٥٦) - صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء ، باب : خلق آدم وذرته برقم (٣٣٢٩) من طريق مروان بن معاوية عن حميد ، عن أنس ، وصحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٥١) برقم (٣٩٣٨) من طريق بشر بن المفضل ، عن حميد ، عن أنس .

(٥٥٧) - صحيح مسلم ، كتاب الحيض برقم ٣٤ - (٣١٥) .

[١] - ما بين المukoفين مكررة في خ .

[٢] - زيادة من : خ .

[٣] - في خ : قبل .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - في ز ، خ : « قال » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - في ز ، خ : « أخرجه » .

[٩] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[١٠] - في ز ، خ : ما تقدم .

[١١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[١٢] - في ز : عن .

[١٣] - سقط من ز .

[١٤] - سقط من : خ .

- كما سيأتي قريباً - ومن الناس من يقول : «إيل» عبارة عن عبد ، والكلمة الأخرى هي اسم الله ؛ لأن كلمة إيل لا تغير في الجميع ، فوزانه : عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الملك ، عبد القدس ، عبد السلام ، عبد الكافي ، عبد الجليل ، عبد موجود<sup>[١]</sup> في هذا كله ، واختلفت الأسماء المضاف إليها ، وكذلك جريل ، وMicahiel ، [وغرائيل ، وإسرافيل] ونحو ذلك ، وفي كلام غير العرب يقدمون المضاف إليه على المضاف ، والله أعلم .

ثم قال ابن جرير : وقال آخرون : بل كان سبب قيامهم ذلك ؛ من أجل مناظرة جرت بين عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، وبينهم ، في أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - .

### ( ذكر من قال ذلك )

حدثني محمد بن المشتبى<sup>(٥٥٩)</sup> حدثني ربعي بن عائمه ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : نزل عمر الروحاء ، فرأى رجالاً يبتعدون أحجاراً يصلون إليها ، فقال : ما بال<sup>[٢]</sup> هؤلاء ؟ قالوا : يزعمون أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صلى لها هاهنا ، قال : فكراه ذلك ، وقال : إنما<sup>[٣]</sup> رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، أدركته الصلاة بواحد فصلاتها ، ثم ارتحل فتركه ، ثم أنشأ يحدثهم فقال : كنت أشهد اليهود يوم مدرسهم ، فأعجب من التوراة و<sup>[٤]</sup> كيف تصدق الفرقان ؟ ومن القرآن<sup>[٥]</sup> كيف يصدق التوراة ؟ في بينما<sup>[٦]</sup> أنا عندهم ذات يوم قالوا : يا ابن الخطاب ؛ ما من أصحابك أحد أحب إلىنا منك .

قلت : ولم ذلك ؟ قالوا : لأنك<sup>[٧]</sup> تغشاناً وتتأينا ، قلت : إنني آتكم ، فأعجب من الفرقان<sup>[٨]</sup> كيف يصدق التوراة ؟ ومن التوراة كيف تصدق<sup>[٩]</sup> الفرقان ؟ قال : ومَرْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا ابن الخطاب ؛ ذاك صاحبكم ، فالحق به .

قال<sup>[١٠]</sup> : فقلت<sup>[١١]</sup> لهم عند ذلك : نشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، وما استرعاكم من

[١] - في ز ، خ : «فعدن من جوزه» .

[٢] - سقط من : ز ، خ .

[٤] - زيادة من : خ .

[٥] - في ز : الفرقان .

[٧] - في ز : أنك .

[٩] - في خ : «يصدق» .

[١١] - في خ : «قلت» .

(٥٥٨) - تفسير ابن جرير برقم ١٦٢١ - (٣٩٠/٣) .

(٥٥٩) - مرسل ، وهو تفسير ابن جرير ١٦٠٨ - (٣٨٢ - ٣٨١/٢) .

[٣] - في ز ، خ : إنما ، والمثبت من ابن جرير .

[٦] - في ز ، خ : «فيينا» .

[٨] - في ز ، خ : «القرآن» .

[١٠] - في خ : «قال» .

حقه ، وما<sup>[١]</sup> استودعكم من كتابه ، أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال : فسكتوا ، فقال لهم عالملهم وكبيرهم : إنه قد غلط عليكم فأجيبيوه ، [ قالوا : فأنت<sup>[٢]</sup> عالمنا ، وكبيرنا فأجبه أنت . قال : أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به ؛ فإننا نعلم أنه رسول الله .

قال<sup>[٣]</sup> : قلت : ويحكم فائي هلكتم ، قالوا : إن<sup>[٤]</sup> لم نهلك . قال<sup>[٥]</sup> : قلت : كيف ذلك<sup>[٦]</sup> ، وأتكم تعلمون أنه رسول الله ، و<sup>[٧]</sup> لا تتبعونه ، ولا تصدقونه ؟ قالوا : إن لنا عدوًّا من الملائكة وسلماً من الملائكة ، وإن قرن بنيته عدوًّا من الملائكة .

قال : قلت : ومن عدوكم ؟ ومن سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وسلمتنا ميكائيل . [ قال : قلت : وفيم عاديتهم جبريل ، وفيم سالمتهم ميكائيل ؟<sup>[٨]</sup> قالوا : إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة ، والإعسار ، والتشديد ، والعذاب ، ونحو هذا ، وإن ميكائيل ملك الرحمة ، والرأفة ، والتحفيف ، ونحو هذا .

قال : قلت : وما منزلتهما من ربهما عزوجل ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره . قال : قلت : فوالله<sup>[٩]</sup> الذي لا إله إلا هو ، إنهما والذي بينهما لعدوٌّ من عادهما ، وسلم من سالمهما ، و<sup>[١٠]</sup> ما ينبغي لجبريل أن يسلم عدو ميكائيل ، وما ينبغي لميكائيل أن يسلم عدو جبريل ، قال : ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته ، وهو خارج من خوخة<sup>[١١]</sup> - باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب -<sup>[١٢]</sup> لبني فلان ، فقال : يا ابن الخطاب ؛ ألا أقرئك آيات نزلن قبل ، فقرأ علىي : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ هُنَّ حَتَّى قَرَا هَذِهِ﴾ الآيات ، قال : قلت : بأبي وأمي أنت<sup>[١٤]</sup> يا رسول الله ؛ والذي يبعثك بالحق لقد جئت وأنا [أريد أن]<sup>[١٥]</sup> أحيرك ، فأسمع<sup>[١٦]</sup> اللطيف الخير قد سقني إليك بالخير .

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في ز ، خ : « قالوا : أنت ». .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : « ذاك ». .

[٨] - ما بين المعقوفين زيادة من : خ .

[١٠] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - كلما في ز ، خ ، وعند ابن جرير : مخفرة ، وهو الصواب ، والخفرة : البستان ، أو سكة بين صفين من التخل .

[١٢] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[١٤] - سقط من : ز ، خ .

[١٦] - في ز : وأسمع .

وقال ابن أبي حاتم (٥٦٠) : حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبوأسامة ، عن مجالد ، أئبنا<sup>[١]</sup> عامر قال : انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود فقال : أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون محمداً في كتابكم ؟ قالوا : نعم . قال : فما يمنعكم أن تتبعوه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له من الملائكة كفلاً ، وإن جبريل كفل محمداً ، وهو الذي يأتيه ، وهو عدوّنا من الملائكة ، وميكائيل سلمتنا ، لو كان ميكائيل هو الذي يأتيه أسلمنا ، قال : فإني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما متزلفهما من رب العالمين ؟ قالوا : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله .

قال عمر : وإنني أشهد ما ينزلان إلا بإذن الله ، وما كان ميكائيل ليسالم عدوّ جبريل ، وما كان جبريل ليسالم عدوّ ميكائيل ، فيبينما<sup>[٢]</sup> هو عندهم إذ مر النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : هذا صاحبك يا بن الخطاب ؟ فقام إليه عمر ، فأتاها ، وقد أنزل الله - عز وجل - عليه : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَجَرِيْلِ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِ﴾ .

وهذان الإسنادان يدللان على أن الشعبي حدث به عن عمر ، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر ؛ فإنه لم يدرك وفاته ، والله أعلم .

وقال ابن جرير (٥٦١) : حدثنا بشر ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن<sup>[٣]</sup> قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود ، فلما أصرروه<sup>[٤]</sup> رحبو به ، فقال لهم عمر : أما والله ما جئتكم لحبكم ، ولا لرغبة<sup>[٥]</sup> فيكم ، ولكن جئت لأسمع منكم ، فسألهم وسائله ، فقالوا ، منْ صاحبُ صاحبِك ؟ فقال لهم : جبريل ، فقالوا : ذاك عدوّنا من أهل السماء ، يُطلع محمدًا على سرنا ، وإذا جاء جاء بالحرب<sup>[٦]</sup> والشدة<sup>[٧]</sup> ، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل ، وكان إذا جاء جاء الخصب والسلم ، فقال لهم عمر : هل<sup>[٨]</sup> تعرفون جبريل ، وتنكرون محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ ففارقهم عمر عند ذلك ، وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد أنزلت عليه هذه الآية : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبَرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَ عَلَى قَلْبِكَ إِذَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ الآيات .

(٥٦٠) - الحديث في تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٠). وفي إسناده ضعف ، وانقطاع .

[١] - في ز ، خ : «أبا» .

[٢] - في ز ، خ : «فبينا» .

[٣] - في خ : «انصرفوا» ، وفي ز : انصرف . [٤] - في ز ، خ : «للرغبة» .

[٥] - في ز ، خ : الحرب ، والثبت من ابن جرير . [٦] - سقط من : خ .

[٧] - سقط من : ز ، خ . [٨] -

ثم قال : حدثني المشي<sup>(٥٦٢)</sup> ، حدثنا أبو جعفر ، عن قتادة قال : بلغنا أن عمر أقبل إلى<sup>[١]</sup> اليهود يوماً ، فذكر نحوه ، وهذا [ ]<sup>[٢]</sup> أيضاً منقطع ، وكذلك رواه أسباط ، عن السدي<sup>[٣]</sup> ، عن عمر مثل هذا أو نحوه ، وهو منقطع أيضاً .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٥٦٣)</sup> : حدثنا محمد بن عمار ، حدثنا عبد الرحمن [ يعني الدشيشي]<sup>[٤]</sup> ، حدثنا أبو جعفر ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي : أن يهودياً لقي<sup>[٥]</sup> عمر بن الخطاب فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا . فقال عمر : من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين  $\text{هـ}$  قال : فنزلت على لسان عمر ، رضي الله عنه .

[ ورواه عبد بن حميد ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن أبي جعفر هو الرازي<sup>[٦]</sup> ]  
وقال ابن جرير<sup>(٥٦٤)</sup> : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن ابن أبي ليلي في قوله تعالى :  $\text{هـ}$  من كان عدواً لجبريل  $\text{هـ}$  قال : قالت اليهود لل المسلمين : لو أن ميكائيل كان هو<sup>[٧]</sup> الذي ينزل عليكم لتبعلواكم ؛ فإنه ينزل بالرحمة والغيث ، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقم ، فإنه [ عدو لنا<sup>[٨]</sup> ]<sup>[٩]</sup> ، قال : فنزلت هذه الآية .

[ حدثني<sup>(٥٦٥)</sup> يعقوب ، قال [ ]<sup>[١٠]</sup> : حدثنا هشيم ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء بنحوه .  
وقال عبد الرزاق<sup>(٥٦٦)</sup> : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله :  $\text{هـ}$  قل من كان عدواً لجبريل  $\text{هـ}$   
قال : قالت اليهود : إن جبريل [ عدو لنا<sup>[١١]</sup> ]<sup>[١٢]</sup> ؛ لأنه ينزل بالشدة والستنة ، وإن ميكائيل ينزل

(٥٦١) - رواه ابن جرير ١٦١٠ - (٣٨٣/٢) ، وإسناده منقطع بين قتادة ، وعمر .

(٥٦٢) - تفسير ابن جرير ١٦١١ - (٣٨٣/٢) ، وإسناده منقطع بين قتادة ، وعمر .

(٥٦٣) - تفسير ابن أبي حاتم ٩٦٧ - (٢٩١/١) ، وهذا منقطع ، ابن أبي ليلي لم يدرك عمر .

(٥٦٤) - تفسير ابن جرير برقم ١٦١٥ - (٣٨٦/٣) .

(٥٦٥) - تفسير ابن جرير برقم ١٦١٦ - (٣٨٦/٣) .

(٥٦٦) - تفسير عبد الرزاق (٥٣/١) .

[١] - في خ : «على» .

[٢] - في ت : [ في تفسير آدم وهو ]

[٤] - في ز ، خ : «أخبرنا» .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[١٠] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المعقوفين سقط من : خ .

[٥] - في ز : أتى .

[٧] - في خ : «عن» .

[٩] - ما بين المعقوفين في خ : «لنا عدو» .

[١١] - في خ : «عدونا» .

بالرخاء والعافية والخصب ، فجبريل عدونا ، فقال الله تعالى : ﴿٩٧﴾ من كان عدواً لجبريل ﴿٩٨﴾ الآية .

وأما تفسير الآية فقوله تعالى [١] : ﴿٩٧﴾ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله ﴿٩٨﴾ أي : من عادى جبريل ؛ فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم ، على قلبك من الله بإذنه له في ذلك ، فهو رسول من رسول الله ملكي ، ومن عادى رسولاً ، فقد عادى جميع الرسل ، [كما أنّ من آمن برسول ، فإنه يلزم الإيمان بجميع الرسل] [٢] ، وكما أنّ من كفر برسول فإنه يلزم الكفر بجميع الرسل ، كما قال تعالى : ﴿٩٨﴾ إنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نَؤْمِنُ بِعِصْمَانَ وَنَكْفُرُ بِعِصْمَانَ وَبِرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٩٩﴾ الآيتين . فحكم عليهم بالكفر الحق إذ آمنوا بعض الرسل ، وكفروا ببعضهم ، وكذلك من عادى جبريل فإنه عدو لله ؛ لأن جبريل لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه ، وإنما ينزل بأمر ربه ، كما قال : ﴿٩٨﴾ وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رِبُّكَ نَسِيَّاً ﴿٩٩﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿٩٩﴾ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين .

وقد روى البخاري في صحيحه [٥٦٧] ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عادى لي ولئاً فقد بارزني بالحرب » ؛ ولهذا غضب الله لجبريل على من عاداه ، فقال تعالى : ﴿٩٧﴾ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه ﴿٩٨﴾ أي : من الكتب المتقدمة ﴿٩٩﴾ وهدى وبشرى للمؤمنين ﴿٩٩﴾ أي : هدى لقلوبهم ، وبشرى لهم بالجنة ، وليس ذلك إلا للمؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿٩٨﴾ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمّنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿٩٩﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿٩٩﴾ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة ﴿٩٩﴾ الآية .

ثم قال تعالى : ﴿٩٧﴾ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرین ﴿٩٨﴾ . يقول تعالى : من عاداني وملائكتي ورسلي - ورسله تشمل [٣] رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى : ﴿٩٩﴾ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴿٩٩﴾ .

﴿٩٧﴾ وجبريل وميكال [٥] ﴿٩٨﴾ ، وهذا من باب عطف الخاص على العام ، فإنهم دخلا في الملائكة ، ثم عموم الرسل ، ثم خصّصاً [٦] بالذكر ؛ لأن السياق في الانتصار لجبريل ، وهو السفير

[٥٦٧] - صحيح البخاري ، كتاب الرفاق ، باب : التواضع برقم (٦٥٠٢) .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : « يشمل ». .

[٣] - في خ : « خصصنا ». .

[٤] - في خ : « ميكائيل ». .

بَيْنَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَقَرْنَ مَعَهُ<sup>[١]</sup> مِيكَائِيلَ فِي الْفَظْ؛ لَأَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ جَبَرِيلَ عَدُوُّهُمْ وَمِيكَائِيلَ وَلِيَهُمْ<sup>[٢]</sup>، فَأَعْلَمُهُمْ [اللَّهُ تَعَالَى]<sup>[٣]</sup> أَنَّ<sup>[٤]</sup> مِنْ عَادِي وَاحِدًا مِنْهُمْ؛ فَقَدْ عَادَ الْآخَرُ، وَعَادَ إِلَهُ أَيْضًا؛ لَأَنَّهُ أَيْضًا يَنْزَلُ عَلَى [أَنْبِيَاءِ اللَّهِ]<sup>[٥]</sup> بَعْضَ الْأَحْيَانِ، كَمَا قَرْنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ جَبَرِيلَ أَكْثَرُ، وَهِيَ وَظِيفَتِهِ، وَمِيكَائِيلَ مُوكِلٌ بِالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ، هَذَاكَ بِالْهَدَى، وَهَذَا بِالرِّزْقِ، كَمَا أَنَّ إِسْرَافِيلَ مُوكِلٌ [بِالنَّفْخِ] فِي الصُّورِ لِلْبَعْثِ<sup>[٦]</sup> يَوْمَ<sup>[٧]</sup> الْقِيَامَةِ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيفَةِ<sup>[٨]</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبَرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عَبْدَكَ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَا ذَلِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مِنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مَسْتَقِيمٍ»، وَقَدْ تَقدَّمَ مَا حَكَاهُ الْبَخَارِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ، وَغَيْرِهِ<sup>[٩]</sup> أَنَّهُ قَالَ: جَبَرُ<sup>[١٠]</sup> وَمِيكَ إِسْرَافِيلُ<sup>[١١]</sup> : عَبِيدُ<sup>[١٢]</sup> ، وَإِيلِيلُ<sup>[١٣]</sup> : اللَّهُ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ<sup>[١٤]</sup> : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ عَمِيرِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، [عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ]<sup>[١٥]</sup> قَالَ: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَهُ جَبَرِيلَ كَقُولَهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقَبْلَ<sup>[١٦]</sup> جَبَرُ: عَبْدٌ، وَإِيلِيلُ: اللَّهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ<sup>[١٧]</sup> : عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ قَالَ: أَتَدْرُونَ<sup>[١٨]</sup> مَا اسْمُ جَبَرِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ قَلَّا: لَا. قَالَ: اسْمُهُ عَبْدُ<sup>[١٩]</sup> اللَّهِ، قَالَ: فَنَدَرُونَ مَا اسْمُ مِيكَائِيلَ مِنْ أَسْمَائِكُمْ؟ قَلَّا: لَا. قَالَ اسْمُهُ عَبِيدُ<sup>[٢٠]</sup> اللَّهِ، وَكُلُّ اسْمٍ مَرْجَعُهُ إِلَى إِيلِيلٍ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ] - [ ] .

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ<sup>[٢١]</sup> : وَرَوَى عَنْ [عَكْرَمَةَ، وَمَجَاهِدَ] وَالْمُضْحَكَ، وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرْ نَحوَ

[٥٦٨] - رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِرَقْمٍ ٩٧١ - (٢٩٢/١) .

[٥٧١] - ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢٩٣/١) .

[١] - سَقْطٌ مِنْ: زَ، خَ .

[٣] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ: زَ، خَ .

[٥] - فِي زَ، خَ: «الْأَنْبِيَاءُ» .

[٦] - فِي زَ، خَ: بِالصُّورِ لِلنَّفْخِ لِلْبَعْثِ .

[٨] - سَقْطٌ مِنْ: خَ .

[٩] - فِي زَ، خَ: «جَرَ» .

[١٠] - مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَيْنِ سَقْطٌ مِنْ: زَ، خَ .

[١٢] - فِي زَ، خَ: «وَقَالَ» .

[١٤] - فِي خَ: «عَبِيد» .

[١١] - فِي زَ، خَ: «عَبْد» .

[١٣] - فِي زَ، خَ: «تَلَدَّرُونَ» .

[١٥] - فِي خَ: «عَبِيد» .

ذلك ، ثم [١] قال حدثني [٢] أبي ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثني عبد العزيز بن عمير قال : اسم جبريل في الملائكة خادم الله ، قال : فحدثت به أبو سليمان الداراني فانتقض ، وقال : لهذا الحديث أحب إلى من كل شيء في دفتر كان بين يديه .

وفي جبريل وميكائيل لغات وقراءات ، تذكر في كتب اللغة والقراءات ، [ولم نطول [٣]] كتابنا هذا بسرد ذلك ، إلا أن يدور فهم المعنى عليه ، أو يرجع الحكم في ذلك إليه ، وبالله الثقة ، وهو المستعان .

وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِكُلِّ كَافِرٍ﴾ فيه إيقاع المظہر مكان المضر حيث لم يقل : فإنه عدو للكافرين ؛ بل قال : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِكُلِّ كَافِرٍ﴾ كما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء [٤]      نغض [٥] الموت ذا [٦] الغنى والفقير  
وقال الآخر [٧] :

ليت الغراب غداً ينبع دأبنا      كان الغراب مقطوع الأوداج  
ولما أظهر [الله هذا] [٩] الاسم هاهنا ، لتقرير [١٠] هذا المعنى وإظهاره ، وأعلامهم أن من عادي ولها [١١] لله فقد عادي الله ، ومن عادي الله فإن الله عدو له ، ومن كان الله عدوه ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، كما تقدم الحديث : «من عادي لي ولها فقد بارزني بالحرب» [١٢] ، وفي الحديث الآخر : «إني لأثار لأوليائي كما يثار الليث الحرب» . وفي الحديث [١٣] الصحيح : «ومن كث خصمته خصمته» .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ  
أَوْ كُلُّمَا عَنْهُدُوا عَهْدًا نَبَذُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ  
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ

(٥٧٢) - رواه البخاري (٦٥٠٢) في تاب الرفاق ، باب : التواضع .

[١] - في خ : " و " .

[٢] - ما بين المعقوتين سقط من : خ .

[٣] - زيادة من : خ .

[٤] - في ز ، خ : « شيئاً» .

[٥] - في ز ، خ : «سابقاً» .

[٦] - في ز ، خ : «سابقاً» .

[٧] - في ز ، خ : «و» .

[٨] - في ز : للآخر .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - في ز : لتقدير .

[١٠] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - في ز ، خ : «أولياء» .

[١٢] - سقط من : ز ، خ .

أُولُو الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُلُومِهِمْ كَانُوكُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
 وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهُ الشَّيْطَانُ عَنْ مُلَكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ  
 الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السِّخَرُ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 هَلْوَتْ وَمَرْوَتْ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا تَخْنُ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرُ  
 فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرِئَ وَرَؤْجُوهِهِ وَمَا هُمْ بِضَارَّينَ بِهِ  
 مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَنْعَمُونَ مَا يَصْرِفُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا  
 لَمَنِ أَشْرَكَهُ مَا لَمْ يُرُو فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَلَقَ وَلِنَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسُهُمْ  
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

قال الإمام أبو جعفر بن حير (٥٧٣) في قوله تعالى : ﴿... وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بِيَنَاتٍ﴾ .  
 الآية [١] . أي : أنزلنا إليك يا محمد ؛ علامات واضحاً دلالات [٢] على نبوتك ، وتلك الآيات  
 هي ما حواه [٣] كتاب الله من خفايا علوم اليهود ، ومكونات سائر أخبارهم ، وأخبار أولائهم من  
 بني إسرائيل ، والنبي عمما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أخبارهم وعلماؤهم ، وما حرفة  
 أولائهم وأخواتهم ، وبذلوه من أحکامهم ، التي كانت في التوراة .

فأطلع الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - فكان في ذلك من  
 أمره الآيات البينات لمن أتصف نفسه ، ولم يدعه [٤] إلى هلاكها الحسد والبغى ؛ إذ كان في فطرة  
 كل ذي فطرة صحيحة تصدق من أتى بمثل ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - من  
 الآيات البينات التي وصفَ من غير تعلُّمٍ تعلمه من بشر [٥] ، ولا أحد شيئاً منه عن آدمي .

كما قال الضحاك : عن ابن عباس (٥٧٤) : ﴿... وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بِيَنَاتٍ﴾ يقول : فأنت

[١] - ابن حير (٢/٣٩٧).

[٢] - رواه ابن حير برقم ١٦٣٠ - (٣٩٧/٢).

[٣] - في ز ، خ : «دلالات» .

[٤] - في ز : يدعها .

[٥] - سقط من : خ .

[٦] - في ز ، خ : «حكاء» .

[٧] - في خ : «بشرى» .

تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية ، وبين ذلك ، وأنت عندهم أتي لا<sup>[١]</sup> تقرأ كتاباً ، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه ، يقول الله تعالى [لهم في ذلك]<sup>[٢]</sup> عبرة وبيان ، وعليهم حجة لو كانوا يعلمون .

وقال محمد بن إسحاق<sup>(٥٧٥)</sup> : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة - أو سعيد بن جبير - عن ابن عباس ؛ قال : قال ابن صوريا النطيفي<sup>[٣]</sup> لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا محمد ؛ ما جعلنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فتبعدك . فأنزل الله في ذلك من قوله : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ<sup>[٤]</sup> بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ .

وقال مالك بن الصيف<sup>[٥٧٦]</sup> - حين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذُكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق ، وما عهد إليهم في محمد - صلى الله عليه وسلم - والله ما عهد إلينا في محمد [صلى الله عليه وسلم] ولا أخذ علينا ميثاقاً ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبْذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ .

وقال الحسن البصري : في قوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . قال : نعم ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه ، يعاهدون اليوم وينقضون غداً .

وقال السدي : لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . وقال قتادة : نبذه فريق منهم ، أي نقضه فريق منهم .

وقال ابن جرير<sup>(٥٧٧)</sup> : أصل النبذ الطرح والإلقاء ، ومنه سمي اللقيط منبوذاً ، ومنه سمي النبيذ وهو التمر والزبيب إذا طرحا في الماء . قال أبو الأسود الدؤلي :

نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا أخلقت من نعالك  
قلت : فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهد التي تقدم الله إليهم في التمسك بها والقيام بحقها ؛  
ولهذا أعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث إليهم ، وإلى الناس كافة ، الذي في كتبهم نعمه ،  
وصفتهم وأخباره ، وقد أمروا فيها باتباعه ، ومؤازرته ، ومناصرته ، كما قال تعالى : ﴿الذين يتبعون

(٥٧٥) - رواه ابن جرير برقم ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، (٣٩٨/٢) - (١٩٦/٢) ، والسيرة (١٩٦).

(٥٧٦) - رواه ابن جرير برقم ١٦٣٩ - (٤٠٠/٢) ، والسيرة لابن هشام (١٩٦/٢).

(٥٧٧) - تفسير ابن جرير (٤٠١/٢).

[١] - في خ : لم .

[٣] - في ز ، خ : «النطيفي» .

[٥] - في ز ، خ : «الضيف» .

[٤] - في ز ، خ : «يتجدد» .

الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل ﴿ الآية . وقال هاهنا ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ الآية . أي : طرح<sup>[١]</sup> طائفة منهم كتاب الله الذي بأيديهم مما فيه البشرة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، أي : تركوها كأنهم لا يعلمون ما فيها ، وأقبلوا على تعلم السحر واتباعه ، ولهذا أرادوا كيداً برسول<sup>[٢]</sup> الله صلى الله عليه وسلم وسحره في مُشطٍّ ومُشقةٍ وجفٍّ طلعة ذَرَّ تحت راعونة<sup>[٣]</sup> بغير<sup>[٤]</sup> ذي أروان ، وكان الذي تولى ذلك منهم رجل يقال له : لبيد بن الأعصم - لعن الله وقبحه<sup>[٥]</sup> فأطلع<sup>[٦]</sup> الله على ذلك رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وشفاه منه وأنقه ، كما ثبت ذلك مبسوطاً في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - كما سيأتي بيانه .

و<sup>[٧]</sup> قال السدي : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ﴾ قال : لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها ، فافتقت التوراة والقرآن ، فنذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف ، وسحر هاروت وماروت ، فلم يوافق القرآن بذلك قوله : ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ .

وقال قتادة في قوله : ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ قال : إن القوم كانوا يعلمون ولكنهم نذوا علمهم ، وكتموه ، ومحدوا به .

وقال العوفي في تفسيره : عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفروا سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ الآية . وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد فقام<sup>[٨]</sup> من الجن والإنس واتبعوا الشهوات ، فلما أرجع<sup>[٩]</sup> الله إلى سليمان ملأه ، وقام الناس على الدين كما كان ، أو أن سليمان ظهر على كتبهم فدفعها تحت كرسيه ، وتوفي سليمان عليه السلام حديثاً ذلك ، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا : هذا كتاب من الله نزل على سليمان وأخفاه عنا<sup>[١٠]</sup> فأخذوا به فجعلوه ديناً ، فأنزل الله تعالى ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم

(٥٧٨) - الراعونة : حجر في أعلى البتر ، يقف عليه المستقي .

(٥٧٩) - الفعام : الجماعة من الناس .

[٢] - في ز : رسول .

[٤] - في ز : بتر .

[٦] - في خ : « فأطلعه » .

[٨] - في خ : « قيام » .

[١٠] - في ز ، خ : « ماناً » .

[١] - في خ : « أطرح » .

[٣] - في ز : راعونة .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - زيادة من : خ .

[٩] - في ز ، خ : « رجع » .

لا يعلمون ﴿٦﴾ . واتبعوا الشهوات التي كانت [تلو الشياطين] [١] ، وهي المعازف ، واللعل ، وكل شيء يصد عن ذكر الله .

وقال ابن أبي حاتم (٥٨٠) : حدثنا أبو سعيد الأشعج ، حدثنا أبوأسامة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : كان [٢] أصف كاتب سليمان ، وكان يَقْلِمُ الاسم الأعظم ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ، ويدفعه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجه [٣] الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً ، وقالوا : هذا الذي كان سليمان يَعْمَلُ بها .

قال [٤] : فأكفره [٥] بجهال الناس وسبيه ، ووقف [علماء الناس] [٦] ، فلم يزل [جهال الناس] [٧] يسبونه حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَلَوَ الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْكِ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ .

وقال ابن جرير (٥٨١) : حدثني أبوالسائل سلم [٨] بن جنادة الشوائي ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : كان سليمان - عليه السلام - إذا أراد أن يدخل الخلاء ، أو يأتي شيئاً من نسائه أعطى الجرادة - وهي امرأته [٩] - خاتمه ، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان - عليه السلام - بالذى ابتلاه به ، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي ، فأخذته قلبه ، فلما لبسه دانت له الشياطين ، والجن ، والإنس .

قال : فجاءها سليمان ، فقال لها : هاتي خاتمي . فقالت : كذبت ، لست سليمان ، قال : فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به . قال : فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر ، ثم دفونها تحت كرسى سليمان ، ثم أخرجوها وقرعواها [١٠] على الناس ، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب ، قال فبرى الناس من سليمان ، وأكفروه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه : ﴿وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ .

[١] - تفسير ابن أبي حاتم برقم ٩٨٨ - (٢٩٧/١) .

[٢] - تفسير ابن جرير برقم ١٦٦٠ - (٤١٤/٢) .

[٣] - في ز ، خ : «قال» .

[٤] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - في ز ، خ : «آخرجه» .

[٦] - في ز : علماؤهم .

[٦] - في ز : جهالهم .

[٨] - في ز : مسلم .

[٧] - في ز : امرأة .

[١٠] - في ز ، خ : «قرعواها» .

[٩] - في ز : امرأة .

ثم قال ابن جرير <sup>(٥٨٢)</sup> : حَدَّثَنَا أَبْنُ حَمِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حَصَبِيْنَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُمَرَانَ - وَهُوَ أَبْنُ الْحَارِثَ - قَالَ : بَيْنَمَا <sup>[١]</sup> نَحْنُ عِنْدَ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَئْنِي جَعْتُ ؟ قَالَ : مَنْ أَئْنِي ؟ قَالَ : مَنْ الْكُوفَةَ قَالَ : فَمَا الْخَبْرُ ؟ قَالَ : تَرَكْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ عَلَيْأَنَا خَارِجٌ إِلَيْهِمْ ، فَفَرَغَ ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُ لَا أَبْلَكُكَ ؟ لَوْ شَعَرْنَا مَا نَكْحَنَا نَسَاءً وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ ، أَمَا إِنِّي سَأَحْدِثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنَّهُ كَانَ الشَّيَاطِينَ يَسْتَرُّوْنَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَجْعَلُهُمْ أَحَدُهُمْ بِكُلِّمَةٍ حَقٍّ قَدْ سَمِعُهَا ، فَإِذَا جُرِبَ مِنْهُ وَصَدِقَ كَذَبُ مَعْهَا سَبْعِينَ كَذَبَةً . قَالَ : فَتَشَرِّبُهَا قُلُوبُ النَّاسِ ، قَالَ : فَأَظْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيهِ ، فَلَمَّا تَوَفَّ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَامَ شَيْطَانُ الطَّرِيقَ قَالَ : أَفَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى كَنْزِهِ <sup>[٢]</sup> الْمُتَنَعِّذُ الَّذِي لَا كَنْزٌ لَهُ مُثْلُهُ ؟ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ . فَأَنْجَرَ جَوْهُ ، قَالُوا : هَذَا سُحْرُهُ <sup>[٣]</sup> فَتَنَاسَخَهَا الْأُمُّ - حَتَّى بَقَائِيَّاهَا مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ أَهْلُ الْعَرَاقَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتَلَوَ الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلْكِ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرُوا بِكُلِّنِيْنِ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا﴾ . الآية .

وروى الحاكم في مستدركه ، عن أبي زكريا العثيري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن جرير ، به <sup>(٥٨٣)</sup> .

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتَلَوَ الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلْكِ سَلِيمَانَ﴾ أي : على عهد سليمان ، قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء ، فتقعد منها مقاعد للسمع ، فيستمعون من كلام الملائكة ما <sup>[٤]</sup> يكون في الأرض من موت ، أو غيب ، أو أمر ، فيأتون الكهنة ، فيخبرونهم ، فتحدث الكهنة الناس ، فيجدونه كما قالوا ، فلما <sup>[٥]</sup> أتمتهم الكهنة كذبوا لهم ؛ وأدخلوا فيه غيره ، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة ، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب ، وفشا ذلك <sup>[٦]</sup> في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب ، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ، ثم دفنه تحت كرسيه ، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق . وقال : لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين يعلمنون الغيب إلا ضربت عنقه .

فلما مات سليمان ، عليه السلام ، وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، وخلف من بعد ذلك خلف - تمثل الشيطان <sup>[٧]</sup> في صورة إنسان ، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل ، فقال لهم :

<sup>(٥٨٢)</sup> - تفسير ابن جرير برقم ١٦٦٢ - (٤١٥/٢) .

<sup>(٥٨٣)</sup> - المستدرك (٢٦٥/٢) .

[١] - في ز ، خ : «بينا» .

[٤] - في ز : «ما» .

[٦] - سقط من ز .

[١] - في ز ، خ : «بينا» .

[٣] - في ز ، خ : «سحر» .

[٥] - في ز : حتى إذا .

[٧] - في ز : شيطان .

هل أدلّكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا : نعم . قال : فاحفروا تحت الكرسي ، وذهب [١] معهم ، وأبراهيم [٢] المكان وقام ناحية ، فقالوا له [٣] فادع . فقال [٤] : لا ، ولكنني [٥] هنا في أيديكم ، فإن لم تجدهم فاقتلوني ، فحفروا فوجدوا تلك الكتب ؛ فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس ، والشياطين ، والطير بهذا السحر . ثم طار وذهب .

وفشا في الناس أن سليمان إنما [٦] كان ساحراً ، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصمه بها ، فذلك حين يقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ  
وَلَكُنَ الْشَّيَاطِينُ كَفَرُوا﴾ .

وقال الريبع بن أنس : إن اليهود سألهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِيَادَةً عن أمور من التوراة ، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله سبحانه وتعالى عليه [٧] ما سأله [٨] عنه ، فيخصّصهم ، فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا .

ولأنهم سألهُ عن السحر ، وخاصمه به ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَى  
عَنْهُ مَلْكُ سُلَيْمَانٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ وَلَكُنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ . وإن  
الشياطين عمدوا إلى كتابٍ فكتبو فيه السحر ، والكهانة ، وما شاء الله من ذلك ، فدفنوه تحت  
كرسي [٩] مجلس سليمان ، وكان سليمان [١٠] - عليه السلام - لا يعلم الغيب .

فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر ، وخدعوا الناس ، وقالوا : هذا علم كان  
سليمان يكتبه ويحسده [١١] الناس عليه ، فأخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث  
فرجعوا من عنده ، وقد حزنوا [١٢] [١٣] أدحض الله حجتهم .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَى  
عَنْهُ مَلْكُ الشَّيَاطِينِ﴾ على ملك سليمان . قال : كانت  
الشياطين تستمع [٤] الوحي ، مما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها . فأرسل سليمان ، عليه  
السلام ، إلى ما كتبوا من ذلك ، فلما توفي سليمان وجدته [١٥] الشياطين وعلمه [١٦] الناس ، وهو

[١] - مكرر في : خ .

[٢] - في ز ، خ : «فَأَرَاهُمْ» .

[٤] - في خ : «قال» .

[٦] - زيادة من : خ .

[٨] - في ز ، خ : «سَأَلُوا» .

[٩] - زيادة من : ز ، خ .

[١٠] - في ز ، خ : «يَحْسَدُ» .

[١٢] - في ز ، خ : «خَرَبُوا» .

[١٤] - في ز ، خ : «تَسْمَعُ» .

[١٦] - في ز ، خ : «فَعَلَمْتُهُ» .

[٣] - سقط من : خ .

[٥] - في ز : ولكنني .

[٧] - زيادة من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

[١١] - في ز ، خ . «يَحْسَدُ» .

[١٣] - في خ : «قَدْ» .. وفي : ز [ و ]

[١٥] - في ز ، خ : «وَحْدَتَهُ» .

## السحر .

وقال سعيد بن جبیر : كان سلیمان - عليه السلام - يتبع<sup>[١]</sup> ما في أيدي الشياطین من السحر فیأخذھہم ، فيدفعه تحت کرسیه في بیت خزانته ، فلم تقدر<sup>[٢]</sup> الشیاطین أن يصلوا إليه ، فدبّت إلى الإنسان فقالوا لهم : أتدرون ما<sup>[٣]</sup> العلم الذي كان سلیمان يسخر به الشیاطین والریاح وغير ذلك ؟ قالوا : نعم . قالوا : فإنه في بیت خزانته وتحت کرسیه ، فاستشار به الإنسان ، واستخرجوه ، [ ] وعملوا به<sup>[٤]</sup> ، فقال أهل الحجـا<sup>[٥]</sup> : كان سلیمان يعلم بهذا ، وهذا سحر . فأنزل الله تعالى على لسان<sup>[٦]</sup> نبی محمد صلی الله عليه وسلم براءة سلیمان - عليه السلام - فقال تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنْلُو الشِّيَاطِينُ عَلَى مَلْكِ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرُوا﴾<sup>[٧]</sup>.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : عمدت الشیاطین حين عرفت موت سلیمان بن داود - عليه السلام - فكتبو أصناف السحر : « من كان يحب أن يلغى كذا وكذا فليفعل<sup>[٨]</sup> كذا وكذا » ، حتى إذا صنفو أصناف السحر جعلوه في كتاب ، ثم ختموه<sup>[٩]</sup> بخاتم على نقش خاتم سلیمان ، وكتبوا في<sup>[١٠]</sup> عنوانه : هذا ما كتب آصف بن برخیا الصدیق للملك سلیمان بن داود [ عليهمما السلام ] من ذخائر كنوز العلم .

ثم دفونه تحت کرسیه ، واستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائیل حتى أحذثوا ما أحذثوا ، فلما عثروا عليه قالوا : والله ما كان ملك<sup>[١١]</sup> سلیمان [ بن داود<sup>[١٢]</sup> ] إلا بهذا ؛ فأفسدوا السحر في الناس ، فتعلموه<sup>[١٣]</sup> وعلموه<sup>[١٤]</sup> ، [ فليس هو<sup>[١٥]</sup> في أحد أكثر منه في اليهود لعنهم الله !

فلما ذکر رسول الله - صلی الله عليه وسلم - فيما نزل عليه من الله - سلیمان بن داود وعده فيمن عد<sup>[١٦]</sup> من المرسلین . قال من كان بالمدينة من اليهود<sup>[١٧]</sup> : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن ابن داود كان نبیا ، والله ما كان إلا ساحرا . وأنزل الله في<sup>[١٨]</sup> ذلك من<sup>[١٩]</sup> قولهم : ﴿وَاتَّبَعُوا

[١] - في ز ، خ : « يتبع » .

[٢] - في ز ، خ : « يقدر » .

[٣] - في خ : « الحجاز » .

[٤] - في ز : فعلوا بها .

[٥] - زيادة من : ز ، خ .

[٦] - في خ : « ختموا » .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - في خ : « وتعلموه » .

[٩] - في ز : « عده » .

[١٠] - في ز : « يهدوا » .

[١١] - في ز ، خ : « في » .

[١٢] - في ز ، خ : « في » .

[١٣] - في ز ، خ : « في » .

[١٤] - في ز ، خ : « في » .

[١٥] - في ز ، خ : « في » .

[١٦] - في ز ، خ : « في » .

[١٧] - في ز ، خ : « في » .

[١٨] - في ز ، خ : « في » .

ما تلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴿٩﴾ . الآية .

وقال ابن حجرير <sup>(٥٨٤)</sup> : حدثنا القاسم ، حدثنا حسين حدثنا <sup>[١]</sup> حجاج عن أبي بكر ، عن شهر ابن حوشب قال : لما سُلِّبَ سليمان عليه السلام ملكه ، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان . فكتبت : « من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس ، وليقل كذا وكذا ؛ ومن أراد أن يفعل كذا وكذا ، فليستدبر الشمس ، وليقل كذا وكذا ؛ فكتبه وجعلت عنوانه : هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود - عليهما السلام - من ذخائر كنوز العلم ». ثم دفته تحت كرسيه ، فلما مات سليمان - عليه السلام - قام إبليس لعنه اللَّهُ ! خطيباً ، فقال <sup>[٢]</sup> : يا أيها الناس ؟ إن سليمان لم يكننبياً ، إنما كان ساحراً ، فالتمسوا سحره في متاعه ، وبيوته . ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه . فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحراً ، هذا سحره ، بهذا تَعَيَّنَا ، وبهذا قهْرنا .

قال <sup>[٣]</sup> المؤمنون : بل كاننبياً مؤمناً . فلما بعث اللَّهُ النبي محمدًا <sup>[٤]</sup> صلى اللَّهُ عليه وسلم [جعل يذكر الأنبياء] <sup>[٥]</sup> حتى <sup>[٦]</sup> ذكر داود وسليمان فقالت اليهود : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل . يذكر سليمان مع الأنبياء . إنما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مَا تَلُو الشياطين على ملك سليمان [وَمَا كَفَرَ سليمان] <sup>[٧]</sup> ﴾ . الآية .

وقال <sup>[٨]</sup> ابن حجرير <sup>(٥٨٥)</sup> : حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصناعي ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت عمران بن مُحَمَّد <sup>[٩]</sup> ، عن أبي مُجَازٍ قال : أخذ سليمان - عليه السلام - من كل دابة عهداً ، فإذا أصيب رجل فسأل بذلك العهد ، خلّي عنه ، فزاد <sup>[١٠]</sup> الناس السجع والسحر ، وقالوا : هذا يعمل به سليمان [بن داود عليهما السلام] ؟ فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم <sup>(٥٨٦)</sup> : حدثنا [عصام بن رَوَاد] <sup>[١١]</sup> ، حدثنا آدم ، حدثنا المسعودي ، عن

(٥٨٤) - رواه ابن حجرير برقم ١٦٦٦ - (٤١٦/٢) .

(٥٨٥) - تفسير ابن حجرير برقم ١٦٦١ - (٤١٤/٢) .

(٥٨٦) - رواه ابن أبي حاتم برقم ٩٨٩ - (٢٩٨/١) .

[١] - في ت : بن

[٢] - في ز ، خ : « قال » .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٦] - في ز ، خ : « حين » .

[٨] - في خ : « حدثنا » .

[٣] - في ز : وقال .

[٥] - ما بين المعكوفين سقط من : . خ .

[٧] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .

[٩] - في ز ، خ : « جرير » .

[١٠] - في الطبرى : فرأى . قال محققه رحمه اللَّهُ ، والصواب ما في الطبرى .

[١١] - في خ : « عاصم بن داود » .

زياد مولى ابن مصعب عن الحسن **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾** . قال : ثلث الشعر ، وثلث السحر ، وثلث الكهانة .

وقال <sup>(٥٨٧)</sup> : حدثنا الحسن بن أَحْمَد ، حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشَارِ الْوَاسِطِي ، حدثني شُرُور <sup>[١]</sup> بن المغيرة ، عن عباد بن منصور ، عن الحسن **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾** وتبنته <sup>[٢]</sup> اليهود على ملوكه . وكان السحر قبل ذلك في الأرض لم يزل بها ، ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان .

فهذه نبذة من أقوال أئمة السلف في هذا المقام ، ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها ، وأنه لا تعارض بين السياقات على الليب الفهم ، والله الهادي .

وقوله تعالى : **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾** أي : واتبعت اليهود الذين أوتوا الكتاب من <sup>[٣]</sup> بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي يأديهم ومعخالفتهم لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ما تتلوه <sup>[٤]</sup> الشياطين ، أي : [ ما ترويه وتخبر به ] <sup>[٥]</sup> وتحديث الشياطين على ملك سليمان . وعداه ب « على » ؛ لأنه ضمن « تتلوا » تكذب » .

وقال ابن جرير : « على » ها هنا يعني « في » ، أي : تتلوا في ملك سليمان . ونقله عن ابن محرريج ، وابن إسحاق ( قلت ) : والتضمين أحسن وأولي ، والله أعلم .

وقول الحسن البصري - رحمه الله - : « **وَ[٦] قد كان السحر قبل زمان [٧] سليمان بن داود** » صحيح لا شك فيه ؛ لأن السحرة كانوا في زمان موسى - عليه السلام - وسليمان بن داود بعده ، كما قال تعالى : **﴿ ألم تر إلى الملايين من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا نبينا لهم أبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ﴾** الآية . ثم ذكر <sup>[٨]</sup> القصة بعدها ، وفيها : **﴿ وقتلت داود غالوت وآتاه الله الملك والحكمة ﴾** . وقال قوم صالح - وهو قبل إبراهيم الخليل عليه السلام - لنبيهم صالح : **﴿ إنما أنت من المسحريين ﴾** [أي : المسحورين على المشهور] <sup>[٩]</sup> .

و <sup>[١٠]</sup> قوله تعالى : **﴿ وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت وما روت وما يعلم من أحد حتى**

رواه ابن أبي حاتم برقم ٩٩٢ - (٢٩٩/١) . وفيه عباد بن منصور ، وهو ضعيف .

[١] - في ز : واتبنته .

[٢] - في ز ، خ : « تتلوا » .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - في ز : مسرور .

[٥] - في ز ، خ : « ما ترون وتخبرونه » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : زمن .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - ما بين المكوفين سقط من : ز ، خ .

[١٠] - زيادة من : ز ، خ .

يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴿ . اختلف الناس في هذا المقام ؛ فذهب بعضهم إلى أن « ما » نافية ، أعني : التي في قوله : ﴿ وما أنزل على الملائكة ﴾

[ قال القرطبي : ما نافية ، ومعطوف في قوله : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ ثم قال : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ﴾ وذلك أن اليهود كانوا يرغمون أنه نزل به جبريل ، وميكائيل ؛ فأكذبهم الله ، وجعل قوله : ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدلاً من الشياطين .

قال : وصح ذلك ؛ إما لأن الجمع يطلق على الاثنين ، كما في قوله تعالى : ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ ، أو لكونهما لهما أتباع ، أو ذُكرا من بينهم لتمردهما . تقدير الكلام عنده : يعلمون الناس السحر ببابل وهاروت ، وماروت . ثم قال : وهذا أولى ما حملت عليه الآية ، وأصح ، ولا يلتفت إلى ما سواه [١] .

وروى ابن جرير بإسناده (٥٨٨) ، من طريق العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت وماروت ﴾ الآية . يقول : لم ينزل الله السحر . ويإسناده عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ وما أنزل على الملائكة ﴾ قال : ما أنزل الله عليهم السحر .

قال ابن جرير : فتأويل الآية على هذا ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾ من السحر ، وما كفر سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملائكة ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر [ وما أنزل على الملائكة ] [٢] ببابل هاروت ، وماروت .

فيكون قوله : ﴿ ببابل هاروت وماروت ﴾ من المؤخر الذي معناه المقدم . قال : فإن قال لنا قائل : كيف [٣] وجه تقاديم ذلك ؟ قيل : وجه تقاديمه أن يقال : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾ [ من السحر ] [٤] ، وما كفر سليمان ، وما أنزل الله السحر [٥] على الملائكة ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون معيناً بالملائكة جبريل وميكائيل - عليهما السلام - لأنّ سحرة [٦] اليهود فيما ذكر كانت تزعم : أن الله أنزل السحر على لسان جبريل ، وميكائيل إلى سليمان بن داود ، فأكذبهم الله بذلك ، وأخبر نبيه محمداً ، صلى الله عليه وسلم أن جبريل ، وميكائيل لم ينزل بسحر ، وبِرَأْ سليمان - عليه السلام - مما

(٥٨٨) - رواه ابن جرير برقم ١٦٧٠ - (٤١٩/٢) ، وسنده ضعيف .

[١] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المعقوفين في ز : وكيف .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - ز ، خ .

نحلوه من السحر ، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل ، وأن الذين يعلمنهم ذلك رجالان : اسم أحدهما هاروت ، واسم الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ، ورداً عليهم .

هذا لفظه بحروفه <sup>(٥٨٩)</sup> .

وقد قال ابن أبي حاتم <sup>(٥٩٠)</sup> : حدثت <sup>[١]</sup> عن عبيد الله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مزروق ، عن عطيه <sup>﴿</sup> وما أنزل على الملائكة <sup>﴾</sup> قال : ما أنزل الله <sup>[٢]</sup> على جبريل ، وميكائيل السحر .

قال ابن أبي حاتم <sup>(٥٩١)</sup> <sup>[٣]</sup> : وحدثنا الفضل <sup>[٤]</sup> بن شاذان ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا [ معلى ] - يعني ابن أسد - حدثنا بكر - يعني ابن مصعب - حدثنا الحسن بن أبي جعفر : أن عبد الرحمن بن أبي زيد كان يقرؤها : « وما أنزل على الملائكة داود وسلمان » .

وقال أبو العالية : لم ينزل عليهما السحر ، يقول <sup>[٥]</sup> : علما الإيمان والكفر ، فالسحر من الكفر ، فهما ينهيان عنه أشد النهي . رواه ابن أبي حاتم .

ثم شرع ابن جرير في رد هذا القول ، وأن ( ما ) يعني الذي ، وأطال القول في ذلك ، وادعى أن هاروت وماروت ملائكة أنزلهما الله إلى الأرض ، وأنهن لهم في تعليم السحر ؛ اختباراً لعباده ؛ وامتحاناً ، بعد أن يبين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل ، وادعى : أن هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك ؛ لأنهما امتنلا ما أمرا به .

وهذا الذي سلكه غريب جداً ، وأغرب منه قول من زعم : أن هاروت وماروت قبيلان من الجن <sup>[٦]</sup> . كما زعمه ابن حزم <sup>[٧]</sup> .

وروى ابن أبي حاتم <sup>(٥٩٢)</sup> بإسناده ، عن الضحاك بن مزاحم : أنه كان يقرؤها <sup>﴿</sup> وما أنزل على الملائكة <sup>﴾</sup> ويقول : هما علجان من أهل بابل .

ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق ، لا بمعنى الإيحاء ، في قوله تعالى : <sup>﴿</sup> وما

[١] - في ز ، خ : « حديث » .

[٢] - إسناده ضعيف ، والحديث عند ابن أبي حاتم برقم ١٠٠٦ - (٣٠٢/١) .

[٣] - رواه ابن حاتم ١٠٠٧ - (٣٠٢/١) .

[٤] - سقط من : ز ، خ .

[٥] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٦] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : بقول .

أنزل على الملائكة <sup>هـ</sup> كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَّ أَزْوَاجٍ ﴾ ، ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ ، ﴿ وَيَنْزَلُ [١] لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ . وفي الحديث : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » <sup>(٥٩٣)</sup> ، وكما يقال : « أنزل الله الخير والشر ».

[ وحكى القرطبي عن ابن عباس ، وابن أبيزى ، والحسن البصري : أنهم قرءوا <sup>هـ</sup> وما أنزل على الملائكة <sup>هـ</sup> بكسر اللام ، وقال ابن أبيزى : وهما داود وسليمان . قال القرطبي : فعلى هذا تكون ما نافية أيضًا <sup>[٢]</sup> . ]

وذهب آخرون إلى الوقف على قوله : ﴿ يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ ﴾ [٣] قال ابن حرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد : وسئل رجل عن قول الله تعالى <sup>هـ</sup> يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت وماروت <sup>هـ</sup> قال الرجل : يعلم الناس السحر ، و<sup>[٤]</sup> ما أنزل عليهما ، أو يعلم الناس ما لم ينزل عليهما ؟ فقال القاسم : ما أبالي أيتهما كانت <sup>(٥٩٤)</sup> .

ثم روى عن يونس ، عن أنس بن عياض ، عن بعض أصحابه : أن القاسم قال في هذه القصة : لا أبالي أي ذلك كان ، إني آمنت به <sup>(٥٩٥)</sup> .

وذهب كثيرون من السلف إلى أنهما كانوا ملائكة من السماء ، وأنهما أنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ما كان ، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع ، رواه الإمام أحمد في مسنده - رحمة الله - كما سنورده إن شاء الله تعالى ، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا ، وبين ما ورد <sup>[٥]</sup> من الدلائل على عصمة الملائكة - أن هذين سبق في علم الله لهما هذا ، فيكون تخصيصاً لهما ، فلا تعارض حينئذ ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق ، وفي قول : إنه كان من الملائكة : لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَاتَلَنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجَدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَى إِبْلِيسِ أَبِي هِرْيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، مَعَ أَنَّ شَأْنَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عَلَى

[٥٩٢] - إسناده ضعيف ، فيه شعيب بن كيسان : ذكره البخاري في الضعفاء ، وللين العقيلي ، والأثر عند ابن أبي حاتم ١٠٠٩ - ٣٠٣/١) ، وفيه أيضاً ثابت بن جابان : مستور الحال .

[٥٩٣] - رواه البخاري (٥٦٧٨) والنسائي في الطب وابن ماجه (٣٤٣٩) من حديث أبي هريرة . ورواه النسائي في الوليمة والطب وابن ماجه من حديث ابن مسعود (٣٤٣٨) .

[٥٩٤] - رواه ابن حرير برقم ١٦٧٨ - (٤٢٣/٢) .

[٥٩٥] - رواه ابن حرير برقم ١٦٧٩ - ٤٢٣/٢ ، ٤٢٤ - (٤٢٤) .

[١] - في خ : « وتنزل ».

[٢] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - سقط من ز .

[٥] - في ز ، خ : « ثبت ».

ما ذكر، أخف مما وقع من إبليس لعنه الله تعالى !

[ وقد حكاه القرطبي ، عن علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وكعب الأحبار ، والسدسي ، والكلبي <sup>[١]</sup> .

### ( ذكر الحديث الوارد في ذلك إن صاحب سنته ورفعه وبيان الكلام عليه )

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في مسنده <sup>(٥٩٦)</sup> : حدثنا يحيى بن أبي بكر <sup>[٢]</sup> ، حدثنا زهير بن محمد ، عن موسى بن جبير ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن آدم - عليه السلام - لما أهبطه الله إلى الأرض ، قالت الملائكة : أي رب ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحر نسبع بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون <sup>هـ</sup> . قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم . قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملokin من الملائكة حتى نهبطهم إلى الأرض [ فتنظر كيف يعملان . قالوا : ربنا هاروت وماروت . فأهبطا إلى الأرض <sup>[٣]</sup> ومثلت لهما الزهرة ، امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما ، فسألها نفتها ، فقالت : لا والله حتى تتكلما <sup>[٤]</sup> بهذه الكلمة من الإشراك ، فقالا : والله لا نشرك بالله شيئاً أبداً . فذهبت عنهما ، ثم رجعت بصبي تحمله ؛ فسألها نفتها ، فقالت : لا والله حتى تقتلنا هذا الصبي . فقالا : لا <sup>[٥]</sup> ، والله لا نقتله أبداً ، فذهبت ثم <sup>[٦]</sup> رجعت <sup>[٧]</sup> بقدح خمر تحمله ، فسألها نفتها . فقالت : لا ، والله حتى تشربها هذا الخمر ، فشربها فسكتا فوقعا عليها ، وقتلا الصبي ، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ما تركتم شيئاً أبitemah على إلا قد فعلتماه حين سكرتما . فخُيّراً بين عذاب الدنيا ، وعداب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ؛ وهكذا رواه أبو حاتم <sup>[٨]</sup> [ ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان ، عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، عن يحيى بن أبي بكر ، به .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه ، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين ، إلا موسى ابن جبير هذا ، وهو الأنصاري السلمي مولاهم المدني الحذاء ، روى عن ابن عباس ، وأبي أمامة ابن سهل بن حنيف ، ونافع ، وعبد الله بن كعب <sup>[٩]</sup> بن مالك ، روى عنه ابنه عبد السلام ، وبكر

(٥٩٦) - ضعيف ، والحديث في المسند ٦١٧٨ - (١٣٤/٢) ، وابن حبان برقم (١٧١٧) « موارد » وقال أبو حاتم في العلل (٦٩/٢) : « هذا حديث منكر » .

[٢] - في ز ، خ : « بكر » .

[١] - ما بين المukoفين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز : تكلما .

[٣] - ما بين المukoفين سقط من : خ .

[٦] - سقط من : خ .

[٥] - سقط من : خ .

[٨] - في خ : [ و ] .

[٧] - في خ : « فرجعت » .

[٩] - في خ : « سعد » .

ابن مضر ، وزهير بن محمد ، وسعيد بن سلمة ، وعبد الله بن لهيعة ، وعمرو بن الحارث ، ويحيى ابن أيوب . وروى له أبو داود ، وأبن ماجة ، وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ، ولم يحک فيه شيئاً<sup>[١]</sup> من هذا ، ولا هذا فهو مستور الحال<sup>[٥٩٧]</sup> ، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وروي له متتابع من وجه آخر ، عن نافع كما قال ابن مردوه :

حدثنا دلجم بن أَحْمَدَ ، حدثنا هشام [بن علي بن هشام]<sup>[٢]</sup> ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا سعيد بن سلمة ، حدثنا موسى بن سرجس<sup>[٣]</sup> ، عن نافع ، عن ابن عمر ، سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يقول ... فذكره بطلوه .

وقال أبو جعفر بن حرير - رحمه الله -<sup>(٥٩٨)</sup> : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين - وهو سنيد بن داود صاحب التفسير - حدثنا الفرج بن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن نافع قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان من آخر الليل ، قال : يا نافع ؛ انظر ، طلعت الحمراء ؟ قلت لا - مرتين أو ثلاثة - ثم قلت : قد طلعت ، قال : لا مرجحاً بها ولا أهلاً .

قلت : سبحان الله ! نجم مسخر سامع مطيع . قال : ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أو قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الملائكة قالت : يارب ؟ كيف صبرك علىبني آدم في الخطايا<sup>[٤]</sup> والذنوب ؟ قال : إني ابتهل لهم وعافيتهم . قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك . قال : فاختاروا ملکين منكم . قال<sup>[٥]</sup> : فلم يأتوا جهذاً أن يختاروا ، فاختاروا هاروت وماروت ، وهذاً أيضاً غريباً جداً .

وأقرب ما يكون<sup>[٦]</sup> في هذا أنه من روایة عبد الله بن عمر ، عن كعب الأحبار ، لا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره ، عن الثوري ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن كعب الأحبار<sup>[٧]</sup> قال : ذكرت الملائكة أعمالبني آدم ، وما يأتون من الذنوب ، فقيل لهم : اختاروا منكم اثنين ؛ فاختاروا هاروت وماروت ، فقال<sup>[٨]</sup> لهم : إني أرسل

[١] - الجرح والتعديل (١٣٩/٨) وذكره ابن حبان في الثقات (٤٥١/٧) وقال : « يخطيء ويخالف » .

[٢] - ضعيف ، والحديث في تفسير ابن حرير ١٦٨٨ - (٤٣/٢) . الفرج بن فضالة : قال البخاري : منكر الحديث .

[٣] - زيادة من : ز ، خ .

[٤] - ما بين المعقوفين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في ز ، خ : « الخطأ » .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز ، خ : « فقيل » .

إلى بني آدم رسلاً ، ليس<sup>[١]</sup> بيسي وينكم رسول ، إنلا لا تشركا بي شيئاً ، ولا تزني ، ولا تشربوا الخمر . قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استكملوا جميع ما نهيا عنه .

ورواه ابن جرير من طريقين<sup>(٥٩٩)</sup> ، عن عبد الرزاق ، به .

ورواه ابن أبي حاتم<sup>(٦٠٠)</sup> ، عن أحمد بن عاصم ، عن مؤمل ، عن سفيان الثوري ، به .

ورواه ابن جرير أيضاً<sup>(٦٠١)</sup> : حدثي المشتى ، حدثنا المعلى - وهو ابن أسد - حدثنا عبد العزيز ابن المختار ، عن موسى بن عقبة ، حدثي سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار ، فذكره .

فهذا أصبح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين ، وسالم أثبت في<sup>[٢]</sup> أخيه من<sup>[٣]</sup> مولاه نافع . فدار الحديث ، ورجع إلى نقل كعب الأحبار ، عن كتببني إسرائيل ، والله أعلم .

### ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين

#### رضي الله عنهم أجمعين

قال ابن جرير<sup>(٦٠٢)</sup> : حدثي المشتى ، حدثي الحجاج ، حدثنا حماد ، عن خالد الحناء ، عن عمير بن سعيد ، قال : سمعت عليه رضي الله عنه - يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس ، وإنها خاصمت إلى الملوكين هاروت وماروت ، فراوداهما عن نفسها ، فأبانت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به أحدهم<sup>[٤]</sup> يرجم به إلى السماء ، فعلماها فتكلمت به<sup>[٥]</sup> فعرجت إلى السماء ، فمسخت كوكباً .

وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وهو غريب جداً .

وقال ابن أبي حاتم<sup>(٦٠٣)</sup> : حدثنا الفضل بن شاذان ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا

. - تفسير ابن عبد الرزاق (١/٥٣) ، وتفسير ابن جرير ١٦٨٤ - (٤٢٩/٢) .

(٦٠٤) - تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٠١٣ - (٣٠٦/١) .

(٦٠٥) - تفسير ابن جرير برقم ١٦٨٥ - (٤٣٠/٢) .

(٦٠٦) - رواه ابن جرير ١٦٨٣ - (٤٢٩/٢) ، ورواه الحاكم مطولاً (٢٦٥/٢ - ٢٦٦) .

(٦٠٧) - تفسير ابن أبي حاتم ١٠٠٨ - (٣٠٣/١) . ورواه الحاكم (٢٦٥/٢) .

[١] - في ز ، خ : «فليس» .

[٢] - في خ : «في» .

[٣] - سقط من ز .

[٤] - في خ : «من» .

[٥] - سقط من ز .

إبراهيم بن موسى ، أخبرنا<sup>[١]</sup> أبو معاوية ، عن [ ابن أبي خالد<sup>[٢]</sup> ] ، عن عمير بن سعيد ، عن علي - رضي الله عنه - قال : هما ملكان<sup>[٣]</sup> من ملائكة السماء . يعني : ﴿ وَمَا أَنْزَلْتُ عَلَى الْمَلَكِينَ ﴾ .

ورواه الحافظ أبو بكر بن مردوه في تفسيره بسنده ، عن مغيث ، عن مولاه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي - مرفوعا ، وهذا لا يثبت من هذا الوجه .

ثم رواه من طريقين آخرين ، عن جابر ، عن أبي الطفيلي ، عن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الزهرة ؛ فإنها هي التي فشت<sup>[٤]</sup> الملkin هاروت وما روت ». وهذا أيضاً لا يصح<sup>(٤)</sup> ، وهو منكر جداً ، والله أعلم .

وقال ابن جرير<sup>(٥)</sup> : حدثني المشي بن إبراهيم ، حدثنا الحاجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن مسعود ، وابن عباس أنهما قالا جمίعاً : لما كثر بنو آدم وعصوا ، دعت الملائكة عليهم والأرض والجبال : ربنا لا [ تهلكهم<sup>[٥]</sup> ] تهلكهم<sup>[٦]</sup> فأوحى الله إلى الملائكة : إني [ أزلت<sup>[٧]</sup> الشهوة والشيطان من قلوبكم<sup>[٨]</sup> ] وأنزلت الشهوة والشيطان في قلوبهم<sup>[٩]</sup> ، ولو نزلتم لفعلتم أيضاً .

قال : فحدثوا أنفسهم أن لو ابتوأوا اعتقدوا ، فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملوكين من أفضلكم ، فاختاروا هاروت وما روت ، فأعقبا إلى الأرض ، وأنزلت الرهبة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس [ يسمونها يذخت<sup>[١٠]</sup> ] ، قال<sup>[١١]</sup> : فوقعوا بالخطيئة ، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا<sup>﴿ رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾</sup> فلما<sup>﴿ هُوَ</sup> فلما<sup>﴿ هُوَ</sup>

﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

فخروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا .

(٤) - ورواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة برقم (٦٥٤) من طريق عيسى بن يونس ، عن أخيه إسرائيل عن جابر ، عن أبي الطفيلي ، عن علي ، به .

(٥) - تفسير ابن جرير برقم ١٦٨٢ - (٤٢٨/٢) .

[١] - في ز ، خ : « حدثنا » .

[٢] - في ز ، خ : « خالد » .

[٣] - في ز ، خ : « ملكين » .

[٤] - سقط من : خ .

[٥] - في حاشية ز ، وابن جرير : لعله : ألا تهلكهم .

[٦] - في ز : أزلت .

[٧] - ما بين المعقودتين سقط من : خ .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز .

[١١] - في ز : قالا .

وقال ابن أبي حاتم<sup>[١]</sup> : حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، أخبرنا<sup>[٢]</sup> عبد الله - يعني ابن عمرو - عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد قال : كنت نازلاً على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : انظر ! هل<sup>[٣]</sup> طلعت الحمراء ؟ لا مرحباً بها ولا أهلاً ، ولا حيالها الله ، هي صاحبة الملائكة : يارب<sup>[٤]</sup> ؟ كيف تدع عصاةبني آدم وهم يسفكون الدم الحرام ، وينتهكون محارملك ، ويفسدون في الأرض<sup>[٥]</sup> .

قال : إني قد ابتليتهم ، فعل<sup>[٦]</sup> إن<sup>[٧]</sup> أبتليتكم<sup>[٨]</sup> بمثل الذي ابتليتم به فعلم كالذى يفعلون . قالوا : لا . قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهم : إني مهبطكم إلى الأرض ، وعاهد إليكما ألا تشركا ، ولا تزني ، ولا تخونا ، فأهبطنا إلى الأرض وألقى عليهما الشهوة<sup>[٩]</sup> ، وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فراوداهما<sup>[١٠]</sup> عن نفسها .

قالت : إني على دين لا يصح<sup>[١١]</sup> لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله . قالا : وما دينك . قالت : الجوسية ، قالا : الشرك ! هذا شيء لا نقر به ، فمكثت عنهم ما شاء الله تعالى ، ثم تعرضت لهما فراوداهما<sup>[١٢]</sup> عن<sup>[١٣]</sup> نفسها . قالت : ما شئتما ، غير أن لي زوجا ، وأنا أكره أن يطير على هذا مني فأفتصح ، فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فقلت . فأقررا لها بدينهما وأتياها فيما يريدان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اخْتَطَفَتْ منها ، وقطعت أجنحتهما ، فوقعوا خائفين نادمين يكيان ، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أ吉ب . فقالا : لو أتيانا فلانا فسألناه فطلب لنا التوبة ! ، فأتياه ، فقال : رحمة الله ، كيف يطلب التوبة<sup>[١٤]</sup> أهل الأرض لأهل السماء ؟ ! قالا : إنا قد ابتلينا ، قال : اتباناني يوم الجمعة . فأتياه ، فقال : ما أجبت فيكما بشيء ، اتباناني في الجمعة الثانية ،

---

(٦٠٦) - تفسير ابن أبي حاتم ١٠١٤ - (٣٠٦،٣٠٧). ويونس بن خباب : منكر الحديث ، وهو متابع بالمنهال بن عمرو .

[٢] - سقط من : ز

[١] - في خ : « ثنا » .

[٣] - في ز : رب .

[٤] - في ز : فعل ، وفي خ : قبل .

[٥] - في خ : « أَنْ » .

[٦] - في ز ، خ : « الشبق » .

[٧] - في خ : « يصلاح » .

[٨] - في ز : على .

[٩] - في خ : « أَبْتَلِيكُمْ » .

[١٠] - في ز : فرأداها .

[١١] - في ز : فرأداها .

[١٢] - سقط من : ز ، خ .

فأتياه ، فقال : اختارا فقد خيرتما ؛ إن أحببتما<sup>[١]</sup> معافاة الدنيا وعذاب الآخرة ، وإن أحببتما عذاب الدنيا وأنتما يوم القيمة على حكم الله ، فقال أحدهما : إن الدنيا لم يمض منها إلا قليل<sup>[٢]</sup> . وقال الآخر ويحك ! إني قد أطعتك في الأمر الأول ، فأطعني الآن ، إن عذاباً يفني ليس عذاب يبقى . فقال<sup>[٣]</sup> : وإننا يوم القيمة على حكم الله ، فأنحاف أن يعذبنا ، قال : لا ، إني أرجو إن علم الله أنا قد اختارنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا . قال : فاختارا عذاب الدنيا ، فجعلوا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار ، عاليهما سافلهما . وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر . وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية ابن صالح ، عن نافع ، عنه ، رفعه . وهذا ثبت وأصح إسناداً . ثم هو - والله أعلم - من رواية ابن عمر . عن كعب . كما تقدم بيانه [ من رواية<sup>[٤]</sup> سالم ، عن أبيه . قوله إن الزهرة نزلت على<sup>[٥]</sup> صورة امرأة حسناء ، وكذا في المروي عن علي ، فيه غرابة جداً .

وأقرب ما ورد في ذلك ما قال ابن أبي حاتم<sup>[٦]</sup> ، حدثنا عصام بن رواد<sup>[٧]</sup> ، حدثنا آدم ، أخبرنا<sup>[٨]</sup> أبو جعفر ، حدثنا الريبع بن أنس ، عن قيس بن عباد ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما وقع الناس من بعد آدم - عليه السلام - فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله ، قالت الملائكة في السماء : يارب ؟ هذا العالم الذي إيانا خلقتهم لعبادتك وطاعتك ، [٩] قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وركبوا الكفر ، وقتل النفس ، وأكل المال الحرام ، والزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر . فجعلوا يدعون عليهم ، ولا يغدرونهم ، فقيل : إنهم في غير فلم يغدروهم . فقيل لهم : اختاروا منكم من أفضلكم ملائكة ، أمرهما وأنهاهما . فاختاروا هاروت وماروت ، فأهبطوا إلى الأرض ، وجعل لها شهواتبني آدم ، وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئاً ، ونهيا عن قتل النفس الحرام ، وأكل المال الحرام ، وعن الزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر . فلبثا في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق ، وذلك في زمن<sup>[١٠]</sup> إدريس - عليه السلام - وفي ذلك الزمان امرأة خشنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب ، وأنهما أتيا عليها فخضعا لها في القول ، وأراداها<sup>[١١]</sup> على نفسها ، فأبانت إلا أن يكونا على أمرها وعلى دينها ، فسألاهما<sup>[١٢]</sup> عن دينها ، فأنحرجت لهما صنماً . فقالت : هذا أعبده . فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا

(٦٠٧) - تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٠١٢ - ٣٠٥ (١) .

[١] - في ت : « خيرتما » .

[٢] - سقط من : خ .

[٤] - زيادة من : خ .

[٥] - في ز ، خ : « عن » .

[٧] - في خ : « داود » .

[٦] - في ت : « في » .

[٩] - في خ : " و " .

[٨] - في خ : « حدثنا » .

[١١] - في خ : « وراوداها » .

[١٠] - في خ : « زمان » .

[١٢] - في خ : « فسلا » .

[فغبرا ما شاء الله<sup>[۱]</sup>] ، ثم أتيا عليها فأراداها على نفسها ، [ففعلت مثل ذلك<sup>[۲]</sup>] . فذهبا ، ثم أتيا عليها فراوداها على نفسها ، فلما رأت أنهما قد أتيا أن يبعدا الصنم قال لهما : اختارا أحد الحال الثلاث : إما أن تبعدا هذا الصنم ، [وإما أن تقتلوا هذه النفس<sup>[۳]</sup>] وإما أن تشربا هذه الخمر . فقالا : كل هذا لا ينبغي ، وأهون هذا شرب الخمر . فشربا الخمر . [فأخذت فيهما<sup>[۴]</sup>] فوافقا المرأة ، فخشيا أن يخبر الإنسان عنهم فقتلاه ، فلما ذهب عنهما السكر ، وعلما ما وقعوا فيه من الخطيئة ، أرادا أن يصعدا إلى السماء ، فلم يستطعا ، وحيل بينهما وبين ذلك ، وكشف الغطاء فيما بينهما ، وبين أهل السماء ، فنظرت الملائكة إلى ما وقعوا فيه ، فعجبوا كل العجب ، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل حشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض ، فنزل في ذلك **﴿وَالْمَلَائِكَةَ يَسْجُونُ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾** . فقيل لهم : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة . فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب ، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا ، فجعلا ، ببابا فيهما يعذبان .

وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولاً عن أبي زكريا العنبري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق بن راهويه ، عن حكما بن سلم الرازى<sup>[٥]</sup> - وكان ثقة - عن أبي جعفر الرازى ، به ، ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فهذا أقرب ما روى في شأن الزهرة ، والله أعلم<sup>[٦٠٨]</sup> :

وقال ابن أبي حاتم<sup>[٦٠٩]</sup> : حدثنا أبي ، حدثنا مسلم<sup>[٦١]</sup> حدثنا القاسم بن الفضل الحданاني<sup>[٦٢]</sup> ، حدثنا يزيد - يعني الفارسي - عن ابن عباس قال<sup>[٦٣]</sup> : إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون المعاصي ، فقالوا : يارب ؟ أهل الأرض كانوا<sup>[٦٤]</sup> يعملون بالمعاصي . فقال الله : أنتم معي ، وهم في<sup>[٦٥]</sup> غيب عنى . فقيل لهم : اختاروا منكم ثلاثة ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض ، على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمرموا أن لا يشربوا خمرا ، ولا يقتلوا نفستا ، ولا يزنوا ، ولا يسجدوا لوثن . فاستقال منهم واحد فأقبل ، فأهبط الثنان إلى الأرض ، فأنتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها : مناهية .

(٦٠٨) - وقد أطلل الإمام ابن حزم قصة هاروت وماروت ورد على من ادعى شربهما الخمر وارتكابهما الزنا والقتل في كتابه الفصل (٣٠٣-٣٠٨)، (٤٦١-٦٥).

(٦٠٩) - تفسير ابن الأعرابي، ج ٢، ف ١١٢، ص ١١٢ - ١١٣.

- [٢] - مكررة في خ.
- [٤] - ما بين المعكوفين سقط من : ز ، خ .
- [٦] - في ز ، خ : « سالم » .
- [٨] - زيادة من : ز ، خ .
- [١٠] - سقط من : ز ، خ .

- [١] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .
- [٢] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .
- [٣] - في ز : الدارزي .
- [٤] - في ز ، خ : «الحراني» .
- [٥] - سقط من : ز ، خ .

فهويها جميعاً ، ثم أتيا منزلها ، فاجتمعوا عندها ، فأراداها فقالت لهما : لا ، حتى تشربا خمرى ، وتقتلا ابن جاري ، وتسجداً لوثي . فقالا : لانسجد . ثم شربا من الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجداً . فأشرف أهل السماء عليهما . فقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي <sup>[١]</sup> إذا قلتماها طرطماً ؟ . فأخبارها . فطارت ، فمسخت جمرة ، وهي هذه الزهرة ، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فَخَيَّرَهُمَا بَيْنَ عِذَابِ الدُّنْيَا وَعِذَابِ الْآخِرَةِ . فاختارا عذاب الدنيا . فهما مناطان بين السماء والأرض .

وهذا السياق فيه زيادات كثيرة ، وإغراب ونکارة . والله أعلم بالصواب .

وقال عبد الرزاق <sup>(١)</sup> : قال معمر : قال قنادة والزهري : عن عبد الله بن عبد الله <sup>ﷺ</sup> وما أنزل على الملائكة بابل هاروت وماروت <sup>﴿﴾</sup> : كانوا ملوكين من الملائكة ، فأهبطا ليحكموا بين الناس . وذلك أن الملائكة سخروا من حكام بني آدم ، فحاكمت إليهما امرأة ، فحافا لها . ثم ذهبوا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك ، ثم <sup>[٢]</sup> خُيّراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا . وقال معمر : قال قنادة : فكانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما أن لا يعلما <sup>[٣]</sup> أحداً حتى يقولوا : إنما نحن فتنة فلا تكفر .

وقال أسباط : عن السدي أنه قال : كان <sup>[٤]</sup> من أمر هاروت وماروت أنهم طعنوا على أهل الأرض في أحکامهم فقيل لهم : إنی أعطیت بني آدم عشرة من الشهوات فيها يعصونی ، قال هاروت وماروت : ربنا لو أعطیتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل ، فقال لهم : انزوا فقد أعطیتكما تلك الشهوات العشر ، فاحکما بين الناس ، فنزلوا ببابل دنیاوند <sup>[٥]</sup> فكانوا يحكمان ، حتى إذا أمسيا عرجا ، فإذا أصبحوا هبطا ، فلم يزالا كذلك حتى أتھما امرأة تخاصم زوجها ، فأعجبهما <sup>[٦]</sup> حسنها واسمها بالعربية زهرة <sup>[٧]</sup> ، وبالنبطية <sup>[٨]</sup> يذخت <sup>[٩]</sup> وبالفارسية أناهید <sup>[١٠]</sup> . فقال أحدهما لصاحبه : إنها لتعجبني ، قال الآخر : قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك ، فقال الآخر ، هل لك أن أذكرها لنفسها ؟ قال نعم ، ولكن كيف لنا بعذاب الله ؟ قال الآخر : إننا لنرجو رحمة الله .

(٦١) - تفسير عبد الرزاق (٥٣/١) .

[١] - في خ : «الذى» .

[٢] - في ز : و .

[٣] - في ت : «يعلمان» .

[٤] - في ت : «دنیاوند» .

[٥] - في ز : الزهرة .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٧] - في ز : من .

[٨] - في ز : بالقبطية .

[٩] - في ز ، خ : أناهيد .

فلم جاءت تخاصم زوجها ذكر إليها نفسها ، فقالت : لا ، حتى تقضيا لي على زوجي ، فقضيا لها على زوجها ، ثم واعدتهما خربة من الحرب يأتianها فيها ، فأتيتها للذك ، فلما أراد الذي يواعدها قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأى كلام تصعدان إلى السماء ، وبأى كلام تنزلان منها ؛ فأخبرها فتكلمت ، فصعدت ، فأنساها الله - تعالى - ما تنزل [١] به فثبتت [٢] مكانها وجعلها الله كوكبا ؛ فكان عبد الله بن عمر كلما رأها لعنها وقال [٣] هذه التي فنت هاروت وماروت ، فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يطيقا ، فعرفوا الهلكة ، فخيرا بين [٤] عذاب الدنيا و [٥] عذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بيابيل وجعلوا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر .

وقال ابن أبي نجحیع، عن مجاهد: أَمَا شَأْنَ هَارُوتُ وَمَارُوتُ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَجِبَتْ مِنْ ظُلْمِ بَنِي، آدَمَ وَقَدْ جَاءَتْهُمُ الرَّسُولُ وَالْكِتَابُ وَالْبَيِّنَاتُ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ - تَعَالَى -: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلِكِنَ أَنْزَلْهُمَا يَحْكُمُانَ فِي الْأَرْضِ [بَنِي آدَمَ] [٦٧]، فَاخْتَارُوا فِلْمَ يَأْلُوا هَارُوتُ وَمَارُوتُ، فَقَالَ لَهُمَا حِينَ أَنْزَلْهُمَا: أَعْجَبْتَمَا [٧٣] مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُلْمِهِمْ وَ[٧٤] مُعْصِيَتِهِمْ وَإِنَّمَا تَأْتِيهِمْ الرَّسُولُ وَالْكِتَابُ مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ، وَأَنْتُمَا لَيْسَ بَيْنِي وَبِنِيكُمَا رَسُولٌ، فَافْعُلُوا كَذَا وَكَذَا، وَدُعَا كَذَا وَ[٧٥] كَذَا، فَأَمْرَهُمَا بِأَمْرٍ وَنَهَا مَثَمَّ [٧٦] نَزْلًا عَلَى ذَلِكَ لَيْسَ أَحَدَ أطْعُو اللَّهَ مِنْهُمَا، فَحُكِمَ فَعْدَلًا. فَكَانَا يَحْكُمُانَ النَّهَارَ بَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَمْسِيَ عَرْجَا، فَكَانَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَبَنْزَلَانِ حِينَ يَصْبِحُانَ، فَيَحْكُمُانَ فِي عَدْلَانَ، حَتَّى أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمَا الزَّهْرَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةِ امْرَأَةٍ تَخَاصِّمُ، فَقَضَيَا عَلَيْهَا، فَلَمَّا قَامَتْ وَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَجَدْتُ مِثْلَ الذِّي وَجَدْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَعْثَا إِلَيْهَا أَنْ ائْتِنَا نَقْضَ لَكَ. فَلَمَّا رَجَعَتْ قَالَا وَقَضَيَا لَهَا، فَأَتَتْهُمَا، فَتَكَشَّفَتْ لَهَا عَوْرَتَهُمَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ شَهْوَتَهُمَا [٧٧] فِي أَنفُسِهِمَا، وَلَمْ يَكُونَا كَبَنِي آدَمَ فِي شَهْوَةِ النِّسَاءِ وَلَذْتَهَا. فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ، وَاسْتَحْلَلَا إِذْنَتِنَا، فَطَارَتِ الزَّهْرَةُ فَرَجَعَتْ حِيثُ كَانَتْ. فَلَمَّا أَمْسِيَ عَرْجَا فَزُجَّرَا فِلْمَ يَؤْذَنُ لَهُمَا، وَلَمْ تَحْمِلْهُمَا أَجْنَحَتِهِمَا، فَاسْتَغَاثَا بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَأَتَيَاهُ. فَقَالَ: ادْعُ لَنَا رَبِّكَ. فَقَالَ: كَيْفَ يَشْفَعُ أَهْلُ الْأَرْضِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: سَمِعْنَا رَبِّكَ يَذْكُرُكَ بِخَيْرِ فِي السَّمَاءِ. فَوَعْدَهُمَا يَوْمًا، وَغَدَرَ يَدْعُو لَهُمَا فَدْعَا لَهُمَا، فَاسْتَجِيبْ لَهُ، فَخَيْرًا بَيْنَ عِذَابِ الدُّنْيَا وَعِذَابِ الْآخِرَةِ، فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ. فَقَالَ: أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ أَفْوَاجَ عِذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ كَذَا وَكَذَا فِي الْخَلْدِ، وَفِي الدُّنْيَا تَسْعَ مَرَاتٍ مِثْلَهَا؟ فَأَمْرَأًا أَنْ يَنْزَلَا بِيَابَلَ، فَشَمَ عِذَابَهُمَا. وَزَعَمَ أَنَّهُمَا مَعْلَقَانِ فِي

[٢] - في ز، خ: «فقيت».

٤ - سقط من ز.

[٦] - ما بين المعكوفين زيادة من : ز ، خ .

· - فِي زَ : مِن · [۸]

[١٠] - في ز ، خ: «ونهاهما ثم» .

[۱] - فی ز : تنزل .

[٣] - فِي زَ : فَقَالْ .

٥٦ - فی ذر : من

[٧] - في ز، خ: «أعجبتم».

[٩] - زيادة من: خ.

[۱۱] - فی ز : سوئتها .

الحديد مطويان ، يصفقان بأجنحتهما .

وقد روى في قصة<sup>[١]</sup> هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد ، والسدى ، والحسن ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهرى ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان<sup>[٢]</sup> ، وغيرهم ، وقصتها خلق من المفسرين من المتقدمين والمؤخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله - تعالى - والله أعلم بحقيقة الحال .

وقد ورد [في ذلك]<sup>[٣]</sup> أثر غريب ، وسياق عجيب في ذلك ؛ أحبينا أن نبه عليه . قال الإمام أبو جعفر بن جرير<sup>(٤)</sup> - رحمه الله تعالى - : حدثنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد ، حدثني هشام بن عمروة ، عن أبيه عن عائشة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : قدمت [عليه امرأة]<sup>[٤]</sup> من أهل دومة الجندل ، جاءت تبغي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد موته حداثة ذلك ، تسأله [ ]<sup>[٥]</sup> أشياء دخلت فيه من أمر السحر ، ولم تعمل به قالت عائشة ، رضي الله عنها ، لعروة : يا ابن أخي ؛ فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيشفيها ، فكانت<sup>[٦]</sup> تبكي حتى إني لأرحمها ، وتقول : إنني أخاف أن أكون قد هلكت ، كان لي زوج فغاب عنى ، فدخلت على عجوز ، فشكوت ذلك إليها ، فقالت : إن فعلت ما أمرك به فأجعله يأتيك ، فلما كان الليل جاءتني بكلين أسودين ، فركبت أحدهما ورَكِبَتُ الآخر ، فلم يكن كشيء<sup>[٧]</sup> حتى وقفتا بباباً ، وإذا برجلين معلقين بأرجلهما . فقالا : ما جاء بك ؟ قلت<sup>[٨]</sup> : أتعلم<sup>[٩]</sup> السحر ؟ فقالا : إنما نحن فتنة فلا تكري ، فارجعي ، فأيّت ، وقلت<sup>[١٠]</sup> : لا . قالا : فاذهي إلى ذلك التور ، فبولي فيه . فذهبت ففزعتم ولم أفل ، فرجعت إليهما ، فقالا : أفعلت ؟ قلت : نعم . فقالا : هل رأيت شيئاً ؟ قلت : لم أرى<sup>[١١]</sup> شيئاً . فقالا : لم تفعلي ، أرجعي إلى بلادك ، ولا تكري فاؤربت<sup>[١٢]</sup> ، وأيّت فقالا : اذهي إلى ذلك التور فبولي فيه . [فذهبت فاقشعررت ، وخفت ، ثم رجعت إليهما وقلت : قد

(٦١) - تفسير ابن جرير برقم ١٦٩٥ - (٤٣٩-٤٤١) . وابن أبي الزناد ضعيف .

[١] - في ز : قضية .

[٢] - في خ : (مقاتل) .

[٤] - في ز ، خ : (امرأة على) .

[٦] - في ز : كانت ز .

[٨] - في ز ، خ : (قلنا) .

[١٠] - في ز : قلت .

[١٢] - في ز ، خ : (فأربت) .

[٣] - سقط من ز .

[٥] - في ز : عن .

[٧] - في ز : لشيء .

[٩] - في ز ، خ : (تعلّم) .

[١١] - في خ : (أر) .

فعلت . فقلالا : فما رأيت ؟ فقلت : لم أرِ شيئاً . فقلالا : كذبت ؟ لم تفعلي ، ارجعي إلى بلادك ولا تكفرني ؛ فإنك على رأس أمرك ، فأرنيث وأييت . فقلالا : اذهب إلى ذلك التور فبولي فيه [١] فذهبت إليه فلت [٢] فيه ، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد [خرج مني] [٣] ، فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه ، فجثتهما فقلت : قد فعلت . فقلالا : فما رأيت ؟ قلت : رأيت فارساً مقنعاً خرج [٤] مني [٥] فذهب في السماء حتى ما أراه . فقلالا : صدقت ، ذلك إيمانك خرج منك . اذهبني . فقلت للمرأة : والله ما أعلم شيئاً ، وما قالا لي شيئاً . فقلالت : بلى لم تريدي شيئاً إلا كان : خذي هذا القمح فابذر [٦] ؛ فبذرت ، وقلت : اطلعني فأطاعت [٧] ، وقلت : [احقلي فأحفلت] [٨] ثم قلت : افركي ، فأفركت ، ثم قلت : أيسى فأييست ، ثم قلت : اطحني فأطحنت ، ثم قلت : احجزي فأحجزت ، فلما رأيت أني لا أريد شيئاً إلا كان ، سقط في يدي ، وندمت ، - والله - يا أم المؤمنين ؛ والله [٩] ما فعلت شيئاً قط ، ولا أفعله أبداً .

ورواه ابن أبي حاتم [١٠] عن الربيع بن سليمان ، به [١١] مطولاً كما تقدم . وزاد بعد قولهما : ولا أفعله أبداً : فسألت أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حداثة وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يومئذ متوافوون ، فما ذرّوا ما يقولون لها ، وكلهم هاب ، وخاف أن يفتتها بما لا يعلمه ، إلا أنه قد قال لها ابن عباس - أو بعض من كان عنده لو كان أبواك حيين أو أحدهما ؟ .

قال هشام : فلو جاءتنا أفتينها بالضمان . قال ابن أبي الزناد : وكان هشام يقول : إنهم كانوا من أهل الورع والخشية [١٢] من الله . ثم يقول هشام : لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت نوكي ، أهل حمق وتكلف بغير علم .

فهذا إسناد جيد إلى عائشة - رضي الله عنها - .

وقد استدل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تمكن في قلب الأعيان ، لأن هذه المرأة بذررت ، واستغلت في الحال .

(١٢) - تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٠٢٩ - (٣١٢/١) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٨) من طريق الربيع بن سليمان به مطولاً .

[١] - ما بين المعقودتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : «فبات» .

[٤] - في خ : منه .

[٦] - في خ : «فاندرى» .

[٨] - في ز ، خ : «اجعلني فأجعلت» .

[١٠] - سقط من : خ .

[٣] - في ز ، خ : فخرج

[٥] - في ز ، خ : « منه » .

[٧] - في خ : «فطلقت» .

[٩] - سقط من ز .

[١١] - في ز : وخشية .

وقال آخرون : بل ليس له القدرة<sup>[١]</sup> إلا على التخييل ، كما قال تعالى : ﴿ سُحْرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهُوْمُ وَجَاءُوا بِسُحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَخْيَلُ إِلَيْهِ مِنْ سُحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ . واستدل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق ، لا بابل دنياوند<sup>[٢]</sup> كما قاله السدي وغيره ، ثم إن الدليل على أنها بابل العراق ما قال ابن أبي حاتم<sup>[٣]</sup> :

حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثني ابن وهب ، حدثني ابن لهيعة ، ويحيى بن أزهر ، عن عمارة بن سعد المرادي ، عن أبي صالح الغفاري<sup>[٤]</sup> : أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [مز] ببابل وهو يسير ، ف جاء المؤذن يؤذنه بصلوة العصر ، فلما برأ منها أمر المؤذن فأقام الصلاة ، فلما فرغ<sup>[٥]</sup> قال : إن حبيبي - صلى الله عليه وسلم - نهاني أن أصلى<sup>[٦]</sup> بآرض المقبرة ، ونهاني أن أصلى<sup>[٧]</sup> ببابل فإنها ملعونة .

وقال أبو داود<sup>[٨]</sup> : حدثنا سليمان بن داود ، أخبرنا ابن وهب ، حدثني ابن لهيعة ، ويحيى ابن أزهر ، عن عمارة بن سعد المرادي ، عن أبي صالح الغفاري<sup>[٩]</sup> : أن علياً من ببابل ، وهو يسير ، ف جاء المؤذن يؤذنه بصلوة العصر ، فلما برأ منها أمر المؤذن ، فأقام الصلاة ، فلما فرغ قال : إن حبيبي ، صلى الله عليه وسلم ، نهاني : أن أصلى في المقبرة ، ونهاني : أن أصلى في المقربة ، ونهاني : أن أصلى<sup>[١٠]</sup> بآرض بابل ، فإنها ملعونة .

حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني يحيى بن أزهر ، وابن لهيعة ، عن حجاج<sup>[١١]</sup> بن شداد ، عن أبي صالح الغفاري<sup>[١٢]</sup> ، عن علي ، بمعنى حديث سليمان بن داود قال : فلما « خرج » مكان « برب ». .

وهذا الحديث حسن عند الإمام أبي داود ، لأنه رواه ، وسكت عليه<sup>[١٣]</sup> ، فيه من الفقه كراهية الصلاة بآرض بابل ، كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الدخول إلى منازلهم ، إلا أن يكونوا باكين .

(٦١٣) - تفسير ابن أبي حاتم برقم ١٠١٠ - (٣٠٤/١) . وأبو صالح الغفاري - سعيد بن عبد الرحمن -

عن علي مرسل - العلائي ص ١٨٢ -

(٦١٤) - سنن أبي داود برقم (٤٩١، ٤٩٠) .

[١] - في ز ، خ : « دنياوند ». .

[٢] - ما بين المكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في خ : « التقاري ». .

[٤] - ما بين المكوفتين سقط من : ز ، خ .

[٥] - في خ : « الحجاج ». .

[٦] - في خ : « الغفاري ». .

[٧] - في ز : قلرة .

[٨] - في خ : « التقاري ». .

[٩] - في ز ، خ : « عنه ». .

قال أصحاب الهيئة : وبعد ما بين بابل ، وهي من أقليم العراق ، عن البحر المحيط الغربي ، [ويقال له<sup>[١]</sup> « أوقيانوس<sup>[٢]</sup> » سبعون درجة .

ويسمون هذا طولاً ، وأما عرضها ، وهو بعد<sup>[٣]</sup> ما بينها وبين وسط الأرض من ناحية الجنوب وهو المسamt لخط الاستواء ، اثنان<sup>[٤]</sup> وثلاثون درجة ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ قال أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن قيس بن عباد ، عن ابن عباس قال : فإذا أتاهمَا الآتِي بِرِيدِ السُّحْرِ نَهِيَاهُ أَشَدَّ النَّهَى ، وَقَالَا لَهُ : إِنَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا عَلِمَا خَيْرَ وَشَرِّ ، وَالْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، فَعُرِفَ أَنَّ السُّحْرَ مِنَ الْكُفْرِ . قال<sup>[٥]</sup> : إِنَّا أَبْيَى عَلَيْهِمَا أَمْرًا أَنْ يَأْتِي مَكَانًا كَذَا وَكَذَا ، إِنَّا أَتَاهُمَا الشَّيْطَانَ فَعْلَمُهُ ، إِنَّا تَعْلَمُ خَرْجَهُ مِنَ النُّورِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاطِعًا فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : يَا حَسْرَتَهُ يَا وَيْلَهُ<sup>[٦]</sup> مَاذَا أَصْنَعَ؟ .

وعن الحسن البصري أنه قال في تفسير هذه الآية : نعم أنزل الملائكة بالسحر ، ليعلما<sup>[٧]</sup> الناس البلاء الذي أراد الله أن يتلي به الناس ، فأخذ عليهما الميثاق أن لا يعلما أحداً حتى يقولوا : إنما نحن فتنه فلا تكفر . رواه ابن أبي حاتم .

وقال قتادة : كان أخذ عليهما أن لا يعلما أحداً حتى يقولوا : إنما نحن فتنه - أي : بلاء ابتلينا به فلا تكفر . وقال السدي : إذا أتاهمَا إنسان يزيد السحر ، وعظاه ، و قال له : لا تكفر ، إنما نحن فتنه . فإذا أبلى قال له : أئت هذا الرماد ، فثقل عليه . فإذا باط عليه ، خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء ، وذلك الإيمان .

وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه<sup>[٨]</sup> وكل شيء . وذلك غضب الله . فإذا أخبرهما بذلك علماء السحر ؛ فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ الآية .

وقال سعيد : عن حجاج عن ابن جريج في هذه الآية : لا يجريء على السحر إلا كافر .

[١] - في ز : ويقابلها .

[٢] - في ز ، خ : « أولياوس ». .

[٤] - في ز ، خ : « شتان ». .

[٦] - في خ : « ويلاء ». .

[٧] - في خ : « ليعلم ». .

[٨] - في خ : « السمع ». .

[٣] - سقط من : خ .

[٥] - سقط من : خ .

وأما الفتنة: فهي الحنة، والاختبار، ومنه قول الشاعر:

وقد فُتنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنَ عَفَانَ شَرَّا طَوِيلًا  
وَكَذَلِكَ [١] قَوْلُهُ تَعَالَى ، إِخْبَارًا عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَيْثُ قَالَ : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا  
فِتْنَةٌ﴾ أَيْ : ابْتَلُؤُكُمْ ، وَاخْتَبَرُكُمْ ، وَامْتَحِنُكُمْ ﴿تَضَلُّ بَهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ﴾  
الآية [٢].

وقد استدل بعضهم بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر، ويُسْتَشَهِدُ له بالحديث الذي رواه  
الحافظ أبو بكر البزار [١١٥] ، حديثاً محمد بن المثنى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن  
ابراهيم ، عن همام ، عن عبد الله قال: «من أتى كاهناً، أو ساحراً فصدقه بما يقول ، فقد كفر  
بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم». وهذا إسناد جيد ، ولوه شواهد أخرى.

وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرَقُونَ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ﴾ أَيْ : فيتعلم الناس من  
هاروت وما روت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الأفاعيل المذمومة ؛ ما إنهم  
ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والاختلاف .

وهذا من صنيع الشياطين ، كما رواه مسلم في صحيحه [١١٦] ، من حديث الأعمش ، عن  
أبي سفيان طلحة بن نافع ، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه  
وسلم ، قال: «إن الشيطان ليضع [٣] عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم [٤]  
عنه منزلة أعظمهم عنده فتنة ، يحيى أحدهم فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول  
كذا وكذا . فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً ، ويحيى أحدهم فيقول : ما تركته حتى  
فرقت بيته ، وبين أهله قال : فيقرئه ويدينه ، ويلتزمه ، ويقول : نعم أنت ». .

وبسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ، ما يخلي إلى الرجل ، أو المرأة من الآخر من سوء منظر ،  
أو خلق ، أو نحو ذلك ، أو عقد ، أو بعضة ، أو نحو ذلك من الأساليب المفترضة للفرقة ، والمرء  
عبارة عن الرجل ، وتأئيذه امرأة ، وبشيء كل منها ولا يجمعان ، والله أعلم .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . قال سفيان الثوري: إلا بقضاء  
الله . وقال محمد بن إسحاق: إلا بتخلية الله بينه وبين ما أراد . وقال الحسن البصري: ﴿وَمَا

- (١١٥)

(١١٦) - صحيح مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم برقم (٢٨١٣).

[١] - في ز : وكذا .

[٢] - زيادة من: ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : «يضع» .

هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﷺ قال : نعم ، من شاء الله سلطهم عليه ، ومن لم يشأ الله [١] لم يسلط ، ولا يستطيعون ضر أحد إلا بإذن الله ، كما قال الله تعالى . وفي رواية عن الحسن أنه قال : لا يضره هذا السحر إلا من دخل فيه .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ أي : يضرهم في دينهم ، وليس له نفع يوازي ضرره .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ . أي : ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول [٢] صلى الله عليه وسلم من فعل فعلهم ؛ ذلك أنه ما له في الآخرة من خلاق .

قال ابن عباس ، ومجاحد ، والستي : من نصيب ، [وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن قتادة : ما له في الآخرة من جهة عند الله ، وقال عبد الرزاق ، وقال الحسن : ليس له دين [٣] .

وقال سعد [٤] : عن قتادة : ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ . قال : ولقد [٥] علم أهل الكتاب فيما عهد الله إليهم ؛ أن الساحر لا خلاق له في الآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَبَّسَ مَا شَرَا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لْثُوبَةَ مِنْ عَنْهُ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى : ﴿ وَلَبَّسَهُمُ الْبَدِيلُ : مَا اسْتَبَدَلُوا بِهِ مِنْ السَّحْرِ عَوْضًا عَنِ الْإِيمَانِ ، وَمَتَابَعَةِ الرَّسُولِ ، لَوْ كَانَ لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا وَعَظُوا بِهِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لْثُوبَةَ مِنْ عَنْهُ خَيْرٌ ﴾ . أي : ولو أنهم آمنوا بالله ورسله [٦] ، واتقوا الحرام ، لكان مثوبة الله على ذلك خيراً لهم ، مما [٧] استخاروا لأنفسهم ورددوا به ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْعِلْمَ وَيُلْكِمُ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ آمِنْ وَعْدًا صَالِحًا وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ .

وقد يستدل بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا ﴾ من ذهب إلى تكفير الساحر ، كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل [٨] ، وقول طائفة من السلف . وقيل : بل لا يكفر ، ولكن حده ضربت عنقه ، لما رواه الشافعي ، وأحمد بن حنبل رحمهما الله قال [٩] : أخبرنا سفيان [ - هو ابن

(٦١٧) - رواه عبد الله بن أحمد في مسائل أبيه ، ط. المكتب الإسلامي برقم (١٥٤٢) عن أبيه عن سفيان به .

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز ، خ : «الرسل» .

[٣] - ما بين المعقوتين سقط من : ز ، خ .

[٤] - في ز ، خ : «سعید» .

[٥] - في ز : وقد .

[٦] - في ز : بما .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - سقط من : ز ، خ .

عینة - [١] عن عمرو بن دينار أنه سمع بجالة بن عبدة يقول : كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن اقتلوا كل ساحر ، وساحرة . قال : فقتلنا ثلاث ساحر . وقد أخرجه البخاري<sup>(٦١٨)</sup> في صحيحه أيضًا . وهكذا صَرَّحَ أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها ، فأمرت بها فقتلت<sup>(٦١٩)</sup> . قال الإمام أحمد بن حنبل : [صَرَّحَ عن][٢] ثلاثة<sup>[٣]</sup> من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في قتل الساحر .

وروى الترمذى<sup>(٦٢٠)</sup> من حديث إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، عن جندب الأزدي أنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « حد الساحر ضربه بالسيف » .

ثم قال : لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه ، وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث ، وال الصحيح عن الحسن ، عن جندب موقعاً .

قلت : قد رواه الطبرانى<sup>(٦٢١)</sup> من وجه آخر ، عن الحسن ، عن جندب مرفوعاً ، والله أعلم .

وقد روى من طرق متعددة أنَّ الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصبح به فيرةً إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله يحيى الموتى ! ورأه رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيقه ، وذهب يلعب لعبه ذلك ، فاختلطت الرجل سيقه فضرب عنق الساحر ، وقال : إن كان صادقاً<sup>[٤]</sup> فليحيى نفسه . وتلا قوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْنِنُ السَّمْرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ؛ فسجنه ثم أطلقه<sup>(٦٢٢)</sup> ، والله أعلم .

و[٥] قال الإمام<sup>[٦]</sup> أبو بكر الحال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا

(٦١٨) - رواه أحمد (١٦٥٧) ، والشافعى في الرسالة (١١٨٣) ، وفي الأم (٩٦/٦) ، والطیالسى مختصراً (٦٢٥) ، والبخارى مطولاً (٦١٨٤ - ١٨٤) ، والبیهقى في الكبرى (٢٤٧/٨) .

(٦١٩) - رواه عبد الله بنُّ أَحْمَدَ فِي مَسَائِلِ أَيْهَى ، ط. المكتبة الإسلامية برقم (١٥٤٣) عن أبيه عن يحيى ابن سعيد ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن حفصة سحرتها جاريته ، فذكره .

(٦٢٠) - سنن الترمذى برقم (١٤٦٠) .

(٦٢١) - الكبير (١٦١/٢) من طريق محمد بن الحسن بن سيار ، عن خالد العبد عن الحسن عن سمرة به .

(٦٢٢) - الرجل الذي قتله هو جندب بن كعب ، انظر القصة في : أسد الغابة لابن الأثير في ترجمة جندب ابن كعب (٣٦١/١) وفي الإصابة للحافظ ابن حجر (٢٥١/١) .

[١] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ .

[٢] - ما بين المukoتين سقط من : ز ، خ .

[٣] - في ز ، خ : « ثلاثة ». [٤] - في ز ، خ : « ساحراً » .

[٥] - سقط من : ز ، خ .

يحيى بن سعيد ، حديثي أبو إسحاق ، عن حارثة ، قال : كان<sup>[١]</sup> عند بعض النساء رجل يلعب فجاء جندي مشتملاً على سيفه فقتله ، قال<sup>[٢]</sup> : أراه كان ساحراً .

وتحمل الشافعي - رحمة الله - قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركاً ، والله أعلم .

### ( فصل )

حكي أبو عبد الله الرازي في "تفسيره" عن المعتزلة ؛ أنهم أنكروا وجود السحر ، قال : وربما كفروا من اعتقاد وجوده ، قال : وأئمأة أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً<sup>[٣]</sup> والحمار إنساناً ؛ إلا أنهم قالوا : إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة ، فاما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك ، والنجم ، فلا خلافاً للفلاسفة ، والمنجمين ، والصادقة ، ثم استدل على وقوع السحر ، وأنه بخلق الله تعالى ، بقوله تعالى : ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ومن الأخبار : بأن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سحر ، وأن السحر عمل فيه ، وبقصة تلك المرأة مع عائشة - رضي الله عنها - وما ذكرت تلك المرأة من إتيانها بابل ، وتعلمها السحر .

قال : وبما يذكر في هذا الباب من الحكايات الكثيرة ، ثم قال بعد هذا<sup>[٤]</sup> :

(المسألة الخامسة) في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظوظ : اتفق المحققون على ذلك ، لأن العلم لذاته شريف ، وأيضاً لعموم قوله تعالى : ﴿قُلْ هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . ولأن<sup>[٥]</sup> السحر لو لم يكن<sup>[٦]</sup> يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة ، والعلم بكون المعجزة<sup>[٧]</sup> متعجزاً واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً وما يكون واجباً ، فكيف<sup>[٨]</sup> يكون حراماً وقبيحاً ! .

هذا لفظه بحروفه في هذه المسألة ، وهذا الكلام فيه نظر من وجوه :

أحدها<sup>[٩]</sup> قوله : العلم بالسحر ليس بقبيح شرعاً<sup>[١٠]</sup> ، [إن عنى به ليس بقبيح عقلاً]<sup>[١١]</sup> ، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا ، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً ، ففي هذه الآية الكريمة تشيع

[١] - سقط من : ز ، خ .

[٢] - في خ : «أو» .

[٣] - مكررة في خ : بلفظ «ولئن» .

[٤] - في ز ، خ : «المعجزة» .

[٥] - في ت : «أحدهما» .

[٦] - ما بين المعقودين سقط من : خ .

[٧] - في ز ، خ : «فقال» .

[٨] - في خ : «هذه» .

[٩] - سقط من ز .

[١٠] - في ز : كيف .

[١١] - زيادة من : خ .

لتعلم السحر ، [وفي الصحيح<sup>(٦٢٣)</sup>] : « من أتى عرافاً أو<sup>[١]</sup> كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد »<sup>[٢]</sup> . وفي السنن<sup>(٦٢٤)</sup> : « من عقد عقدة ، ونفث فيها فقد سحر ». قوله : « ولا محظور<sup>[٣]</sup> - اتفق الحقوقيون على ذلك ». كيف لا يكون [محظوراً مع<sup>[٤]</sup> ما<sup>[٥]</sup> ذكرناه من الآية والحديث<sup>[٦]</sup> ! واتفاقُ الحقوقيين يقضي أن يكون قد<sup>[٧]</sup> نصَّ على هذه المسألة أئمة العلماء ، أو أكثرهم ، وأين نصوصهم على ذلك ؟ ثم إدخاله علم<sup>[٨]</sup> السحر في عموم قوله تعالى : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾<sup>[٩]</sup> . فيه نظر ؛ لأنَّ هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي ، وَلِمْ قُلْتَ إِنْ هَذَا مِنْهُ ؟ ثم<sup>[٨]</sup> ترقية<sup>[٩]</sup> إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم

(٦٢٣) - صحيح ، رواه أحمد ٩٥٣٢ - ٤٢٩/٢) من حديث عوف ، عن خلاس ، عن أبي هريرة ، والحسن عن النبي ، صلى الله عليه وسلم بلفظ : « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ». ورواه الحاكم (٨/١) وعنه البيهقي في الكبرى (١٣٥/١) من حديث روح ، عن عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث محمد بن سيرين ولم يخرجا ، وحدث البخاري ، عن إسحاق ، عن روح ، عن عوف ، عن خلاس ومحمد ، عن أبي هريرة قصة موسى أنه آثر .

وروأه أبو يعلى الموصلي (٥٤٠/٩) من حديث عبد الرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن بريم ، عن عبد الله بن مسعود - موقوفاً - ولفظه : « من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً فسألَه فصدقه بما يقول - فقد كفر بما أنزل على محمد ». وروأه أبو داود الطيلسي حديث ٣٨٢ (٥٠) : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن بريم ، عن عبد الله - موقوفاً - قال : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ». وروأه البزار ٢٠٦٧ - ٤٤٣/٢) . وقال البزار : وروأه غير واحد عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله . وذكره البيهقي (١١٨/٥) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، خلا هبيرة بن بريم ، وهو ثقة .

وهو عند مسلم برقم ١٣٥ - (٢٢٣٠) من حديث بعض أزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم - مرفوعاً - بلفظ : من أتى عرافاً فسألَه عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة . وروأه أحمد أيضاً برقم ١٦٦٩٣ - (٦٨/٤) ، و ٢٣٣٢٨ - (٣٨٠/٥) . وروأه البيهقي في الكبرى (٨/٨) .

(٦٢٤) - إسناده ضعيف مقطوع ، رواه النسائي في كتاب : تحريم الدم ، باب : « الحكم في السحرة » (٧/١١٢) ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو داود ، ثنا عباد بن ميسرة المتنكري ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً . والحسن لم يسمع من أبي هريرة عند الجمهور - كما قال المتنكري في « الترغيب والترهيب » [٣٢/٤] . وانظر جامع التحصيل ص ١٦٤ - وعباد بن ميسرة لين الحديث عابد ، وأورده الذهبي في الميزان (٣٧٨/٢) وقال : هذا الحديث لا يصح للين عباد وقطعاعه . وقال ابن حجر في التلخيص الكبير (٤١/٤) : وهو

[١] - في ز : و .

[٢] - ما بين المعكوفتين مكررة في خ .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

[٦] - سقط من : ز ، خ .

[٨] - سقط من : خ .

[٣] - في ز ، خ : « محظوراً » .

[٥] - ما بين المعكوفتين في خ : « فما » .

[٧] - سقط من : ز ، خ .

[٩] - في خ : « ترقية » .

بالمعجز إلا به ، ضعيف بل فاسد ؛ لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . ثم إن [١] العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلًا ، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين وعامتهم ، كانوا يعلمون المعجز ، ويفرّقون بينه وبين غيره ، ولم يكونوا يعلمون السحر ، ولا تعلّموه ولا علّموه ، والله أعلم .

ثم قد ذكر أبو عبد الله الرازى أن [٢] أنواع السحر ثمانية - (الأول) : سحر الكلدانين والكشданين ، الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة [٣] المتحيرة ، وهي السيارة ، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم ، وأنها تأتي بالخير والشر ، وهم الذين بعث الله [٤] إليهم إبراهيم الخليل ، صلى الله عليه وسلم ، مبطلاً لمقالتهم ، ورآه [٥] لذاهبهم [٦] ، وقد استقصى في (كتاب السر المكتوم ، في مخاطبة الشمس والنجوم) المنسوب إليه ، كما [٧] ذكره [٨] القاضي ابن حلكان وغيره ، ويقال : إنه تاب منه ، وقبل : بل [٩] صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد . وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طرائقهم [١٠] في مخاطبة كلٍّ من هذه الكواكب السبعة ، وكيفية ما يفعلون وما يلبسوه وما يتتسكون [١١] به .

قال : (والنوع الثاني) - سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية [١٢] ، ثم استدل على أن الوهم له تأثير ، بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوّاً على نهر أو نهر ، قال : وكما أجمع الأطباء على نهي المعرف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، والمصروع إلى [١٣] الأشياء القوية اللمعان أو الدوران ، وما ذلك [١٤] إلا لأن النفوس خلقت مطيعة [١٥] للأوهام .

قال : ولقد [١٦] اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق .

ضعف . وأورده الألباني في ضعيف الجامع حديث (٥٧٠٢) . وقد استدرك له - يعني : عباد - الحافظ ابن عدي هذا الحديث ، فأورده في «الكامل» [١٦٤٨/٤] .

- [٢] - سقط من : خ .
- [٤] - سقط من : خ .
- [٦] - في ز : لذاهبهم .
- [٨] - في ت : ذكرها .
- [١٠] - في ت : طريقهم .
- [١٢] - سقط من : خ .
- [١٤] - في خ : «ذاك» .
- [١٦] - في ز ، خ : «وقد» .
- [١] - سقط من : خ .
- [٣] - سقط من : ز ، خ .
- [٥] - في ت : ورداً .
- [٧] - في ز ، خ : «فيما» .
- [٩] - في ز ، خ : «أنه» .
- [١١] - في ت : «يتتسكون» .
- [١٣] - في خ : «على» .
- [١٥] - في ز ، خ : «منطعة» .

وله أن يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح (٦٢٥) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقت العين» .

قال : فإذا عرفت هذا فتقول : النفس التي تفعل هذه الأفعال قد تكون قوية جداً ، فتستغنى في هذه الأفعال [١] عن الاستعانة بالآلات والأدوات ، وقد تكون ضعيفة ، فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات .

وتحقيقه أن النفس إذا كانت [مستعملية على [٢] البدن شديدة الانجداب إلى عالم السموات ، صارت كأنها روح من الأرواح السماوية ؛ فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم ، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات [٣] البدنية ، فحيثما لا يكون لها تصرف أبية إلا في هذا البدن . ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء ، والانقطاع عن [الناس] [٤] والرياضة [٥] .

(قلت) : وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال ، وهو على قسمين : تارة تكون [٦] حالاً صحيحة شرعية يتصرف [بها فيما [٧] أمر الله ورسوله [صلى الله عليه وسلم] ، ويترك [٨] ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، فهذه [٩] الأحوال مawahب من الله تعالى ، وكرامات للصالحين من هذه الأمة ، ولا يسمى هذا سحراً في الشريعة .

وتارة تكون الحالة فاسدة لا يمثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا يتبين بها في ذلك . فهذه حال الأشياء المخالفين للشريعة ، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كما أن الدجىان - لعنة الله - له من [١٠] الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنته الله ! . وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة الحمدية ، على شبيهها أفضل الصلاة والسلام . وبسط هذا يطول جداً ، وليس هذا موضعه .

قال : (والنوع الثالث) من السحر : الاستعانة [بالأرواح [١١] الأرضية [١٢] ؛ وهو الحن خلافاً للفلاسفة والمعتزلة : وهو على قسمين : مؤمنين [١٣] ، وكفار وهو الشياطين .

[٦٢٥] - رواه مسلم في كتاب السلام برقم ٤٢ - (٢١٨٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

[١] - في ز ، خ : «الأفعال» .

[٢] - في ز ، خ : «اللذات» .

[٣] - في ن : «الرياء» .

[٤] - ما بين المukoفين في خ : فيها .

[٥] - في ز ، خ : «وهدى» .

[٦] - سقط من : خ .

[٧] - في ز ، خ : «مؤمنون» .

[٢] - في ز ، خ : مشغلة عن .

[٤] - ما بين المukoفين في خ : «النظر» .

[٦] - في ز : يكون .

[٨] - في ز ، خ : «وترك» .

[٩] - في ز ، خ : «مع» .

[١٢] - في ز : بالأرضية .

قال : واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، لما بينهما من المناسبة والقرب ، ثم إن أصحاب الصنعة ، وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن<sup>[١]</sup> والتجريد . وهذا النوع هو المسمى بالعرايم وعمل التسخير<sup>[٢]</sup> .

( النوع الرابع ) من السحر : التخييلات<sup>[٣]</sup> والأخذ بالعيون والشعبنة ، ومبناه على<sup>[٤]</sup> أن البصر قد يخطيء ، ويشتعل بالشيء المعين دون غيره ؛ ألا ترى أن المشعبد الحاذق يظهر عمل شيء يدخل أذهان الناظرين به ، ويأخذ عيونهم إليه ، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحقيق و<sup>[٥]</sup> نحوه ، عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة ، وحيثند يُظهر لهم شيئاً<sup>[٦]</sup> آخر غير ما انتظروه ، فيتعجبون منه جداً ، ولو أنه سكت [ ولم تكلم<sup>[٧]</sup> بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه ، لفطن الناظرون لكل ما يفعله .

( قال ) : وكلما كانت الأحوال التي تفيد حسن البصر نوعاً من أنواع الخلل أشدّ ، كان العمل أحسن ، مثل أن يجعل<sup>[٨]</sup> المشعبد في موضع مضيء جداً - أو مظلم - فلا تقف القوة الناظرة<sup>[٩]</sup> على أحوالها بكلالها ، والحالة هذه .

( قلت ) : وقد قال بعض المفسرين : إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبنة ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبواهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ قالوا : ولم تكن تسعى في نفس الأمر . والله أعلم .

( النوع الخامس من السحر ) : الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية ؛ كفارس على فرس في يده بوق ، كلما مضت<sup>[١٠]</sup> ساعة من النهار ضرب بالبوق ، من غير أن يمسه أحد ، ومنها الصور التي تصورها الروم والهند ، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان ، حتى يصوروها<sup>[١١]</sup> ضاحكة وباكية .

إلى أن قال : فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل .

[١] - في ز ، خ : « الدخل » .

[٢] - في ز : تسخير .

[٤] - سقط من : خ .

[٦] - في خ : « شيء » .

[٨] - في خ : « يحبس » .

[١٠] - في خ : « مضت » .

[٣] - في خ : التخييلات .

[٥] - سقط من ز .

[٧] - ما بين المكوفين في ت : « وما يتكلم » .

[٩] - في خ : « الباطنة » .

[١١] - في خ : « يصوروها » .

قال : وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل .

( قلت ) : يعني ما قاله بعض المفسرين : إنهم عمدوا إلى تلك الحبال ، والعصي ، ففحشوها زيفاً ، فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزيف ، فيدخل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها .  
قال الرازي : ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ، ويندرج في هذا الباب علم جزء الأنتقال بالآلات الخفيفة .

قال : وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر ، لأن لها أسباباً معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها .

( قلت ) : ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم ، بما يرونهم إياه من الأنوار ؟ كقضية قمامنة الكنيسة التي لهم بيت المقدس ، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة ، وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم ، وأما الخواص فهم معترضون بذلك ، ولكن يتأنلون : أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم ، فيرون ذلك ساعغاً لهم ، وفيه شبهة للجهلة الأغبياء من متبعدي الكرامية ، الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب ، فيدخلون في عداد من قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم : « من كذب عليٍّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٦٢٦) وقوله : « حدثوا عني ولا تكذبوا عليٍّ ؛ فإنه من يكذب عليٍّ يلهم النار » (٦٢٧) .

ثم ذكر هاهنا حكاية عن بعض الرهبان ، وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ، ضعيف الحركة ، فإذا سمعته الطيور ترق له ، فتدبر فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليبلغ به ، فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله ، وتوصل إلى أن جعله أجوف ، فإذا دخلته الريح يُسمع له صوت كصوت ذلك الطائر ، وانقطع في صومعة ابنته ، وزعم أنها على قبر بعض صالحهم ، وعلق ذلك الطائر في مكان منها ، فإذا كان زمان الزيتون فتح باباً من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة ، فيسمع صوتها كل طائر في شكله أيضاً ، فتأتي الطيور ، فتحمل من الزيتون شيئاً كثيراً ، فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ، ولا يدرؤن ما سببه ، ففتنهم

(٦٢٦) - هذا الحديث من الأحاديث المتوترة رواه جماعة من الصحابة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عدهم الإمام الطبراني في جزء له فزادوا على الستين ، واظرره في : صحيح البخاري في كتاب العلم ، باب : إثم من كذب على النبي ، صلى الله عليه وسلم برقم (١٠٧) من حديث الزبير ، وحديث (١١٠) من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنهما ، وفي مقدمة صحيح مسلم برقم ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٢ - (٤) من حديث أنس وأبي هريرة والمغيرة رضي الله عنه .

(٦٢٧) - رواه البخاري برقم (١٠٦) - دون قوله : « حدثوا عني » - وكذا رواه مسلم في مقدمة صحيحه برقم ١ - (١) كلاماً من حديث علي رضي الله عنه .

بذلك ، وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيمة .

قال الرازي : ( النوع السادس من السحر ) : الاستعانة بخواص الأدوية ؛ يعني في الأطعمة والدهانات ، قال : واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص ؛ فإن تأثير المفناطيس مشاهد .

( قلت ) : يدخل في هذا القبيل كثير من يدعى الفقر ، ويتحيل على جهله الناس بهذه الخواص ، مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ، ومسك الحياة إلى غير ذلك من الحالات .

قال : ( النوع السابع من السحر ) تعليق القلب ، وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم ، وأن الجن يطعونه وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل ، قليل التمييز ؛ اعتقد أنه حق ، وتعلق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب ، والخافة ، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة ؛ فحيثما يتمنى الساحر أن يفعل ما يشاء .

( قلت ) : هذا النمط يقال له : التبللة ، وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم ، وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه ، فإذا كان المتبلل حاذقاً في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره .

قال : ( النوع الثامن من السحر ) السعي بالنمية ، والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة ، وذلك شائع في الناس .

( قلت ) : النمية على قسمين : تارة تكون على وجه التحرير بين الناس ، وتفرق قلوب المؤمنين ، فهذا حرام متفق عليه ، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس ، واتفاق كلمة المسلمين ، كما جاء في الحديث : « ليس بالكذاب من ينم خيراً »<sup>٦٢٨</sup> ، أو يكون على وجه التخزيبل والتفرق بين جموع الكفرة ؛ فهذا أمر مطلوب ، كما جاء في الحديث : « الحرب خدعة »<sup>٦٢٩</sup> ، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الأحزاب ، وبين قريظة ، وجاء إلى هؤلاء ، فنمى إليهم عن هؤلاء كلاماً ، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر ، ثم لأم بين ذلك ، فتناكرت النفوس وافتقت . وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء وال بصيرة النافذة ، والله المستعان .

(٦٢٨) - متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بلفظ : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس في نمي خيراً أو يقول خيراً » رواه البخاري في الصلح ، باب : ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس حديث ٢٦٩٢ . ورواه مسلم في البر حديث ١٠١ - (٢٦٠٥) .

(٦٢٩) - متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله ، رواه البخاري في الجهاد والسير ، باب : الحرب خدعة ، حديث ٣٠٣٠ ، ومسلم ١٧ - (١٧٣٩) ، ورواه أبو داود ٢٦٣٦ ، والترمذى ١٦٧٥ ، والنسائي في السير من الكبرى . وقد رُوي من حديث علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وكعب بن مالك ، وأبي هريرة وعائشة .

ثم قال الرازي : فهذه جملة الكلام في أقسام السحر، وشرح أنواعه، وأصنافه .

( قلت ) : وإنما أدخل كثيراً من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر ، للطافة مداركها ؛ لأن السحر في اللغة : عبارة عمّا لطف وخفي سببه . ولهذا جاء في الحديث : « إن من البيان لسحراً »<sup>(٦٣٠)</sup> . وسمى السحور لكونه يقع خفياً آخر الليل . والشخّر : الرئة ، وهي محل الغذاء ، وسميت بذلك ؛ لخفايتها ؛ ولطف مغاربها إلى أجزاء البدن ، وغضونها ، كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة : انتفع سحرك أي : انتفع رئته من الخوف . وقالت عائشة - رضي الله عنها - : توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين سحري ونحري<sup>(٦٣١)</sup> . وقال تعالى : « سحروا أعين الناس »<sup>(٦٣٢)</sup> ، أي أخفوا عنهم عملهم ، والله أعلم .

وقال أبو عبد الله القرطبي : وعندنا أن السحر حق ، وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء خلافاً للمعتزلة ، وأبي إسحاق الإسفرايني من الشافعية ، حيث قالوا : إنه تمويه ، وتخيل . قال : ومن السحر ما يكون بخفة اليد كالشعودة ، والشعيوذى : البريد ؛ لخفة سيره .

قال ابن فارس : وليس هذه الكلمة من كلام البدية .

قال القرطبي : ومنه ما يكون كلاماً يحفظ ، ورقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين ، ويكون أدوية ، وأدخته ، وغير ذلك . قال : قوله عليه السلام : « إن من البيان لسحراً » يحتمل أن يكون مدحًا كما تقوله طائفة ، ويجعل أن يكون ذمّاً للبلاغة قال : وهذا أصح . قال : لأنها تصوب الباطل حتى توهم السامع أنه حق ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « فعل بعضكم أن يكون أحنّ بحجه من بعض فأقضى له »<sup>(٦٣٣)</sup> الحديث .

(٦٣٠) - صحيح ، رواه البخاري من حديث ابن عمر في النكاح ، باب الخطبة ، حدث ١٤٦ . وفي الطب باب : وإن من البيان لسحراً حديث ٥٧٦٧ ، ورواه الترمذى في البر ، باب : ما جاء في أن من البيان سحراً حديث ٢٩٠٢٩ . ورواه أبو داود في الأدب ، باب : المتشدق بالكلام ، حدث ٥٠٠٧ . ورواه مسلم من حديث عمار في الجمعة برقم ٤٧ - ٨٦٩ . وقد زُوِيَ من حديث عبد الله بن عباس ، رواه أبو داود حديث ٥٠١١ ، والترمذى ٢٨٤٥ ، وابن ماجه ٣٧٥٦ . ورواه أبو داود من حديث بريدة بن الحصيب حديث ٥٠١٢ .

(٦٣١) - رواه البخاري في المغازي ، باب : مرض النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ووفاته برقم ٤٤٥١ . ورواه مسلم في فضائل الصحابة حديث ٨٤ - ٢٤٤٣ ، وأحمد حديث ٢٤٣٢٧ - ٤٨/٦ .

(٦٣٢) - متفق عليه من حديث أم سلمة ، رواه البخاري في الشهادات حديث (٢٦٨٠) ، وفي الأحكام حديث (٧١٦٩) ، وفي الحيل حديث (٦٩٦٧) . ورواه مسلم في الأقضية حديث (١٧١٣) . وهو عند الترمذى في الأحكام حديث (١٣٣٩) ، وعند أبي داود في الأقضية برقم (٣٥٨٣) ، وعند النسائي في أدب القضاة حديث (٥٤٠١) . وعند ابن ماجه في الأحكام حديث (٢٣١٧) ، وعند أحمد - ٢٦٦٠١ - (٢٩٠/٦) .

وهو عند أحمد من حديث أبي هريرة .

## (فصل)

وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، رحمه الله ، في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف) باباً في السحر ؛ فقال : أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبو حنيفة ، فإنه قال : لاحقيقة له عنده .

واختلفوا فيما يتعلّم السحر ، ويستعمله ، فقال أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد : يكفر بذلك .

ومن أصحاب أبي حنيفة من قال : إنْ تعلّم ليقيه ، أو ليجتنبه فلا يكفر ، ومن تعلّم معتقداً جوازه ، أو أنه ينفعه كفر .

وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر .

وقال الشافعي رحمه الله : إذا تعلم السحر ؛ قلنا له : صفت لنا سحرك . فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يتلمس منها فهو كافر ، وإن كان لا يوجب الكفر ، فإن اعتقد إياحته فهو كافر .

قال ابن هبيرة : وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله ؟ فقال مالك وأحمد<sup>[١]</sup> : نعم . وقال الشافعي ، وأبو حنيفة : لا . فأما إن قتل بسحره إنساناً فإنه يقتل عند مالك ، والشافعي ، وأحمد .

وقال أبو حنيفة : لا يقتل ، حتى يتكرر منه ذلك ، أو يقر بذلك في حق شخص معين . وإذا قتل ، فإنه يقتل حدّاً عندهم ، إلا الشافعي ، فإنه قال : يقتل والحالة هذه قصاصاً .

قال : وهل إذا تاب الساحر قبل توبته ؟ فقال مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد في المشهور عنهم<sup>[٢]</sup> : لا تقبل . وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى : تقبل .

وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة فإنه يقتل ، كما يقتل الساحر المسلم .

وقال مالك ، وأحمد والشافعي<sup>[٣]</sup> : لا يقتل . يعني لقصة لبيد بن الأعصم .

واختلفوا في المسلمة الساحرة ، فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل ، ولكن تحبس . وقال ثلاثة : حكمها حكم الرجل ، والله أعلم .

وقال أبو بكر الخلال<sup>(٦٣٣)</sup> : أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : قرئ على أبي عبد الله - يعني

(٦٣٣) - عمر بن هارون هو البلخي : قال يحيى بن معين : كذاب الحديث ، ورواه أبو بكر الخلال في كتابه "الجامع" "أهل الملل والردة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض" ص ٥٣٢ ١٣٥٦ .

[٢] - في خ : « عنهما » .

[١] - سقط من : خ .

أحمد بن حنبل - : عمر بن هارون ، حدثنا يونس ، عن الزهري قال : يقتل ساحر المسلمين ، ولا يقتل ساحر المشركين ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها .

[ وقد نقل القرطبي ، عن مالك رحمة الله أنه قال في الذمي إذا سحر : يقتل إن قتل سخرة ، وحکى ابن خویز منداد ، عن مالك روایتین في الذمي إذا سحر :

إحداهما : أنه يستتاب فإن أسلم ، وإلا قتل

والثانية : أنه يُقتل وإن أسلم .

وأما الساحر المسلم ، فإن تضمن كفرا ؛ كفر عند الأئمة الأربعه وغيرهم ، لقوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُنَّا مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّا نَحْنُ نَحْنُ فَلَا تَكْفُرْ﴾ ، لكن قال مالك : إذا ظهر عليه لم تقبل توبته ؛ لأنه كالزنديق ، فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا [١] [تابنا قبلناه ، فإن قتل سخرة قيل .

قال الشافعي : فإن قال : لم أتمد القتل فهو مخطيء تجب عليه الدية .

( مسألة ) وهل يُسائل الساحر حلاً لسحره ؟ فأجازه سعيد بن المسيب ، فيما نقله نقاً عنه البخاري ، وقال عامر الشعبي : لا بأس بالنشرة [٢٤] . وكره ذلك الحسن البصري ، وفي الصحيح عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله ! هل تنشرت ؟ فقال : « أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي ، وَخَشِيتُ أَنْ أُفْخَعَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا » [٢٥] ، وحکى القرطبي عن وهب أنه قال : يؤخذ سبع ورقات من سدر ، فتدق بين حجرين ، ثم تضرب بالماء ، ويقرأ عليها آية الكرسي ، ويشرب منها المسحور ثلاثة حسوات ، ثم يغسل بياقه ، فإنه يذهب مابه ، وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن أمراته

( قلت ) : أفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهو المعوذتان ، وفي الحديث : « لَمْ يَتَعُودْ الْمَعْوَذَةَ بِثَلَهْمَاهَا » [٢٦] وكذلك قراءة آية الكرسي ؛ فإنها مطردة للشيطان [٢٧] .

( ٦٣٤ ) - النشرة ؛ بالضم : ضرب من الرقية ، والعلاج ، يعالج به من كان ظن أن به مثنا من الجن . النهاية (٦٣٥) ، وقيل : هي حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان ، أحدهما : حل سحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان ، والثاني : النشرة ؛ الرقية ، والمعوذات ، والأدوية ، والدعوات المباحة ، فهذا جائز .

( ٦٣٥ ) - متفق عليه ، رواه البخاري في كتاب الطب ، باب : السحر برقم (٥٧٦٦) ، ومسلم في كتاب السلام برقم ٤٣ - (٢١٨٩) .

( ٦٣٦ ) - رواه النسائي في السنن (٢٥١/٨) من حديث عقبة بن عامر ، رضي الله عنه .

[١] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .

[٢] - ما بين المukoتفين سقط من : خ .

## فهرس الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
	مقدمة الناشر .....
٣ .....	مقدمة المؤلف .....
٢١ .....	فضائل القرآن .....
١٥١ .....	تفسير سورة الفاتحة .....
١٥٦ .....	ذكر ما ورد في فضل الفاتحة .....
١٦٨ .....	تفسير الاستعاذه وأحكامها .....
١٧٧ .....	الكلام على البسمة .....
١٨٤ .....	فضل في فضلها .....
٢٠٢ .....	ذكر أقوال السلف في الحمد .....
٢٣٥ .....	تفسير سورة البقرة .....
٢٣٥ .....	ذكر ما ورد في فضلها .....
٢٤١ .....	ذكر ما ورد في فضلها مع آل عمران .....
٢٤٥ .....	ذك ما ورد في فضل السبع الطوال .....
٢٩٧ .....	ذكر أقوال المفسرين من السلف ب نحو ما ذكرناه .....
٢٧٦ .....	صفة الكافرين .....
٢٨١ .....	صفة المنافقين .....
٣٠٦ .....	الأمر بعبادة الله والتذكير بنعمه .....
٣١٩ .....	تنبيه ينبغي الوقوف عليه .....
٣٣٢ .....	خلق السموات والأرض .....
٣٣٦ .....	كلام الله عز وجل للملائكة .....
٣٤٦ .....	تعليم الله الأسماء لأدم .....
٣٦٢ .....	مسكن آدم وزوجته الجنة .....
٣٧٣ .....	تذكيربني إسرائيل بنعم الله عليهم .....
٤٠٣ .....	تعنتبني إسرائيل على سيدنا موسى .....
٤٢٣ .....	استسقاء موسى لقومه .....
٤٢٨ .....	ضرب الذلة والمسكنة علىبني إسرائيل .....
٤٣٤ .....	رفع الطور فوقهم .....
٤٣٥ .....	اعتداء أصحاب السبت .....

الفهرس

---

أمر بني إسرائيل بذبح البقرة .....	٤٤٢
ذكر بسط القصة .....	٤٤٣
الفهرس .....	٥٤٩

---

---

انتهى بحمد الله وتوفيقه الجزء الأول

وبليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله تفسير قوله تعالى :

يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَآسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٥

---

---